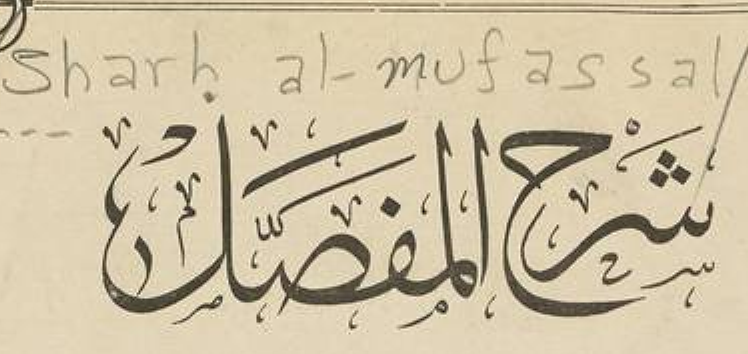


شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الرابع

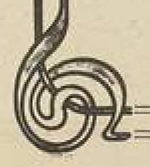
﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

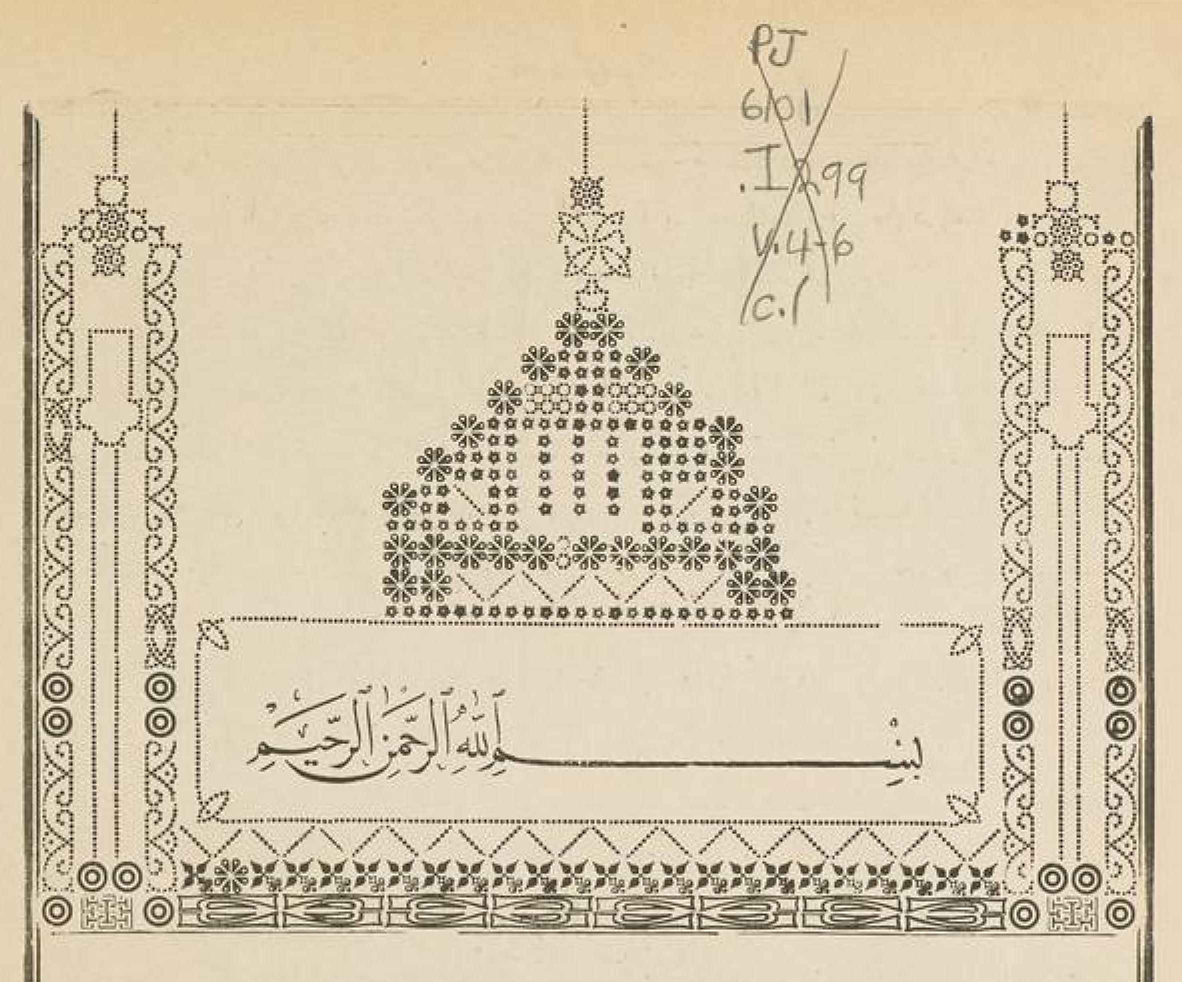
﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

﴿ صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾





﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما اذا كانت اسما على أربعة أوجه موصولة كما ذكر وموصوفة كقوله

رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفوسُ من الأمـــر له فَرْجَةٌ كحلِّ العِقالِ

ونكرة فى معنى شىء من غير صلة ولا صفة كقوله تعالى (فنعمّا هى) وقولهم في التعجب ما أحسن زيدا ومضمنة معنى حرف الاستفهام والجزاء كقوله تعالى (وما تلك بيمينك) وقوله (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) ﴾

قال الشارح : لما ذكر الموصولات وذكر فى جملتها ما أتبعها ذكر أقسامها « وهى على أربعة أضرب أحدها أن تكون موصولة معرفة بمنزلة الذى » والآخر أن تكون منكورة غير موصولة والثالث أن تكون استفهاماً والرابع أن تكون جزاء فأما الاول منها وهو أن تكون بمعنى الذى وتوصل بما يوصل به الذى فقد تقدم الكلام عليها « وأما الثانى (١) وهو أن تكون منكورة » فهى على ضربين أحدهما أن

(١) قال سيبويه: واما (هذا ما لدى عتيد) فرفعه على وجهين على شىء لدى عتيد ، وعلى هذا بعلى شيخ وقد ادخلوا في قول من قال انها نكرة فقالوا اهل رايتم شيئا يكون موصوفا لا يسكت عليه، فقيل لهم نعم ! يا ايها الرجل. الرجل وصف لقوله يا ايها ولا يجوز ان يسكت على يا ايها فرب اسم لا يحسن عليه عندهم السكوت حتى يصفوه وحتى يصير وصفه عندهم كانه به يتم الاسم لانهم انما جاءوا بيا ايها ليصلوا الى نداء الذى فيه الالف واللام فلذلك جىء به. وكذلك من وما انما يذكران لحشوهما ولوصفهما ولم يرد بهما خلوين شىء فلزمه الوصف كما لزمه الحشو وليس لهما بغير حشو ولا وصف معنى فمن ثم كان الوصف والحشو واحدا. فالوصف كقولك مررت بمن صالح بالجر فصالح وصف وان اردت الحشو

تكون غير موصوفة والآخر أن تكون موصوفة فأما الموصوفة فكقوله تعالى (هذا مالدىّ عتيد) عتيد خبر ثان أو صفة ثانية ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى ولدى بعده الصلة وهو خبر عن هذا وعتيد خبر ثان على حد (هـذا بعلى شيخ) والفصل بين الصفة والصلة ان الصلة لا تكون الا جملة والصفة قد تكون اسما مفردا فاذا وقعت الجملة صـفة للنكرة فانما تقع من حيث توصف النكرات بالجمل لا ان ذلك لازم بخلاف الصلة والفرق بين الجمل التى تكون صلة لما وبين الجمل التي تكون صـفة لها أن الجمل التي تكون صفة لها لها موضع من الاعراب بحسب اعراب موصوفها والجمل التى تكون صلة لا موضع لهـا من الاعراب ، ومما جاءت فيه منكورة موصوفة قوله تعالى (مثلا ما بعوضة) أجاز بعضهم أن تـكون ما نكرة وبعوضة وصف لها علي أن تكون ما فى موضع البدل من مثلا « فان قيل » كيف ساغ وصفها ببعوضة وهو نوع قيل لا يبعد ذلك ههنا لان ما اسم علم قربت فى الابهام والعموم من ذا وحكم هذه الاسماء أن تبين بأسماء الانواع وقد تقدم علة ذلك وكذلك ما الثانية فى قوله (فما فوقها) يجوز أن تكون نكرة ويكون فوقها صفة والتقدير ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا شيئا بعوضـة فشيئا فوقها ، فاما قول الشاعر * رب ماتكره الخ * فالبيت لأمية بن أبى الصلت والشاهد فيه كون ما نكرة ومابعدها صفة لهـا والذي يدل انها نكرة دخول رب عليها وهى بمعنى شىء والعائد من الصفة محذوف والمعنى رب شيء تكرهه النفوس من الامور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق كحل عقال المقيد والفرجة بالفتح في الامر وبالضم فى الحائط ونحوه مما يري . وحكي أبو عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء قال أخافنا الحجاج فهرب الي نحو اليمن وهربت معه فبينا نحن نسير وقد دخلنا الى أرض اليمن لحقنا أعرابى على بعير ينشد

لا تَضيقَنْ بالأُمور فقدْ يُكـْــشَف غمَّاؤُها بغَيْر احتِيالِ
رُبَّ ما تكْرَه النفوسُ من الأمْـــر له فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقال (١)

قلت مررت بمن صالح بالرفع فيصير صالح خبرا لشيء مضمر كانك قلت مررت بمن هو صالح والحشو لايكون ابدا لمن وما الاوهما معرفة وذلك من قبل ان الحشو اذا صار فيهما اشبهتا الذى فكما ان الذى لايكون الا معرفة لايكون ما ومن اذا كان الذى بعدهما حشوا ـ وهو الصلة ـ الا معرفة وتقول هذا من اعرف منطلق فتجعل اعرف صفة وتقول هذا من اعرف منطلقا تجعل اعرف صلة وقد يجوز منطلق على قولك هذا عبدالله منطلق » اه

(١) امية بن ابى الصلت . هو ابو الصلت عبد الله بن ابى ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة من ثقيف بن بكر بن هوازن وهو شاعر جاهلى مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الاولى والبيت المستشهد به من كلمة له يذكر فيها قصة ابراهيم الخليل مع ولده الذبيح وكان امية قد قرا الكتب السماوية ولبس المسوح وتنسك وهذه هي

ولابراهيم الموفي بالنذ * راحتسابا وحامل الاجزال
بكره لم يكن ليصبر عنه * او يراه في معشر اقتال
ابنى انى نذرتك لله * شحيطا فاصبر فدى لك حالى
واشدد الصفد لا احيد عن ا * سكين حيد الاسير ذى الاغلال
وله مدية تخايل في اللحم * حذام حنية كالهلال
بينا يخلع السرابيل عنه * فكه ربه بكبش جلال

فقال أبو عمرو وما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو وكنت بقوله فرجة بفتح الفاء أشد فرحا من قوله مات الحجاج « والضرب الآخر من ضربي النكرة هو أن تكون نكرة غير موصوفة » وذلك من نحو قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هى) فما ههنا نكرة غير موصوفة والذى يدل على ذلك انها لو كانت موصوفة لكان بعدها صفة وليس بعدها ما يصلح أن يكون صفة لان الصفة انما تكون مفردة أو جملة واذا كان الوصف مفردا وجب أن يكون نكرة لابهام الموصوف وليس مابعده نكرة ولا جملة فيكون صفة فثبت بما ذكرناه انها غير موصوفة وأنها نكرة لعدم الصلة واذا كانت نكرة فهى في موضع نصب كما لو كانت النكرة ملفوظا بها والتقدير (ان تبدوا الصدقات) فالصدقات نعم شيئا ابداؤها أى نعم الشيء شيئا فابداؤها هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذى هو الابداء وأقيم المضاف اليه وهو ضمير

تحذن ذا فارسل ابنك انى * للذى قد فعلتها غير قال

والد يتقى واخر مولو * د فطارا منه بسمع فعال

رب ماتكره النفوس (البيت)

وليس في هذه الرواية كما ترى ذلك البيت الذى زاده الشارح في حكاية القصة وبعض الرواة يثبت البيتين جميعا ضمن اربعة ابيات لامية وهي يا قليل العزاء في الاهوال * وكثير الهموم في الاوجال

صبر النفس عند كل ملم * ان في الصبر حيلة المحتال

لاتضيقن بالامور (البيتين)

وقد استشهد بالبيت على ان ما نكرة بتاويل شيء ولذلك دخلت عليها رب لانها لاتدخل الاعلى نكرة وليس يجوز ان تكون هنا كافة من قبل ان في قوله تكره النفوس ضمير امحذوفا لعلم المخاطب بموقعه عائدا على ما وقد علم انه لايضمر الا الاسم وكذلك الضمير في له فرجة عائد عليها والمعنى رب شيء تكرهه النفوس من الامور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحل عقال المقيد قال سيبويه « وتقول اقل رجل يقول ذاك الا زيد لانه صار في معنى ما احد فيها الا زيد وتقول قل رجل يقول ذاك الا زيد فليس زيد بدلا من الرجل في قل ولكن قل رجل في موضع اقل رجل ومعناه كمعناه واقل رجل مبتدا مبنى عليه والمستثنى بدل منه لانك تدخله في شيء يخرج منه من سواه وكذلك اقل من يقول ذلك وقل من يقول ذاك اذا جعلت من بمنزلة رجل حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة كما قال ربما تكره النفوس (البيت) فجعل ما نكرة اه وقال في موضع آخر ويقوى ايضا ان من نكرة قول عمرو بن قميئة

يارب من يبغض اذوادنا * رحنا على بغضائه واغتدين

ورب لايكون بعدها الا نكرة وقال امية بن ابى الصلت رب ما تكره النفوس من الامر (البيت) وقال آخر

الا رب من تغتشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير امين

وقال اخر الارب من قلبى له الله ناصح * ومن هو عندى في الظباء السوانح اه

وابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازنى النحوى المقرى احد القراء السبعة المشهورين وقد كان جليل القدر عظيم الهيبة موفور الكرامة حتى كان لجلاله ووقاره لايسئل عن اسمه ومن ثمة اختلفوا في اسمه على وجوه كثيرة والذى يصححه السيوطى ان اسمه زبان وكان امام اهل البصرة في القراءة والنحو واللغة اخذ عن جماعة من التابعين وقرا القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وروى عن انس بن مالك وابى صالح السمان وعطاء وقرا عليه اليزيدى وعبد الله بن المبارك وخلق كثيرون واخذ عنه الادب ابو عبيدة والاصمعى وجماعة وكان اعلم الناس بالقراءات والعربية وايام العرب والشعر وكانت دفاتره تملا بيته ثم تنسك فاحرقها وكان من اشراف العرب ووجوهها امدحه الفرزدق وتوفي سنة اربع وخمسين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين ومائة *

الصدقات مقامه للدلالة عليه وانما قلنا ذلك لان هي ضمير الصدقات غير ذي شك فلا يخلو اما أن يكون على تقدير حذف المضاف الذي هو الابداء أولا على تقديره فلو لم يكن المضاف مقدرا لكان المعنى فنعم شيئا الصدقات وتكون الصدقات هي الممدوحة وليس المعنى على ذلك انما المدح راجع الى ابداء الصدقات لا اليها نفسها واخفاءها وايتاءها الفقراء خير، ومن ذلك « ما في التعجب نحو قولك ما أحسن زيدا» ومنه قوله تعالى (قتل الانسان ماأ كفره) فما نكرة غير موصوفة في موضع رفع بالابتداء وأ كفره الخبر ومعناه التعجب أي هو ممن يتعجب منه ومثله (فما أصبرهم على النار) أي هم ممن يقال فيهم ذلك وقيل ان ما استفهام وهو ابتداء وأ كفره الخبر أى أي شيء حملهم على الكفر مع ما يرون من الآيات الدالة على التوحيد، وأما « القسم الثالث وهو كونها استفهاماً » فهى فيه غير موصولة ولا موصوفة وهى سؤال عن ذوات غير الاناسى وعن صفات الاناسى نحو قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) وقوله تعالى (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) فما اسم نكرة في موضع رفع بالابتداء والتقدير أى شيء تلك بيمينك، وهى مبنيـة لتضمنها همزة الاستفهام وانما جيء بها لضرب من الاختصار وذلك أنك اذا قلت ما بيدك فكأنك قلت أعصى بيدك أم سيف أم خنجر ونحو ذلك مما يكون بيـده وليس عليه اجابتك عما بيده اذا لم تأت على المقصود فجاءوا بما وهو اسم واقع على جميع ما لا يعقل مبهم فيه وضمنوه همزة الاستفهام فاقتضى الجواب من أول وهلة فكان فيه من الايجاز ما ترى « وأما كونها جزاء » فنحو قولك ما تصنع أصنع مثله ونحو قوله تعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) ونحو قوله تعـالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لهـا) وحكمها في الجـزاء في حصرها الاسماء ووقوعها عليها كحكمها في الاستفهام فاذا قال ما تأكل آكل فتقـديره إن تأكل خبزاً أو ان تأكل لحما أو غير ذلك مما يؤكل فما قامت مقام هذه الاشياء وأغنت عن تعدادها كما كانت في الاستفهام كذلك فأما موضعها من الاعراب فعلى حسب العامل كما أنها في الاستفهام كذلك إن كان الشرط فعلا غير متعد كان الموضع رفعاً بالابتداء نحو ما تقم أقم وما تقم أضرب كما أنها في الاستفهام كذلك وان كان متعـديا كانت منصوبة الموضع به وان دخل عليها حرف جر أو أضيف اليها اسم كانت مجرورة الموضـع به كما أنهـا في الاستفهام كذلك فأما انجزام الفعل بعدها وبعد غيرها من أسماء الجزاء فينبغى أن يكون بتقـدير ان ولا يكون بالاسم لأنا لم نجد اسما عاملا في فعل وانما الافعال تعمل في الاسماء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وهى في وجوهها مبهمة تقع على كل شيء تقول لشبح رفع لك من بعيـد لا تشعر به ما ذاك فاذا شعرت أنه انسان قلت من هو وقد جاء سبحان ما سخركن لنـا وسبحان ما سبح الرعد بحمده ﴾

قال الشارح : قد تقـدم القول ان ما في وجوهها الاربعـة تقع على ذوات غير الاناسى وعلى صفات الاناسى فاذا قلت ما في الدار فجوابه ثوب أو فرس ونحو ذلك مما لا يعقل واذا قلت ما زيد فجوابه طويل أو أسود أو سمين فتقع على صفاته وقد تقام الصفة مقام الموصـوف في الخبر نحو مررت بعاقل وكاتب فكذلك يجوز أن تقوم مقامه في الاستخبار فاذا قيل ما عندك قلت زيد أو عمرو ونحوهمـا من أشخاص

الاناسي وذلك على اقامة ما وهو استخبار عن الاوصاف مقـام من فى الاستخبار عن المعارف كما أقمت الـكاتب مقام زيد وكما أقمته مقامه في الاستخبار كذلك يجوز أن تقيمه مقامه في الخبر وعليه قوله تعالى (الا على أزواجهـم أو ما ملكت أيمانهـم) ومن ذلك ما حكى عن أبي زيد « سبحان ما سبح الرعد بحمده وسبحان ما سخركن لنا » فأما اذا قلت فى جواب ما عندك رجل أو فرس فليس على اقامة الصفة مقام الموصوف لان ما يسأل بها عن الانواع والاشياء التى تدل على أكثر من واحد فمن حيث كان رجل وفرس نوعين يعمان جماعة كثيرة جاز أن يقعا في جواب ما وليس ذلك باتساع كما كان وقوع زيد وعمـرو فى جوابها اتساعا ، وقوله « تقول لشبح رفع لك من بعيـد لا تشعر به ما ذاك » يريد أنك اذا رأيت شخصاً من بعد ولا تتحقق أنه من العقلاء أو غيرهم عبرت عنه بما لانها تقع على الانواع فكأن السؤال وقع عن نوع الشبح المرئى فاذا تحققت أنه انسان قلت من هو فتعـبر عنـه بمن اذ كانت مختصـة بالعقلاء وقد تقدم الكلام عليها ◉

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الـكتاب ﴿ ويصيب ألفها القلب والحذف فالقلب فى الاستفهاميـة جاء فى حديث أبى ذؤيب قدمت المـدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيـج الحجيج أهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل هلك رسول الله ﷺ ﴾

قال الشارح : اعلم أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة وتشعبت مواضعها وأوقعوها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل وربمـا اتسعوا فيها وأوقعوها على ذواتهـم على ما ذكرناه اجترؤا على ألفها تارة بالقلب وتارة بالحذف « فأما القلب ففى الاستفهامية » وذلك قولهم « مه » والمراد ما الامر أو ما الخبر فقلبـوا الالف هاء لانها من مخرجها وتجانسها في الخفاء الا أنها أبين منها قال الراجز

قد وَرَدَتْ مِنْ أَمكِنَهْ ... من ها هُنا ومن هُنَهْ ... إِن لم أُرَوِّها فَمَهْ (١)

فقول فمه أى فما أصنع أو فما قدرتى ، ونحو ذلك « حديث أبى ذؤيب (٢) قدمت المدينة الخ » والمراد

---

(١) سبق القول على هذا الشاهد (ج ٣ ص ١٣٨)

(٢) ابوذؤيب . هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل ، شاعر فحل لاغميزة فيه ولا وهن ، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بأبى ليلى قيس بن عبد الله نابغة بنى جعدة . وبالشماخ بن ضرار احد بنى سعد بن ذبيان . وبلبيد بن ربيعة العامرى . وكان حسان بن ثابت يقول . اشعر الناس حيا هذيل ، واشعر هذيل ــ غير مدافع ــ ابوذؤيب . وابوذؤيب جاهلى اسلامى وكان راوية ساعدة بن جؤية الهذلى . وكان له ابن يقال له مازن بن خويلد وهو احد شعراء هذيل . وعاش خويلد حتى خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات ولعبد الله يقول في تلك الغزاة

وصاحب صدق كسيد الضرا ... ء ينهض فى الحرب نهضا نجيحا
وشيك الفصول بطىء القفو ... ل الا مشاحا به او مشيحا

وحديثه الذى رواه له الشارح رايته في الروض الانف للسهيلى مع اختلاف طفيف في بعض الكلمات . وقوله يوم النخيل ــ هو بصيغة التصغير ــ اسم عين قرب المدينة على خمسة اميال والنخيل ايضا ناحية بالشام وليس مرادا والآطام الحصون واكثر ما يقال لحصون المدينة وقد يقال لغيرها

ما الخبر أو ما الامر فقلبوا الالف هاء وحذفوا الخبر لدلالة الحال عليه ، وأبو ذؤيب هذا هو الشاعر كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان جاهلياً اسلامياً واسمه خويلد بن خالد ابن محرث وهذا الحديث رواه ابن يسار يرفعه الى أبي ذؤيب أنه قال بلغنا أن رسول الله ﷺ عليل فاستشعرت حزناً فبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها وظللت أقاسي طولها حتى اذا كان قريب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خَطْبٌ أَجَلُّ أَناخَ بالاسلامِ ... بَيْنَ النُّخيلِ ومَقْعَدِ الآطامِ
قُبِضَ النبيُّ محمَّدٌ فعيونُنا ... تُذْرِي الدُّموعَ عليه بالتَّسْجامِ

قال أبو ذؤيب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحاً يقع في العرب وعلمت أن النبي ﷺ قد قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلما أصبحت طلبت شيئاً أزجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ وقد قبض على صل يعني الحية فهي تلتوي والشيهم يعضها حتى أكلها فزجرت ذلك فقلت شيهم شيء مهم والتواء الصل التواء الناس على القائم بعد رسول الله ﷺ ثم أولت أكل الشيهم غلبة القائم بعده على الارض فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرني بوفاته ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي «وقدمت المدينة ولهم ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه قالوا قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» فجئت الى المسجد فوجدته خالياً فأتيت بيت رسول الله ﷺ فوجدت بابه مرتجاً وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقالوا في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فوجدت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالماً وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملأ منهم فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر بعده بدون كلامه ثم مد يده اليه وبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على محمد ﷺ وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي ﷺ

لَمَّا رأيتُ الناسَ في عَسَلانِهم ... ما بينَ مَلْحُودٍ له ومُضَرَّحِ
مُتبادِرينَ لشَرْجَعٍ بأكُفِّهم ... نَصَّ الرِّقابِ لفَقْدِ أَرْوَعَ أَرْوَحِ
فهُناكَ صِرْتُ الى الهُمومِ ومن يَبِتْ ... جارَ الهُمومِ يَبيتُ غيرَ مُرَوَّحِ
كُسِفَتْ بمَصْرَعِهِ النجومُ وبَدْرُها ... وتَزَعْزَعَتْ آطامُ بَطْنِ الأَبْطَحِ
وتزعزعَتْ أجبالُ يَثْرِبَ كلُّها ... ونَخيلُها بحُلولِ خَطْبٍ مُفْدِحِ
ولقدْ زَجَرْتُ الطَّيرَ قبلَ وَفاتِه ... بمُصابِه وزجرتُ سَعْدَ الأَذْبَحِ
وزجرتُ إذ نَعَبَ المُشَحَّجُ سانِحاً ... مُتَفائِلاً فيه بفَأْلٍ أَقْبَحِ

ثم انصرف أبوذؤيب الى باديته وتوفى أبوذؤيب فى خلافة عثمان بن عفان بطريق مكة ذاهباً اليها ودفنه ابن الزبير *

قال صاحب الكتاب ﴿ والجزائية وذلك عند الحاق ما المزيدة بآخرها كقوله تعالى (مهما تأتنا به من آية) ﴾

قال الشارح : وقد قلبوا ألفها هاء أيضا اذا كانت جزاء فقالوا « مهما » وأصلها عند الخليل ما وحروف الجزاء قد تزاد فيها ما كقولك متى ما تأتنى آتك وأين ما تكن أكن فزادوا ما على ما كما يزيدون ما على متى فصار ماما فاستقبحوا هذا اللفظ لتكرار الحرفين فأبدلوا من الالف الاولى هاء فقالوا مهما اذ الالف والهاء من مخرج واحد : وقال آخرون هى مركبة من مه بمعنى اكفف وما الشرطية والمعنى عندهم اكفف عن كل شئ ما تفعل أفعل وقال غيرهم هى اسم مفرد معناه العموم قالوا لان الاصل عدم التركيب ويؤيد القول الاول عود الضمير الى مهما كما يعود الى ما « قال الله تعالى (مهما تأتنا به من آية) » ويؤيد الثانى قول الشاعر

أماوِىَّ مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فى صَدِيقِهِ ... أقاويلَ هذا الناسِ ماوِىَّ يَنْدَمِ (١)

فركب مه مع من كما ركبتها مع ما فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والحذف فى الاستفهامية عند ادخال حروف الجر عليها وذلك قولك فيم وبم وعمَّ ولم وحتام والام وعلام ﴾

قال الشارح : اعلم أن « ألف ما اذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف جار فانها تحذف » لفظا وخطا

(١) استشهد بهذا البيت ليؤيد القول بان مهما مركبة من مه بمعنى اكفف وما الشرطية . ووجه الاستشهاد ان الشاعر لما ركب مه مع من فقال مهمن دل على انهم يجيزون تركيب مه مع اداة الشرط . وقال بعضهم مهمن استفهام واصلها من من فابدلت النون هاء . هذا والبيت اشبه بشعر حاتم الطائى ولقد خطر لى هذا اول قراءتى اياه ففزعت الى ديوان حاتم ابحث عنه فلم اجده ثم رايت البغدادى يقول « وهذا البيت شبيه بشعره (حاتم) لكنى لم اقف عليه منسوبا اليه » اه ويروى المصراع الثانى * اقاويل هذا الناس يصرم ويندم * قال البغدادى « رايت فى قصيدة لذى الرمة هذا المعنى مع المصراع الثانى بعينه وهو قوله

ومن يك ذا وصل فيسمع بوصله * اقاويل هذا الناس يصرم ويصرم

اه وماوى منادى مرخم واصله ماوية وهو اسم امراة * واصل الماوية عندهم المرآة وكانها منسوبة الى الماء ومهمن اسم شرط يجزم فعلين احدهما يستمع (ويروى فى مكانه يسمعن بنون التوكيد الخفيفة) والثانى يندم * وعلى الرواية التى نقلناها لك فالثانى من الفعلين قوله يصرم فاما يندم فمعطوف عليه * وقد كرر نداء ماوية للتلذذ بذكر اسمها * وقال الرضى * « اختلف فى مهما فقال بعضهم هي كلمة غير مركبة على وزن فعلى فمن حقها على هذا ان تكتب بالياء ولو سمى بها لم تنصرف لكون الالف زائدة ولو قيل انها للتانيث لم تنصرف بعد تنكيرها ايضا وقال الخليل هى ما الحقت بها ما كما تلحق بسائر كلمات الشرط (متيما واما) ثم استكره تتابع المثلين فابدلت الالف هاء لتجانسهما فى الهمس وقول الخليل قريب قياسا على اخواتها وقال الزجاج هي مركبة من مه بمعنى كف وما الشرطية وفيه بعد اذ لا معنى للكف مع معنى الشرط الا على بعد » اه

نحو قولك « فيم وبم وعلام وعمَّ ولم وحتام وإلام » وانما حذفوها لان الاستفهام له صدر الكلام ولذلك لا يعمل فيه ماقبله من العوامل اللفظية الا حروف الجر وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر وانما وجب لحروف الجر أن تعمل فى أسماء الاستفهام دون غيرها من الحروف لتنزلها مما دخلت عليه منزلة الجزء من الاسم يحكم عليهما جميعا بالنصب ولذلك يعطف عليهما بالنصب نحو قوله * فلسنا بالجبال ولا الحديدا * (١) واذا دخل على ما الاستفهامية حرف جر بعد من الاستفهام حيث عمل فيه ما قبله وقرب من الخبرية فحذفوا ألفه للفرق بين الخبر والاستخبار فقالوا فيم وعمَّ والاصل فيما وعما قال الله تعالى (فيم أنت من ذكراها) وقال (عمَّ يتساءلون) وانما خصوا الف الاستفهامية بالحذف دون الخبرية لان الخبرية تلزمها الصلة والصلة من تمام الموصول فكأن الفها وقعت حشوا غير متطرفة فتحصنت عن الحذف وربما أثبتوها فى الشعر وهو قليل قال الشاعر

على ما قامَ يَشْتِمُني لئيمٌ ... كخنزيرٍ تمرَّغَ فى رَمادِ (٢)

---

(١) هذا عجز بيت لعقيبة الاسدى وصدره * معاوى اننا بشر فاسجح * وبعده

ادبروها بنى حرب عليكم * ولا ترموا بها الغرض البعيدا

هكذا يروى النحاة البيتين قال الاعلم «وقد رد سيبويه رواية البيت بالنصب لان البيت من قصيدة مجرورة معروفة وبعده مايدل على ذلك وهو قوله

اكلتم ارضنا فجزرتموها * فهل من قائم او من حصيد

وسيبويه رحمه الله غير متهم فيما نقله رواية عن العرب» اه والشاهد فيه اجراء قوله الحديد بالنصب على موضع قوله بالجبال ولو اجراه على اللفظ لجره وانما جاز الاجراء على المعنى فى هذا الموضع لان الباء قد دخلت على شىء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج اليها ولكان نصبا الا تراهم يقولون حسبك هذا وبحسبك هذا فلا يتغير المعنى ويجرى هذا مجراه قبل ان تدخل الباء وتقول ايضا ما على كمحمد ولا شبيها به وما عمر وكخالد ولا مفلحا بالنصب فى المعطوف وهو عربى جيد لانك تريد معنى ماهو مثل فلان ولا مفلحا فان اردت ان تقول ولا بمنزلة من يشبه جررت المعطوف نحو قولك ما انت كزيد ولا شبيه به فانك انما اردت ولا انت كشبيه به وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت من كلمة لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه يهجو فيها بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واولها

فان تصلح فانك عابدى * وصلح العابدى الى فساد

وان تفسد فما الفيت الا * بعيدا ما علمت من السداد

ومنها

فقيم تقول يشتمنى لئيم * كخنزير تمرغ فى رماد

فاشهد ان امك من بغايا * وان اباك من شر العباد

فلن انفك اهجو عابديا * طوال الدهر مانادى المنادى

وقد سارت قواف باقيات * تناشدها الرواة بكل واد

فقبح عابد وبنو ابيه * فان معادهم شر المعاد

وقد رواه الشارح على ماقام يشتمنى الخ وكذلك رواه ابن هشام فى مغنى اللبيب وعلى روايتهما يكون فى البيت اثبات الف ما الاستفهامية ضرورة والاصل حذفها وابقاء الفتحة دليلا عليها كما قال الشاعر

فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم * فحتام حتام العناء المطول

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن كما فى أوجهها الا فى وقوعها غير موصولة ولا موصوفة وهى تختص بأولى العلم ﴾

قال الشارح : اعلم أن « من» اسم مبهم يقع على ذوات ما يعقل والدليل على أنه اسم أنه يقع فاعلا ومفعولا ويدخل عليه حروف الجر ويعود عليه الضمير وهذه الاشياء من خصائص الاسماء فأما وقوعها فاعلة ففي غير الاستفهام والجزاء وذلك اذا كانت موصولة أو نكرة لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والفاعل لايكون الا بعد فعل وأما المفعول فيكون فى جميع ضروبها لان المفعول يجوز تقديمه على فعله نحو قولك من ضربت فمن فى موضع نصب ، وأقسامها كاقسام ما فى جميع مواضعها الا فى وقوعها نكرة غير موصوفة على ماذكرناه فى ما فى نحو (فنعما هى) وفى التعجب نحو ما أحسن زيدا عند سيبويه وأصحابه فان من لاتستعمل فى ذلك ؛ ولها ثلاثة مواضع الاول أن تكون موصولة بمعنى الذى تحتاج الى جملة بعدها تتم بها اسما وقد تقدم شرحه الثانى أن تكون استفهاما نحو قولك من قام ومن عندك فمن فى موضع رفع بالابتداء وما بعدها الخبر والذي يدل على ذلك انك لو أوقعت موقعها اسما معربا مما يظهر فيه الاعراب لظهر فيه الرفع نحو قولك أي انسان عندك وأى رجل قام قال الله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) وقال الشاعر

من رأيتَ المَنونُ خَلَّدْنَ أمْ منْ ذا عليه من أن يُضامَ خَفيرُ (١)

وربما اتبعت الفتحة الالف في الحذف وذلك مخصوص بالشعر كقوله

ياابا الاسود لم خلفتنى * لهموم طارقات وذكر

فانه سكن الميم ضرورة ومثل البيت المستشهد به قول الآخر

اناقتلنا بقتلانا سراتكم * اهل اللواء ففيما يكثر القتل

فثبت الالف ضرورة وقد قرا عكرمة وعيسى عما يتساءلون باثبات الالف وهذا كله نادر

(١) البيت لعدى بن زيد ورواه صاحب اللسان

من رايت المنون عزين ام من * ذا عليه من ان يضام خفير

قال « والمنون الموت لانه يمن كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه وقيل المنون الدهر وجعله عدى بن زيد جمعا وهو يذكر ويؤنث فمن انث حمل على المنية ومن ذكر حمل على الموت » اه وقال ابو العباس « والمنون يحمل معناه على المنايا فيعبر بها عن الجمع وانشد بيت عدى بن زيد * من رايت المنون الخ * ثم قال اراد المنايا فلذلك جمع الفعل اه هذا وعدى هو ابن زيد بن حماد بن زيد بن ايوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرىء القيس بن زيد مناة والبيت من كلمة له مطلعها

ارواح مودع ام بكور * لك فاعمد لاى حال تصير * ويقول العداة اودى عدى

وعدى بسخط رب اسير * ايها الشامت المعير بالدهـ * ـر انت المبرا الموفور

ام لديك العهد الوثيق من الايـ * ـام بل انت جاهل مغرور * من رايت المنون (البيت) وبعده

اين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ * روم لم يبق منهم مذكور

والشاهد في البيت قوله من رايت فان من للاستفهام ثم ان اعملت رايت في المنون نصبته به على المفعولية له ومن قبله في محل نصب مفعول مقدم لقوله خلدن وجملة خلدن في محل نصب مفعول ثان لرايت . وان الغيت رايت وجعلتها غير عاملة كان من في

فمن هنا استفهام فى موضع رفع اذا رفع المنون وألغى الفعل الذى هو رأيت فان أعملت الفعل نصبت المنون وكانت من فى موضع نصب بخلدن وهى مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وذلك انك اذا قلت من هذا فكأنك قلت أزيد هذا أعمرو هذا والاسماء لا تحصى كثرة فأتوا باسم يتضمن جميع ذلك وهو من فاستغني به عن تعداد الاسماء كلها علي ما تقدم فى ما ، الموضع الثالث أن تقع للمجازاة وتختص أيضا بذوات من يعقل وهى مبنية أيضا لتضمنها حرف الجزاء وهو إن وذلك نحو قولك من يأتنى آته ومن يكرمني أشكره كأنك قلت إن يكرمني زيد أو عمرو ونحوهما ممن يعقل أشكره قال الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الرابع أن تكون نكرة موصوفة نحو قوله تعالى (كل من عليها فان) فى أحد الوجهين أى كل شيء عليها هالك الا وجهه ومثله قول الشاعر

يا رُبَّ من يُبْغِضُ أَذْوادَنا رُحْنَ على بَغضائه واغْتَدَيْنْ (١)

ومثله قول الآخر رُبَّ من أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ قد تَمَنَّى لِيَ مَوْتًا لَمْ يُطَعْ (٢)

محل رفع مبتدا والمنون مرفوع على انه مبتدا ثان وقوله خلدن فعل وفاعل فى محل رفع خبر المبتدا الثانى وجملة المبتدا الثانى وخبره في محل رفع خبر عن الاول وهو من والرابط محذوف وتقدير الكلام اى امرىء المنون خلدنه وفي قوله خلدن دليل على ان المراد بالمنون الجمع لكن لفظه مفرد والعرب كثيرا ما تعبر باللفظ المفرد وهى تريد معنى الجمع

(١) البيت لعمرو بن قميئة بن دريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو من قدماء شعراء الجاهلية ويقال انه اول من قال الشعر من نزار وهو اقدم من امرىء القيس وقد لقيه امرؤ القيس في اخر عمره فاخرجه معه الى قيصر فمات في طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته في غربة وفى غير ارب ولا مطلب والشاهد فيه مجىء من نكرة موصوفة فاما كونها نكرة فانه يدل عليه ادخال رب عليها من قبل ان رب لا تعمل الا فى نكرة واما وصفها فان جملة يبغض فى موضع الوصف لها ومعنى البيت نحن محسدون لشرفنا وعزتنا وكثرة مالنا والحاسد لا ينال منا اكثر من اظهار البغضاء لنا لعزنا وامتناعنا وان كثيرا ممن يبغضوننا لا نبالى بهم بل نروح ونغدو وفؤاده منطو على البغضاء

(٢) البيت لسويد بن ابى كاهل اليشكرى وابو كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان من قصيدة له مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع
حرة تجلو شتيتا واضحا * كشعاع البرق في الغيم سطع
صقلته بقضيب ناضر * من اراك طيب حتى نصع

وقبل البيت المستشهد به

كيف باستقرار حر شاحط * ببلاد ليس فيها متسع

رب من انضجت غيظا قلبه (البيت) وبعده :

ويرانى كالشجا في حلقه * عسرا مخرجه ما ينتزع
مزبد يخطر ما لم يرنى * فاذا اسمعته صوتى انقمع
قد كفانى الله ما فى نفسه * ومتى ما يكف شيئا لا يضع
بئس ما يجمع ان يغتابنى * مطعم وخم وداء يدرع
لم يضرنى غير ان يحسدنى * فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع
ويحيينى اذا لاقيته * واذا يخلو له الحى رتع

ورابعة اسم امراة واراد بالحبل المودة وقوله ما اتسع يريد ما امتد والشتيت الثغر المفلج واراد بالقضيب المسواك ومعنى نصع

فمن في ذلك كله نكرة لدخول رب عليها وما بعدها من الجملة صفة لها وقد وصفت بالمفرد نحو قوله

وكَفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرُنا حُبُّ النبيِّ محمّدٍ إيّانا (١)

فقوله غيرنا مخفوض على انه نعت لمن ، والكوفيون يزيدون في أقسامها قسما خامسا يجعلونها زائدة مؤكدة كما تزاد ما وأنشد الكسائي لعنترة

ياشاةَ مَن قَنَصٍ لمنْ حَلّتْ له حَرُمَتْ عَلَيَّ ولَيْتَها لَمْ تحرُمِ (٢)

قال أراد ياشاة قنص وأصحابنا ينشدونه ياشاة ما قنص فان صحت روايتهم حمل على انها موصوفة وقنص الصفة فهو مصدر بمعنى قانص كما قالوا ماء غور أى غائر ورجل عدل أى عادل والمراد ياشاة انسان قانص ، وانما قال « تختص بأولى العلم » ولم يقل بأولى العقل على عادة النحويين لانه رآها تطلق على البارئ سبحانه في نحو قوله (قل من بيده ملكوت كل شيء) ونحو قوله (ألا يعلم من خلق)

خالص لونه وتتخذ المساوك من الاراك والبشام والاسحل والضرو وهو شجر حبة الخضراء والعنم وهو الزيتون وقوله يخطار مالم يرنى فان اصل الخطر في الناس تحريك اليدين في المشى وفي الابل اذا هاج الفحل ان يخطر بذنبه يهايج الفحول على الضراب وانقمع دخل بعضه في بعض وقوله يزقو معناه يصيح والضوع ذكر البوم وجمعه ضيعان كصرد وصردان والشاهد فيه دخول رب على من وهى لاتدخل الا على نكرة

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصارى ويروى برفع غير فيحتمل الكلام ان تكون من نكرة موصوفة وان تكون موصولة وعلى كل حال ففي الكلام ضمير محذوف وتقديره فكفى بنا شرفا على من هو غيرنا والجملة بعد من صفة لها ان جعلتها نكرة وصلة ان قدرتها موصولة ويروى بجر غير وهى المرادة هنا فغير صفة لمن وزعم الكسائى ان من في هذا الكلام ونحوه زائدة وان تقديره فكفى بنا شرفا على غيرنا وهو جار على اصل الكوفيين من جواز زيادة الاسماء هذا ونسبة البيت الى حسان هو كما ذكره سيبويه والاعلم وابن هشام وقد قرات ديوانه المطبوع بمصر فلم اجده وقيل هو لكعب بن مالك وقيل لعبد الله بن رواحة

(٢) انشد هذا البيت حكاية لاستشهاد الكسائى به على زيادة من وتقدير الكلام عنده ياشاة قنص وقد علمت ان هذا جرى على قاعدة الكوفيين الذين يجيزون زيادة الاسماء والبصريون لايسلمون بذلك وهم يروون البيت ياشاة ما قنص ومايصح ان تزاد لانها تاتى حرفا والحروف لاباس بزيادتها للتوكيد والتقوية ولئن صحت رواية الكوفيين للبيت فان من ليست زائدة كما زعم الكسائى ولكنها نكرة موصوفة بقوله قنص وهو مصدر فيؤول باسم الفاعل وكان اصل الكلام ياشاة رجل قانص هذا والبيت من معلقة عنترة بن شداد العبسى التى مطلعها

هل غادر الشعراء من متردم ＊ ام هل عرفت الدار بعد توهم

وقبل البيت المستشهد به

عهدى به شد النهار كانما ＊ خضب اللبان وراسه بالعظلم
بطل كان ثيابه في سرحة ＊ يحذى نعال السبت ليس بتوام

ياشاة ما قنص (البيت) وبعده

فبعثت جاريتى فقلت لها اذهبى ＊ فتجسسى اخبارها لى واعلمى
قالت رايت من الاعادى غرة ＊ والشاة ممكنة لمن هو مرتمى
وكانما التفتت بجيد جداية ＊ رشا من الغزلان حر ارثم

وقوله شد النهار معناه اعلاه وامتعه والعظلم نبت يختضب به والسرحة الشجرة الطويلة والشاة المراة وهى من كنايات العرب قال الله تعالى (ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة) والجيد العنق والجداية من الغزلان ما اتى عليه خمسة اشهر او ستة والارثم الذى على انفه بياض

والباري سبحانه يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتوقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولفظها مذكر والحمل عليه هو الكثير وقد تحمل على المعنى وقرئ قوله تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) بتذكير الاول وتأنيث الثاني وقال (ومنهم من يستمعون اليك) وقال الفرزدق * نكن مثل من ياذئب يصطحبان ﴾

قال الشارح : اعلم ان من لفظها واحد مذكر ومعناها معنى الجنس لابهامها « تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث » فاذا وقعت على شيء من ذلك ورددت اليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها على لفظها نفسها كان مفردا مذكرا لانه ظاهر اللفظ سواء أردت واحدا مذكرا أو مؤنثا أو اثنين أوجماعة وان أعدت الضمير اليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلم من المعنى فأما ما أعيد اليه على اللفظ فنحو قوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) على حد قوله (ومنهم من ينظر اليك) وقوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) وعليه أكثر الاستعمال وأما ما أعيد اليه على معناه في الجمع فنحو قوله « ومنهم من يستمعون اليك » (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون) واما ما أعيد بلفظ التثنية فنحو قول الفرزدق تَعَشَّ فإنْ عاهدتَنِي لا تَخُونُني نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَاذِئْبُ يَصْطَحِبانِ (١)

---

(١) البيت من كلمة للفرزدق يصف فيها الذئب واولها * واطلس عسال (البيت) الذي ذكره الشارح وبعده

فلما اتى قلت ادن دونك انني * واياك في زادى لمشتركان

فبت اقد الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشر ضاحكا * وقائم سيفي من يدى بمكان

تعش فان عاهدتنى (البيت) وبعده وانت امرؤ ياذئب والغدر كنتما * اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى * رماك بسهم او شباة سنان

وفي هذا البيت المستشهد به عدة شواهد فيها ـ وهو المراد هنا ـ اعادة ضمير المثنى على من في قوله يصطحبان حيث ما عنى اثنين فلاحظ المعنى الذى قصد اليه بمن ولو عنى اللفظ لقال من يصطحب ومثل ذلك قوله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك) وقول العرب من كانت امك فقد قال يستمعون لما عنى الجمع والحق العرب تاء التانيث لما عنوا مؤنثا وزعم الخليل ان بعضهم قرا (ومن تقنت منكن لله ورسوله) فجعل صلة من كصلة التى حين عنى مؤنثا وفيه شاهد اخر قال ابن هشام في المغنى ومما يحتمل الجواب (جواب القسم) وغيره قول الفرزدق تعش فان عاهدتنى (البيت) فجملة النفي (هي قوله لا تخونني) اما جواب لعاهدتنى كما قال اري محرزا عاهدته ليوافقن * فكان كمن اغريته بخلاف

فلا محل لها او حال من الفاعل او المفعول او كليهما فمحلها النصب والمعنى شاهد للجوابية وقد يحتج للحالية بقوله ايضا

الم ترني عاهدت ربى وانني * لبين رتاج قائما ومقام

على حلفة لا اشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من في زور كلام

وذلك انه عطف خارجا على محل جملة لا اشتم كانه قال حلفت غير شاتم ولا خارجا والذى عليه المحققون ان خارجا مفعول مطلق والاصل ولا يخرج خروجا ثم حذف الفعل واناب الوصف عن المصدر اه وقوله اما جواب لعاهدتنى اى فيكون عاهدتنى بمعنى قاسمتنى والمراد قاسمتنى على عدم الخيانة في الصحبة ووجه الاستدلال بقول الشاعر اري محرزا الخ على ان جملة لا تخونني في بيت الفرزدق جواب للقسم ان قوله ليوافقن قد جاء فيه باللام واكده بالنون وذلك يكون في جواب القسم واذا كان هذا جوابا لعاهدته فليكن قوله لا تخونني جوابا لعاهدتنى

ويروى تعال وقبله

وأطلس عسال وما كان صاحباً رفعتُ لناري موهناً فأتاني

الشاهد فيه قوله يصطحبان ثني الضمير الراجع الى مَن من حيث انه أراد معنى التثنية لانه عنى نفسه والذئب وصف انه أوقد نارا وطرقه الذئب فدعاه الى العشاء وقد فرق بين الصلة والموصول بقوله ياذئب وساغ ذاك لان النداء موجود فى الخطاب وان لم يذكره فان قدرت من نكرة ويصطحبان فى موضع الصفة كان الفصل بينهما أسهل ، وأما المؤنث فنحو قولهم فيما حكاه يونس « من كانت أمك » أنث كانت حيث كان فيها ضمير من وكان مؤنثا لانه هو الام فى المعنى هذا اذا نصبت أمك فان رفعت الام كان اسم كان وكان التأنيث ظاهرا اذ كان الفعل مسندا الى مؤنث ظاهر وتكون من فى موضع نصب خبر كان وعلى الوجه الاول تكون فى موضع رفع بالابتداء ومن ذلك قراءة الزعفرانى والجحدرى (ومن تقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) بالتاء فيهما حيث أراد واحدة من النساء جعل صلته اذ عنى المؤنث كصلة التى وقرأ حمزة والكسائى يقنت ويعمل بالياء على التذكير حملا على اللفظ فيهما وقرأ الباقون من السبعة يقنت بالتذكير على اللفظ وتعمل بالتأنيث على المعنى ؛ وقال بعض الكوفيين اذا حمل على المعنى لم يجز أن يرد الى اللفظ واذا حمل على اللفظ جاز حمله على المعنى وهو ضعيف لانه لافرق بينهما وقد جاء ذلك فى التنزيل قال الله تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فجمع حملا على المعنى ثم قال (قد أحسن الله له رزقا) *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم بها الواقف عن نكرة قابل حركته فى لفظ الذاكر من حروف المد بما يجانسها يقول اذا قال جاءنى رجل منو واذا قال رأيت رجلا منا واذا قال مررت برجل منى وفى التثنية منان ومنين وفى الجمع منون ومنين وفى المؤنث منه ومنتان ومنتين ومنات والنون والتاء ساكنتان ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاستفهام هنا استثبات وهو ضرب من الحكاية والغرض به اعلام السامع أنه قد تقدم كلام هذا اعرابه خوفا من أن يكون عرض له غفلة عن استماع الكلام المتقدم وكان القياس أن تعاد الكلمة جمعاء بالالف واللام أو تضمر لانها تصير معهودة لتقدم ذكرها قال الله تعالى (كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) الا انهم عدلوا عن ذلك لئلا يتوهم فيه انه معهود غير الاول فزادوا على من فى الوقف زيادة تؤذن بأنه قد تقدم كلام هذا اعرابه وأن القصد اليه دون غيره وكانت تلك الزيادة من حروف المد واللين لانها تجانس الحركات « فقابلوا كل حركة فى لفظ المذكر بما يجانسها من هذه الحروف » فان كان مرفوعا زدت فى أداة الاستفهام واوا وان كان منصوبا زدت ألفا وان كان مجرورا زدت ياء « فاذا قال القائل هذا رجل قلت فى جوابه منو و اذا قال رأيت رجلا قلت فى جوابه منا و اذا قال مررت برجل قلت مني » وتثني وتجمع وتؤنث فتقول اذا قال هذان رجلان « منان » واذا قال رأيت رجلين أو مررت برجلين قلت « منين » واذا قال هؤلاء رجال قلت منون واذا قال رأيت رجالا أو مررت برجال قلت « منين » فان قال رأيت امرأة قلت « منه ومنت » كما يقال ابنة وبنت

واذا

واذا قال هاتان امرأتان قلت « منتان » واذا قال رأيت امرأتين أو مررت بامرأتين قلت « منتـين » باسكان النون كأنه ثنى منت فقال منتان كما يقال بنتـان وثنتان واذا قال فى الجمع رأيت نساء قلت منات باسكان التاء ، واعلم انك اذا قلت فى الاستثبات منو أو منا أو منى فمن فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير من المذكور أو من المستفهم عنه أو يكون خبرا والمحذوف هو المبتدأ وهـذه الزيادات ليست اعرابا لما دخلت عليـه وانما هى علامات يحكي بها حال الاسم المتقدم وانما قلت ذلك لأمرين أحدهما أن من مبنية لتضمنها حرف الاستفهام وذلك مستمر فيها واذا كان مستمرا فيها استمر البناء لاستمرار سببه والامر الثانى ان هـذه العلامات لا تثبت الا فى الوقف والاعراب لا يثبت في الوقف ، وقد اختلف العلماء فى كيفية دخول هذه الحروف فقال قوم انما دخلت الحركات التي هى الضمة والفتحة والكسرة من فى حال الوقف حكاية لاعراب الاسم المتقدم ولم تكن الحركة مما يوقف عليها فوصلوها بهذه الحروف لتبيين ماقصدوه من الدلالة فوصلوا الضمة بالواو والفتحة بالالف والكسرة بالياء كوصلهم القافية المطلقة بهذه الحروف نحو قوله * سقيت الغيثَ أيتها الخيامو * (١) ونحو قوله * أقلى اللَّوْم عاذلَ والعتابا * (٢) ونحو * بين الدَّخول فحوملى * (٣) وقال المبرد أدخلوا هذه

---

(١) هذا عجز بيت لجرير بن عطية الخطفى وصدره * متى كان الخيام بذى طلوح * وبعده

تنكر من معارفها ومالت * دعائمها وقد بلى الثمام
تعالى فوق اجرعك الخزامى * بنور واستهل بك الغمام
مقام الحى مرله ثمان * الى عشرين قد بلى المقام
اقول لصحبتى لما ارتحلنا * ودمع العين منهمر سجام
اتمضون الرسوم ولم تحيوا * كلامكم على اذن حرام
اقيموا انما يوم كيوم * ولكن الرفيق له ذمام

والشاهد لحوق الواو للخيام لبيان حركة الميم والدلالة على انها مضمومة

(٢) هذا صدر بيت لجرير وعجزه * وقولى ــ ان اصبت ــ لقد اصابا *

والشاهد فيه لحاق الالف لبيان حركة الباء وهى الفتحة . وبعضهم يلحق التنوين فيقول :

اقلى اللوم عاذل والعتابن * وقولى ان اصبت لقد اصابن

وليس هذا التنوين هو الخاص بالاسم والذى هو علامة على اسمية الـكلمة كما هو ظاهر للحوقه الفعل في أصابن والمقترن بالالف واللام في العتابن . ويرويه قوم بضم التاء في قوله اصبت على انها ضمير المتكلم والمعنى اذا انا اصبت فاعترفي لى بالاصابة وقولى لقد اصاب وبعضهم يرويه بكسرها على انها ضمير المخاطبة والمعنى اذا كنت تريدين ان تكونى مصيبة في حكمك فقولى عنى لقد اصاب

(٣) هذه قطعة من بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وهو بتمامه .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهذا مطلع معلقته وبعده . فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال

ترى بعر الآرام في عرصاتها * وقيعانها كانه حب فلفل

والشاهد فيه لحاق الياء لقوله فحومل للدلالة على ان حركة اللام الكسرة

الحروف قبل الحركات فالواو فى منو قبل ضمة النون والالف فى منا قبل الفتحة والياء فى منى قبل الكسرة وانما حركوا النون وأصلها البناء على السكون لعلتين احداهما انك تقول فى النصب منا فتفتح النون لان ماقبل الالف لايكون الا مفتوحا فلما وجب تحريكها فى النصب حركوها فى الرفع والجر ليكون الجميع على منهاج واحد لا يختلف والعلة الثانية ان الواو والياء خفيتان فاذا جعلوا قبل كل واحد منهما الحركة التي هى منها ظهرتا وتبينتا وأما منه فانما فتحت النون لان هاء التأنيث لا يكون ماقبلها الا مفتوحا وأما تحريكها فى التثنية والجمع فمن قبل انهم أرادوا أن يكون الاستثبات فى التثنية والجمع على منهاج التثنية والجمع الحقيقي فلما كان ما قبل حرف التثنية مفتوحا فتحوا النون فى حكايته ولما كان ما قبل الواو فى الجمع مضموماً وما قبل الياء مكسورا اعتمدوا مثل ذلك في حكايته اذا استثبتوا فأما منتان ومنتين بسكون النون فى حكاية تثنية المؤنث فكأنه ثنى منت بسكون النون كما تقول بنتان وأختان جعل التاء للالحاق بفلس وكعب كما كانت فى بنت وأخت ملحقتين بعدل وبرد *

قال صاحب الكتاب « وأما الواصل فيقول فى هذا كله من يافتي بغير علامة وقد ارتكب من قال

* أتوا نارى فقلت منون أنتم * شذوذين إلحاق العلامة فى الدرج وتحريك النون »

قال الشارح : قد تقدم القول ان هذه العلامات انما تلحق فى حال الوقف فقط فاذا وصلت عادت الى حالها من البناء على السكون ومقتضى القياس فيها فلذلك اذا قال فى الوقف منو ومنا ومنى « يقول اذا وصل من يافتى » وكذلك اذا قال رأيت نساء فقال فى الوقف منات واذا قال رأيت رجالا فقال منين واذا قال رأيت امرأة فقال منه أو منت فانه اذا وصل قال من يافتي باسكان النون وكذلك اذا قال رأيت رجلا وامرأة فبدأ بالمذكر قلت فى السؤال من ومنه وان بدأ بالمؤنث قلت من ومنا لان العلامة انما تلحق الذى تقف عليه وهو الثانى والاول لا تلحقه علامة لانه موصول بالثانى هذا مذهب الخليل وسيبويه ، وأما يونس فكان يجيز منةٍ ومنةً ومنةٌ فى الوصل كما يكون مع الوقف ويقيسه على أىٍّ وزعم انه سمع عربياً يقول ضرب منٌ مناً وعلى هذا ينبغى اذا ثنى أو جمع فقال منان أو منون أن لايغيره ويثبته وصلا ووقفاً واستدل على ذلك بقول شمر بن الحارث الطائى الشاعر

أَتَوْا نَارِي فقلتُ مَنُونَ أَنْتُمْ فقالوا الجِنُّ قلتُ عِمُوا ظَلَاماً(١)

(١) البيت كما رواه الشارح من كلمة رواها ابو زيد فى نوادره (ص ١٢٣) منسوبة لشمير — بالشين المعجمة وبالتصغير وقال ابو الحسن الذى احفظه سمير (بالمهملة) ابن الحارث الضبي وهي

ونار قد حضات بعيد هدى * بدار لا اريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين * اكالئها مخافة ان تناما
اتوا نارى فقلت منون قالوا * سراة الجن قلت عموا ظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم * زعيم نحسد الانس الطعاما

وقوله حضات اى اشعلت واوقدت يقال فى تصريفها حضات النار احضؤها وقوله سوى تحليل راحلة فانه اراد سوى راحلة اقمت بها فيها بقدر تحلة اليمين وقال ابو الحسن « تحليل راحلته اقامتها وحلولها بقدر تحلة اليمين » وسراة هو بالضم فيما ذكر ابو حاتم ويزيد بعض الرواة عما رواه ابو زيد قوله

فقلتُ الى الطعامِ فقال منهم زَعيم نحسُدُ الأَنسَ الطعاما

وبعضهم يرويه عموا صباحا والاكثر ظلاماً ويؤيده البيت الثانى وهو شاذ « وشذوذه من وجهين » أحدهما انه أثبت الزيادة فى الوصل وهى انما تكون فى الوقف لاغير والثانى انه فتح النون وحقها السكون وكان أبو اسحق يقول فيه ان الشاعر اعتقد الوقف على منون ثم ابتدأ بما بعده ، وأما قياس من على أي فليس بصحيح لان أيا معربة ومن مبنية وأما ما حكاه من قولهم ضرب من منا فهي حكاية نادرة لايؤخذ بها وقد استبعدها سيبويه فقال لايتكلم به العرب ووجهه من القياس انه جرد من من الدلالة على الاستفهام حتي صارت اسما كسائر الاسماء يجوز اعرابها وتثنيتها وجمعها كما جردوا أيا من الاستفهام حين وصفوا بها فقالوا مررت برجل أى رجل أى كامل وقد فعلوا ذلك فى مواضع فمن ذلك قول الشاعر

لقد فضلتم بالاكل فينا * ولكن ذاك يعقبكم سقاما
امط عنا الاثام فان فيه * لآ كله النقاصة والسقاما

والوهن والمثله الموهن نحو من نصف الليل وذكر الاصمعى انه حين يدبر الليل وقوله اكالئها معناه احرسها واحفظها لئلا تنام وقوله الانس يروى بفتحتين وبكسر فسكون وهم البشر وقول الشارح وبعضهم يرويه عموا صباحا فهذا من قصيدة اخرى لجذع بن سنان اولها

اتوا نارى فقلت منون انتم * فقالوا الجن قلت عموا صباحا
نزلت بشعب وادى الجن لما * رايت الليل قد نشر الجناحا
اتيتهم وللاقدار حتم * تلاقى المرء صبحا اورواحا
اتيتهم غريبا مستضيفا * راوا قتلى اذا فعلوا جناحا
اتونى سافرين فقلت اهلا * رايت وجوههم وسما صباحا
نحرت لهم وقلت الاهلموا * كلوا مما طهيت لكم سماحا
اتانى قاشر وبنو ابيه * وقد جن الدجى والليل لاحا

وكلا الشطرين اكذوبة من اكاذيب العرب لم تقع قط والشاهد فى البيت قوله منون على ان يونس يجيز الحكاية بمن وصلا كما فى البيت وهذا عند سيبويه ردىء لان هذه العلامة انما تقع فى الوقف ولاتقع فى الوصل فلما اضطر اجراه فى الوصل على حاله فى الوقف وقال ابن كيسان وانما حكى كيف كان كلامه وقال سيبويه « هذا باب من اذا كنت مستفهما عن نكرة اعلم انك تثنى من اذا قلت رايت رجلين كما تثنى ايا وذلك قولك رايت رجلين فتقول منين كما تقول ايين واتانى رجلان فتقول منان واتانى رجال فتقول منون واذا قال رايت رجالا قلت منين كما تقول ايين وان قال رايت امراتين قلت منتين كما قلت ايتين الا ان النون مجزومة فان قال رايت نساء قلت منات كما قلت ايات الا ان الواحد يخالف ايا فى موضع الجر والرفع وذلك قولك اتانى رجل فتقول منو وتقول مررت برجل فتقول منى فاى فى موضع الجر والرفع بمنزلة زيد وعمرو وذلك لان التنوين لايلحق من فى الصلة وهو يلحق ايا فصارت بمنزلة زيد وعمرو واما من فلا ينون فى الصلة فجاء فى الوقف مخالفا وزعم الخليل ان منتين ومنة ومنات ومنتين ومنين كل هذا فى الصلة مسكن النون وذلك انك تقول منو فى الوقف ثم تقول من يافتى فيصير بمنزلة قولك من ذاك فتقول من اذا عنيت جميعا وانما فارق باب من باب اى ان ايا فى الصلة يثبت فيه التنوين تقول اى ذا واية ذه وحدثنا يونس ان قوما يقولون ابدا منا ومنى ومنو عنيت واحدا واحدا او اثنين او جميعا فى الوقف واما يونس فانه كان يقيس منة على اية فيقول منة ومنة ومنة (بالحركات الثلاث) اذا قال يافتى وكذلك ينبغى له ان يقول اذا اثر الا يغيرها فى الصلة وهذا بعيد وانما يجوز هذا على قول شاعر قاله مرة فى شعر ثم لم يسمع بعده مثله قال اتوا نارى (البيت) اه

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكى لم يقضِ عَبْرَتَهُ   إِثْرَ الأحبةِ يومَ البَيْنِ مشْكُومُ (١)

فهذا اعتقد خلع الاستفهام من هل ولولا ذلك لم يجمع بين استفهامين وهي أم وهل وانما حكمنا على خلع دليل الاستفهام من هل دون أم لان هل قد استعمل غير استفهام نحو (هل أتى على الانسان حين من الدهر) أي قد أتى ونحو قوله (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) والمراد النفي أي ماجزاء الاحسان الا الاحسان فكان اعتقاد نزع الاستفهام منها أسهل من اعتقاد نزعه من أم فاما قول الشاعر

أَمْ كيف يَنْفَعُ ما تُعْطِى العَلوقُ به   رِئْمَانَ أنْفٍ اذا ما ضُنَّ باللَّبَن (٢)

(١) البيت من قصيدة لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة وهو علقمة الفحل ولقب بالفحل لانه خلف امرأ القيس بن حجر على زوجه بعد ان تحاكما اليها — وكانت اذ ذاك زوجا لامرىء القيس — في كلمتين لهما في وصف الفرس فقضت على امرىء القيس لعلقمة ومطلع هذه القصيدة

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

* امهل كبير بكى لم يقض عبرته * البيت وبعده

لم ادر بالبين حتى ازمعوا ظعنا * كل الجمال قبيل الصبح مزموم

رد الاماء جمال الحى فاحتملوا * فكلها بالتزيديات معكوم

عقلا ورقما تظل الطير تتبعه * كأنه من دم الاجواف مدموم

يحملن اترجة نضخ العبير بها * كأن تطيابها في الانف مشموم

كأن فارة مسك في مفارقها * للباسط المتعاطى وهو مزكوم

فالعين منى كأن غرب تحط به * دهماء حاركها بالقتب محزوم

قد عريت حقبة حتى استطف لها * كير كحافة كير القين ملحوم

وهي قصيدة مستجادة يروى ان علقمة قدم بها على قريش فانشدهم اياها وكانوا الزعماء وكانت العرب تعرض شعرها عليهم فما قبلوا منه كان مقبولا وما ردوا منه كان مردودا فقالوا اهذا سمط الدهر والشاهد فيه الجمع بين ام وهل فيلزم اما ادعاء التوكيد واما الغاء احداهما فتلغى هل وانما جاز الغاء هل ولم يجز في قول افنون الآتي الغاء كيف للفرق بين هل وكيف فانا عهدنا في هل انها تجيء لغير الاستفهام كما في قوله تعالى (هل اتى على الانسان) فانها هنا بمعنى قد التحقيقية يدل على هذا امتناع الاستفهام عليه تعالى ولم نعهد في كيف خلوها من معنى الاستفهام فلا سبيل الى الغائها وشيء آخر من الفرق بين الكلمتين ذكره الشارح وهو ان كيف اذا الغيت لزم اعرابها لانها اسم بنى لشبهه بالحرف في معناه فلو الغيت للزم اعرابها لانتقاض علة بنائها حينئذ بخلاف هل فانها حرف فهي ملازمة للبناء على اية حال

(٢) البيت لافنون التغلبي وهو بضم الهمزة وقبله

انى جزوا عامرا سوءا بفعلهم * ام كيف يجزونني السوءى من الحسن

وقوله العلوق هو بفتح العين المهملة الناقة التي علق قلبها بولدها وسبب ذلك انه ينحر ثم يحشى جلده تبنا ويجعل بين يديها لتشمه فهي تسكن اليه مرة وتنفر عنه اخرى وقوله رئمان هو بكسر الراء المهملة واسكان الهمزة مصدر رئمت الناقة على ولدها اذا عطفت عليه واحبته واضافه الى الانف اشارة الى ان هذا الحب والعطف مجرد شم بالانف والقلب خال وهذا البيت يجري مجرى المثل ان يعد بالجميل ولا يفعله لانطواء قلبه على ضده • ويروى برفع رئمان ونصبه وقد انشده الكسائي في مجلس الرشيد والاصمعي حاضر فرفع رئمان فرده عليه الاصمعي وقال انه بالنصب فقال الكسائي اسكت

فانه ينبغي أن يعتقد نزع دليل الاستفهام من أم وقصرها على العطف لا غير ألا ترى أنا لو نزعنا الاستفهام من كيف للزم اعرابها كما أعربت من فى هذا الوجه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنهم من لا يزيد اذا وقف على الاحرف الثلاثة وحد أم ني أم أنث أم جمع ﴾

قال الشارح : قوم من العرب لا يحكون الا الاعراب لا غير « فيقولون فى الرفع منو وفى النصب منا وفى الجر مني سواء فى ذلك الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث » حكى سيبويه عن يونس ان قوما من العرب يقولون ذلك وكان الذين يقولونه اكتفوا بما ضمنوه من علامات الاعراب ويجرون من على أصلها من كونها تصلح للواحد والاثنين والجمع بلفظ الواحد المذكر فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما المعرفة فمذهب أهل الحجاز فيه اذا كان علماً أن يحكيه المستفهم كما نطق به فيقول لمن قال جاءنى زيد من زيد ولمن قال رأيت زيدا من زيدا ولمن قال مررت بزيد من زيد واذا كان غير علم رفع لا غير يقول لمن قال رأيت الرجل من الرجل ومذهب بنى تميم أن يرفعوا فى المعرفة البتة ﴾

قال الشارح : قد اختلفت العرب « فى الاسم المعروف فذهب أهل الحجاز الى حكاية لفظه » وهى أن يجرى الاسم على اعراب الاسم المتقدم ذكره « فاذا قال الرجل لرجل جاءنى زيد قلت فى جوابه مستثبتا من زيد واذا قال رأيت زيداً قلت من زيداً واذا قال مررت بزيد قلت من زيد وانما يفعلون ذلك فى العلم خاصة » « وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال » ويقولون من زيد بالرفع لا غير سواء قالوا جاءني زيد أو رأيت زيداً أو مررت بزيد ، فأما أهل الحجاز فتحرزوا بالحكاية لما قد يعرض فى العلم من التنكير بالمشاركة فى الاسم فجاؤا بلفظه لئلا يتوهم المسئول انه يسأل عن غير من ذكره من الاعلام ، وخصوا الاعلام بذلك لكثرة دورها وسعة استعمالها فى الاخبارات والمعاملات ونحوهما ولان الحكاية ضرب من التغيير اذ كان فيها عدول عن مقتضي عمل العامل والاعلام مخصوصة بالتغيير ألا تري انهم قالوا رجاء بن حَيْوَة وقالوا محبب ومَكْوَزَة وساغ فيها الترخيم دون غيرها من الاسماء لانها فى أصلها مغيرة بنقلها الى العلمية والتغيير يؤنس بالتغيير ووجه ثان ان الاعلام انما سوغوا الحكاية فيها لما توهموه من تنكيرها ووجود التزاحم لها فى الاسم فجاؤا بالحكاية لازالة توهم ذلك وهذا المعنى ليس موجوداً في غيرها من المعارف لانه لا يصح اعتقاد التنكير فيما فيه الالف واللام مع وجودهما ولا فيما هو مضاف مع وجود الاضافة وكذلك سائر المعارف ، وكان يونس يجرى الحكاية فى جميع المعارف ويري بابها وباب الاعلام واحدا وحكي سيبويه عن بعض العرب دعنا من تمرتان كأنه قال ماعنده تمرتان فحكى قوله وقال

ما انت وهذا يجوز الرفع والنصب والجر فسكت ووجهه ان الرفع على الابدال من ما والنصب بقوله تعطى ومفعوله الاول محذوف والمعنى كيف ينفع بو تعطيه الناقة المتعلقة به رئمان انف فاما جواز الجر فعلى البدل من الهاء وقوله به متعلق بتعطى على تضمينه معنى تسمح والاصل كيف ينفع بو تسمح العلوق رئمان انف له ويستشهد بالبيتين جميعا حيث ادخل فيهما ام على كيف في البيت الاول . وفى الثانى الذى استشهد به الشارح فتكون ام لمجرد الاضراب والالزم دعوى التاكيد او اخلاء كيف من معنى الاستفهام ويلزم على الثانى ما ذكره الشارح من اعراب كيف وذلك لانها انما بنيت لما تضمنته من معنى الاستفهام الذى هو معنى حرفي فاذا زال عنها لزم اعرابها حينئذ وهذا بين ان شاء الله تعالى

سمعت عربياً يقول لرجل سأله أليس قرشياً فقال ليس بقرشياً حكاية لقوله فعلى هذا اذا قال رأيت أخا زيد جاز أن يقول من أخا زيد وليس ذلك بالمختار « والوجه الرفع فى جميع المعارف ما خلا الاعلام » نحو قولك فى جواب جاءنى أخو زيد من أخو زيد ورأيت أخا زيد من أخو زيد ومررت بأخى زيد من أخو زيد وكذلك باقى المعارف « فان قيل » اذا كان الغرض من حكاية العلم ازالة توهم ان الاسم الثانى غير الاول فهلا زادوا على من زيادة تنبئ عن حال الاسم المذكور فيعلم انه المراد دون غيره كما فعل بالنكرة حيث قالوا منو ومنا ومنى « قيل » كان القياس فى النكرة الحكاية كالعلم لما ذكرناه غير ان اعادة لفظ النكرة لم تجز لانه يلزم فيها اذا أعيدت ادخال الالف واللام فيها لانها تصير معهودة نحو قولك جاءنى رجل وفعل الرجل كذا واذا أدخل عليه الالف واللام لم تمكن اعادة لفظ الاول فلما لم تسغ الحكاية فى النكرة عدلوا الى ما فعلوه من زيادة على لفظ من لتنوب مناب الحكاية وأما العلم المعرفة فلا يلزم فيه مالزم فى النكرة من الاتيان بالالف واللام لتعرفه فساغت فيه الحكاية ، « وأما بنو تميم » فانهم جروا فى ذلك على القياس فى غير هذا الباب اذ لاخلاف ان مستفهماً لو ابتدأ السؤال لقال من زيد فمن مبتدأ وزيد الخبر أو زيد مبتدأ ومن الخبر فكذلك اذا وقع السؤال جواباً لا فرق بينهما ولان الحكاية انما كانت في النكرة لتنبئ ان الاستفهام انما كان عن الاسم المتقدم لا عن غيره مما يشاركه فى اسمه وليس هذا المعنى فى المعرفة فكان منزلة بنى تميم منزلة من أتى بالكلام من غير تأكيد نحو قولك أتانى القوم ومنزلة أهل الحجاز منزلة من أتى بالتأكيد نحو قولك أتانى القوم كلهم لان التأكيد يزيل توهم اللبس كما تزيله الحكاية ، فان جئت مع من بواو عطف أو فاء نحو قولك فمن أو ومن لم يكن فيما بعده الا الرفع وبطلت الحكاية وذلك قولك اذا قال القائل رأيت زيداً ومن زيد أو فمن زيد وانما كان كذلك من قبل أنك لما أتيت بحرف العطف علم المسئول انك تعطف على كلامه وتنحو نحوه فاستغنيت عن الحكاية فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم عن صفة العَلَم قيل اذا قال جاءنى زيد المنى أى القرشى أم الثقفى والمنيان والمنيون ﴾

قال الشارح : قد يحتاج الانسان الى معرفة نسب من يذكر له وان كان معروف العين عنده فاذا أراد ذلك أدخل الالف واللام على من من أولها وأتى بياء النسب من آخرها وأعربها باعراب الاسم المسئول عنه « فاذا قال جاءنى زيد قال المني » واذا قال رأيت زيداً قال المنى واذا قال مررت بزيد قال المني كأنه قال « آلثقفى أم القرشى » واذا قال جاءنى الزيدان قلت « المنيان » وفى النصب والجر المنيين فجئت بمن لان من يسأل بها عن الرجل المنسوب أو الموصوف وأما علامة النسب التي هى الياء فليعلم انه يسأل عنه منسوباً وأما الالف واللام فلانه انما يسأل عن صفة العبارة عنها بالالف واللام ولو صرحت مكان المنى بالثقفى أو القرشى لكان اعرابه اعراب المنى علي حسب الاسم المتقدم ، ويجوز رفعه البتة على اضمار مبتدإ تقديره أهو الثقفى أو القرشى كما اذا قيل كيف أنت قلت صالح أي أنا صالح ، ولا يحسن أن يقع في جواب المني غير النسب الى الأب نحو الثقفى والقرشى ولا يحسن البصرى أو المكي لان أكثر أغراض العرب فى المسألة عن الانسان ، وحكى عن المبرد أنه سئل عن الرجل بقول رأيت

زيدا فأردت أن تسأله عن صفته فقال أقول المنى كأنى أقول الظريفى أو العالمى فعلى هذا يجوز فى كل صفة والاول أكثر فعلى هذا لو قيل رأيت لاحقاً وأربد اليمير وأردت أن تسأله عن صفته فالقياس أن تقول المائى أو الماوى لان ماتختص بما لا يعقل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأي كن فى وجوهها ، تقول مستفهما : أيهم حضر ، ومجازيا أيهم يأتنى أكرمه ، وواصلا اضرب أيهم أفضل ، وواصفا ياأيها الرجل ، وهى عند سيبويه مبنية على الضم اذا وقعت صلتها محذوفة الصدر كما وقعت فى قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) وأنشد أبو عمرو الشيبانى فى كتاب الحروف :

اذا ما أتيْتَ بَنى مالكٍ فَسَلِّمْ على أَيُّهُمْ أَفْضَلُ (١)

فاذا كملت فالنصب كقولهم : عرفت أيهم هو فى الدار ، وقد قرئ أيهم أشد ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على أى وأن معناها تبعيض ما أضيفت اليه ولذلك لزمتها الاضافة وأقسامها كأقسام من فى وجوهها وهى أربعة أقسام تكون استفهاما وجزاء وموصولة وموصوفة فاذا كانت استفهاما أوجزاء كانت تامة لا تحتاج الى صلة وتكون مرفوعة ومنصوبة ومجرورة فرفعها بالابتداء لاغير ونصبها بما بعدها من العوامل ولا يعمل فيها ما قبلها لان الاستفهام والجزاء لهما صدر الكلام « فمثال الاستفهام أيهم حضر » وأيهم يأتيني فأى هنا اسم تام لايفتقر الى صلة وهو رفع بالابتداء وما بعده الخبر قال الله تعالى (أيكم يأتينى بعرشها) وتقول أيهم تضرب فأى نصب بما بعده قال الله تعالى (أى منقلب ينقلبون) فأى نصب بينقلبون لا بما قبله ، « ومثالهم اذا كانت جزاء أيهم يأتنى أكرمه » وأيهم تكرم

---

(١) البيت لغسان بن وعلة وهو شاعر مخضرم من بنى مرة بن عباد وذكر بعضهم انه عمان بن علة وقد روى بالنصب كما قرئت الآية به ويستشهد به على ان ايا تستعمل موصولة اذا اضيفت الى معرفة لفظا وحذف صدر صلتها والمحذوف هو العائد على اى وهو ضمير يقع مبتدا والتقدير ايهم هو افضل وهذا مذهب سيبويه وكان الزجاج يقول ماتبين لى ان سيبويه غلط الافى موضعين هذا احدهما فانه يسلم انها تعرب اذا افردت فكيف يقول ببنائها اذا اضيفت اه اى والاضافة من خصائص الاسماء والاصل فيها الاعراب فكان من حقها ان تكون معربة وزعم قوم منهم الخليل ويونس والكسائى والاخفش ان ايا فى الآية للاستفهام وانها مبتدا خبره قوله اشد ثم اختلفوا فى مفعول ننزع فقال الخليل هو محذوف لدلالة الكلام عليه واعتمادا على فهم السامع وتقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال يونس الجملة من المبتدا والخبر فى محل نصب مفعول وعلقت ننزع عن العمل فيها لان الاستفهام لايعمل فيه ماقبله وقال الكسائى والاخفش المفعول هو قوله كل شيعة ومن الجارة زائدة فى تقدير الكلام قال ابن هشام ويرد قول الخليل ان التعليق مختص بافعال القلوب وانه لايجوز لاضربن الفاسق بالرفع بتقدير الذى يقال فيه هو الفاسق وانه لم يثبت زيادة من فى الايجاب وقول الشاعر * اذا ما لقيت بنى مالك (البيت) يروى بضم اى وحروف الجر لا تعلق ولا يجوز حرف المجرور ودخول الجار على معمول صلته ولا يستانف ما بعد الجار وزعم ثعلب ان ايا لاتكون موصولة اصلا وقال لم يسمع ايهم هو فاضل جاءنى بتقدير الذى هو فاضل جاءنى اه ومحصل كلام ثعلب انه يزعم انها لو كانت تقع موصولة لجاز ان تقع مبتدا كما يقع الذى واخواته ولكن السماع عن العرب لم يرد بتعبير فيه ذلك فيلزم الا يجوز وقوعها موصولة وذلك مردود بان عدم السماع انما ينتج على ماقرره ان الموصولة لاتقع مبتدا ولا ينتج ابدا نفى الموصولة من اصلها وهذا واضح ان شاء الله

أكرمه فأي نصب بما بعده من الفعل قال الله تعالى (أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فأيا نصب بتدعوا وما زائدة «واذا كانت موصولة» احتاجت الى وصلها بكلام بعدها يتمها وتصير اسما به كاحتياج الذى ومن وما اذا كانا بمعنى الذى ويعمل فيها ما قبلها وما بعدها كما يعمل فى الذى وقد تقدم الكلام على ذلك مستقصى فى الموصولات «وأما كونها موصوفة» ففى النداء خاصة اذا أردت نداء ما فيه الألف واللام فتجىء بها مجردة من معنى الاستفهام وتجعلها وصلة الى نداء مافيه الالف واللام وذلك نحو قولك يا أيها الرجل ويا أيها الغلام وهو كثير فى الكتاب العزيز نحو (يا أيها الذين آمنوا) و (يا أيها الناس) ولزمتها هاء التنبيه كالعوض من المضاف اليه فأى منادى مضموم كيا زيد وها للتنبيه وما بعده صفة له وقد تقدم ذلك فى النداء *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم بها عن نكرة فى وصل قيل لمن يقول جاءنى رجل أي بالرفع ولمن يقول رأيت رجلا أيا ولمن يقول مررت برجل أي وفى التثنية والجمع فى الاحوال الثلاث أيان وأيون وأيين وأيين وفى المؤنث أية وأما فى الوقف فاسقاط التنوين وتسكين النون ﴾

قال الشارح: سبيل أى فى الاستثبات سبيل من وكان الاصل اذا قال القائل رأيت رجلا أن تقول أى الرجل لان النكرة اذا أعيدت عرفت بالالف واللام لانها تصير معهودة بتقدم ذكرها فاقتصروا على أى وأعربوه باعراب الاسم المتقدم وحكوا اعرابه وتثنيته وجمعه ان كان مثنى أو مجموعا ليعلموا بذلك انه المقصود دون غيره «فاذا قال جاءنى رجل قلت أى واذا قال رأيت رجلا قلت أيا واذا قال مررت برجل قلت أي» واذا قال جاءنى رجلان قلت «أيان» وفى النصب والجر «أيين» واذا قال رجال قلت «أيون» وفى النصب والجر «أيين» واذا قال جاءتنى امرأة قلت «أية» واذا قال امرأتان أو امرأتين قلت «أيتان» أو «أيتين» وان قال جاءنى نساء قلت «أيات» وكان ذلك أخصر وأوجز من أن يأتوا بزيادة الالف واللام والجملة بأسرها مع حصول المقصود بدونها وربما وقع عند ظهور الخبر بالالف واللام فى الخبر لبس بأن المذكور معهود غير الاول قال أبو العباس المبرد لو ذكرت الخبر وأظهرته لم تكن أي الا مرفوعة نحو قولك أى من ذكرت أو أى هؤلاء ولم تحسن الحكاية لان الخبر اذا ظهر علم أن المتقدم مبتدأ فقبح مخالفة ما يقتضيه اعراب المبتدأ ألا ترى انهم قد أجازوا الحكاية بمن فى العلم فقالوا فى جواب من قال رأيت زيدا من زيدا لعدم ظهور الاعراب فى من ولم يفعلوا ذلك مع أى لظهور الاعراب فيها فاستقبحوا مخالفة مايقتضيه ظاهر اللفظ وكذلك ورد عنهم انهم أجمعون ذاهبون برفع أجمعين على الموضع لما لم يظهر فى المكني الاعراب ولم يجيزوا ان القوم أجمعون ذاهبون على الموضع لظهور الاعراب فى القوم، واعلم ان أيا لما كانت مخالفة لمن من جهة ان أيا معربة ومن مبنية كان مايلحق أيا اعرابا يثبت وصلا ويحذف وقفا ويبدل فى الوقف من تنوينه فى النصب ألف ولما كانت من مبنية لم يكن مايلحقها اعرابا وانما هو علامات ودلالات على المسئول عنه ولذلك كان بابه الوقف ويحذف فى الوصل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومحله الرفع على الابتداء فى هذه الاحوال كلها وما فى لفظه من الرفع والنصب والجر حكاية وكذلك قولك من زيد ومن زيدا ومن زيد من والاسم بعده فيه مرفوعا المحل

مبتدأ

مبتدأ وخبرا ويجوز افراده على كل حال وأن يقال أيا لمن قال رأيت رجلين أو امرأتين أو رجالا أو نساء ويقال فى المعرفة اذا قال رأيت عبد الله أيُّ عبد الله لاغير »

قال الشارح : اعلم انك اذا حكيت وقلت أيا فى جواب رأيت رجلا « فأيا فى محل مرفوع بالابتداء » والخبر محذوف والتقدير أيا من ذكرت أو أيا المذكور ويجوز أن يكون خبر ابتداء والمحذوف هو المبتدأ والنصب فى لفظه على حكاية اعراب الاسم المتقدم كما انك اذا حكيت بمن عن العلم فقلت فى جواب من قال رأيت زيدا « من زيدا يكون زيدا في موضع رفع بأنه خبر المبتدا » وان كان منصوباً على الحكاية كذلك اذا قلت أيا كان فى موضع مرفوع وان كان منصوباً في اللفظ على الحكاية وكذلك الجر اذا قلت أى فى جواب مررت برجل في موضع رفع بالابتداء وخفضه حكاية اعراب الاسم المتقدم واذا قيل جاءنى رجل قلت أى فرفعت فالرفع على الحكاية لانك انما تستفهم عما وضع المتكلم كلامه عليه وليس الرفع الذي يوجبه الابتداء انما هو في محل مبتدإ « ويجوز أن يقال أيا لمن قال رأيت رجلين أو امرأتين أو رجالا أو نساء » فتفردها مع الاثنين والجماعة وتذكرها مع المؤنث لان لفظ أى يجوز أن يقع للاثنين والجماعة على لفظ الواحد ويقع على المؤنث بلفظ المذكر كما كانت من كذلك « فاذا استثبت بأي عن معرفة » لم يكن بد من الاتيان بالخبر وبطلت الحكاية فاذا قال جاءنى عبد الله قلت أي عبد الله « واذا قال رأيت عبد الله قلت أى عبد الله » واذا قال مررت بعبد الله قلت أي عبد الله بالرفع لاغير لم يكتفوا فى المعرفة الا بذكر الاسم والخبر ، وفصلوا بين المعرفة والنكرة لاختلاف حاليهما فى السؤال وذلك ان السؤال فى النكرة انما هو عن ذاتها وفى المعرفة انما هو عن صفتها فاذا سألت عن منكور فانما سألت عن شائع فى الجنس ليخصه لك باللقب أو بغيره من المعرفات واذا سألت عن معرفة فانما سألت عن معروف وقع فيه اشتراك عارض فأردت أن يخصه لك بالنعت فاذا قال جاءني عبد الله قلت أى عبد الله فالجواب الطويل أو العالم ونحوهما من الصفات المميزة ممن له مثل اسمه فلما كان الجواب بالنعت لم يكن بد من ذكر المنعوت فاعرفه *

« فصل » قال صاحب الكتاب « لم يثبت سيبويه ذا بمعني الذى الا فى قولهم ماذا وقد أثبته الكوفيون وأنشدوا

عَدَسْ ما لعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ أمِنْتِ وهذَا تحمِلينَ طَليقُ

أى والذى تحملينه طليق وهذا شاذ عند البصريين وذكر سيبويه فى ماذا صنعت وجهين أحدهما أن يكون المعنى أى شىء الذى صنعته وجوابه حسن بالرفع وأنشد للبيد

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذَا يُحاولُ أنَحبٌ فيُقْضى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ (١)

والثانى أن يكون ماذا كما هو بمنزلة اسم واحد كأنه قيل أي شىء صنعت وجوابه بالنصب وقرئ قوله تعالى (ماذا ينفقون قل العفو) بالرفع والنصب »

---

(١) تقدم القول على هذا الشاهد بما يغنى عن اعادة شىء منه (ج ٣ ص ١٤٩)

قال الشارح : قد تقدم القول فى ذا من قولك « ما ذا صنعت » أنها تكون على وجهين أحدهما أن تكون بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته وهو فى موضع مرفوع لانه خبر المبتدا الذى هو ما والوجه الثانى أن يكون ما وذا جميعاً اسما واحدا يستفهم به بمعنى ما وموضعه نصب بالفعل بعده وقد مضى مشروحا ، فاما البيت الذي أنشده وهو * ألا تسألان الخ * البيت للبيد والشاهد فيه رفع أنحب وضلال على البدل من ما فدل ذلك على أن ذا فى موضع رفع بأنه خبر ما وهو بمعنى الذي وما بعده صلته والنحب النذر يقال سار فلان على نحب اذا سار فأجهد السير كأنه خاطر على شىء فجد في السير كأنه يعنف الانسان على جده فى أمر الدنيا وتعبه لها أى يفعل ذلك لنذر يقضيه أم لضلال وأمر باطل ، ولا يكون ذا ولا شىء من أسماء الاشارة موصولا عند البصريين الا فيما ذكرناه من ذا اذا كان معها ما وذهب الكوفيون الى أن جميع أسماء الاشارة يجوز أن تقع موصولة وان لم يكن معها ما واحتجوا بأشياء منها قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) ومن ذلك ماقاله ثعلب فى قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) أن هاؤلاء بمعنى الذين والمراد الذين تقتلون انفسكم ومن ذلك قوله

* عدس ما لعباد الخ * (١) البيت ليزيد بن مفرغ والشاهد فيه قوله وهذا تحملين جعل هذا بمعنى الذي موصولا وتحملين صلته أي والذي تحملينه طليق يصف أمنه بخروجه عن ولاية عباد ويخاطب بغلته فقوله عدس زجر للبغلة كأنه زجرها ثم قال ما لعباد عليك امارة أمنت ويجوز أن يكون عدس اسما للبغلة نفسها سميت بذلك لانه مما تزجر به كما قال * اذا حملت بزتى على عدس *

والصواب ما ذهب اليه أصحابنا وما تعلقوا به لاحجة فيه فأما قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) فالجار والمجرور فى موضع الحال وما استفهام فى موضع رفع بالابتداء وتلك الخبر كما يكون الجار والمجرور صفة اذا وقع بعد نكرة نحو هذه عصا بيمينك وصفة النكرة تكون حالا للمعرفة وكذلك تحملين من قوله وهذا تحملين طليق فهذا مبتدأ وطليق الخبر وتحملين في موضع الحال والتقدير هذا محمولا طليق وأما قوله (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) فانتم مبتدأ وهاؤلاء الخبر وتقتلون أنفسكم فى موضع الحال التقدير ثم أنتم هؤلاء قاتلين أنفسكم وذهب أبو العباس المبرد الى أن هؤلاء منادى والتقدير ياهؤلاء فهو فى

---

(١) يزيد هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى وكان شاعرا محسنا غزلا والبيت من قصيدة له يقولها في شانه مع عباد بن زياد بن ابى سفيان وكان قد صحبه عند ذهابه الى خراسان واثر صحبته على صحبة سعيد بن عثمان بن عفان ثم حدثت بينهما جفوة فحبسه عباد واضر به وهو يهجوه ثم داهنه حتى افرج عنه واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده واشعاره فيهم تردد بالبصرة وتنتشر وتبلغهم وعدس اسم لزجر البغل وقد ذكر الشارح انهم ربما جعلوه اسما للبغل وعليه فيكون منادى حذف منه ياء النداء وقد انشد المؤلف والشارح هذا البيت ليذكروا احتجاج الكوفيين به وانهم زعموا ان هذا اسم موصول وجملة تحملين لامحل لها من الاعراب صلته وقوله طليق خبر المبتدا وهو الاسم الموصول ، وابى ذلك البصريون وذكروا انه لايقع ذا اسما موصولا بمعنى الذى الا اذا سبقه من او ما الاستفهاميتان وذكروا لهذا البيت تخريجا يوافق ماذهبوا اليه فهذا عندهم اسم اشارة مبتدا وطليق خبره وجملة تحملين في محل نصب حال من الضمير المستتر في قوله طليق او حال من اسم الاشارة على ماجوزه سيبويه من مجىء الحال من المبتدا

موضع اسم مضموم وأنتم مبتدأ والخبر تقتلون ولو كان تقدير هاؤلاء الذين كما ذهبوا اليه لكان تقتلون بلفظ الغيبة لان الذي اسم ظاهر موضوع للغيبة هذا هو الا كثر وربما جاء لا بلفظ الغيبة حملا على المعنى دون اللفظ نحو قوله

وأنا الّذي قتلتُ بكراً بالقنَا ‏ ‏ ‏ ‏ وتركت مُرَّةَ غيرَ ذاتِ سنامِ (١)

وهو قليل من قبيل الشاذ فاعرفه *

أسماء الافعال والاصوات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى على ضربين ضرب لتسمية الأوامر وضرب لتسمية الاخبار والغلبة للاول وهو ينقسم الى متعد المأمور وغير متعد له فالمتعدى نحو قولك رويدَ زيداً أى أروده وأمهله ويقال تيد زيدا بمعنى رويد وهلم زيدا أى قربه وأحضره وهات الشيء أى أعطنيه قال الله تعالى (هاتوا برهانكم) وهاء زيدا أى خذه وحيَّهل الثريد أى إيته وبله زيدا أى دعه وترا كها ومناعها أي اتركها وامنعها وعليك زيدا أى الزمه وعلى زيدا أى أولنيه ﴾

قال الشارح : اعلم ان معنى قول النحويين أسماء الافعال المراد به انها وضعت لتدل على صيغ الافعال كما تدل الاسماء على مسمياتها فقولنا بعد دال على ماتحته من المعنى وهو خلاف القرب وقولك هيهات اسم للفظ بعد دال عليه وكذلك سائرها ، والغرض منها الايجاز والاختصار ونوع من المبالغة ولولا ذلك لكانت الافعال التى هذه الالفاظ أسماء لها أولى بموضعها ، ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة ألا ترى انك تقول فى الامر للواحد صه يازيد وفى الاثنين صه يازيدان وفي الجماعة صه يازيدون وفي الواحدة صه ياهند وصه ياهندان وصه ياهندات ، ولو جئت بمسمى هذه اللفظة وهو اسكت واسكتا للاثنين واسكتوا للجماعة واسكتى للواحدة المخاطبة واسكتن لجماعة المؤنث فتركهم اظهار علامة التأنيث والتثنية والجمع مع ان فى كل واحد من هذه الاسماء ضميرا للمأمور والمنهى بحكم مشابهة الفعل ونيابته عنه دليل على ماقلناه من قصد الايجاز والاختصار، وأما المبالغة فان قولنا : صه أبلغ فى المعنى من اسكت وكذلك البواقي ، واعلم ان هذه الاسماء وان كان فيها ضمير تستقل به فليس ذلك على حده فى الفعل ، ألا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة وليست هذه الاسماء كذلك بل هى مع مافيها من الضمير أسماء مفردة على حده فى اسم الفاعل واسم المفعول والظرف والذى يدل على ان هذه الالفاظ أسماء مفردة اسناد الفعل اليها قال زهير

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت وقد استشهد به لاعادة الضمير على الذى بلفظ ضمير الحاضر لجريان الذى على حاضر وهو المتكلم وان كان لفظه من الفاظ الغيبة وبكر فى العرب قبيلتان احداهما بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة والاخرى بكر بن وائل بن قاسط واذا نسب اليهما قيل بكرى فاما بنو بكر بن كلاب فالنسبة اليهم بكراويون والقنا جمع القناة قال ابو منصور « القناة من الرماح ما كان اجوف كالقصبة ولذلك قيل للكظائم التى تجرى تحت الارض قنوات واحدها قناة » اه

ولَنِعْمَ حشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ اذا دُعِيتْ نَزالِ ولُجَّ فى الذُّعْر (١)

فلو كانت نزال بما فيها من الضمير جملة لما جاز اسناد دعيت اليها من حيث كانت الجمل لا يصح كون شئ منها فاعلا وانما لم يصح أن تكون الجملة فعلا لان الفاعل يصح اضماره والجملة لا يصح اضمارها لان المضمر لا يكون الا معرفة والجمل مما لا يصح تعريفها من حيث كانت معانى الجمل مستفادة ولو كانت

(١) هذا بيت من قصيدة لزهير بن ابى سلمى المزنى مدح بها هرم بن سنان المرى . وهم يختلفون في مطلعها والرواية الصحيحة عن المفضل ان مطلعها قوله

دع ذا وعد القول فى هرم * خير البداة وسيد الحضر
تالله قد علمت سراة بنى * ذبيان عام الحبس والاصر
ان نعم معترك الجياع اذا * خب السفير وسابىء الخمر
ولنعم حشو الدرع (البيت) وبعده
ولنعم مأوى القوم قد علموا * ان عضهم جل من الامر
ولنعم كافي من كفيت ومن * تحمل له تحمل على ظهر
حامى الذمار على محافظة الـ * جلى امين مغيب الصدر
حدب على المولى الضريك اذا * نابت عليه نوائب الدهر
عظمت دسيعته وفضله * جز النواصى من بنى نصر

وقوله خير البداة وسيد الحضر معناه انه خير اهل البدو وسيد اهل الحضر ، وواحد البداة باد وواحد الحضر حاضر ومثله صاحب وصحب وراكب وركب . والسراة . جمع سرى . والحبس والاصر والازل واحد وهو ان يحدق العدو بالقوم فيحبسوا اموالهم ولا يخرجوها للرعى خشية ان يغار عليها والاصر ايضا الضيق وسوء الحال واراد بالمعترك موضع الاجتماع واصل استعماله انما يكون فى الحرب فاستعاره هنا وقوله خب السفير معناه اشتد الزمان وتساقط ورق الشجر فسارت به الريح سيرا سريعا كالخبب والسفير الورق تسفره الريح اى تطيره وتمر به وسابىء الخمر مشتريها ولا يستعمل الا في الخمر خاصة وقوله نعم حشو الدرع معناه لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا زوحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا نزال فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف ومعنى لج في الذعر تتابع الناس فى الفزع وهو من اللجاج في الشىء اى التمادى فيه وقوله حامى الذمار معناه انه يحمى ما يجب عليه ان يحميه من حرمه واصله من ذمرته اى اغضبته . والجلى النائبة الشديدة ويقال . الحلى جماعة العشيرة ، وعلى فى قوله حامى الذمار على محافظة هى بمعنى اللام اى انه يحمى ذماره لمحافظته على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير وقوله امين مغيب الصدر معناه انه مؤتمن على ما يغيب في صدره ويضمره ، ويريد انه لا يضمر الا الجميل ولا ينطوى الا على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مامون ، والحدب الذى لا يزال يتعطف ويشفق والمولى ابن العم والضريك الضرير اى من به ضر من مرض او فقر والدسيعة العطية ، والشاهد في البيت قوله دعيت نزال حيث اوقع نزال نائبا عن الفاعل وظاهر عبارة الشارح ان نزال وقع نائب فاعل وهو باق على معناه الذى هو انزل . لكن قال الاعلم . « والشاهد فى قوله نزال وهو اسم لقوله انزل . وانما اخبر عنها على طريق الحكاية والا فالفعل وما كان اسما له لا ينبغى ان يخبر عنه » اه ومعنى هذا انه لم يبق على معناه الذى هو انزال بل قصد به اللفظ وقد علمت ان الكلمة اذا قصد لفظها فهى اسم : ومثل هذا البيت قول زيد الخيل

وقد علمت سلامة ان سيفى * كريه كلما دعيت نزال

معرفة لم تكن مستفادة فلما تدافع الامران فيها وتنافيا لم يجتمعا ، والذى يدل ان هذه الالفاظ أسماء أمور الاول منها جواز كونها فاعلة ومفعولة فمن الفاعل ماذ كرناه من اسناد الفعل اليها فى قوله : اذا دعيت نزال والفعل لايسند الا الى اسم محض ، ومن المفعول قول الآخر

فدَعوْا نَزَالِ فكنتُ أولَ نازلٍ وعَلامَ أركبُهُ اذا لم أنْزِلِ (١)

فان قيل فقد قال الشاعر

وما راعنى الا يَسيرُ بشُرْطةٍ وعهْدِي بهِ قَيْناً يَفشُّ بكِيرِ

فجعل يسير فاعلا وهو فعل مضارع وقال جميل

جَزِعْتُ حِذَارَ البَيْنِ يومَ تحمّلوا وحُقّ لمثلى يا بُثَيْنةُ يجْزَعُ (٢)

فأسند حق الى يجزع وهو فعل قيل ان مراده ههنا معنى الفعلين والتقدير أن يسير وأن يجزع فالفعل

---

(١) البيت لربيعة بن مقروم الضبي ، وهو شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ثم عاش فى الاسلام زمانا . وهو من كلمة له تعتبر من فاخر الشعر . وجيده . ومنها

ولقد جمعت المال من جمع امرىء * ورفعت نفسى عن لئيم المأكل

ودخلت ابنيـة الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل

ولرب ذى حنق على كأنما * تغلى عداوة صدره كالمرجل

ارجيته عنى فابصر قصـده * وكويته فوق النواظر من عل

وقبل البيت المستشهد به قوله .

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل

متقاذف شنج النساعبل الشوى * سباق اندية الجياد عميثل

لولا اكفكفه لكاد اذا جرى * منه العزيم بدق فاس المسحل

واذا جرى منـه الحميم رايته * يهوى بفارسه هوى الاجدل

واذا تعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائبـه ولم يتعلل

ودعوا نزال فكنت (البيت) وبعده

ويرى العدو لنادروءا صعبة * عند النجوم منيعة المتأول

واذا الحمالة اثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل

ونحق فى امـوالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسال

والشاهد فى البيت وقوع نزال مفعولا لدعوا وقد علم ان المفعول لايكون جملة الا بعد القول وتكون مؤولة بالمفرد ايضا

(٢) استشهد به لبيان ان ظاهره اسناد حق الى يجزع ولاشك انه لو كان هذا الظاهر صحيحا لانتقضت دعواه ان اسم الفعل غير جملة للاسناد اليه اذ الفعل جملة بلا شك مع فاعله وقد اسند اليه فى هذا البيت فلا يكون الاسناد دليلا على ان المسند اليه غير جملة ولكن هذا الظاهر غير مراد بل الفعل مسند الى المصدر الذى يدل عليه يجزع وليس مسندا الى نفس يجزع وهذا المصدر منسبك منه بواسطة ان المحذوفة

فيهما مسند الى المصدر المنوى لا الى الفعل لان أن والفعل مصدر والمراد وما راعى الا سيره وحق لمثلى الجزع وقد اطرد حذف أن وارادتها نحو قوله

أَلا أَيُّهذَا الزَّاجِرِى أَحْضُرُ الوَغى ... وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هل أَنْتَ مُخْلِدِي (١)

والمراد أن أحضر فلما حذف أن ارتفع الفعل وان كانت مرادة ومثله قوله

* فقالوا ماتشاء فقلت ألهو * (٢) والمراد أن ألهو أى اللهو ، والثانى حكاية بنائه اذا نقل الى العلمية وسمى به وفي آخره الراء فانه يجتمع القبيلان بنو تميم وأهل الحجاز على بنائه نحو قولك حضار وسفار فحاله بعد التسمية كحاله قبل التسمية فى بنائه لانه اسم نقل فبقى على بنائه ولم يعرب ولو كان فعلا لوجب اذا نقل الى العلمية أن يعرب نحو كعسب وتغلب واضرب « فان قيل » فهلا كان اعراب بني تميم من ذلك فى التسمية مالم يكن آخره راء نحو نزال ودراك دليلا على انه فعل قيل لا يدل ذلك على كونه فعلا لانهم أجروا ذلك مجرى أين وكيف وكم اذا سمى به واجماعهم مع الحجازيين على بناء ما كان آخره راء بعد التسمية به دلالة على انه اسم عندهم ، الثالث انه ينون فرقا بين المعرفة والنكرة وذلك اذا قلت صه كان معرفة واذا قلت صه كان نكرة والتعريف من خصائص الاسماء ويؤيد ماقلناه جودها وعدم تصرفها « فان قيل » هذه تعمل عمل الافعال وتفيد فائدة الافعال من الامر والنهى والزمان الخاص ألا تراك اذا

---

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد التى اولها

لخولة اطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقبل البيت المستشهد به

رايت بنى غبراء لا ينكروننى * ولا اهل هذاك الطراف الممدد

وبعده

فان كنت لا تسطيع دفع منيتى * فدعنى ابادرها بماملكت يدى

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف المعمد

والغبراء الارض ، وبنو الغبراء ، الفقراء ويدخل فيهم الاضياف: واهل مرفوع معطوف على الضمير الواقع فاعلا فى قوله ينكروننى وانما حسن العطف على الضمير المتصل المرفوع انه فصل بين المتعاطفين بالمفعول والطراف ــ بوزن الكتاب ــ قبة من ادم يتخذها اهل اليسار والاغنياء ولفظه لفظ الواحد ومعناه كمعنى الجمع والممدد الذى قدمد بالاطناب وقوله الا ايهذا الزاجرى فالزاجر الناهى ويروى الا ايها اللاحى وهو اللائم . وقوله احضر يروى بالرفع والنصب فمن رواه مرفوعا فهو على احد تقديرين (الاول) ان يكون قدره ان احضر فلما حذف ان رفع (الثانى) ان يكون فى موضع الحال ويكون قوله وان اشهد معطوفا على المعنى . ورواية النصب على حذف ان وبقاء عملها وهذا عند البصريين خطا لانه اضمر مالا يتصرف واعمله فكانه اضمر بعض الاسم والشاهد فى البيت ايقاعه الفعل فى موقع لايكون فيه الا الاسم من قبل ان المعنى على تقدير ان المصدرية التى تكون هى ومابعدها بمنزلة اسم

(٢) قد مضى هذا البيت مرارا والشاهد فيه كالذى فيما قبله وهو لعروة بن الورد العبسى

قلت هيهات فهمت البعد فى زمان ماض وهذه دلالة الفعل ، فهلا قلت انها أفعال وتكون من قبيل الالفاظ المترادفة فصه واسكت بمنزلة ذهب ومضى وقعد وجلس ، قيل قد تقدمت الدلالة على اسمية هذه الكلم بما فيه مقنع ، وأما إعمالها عمل الافعال فلشبه الواقع بينها وبين الافعال ، وأما دلالتها على ماتدل عليه الافعال من الامر والنهي والزمان الخاص فانما استفيد من مدلولها لا منها نفسها فاذا قلت صه دل ذلك على اسكت والامر مفهوم منه أى من المسمى الذى هو اسكت وهيهات اسم ومسماه لفظ آخر وهو بعد فالزمان معلوم من المسمي لامن الاسم ، ولما كانت هذه الالفاظ أسماء للافعال كالاعلام عليها كان فيها كثير من أحكام الاعلام وذلك ان فيها المرتجل والمنقول والمشتق فالمرتجل نحو صه ومه والمنقول كعليك واليك ودونك والمشتق كنزال وحذار وبداد ، « وهذه الاسماء على ضربين كما ذكر ضرب لتسمية الاوامر وضرب لتسمية الاخبار والغلبة للاول » وانما كان الغالب فيها الامر لما ذكرناه من أن الغرض بها الايجاز مع ضرب من المبالغة وذلك بابه الامر لانه الموضع الذي يجتزأ فيه بالاشارة وقرينة حال أو لفظ عن التصريح بلفظ الامر ألا ترى انك تقول لمن أشال سوطا أو سدد سهماً أو شهر سيفا زيدا أو عمرا فتستغنى بشاهد الحال عن أن تقول أوجع أو ارم أو اضرب ويكفى من ذلك الاشارة وشاهد الحال وقامت المخاطبة وحضور المأمور مقام اللفظ بالامر ، واذا جاز حذف فعل الامر من غير خلف لشاهد حال كان حذفه لقيام غيره مقامه أولى بالجواز وليس كذلك الغائب والخبر ، فلذلك قل استعمال هذه الكلم فى الخبر وكثر فى أمر الحاضر ، ووجه ثان ان الامر لا يكون الا بالفعل فلما قويت الدلالة على الفعل حسن حذفه واقامة الاسم المناب عنه خلفا منه ، ولما كانت هذه الاسماء عوضاً عن اللفظ بالفعل ونائبة عنه أعملت عمله ولما كانت الافعال التى هى مسميات هذه الاسماء منها ما هو متعد للفاعل متجاوز له الى غيره نحو خذ زيدا والزم عمرا ومنها ما هو لازم له لا يتجاوزه الى مفعول نحو اسكت واكفف كانت هذه الاسماء كذلك على حسب مسمياتها منها ما هو متعد للمأمور ومنها ماهو لازم له لا يتجاوزه الي غيره فمن المتعدى قولهم « رويد زيدا أى أروده وأمهله » فهو اسم لهذا اللفظ وهو مشتق من مسماه الذى هو أرود وأصله المصدر الذى هو إرواد وصغر بحذف الزوائد تصغير الترخيم فقالوا رويد كما قالوا سويد فى أسود وزهير فى أزهر ، وقال الفراء رويد تصغير رود والرود المهل يقال فلان يمشى على رود أى على مهل قال الشاعر * كأنها ثمل يمشى علي رود * (١) وقالوا « تيد زيدا فى معنى رويد زيدا » فهو اسم لقولك أرود وأمهل وهو مبنى لوقوعه موقع فعل الامر وتضمنه معنى لام الامر وكان الاصل أن يكون ساكن الآخر الا انه التقى فى آخره ساكنان الياء والدال ففتحت الدال لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة بعد الياء علي حد صنيعهم فى رويد وأين وكيف ، وحكي البغداديون تيدك زيدا ويحتمل أن يكون الكاف اسما فى موضع خفض ويكون انتصابه على المصدر بمنزلة ضربَ

---

(١) الشاهد فى قوله رود وهو المهل . ويكون رويدا تصغيرا لهذا اللفظ ولاداعى لان يكون تصغير الارواد بعد حذف زوائده كما هو تصغير الترخيم عندهم لان في ذلك كلفة لا حاجة اليها وذلك راى الفراء والثمل الشارب الذى لعبت برأسه الخمر *

زيد عمرا ويجوز أن تكون للخطاب مجردة من معنى الاسمية بمنزلة رويدك زيدا ، والاقرب فى هذه اللفظة أن تكون مأخوذة من التؤدة الفاء واو أبدل منها التاء ولزم البدل على حد تيقور وتوراة والعين همزة أبدلت ياء لضرب من التخفيف على غير قياس كما قالوا فى قرأت قريت وفي بدأت بديت وفى توضأت توضيت ، ومن ذلك « هلم زيدا أى قربه وأحضره » وليس المراد انها دالة على ما يدل عليه قربه وأحضره وانما هم اسم لهذا اللفظ الذي هو قرب وأحضر وله موضع يذكر فيه ؛ ومن ذلك « هات الشئ أى أعطنيه » وهو اسم لاعطني وناولني ونحوهما وهو مبنى لوقوعه موقع الامر وكسر لالتقاء الساكنين الالف والتاء وكأنه من لفظ هيت ومعناه وقال بعضهم هو من آتي يؤاتى والهاء فيه بدل من الهمزة ويعزى هذا القول الى الخليل واستدل على ذلك بتصريفه نحو قوله * لله مايعطى ومايهاتى *(١) من المهاتاة ويلحقونه ضمير التثنية والجمع لقوة شبه الفعل قال الله تعالى (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وفى الحديث « هاتوا ربع عشور أموالكم » كما فعلوا ذلك فى هلم حين قالوا هلما وهلموا وفى « هاء » حين قالوا هاؤما وهاؤم قال الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) ومن ذلك قولهم « حيهل الثريد » جعلوا حى وهل بمنزلة شيء واحد وفتحوهما كخمسة عشر وسموا بهما الفعل فحيهل الثريد بمنزلة ايتوا الثريد ، وقالوا « بله زيدا والمراد دع زيدا » وقالوا « تراكها ومناعها والمراد اتركها وامنعها » وقالوا « عليك زيدا أى الزمه وقالوا علىّ زيدا أى أولنيه فهذه كلها أسماء لما ذكرناه من الدلالة وكلها متعدية ضمير المأمور الى المفعول كما كانت مسمياتها كذلك فاعرفه *

قال صاحب الكتاب « وغير المتعدى نحو قولك صه أي اسكت ومه أي اكفف وايه أي حدث وهيت وهل أى أسرع وهيّك وهيك وهيا أى أسرع فيما أنت فيه قال * فقد دجا الليل فهيا هيا * ونزال أى انزل وقدك وقطك أي اكتف وانته واليك أي تنح وسمع أبو الخطاب من يقال له اليك

---

(١) قال صاحب البسيط واماهات زيدا ففيه مذهبان الاول انه اسم للفعل مسماه اعط وكسر اخره هربا من الساكنين ويعتذر عن بروز الضمير معه بقوة شبهه بالفعل والثانى — ويعزى الى الخليل — انه فعل والهاء في اوله بدل من همزة آتى ودليل فعليته انه يتصرف مثل تصرف ارم فيقال هات وهاتيا وهاتوا وهاتى وهاتين وفي التنزيل (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) اه اى ان اتصال الضمائر المختلفة به دليل على انه فعل من قبيل ان اسم الفعل ليس يتصرف تصرف الاسماء ولا تصرف الافعال فليس يأتى منه مضارع وامر كما يأتى من الفعل وليس يتصل بالضمائر كما يتصل الفعل بها وذلك لان اسم الفعل عندهم يشبه المثل فلا يتغير لفظه مع المثنى والجمع والمذكر او المؤنث فانت تقول صه للواحد والواحدة والاثنين والاثنتين والجمع بلفظ واحد لا يتغير وقال ابن الخطيب « كلام النحاة يدل على ان هات هذا لا يستعمل الا على صيغة الامر وليس كذلك فانه يقال هاتى للماضى بمعنى عاطى وتصريفه مثل تصريفه ويدخل عليه مايدخل على هاتى من علامات الافعال قال * لله مايعطى ومايهاتى * اى ومايأخذ اه ونقول ان كلام النحاة الذى يشير اليه ويقصد بكلامه نقضه انما هو فى هات بمعنى ناول واعط وهذه الكلمة تدخل عليها الضمائر كما ذكرنا فى كلام صاحب البسيط ولكنها لا تتصرف فلا يأتى منها المضارع والامر فاما هاتى التى ذكر انها بمعنى عاطى فليس كلام النحاة فيها وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى . وقد رجح ابن هشام ان هات فعل امر لدلالتها على الامرية وقبولها ياء المؤنثة المخاطبة وانكر على المؤلف دعواه هنا انها اسم فعل ولم اقف على نسبة البيت

فيقول

فيقول الى كأنه قيل له تنح فقال أتنحى ودع أي انتعش يقال دعا لك ودعدعا وأمين وآمين بمعنى استجب ﴾

قال الشارح : هذه الالفاظ كلها مما سمى به الفعل فى حال الامر وهى لازمة لا تجاوز مأمورها لانها نائبة عن أفعال لازمة غير متعدية واذا كان الاصل الذى هو المسمى لازماً كان الاسم الذى هو فرع باللزوم وعدم التعدي أولى فمن ذلك « صه بمعنى اسكت ومه بمعني اكفف وايه بمعنى حدث » فكلها أسماء لما تقدم بيانه وكلها لازمة لانها اسم لفعل لازم وكلها مبنية لوقوعها موقع الفعل المبني وهو الامر ، « فان قيل » فعل الامر مختلف فى بنائه واعرابه على ماهو معلوم فما بال الاجماع وقع على بناء هذه الكلم قيل فعل الامر مبنى عند المحققين على انا نقول ان وقوع هذه الاسماء موضع ماأصله البناء وجريها مجراه فى الدلالة سبب كاف فى البناء ولا خلاف عند الجميع في ان أصل ما وقعت هذه الكلم موقعه البناء وهو الفعل على الاطلاق فكان مبنياً لهذه العلة ، « فصه ومه » مبنيان لما ذكرناه ولانهما صوتان سمى بهما وحكى حالهما قبل التسمية وبعد التسمية وهما لازمان على حسب مسماهما فصه نائب عن اسكت ومه نائب عن اكفف وهما مبنيان على الوقف وذلك هو الاصل فى كل مبنى وانما حرك منه ما حرك لعلة ، وحال « إيه » كحال صه ومه فى البناء وكان القياس أن تكون ساكنة الآخر كصه ومه الا انه التقى فى آخرها ساكنان الياء والهاء فكسرت الهاء لالتقاء الساكنين واحتمل ثقل الكسرة بعد الياء اذ لو فتحت لالتبس بإيها التى للكف وهى نائبة عن زد أو حدث وذكرها مع اللازمة نظراً الى الاستعمال اذ لايكادون يقولون ايه الحديث وان كان القياس لايأباه بل يقتضيه لانه اسم ناب عن فعل متعد نحو حدث أو زد وكل واحد من هذين الفعلين متعد فوجب أن يكون كذلك لانه عبارة عنهما قال ذو الرمة

وقفْنا وقلْنا إيهِ عن أمِّ سالمٍ وما بالُ تكليمِ الدِّيارِ البلاقعِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة لذى الرمة ومطلعها

خليلى عوجا عوجة ناقتيكما ❊ على طلل بين القلات وشارع
به ملعب من معصفات نسجنه ❊ كنسج اليمانى برده بالوشائع
وقفنا فقلنا ايه عن ام سالم (البيت)

وقوله عوجا عوجة فانه يقال عجت البعير اعوجه اذا عطفت رأسه والتاء في عوجة للمرة وقوله ناقتيكما هو مفعول لعوجا والطلل ما بقى من اثار الراحلين في الديار والقلات بكسر اوله وفي آخره تاء مثناة من فوق جمع قلت وهو كالنقرة تكون في الجبل يستنقع فيه الماء . وقال الازهرى «وقلات الصمان نقر في رؤوس قفافها يملؤها ماء السماء في الشتاء ووردتها مرة وهي مفعمة فوجدت القلت منها ياخذ مائة راوية واقل واكثر وهي حفر خلقها الله تعالى فى الصخور الصم وقد ذكرها ذو الرمة فقال

امن دمنة بين القلات وشارع ❊ تصابيت حتى ظلت العين تسفح

اه وشارع ـ هو بالشين المعجمة وزعم البغدادى انه بالمهملة وهو خطأ ، قال ياقوت . وهو جبل من جبال الدهناء ذكره ذو الرمة . وذكر البيت الذى نقلناه عن الازهرى » اه والمعصفات الرياح الشديدة والوشائع : جمع وشيعة من قولهم وشعت المراة الغزل على يدها خالفته وتوشعت الغنم في الجبل اى اختلفت . وقوله ايه الرواية بلا تنوين وقال الاصمعى . «اساء في قوله ايه بلا تنوين» اه وقوله ما بال فان ما للاستفهام الانكارى والبال الحال والشان والبلاقع جمع بلقع وهي التى ارتحل سكانها فهى خالية . وام سالم هى كنية يكنى بها حبيبته مية كثيرا في شعره قال.

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل ❊ وبين النقا آ انت ام ام سالم

وكان الاصمعي ينكر على ذي الرمة هذا البيت ويزعم ان العرب لم تقل الا إيه بالتنوين وجميع النحويين صوبوا قول ذي الرمة وقسموا ايه الى قسمين معرفة ونكرة فاذا استزادوا منكورا قالوا ايه بالتنوين اذا استزادوا معرفة قالوا ايه من غير تنوين على حد صه وصه ، ومن ذلك « هيت » وهو اسم للفعل وفيه ضمير المخاطب كصه ومه ومسماه أسرع يقال هيت اذا دعاه قال الشاعر

أبلغْ أميرَ المؤمنيـــن أخا العراق اذا أتيتَا
أنَّ العراقَ وأهلَهُ سَلَمٌ اليك فهيتَ هيتَا (١)

يريد على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، وهو لازم لايتعدي الى مفعول كما أن مسماه كذلك وفيه ثلاث لغات هيت بالفتح وهيت بالضم وهيت بالكسر ، وأصله البناء على السكون كصه الا انه التقى في آخره ساكنان الياء والتاء فحركت التاء لالتقاء الساكنين فمن فتح فطلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كما قالوا أين وكيف ومن ضم فانه شبهه بالغايات نحو قبل وبعد وذلك لان معنى هيت دعائى لك فهو فى معنى الاضافة واستعماله من غير اضافة كقطعه عن الاضافة فبنى على الضم كبناء قبل وبعد ، ومن كسر فقال هيت وهى أقلها فكسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل لقلة استعمالها وندرتها في الكلام فجاؤا بها على الاصل كجير ، ولك من قولك هيت لك تبيين المخاطب جيء به بعد استغناء الكلام عنه كما كان كذلك فى سقيا لك ألا ترى ان سقيا غير محتاج الي لك لان معناه سقاك الله سقياً وانما جيء بلك تأكيداً وزيادة فهى فى هيت لك كذلك ، وأما « هل » فهو من الاصوات المسمى بها أيضاً ومعناها أسرع وتعال يقال هل وهل وهو مبنى لانه صوت وقع موقع الفعل المبني وسكن على أصل البناء وتنوينه يدل على انه صوت كصه وايه قال الشاعر

فظَنَنَّا أنه غالِبُــه فدَعَوْناهُ بهابٍ ثمَّ هلْ (٢)

وأصله زجر الفرس ثم سمى به الفعل قال الشاعر أنشده أبو عبيدة

فعرَفْنا هِـزَّةً تأخُذُهُ فزَجرْناه وقلْنا هلَ هلْ (٣)

وقالوا « هيك » مضعف الياء والمراد أسرع والاسم هى والكاف حرف خطاب كالتي فى رويدك

(١) الشاهد فيه قوله فهيت هيتا حيث اراد اسرع اسرع ؛ وقوله اخا العراق هو منادى حذف منه حرف النداء وقوله سلم – بالتحريك – هو الانقياد والاستسلام والطاعة واراد انهم مطيعون منقادون راضخون لاوامره والمعنى . اذا جئت امير المؤمنين يا اخا العراق فقل له ان اهل العراق قد انقادوا لامرك وخضعوا لرايك فاسرع اليهم :

(٢) الشاهد فيه قوله هل ومعناه اسرع على ماذكره الشارح وقد قال في القاموس ؛ « وهلا وهال زجران للخيل اى اقربى » اه وقوله بهاب هو اسم لصوت ايضا قال صاحب القاموس . « اهاب بها زجرها وبالخيل دعاها اوزجرها بهاب او بهب » اه

(٣) الشاهد فيه قوله هل هل والقول فيه كالقول فيما قبله غير انه هنا كرر اللفظ ففتح الاول منهما وكانه ركبهما فصارا لفظا واحدا أوحكى اللفظ الذى يقال في الزجر

زيداً وهو مبنى وحرك آخره لالتقاء الساكنين وفتح لثقل التضعيف ويخفف بحذف احدى الياءين فيقال « هيك » كما قالوا فى بَخّ : بَخْ فحذفوا احدى الخاءين وكما قالوا فى أفّ أف فحذفوا احدى الفاءين فاذا لم يلحقوا الكاف جاؤا بالالف للوقف فقالوا هيا كما جاؤا بها الوقف فى أنا قال ابن ميادة

لَتَقْرِبِنَّ قَرَباً جِلْذِيَّا * ما دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيَّا * وقد دَجا الليلُ فَهَيَّا هَيَّا (١)

أى أسرعى أسرعى يخاطب ناقته ولذلك كسر الباء من لتقربن وجلذيا أى سريعاً يحثها على سرعة السير ومن ذلك قولهم « نزال » فى الأمر والمراد انزل فهو لازم غير متعد على حد لزوم مسماه وهو انزل وسيوضح أمره فى موضعه بعد، ومن ذلك « قدك وقطك » وهما اسمان ومسماهما اكتف وانته فهما لازمان على حسب ما سميا به من الافعال وهما مبنيان لوقوعهما موقع الفعل المبنى وجريهما مجراه فى الدلالة وسكن آخرهما على حد التسكين فى صه ومه لانه الاصل فى البناء ولم يلتق فى آخرهما ساكنان فتجب الحركة لاجتماعهما والكاف فيهما ليست اسما وانما هى حرف خطاب على حدها فى النجاءك (٢) ورويدك وقد مخففة وأصلها قد مثقلة فحذفت احدى الدالين تخفيفاً على حد قولهم بخ خفيفة فى بخ مثقلة لانه مأخوذ من قددت الشىء اذا قطعته طولا وكذلك قطك مخففة من « قط » مأخوذة من قططت أى قطعته عرضا كان الاكتفاء قطع عما سواه فاعرفه ، ومن ذلك « اليك » بمعنى تنح قال الاعشى

فاذْهَبِى ما إليكِ أدْرَكَني الحِلْـــمُ عَدانى عنْ هَيْجِكُمْ أشْغالُ (٣)

وأنشد ثعلب إذْهَبْ اليْكَ فإنِى من بنى أسَدٍ أهْلِ القِبابِ وأهْلِ الخَيْلِ والنَّادِي(٤)

كانه قال اذهب تنح فالكاف فى محل خفض بحرف الجر والتسمية وقعت بالجار والمجرور ولذلك حكى

---

(١) ابن ميادة . هو الرماح بن ابرد بن ثوبان المرى ، ويكنى اباشرحبيل ، وميادة امه وهي ام ولد بربرية وقيل هى صقلبية وكان الرماح يزعم انها فارسية وقد ذكر ذلك فى شعره ، وهو شاعر مقدم من شعراء الدولتين وجعله ابن ابن سلام فى الطبقة السابعة وقرن به عمرو بن لجا والعجيف العقيلي والعجير السلولى ، وقال ابن الاعرابى عنه . كان عريضا للشر طالبا لمهاجاة الشعراء ومسابة الناس ، والقرب . الاقتراب من ورود الماء . ويقال ليلة القرب للتى يورد الماء فى صبيحتها بعد سير اليه وطلب ، والجلذى ـ بجيم مضمومة فلام ساكنة فذال معجمة مكسورة ـ من وصف القرب ومعناه السريع الشديد ، وربما جاز ان يكون اسم ناقته جلذية فرخم . والضمير فى قوله فيهن عائد على الابل ودل عليه سياق الكلام وذكر الناقة فاضمر وان لم يجر لها ذكر يرجع الضمير اليه . وانما ذكر الفصيل لان ناقته من جملة الابل التى يسوقها الى الماء سوقا حثيثا . فيقول لااعذرك مادام فى صواحبك فصيل يطيق السير ، وهيا هيا كلمة استحثاث وامر وهى مكسورة الهاء فى اكثر الروايات وتروى بفتحها . وقد قدم فيهن على قوله فصيل وجعل الجار والمجرور لغوا مع التقديم والخبر بقوله حيا وساغ ذلك لانك لو حذفت لانقلب المعنى الى معنى آخر وهو الابد فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر فى الفائدة : واستشهد المؤلف والشارح بالبيت للدلالة على ان هيا وردت بمعنى الامر

(٢) كذا بالاصل ولعل الالف واللام لامحل لهما

(٣) الشاهد فيه مجىء اليك بمعنى تنحى وكانه قال اذهبى تنحى فقد ادركنى الحلم واراد بالحلم العقل وانه قد عاوده فليس يحتاج الى قربها الذى كان يحرص عليه وقوله عدانى معناه جاوز بى وقوله اشغال هو فاعله

(٤) الشاهد فى هذا البيت كالذى فيما قبله وهو مجىء اليك بمعنى تنح

لفظهما وجريا في التسمية مجرى الاصوات المسمى بها من نحو صه ومه « وحكى أبو الخطاب انه سمع من يقال له اليك فيقول الى كانه قيل له تنح فقال أتنحى » لم يأت ذلك الا في هذا الحرف وحده فلا يقال دوني ولا على وذلك من قبل أن باب هذا الامر فاذا قلت اليك فقال الى فقد جعل الى بمعنى أتنحى وهذا خبر ليس بأمر وقد تقدم أن باب هذه الاسماء انما (١) الامر المخاطب لان أمر المخاطب يكتفى معه بشاهد الحال على ما سبق ، ومن قولهم « دع ومعناه انتعش » يقال ذلك للعاثر أو لمن أصابته حادثة قال الشاعر

لَحَى اللهُ قَوْماً لم يَقولوا لعاثِرٍ ولا لابْنِ عمٍّ نالَهُ الدَّهْرُ دَعْدَعَا (٢)

وهو صوت سمى به يقال دعدعت بالمعز اذا دعوتها وهو مبنى على السكون وعلة بنائه كعلة صه ومه ، فأما قولهم دعا لك ودعدعا فهو مصدر معرب كقولهم سقيا لك ، ومن ذلك قولهم في الدعاء « آمين » ومعناه استجب فهو اسم لهذا الفعل وفيه لغتان أمين بالقصر على زنة فعيل وآمين بالمد على زنة فاعيل قال الشاعر

يا رَبِّ لا تَسْلُبَنِّي حُبَّها أبَدًا ويَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قال آمينا (٣)

فجاء بها ممدودة وقال الآخر في المقصورة

تَباعَدَ عَنِّي فُطْحُلٌ إذْ رأيْتُهُ أمينَ فَزادَ اللهُ ما بَيْنَنا بُعْدًا (٤)

والاصل القصر والمد اشباع فتحة الهمزة ومنه قول الهذلى

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الْكُماةَ ورَوْغِهِ يَوْماً أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٥)

---

(١) كذا بالاصل ولعل العبارة هكذا (وقد تقدم ان باب هذه الاسماء انما هو الامر) الخ

(٢) قال المرتضى . « ودع دع ــ امر بالنعيق بالغنم يقال ذلك للراعى وعن ابن الاعرابى يقال . دعدع بها دعدعة . وداع داع ــ بالبناء على الكسر ــ زجرها وقيل لصغارها خاصة اودعاها . وقد دعدع بها . وقال ابن دريد وان شئت قلت داع داع ــ بالتنوين ــ وزاد غيره وان شئت بنيت الآخر بالسكون » اه وقال بعد ذلك بكلام . « ودع ودعدع مبنيين على السكون ــ كلمة كانت تقال للعاثر في الجاهلية يدعى بها له في معنى قم فانتعش واسلم . كما يقال له لعا . كما فى الصحاح وانشد . لحى الله قوما لم يقولوا لعاثر (البيت) قال الازهرى . اراه جعل لعا . ودع دعا . دعاء له بالانتعاش وجعله في البيت اسما كالكلمة واعربه . وتقول دعدع بالعاثر اى قلها له . وهى الدعدعة . وقال ابو سعيد . معناه دع العثار واترك ومنه قول رؤبة ،

وان هوى العاثر قلنا دعدعا * له وعالينا بتنعيش لعا

قال ابن الاعرابى . معناه اذا وقع منا واقع نعشناه ولم ندعه ان يهلك . وقال غيره . دعدعا معناه ان تقول له رفعك الله وهو لا يستقيم في مشيه » اه

(٣) استشهد به على ان الف آمين جاءت ممدودة

(٤) الشاهد فيه قصر الالف وفطحل اسم رجل . والمعنى ان هذا الرجل حينما وقع نظرى عليه تباعد عنى ونأى بجانبه فانا ادعو الله ان يستجيب لى دعائى بان يزيد البعد بينى وبينه

(٥) البيت انشده الصاغانى لابى ذؤيب الهذلى . والشاهد فيه قوله بينا حيث اشبع فتحة النون من بين فصارت الفا وهى بعينها بين لا لفظ آخر . وقوله تعنقه هو في رواية المرتضى عن الصاغانى تعانقه وهو مصدر مضاف الى فاعله والكماة جمع كمى مفعوله . وروغه معطوف على تعنقه . وقوله سلفع ــ بزنة جعفر ــ الجرىء الشجاع الواسع الصدر . وقيل هو من الرجال الصبور ، وقال السكرى في شرح بيت ابى ذؤيب . السلفع السليط الناجى الحديد الذكى .

والمراد

والمراد بين أوقات تعنقه قالوا في بين بينا ، وهى مبنية لوقوعها موقع فعل الامر وفتحت لالتقاء الساكنين على حد رويد وأين وكيف ، فاما قول أبي العباس فى آمين : بمنزلة عاصين ، فانه انما يريد به أن الميم خفيفة كصاد عاصين لا أنه جمع ، وقال أبو الحسن آمين اسم من اسماء الله تعالى والوجه الاول اذ لو كان كذلك لم يكن مبنياً ويؤيد ذلك قوله تعالى (قد أجيبت دعوتكما) كما جاء فى الخبر أن موسى كان يدعو وأخاه كان يؤمن والاسم الواحد لا يقال له دعاء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأسماء الاخبار نحو هيهات ذاك أى بعد وشتان زيد وعمرو أى افترقا وتباينا وسرعان ذا اهالة أي سرع ووشكان ذا خروجا أى وشك وأف بمعني أتضجر وأوه بمعنى أتوجع ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا أن باب أسماء الافعال الاغلب فيها الامر لان الغرض منها مع ما فيها من المبالغة الاختصار ، والاختصار يقتضى حذفا والحذف يكون مع قوة العلم بالمحذوف وهذا حكم مختص بالامر لما ذكرناه لان الامر يستغنى فيه فى كثير من الامر عن ذكر ألفاظ أفعاله بشواهد الافعال ، والخبر ليس كالامر فى ذلك فلذلك قل فى الخبر الا انه لما كان الحذف أيضا قد يقع فى بعض الاخبار لدلالة الحال على المراد ووضوح الامر فيه وكونه محذوفا كمنطوق به لوجود الدليل عليه استعمل فى الخبر بعض ذلك فجاءت فيه كما جاءت في الامر الا انها قليلة بالاضافة الى ماجاء فى الامر وبابه السماع دون القياس فمن ذلك قولهم « هيهات » وهو اسم لبعد وانما عدلوا عن لفظ الفعل لضرب من المبالغة فاذا قال هيهات زيد فكانه قال بعد جدا أو بعد كل البعد ولعله يخرج فى كثير من الامر الى أن يؤنس منه وهو مبنى لوقوعه موقع الفعل المبني وهو بعد ويقع الاسم بعدها مرفوعا بها ارتفاع الفاعل بفعله لانها جارية مجرى الفعل فاقتضت فاعلا كاقتضائه الفعل قال جرير

فَهَيْهاتَ هَيْهاتَ العَقيقُ وأهلُهُ وهيهاتَ خِلٌّ بالعقيق نُواصِلُهْ (١)

العقيق واد بالمدينة وقال أيضاً

---

(١) البيت لجرير بن عطية كما ذكر الشارح . وزعم قوم انه للمجنون . وليس بشىء ، وقبله

ولم انس يوما بالعقيق تخايلت ✡ ضحاه وطابت بالعشى اصائله

رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نبله محرومة وحبائله

وقوله هيهات قال ابو على . « هيهات اسم للبعد معرفة فلذلك لم ينصرف . ومن نونها نكرها كما ينكر الاعلام الواقعة على الاشخاص وفيه ، لغات ثلاثة بتثليث التاء مع الهاء اوله وثلاثة بالتثليث كذلك مع الهمزة اوله والسابعة ايهاه » اه والعقيق في الاصل كل مسيل ماشقه السيل في الارض فانهره ووسعه . وسمى به اماكن كثيرة في بلاد العرب منها موضع بالمدينة وفيه عيون ونخل وهو متنزه اهل المدينة وزعم الشارح ان هذا هو المراد في بيت جرير وقد اشتط فى هذا الزعم فليست المدينة من مساكن جرير . وقال السكرى فى قول جرير

اذا ماجعلت السي بيني وبينها * وحرة ليلى والعقيق اليمانيا

العقيق وادلبنى كلاب نسبه الى اليمن لان ارض هوازن في نجد مما يلى اليمن وارض غطفان فى نجد مما يلى الشام . والشاهد في البيت مجىء هيهات بمعنى بعد ورفع العقيق بعده على الفاعلية وكذلك خل فى الشطر الثانى

هيهات منزلُنا بنعفِ سُوَيقةٍ كانَتْ مُبارَكةً من الأيَّامِ (١)

فالعقيق ومنزلنا مرتفعان بأنهما فاعل هيهات فاما قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون) فقيل اللام زائدة وما الفاعلة والتقدير هيهات هيهات ما توعدون وقيل الفاعل محذوف والتقدير بعد الصدق لما توعدون فاللام على بابها لانه لم تؤلف زيادة اللام فى نحو هذا وانما تزاد لتمكين معنى الاضافة نحو قوله

يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ التي وَضَعَتْ أراهِطَ فاسْتراحُوا (٢)

وقوله * يابؤس للحرب ضراراً لأقوام * (٣) وقد استبعد بعضهم القول بحذف الفاعل وزعم أنه مضمر فيه والتقدير هيهات بعثكم واخراجكم لتقدم ذكر الاخراج ، ومما سمي به الفعل فى حال الخبر « شتان » ومسماه افترق وتباعد وهو مبنى على الفتح وربما كسروا نونه والفتح المشهور وانما بنى لوقوعه موقع الفعل المبني وهو الماضى نحو افترق وبعد وقال الزجاج انما بنى لانه علي زنة فعلان فهو مخالف لاخواته اذ ليس فى المصادر ما هو على هذه الزنة فبنى لذلك وهذا ضعيف لانه قد جاء عنهم لواه ليانا قال الشاعر

تُطيلينَ لَيَّاني وأنتِ مَلِيئَةٌ وأُحْسِنُ ياذاتَ الوِشاحِ التَّقاضِيا (٤)

وتحريكه لالتقاء الساكنين وهما النون والالف قبلها وانما فتح اتباعا للفتحة قبله وقيل انما فتح لان الفتحة حركة مسماه وهو الفعل الماضى ، وزعم أبو حاتم أن شتان كسبحان وهو وهم لان شتان مبنى وسبحان معرب لكنه لاينصرف للتعريف والالف والنون ولذلك لما نكر في قوله

سُبْحانَهُ ثُمَّ سُبْحاناً نَعُوذُ به وقَبْلَنا سَبَّحَ الجودِيُّ والجُمُدُ (٥)

---

(١) استشهد به على ان هيهات بمعنى بعد وهي تطلب اسما بعدها يرتفع على انه فاعل كما يطلب الفعل

(٢) البيت منسوب في امالى ابى على لسعد بن مالك بن ضبيعة القيسى جد طرفة بن العبد وبعده

انا واخوتنا غدا * كثمود حجر يوم طاحوا بالمشرفية لا نفر * ولا نباح ولن نباحوا
من صد عن نير انها * فانا ابن قيس لا براح

والشاهد في قوله يابؤس للحرب حيث اقحم اللام بين المضاف والمضاف اليه توكيدا للاضافة

(٣) هذا عجز بيت للنابغة الذبيانى وصدره . قالت بنو عامر خالوا بنى اسد . والشاهد فيه كالذى فيما قبله ، وقد مضى قولنا على هذا البيت (ج ٣ ص ٦٨)

(٤) الشاهد في هذا البيت قوله ليانى حيث جاء مصدرا على زنة فعلان ـ بفتح فسكون ـ ومثله في قول رؤبة وانشده سيبويه .

قد كنت داينت بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا * يحسن بيع الاصل والقيانا

وقال في القاموس «ولوى امره عنى ليا وليانا طواه» اه والمراد هنا المطل وعدم تادية الحق والتقاضى المطالبة للوصول الى حقه ويقصد ماتمطله به من الوصال

(٥) البيت لامية ابن ابى الصلت . والشاهد فيه تنوين سبحان وتنكيره ضرورة . والمعروف فيه ان يضاف الى مابعده او يجعل مفردا معرفة كما في قول الاعشى

اقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر

ووجه تنوينه وتنكيره أنه شبهه بقولهم براءة وتنزيها لانه في معناهما وقوله الجودى والجمد هما جبلان

انصرف

انصرف ونون ولفظه مأخوذ من الشت وهو التفرق والتباعد يقال شت الشمل يشت اذا تفرق وقيل ان شت الذى شتان مصدره فعل مضموم العين وانما حذفت الضمة للادغام قال الله تعالى (ان سعيكم لشتى) ولا بد له من فاعل فيقال « شتان زيد وعمرو » قال الشاعر

شَتَّانَ هَذا والعِناقُ والنَّوْمْ   والمَشْرَبُ البارِدُ فى ظِلِّ الدَّوْمْ (١)

ويقال شتان ما زيد وعمرو والمراد شتان زيد وعمرو وما زائدة قال الاعشى

شتّانَ ما يَوْمى عَلَى كُورِها   ويَوْمُ حَيَّانَ أَخى جابِرِ (٢)

وربما قالوا شتان ما بين زيد وعمرو قال ربيعة الرقىّ

لَشتَّانَ ما بين اليَزِيدَيْنِ فى النَّدَى   يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ (٣)

---

(١) البيت للقيط بن زرارة بن عدس بن تميم ويكنى ابانهشل وهو اخو حاجب بن زرارة صاحب القوس التى يقال لها قوس حاجب وينشد الشطر الثانى من البيت ☆ والمشرب الدائم فى الظل الدوم ☆ ويراد على هذه الرواية بالدوم الدائم فهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل وعلى رواية الشارح الدوم شجر المقل وهى رواية ابى عبيدة وقد انكرها الاصمعى لان الدوم لا ينبت فى بلاد الشاعر وزعم الخوارزمى ان انكار الاصمعى لرواية ابى عبيدة لان الدوم لا ظل له وليس بشىء ويروى قبل البيت يا قوم قد حرقتمونى باللوم ☆ ولم اقاتل عامرا قبل اليوم

والعناق — بكسر العين — المعانقة والمعنى افترق الذى انا فيه من التعب والمشقة فليس يشبه المعانقة والراحة والنوم والماء العذب فى ظل هذا الشجر او تحت الظلال الدائمة

(٢) البيت من قصيدة للاعشى ميمون وحيان وجابر هما ابنا عميرة من بنى حنيفة وكان حيان نديما للاعشى والكور — بضم الكاف — الرحل والضمير المتصل به يعود على الناقة والمعنى ان يوميه لا يستويان بل بينهما افتراق وتخالف فيومه وهو راكب على كور ناقته يوم سفر وتعب ومشاق ويومه وهو ينادم حيان ويتساقيان الخمر يوم لهو وطرب والاستشهاد بهذا البيت على ان شتان بمعنى افترق وما زائدة وانكر الاصمعى ان يقال شتان ما بينهما ورده ابن الانبارى بان ذلك قد ورد فى اشعار كثيرة من شعر من يحتج بقوله فقد قال ابو الاسود الدؤلى

وشتان ما بينى وبينك اننى ☆ على كل حال استقيم وتظلع

وقال البعيث
وشتان ما بينى وبين ابن خالد ☆ امية فى الرزق الذى يتقسم

وقال اخر
وشتان ما بينى وبين دعائها ☆ اذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

(٣) البيت لربيعة بن ثابت الرقى من كلمة له يمدح بها يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن اسيد السلمى وكان يزيد بن حاتم قد عزل عن مصر — فيما قيل — وولى فى مكانه يزيد بن اسيد ومطلع هذه الكلمة ،

بكى اهل مصر بالدموع السواجم ☆ غداة غدا منها الاغر بن حاتم

وقيل البيت المستشهد به .

حلفت يمينا غير ذى مثنوية ☆ يمين امرىء آلى بها غير آثم

لشتان ما بين (البيت) وبعده .

يزيد سليم سالم المال والفتى ☆ اخو الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتى الازدى اتلاف ماله ☆ وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام انى هجوته ☆ ولكننى فضلت اهل المكارم

وكان الاصمعي ينكر هذا الوجه ويأباه وحجته أن شتان ناب عن فعل تقديره تفرق وتباعد وهو من الافعال التي تقتضي فاعلين لان التفرق لايحصل من واحد والقياس لا يأباه من جهة المعنى لانه اذا تباعد ما بينهما فقد تباعد كل واحـد منهما من الآخر ولو قال شتان زيد أو عمرو لم يجز لان أو لاحد الشيئين والافتراق لا يكون من واحد ، ومن ذلك « سرعان » والمراد سرع وفعل به ما فعل بشتان من البناء والفتح وفي المثل « سرعان ذا اهالة » أي ما أسرع هذه الاهالة والاهالة الشحم المذاب زعموا أن بعض حمقى العرب اشترى شاة فسال رعامها فتوهمه شحما مذابا فقال لبعض أهله خذ من شاتنا اهالتها فنظر الى مخاطها فقال سرعان ذا اهالة فاهالة منصوب على التميز وقيل أن بعضهم استضاف بقوم فعجلوا له اهالة فقال سرعان ذا اهالة ، وقالوا «وشكان» وأشكان « ذاخروجا » أي سرع وقرب وخروجا نصب على التمييز أي من خروج ، ومن ذلك قولهم « أف ومعناه أتضجر » فهو اسم لهذا الفعل ونائب عنه وهو مبنى لوقوعه موقع الفعل مطلقا اذ الفعل أصله البناء ومن يقول انما بنى بالحمل على اسماء الافعال المأمور بها لم يحتج الى اعتذار عن أف وأصله أن يكون بناؤه على السكون وانما الحركة فيه لالتقاء الساكنين وهما الفاءان وفيـه لغات قالوا أف وأف وأف وأف وأف وأفا وتمال فيقال أفي والعامـة تخلصها ياء فتقول أفي وتخفف فيقال أف فالحركة في جميعها لالتقاء الساكنين فن كسر فعلى أصـل الباب ومن ضم فللاتباع ومن فتح فللاستخفاف ومن لم ينون فانه أراد المعرفة اى أتضجر التضجر ومن نون أراد النكرة أي تضجرا ومن أمال أدخل فيها ألف التأنيث وبناها على فعلى وجاز دخول الف التأنيث مع البناء كما جاءت تاه مع ذية وكية وقد قالوا هنا فأدخلوا فيها الف التأنيث ووزنها فعلي وليس من لفظ هنا بل هو مثل سبطر وسبط ويجوز أن يكون من لفظه ويكون وزنه فنعلا كعنبس وعنسل فيمن جعله من العسلان ، ومن ذلك « أوه بمعنى أتوجع » وفيه لغات قالوا أوه من كذا بسكون الواو وكسر الهاء قال الشاعر

فأوْهِ لذِكْراها إذا ما ذكَرْتُها ... ومِن بُعْدِ أرْضٍ بَيْنَنا وسَماءِ (١)

فيايها الساعى الذى ليس مدركا ✻ بمسعاته سعى البحور الخضارم

سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ✻ لفك اسير واحتمال العظائم

واستشهد الشارح بالبيت على انه قد يقال شتان ما بين زيد وعمرو . قال ابو علي في المسائل العسكرية . « واما شتان فموضوع موضع قولك افترق وتباين وهو من قوله عز وجل (ان سعيكم لشتى) وهذا الباب اذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعدا فمن ثم يقال . شتان زيد وعمرو وعلى هذا قول الاعشى.

شتان ما يومي على كورها ✻ ويوم حيان اخي جابر

فاسنده الى فاعلين معطوف احدهما على الآخر فاما قولك شتان ما بينهما فالقياس لا يمنعه اذا جعلت ما بمنزلة الذي وجعلت بين صلة لان ما لابهامها قد تقع على الكثرة فاذا كان كذلك لم يمتنع في القياس وقد جاء في الشعر لشتان ما بين اليزيدين الا ان الاصمعي طعن في فصاحة هذا الشاعر وذهب الى انه غير محتج بقوله ورايت ابا عمرو قد انشد هذا البيت على وجه القبول له وقد طعن الاصمعي على غير شاعر وقد احتج به غيره كذي الرمة والكميت فيكون هذا مثلهم » اه

(١) الشاهد فيه مجيء اوه بسكون الواو وكسر الهاء . يتوجع لما يصيبه من الاسى والحزن عند تذكر محبوبته ولما بينهما من بعد المسافة وطول الشقة

وقالوا آه بمدة بعد الهمزة وكسر الهاء وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوه من كذا وربما كسروا الهاء مع التشديد أنشد احمد بن يحيي قال : أنشدتني امرأة من بنى قريظ

أوِّهِ مِنْ ذِكْرَى حُصَيْناً ودُونَهُ ‏ نقاً هائلٌ جَعْدُ الثَّرَى وصَفِيحُ (١)

وقالوا فيه آوه بالمد وتشديد الواو وفتحها ساكنة الهاء وكل ذلك من التأوه ومنه قوله

إذَا ما قُمْتُ أرْحَلُها بِلَيْلٍ ‏ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ (٢)

ومن ذلك قوله تعالى (ان ابراهيم لاواه حليم) فالهمزة فاء والواو عين والهاء لام فمن قال أوه فانه كسر الهاء لسكون الواو قبلها ، ومن قال آه فانه قلب الواو ألفاً لفتحة قبلها كما قالوا فى الدو : داوى ومن قال أوه بتشديد الواو وسكون الهاء فانه ضعف العين للمبالغة وكسرها لالتقاء الساكنين وسكن الهاء لتحرك ما قبلها ، ومن قال أوه فكسر الهاء مع كسر الواو وتشديدها فقد كان القياس أن تسكن الهاء التى هى لام لان ماقبلها متحرك الا انه حرك الآخر إتباعا لكسر الواو وقد فعلوا نحواً من ذلك ببعض المعرب نحو أخوك وأبوك وامرؤ وابنم ، ومن قال آوه بالمد فيحتمل أن يكون أشبع فتحة الهمزة فصارت ألفاً كما قالوا آمين فى أمين وفتحوا الواو اتباعا لفتحة قبلها وقد قالوا أوت فى معنى أوه وجاؤا فيها بلغات قريبة من لغات أوه وينبغي أن لا تكون من لفظها بل من معناها لان أوه صحيح اللام فهو من باب حوض ونوز وأوت الهمزة فاء والعين واللام واو فهو من باب الهوة والقوة فهى كلم تقاربت ألفاظها واتحدت معانيها ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فى رويد أربعة أوجه هو فى أحدها مبني وهو اذا كان اسما للفعل ومن بعض العرب والله لو أردت الدراهم لأعطيتك رويد ما الشعر ﴾

قال الشارح : « لرويد » أربعة مواضع (أحدها) أن يكون اسما للفعل نحو ما تقدم ومسماه أرود وأمهل وهو متعد الى مفعول واحد نحو رويد زيدا على حسب تعدى مسماه نحو قولك أرود زيدا وأمهله وفيه ضمير منوى وهو ضمير المخاطب : ان كان المخاطب واحدا كان الضمير واحدا ، وان كان اثنين فالضمير اثنان ، وأن كان الخطاب لجماعة فالضمير لجماعة ، الا انه لا يظهر لذلك صورة لفظ لا فى تثنية ولا جمع بخلاف الفعل فان الضمير تظهر صورته فى التثنة والجمع لان الفعل هو الاصل فى العمل وهذه الاسماء فروع ونائبة عنه فلذلك انحطت عن درجته قال الشاعر

---

(١) القبيلة التى بالظاء المعجمة أنما هي قريظة قال في القاموس . « وقريظة كجهينة قبيلة من يهود خيبر » اه وهناك بطن من بنى كلاب يسمى قريطا بوزن زبير وهو بالطاء المهملة والشاهد في البيت مجيء اوه مشددة الواو مكسورة الهاء وحصين اسم رجل والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء ونقى — بضم فكسر — واصله نقوى كفعول فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء ثم كسرت القاف لتناسب الياء . وتراب جعد اى ند والصفيح السماء ووجه كل شيء عريض ، تتوجع مما ينتابها من ذكره مع ما بينهما من الموامى الواسعة والمسافات الطويلة وفى البيت الخرم وهو حذف حرف من اول البيت ولو قالت

❊ فاوه من ذكرى حصينا ❊ الخ لسلم لها البيت

(٢) اتى بهذا البيت ليستدل على ان التاوه اصل لاوه بجميع لغاتها واذا ثبت له هذا فقد ظهرت اصول الكلمة فيمكن ان يتبين الذى حدث لها في كل لغة

رُوَيْدَ عَلِيّاً جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ إِلَيْنا وَلٰكِنْ بُغْضُهُمْ مُتَمايِنُ (١)

فنصب عليا برويد كانه قال أرود عليا أي أمهلهم وعلى قبيلة وجد قطع نسبتهم بنا وكني بالثدى عن القرابة لان الرضاع سبب القرابة فاما قولهم « والله لو أردت الدراهم لاعطيتك رويد ما الشعر » فالمراد أرود الشعر وما زائدة كانه قال لو أردت الدراهم لاعطيتك فدع الشعر لاحاجة بك اليه وقد تدخله كاف الخطاب فيقال رويدك زيدا جاؤا بها لتبين من يعني بالخطاب لئلا يلتبس بمن لا تعنيه كما جاؤا بها في هلم لك وسقيا لك الا أن الكاف فى لك في محل خفض بما قبله من الخافض والكاف فى رويدك لامحل لها من الاعراب وإن كان طريقهما في البيان واحداً فان كان المخاطب مذكرا فتحتها وان كان مؤنثا كسرتها وتثنيها وتجمعها اذا أردت تثنية أو جمعا فتقول رويدك يازيد ورويدك ياهند ورويدكما يازيدان ورويدكم يازيدون ، وقد اختلفوا فى هذه الكاف فذهب قوم الى أنها اسم موضعه من الاعراب رفع وقال آخرون موضعها نصب وذهب سيبويه الى أنها حرف مجرد من معني الاسمية الخطاب كالكاف فى ذلك وأولئك والنجاءك والصحيح مذهب سيبويه فيها لانها لو كانت في موضع رفع بأنها فاعل لم يجز حذفها وأنت قد تقول رويد زيدا فتحذفها وتجعل فى رويد ضميرا مرفوعا فى النية يجوز أن يؤكد وأن يعطف عليه بحسب مايجوز فى ضمائر الفاعلين نحو قولك رويدكم أنتم وزيد ورويدكم أجمعون كما تقول قم أنت وعبد الله وقوموا أجمعون فلما ساغ فيها ذلك دل على ان الكاف ليست فاعلة ، ولاتكون أيضاً فى موضع نصب لان رويد اسم أرود وأرود انما يتعدى الي مفعول واحد فلو كانت الكاف فى محل نصب لكنت اذا قلت رويدك زيداً معديا له الى مفعولين أحدهما مضمر وهو الكاف والآخر ظاهر وهو زيد ولو جاز ذلك لجاز رويد زيداً خالداً ولا نعلم أحداً قاله ولو كانت منصوبة أيضاً لجاز أن تقول رويدك نفسك اذا أردت تأكيد الكاف وكذلك لو كانت مجرورة لجاز أن تقول رويدك نفسك على انه تأكيد ولا يسمع مثل ذلك *

---

(١) البيت للهذلى . والشاهد فيه نصب على برويد لان رويدا بدل من قولك ارود . ومعناه امهل . ورواية سيبويه والاعلم . ولكن بغضهم متماين : بالغين المعجمة . وصف قطيعة كانت بينهم وبين كنانة ووحشة اشتدلمرها على ما كان بينهم من القرابة والاخوة . وعلى حى من كنانة بن خزيمة بن مدركة والشاعر من هذيل بن مدركة فيقول . امهلهم حتى يؤوبوا الينا بودهم ويرجعوا عما هم عليه من قطيعتهم وبغضهم . فقطيعتهم لنا على غير اصل وبغضهم ايانا شيء لاحقيقة له . وجد قطع وهو بالبناء للمجهول وما حرف زائد . وقوله ثدى امهم هو نائب الفاعل . وذلك كناية عن انقطاع الصلة والقرابة . والمتماين المتكاذب والذى ليست له حقيقة . ماخوذ من المين وهو الكذب . وقال سيبويه . « تقول رويد زيدا وانما تريد ارود زيدا : وسمعنا من العرب من يقول . والله لواردت الدراهم لاعطيتك رويد ما الشعر . يريد ارود الشعر كقول القائل لواردت الدراهم لاعطيتك فدع الشعر . فقد تبين لك ان رويد فى موضع الفعل او يكون رويد ايضا صفة كقولك ساروا سيرا رويدا . ويقولون ايضا ساروا رويدا فيحذفون السير . ومن ذلك قولك للرجل تراه يعالج شيئا . رويدا : انما تريد علاجا رويدا فهذا على وجه الحال الاان يظهر الموصوف فيكون على الحال وعلى غير الحال » اه وقال ابو سعيد السيرافي في قوله . وسمعنا من العرب الخ . « قال ابو العباس هذا رجل مدح رجلا فقال الممدوح للمادح هذا القول وقد يقال ان سائلا سال آخر ان ينشد شعرا وكان انشاده عليه سهلا فقال . لو اردت الدراهم التى اعطاؤها اصعب لاعطيتك فدع الشعر الذى هو سهل » اه

قال صاحب الكتاب ﴿ وهو فيما عداه معرب وذلك أن يقع صفة كقولك ساروا سيرا رويدا وضعه وضعاً رويدا وقولك للرجل يعالج شيئا رويدا أي علاجا رويدا وحالا كقولك ساروا رويدا ومصدرا في معني ارواد مضافاً كقولك رويد زيد وسمع بعض العرب رويد نفسه جعله مصدرا كضرب الرقاب ﴾

قال الشارح : الموضع الثاني من مواضع رويد « أن تكون صفة نحو قولك ساروا سيرا رويدا » وتكون معربة مصدرا وصف به على حد قولهم رجل عدل وماء غور ويكون أصله ارواداً الا انه صغر بحذف زوائده كما قالوا في أسود سويد وفي أزهر زهير ويجوز أن يكون تصغير مرود أو مرود فحذفوا الزوائد، الموضع الثالث « أن يكون حالا ويكون معربا أيضا نحو قولهم ساروا رويدا » أي مرودين اذا ذكرت المصدر كان صفة له واذا لم تذكره كان حالا لضعف حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ويجوز أن يكون المراد ساروا سيرا رويدا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو ضعيف، والموضع الرابع أن « يكون مصدرا بمعنى أرواد » ويكون معربا فتقول رويدا زيدا بمعنى أرود زيدا اروادا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه كما قالوا سقيا ورعيا والمراد سقاك الله ورعاك الله ، وقد يضاف الى المفعول فيقال رويد زيد كما قال « فضرب الرقاب » فهو باق على مصدريته غير مسمى به ولا مغير عن جهته قال الشاعر

رُوَيْداً بنى شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلاقُوا غَداً خَيْلِى على سَفَوانِ (١)

ويروى رويد بني شيبان من غير تنوين ويحتمل أن يكون مصدرا مضافا الى ما بعده ويؤيده رواية من نون ويجوز أن يكون أراد اسم الفعل ويكون بني شيبان منصوبا به كقوله رويد عليا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هلم مركبة من حرف التنبيه مع لُمَّ محذوفة من ها الفها عند أصحابنا وعند الكوفيين من هل مع أم محذوفة همزتها والحجازيون فيها على لفظ واحد في التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وبنو تميم يقولون هلما هلموا هلمى هلممن وهي على وجهين متعدية كهات وغير متعدية بمعنى تعال وأقبل قال الله تعالى (قل هلم شهداءكم) وقال (هلم الينا) وحكى الاصمعى أن الرجل يقال له هلم فيقول لا أهلم ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هلم اسم من أسماء الافعال ومسماه ايت وتعال وهو مبنى لوقوعه موقع الفعل المبنى وأصله أن يكون ساكنا على أصل البناء وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين وهما الميمان في آخره وفتح تخفيفاً لثقل التضعيف وهو مركب قال الخليل أصله ها لم فها للتنبيه ولم من قولهم لم الله شعثه أى

(١) البيت لوداك بن ثميل المازنى وبعده :

تلاقوا جيادا لاتحيد عن الوغى * اذا ماغدت في المازق المتدانى

والشاهد فيه نصب بعض بقوله رويدا لكونه مصدرا ناب عن الفعل الذى هو اروِدوا وقصد معنى اتركوا وقوله بنى شيبان هو نداء جىء به بين العامل ومعموله . وقد علمت ان باب النداء يغتفر فيه ماليس يغتفر في غيره . وقوله تلاقوا هو فعل مضارع مجزوم في جواب الامر . وغدا نصب على الظرف ، وقوله على سفوان هو جار ومجرور متعلق بقوله تلاقوا . وسفوان - بفتح السين المهملة والفاء - ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة . وسفوان ايضا واد من ناحية بدر .

جمه ، كأنه أراد لم نفسك الينا أى اقرب وانما حذفت الفها تخفيفاً لكثرة الاستعمال ولان اللام بعدها وان كانت متحركة فى حكم الساكن ألا ترى ان الاصل وأقوى اللغتين وهى الحجازية انك تقول ها الم فلما كانت اللام في حكم الساكن حذفت لها الف ها كما تحذف لالتقاء الساكنين وجعلا اسما واحدا ، وقال الفراء « أصله هل أم » أى اقصد نخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام وحذفت فصارت هلم وقد أنكر بعضهم ذلك وقال أنه ضعيف من جهة المعنى اذ كانت هل للاستفهام ولا مدخل للاستفهام ههنا والقول أن هل التى ركبت مع أم ليست التى للاستفهام وانما هى التى للزجر والحث من قوله

* ولقد تسمع قولى حى هل * (١) وفيها مذهبان « أحدهما وهو مذهب أهل الحجاز أن تكون بلفظ واحد مع الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث » نحو هلم يارجل وهلم يارجلان وهلم يارجال وهلم يا امرأة وهلم يا امرأتان وهلم يا نسوة يستوي فى اللفظ الواحد والجمع كما كان كذلك فى صه ومه ونحوهما وهو القياس وبه ورد التنزيل قال الله تعالى (والقائلين لاخوانهم هلم الينا) أفرد والمخاطبون جماعة وعليه قوله * يا أيها الناس ألا هلمه * وانما كان هذا هو القياس لانه قد قامت الدلالة على أنه اسم وليس القياس فى الاسماء أن تتصل بها علامة الضمير المرفوع انما ذلك للافعال والذى يدل على خروجه عندهم عن حكم الافعال مخالفتهم مجراه فى لغتهم لان لغتهم أن يقولوا للواحد المم باظهار التضعيف نحو اردد واشدد فلما ركبوه مع غيره وسموا به خرج عن حكم الفعل فلم يظهر فيه علامة تثنية ولا جمع ، « والمذهب الثانى وهو مذهب بنى تميم » اعتبار الفعل وهو لم وتغليب جانبه فيثنون ويجمعون نحو قولهم هلم يا رجل وهلما يا رجلان وهلموا يا رجال وهلمي يا امرأة وهلممن يا نسوة تفتح الهاء وتسكن اللام وتضم الميم الاولى وتسكن الثانية وتفتح النون مخففة هذا مذهب البصريين وأكثر الكوفيين وانما كان كذلك لان لام الكلمة تسكن عند اتصال هذه النون بها اذ كانت ضمير مرفوع كما تقول ضربن وخرجن واذا سكن ما قبلها بطل الادغام وصار بمنزلة اشددن واردد ، وزعم الفراء ان الصواب أن يقال هلمن بفتح الهاء وضم اللام وفتح الميم وتشديدها وفتح النون أيضا مشددة قال والذي أوجب ذلك أن هذه النون التى هى ضمير الجماعة لا توجد الا وقبلها ساكن فزادوا نونا ثانية قبلها ليقع السكون عليها وتسلم فتحة الميم فى هلم فتكون وقاية لها من السكون كما قالوا مني وعني فزادوا نونا ثانية لتسلم نون من وعن من الكسر اذ كانت ياء المتكلم أبدا تكسر ما قبلها وحكي أيضا عن بعضهم هلمين يا نسوة يجعل الزائد للوقاية ياء وهذا شاذ ، واعلم أن بنى تميم وان كانوا يجرونها مجرى الفعل في اتصال الضمير بها لشدة شبهها بالفعل وافادتها فائدة الفعل فهى عندهم أيضا اسم للفعل وليست مبقاة على أصلها من الفعلية قبل التركيب والضم والذى يدل على ذلك أن بني تميم يختلفون فى آخر الامر من المضاعف فمنهم من يتبع فيقول رد بالضم وفر بالكسر وعض بالفتح ومنهم من يكسر على كل حال فيقول رد وفر وعض ومنهم من يفتح على كل حال ثم رأيناهم كلهم مجتمعين على فتح الميم من هلم

---

(١) هذا عجز بيت للبيد بن ربيعة وصدره * يتمارى فى الذى قلت له * وسيأتى للشارح ذكره ثانيا بعد قليل ونشرحه هناك فانظره ص (٤٥) *

ليس

ليس أحد يكسرها ولا يضمها فدل ذلك على انها خرجت عن طريق الفعلية وأخلصت اسما للفعل نحو دونك ورويدك وعندك ، وهي تكون على وجهين متعدية وغير متعدية فالمتعدية نحو قولهم هلم زيدا بمعنى قربه وأحضره فتكون كهات قال الله تعالى (هلم شهداءكم) وغير المتعدية قولك هلم يا زيد بمعنى ايت واقرب قال الله تعالى (هلم الينا) فعداه بحرف الجر فيكون مجراه مجري الافعال التي تستعمل لازمة ومتعدية نحو رجع ورجعته وشحا فوه وشحا فاه ونحوهما « وحكى الاصمعي » هلم الى كذا فيقال « لاأهلم » اليه وهلم كذا فيقال لاأهلمه بفتح الالف والهاء وضم اللام والميم والاصل فى ذلك لا ألم كما تقول لا أرد كانه يرده الى أصله قبل التركيب وهو شاذ *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ها بمعنى خذ وتلحق الكاف فيقال هاك فتصرف مع المخاطب فى أحواله وتوضع الهمزة موضع الكاف فيقال هاء وتصرف تصريفها ويجمع بينهما فيقال هاءك باقرار الهمزة على الفتح وتصريف الكاف ومنهم من يقول هاء كرام ويصرفه تصريفه ومنهم من يقول هأ بوزن هب ويصرفه تصريفه ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ها » من الاصوات المسمى بها الفعل فى الامر ومسماه خذ وتناول ونحوهما ومنهم من يجعله ثنائياً مثل صه ومه « وتلحقه كاف الخطاب فيقال هاك » يارجل وهاكما يارجلان وهاكم يارجال وهاك يا امرأة وهاكما يا امرأتان كالمذكرين وهاكن يانسوة فالاسم ها وفيه ضمير بحسب المخاطبين ان كان واحداً ففيه ضمير واحد وان كان اثنين ففيه ضمير اثنين وان كان جماعة ففيه ضمير جماعة الا انه لايظهر ذلك الضمير والكاف حرف خطاب لاموضع لها من الاعراب وتختلف بحسب اختلاف المخاطبين فى التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع فتفتحها اذا كان المخاطب مذكراً وتكسرها اذا كان مؤنثاً وتثنيها وتجمعها اذا كان المخاطب مثنى أو مجموعا « ومنهم من يقول هاء » بهمزة بعد الالف يجعله ثلاثياً كخاف وهاب ويفتح الهمزة مع المذكر ويكسرها مع المؤنث فيقول هاء يارجل وهاء يا امرأة ويكون فيه ضمير مستتر فان ثنى أو جمع ظهر ذلك الضمير فتقول فى تثنية المذكر وجمعه هاؤما وهاؤم قال الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) وفى جماعة المؤنث هاؤن يا نسوة وهذه أجود لغاتها وبها ورد الكتاب العزيز واعلم أن الباب والقياس فى هذه الاسماء أن لا يلحقها ضمير تثنية ولا جمع لان هذه الاسماء انما سميت بها الافعال لضرب من الاختصار ولولا ذلك لكانت الافعال التى هذه الالفاظ أسماؤها موجودة هنا غير معوض عنها ووجه الاختصار مجيئها للواحد والواحدة فما فوقهما على صورة واحدة تقول هاء يارجل وهاء يا امرأة وكذلك التثنية والجمع وعلى هذه اللغة كثر الاستعمال وانما لما نابت عن الافعال وقامت مقامها قويت الدلالة على معناها فصارت كالمرادفة لها فظهر الضمير فى بعض الاحوال ليؤذن بقوة الشبه بهذه الافعال التى هى في معناها وليعلم أيضا بظهوره أن فى باب صه ومه ضميراً كما قالوا المَقْوُود والحَوَكة وأَعْيَلَت المرأة و * صددت فأطولت الصدود * (١) ليكون ذلك منبهة وأمارة على أن الاصل ذلك

(١) هذه قطعة من بيت لعمر بن ابي ربيعة وهو بتمامه

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

ولما ظهر الضمير ظهر على صورة غريبة ليدل ذلك على أن الموضع ليس من مواضع ظهور الضمير وانما كانت غريبة لانها ليست على حد افعل وافعلا وافعلوا انما ذلك هأ وهاءا وهاؤوا فأما هاؤم فغريب من نادر العربية لان الميم انما توجد فى ضمير المخاطب اذا كان غير أمر نحو قمتم وقمتما وضربتكم وضربتكما وهذا مما يؤكد كون هذه الالفاظ أسماء وليست أفعالا وذلك أنه لما اتصل الضمير بما اتصل به منها اتصل على غير حد اتصاله بالفعل انما جاء على نحو أنتما وأنتم فدل ذلك على أنها أسماء لا أفعال على أن بعضهم قد قال هأ يارجل وهاءا وهاؤوا على حد اضربا واضربوا حكي ذلك أبو عمر الجرمى وأبو بكر ابن السراج قال أبو عمر وذلك قليل « ومنهم من يقول هاء يارجل على وزن هاط ورام » يجعل أصله هاءى بالياء فمثاله من الفعل فاعل كقاتل وسقطت الياء للامر ومثله هات وتقول للاثنين هائيا وللجمع المذكر هاؤوا وللمرأة هائى بياء والتثنية هائيا كالمذكرين وتقول فى جماعة المؤنث هائين قال الشاعر

فَقُلْتُ لَها هائى فَقالَتْ براحَةٍ تَرَى زَعْفَرانًا فى أَسِرَّتِها وَرْدَا (١)

فاما قول على رضى الله عنه * أفاطم هاء السيف غير ذميم * فانه يحتمل أن يكون من اللغة الاولى ويحتمل أن يكون من هذه اللغة وحذف الياء لسكون اللام بعدها « فان قيل » فهلا حكمتم عليه بانه فعل لاتصال الضمير به على حد اتصاله بالفعل كما قلتم فى ليس انها فعل مع عدم دلالتها على الزمان الماضى لاتصال الضمير بها على حد اتصاله بالافعال قيل الجواب انه قد قامت الدلالة بما سبق انه اسم ومن قال هاء أو هاؤوا فلقوة شبهه بالفعل ووقوعه موقعه أجراه مجراه فى اتصال الضمير به وعامله معاملة مقابله وهو هات وهاتيا وهاتوا وهاتين كما شبه ليس بما من قال ليس الطيب الا المسك فعاملها معاملتها فى ابطال عملها عند دخول حرف الاستثناء على خبرها ومما يدل انه ليس فعلا انك تقول فى أمر الواحد هاء ولو كان فعلا لقيل هأ كخف فلما لم يقل دل على أنه اسم وليس فعلا على أن منهم من يقول هأ يارجل على زنة خف بهمزة ساكنة وهاء أو هائى يا امرأة وهاؤوا وهأن مثل خفن فهاؤلاء يجعلونه فعلا ويؤيد ذلك ماحكاه الكسائى من قول الرجل اذا قيل له هاء بمن أهاء واهاء كما تقول بمن أخاف وقياس هذا المذهب أن يكون على فعل يفعل كعلم يعلم كخلت اخال ولذلك جاز كسر الهمزة من أوله فقالوا أهاء كما قالوا اخال « ومنهم من يقول هأ » بهمزة ساكنة وهاءا وهاؤوا كما تقول طأ وطاءا وطاؤوا وهاءي يا امرأة كما تقول طائى وهأن كما تقول طأن وقياس هذه اللغة أن تجعلها من باب وهب يهب مما فاؤه واو وسقطت الواو على حد سقوطها فى وهب يهب ، وقوله « وتلحق الكاف فيقال هاك » يعنى للخطاب « فتصرف مع المخاطب فى أحواله » يعني ان كان المخاطب مذكراً فتحت وان كان مؤنثا كسرت وان كان مثنى ثنيت

والشاهد فيه اجراؤه اطولت على الاصل ضرورة وانما كان القياس ان يقول اطات كما تقول اقمت واعنت واهبت ولكنه شبهه بما استعمل فى الكلام على اصله نحو استحوذ واغيلت المرأة واخيلت السماء . واراد الشارح تشبيه اسم الفعل اذا ظهر معه الضمير بهذا الشاهد ونحوه من جهة ان فى كل رجوعا الى ماهو الاصل . ومعنى البيت ، ان العاشق الوصول اذا اديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالمقاطعة والصرم

(١) استشهد به لاتصال هاء الممدودة بياء المؤنثة المخاطبة ولم اقف على هذا البيت منسوبا الى قائل

وان كان مجموعاً جمعت على ما تقدم ، وقوله « وتوضع الهمزة موضع الكاف » يعني انهم يخاطبون بها فيفتحونها مع المذكر ويكسرونها مع المؤنث كما يفعلون بالكاف ولا يريد انها زائدة للخطاب كالكاف انما الهمزة لام والكلمة بها ثلاثية فهاء بألف وهمزة بعدها من غير لفظ ها بألف وحدها وان كانا بمعني واحد على حد لؤلؤ ولأآل وسبط وسبطر ، وقوله « ويجمع بينهما » يريد بين الهمزة والكاف لتأكيد الخطاب كما تقول أرأيتك زيدا ما صنع والجمع بينهما يؤيد أن الهمزة ليست زائدة كزيادة الكاف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ حيهل مركب من حى وهل مبني على الفتح ويقال حيهلا بالتنوين وحيهلا بالالف ذكر هذه اللغات سيبويه وزاد غيره حيهل وحيهل وحيهلا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن « حيهل » اسم من أسماء الافعال وهو مركب من حى وهل وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال فجمع بينهما وسمى بهما للمبالغة فكان الوجه أن لاينصرف كما كان حضرموت وبعلبك كذلك الا أنه ههنا وقع موقع فعل الامر فبني كصه ومه وفيه لغات قالوا « حيهل » بفتحهما شبهوه بخمسة عشر وبابه وفى الحديث اذا ذكر الصالحون فحيهل بعمر أي أدع عمر انه من أهل هذه الصفة وقالوا « حيهلا » فنونوه للتنكير كما قالوا فى صه صه وفى ايه ايه وقالوا « حيهلا » بألف من غير تنوين وأصلها أن تلحق في الوقف علي حد الحاق الهاء فى كتابيه وحسابيه للوقف ونظير الالف هنا الالف في أنا من قولك أنا اذا وقفت عليها من قولك أن فعلت واثباتها فى الوصل لغة رديئة وبابه الشعر نحو قوله

فَكيْفَ أنا وانْتِحالِى الْقَوافِى بَعْدَ المَشيب كَفَى ذاك عارًا (١)

وحكى غير سيبويه « حيهل » بسكون اللام على أصل البناء كصه ومه لانه لايلحق فى آخره ساكنان فبقى على أصله من البناء قال لبيد

يَتَمارى فى الّذى قُلْتُ له ولَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلى حَيَّهَلْ (٢)

وقالوا « حيهل » بسكون الهاء وفتح اللام « وحيهلا » بسكون الهاء مع الالف وانما أسكنوا الهاء لانها لما ركبت وصارت كلمة واحدة استثقلوا اجتماع المتحركات فسكنوا الهاء كما سكنوا الشين فى احدى عشرة ونظائره لاجتماع المتحركات *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاء معدي بنفسه وبالباء وبعلى وبالى وفى الحديث اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وقال

---

(١) الشاهد في قوله انا حيث اثبت الالف في الوصل ضرورة وهي انما تثبت في الوقف وتحذف في الوصل . وقد مضى القول في هذا الموضوع في باب الضمير . ومعنى البيت : ان من العار الشديد الذى لااحتمله ان انسب لنفسى شعرا لم اقله بعدان وخطنى الشيب *

(٢) لبيد بن ربيعة العامرى . والشاهد في البيت مجىء حيهل ساكنة اللام . وقوله يتمارى معناه يشك ويجادل والمعنى انه لايزال يجادلنى فيما اقوله له ويشك فيه مع انه يسمع منى طلب السرعة والامر بالمبادرة . يصفه بالتلكؤ وعدم الامتثال *

بِحَيَّهَلاً يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمامَ المطايا سَيْرُها المُتقاذِفُ

وقال الآخر وهَيَّجَ الحيَّ من دارٍ فظلّ لهم يومٌ كثيرٌ تَناديه وحَيَهلُهُ *

قال الشارح : اعلم أن هذه الاسماء لما كانت اسماء لالفاظ الافعال وواقعة موقعها ومؤذنة معناها قويت دلالتها عليها فكان حكمها في اللزوم والتعدى كحكمها فتكون لازمة اذا كانت اسماء لفعل لازم غير متناول مفعولا نحو صه ومه فهذان اسمان لازمان لانهما وقعا موقع فعل هو كذلك فكان ما ناب عنه كذلك لايتعدى الا بواسطة حرف جر ، وتكون متعدية وذلك اذا كانت أسماء لفعل متعد نحو رويدك زيدا أى أمهله وعليك بكرا بمعنى الزمه وخذه من فوقك ودونك بكرا أي تناوله من تحتك « ومنها مااستعمل تارة لازما ومتعديا » كرويد وهلم ونظير الاسم من هذه الاسماء مااستعمل تارة لازما لايتعدى الا بواسطة حرف الجر وتارة متعديا بنفسه فى الافعال الصريحة ماجاء على صيغة واحدة نحو وزنت زيدا ووزنت له وكلته وكلت له قال الله تعالى (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) وحيهل أيضا مما يستعمل لازما ومتعديا بنفسه وذلك على اختلاف تقدير الفعل المسمى فاذا قلت حيهل الثريد فمعناه أحضره وقربه فلما كانا (١) الفعلان متعديين كان الاسم الواقع موقعهما كذلك وتقول حيهل بفلان بمعنى ايت به فتصل الاسم بالباء كما كان الفعل المنوب عنه كذلك وتقول حى على الصلاة أى أقبلوا عليها وقالوا حى على الصبوح وربما قالوا حى الى كذا بمعنى سارعوا اليه وبادروا فأما ماأنشده من قوله * بحيهلا يزجون الخ * (٢) فشاهد على أن معناها الاستحثاث والعجلة والبيت للنابغة الجعدى أدخل حرف الجر على حيهلا وتركه على لفظه اذ كان مبنيا والباء متعلقة بيزجون يقول لعجلتهم يزجون المطايا بحيهلا على أنها متقدمة فى السير متقاذفة فيه أى مترامية وجعل التقاذف للسير

---

(١) كذا بالاصل

(٢) نسب سيبويه هذا البيت الى النابغة الجعدى، وهو حسان بن قيس بن عبد الله من جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ويكنى ابا ليلى . وكان قد قال الشعر في الجاهلية ثم اجبل دهرا ثم نبغ بعد ذلك في الشعر في الاسلام. وتبع سيبويه على ذلك شراح كتابه وجماعة آخرون منهم الشارح. وقال قوم انما هو لمزاحم العقيلى . وهو مزاحم بن عمرو بن الحرث من عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو بدوى شاعر فصيح اسلامى صاحب قصيد ورجز وكان معاصرا لجرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه. ويروون مع هذا البيت لمزاحم قوله :

ووجدى بها وجد المضل بعيره * بمكة لم تعطف عليه العواطف

راى من رفيقيه الجفاء وفاته * بنشدتها المستعجلات الخوائف

وقالوا تعرفها المنازل من منى * وما كل من وافي منى انا عارف

وقوله يزجون ـ بالزاى المعجمة ـ اى يسوقون والمطية الدابة وسميت بذلك لانها تمطو فى سيرها اى تمتد. وقوله امام المطايا انما كان ذلك لانه اذا سبقت الاولى تبعها مابعدها بخلاف سبق الاواخر. وقوله سيرها المتقاذف هي جملة من مبتدا وخبر في محل جر صفة لمطية. وزعم قوم ان قوله سيرها فاعل للظرف وهو امام لاعتماده على الموصوف والمتقاذف صفة لسيرها. وقال جماعة: سيرها مبتدا والمتقاذف صفة له والظرف قبله متعلق بمحذوف خبر والجملة صفة لمطية. وقوله بحيهلا في اول البيت متعلق بقوله يزجون. والشاهد في هذا البيت عند الشارح ان حيهلا تدل على الاستحثاث والعجلة. واستشهد به سيبويه لتركه حيهلا على لفظه محكيا من غير ان يجعل للعامل تأثيرا عليه. وقال الاعلم . «لعجلتهم يزجون المطايا بقولهم حيهل ومعناها الامر بالعجلة » اه

توسعاً لانه يكون فيه ، وأما قوله * وهيج الحي الخ * (١) فهو من أبيات الكتاب والشاهد فيه اعراب حيهله ورفعه جعله وان كان مركبامن شيئين اسما واحدا للصوت ولم يرد به الدعاء أي كثير فيه هذا الصوت الذي معناه الدعاء ، ومثله في جعله اسما واحدا قول الآخر * هيهاءه وحيهله * وصف جيشا سمع به وخيف منه فانتقل عن المحل لاجله وبودر بالانتقال قبل لحاقه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ويستعمل حي وحده بمعنى أقبل ومنه قول المؤذن حي على الصلوة وهلا وحده قال * ألا أبلغا ليلى وقولا لها هلا * ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن كل واحد من حي وهل صوت معناه الحث والاستعجال فهو مستقل بهذه الفائدة وانما جمع بينهما مبالغة في افادة هذا المعنى فاذا أردت المبالغة جمعت بينهما واذا أردت أصل الدعاء من غير مبالغة فيه « جئت بكل واحد منهما منفردا » فمن ذلك قول ابن أحمر

أَنْشَأْتُ أَسأَلُهُ ما بالُ رِفقَتِه ... حَيَّ الحُمُولَ فإنَّ الرَّكْبَ قَدْ ذَهَبا (٢)

ومن ذلك « قول المؤذن حيَّ على الفلاح » انما هو دعاء الى الصلاة والى الفلاح وربما اكتفوا بهل وحدها قال النابغة الجعدي

* ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * (٣) أي تعالى وأقبلي واستعمال حي وحدها أكثر من استعمال هل وحدها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ بله على ضربين اسم فعل ومصدر بمعنى الترك ويضاف فيقال بله زيد كأنه قيل ترك زيد وأنشد أبو عبيدة قوله * بله الاكف كأنها لم تخلق * منصوبا ومجرورا وقد روى

---

(١) قال سيبويه بعد ان ذكر البيت. « وانشدناه هكذا اعرابي من افصح الناس وزعم انه شعر ابيه » اه وقال قوم انه لرجل من بني بكر بن كلاب ولم يسموه . وقال آخرون هو لرجل من بجيلة ولم يسموه ايضا ، وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به . وهيج معناه فرق ، وفاعله ضمير يعود على الجيش ، والحي بمعنى القبيلة مفعوله . وقوله من دار فان دار امعرفة لاتدخلها الالف واللام وهي اسم لواد قريب من هجر . وظل فعل تام معناه استمر وقوله يوم هو فاعله وقوله كثير صفة ليوم وقوله تناديه فاعل لكثير وقوله حيهله معطوف عليه

(٢) ابن احمر هو عمرو بن احمر الباهلي والشاهد في البيت مجيء حي منفردة عن هلا قال سيبويه . « واما حيهل التي للامر فمن شيئين يدلك على ذلك حي على الصلاة وزعم ابو الخطاب انه سمع من يقول حي هل الصلاة » اه

(٣) البيت للنابغة الجعدي من كلمة هجا بها ليلى الاخيلية وبعده :

ذري عنك تهجاء الرجال واقبلي * الى اذلني يملأ استك فيشلا
بريذينة بل البراذين ثفرها * وقد شربت في اول الصيف ايلا
وقدما كان بقلا وخيما نباته * وقد نكحت شر الاخايل اخيلا
وكيف اهاجي شاعرا رمحه استه * خضيب البنان لا يزال مكحلا

والشاهد في البيت مجيء هلا اسم فعل بمعنى اسرعي . والمشهور انه اسم لزجر الدابة لتذهب فتكون من اسماء الصوت قال صاحب الصحاح . « هلا زجر للخيل اي توسعي وتنحي قال . واي جواد لا يقال له هلا . وللناقة ايضا وقال . حتى حدوناها بهيد وهلا . وهما (اي هيد وهلا) زجران للناقة . وقد تسكن بها الاناث عند دنو الفحل منها قال * الا حييا ليلى وقولا لها هلا * » اه فانظر هذا مع ما هنا

أبو زيد فيه القلب اذا كان مصدرا وهو قولهم بهل زيد ﴿

قال الشارح : اعلم أن بله تكون على ضربين : أحدهما أن تكون اسما من اسماء الافعال كصه ومه والآخر أن تكون مصدرا مضافا الى مابعده كما كانت رويد زيد كذلك ، فاذا كانت اسما للفعل كانت بمعنى دع وكانت مبنية لوقوعها موقع الفعل وهو دع وحركت لالتقاء الساكنين وهما اللام و الهاء وفتح اتباعا لفتحة الباء ولم يعتد باللام حاجزا لسكونها كما قالوا منذ فاتبعوا الذال ضمة الميم ولم يعتدوا بالنون حاجزا ومثله قوله * لم يلده أبوان * (١) فتح الدال اتباعا لفتحة الياء عند سكون اللام ، وان كان مصدرا كان معربا غير مبني مضافا الي ما بعده فتقول « بله زيد كما تقول ترك زيد » من نحو قوله تعالي (فضرب الرقاب) فمن قال بله قال زيدا جعله بمنزلة دع وسمى به الفعل ومن قال بله زيد فاضاف جعله مصدرا ولا يجوز أن يضاف ويكون مع الاضافة اسم الفعل لان هذه الاسماء التي سمي بها الفعل عندهم لا تضاف كما لا تضاف مسمياتها من الافعال فلا تضاف كما لا تضاف الافعال ، فاما ما أنشد من قوله

تَذَرُ الجماجِمَ ضاحِياً هاماتُها بَلْهَ الأَكُفَّ كأَنَّها لمْ تُخْلَقِ (٢)

---

(١) هذه قطعة من بيت انشده سيبويه ونسبه لرجل من ازد السراة . وهو بتمامه :

الارب مولود وليس له اب ✡ وذى ولد لم يلده ابوان

والشاهد في قوله . لم يلده ـ بسكون اللام وفتح الدال ـ فانه اراد لم يلده ـ بكسر اللام وسكون الدال ـ فسكن المكسور تخفيفا فالتقى هذا الساكن بالدال الساكنة للجازم فاجتمع ساكنان فحرك الدال بحركة اقرب المتحركات منه وهي الفتحة لان الياء مفتوحة ولم يعتد باللام الساكنة لان الساكن غير حاجز حصين ، واراد بالمولود الذى لا اب له عيسى عليه السلام . وبذى الولد الذى لم يلده ابوان آدم عليه السلام . قال ابو سعيد السيرافي . « وفي فتحهم ثلاثة اوجه احدها الحمل على اقرب المتحركات منه والساكن غير حاجز حصين . والثاني انهم حملوه على الاخف وهي الفتحة والثالث انهم في التسكين اتماهر بوا من الكسرة فكرهوا التحريك بما هربوا منه » اه بتصرف ✡

(٢) البيت لكعب بن مالك الخزرجي احد اصحاب رسول الله ﷺ المعدودين . وهو بدرى عقبي . وابوه مالك ابن كعب شاعر وله في حروب الاوس والخزرج ـ التي كانت بينهما قبل الاسلام ـ آثار . ولكعب بن مالك اصل اصيل وفرع طويل في الشعر . ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر وكثير من ولد ولده شعراء وكلهم مجيد مقدم . والبيت المستشهد به من كلمة له يقولها في غزوة الخندق في اولها .

من سره ضرب يرعبل بعضه ✡ بعضا كمعمعة الاباء المحرق

فليات ماسدة تسن سيوفها ✡ بين المزاد وبين جزع الخندق

وقبل البيت المستشهد به .

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ✡ قدما ونلحقها اذا لم تلحق

فترى الجماجم ضاحيا هاماتها ✡ بله الاكف كانها لم تخلق

نلقى الاكف بفحمة ملمومة ✡ تنفى الجموع كقصد راس المشرق

وقوله يرعبل بعضه هو فى رواية ابن هشام في السيرة يمعمع بعضه ؛ والمعمعة صوت النار فيما عظم وكثف من القصباء ونحوها . والاباء هو القصب واحدته اباءة والهمزة الاخرة فيها بدل من ياء قاله ابن جنى لانه عنده من الاباية وكان القصب يابى على من اراده بمضغ اونحوه . والماسدة الارض الكثيرة الاسد ويمكن ان تكون ماسدة جمعا لاسد

فان أبا عبيدة أنشده لكعب بن مالك ويروى بخفض الاكف ونصبها فمن خفض جعله مصدرا بمنزلة ضرب الرقاب ومن نصب جعله اسما للفعل بمعني دع والذي يدل علي أنه اسم فعل قول ابن هرمة

تَمْشِي القَطُوفُ اذا غنّى الحُداةُ به مَشْيَ الجَوادِ فَبَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا (١)

فهذا لا يكون الا اسم فعل لنصبه مابعده فاما قول الاخر

حَمّالُ أَثْقالِ أَهْلِ الوُدِّ آوِنَةً أُعْطِيهِمِ الجَهْدَ مِنّي بَلْهَ ما أَسَعُ (٢)

فيجوز أن تكون ما فى موضع نصب ويكون فى بله ضمير مرفوع ويدل على ذلك قوله * بله الجلة النجبا * ويجوز أن يكون موضعه جرا على من انشد بله الاكف يجعله مصدرا . وذهب أبو الحسن الاخفش الى أن بله حرف جر بمنزلة حاشى وعدا » وقد حكى أبو زيد فيها بهل قلب اللام الى موضع العين » وحكي عنهم أن فلانا لايطيق أن يحمل الفهر فمن بله أن يأتي بالصخرة يقول لايطيق أن يحمل الفهر فكيف يطيق حمل الصخرة وبعض العرب يقول من بهل أن يحمل الصخرة فقلب وهذه الحكاية من دخول من عليه والاضافة فى قوله بله الاكف والقلب فى قولهم بهل يدل على أنه مصدر لان اسم الفعل لايضاف ولا يدخل عليه عوامل الاسماء لانه فى معني الفعل ولذلك قال أبو الحسن أن دونك في الاغراء لاينتصب على حد انتصابه قبل التسمية والنيابة عن الفعل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فعال على أربعة اضرب التي فى معنى الامر كنزال وتراك وبراك ودراك ونظار وبداد أى ليأخذ كل منكم قرنه ويقال أيضا جاءت الخيل بداد أي متبددة ونعاء فلانا ودباب للضبع أى دبي وخراج لعبة الصبيان أى أخرجوا وهي قياس عند سيبويه فى جميع الافعال الثلاثية وقد قلت فى الرباعية كقرقار فى قوله * قالت له ريح الصبا قرقار * وقال * يدعو وليدهم بها عرعار * ﴾

كشيخة ومعلجة . وقوله بله الاكف قال السهيلي . « خفض الاكف هو الوجه وقد روى بالنصب لانه مفعول اى دع الاكف فهذا كما تقول رويد زيد ورويد زيدا بلاتنوين مع النصب . وبله كلمة بمعنى دع وهي من المصادر المضافة الى مابعدها وهي عندى من لفظ البله والتباله وهو من الغفلة لان من غفل عن الشيء تركه ولم يسأل عنه وكذلك بله الاكف اى لاتسأل عن الاكف اذا كانت الجماجم ضاحية اى مقطعة وفى الحديث . يقول الله تعالى « اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت بله مااطلعتهم عليه » اه وقوله مخمة ملمومة اى كتيبة مجموعة .

(١) ابن هرمة هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة من بنى الحرث بن فهر بن مالك بن النضر والشاهد في البيت قوله فبله الجلة بنصب الجلة والذى يدل على نصبه اتباعه بالوصف المنصوب ولايستقيم لك ان تقول ان الجلة مجرور كما كان الاكف في قول كعب بن مالك بله الاكف مجرورا وانه قطع هذا الوصف ونصبه بفعل مضمر . فانك تجد لنصبه وجها وقد علمت انه اذا تيسر لك وجه عربى مستقيم في الكلمة لم يكن عدولك عنه حسنا . ومادام الجلة منصوبا ببله فان بله يكون بمعنى الفعل لان الفعل الذى هو دع أو اترك هو الذى يقتضى نصب مابعده .

(٢) الشاهد في قوله بله ما اسع فان ما يحتمل وجهين الاول ان يكون في محل الجر فيكون بله مصدرا مضافا الى ما كما كانت الاكف في قول الشاعر بله الاكف فيمن روى بجره مجرورا باضافة بله اليه . والوجه الثانى ان يكون ما في محل نصب فيكون بله اسم فعل امر بمعنى دع او اترك ويكون مشتملا على ضمير الفاعل وما مفعوله ويكون نصب ما كنصب الجلة في قول ابن هرمة فبله الجلة وكنصب الاكف في رواية من روى بله الاكف .

قال الشارح : اعلم أن « صيغة فعال » مما اختص به المؤنث ولا يكون الا معرفة معدولا عن جهته « وهو على أربعة أضرب فالاول أن يكون اسما للفعل في حال الامر » مبنيا على الكسر وذلك قولك نزال وتراك ونحوهما وانما بني لما ذكرناه من وقوعه موقع فعل الامر وهذا تقريب والحق في ذلك ان علة بنائه انما هي لتضمنه معنى لام الامر ألا ترى ان نزال بمعنى انزل وكذلك صه بمعنى اسكت وأصل اسكت وانزل لتسكت ولتنزل كما أن أصل قم لتقم وأصل اقعد لتقعد يدل على ذلك أنه قد جاء على الاصل في قوله تعالى (فبذلك فلتفرحوا) فلما تضمنت هذه الاسماء معنى لام الامر شابهت الحروف فبنيت كما بنيت كيف وكم لما تضمن كل واحد منهما معنى حرف الاستفهام والاسماء المسمى بها الفعل في الخبر نحو شتان وهيهات محمولة في ذلك على الاسماء المسمى بها في الامر وحقها أن تكون مسكنة الآخر كصه ومه الا أنه التقى في آخرها ساكنان الالف الزائدة ولام الكلمة فوجب تحريك اللام لالتقاء الساكنين وكان الكسر أولى لوجهين أحدهما أن نزال وبابه مؤنث والكسر من علم التأنيث نحو قمت وضربك فحرك بأشكل الحركات به والوجه الآخر أنه كسر على حد ما يوجبه التقاء الساكنين وانما أتي بهذه الاسماء لما ذكرناه من ارادة الايجاز والمبالغة في المعني فنزال أبلغ في المعني من انزل وتراك أبلغ من اترك وانما غير لفظ الفعل الواقعة هذه الاسماء موقعه ليكون ذلك أدل على الفعل وأبلغ في افادة معناه « فنزال » بمعنى المنازلة ولذلك كان مؤنثا في قوله

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إذا دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ (١)

وهو اسم لنازل وأصله انه كان اذا التقى خصمان نزلا عن ظهور خيلهما وتقاتلا ثم اتسع فيه حتى قيل لكل متحاربين متنازلان وان كانا راكبين ، وقالوا « تراك » بمعنى اترك قال الشاعر

تَرَاكِها مِنْ إبِلٍ تَرَاكِها أما تَرَى الخَيْلَ لَدَى أَوْرَاكِها (٢)

وقالوا « براك » بمعنى ابرك يقال في الحرب براك براك أي أبركوا واثبتوا والبراكاء الثبات في الحرب والجد فيه قال بشر ولا يُنْجِي من الغَمَرَاتِ إلاَّ بَرَاكاءُ القِتَالِ أو الفِرَارُ (٣)

(١) البيت لزهير بن ابي سلمى والشاهد في قوله دعيت نزال فانه لما كان نزال اسما مؤنثا جاء بتاء التانيث في فعله . وقد سبق القول على هذا البيت

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه وضع تراك في موضع اترك وهو اسم لفعل الامر وجب له البناء على الكسر فهو مبني لنيابته عن الفعل المبني وكان حقه ان يكون مبنيا على السكون لكنه كسر للتخلص من التقاء الساكنين . قال سيبويه . « هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه باسماء لم تؤخذ من امثلة الفعل الحادث وموضعها من الكلام الامر والنهي فنها ما يتعدى المامور الى مامور به ومنها مالا يتعدى المامور ومنها ما يتعدى المنهي الى منهي عنه ومنها مالا يتعدى المنهي اما ما يتعدى فقولك رويد زيدا فانما هو اسم ارود زيدا ومنها هلم زيدا انما تريد هات زيدا ومنها قول العرب حيهل الثريد . وزعم ابو الخطاب ان بعض العرب يقول حيهل الصلاة فهذا اسم ائت اى ائتوا الثريد وائتوا الصلاة ، ومنه قوله * تراكها من ابل تراكها » اه قال السيرافي ، « يعني ان هذه الاسماء التي ذكرها في هذا الباب لا تقع الا في الامر والنهي لا يجوز ان تقول . اعجبني مناع زيدا ولا هذا رويد زيدا كما تقول اعجبني منعك زيدا » اه

(٣) الشاهد في قوله براكاء وهو — فيما ذكر الشارح — الثبات في الحرب والجد فيه ، وقال ابن ولاد في المقصور والممدود « والبركاء معظم القتال ممدود ، قال بشر . ولا ينجي (البيت) ويروى بروكاء » اه

وقالوا

وقالوا « دراك » بمعني أدرك والادراك اللحوق يقال مشيت حتى أدركت والمداركة المتابعة ، ويقال « بداد بداد » في الحرب « أي ليأخذ كل رجل قِرنه » والبداد البراز يقال لو كان البداد لما أطاقوه أي لو بارز ناهم رجلا رجلا ويقال تباد القوم اذا أخذ كل واحد قرنه فأما قولهم « جاءت الخيل بداد أي متبددة » فليس من هذا الباب وسيذكر في موضعه ، وقالوا « نعاء الرجل » بمعنى انعه قال الكميت

نَعاءِ جُذاماً غيرَ مَوْتٍ ولا قَتْلٍ وَلٰكِنْ فِراقاً للدَّعائِمِ والأصْلِ (١)

وكانت العرب اذا مات منها ميت له خطر وقدر ركب راكب وجعل يسير في الناس ويقول نعاء فلانا أي انعه أي أظهر خبر وفاته ، وقالوا « دباب للضبع والمراد دبي » قيل لها ذلك لقلة عدوها كأنها تدب يقال ناقة دبوب أي لا تكاد تمشي لكثرة لحمها ، وقالوا « خراج خراج » أي أخرجوا الى الخريج والخريج لعبة للصبيان قال الهذلي

أرِقْتُ لَهُ ذاتَ العِشاءِ كأنَّهُ مَخاريقُ يُدْعَى تَحْتَهُنَّ خَرِيجُ (٢)

وقالوا « مناع زيدا » أي امنعه قال الشاعر

مَناعِها مِنْ إبِلٍ مَناعِها أما تَرَى المَوْتَ لَدَى أرْباعِها (٣)

« ولم يأت هذا البناء من الرباعي الا قليلا قالوا قرقار » بمعنى قرقر قال الراجز

قالَتْ لهُ رِيحُ الصَّبا قَرْقارِ واخْتَلَطَ المَعْرُوفُ بالانْكارِ (٤)

---

(١) استشهد به لوقوع نعاء اسم فعل بمعنى انع ، ومثله قول جرير .

نعاء ابا ليلى لكل طمرة * وجرداء مثل القوس سمح حجولها

وقول الاخر . اقاء ابن ابلى للسماحة والندى * وايدى شمال باردات الانامل

فالحذف في جميع هذا افعل ولكنه معدول عن حده وحرك آخره لانه لا يكون بعد الالف ساكن وكانت الحركة الكسر بخصوصه لان الكسر مما يؤنث به تقول انك ذاهبة وانت ذاهبة وتقول هاتي فتاتي بالكاف والتاء مكسورتين حين تريد مؤنثا وانما الكسرة من الياء

(٢) الشاهد في هذا البيت قوله خريج. قال في القاموس. « والخريج كقتيل لعبة يقال لها خراج خراج كقطام » اه والمخاريق جمع مخراق كمفتاح وهو المنديل يلف ليضرب به وربما اطلق على السيف. وقد يشبه كل منهما بالآخر قال .

كان سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بايدي لاعبينا

وقال الراجز : نعا ابن تو ومى مخراق * اظن كل ساعد وساق ارادوممى سيفي

(٣) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه قوله مناعها فقد وضعه موضع امنعها وهو اسم لفعل الامر وجب له البناء على الكسر لوقوعه موقع الفعل المبنى وللتخلص من التقاء الساكنين ولان الكسر قد يدل به على التانيث كما قلنا في دراك ونعاء. وهذا ظاهر ان شاء الله

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم: والشاهد فيه قوله قرقار وهو اسم لقوله قرقر كما ان نزال اسم لقولك . انزل وحق هذا المعدول ان يكون في باب الثلاثي خاصة وقرقر فعل رباعي فسمى باسم معدول عن الرباعي على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر قال سيبويه « واما ما جاء معدولا عن حده من بنات الاربعة فقوله * قالت له ريح الصبا قرقار * فانما يريد بذلك قالت له قرقر بالرعد للسحاب وكذلك عرعار وهو بمنزلة قرقار وهي لعبة من عرعرت ونظيرها

أى قالت قرقر بالرعد كأنها أمرت السحاب بذلك أى ألقحته وهيجت رعده وهو مأخوذ من قرقر البعير اذا صفا صوته ورجع وبعير قرقار الهدير اذا كان صافى الصوت فى هديره ، وقالوا عرعار من العرعرة وهي لعبة للصبيان قال النابغة

مُتَكَنِّفِى جَنْبَىْ عُكاظَ كِلَيْهِما يَدْعُو وَلِيدُهُمُ بِها عَرْعارِ (١)

وذلك أن الصبي كان اذا لم يجد من يلاعبه رفع صوته فقال عرعار أى هلموا الى العرعرة فاذا سمعوا خرجوا اليه ولعبوا معه تلك اللعبة هذا مذهب سيبويه فى ذلك كله ، وقد خولف فى حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثلاثى الذى هو الباب وجعلا حكاية للصوت المردد دون أن يكونا معدولين وهو القياس لان بناء فعال انما يجيء من الثلاثى وهذا العدل انما جاء فيه فاما الرباعى نحو قرقار وعرعار فهو فعلال وليس بفعال ، واعلم أن هذه الاسماء كلها أسماء لما تقدم من الدلالة لان هذا البناء ليس من أمثلة الافعال وهو فى الاسماء كثير وهى مؤنثة بدليل قوله * اذا دعيت نزال ولج فى الذعر * فتأنيث الفعل حين أسند اليه دليل على انه مؤنث وهى معرفة لان قولك نزال معناه انزل وهذا لفظ معروف غير منكور ، واعلم أن للنحويين خلافا فى هذا القسم المعدول عن لفظ فعل الامر المأخوذ من لفظه فمنهم من طرده في كل فعل ثلاثي لكثرة ماورد منه عنهم واستمر وهو رأى سيبويه ومنهم من يقف عند ما جاء عن العرب منه فلا يقول قوام فى معنى قم ولا قعاد في معنى اقعد وهو القياس لان فعال اسم وضعته العرب موضع افعل وليس لاحد أن يبتدع اسما لم يتكلم به العرب وأما الرباعى فلا كلام انه لايقاس عليه ، والفصل بين الثلاثى والرباعى عند سيبويه أن الثلاثى قدكثر فى كلامهم جدا ولايسمع من الرباعى الا فى الحرفين الذين ذكرناها فلما كثر ذلك فى كلامهم جعله أصلا وقاس عليه ولما قلّ فى الرباعى وقف عند المسموع منه ولم يتجاوزه *

من الثلاثة خراج اى اخرجوا وهى لعبة ايضا » اه وقال السيرافى . « قال ابو العباس المبرد غلط سيبويه فى هذا وليس فى بنات الاربعة من الفعل عدل وانما قرقار وعرعار حكاية للصوت كما يقال غاق غاق ، وقال . لايجوز ان يقع عدل فى ذوات الاربعة لان العدل انما وقع فى الثلاثى لانه يقال فيه فاعلت اذا كان من كل فعل مثل فعل الاخر ويقع فيه تكثير الفعل كقولك ضربت وقتلت بالتضعيف وقال الزجاج . باب فعال فى الامر يراد به التوكيد والدليل على ذلك ان اكثر مايجىء منه مبنى مكرر كقوله حذار من ارماحنا حذار وذلك عند شدة الحاجة الى هذا الفعل والاقوى عندى ان قول سيبويه اصح لان حكاية الصوت اذا حكوا وكرروا لايخالف الاول الثانى الست ترى قولهم غاق غاق حينما ارادوا ان يحكوا الصوت ويكرروه لم يزيدوا فى الثانى المكرر عما كان فى الاول المقصود تكريره ثم انه قد يشتقون الفعل من الصوت المكرر فيه ولون مثلا غقغق اذا قال غاق غاق » اه باختصار وايضاح وقال الاعلم : « وصف سحابا هبت له ريح الصبا والقحته وهيجت رعده فكانها قالت له قرقر بالرعد اى صوت والقرقرة صوت الفحل من الابل ونظير قرقار مما عدل عن الرباعى عرعار وهو اسم لعبة لصبيان العرب وهى معدولة عن قولهم عرعر ومعناه اجتمعوا للعب كما ان خراج اسم لعبة لهم معدول عن قول بعضهم لبعض اخرج وقد خولف سيبويه فى حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثلاثى الذى هو الباب المطرد وجعلا حكاية للصوت المردد دون ان يكونا معدولين عن شىء » اه

(١) الشاهد فى قوله عرعار فانه اسم لعرعر اى اجتمع للعب وهو رباعى والاصل فى باب العدل ان يكون عن الثلاثى والقول فى هذا البيت كالقول فيما قبله

قال صاحب الكتاب ﴿ والتي في معنى المصدر المعرفة كفجار للفجرة ويسار الميسرة وجماد للجمود وحماد للمحمدة ويقولون للظباء اذا وردت الماء فلاعباب واذا لم ترد فلا أباب وركب فلان هجاج أي الباطل ويقال دعني كفاف أي تكف عني وأكف عنك ونزلت بوار على الكفار ونزلت بلاء على أهل الكتاب ﴾

قال الشارح : الضرب الثاني من ضروب فعال أن تكون اسما لمصدر علماً عليه « كفجار » وبداد ولا تبني الا أن يجتمع فيها ما اجتمع في نزال وبابه من التعريف والتأنيث والعدل فهي محمولة عليه في البناء لانها على لفظه ومشابهة له من الجهات المذكورة وهذا مذهب سيبويه وزعم أبو العباس المبرد أن الذى أوجب بناء هذه الاسماء انها لو كانت مؤنثة معرفة غير معدولة لكان حكمها منع الصرف فلما عدلت زادها العدل ثقلا فلم يبق بعد منع الصرف الا البناء وهو رأى ابن كيسان وكان أبو اسحق ينكر هذا القول ويستضعفه ويقول الاسم اذا اجتمع فيه علتان امتنع من الصرف ولا يزيده اجتماع العلل على منع الصرف فيكون اجتماع العلل المانع من الصرف وأدنى ذلك علتان والذى يدل على ذلك أن صحراء لاينصرف واذا سمي به زاد علة ولم يخرجه ذلك الى البناء وكذلك حمراء غير مصروف وفيه الوصف مع التأنيث المستقل بمنع الصرف ومن ذلك فرعون لو سميت به امرأة لم يزده ذلك على منع الصرف وقالوا أذربيجان اسم هذا المكان فانه قد اجتمع فيه التعريف وزيادة الالف والنون والعجمة والتأنيث والتركيب ولم يزده على منع صرفه ، فمن ذلك « فجار » قال النابغة

إنَّا اقْتَسَمْنا خُطَّتَينا بيننا ... فحمَلْتُ بَرَّةَ واحتَمَلْتَ فَجارِ (١)

(١) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يهدد بها زرعة بن عمرو الكلابي . وكان زرعة لقي النابغة بعكاظ واشار عليه ان يشير على قومه ان يغدروا ببني اسد وينقضوا حلفهم فابى عليه النابغة، وقد جعل خطته التي التزمها برة ، وخطة زرعة التي دعاه اليها من الغدر ونقض الحلف فاجرة ، وبلغ النابغة ان زرعة هجاه وتوعده فقال النابغة :

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها ... يهدى الى غرائب الاشعار

حلفت يازرعة ابن عمرو انني ... مما يشق على العدو ضرارى

اعلمت يوم عكاظ حين لقيتني ... تحت الغبار فما خططت غبارى

انا اقتسمنا (البيت) وبعده :

فلتاتينك قصائد وليدفعن ... الف اليك قوادم الاكوار

رهط ابن كوز محقبو ادراعهم ... فيهم ورهط ربيعة بن حذار

وقوله غرائب الاشعار يريد ان الشعر من قبله غريب لانه ليس من اهله. والضرار — بزنة كتاب — الدنو في المشى يقول انا قوى عزيز فالعدو يخشى مجاورتي ويكرهها . وقوله فما خططت غبارى اى ماشققته وهو كناية عن انه لم يدن منه ولم يتعلق به ولا ادرك شأوه . والاكوار جمع كور — بالضم — وهو الرحل وقادمته العودان اللذان يجلس الراكب بينهما يقول والله لاغيرن عليك بقصائد الهجو ورجال الحرب وابن كوز وربيعة بن حذار — بضم الحاء او كسرها — رجلان من بنى اسد وقوله محقبو ادراعهم معناه انهم يجعلونها خلفهم في مكان الحقيبة وهي خرج صغير يربطه الراكب خلفه ؛ والاستشهاد في قوله فجار وهو عنده وعند سيبويه اسم للفجرة — بفتح فسكون — معدول عن مؤنث كانه عدل عن الفجرة بعد ان سمى بها الفجور كما سمى البر برة ولو عدل برة لقال برار كما قال فجار . وعند الرضي ان فجار مصدر

قالوا يريد الفجرة جعلوه علماً عليه فاذا قيل فجار دل على لفظ الفجرة والحدث الذى هو الفسوق مستفاد من المسمى لا من الاسم وقد ذهب من ينتمى الى التحقيق من النحويين الى أن الامثل أن تكون فجار معدولة عن فجرة علماً لانه قرنها بعدلها برة فكما أن برة علم لا محالة فكذلك ماعدل عنه فجار فهو فى التقدير فجرة فلو عدل عن برة هذا لكان قياسه برار ومن ذلك بداد يقال جاء القوم بداد قال عوف بن الخرع

وذكَّرْتَ من ابنِ المحلّق شُرْبةً ... والخيلُ تعدو فى الصَّعيد بَدادِ (١)

أى بدداً بمعنى متبددة فهو مصدر فى معنى اسم الفاعل كقولهم عدل بمعنى عادل وغور بمعنى غائر والتحقيق فيه انه اسم لمصدر مؤنث معرفة كأنه البددة وأن كان لا يتكلم به كانه أصل مرفوض ومثله قول حسان

كنّا ثمانيةً وكانوا جحفلاً ... لَجِباً فشُلّوا بالرِّماحِ بَدادِ (٢)

معرفة مؤنث قال سيبويه « واما ماجاء اسماللمصدر فكقول النابغة . فحملت برة واحتملت فجار . وقال الشاعر * فقلت امكثى حتى يسار * (البيت) فهى معدولة عن الفجرة والميسرة فاجرى هذا الباب مجرى ماعدل عن حده من المذكر وقد يجيء هذا المعدول اسما للفعل واسما للوصف المنادى المؤنث » اه بايضاح *

(١) البيت لعوف بن عطية بن الخرع — بخاء معجمة مفتوحة فراء مهملة مكسورة فعين مهملة — من كلمة له يرد فيها على لقيط بن زرارة وقبله

هلا كررت على ابن امك معبد * والعامرى يقوده بصفاد

اراد بالكر الرجوع في حومة الحرب لاستخلاص اخيه معبد . والصفاد — بكسر الصاد — جمع صفد — بفتحتين — وهو القيد . والمحلق — بتشديد اللام مفتوحة — سمة ابل بنى زرارة . وقيل هى ابل موسومه بالحلق . قال الاعلم «يقول هذا اللقيط بن زرارة التميمى وكان قد انهزم في حرب اسر فيها اخوه معبد بن زرارة فعيره ونسب اليه الحرص على الطعام والشراب وان ذلك حمله على الانهزام واراد بالمحلق قطيع ابل، وسم بمثل الحلق من وسم النار » اه والشاهد فى قوله بداد وهو اسم للبدد معدول عن مؤنث كانه سمى المتبدد بددة ثم عدلها الى بداد . وزعم الرضى ان بداد وصف مؤنث معدول عن متبددة اى متفرقة فهو حال وذلك يخالف ماعليه سيبويه ونسب سيبويه والاعلم هذا الشاهد للنابغة الجعدى

(٢) البيت من كلمة لحسان بن ثابت الانصارى واولها

هل سر اولاد اللقيطة اننا * سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا * لجبا فشلوا بالرماح بداد
والله لولا ما اصاب نسورها * بجنوب ساحة امس بالتقواد
افنى دوابرها ولاح متونها * يوم تقاد به ويوم طراد
للقينكم يحملن كل مدجج * حامى الحقيقة ماجد الاجداد
كنا من الرسل الذين يلونكم * اذ تقذفون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى * والجائبين مخارم الاطواد
حتى نبيل الخيل فى عرصاتكم * ونثوب بالملكات والاولاد
زهوا بكل مقلص وطمرة * فى كل معترك عطفن وواد
كانوا بدار ناعمين فبدلوا * ايام ذى قرد وجوه عباد

والشاهد فيه كالذى فيما قبله

أي متبددين ، « فان قيل » بداد معرفة فيما زعمتم وهي ههنا حال والحال لاتكون الا نكرة فالجواب يجوز أن يجيء الحال معرفة اذا كان مصدرا نحو فعلته جهدك وطاقتك وأرسلها العراك من قوله

فأرْسلها العِراكَ ولَمْ يذُدْها   ولَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ (١)

وقالوا « يسار بمعنى الميسرة » يقال أنظرني حتى يسار أي الى الميسرة قال

فقلتُ امكُثي حتى يَسارِ لعلّنا   نَحُجُّ معاً قالتْ أعاماً وقابِلَهْ (٢)

أي امكثي الى ميسرة فهو علم على هذا اللفظ ، وقالوا « جماد بمعنى الجمود » يقال للبخيل جماد له أي لازال جامد الحال وقالوا « حماد » بمعنى المحمدة قال المتلمس

جَمادِ لها جَمادِ ولا تقولي   لها أبدًا اذا ذُكِرَتْ حَمادِ (٣)

أي قولي لها جمودا ولا تقولي لها حمداً وشكرا ، وقالوا عباب بمعني العبّ ويقال لاعباب أي لا عبّ

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة والشاهد فيه نصب العراك وهو مصدر في موضع الحال وقد علم ان الحال لايكون معرفة وجاز هذا لانه مصدر والفعل يعمل في المصدر معرفة ونكرة فكانه اظهر فعله ونصبه به ووضع الفعل موضع الحال وكان اصل الكلام فارسلها تعترك ، الاعتراك ولو كان في مكان هذا المصدر اسم فاعل لم يجز ذلك فيه نحو فارسلها المعتركة . قال سيبويه . « كانه قال اعتراكا وليس كل المصادر في هذا الباب يدخله الالف واللام كما انه ليس كل مصدر في باب الحمد لله والعجب لك — اى بالنصب — يدخله الالف واللام . وانما شبه بهذا حيث كان مصدرا وكان غير الاسم الاول » اه وقد وصف الشاعر ابلا اوردها الماء مزدحمة والعراك الازدحام ولم يشفق على ماينغص شربه منها والدخال ان يدخل القوى بين ضعيفين او العكس

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم يذكر نسبته ولاذكرها الاعلم والشاهد في قوله يسار وهو اسم لليسر معدول عن الميسرة ، والميسرة واليسر الغنى ، يقول عرضت عليها التربص والمكث حتى اوسر فاستطيع الحج فقالت اعاما وقابله اى اتربص هذا العام والعام القابل والقابل بمعنى المقبل وهو جار على قبل ويقال قبل واقبل ودبر وادبر

(٣) البيت من كلمة المتلمس وهو شاعر جاهلي مفلق مقل ذكره الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية واول هذه الكلمة

صبا من بعد سلوته فؤادى ❊ وسمح للقرينة بانقياد
كأني شارب يوم استبدوا ❊ وحثبهم وراء البيد حادى
عقارا عتقت في الدن حتى ❊ كأن حبابها حدق الجراد ❊ جمادلها ❊(البيت)
ومنها
واعلم علم حق غير ظن ❊ وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال خير من ضياع ❊ وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ❊ ولا يبقى الكثير مع الفساد

والشاهد في قوله جماد وحماد وهما اسمان للجمود والحمد معدولان عن اسمين مؤنثين سميا بهما كالجمدة والحمدة ويقال للبخيل جماد له اى لازال جامد الحال والضمير في لها يعود على القرينة اى احمد الله خيرها . قال الاعلم « وصف امراة بالجمود والبخل وجعلها مستحقة للذم غير مستوجبة للحمد وطوال الدهر وطوله سواء » اه وقال البغدادي « وقد اخطا الاعلم في تفسير البيت وسبب هذا الخطا انه لم يطلع على البيت الاول وكذلك لم يصب ابن السيد في قوله فيما كتبه على كامل المبرد . دعا على عاذلته بان يقل خيرها » اه بتصرف وايضاح

والعبُّ شرب الماء من غير مص وفى الحديث الكباد من العب والكباد وجع الكبد « ويقولون للظباء اذا وردت الماء لاعباب أي لاعب واذا لم ترد لاأباب » وقالوا « ركب فلان هجاج » أى رأسه فكأنه اسم للهجاج قال الشاعر * وقد ركبوا على لومى هجاج * (١) أى الهجة أى هاجّين على رؤوسهم لايلتوون « ويقال دعنى كفاف أى تكف عنى وأكف عنك » فهو اسم بمعنى الكفة ، ويقال « نزلت عليهم بوار » حكاه الاحمر جعله معدولا عن المصدر وبناه على الكسر لما ذكرناه والبوار الهلاك ومنه قوله تعالى (وكنتم قوما بورا) أى هلكى ، « وقالوا نزلت بلاء على أهل الكتاب » مكسورة كفجار وبداد حكاه الاحمر عن العرب وهو اسم المصدر والمراد البلية والبلاء الاختبار بالخير والشر يقال أبلاه الله بلاء حسناً قال زهير

جَزَى اللهُ بالاحْسانِ ما فعلا بكم ... وأَبْلاهُما خَيْرَ البَلاءِ الَّذِى يَبْلُو (٢)

أى خير الصنيع الذى يختبر به عباده فاعرفه *

قال صاحب الكتاب « والمعدولة عن الصفة كقولهم فى النداء يافساق وياخباث ويالكاع ويارطاب ويادفار

---

(١) لم اعثر على نسبة هذا البيت ولا على سابق له اولاحق ، ومحل الاستشهاد قوله هجاج وهو اسم للهجة والقول فيه كالقول فى الشواهد التى قبله ، قال فى القاموس « وركب هجاج كقطام ويفتح آخره ركب راسه » اه

(٢) البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى ، من كلمة له يمدح بها هرم بن سنان بن ابى حارثة المرى ، ومطلعها

صحا القلب عن سلمى وقد كان لايسلو ... واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد كنت من ليلى سنين ثمانيا ... على صير امر مايمر ومايحلو

وقبل البيت المستشهد به

هم خير حى من معد علمتم ... لهم نائل فى قومهم ولهم فضل

فرحت بما اخبرت عن سيديكم ... وكانا امرأين كل امرهما يعلو

* راى الله بالاحسان * (البيت) وبعده .

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها ... وذبيان قد زلت باقدامها النعل

وقوله صحا القلب الخ معناه انه قد افاق قلبه عن حب سلمى لبعدها عنه وقد كاد لايفيق لشدة التباس حبها به ، والتعانيق والثقل موضعان ، فاما التعانيق فموضع فى شق العالية ، واما الثقل فبازائه ، ويروى فى مكانه (الثجل) بالجيم فى مكان القاف وقوله على صير امر معناه على طرف الامر ومنتهاه ومايصير اليه ، ويقال انا من حاجتى على صير اى على طرف منها واشراف من قضائها ، ويريد انها لم تكن لتصرمه فييأس من نوالها ويترك محبتها ولم تكن لتواصله فيهون عليه امرها ويشفى قلبه منها وقوله لهم نائل فى قومهم معناه انهم يصلون الرحم ويعطفون على ذوى قرابتهم ، وقوله ولهم فضل معناه انهم يتفضلون على غير قومهم ولهم نوافل لاتجب عليهم ويريد انهم يعطون فى الواجب وفى غير الواجب ، وقوله فرحت بما اخبرت يريد ما كان من امر الحمالة التى حملها الحرث بن عوف وهرم بن سنان المريان لاصلاح ذات البين فيما حدث بين عبس وذبيان ، وقوله جزى الله بالاحسان هكذا وقع فى رواية الشارح ، وفى رواية الاعلم فى شرح ديوان زهير . راى الله بالاحسان الخ والمعنى ان الله تعالى قدر اى فعلهما حسنا فالباء فى قوله بالاحسان بمعنى مع وما فى قوله مافعلا بكم مصدرية . وقوله وابلاهما هو فى رواية الاعلم فابلاهما بالفاء والمعنى صنع الله لهما خير الصنع الذى يبتلى به عباده وانما قال خير البلاء لان الله تعالى يبلى بالخير والشر فهو يقول ابلاهما الله خير مايبلو به عباده ، ومعناه الدعاء لهما . والاحلاف هم غطفان وطي موأسد ومعنى ثل عرشها اى اصابها ماكسرها وهدم مجدها ، وقوله زلت باقدامها النعل هو مثل ضربه يريد انهم وقعوا فى حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب

ويا خضاف ويا حباق ويا خزاق ﴾

قال الشارح : هذا الضرب هو الثالث من ضروب فعال « وهو أن تكون صفة » غالبة نحو قولك يافساق ويا غدار ويا خباث ونحو ذلك مما ذكره وأصلها فاعلة نحو فاسقة وغادرة وخبيثة وانما عدل الى فعال لضرب من المبالغة فى الفسق والغدر والخبث كما عدلوا عن راحم الى رحمن للمبالغة وكما عدلوا عن لئيم الي ملأمان وعن لاكم الى ملكمان حيث أرادوا المبالغة فى الصفة ، ولا يستعمل فى غير النداء غالبا وانما اختص به النداء لانه يصير معرفة بالقصد كتعريف رجل فى قولك يارجل فاجتمع فيه التعريف الحاصل بالنداء والتأنيث اذ كان معدولا عن مؤنث والعدل مع لفظ فعال فناسب لفظ نزال ومعناه فبنى كبنائه والدليل على تعريفه قولهم يافسق الخبيث ويافساق الخبيثة فوصفهم إياه بالمعرفة دليل على تعريفه ، وربما جاء فى غير النداء ضرورة فى الشعر ولذلك قلنا غالبا قال الحطيئة

أُطَوِّفُ ماأُطَوِّفُ ثُمَّ آوِى إِلى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكاعِ(١)

« ففساق » معدول عن فاسقة والفاسق الفاجر وأصله الخروج عن الامر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرتها ومنه قوله تعالى (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن ذلك قال ابن الاعرابى لم يسمع فى شىء من كلام الجاهلية ولا شعرهم فاسق ، وأما « خباث » فمعدول عن خبيثة والخبيث ضد الطيب يقال خبث فهو خبيث أى خب ردىء وأخبثه غيره علمه الخبث ، « ولكاع » معدول عن لكماء يقال رجل لكع أي لئيم وامرأة لكماء وقد لكم لكاعة فهو ألكم ولكم معدول عنه ولذلك لا ينصرف ولكاع معدول عن لكعاء ، وقالوا « رطاب » للأمة وهى صفة ذم والمراد يا رطبة الفرج وذلك مما تعاب به المرأة ، وقالوا « دفار » والمراد يا دفرة فعدلوا عن دفرة الى دفار للمبالغة فى الصفة والدفر النتن والدنيا أم دفار كنوها بذلك ذماً لها ويقال دفرا لك أى نتنا ، وقالوا للامة أيضاً « ياخضاف » فهو صفة ذم والخضف الحبق أنشد الاصمعى

---

(١) الحطيئة هو جرول بن مالك العبسى ويكنى ابامليكة وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف فى جميع فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر والنسيب وهو مجيد فى ذلك اجمع وكان ذاشر وسفه وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم ثم ارتد وقال فى ذلك

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا ❊ فيالعباد الله مالابى بكر

ايورثها بكرا اذا مات بعده ❊ وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

والبيت الذى استشهد به الشارح مشهور النسبة الى الحطيئة وهو كثير الذكر فى كتب النحو ولكنه غير موجود فيما شرحه ابو الحسن السكرى من شعر الحطيئة مما رواه ابن حبيب عن ابن الاعرابى وابى عمرو الشيبانى والذين يروون البيت يقولون انه يهجو به امراته ويستشهدون به لوقوع لكاع — وهى صفة لذم المؤنث — خبرا عن قوله قعيدته والاصل فى هذه الزنة اذا كانت بهذا المعنى ان تكون مناداة وهى مختصة بالنداء لا تتجاوزه الى غيره وقوم من النحاة يوجهون البيت على الاصل فيزعمون ان خبر المبتدا هو قول محذوف ولكاع منادى حذف منه حرف النداء وكان اصل الكلام قعيدته مقول لها يالكاع وعلى هذا فلا ضرورة فيه

إنّا وَجدْنا خَلفاً بِئْسَ الخَلَفْ عبْداً اذا ما ناءَ بالحِمْلِ خَضَفْ (١)

كأنهم أرادوا يا خاضفة أي يا ضارطة ، ومثله قولهم « ياحباق » والمراد ياحابقة فعدل الى فعال المبالغة والحبق الضرط ، وقالوا « ياحزاق » أي ياحازقة وهو من صفات الذم من معني البخل وقيل هو بالخاء المعجمة من الخزق وهو القذر كأنه قال ياذارقة *

قال صاحب الكتاب « وفى غير النداء نحو حلاق وجباذ المنية وصرام للحرب وكلاح وجداع وأزام للسنة وحناذ وبراح للشمس وسباط للحمى وطمار للمكان المرتفع يقال هوي من طمار وابنا طمار ثنيتان ووقع فى بنات طبار وطمار أي فى دواه ورماه الله ببنت طمار وسببته سبة تكون لزام أى لازمة ويقولون للرجل يطلع عليهم يكرهون طلعته حداد حدية وكرار خرزة يؤخذن بها أزواجهن يقلن ياهصرة اهصريه ويا كرار كريه ان أدبر فرديه وان أقبل فسريه وفى مثل فشاش فشيه من استه الى فيه وقطاط فى قوله

أَطلَلْتُ فِراطَهُمْ حتي إذا ما قَتَلْتُ سَراتَهُمْ كانتْ قَطاطِ (٢)

أى كانت تلك الفعلة لى كافية وقاطة لثاري أى قاطعة له ولا تبل فلانا عندى بلال أى بالة ويقال

---

(١) لم اجد من نسب هذا البيت ، ورواية الزمخشري فى اساس البلاغة كذا ، وانشد الرياشى .

انا وجدنا خلفا بئس الخلف * اغلق عنا بابه ثم حلف

لايدخل البواب الامن عرف * عبدا اذا ماناء بالحمل خضف

والشاهد فيه قوله خضف بمعنى حبق وضرط *

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب من كلمة له يقولها في بنى مازن وهم قوم من الازد وكانوا قد قتلوا اخاه فاخذ الدية منهم فعيرته اخته كبشة بذلك فغزاهم واثخن فيهم وهذه الابيات .

تمنت مازن جهلا خلاطى * فذاقت مازن طعم الخلاط

اطلت فراطكم عاما فعاما * ودين المذحجى الى فراط

اطلت فراطكم حتى اذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاط

غدرتم غدرة وغدرت اخرى * فما ان بيننا ابدا يعاط

بطعن كالحريق اذا التقينا * وضرب المشرفية في الغطاط

والخلاط ــ بكسر الخاء المعجمة ــ مصدر خالطه . وقوله دين هو بفتح الدال المهملة والمذحجى نسبة الى مذحج وهي قبيلة كبيرة من قبائل اليمن تفرعت منها قبائل كثيرة ومنها زبيد قبيلة عمرو . وقوله يعاط هو بفتح الياء المثناة وبعدها عين مهملة ــ كلمة يراد بها الاغراء بالحرب ومعناها احملوا . وقوله الغطاط هو بضم الغين المعجمة ــ اول الصبح . وقوله اطلت فراطهم فان الفراط ــ بكسر الفاء ــ معناه الامهال اى اطلت امهالهم والتأنى لهم والاصطبار عليهم ورواه الشارح بالاضافة الى ضمير النسبة والذى في نوادر القالى هو ماذكرناه من اضافته الى ضمير الخطاب . والشاهد في البيت قوله كانت قطاط فان قطاط وصف مؤنث بمعنى قاطة اى كافية وقول المؤلف اى كانت تلك الفعلة الخ هو اشارة الى ان اسم كان ضمير الفعلة المفهومة من قول الشاعر * قتلت سراتهم * الخ وقطاط مبنية على الكسر فى محل نصب خبر كان .

للداهية

للداهية صمي صمام وكويته وقاع وهي سمة على الجاعرتين و قيل في طول الرأس من مقدمه الى مؤخره قال

وكُنْتُ اذا مُنِيتُ بخَصْمٍ سَوْءٍ دلفتُ لهُ فأكْوِيهِ وقاعِ

قال الشارح : هذه الالفاظ وان كان أصلها الصفة الا أنها خرجت مخرج الاعلام نحو حذام و قطام فلذلك كانت معارف والعلة في بنائها كالعلة في بناء حذام وقطام فمن ذلك « حلاق وجباذ المنية » قيل لها حلاق لانها تحلق كلّ حي من حلق الشعر قال الشاعر

لحِقَتْ حلاَقِ بهمْ على أكْسائِهِمْ ضرْبَ الرِّقابِ ولا يُهِمُّ المَغْنَمُ (١)

« وجباذ » من جبذت الشيء كأنها تجبذهم وليس جبذ مقلوبا من جذب وان كان في معناه وانما هما لغتان يقال جذب وجبذ ألا ترى أن تصرفهما بالماضي والمستقبل والمصدر واسم الفاعل والمفعول تصرف واحد نحو جبذ يجبذ جبذاً فهو جابذ ومجبوذ كقولك جذب يجذب جذبا فهو جاذب ومجذوب وان تساويا في التصرف لم يكن جعل أحدهما أصلا والآخر مقلوبا منه بأولى من العكس وانما قيل لها ذلك لجبذها الارواح ، ومن ذلك قولهم « ضرام للحرب » علم لها وهو من أضرمت النار أي أججتها يقال منه ضرمت النار وأضرمت وضرم الشيء بالكسر اشتد حره والحرب تشبه بالنار ، وقالوا « كلاح وجداع وأزام للسنة » وكلاح من قولهم كلح الرجل كلوحا وكلاحا اذا كشر عن أنيابه عبوسا وتوصف السنة المجدبة بالكلوح فيقال سنة كالحة وربما وصفوها بالمصدر مبالغة كما قالوا رجل عدل ورضى قال لبيد

كان غِياثَ المُرْمِلِ المُمتاحِ وعِصْمَةً في الزَّمنِ الكُلاحِ (٢)

وكلاح اسم للسنة المجدبة الشديدة معدول عن كالحة ، « وجداع » اسم للسنة المجدبة أيضا التي تجدع بالمال أي تذهب به قال الشاعر

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد في قوله حلاق وهو اسم للمنية معدول عن الحالقة وسميت بذلك لانها تحلق وتستاصل وقوله على اكسائهم اى على ادبارهم واحدها كسيء ، ونصب ضرب الرقاب لانه وضعه موضع الفعل . ومثل هذا البيت قول مهلهل ،

ما ارحي بالعيش بعد ندامى ✻ قد اراهم سقوا بكاس حلاق

قال سيبويه . « فهذا كله معدول عن وجهه واصله فجعلوا آخره كآخر ما كان للفعل لانه معدول عن اصله كما عدل نظار وحذار واشباههما عن حدهن وكلهن مؤنث فجعلوا بابهن واحدا . فان قلت ما بال فسق ونحوه لا يكون جزما كما كان هذا مكسورا فانما ذلك لانه لم يقع في موضع الفعل فيصير بمنزلة صه ومه ونحوها فيشبه ههنا به في ذلك الموضع . وانما كسروا فعال ههنا لانهم شبهوها بها في الفعل » اه

(٢) الشاهد في قوله الكلاح وهو مصدر قولهم كلح كلوحا وكلاحا وقد وصف به الزمن كما قالوا رجل عدل ورضى وهو اما على الاتساع والمبالغة واما على تقدير انه ذو عدل وذو رضى وذو كلاح . وعبارة القاموس « وكلاح كغراب وقطام السنة المجدبة » اه وفي الاساس . « ومن المجاز دهر كالح واصابتهم كلاح سنة شديدة » اه والمرمل الذي افتقر وفنى زاده . والممتاح الطالب لنوالك والراجي لعطائك واصله من متح اذا نزع الدلو من البئر . والعصمة الملجا والمستعان .

لقدْ آليْتُ أغْدرُ في جَدَاعِ وإنْ منّيتُ أُمّاتِ الرِّباعِ (١)

وقالوا « أزام » للسنة الشديدة يقال نزلت بهم أزام وأزوم أي سنة شديدة من الازمة وهى الشدة والقحط يقال أصابتهم سنة أزمتهم أزما أى طحنتهم ، وقالوا للشمس « حناذ » من الحنذ وهو شدة الحر واحراقه يقال منه حنذته الشمس أي أحرقته ويجوز أن يكون من قوله تعالى (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) أى مشوى كأنها تشوي بحرها ، وقالوا « براح » وهو من أسماء الشمس أيضا قال الشاعر

هذا مقامُ قدَمَيْ رَباحِ ذَبَّبَ حتي دلَكتْ براحِ (٢)

وهو مأخوذ من برح اذا زال ولذلك قيل لاقرب ليلة مضت البارحة قيل لها ذلك لزوالها ويجوز أن يكون قيل لها ذلك لشدة حرها من البوارح وهي الرياح الحارة ومنه برحاء الحمى وهى شدة حرها ، وقالوا « سباط للحمى » قال * كأنهم تملهم سباط * (٣) وهو مأخوذ من أسبط الرجل أى امتد وانبسط من الضرب اذ المحموم يتمدد ويتمطى ويتألم تألم المضروب « وطمارا » من أسماء المكان المرتفع قال الاصمعي يقال انصب عليه من طمار أى من عال قال الشاعر

وإنْ كنتِ لاتدْرين ماالموْتُ فانْظرى إلى هانىءٍ في السُّوق وابنِ عقيلِ

إلى بطَلٍ قدْ عقَّر السَّيفُ وجْههُ وآخرَ يهْوِي منْ طَمارِ قتيلِ (٤)

قال الكسائي يقال من طمار ومن طمار بكسر الراء وفتحها فمن كسر بناه على الكسر ومن فتح أعربه

---

(١) البيت لابى حنبل الطائى . واسمه جارية بن مر . اخى بنى ثعل وبعده .

لان الغدر بالاقوام عار * وان المرء يجزا بالكراع

والشاهد في قوله جداع وهي – كسحاب وقطام – وعلى الاخيرة اقتصر قوم منهم الجوهرى في صحاحه وهي السنة الشديدة التى تجدع بالمال وتذهب به . وفي اللسان انها التى تذهب بكل شئ كانها تجدعه اى تقطعه . وفي الاساس « واجحفت بهم جداع وهي السنة لانها تجدع النبات وتذل الناس وهو مجاز » اه وقوله امات انما اراد امهات فجمعه على لفظ المفرد وهوام والكراع – بزنة غراب – من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق العارى عن اللحم . وقيل الكراع من الانسان مادون الركبة الى الكعب ومن الدواب مادون الكعب وقال ابن برى « وهو من ذوات الحافر مادون الرسغ وقد يستعمل الكراع ايضا في الابل » اه

(٢) استشهد بهذا البيت لحجى ، براح اسما للشمس قال في الاساس « ودلكت براح غابت الشمس » اه وذبب معناه جد في السير واسرع حتى لم يترك ذبابة منه . ورباح اسم رجل

(٣) هذا عجز بيت للمتنخل الهذلى وصدره . اجزت بفتية بيض كرام : وسباط – كقطام – من اسماء الحمى . قال السكرى . « وانما سميت بسباط لانها اذا اخذت الانسان امتد واسترخى » اه

(٤) قال ياقوت : « طمار – بوزن حذام وقطام – معدول عن طامر من طمر اذا وثب عاليا ، وطمار المكان المرتفع يقال انصب عليه من طمار – مثل قطام – عن الاصمعي . وينشد . فان كنت لاتدرين * (البيتين) وكان عبيد الله بن زياد قد امر بالقاء مسلم بن عقيل بن ابى طالب من سطح عال قبل مقتل الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، قال ابن السكيت من طمار او طمار بالفتح او الكسر جعله مما لا ينصرف ايضا هذا هو المشهور . وقال نصر . طمار قصر بالكوفة فجعله علما . وطمار جبل وقيل طمار اسم سور دمشق ولعله نقله . وابنا طمار ثنيتان وقيل جبلان معروفان » اه

ولم يصرفه كما فعلوا في حذام وقطام وهو مأخوذ من الطمور وهو شبه الوثوب نحو السماء قال الشاعر

وَاذا نَبَذْتَ لَهُ الحَصَاةَ رأَيْتَهُ يَنْزُو لِوَقْعَتِها طُمُورَ الأَخْيَلِ (١)

وطامر بن طامر البرغوث قيل له ذلك لوثوبه « وابنا طمار ثنيتان » معروفتان « ووقع فى بنات طمار وطبار أى فى دواه » وأظن الباء بدلا من الميم لغلبة استعمال الميم ويقولون « رماه الله ببنت طار » أى بداهية ، « وقالوا سبيته سبة تكون لزام أى لازمة » جاؤا بها علي فعال كقطام وقياسه أن يكون صفة شاملة الا أن السبة اختصت بهذا البناء حتى صار كالعلم لها حكي ذلك الكسائى ، « ويقولون للرجل يطلع عليهم يكرهون طلعته حداد حديه » وهو من الحد وهو المنع ومنه قيل للبواب حداد لمنعه الداخل فحداد معدول عن حادة أى مانعة وهو منادى محذوف أداة النداء وينبغي أن يكون موضعه مع فساق ولكاع وقولهم حديه أى امنعيه وهى كالرقية والتأنيث كأنه يخاطب جنية أو تابعة ، وكذلك قولهم « كرار » هى خرزة تؤخذ بها نساء العرب أزواجهن أى يسحرن تقول الساحرة « يا هصرة اهصريه » أى ارجعيه وأصله الميل « ويا كرار كريه » وهو معدول عن كارة وهو من الكر وهو الرجوع يستعمل لازما ومتعديا كما كان رجع كذلك « إن أدبر فرديه وان أقبل فسريه ، » وقالوا « فى مثل فشاش فشيه من استه الى فيه » ففشاش مبنى على الكسر والمراد فاشة عدل الى فشاش للمبالغة والمراد بفشاش الداهية أي يا داهية استخرجى ماعنده كما تنفش الرياح من الوطب وزديه عما فى نفسه من قولهم انفش الرجل من الامر اذا فتر وكسل وقالوا « قطاط » وهو معدول عن قاطة أى كافية يقال قطاط بمعنى حسبي من قولهم قطك درهم أى حسبك وكافيك مأخوذ من القط وهو القطع كان الكفاية قطعت عن الاستمرار فاما قوله

* أطلت فراطهم الخ * (٢) فالبيت لعمرو بن معديكرب ، وقالوا « بلال بمعني بالة يقال لا تبلك عندى بلال أى بالة » قالت ليلى الاخيلية

فلا وأَبيك يا ابنَ أَبي عُقَيْلٍ تَبُلُّكَ بعدها فينا بَلَالِ (٣)

فلوْ آسيتَهُ لَخَلَاكَ ذَمٌّ وفارقَكَ ابنُ عمِّكَ غيرَ قالِ

ابن أبي عقيل كان مع توبة حين قتل وفر عنه فهى تعنفه علي ذلك وكان ابن عمه أى لا يصيبك بعدها

---

(١) الشاهد فيه قوله طمور الاخيل بمعنى ارتفاعه ووثوبه وتحليقه في الهواء . وهو منصوب على انه مفعول مطلق مؤكد لقوله ينزو اى يرتفع ويعلو ماخوذ من قولهم نزا الفارس على فرسه اى ارتفع ووثب . والاخيل طائر مشئوم اوهو الصرد .

(٢) تكلمنا على هذا البيت عند ذكره في المتن فانظره هناك .

(٣) ليلى هي بنت عبدالله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل بن عبادة بن عقيل . وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وهي صاحبة توبة بن الحمير ـ بالتصغير مشدد الياء ـ وكان توبة قد خطبها الى ابيها فابى عليه وزوجها في بنى الادلع . والبيتان المذكوران تقولهما فيه بعد مقتله في حديث طويل تجده في الاغانى ومهذب الاغانى (ج ٤ ـ ص ٢٣٢) والاستشهاد في قوله بلال وهى صفة بمعنى بالة وبناؤها على الكسر في محل رفع فاعل لقوله تبلك . وهذا ظاهر ان شاء الله .

فينا ندى ولا خير وهو من البلل وهو الرطوبة وقالوا « صمام للداهية » أى صامة ويقال داهية صماء أى شديدة يقال « صمى صمام » أى ادهى ياداهيةوزيدى ، وقالوا « كويته وقاع وهى سمة » قال أبو عبيدة هي الدائرة « على الجاعرتين » وقال غيره هى دائرة واحدة يكوى بها جلد البعير أين كان لاتخص موضعا قال عوف بن الاحوص * وكنت اذا منيت الخ * (١) وهو مأخوذ من الوقيعة وهى نقرة فى متن حجرة يستنقع فيها الماء *

قال صاحب الكتاب ﴿ والمعدولة عن فاعلة فى الاعلام كحذام وقطام وغلاب وبهان لنسوة وسجاح المتنبئة وكساب وخطاف لكلبتين وقثام وجمار وفشاح للضبع وخصاف وسكاب لفرسين وعرار لبقرة يقال باءت عرار بكحل وظفار للبلد الذى ينسب اليه الجزع ومنها قولهم من دخل ظفار حمّر وملاع ومناع لهضبتين ووبار وشراف لارضين ولصاف لجبل ﴾

قال الشارح : هذا القسم الرابع من أقسام فعال وهو ضرب من المرتجل لانه لم يكن قبل العلمية بازاء حقيقة معدولا ثم نقل الى العلمية والفرق بين هذا القسم والذى قبله ان هذا القسم مقطوع النظر فيه عن معنى الوصفية والذى قبله الوصفية فيه مرادة فمن ذلك « حذام » اسم من أسماء النساء معدول عن حاذمة علماً وهو مأخوذ من الحذم وهو القطع يقال حذمت الشيء حذماً أى قطعته وسيف حذيم أى قاطع وبه سمى حذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة ، ومن ذلك « قطام » اسم امرأة معدول عن قاطمة وهو مأخوذ من القطم وهو العض وقطع الشيء بمقدم الفم ولذلك قيل للصقر قطامى ومنه لقب الشاعر قطامى بضم القاف وفتحها ، وكذلك « غلاب » من أسماء النساء كقطام مأخوذ من غلبه يغلبه غلباً وغلبا وغلابة قال الله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ، وبهان اسم امرأة قال الشاعر

أَلا قالتْ بَهانِ ولمْ تَأبَّقْ كَبِرْتَ ولا يليقُ بكَ النعيمُ

وهو مأخوذ من قولهم امرأة بهنانة أى ضحاكة طيبة الارج وبهنانة فعلانة الالف والنون فيها زائدة كخمصانة وندمانة « وسجاح » اسم امرأة من بنى يربوع تنبأت في زمن مسيلمة وهو مأخوذ من قولهم وجه أسجح أي حسن مستقيم الصورة قال الشاعر * كمرآة الغريبة أسجح * (٢) ومنه قولهم ملكت فأسجح أى أحسن فسجاح معدول عن ساجحة علماً وساجحة منقول من الصفة وهى المحسنة ، ومن الاعلام على فعال قولهم « كساب وخطاف الكلبتين » فكساب معدول عن كاسبة منقول من الصفة يقال كسبت مالا واكتسبته بمعني واحد وكسبت الرجل مالا فكسبه جاء مطاوعه علي فعل والكسب طلب الرزق والكواسب

(١) هكذا نسب الشارح هذا البيت الى عوف بن الاحوص . وفى اللسان . « ونسبه الازهرى لقيس بن زهير » اه لكن بيت قيس بن زهير الذى ذهب له ذهن الازهرى هو .

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية نا د

والشاهد فى البيت الذى معنا قوله وقاع حيث استعملها علما على تلك الكية المخصوصة

(٢) هذه قطعة من بيت لذى الرمة وهو بتمامه .

لها اذن حشر وذفرى اسيلة * وخد كمرآة الغريبة اسجح

والخد الاسجح المستوى الصورة

الجوارح وخطاف معدول عن خاطفة كأنها تخطف الصيد أي تستلبه ، « ومن أسماء الضبع قثام وجعار وفشاح » فقثام اسم الانثى من الضباع والذكر قثم وقثم معدول عن قاثم منقول من الصفة بمعنى المعطى من قثم له من المال اذا أعطاه دفعة من المال جيدة كما كان عمر معدولا عن عامر وقثام معدول عن قاثمة كما كان حذام معدولا عن حاذمة وقيل انما قيل لها قثام لتلطخها بجعرها ونحوها يقال للامة قثام كما يقال لها دفار وقالوا لها أيضاً جعار لكثرة جعرها وقالوا لها أيضا « فشاح » وهو من قولهم فشح فبال أي فرج ما بين رجليه وهو كالتفحج كأنها لعظم بطنها تفشح ، وقالوا « حصاف » وهو اسم فرس وهو من قولهم فرس محصف وناقة محصاف أي سريعة وربما قالوه بالخاء المعجمة « وعرار » بالعين والراء المهملتين اسم بقرة ومن أمثالهم « باءت عرار بكحل » كانتا بقرتين انتطحتا فماتتا معاً فباءت هذه بهذه يضرب لكل متساويين قال ابن عنقاء الفزارى

باءتْ عرارِ بكَحْلٍ والرِّفاقُ معاً فلا تمنَّوْا أمانيَّ الأباطيلِ

يقال باء الرجل بصاحبه اذا قتل به ويقال بؤ به أى كن ممن يقتل به وكحل يصرف ولا يصرف فمن لم يصرفه فلانه علم مؤنث لانه اسم بقرة ومن صرفه فلخفته كدعد ويجوز أن يكون اشتقاق عرار من العرة وهو السلح يقال عرّ اذا سلح كأنه قيل لها ذلك لسلحها كما قيل للضبع جعار لكثرة جعرها ، « وظفار اسم بلد » باليمن يقال جزع ظفارى منسوب اليها وعود ظفارى للذى يتبخر به ومن امثالهم « من دخل ظفار حمر » أى تكلم بكلام حمير يضرب لمن يتلبس بقوم فيصير على خلقهم واشتقاق ظفار من مظفر وهو المطمئن من الارض ذو النبات ويقال ظفر النبات يظفر اذا طلع ، « وملاع » اسم هضبة والهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض ومن أمثالهم أودت بهم عقاب ملاع أى أهلكتهم بكؤودها وهو من المليع والملاع وهما المفازة لانبات فيها ، وكذلك « مناع » اسم هضبة أيضا شاقة وهو مأخوذ من قولهم مكان منيع وقد منع اذا امتنع على من يريده وقالوا « وبار » وهو علم لارض كانت لعاد ويزعمون انها بلد الجن ويحتمل اشتقاقها أمرين أحدهما أن تكون سميت بذلك لكثرة الوبار بها وهو جمع وبرة وهى دويبة تشبه بالسنور بلا ذنب أو لانها تنبت بنات أوبر وهى ضرب من الكمأة ، وقالوا شراف وهو اسم لارض من قولهم جبل مشرف أى عال ، وقالوا لصاف وهى أرض من منازل بنى تميم قال الشاعر

قدْ كنتُ أحْسِبُكُمْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ فاذاً لَصافِ تبيضُ فيها الحُمَّرُ (١)

---

(١) البيت لابى المهوش الاسدى من كلمة هجا بها نهشل بن حرى — بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء والياء — وبعده :

فترفعوا اهدج الرئال فانما * تجنى الهجيم عليكم والعنبر
عضت تميم جلد ايرابيهم * يوم الوقيط وعاونتها حضجر
وكفاهم من امهم ذوبنة * عبل المشافر ذو قليل اسعر
واذا تسرك من تميم خلة * فلما يسوءك من تميم اكثر
يا نهشل ابن ابى ضمير انما * من مثل سلح ابيك ماتستقطر
اذ كان حرى سقيط وليدة * بظراء يركض كاذنيها العهر

الحمر ضرب من الطير كالعصفور ويجوز أن يكون اشتقاق لصاف من الاصف وهو شيء ينبت فى أصل الكبر أشبه الخيار وقيل هو ضرب من التمر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والبناء فى المعدولة لغة أهل الحجاز وبنو تميم يعربونها ويمنعونها الصرف الا ما كان آخره راء كقولهم حضار لاحد المحافين وجعار فانهم يوافقون فيه الحجازيين الا القليل منهم كقوله

ومرَّ دهرٌ على وبار فهلَكَتْ جهرةً وبارُ

بالرفع ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب من المعدولة فيها مذهبان أحدهما « مذهب أهل الحجاز » فانهم يجعلونها كالفصول المتقدمة فيبنونها ويكسرونها حملا عليها لمجامعتها اياها فى التأنيث والعدل والتعريف كما كان كذلك فيما قبل وقال أبو العباس انما بنيت لانها قبل العدل غير مصروفة نحو حاذمة وفاطمة فاذا عدلت زادها العدل ثقلا وليس وراء منع الصرف الا البناء وقدم تقدم ذلك والكلام عليه قال الشاعر

اذا قالتْ حَذام فصدِّقوها فإنَّ القولَ ماقالتْ حَذام (١)

وقال الاخر أتاركَةٌ تدلّلها قَطام وضِنّا بالتَّحيّةِ والكلام(٢)

ولصاف اسم ماء في موضع بين مكة والبصرة لبني يربوع من تميم. والحمر ــ بضم الحاء وتشديد الميم مفتوحة ــ ضرب من الطير كالعصفور واحدته حمرة وقوله هدج الرئال فان الرئال جمع رال ــ بفتح فسكون ــ وهو فرخ النعام وهدجه سيره اذ مشى في ارتعاشه وهو منصوب بنزع الخافض وتقدير الكلام ترفعوا عن هدج الرئال يتهكم بهم ويسخر منهم. والهجيم ــ بزنة التصغير ــ والعنبر ــ بزنة جعفر اخوان وهما ابنا عمر بن تميم ويوم الوقيط يوم من ايامهم للهازم على بني مالك بن حنظلة وكان في ايام فتنة عثمان بن عفان وحضجر ــ بزنة جعفر ــ لقب العنبر. وقوله وكفاهم من امهم ذوبنة فان امهم هي ام خارجة ويضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح ام خارجة وذلك انه كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح وكان امرها بيدها اذا تزوجت ان شاءت اقامت وان شاءت ذهبت وقد تزوجت نيفا واربعين زوجا وآخرهم عمرو بن تميم وهو المراد بقوله ذوبنة ــ بفتح الباء وتشديد النون مفتوحة ــ والبنة رائحة بعر الظباء . والاسعر القليل اللحم الظاهر العصب وتستقطر معناه تتبخر واصله من القطر ــ بزنة قفل ــ وهو العود الذي يتبخر به . والكاذنان مانتأ من اللحم في اعالى الفخذ وركضهما تحريكهما والعهر جمع عاهر . يرمي امهم بالفجور والعهر والشاهد في قوله لصاف فانه علم شخص للموضوع المذكور ويرويه قوم تبيض فيه الحمر ويستدلون به على جواز اعادة الضمير على ما كان كحذام من الاعلام الشخصية اذا قصد به مذكر

(١) البيت للجيم بن صعب . وقيل بل ديسم بن ظالم الاعصرى والاستشهاد فيه بقوله حذام فانه فاعل في الموضعين ومن حقه لو لم يكن مبنيا ان يكون مرفوعا غير انه بناه على الكسر تشبيها له بنزال وهو مذهب اهل الحجاز

(٢) قطام علم امراة . وهو محل الشاهد فانه فاعل ولو اعربه لرفعه والقول فيه كالقول فيما قبله . هذا والبيت مطلع كلة للنابغة الذبياني يمدح بها عمرو بن هند . وكان قد غزا الشام بعد مقتل ابيه المنذر . وبعد البيت المستشهد به .

فبناها

فبناهما على الكسر « وأما بنو تميم فانهم يجرونها مجرى مالا ينصرف » من المؤنث نحو زينب وعائشة فيقولون هذه حذام وقطام ورأيت حذام وقطام ومررت بحذام وقطام « الا ماكان آخره راء فان أكثرهم يوافق أهل الحجاز » فيكسرون الراء وذلك من قبل أن الراء لها حظ فى الامالة ليس لغيرها من الحروف فيكسرونها على كل حال من جهة الامالة التى تكون فيها فيكون الكسر من جهة واحدة وذلك نحو « حضار » اسم كوكب بالقرب من سهيل يقال حضار والوزن محلفان وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فيحلف أنهما سهيل للشبه ، « وجعار » اسم للضبع ووبار موضع ، ومنهم من لا يفرق بين ما آخره راء وغيره فلا يصرفه كحذام وقطام وقال الشاعر * ومر دهر الخ * (١) هكذا جاء مرفوعا وهو من قصيدة قوافيها مرفوعة وهو للاعشى وهو من بنى قيس ومنزله باليمامة وبها بنو تميم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هيهات بفتح التاء لغة اهل الحجاز وبكسرها لغة أسد وتميم ومن العرب من يضمها وقرىء بهن جميعا وقد تنون على اللغات الثلاث وقال

تَذَكَّرْتَ أَيَّاماً مَضَيْنَ مِنَ الصِّبَى فَهَيْهَاتِ هَيْهَاتٍ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا

وقد روي قوله * هيهات من مصبحها هيهات * بضم الاول وكسر الثانى ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا « هيهات » وانه مبنى لوقوعه موقع الفعل المبنى أو بالحمل على صه ومه ونحوهما مما يؤمر به وحقه السكون على أصل البناء والحركة فيه لالتقاء الساكنين الالف والتاء فمنهم من فتح التاء اتباعا لما قبلها من الفتح اذ كانت الالف غير حصينة لضرب من الخفة كما فتحوها فى الآن وشتان

فلو كانت غداة البين ضنت * وقد رفعوا الخدور على الخيام
صفحت بنظرة فرايت منها * تحيت الخدر واضعة القرام
ترائب يستضىء الحلى منها * كجمر النار بذر بالظلام
كان الشذر والياقوت منها * على جيداء فاترة البغام
خلت بغزالها ودنا عليها * اراك الجزع اسفل من سنام
تسف بريره وترود فيه * الى دبر النهار من البشام
كان مشعشعا من خمر بصرى * نمته البخت مشدود البشام
نمين قلاله من بيت راس * الى لقمان في سوق مقام
اذا فضت خواتمه علاه * يبيش القمحان من المدام
على انيابها بغريض مزن * تقبله الجباة من الغمام

(١) البيت لاعشى قيس وقبله :

الم تروا ارما وعادا * اودى بها الليل والنهار

والشاهد فيه اعراب وبار ورفعها فان القوافى مرفوعة كما رايت او المطردة فيما كان آخره الراء ان يبنى على الكسر في لغة اهل الحجاز ولغة بنى تميم جميعا لان كسرة الراء توجب امالة الالف وانما رفع لان الشاعر اذا اضطر اجرى ما كان في آخره الراء على قياس غيره مما زنته فعال ويعرب في لغة بنى تميم، ووبار اسم امة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت اخبارها كهلاك عاد وثمود وزعم قوم من النحاة ان مثل هذا الوزن يجب بناؤه على الكسر وذكروا ان قوله وبار المرفوعة في آخر البيت ليست هي وبار المكسورة في اثنائه وانما هي فعل ماض مسند الى واو الجماعة والضمة دليل ذلك والواو حرف وكانه قال هلكوا وباروا ويرده قول الرواة *

وهى لغة أهل الحجاز وهو اسم واحد عندهم رباعى من مضاعف الهاء والياء ووزنه فعلاة وأصله هيهية فهو من باب الزلزلة والقلقلة ونظيره من المعتل الزوزاة والقوقاة والشوشاة والزوزاة مصدر زوزيت به وهو شبه الطرد والقوقاة كالضوضاة ومنه قوقت الدجاجة اذا صوتت والشوشاة الناقة السريعة والاصل الزوزوة والقوقوة والشوشوة فقلبت الواو فيهن ياء لوقوعها رابعة ثم قلبت الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فالالف هنا بدل من ياء هى بدل من واو وهيهات أصلها هيهية فقلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت هيهات وتاؤه للتأنيث لحقه علم التأنيث وان كان مبنيا كما لحق كية وذية فعلى هذا تبدل من تائه هاء فى الوقف كما تبدلها فى أرطاة وسعلاة ، « ومنهم من كسر التاء » فقال هيهات « وهى لغة تميم وأسد » ويحتمل أمرين أحدهما أن يكون اسما واحدا كحاله فى لغة من فتح وانما كسر على أصل التقاء الساكنين لخفة الالف قبلها كما كسروا نون التثنية بعد الالف فى قولك الزيدان والعمران ويحتمل أن يكون جمع هيهات المفتوحة الجمع المصحح والتاء فيه تاء جمع التأنيث فالكسرة فيها كالفتحة فى الواحد ويكون الوقف بالتاء على حد الوقف على التاء فى مسلمات واللام التى هى الالف في هيهات محذوفة لالتقائها مع الف الجمع وانما حذفت ولم تقلب كما قلبت فى حبليات لعدم تمكنها جعلوا للمتمكن مزية على غير المتمكن لحذفوها على حد حذف الياء فى اللذان واللتان ولو جاءت غير محذوفة لقلت هيهيات كشوشيات وقوقيات فى جمع شوشاة وقوقاة لكنه جاء مخالفا لجمع المتمكنة فالالف فى هيهات فى من فتح لام الفعل المبدلة من الياء بمنزلة اللام الثانية فى الزلزلة والقلقلة والالف فيمن كسر زائدة وهى التى تصحب تاء الجمع فى مثل الهندات والحبليات ، « ومنهم من يضم التاء » فيقول هيهات ويحتمل الضم فيها أمرين أحدهما أن يكون اعرابا وقد أخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ولم يجعلها اسما للفعل فيبنيه ويكون مبتدأ وما بعده الخبر والامر الثانى أن تكون مبنية على الضم لان الضم أيضا قد يكون لالتقاء الساكنين نحو أف ومنذ ونحن وقد قالوا فى زجر الابل جوت بالفتح وجوت بالكسر وجوت بالضم « وقد تنون هيهات فى لغاتها الثلاث » فيقال هيهات وهيهات وهيهاتاً فمن لم ينون أراد المعرفة أى البعد ومن نون أراد النكرة أي بعداً ، وقوله « وقد قرئ بهن جميعاً » يريد اللغات الثلاث فالفتح هى القراءة العامة المشهورة وقد رويت منونة عن الاعرج والكسر من غير تنوين قراءة أبى جعفر الثقفى والكسر مع التنوين قراءة عيسى بن عمر والضم مع التنوين قراءة أبى حيوة ولا أعلمها قرئت بالضم من غير تنوين وقيل قرأ بها قعنب فاما قوله

* تذكرت أياما الخ * (١) فشاهد على الكسر مع التنوين فنون الثانية ولم ينون الاولى والمعنى يتأسف على أيام الصبي ويستبعد رجوعها وأما قول الآخر

يُصْبِحْنَ بالقَفْرِ أتاوِيّاتِ ... هيهاتُ مِن مُصْبَحِها هيهاتِ

هيهات حَجْرٌ مِنْ صُنَيْبعاتِ (٢)

---

(١) البيت للاحوص على ماذكره صاحب اللسان والشاهد فيه مجيء هيهات منونا وغير منون والمعنى تذكرت مامر من الشباب وتمنيت رجوعه وكيف برجوع مامر وانقضى *

(٢) الابيات لحميد الارقط من كلمة يصف فيها ابلا قطعت بلادا حتى صارت في القفار ، واتاويات معناه غريبات ، وحجر هى

فالرواية بضم الاول وكسر الثانى يصف ابلا قطعت بلادا حتى صارت فى القفار *

قال صاحب الكتاب « ومنهم من يحذفها ومنهم من يسكنها ومنهم من يجعلها نونا وقد تبدل هاؤها همزة ومنهم من يقول أيهاك وأيهان وأيها وقالوا ان المفتوحة مفردة وتاؤها للتأنيث مثلها في غرفة وظلمة ولذلك يقلبها الواقف هاء فيقول هيهاه والفها عن ياء لان أصلها هيهية من المضاعف كزلزلة وأما المكسورة فجمع المفتوحة وأصلها هيهيات فحذف اللام والوقف عليها بالتاء كمسلمات »

قال الشارح : من العرب « من يحذف التاء من هيهات » فيقول هيها لان التاء زائدة لتأنيث اللفظة كظلمة وغرفة وليست لتأنيث المعنى كقائمة وقاعدة فلذلك حذفها وجعل تسمية الفعل بدونها لانه أخف والتذكير هو الاصل ، ومنهم « من يسكن التاء » ويقول هيهات هيهات وقد قرأ بها عيسى الهمدانى وهى رواية عن أبي عمرو ووجه ذلك اعتقاد الوقف لانه فى الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة والامثل أن يكون ذلك فيما فيه ضمير نحو قوله (هيهات هيهات لما توعدون) اذ كان فيه ضمير الاخراج لتقدم ذكره واذا كان فيه ضمير استقل به فساغ الوقف عليه والوجه أن يكون ذلك على لغة من كسر التاء واعتقد فيه الجمعية ولذلك وقفوا عليها بالتاء اذ لو كان مفردا لكانت هاء كهاء علقاة وسماناة وللزم ابدالها فى الوقف هاء فكنت تقول هيهاه فبقاء التاء فى الوقف عليها دليل على ما قلناه وقد قيل إن الوقف عليها بالتاء اجراء لحال الوقف مجري الوصل كقول من سلم عليه وعليك السلام والرحمتْ ونحو قوله

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفتْ *(١) والاول أشبه اذ الثانى بابه الضرورة والشعر ، « ومنهم من يجعلها نونا فيقول هيهان » والاقيس فى ذلك أنهم لما اعتزموا التذكير بحذف التاء منها بالغوا فى ذلك بأن زادوا الالف والنون اللتين تكونان للتذكير فى الصفات نحو عطشان وسكران وانحذفت الالف الاصلية لسكونها وسكون الالف الزائدة بعدها كما حذفت مع الف الجمع فى هيهات على لغة من كسر فيكون هيهات مذكراً وهيهات مؤنثا ويجوز أن يكون هيهات فعلان ثلاثى فيكون من معنى هيهات لا من لفظه كسبط وسبطر ولا يقال النون بدل من التاء لانا لا نعلمها أبدلت من التاء في موضع فيكون هذا مثله ، فأما من كسر نون هيهان فيكون تثنية وقد حكى ثعلب التثنية فيها والمراد بالتثنية معني التكرير أى هيهات هيهات كما كان تقدير حنانيك ودواليك تحننا بعد تحنن ومداولة بعد مداولة ويحتمل أن يكون تثنية أيضاً علي لغة من فتح النون على حد قوله

أعْرِفُ مِنها الأنْفَ والعَيْنانا ومَنْخرَيْنِ أشْبَها ظَبْيانا (٢)

ومن العرب من يبدل هاءه همزة فيقول « أيهات » قال جرير

أيْهاتَ مَنْزِلنا بِنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً مِنَ الأيّامِ (٣)

اليمامة ، وصنيعات موضع ، والمعنى انهن خرجن من صنيعات ليلا فلما اصبحن كن قد جاوزن مسافة بعيدة ووصلن الى حجر وما اشد البعد بين المكانين والشاهد فيه مجىء هيهات مبنيا على الضم والكسر *

(١) الشاهد فيه الوقف على هاء التانيث بالتاء

(٢) قدمر القول على هذا الشاهد (ج ٣ ص ١٢٩) فارجع اليه

(٣) وهذا البيت قد مضى قولنا فيه بما لا يحتاج الى الاعادة فارجع اليه

والهمزة قد تبدل من الهاء قالوا ماء وشاء والاصل موه وشوه وكان ذلك لضرب من التقاص لكثرة إبدال الهاء من الهمزة ألا تراهم قالوا هن فعلت فعلت والمراد ان وقالوا هنرت الثوب في أنرته وقالوا هرجت الدابة والمراد أرجتها فعوضوا الهمزة من الهاء لكثرة دخول الهاء عليها وقالوا « أيهاك » فأبدلوا من الهاء الهمزة ولما حذفوا التاء من هيهات لما ذكرنا من ارادة تذكير لفظها أدخلوا كاف الخطاب فقالوا أيهاك على حدها في ذاك والنجاءك ويجوز أن تكون الكاف اسما في محل خفض بالاضافة وتخلص هيها اسماً معربا بمعنى البعد ويؤنس بذلك قراءة من قرأ هيهات بالرفع والتنوين في احد الوجهين ، ومما يؤنس باستعمالهم في هذا اللفظ اسما معربا قول رؤبة ✱ هيهات من منخرق هيهاؤه ✱ فهو كقولهم بعد بعده وجن جنونه للمبالغة فهيهاءة فعلالة كزلزالة والهمزة فيه بدل من الياء لانه رباعي على ما تقدم ، وقالوا « أيهان وأيها » كما قالوا ايهيهان وهيها وقوله « ان المفتوحة مفردة » قد تقدم الكلام عليه الى آخر الفصل ✱

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المعنى في شتان تباين الشيئين في بعض المعاني والاحوال والذي عليه الفصحاء شتان زيد وعمرو وشتان ما زيد وعمرو قال

شَتَّانَ ما يَوْمِى على كُورِها ... ويَوْمُ حيّانَ أَخِى جابِرِ

وقال

شتّانَ هذا والعِناقُ والنَّوْمْ ... والمَشْرَبُ البارِدُ في ظِلِّ الدَّوْمْ

واما نحو قوله

لشتّانَ ما بَيْنَ اليَزيدَيْنِ في النَّدَى ... يَزيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ

فقد أباه الاصمعي ولم يستبعده بعض العلماء عن القياس ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على «شتان» بمافيه مقنع ونحن الآن نتكلم على الابيات ، اعلم أن شتان معناها تباين وافترق وذلك لايكون من واحد لان الفرقة انما تحصل من اثنين فصاعداً والمراد المفارقة في المعاني والاحوال كالعلم والجهل والصحة والسقم ونحوها لان الافتراق بالذوات حاصل اذ كل شيئين فأحدها غير الآخر لامحالة وانما لما كان قد يحصل ثم اشتباه في بعض الاحوال والمعاني وجب أن يكون الافتراق فيها أيضاً فلذلك تقول « شتان زيد وعمرو » ولو قلت شتان زيد وسكت لم يجز لما ذكرناه من أن الافتراق لايكون من واحد ، وأما البيت الثاني الذي أنشده وهو ✱ شتان هذا والعناق والنوم الخ ✱(١) فالشاهد فيه رفع الاسمين بعده ارتفاع الفاعل وهذه اللغة الفصيحة ويروى في ظل الدوم على الاضافة فمن روى والظل الدوم فعلى الصفة والمعنى الظل الدائم ومن أضاف أراد بالدوم شجر المقل لا الصفة ، وأما البيت الاول وهو ✱ شتان ما يومي الخ ✱ (٢) فالبيت للأعشى والشاهد فيه ما يومي ويوم حيان فما

---

(١) البيت للقيط بن زرارة وقد تكلمنا على هذا البيت فيما مضى اول الباب بمافيه مقنع فارجع اليه

(٢) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدته التي يقول فيها:

علقم ماانت الى عامر ✱ الناقض الاوتار والواتر

يقولها في علقمة بن علاثة العامري، وكان الاعشى قد استجار به فقال له. اجيرك من الاسود والاحمر، قال ومن الموت قال. لا، فاتى عامر بن الطفيل العامري فقال له مثل مقال علقمة ، فقال. الاعشى .ومن الموت، قال: نعم، قال .وكيف ، قال ان مت في جواري وديتك! فقال علقمة حين بلغه جواب عامر، لو علمت ان مراده ذلك لهان علي، وكان ذلك ابان منافرة عامر

زائدة والمراد شتان يومي ويوم حيان فهو كالاول الا أن فيـه زيادة ما وحيان رجل من بني حنيفة كان ينادم الاعشى وله أخ يقال له جابر كان ملكا يحسن اليه فهو يفرق بين ركوبه على كور الناقة تدور وبين تلك الايام وهو قريب من معنى البيت الاول ، وأما البيت الثالث وهو * لشتان ما بين اليزيدين الخ * (١) فهو لربيعة الرقي وهو مولد لا يؤخذ بشعره واليزيدان يزيد بن حاتم المهلبي وهو الممـدوح ويزيد بن أسيد السلمي وكان المنصور قد عقد ليزيد بن أسيد على ديار مصر وعقد ليزيد بن حاتم على افريقية فسارا معا وكان يزيد بن حاتم يمون الكتيبتين فقال ربيعة ذلك ، وكان الاصمعي ينكره ووجه انكاره أن شتان يقتضي اسمين وما ههنا ان جعلتها موصولة كان ما بعدها اسما واحداً بمنزلة شتان زيد وذلك لا يجوز ولذلك قالوا لو قيل شتان زيد أو عمرو من غير ذكر اثنين لم يجز لان أولا حد الشيئين وان جعلتها صلة لم يبق معك ما يصلح أن يكون فاعلا وقال قوم لا يبعد جواز ذلك لانه اذا تباعد ما بينهما فقد تباعدا وفارق كل واحد منهما صاحبه فاعرفه *

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ أف يفتح ويضم ويكسر وينون في احواله وتلحق به التاء منوناً فيقـال أفة ﴾

وعلقمة المشهورة وكانت العرب تهاب ان تنفر احدها الى الآخر لمكانة التى لكليهما ؟ ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفر عامرا بقوله . علقم ما انت الخ ومن هذه القصيدة قوله .

حكمتموه فقضى بينكم * ابلج مثل القمر الزاهر
لا ياخذ الرشوة في حكمه * ولا يبالى غبن الخاسر

فهدر علقمة دمه وجعل له على كل طريق رصدا، ثم امكنه الله منه فعفا عنه والقى عليه حلة وحمله على ناقة واحسن عطاءه فجعل بعد ذلك يمدحه: والشاهد في قولها يومى ويوم حيان فان ما زائدة وقوله يومى فاعل لشتان وقوله ويوم حيان معطوف عليه فانت ترى ان الفاعل مع المعطوف عليـه متعدد وهذا هو الاصـل في استعمال شتان وقد سبق انا كلام مثل هذا فارجع اليه *

(١) البيت لربيعة الرقى كما ذكر الشارح؟ وهو ابو اسامة ربيعة بن ثابت من موالى سليم وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فاشخصه المهدى اليه فمدحه بعدة قصائد واثابه عليها ثوابا كبيرا وهذا البيت من كلمة له يمدح بها يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن اسيد احد بنى بهثة بن سليم وقد سال رجل ربيعة ما حملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد، فقال املقت فلم يبق لى الا دارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى ارمينية فاعلمته بمكانى ومدحته واقمت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معى كبير شىء فنزلت في دار بكراء فقلت لو اتيت يزيد بن حاتم . ثم قلت هذا ابن عمى فعل بى هذا الفعل فكيف بغيره ، ثم حملت نفسى على ان آتيه. فاعلم بمكانى فتركنى اشهرا حتى ضجرت ثم كتبت بيتا فى رقعة والقيته في دهليزه وهو . اراني ـ ولا كفران لله ـ راجعا بخفي حنين من يزيد بن حاتم فوقعت الرقعة في يد حاجبه فاوصلها اليه فبعث خلفى فلما دخلت عليه قال : هيه انشدنى ما قلت فتمنعت، فقال؟ والله لتنشدنى فانشدته ؟ فقال: والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه، فنزعا فحشاهما دنانير وامر لى بغلمان وجوار وكساء، الا ترى لى ان امدح هـذا واهجو ذاك ؟ قلت بلى والله، وقد قيل لابى زيد النحوى ان الاصمعى قال لا يقال شتان ما بينهما وانمـا يقال شـتان ماهما . فقال . كذب الاصمعى ؟ يقال. شتان ماهما وشتان ما بينهما وانشد بيت ربيعة لشتان ما بين اليزيدين الخ وقد سبق نحو من هذا

قال الشارح : قد تقدم القول أن «أف» مبنية ومعناها أتضجر ونحوه وحقها السكون على أصل البناء والحركة فيه لالتقاء الساكنين وهما الفاءان وفيها لغات عدة قالوا أف مفتوحة غير منونة وأفا مفتوحة منونة وأف مضمومة من غير تنوين وأف مضمومة منونة وأف بالكسر من غير تنوين وأف بالكسر مع التنوين وتخفف فيقال أف ساكنة الفاء وتمال فيقال أفى وهى التى تخلصها العامة ياء فتقول أفى ، فاما الفتح فيها فلكراهية الكسر فيها مع ثقل التضعيف فعدلوا الى الفتح اذ كان أخف الحركات ومن ضم أتبع الفاء ضمة الهمزة كما قالوا منذ وشد ومد ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل ومن لم ينون أراد التعريف أى التضجر المعروف ومن نون أراد النكرة أى تضجراً ومن أمال أدخل فيه الف التأنيث وبناه على فعلى وجاز دخول الف التأنيث مع البناء كما جاءت تاؤه معه فى ذية وكية وقد قالوا هنا في المكان فأدخلوا فيه علم التأنيث مع البناء فعلى هذا لايكون من لفظ هنا لان هنا من لفظ معتل اللام فهو من باب هدى وضحى وهنا صحيح اللام من المضاعف فهو من باب حب ودرو لا يبعد أن يكون من لفظه ويكون وزنه فنعلا كعنبس فتكون النون الاولى زائدة والالف أصلا ، وأما أف الخفيفة فانهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدي الفاءين تخفيفا فصارت أف ساكنة لانها انما كانت متحركة للساكنين وقد زال المقتضى للحركة وهو ذهاب أحد الساكنين ، ومنهم من قال أف بفتح الفاء مع تخفيفها وقد قرأ بها ابن عباس ووجه ذلك أنهم أبقوا الحركة مع التخفيف أمارة على أنها قد كانت مثقلة مفتوحة كما قالوا رب فخففوها وأبقوا الفتحة فيها دلالة على أصلها كما قالوا لا أكلمك حيري دهر فأسكن الياء في موضع النصب فى غير الشعر لانه أراد التضعيف في حيرى دهر فكما أنه لو أدغم الياء الاولى فى الثانية لم تكن الاساكنة فكذلك اذا حذفت الثانية تخفيفاً أقرت الاولي على سكونها لتكون أمارة وتنبيها على ارادة الادغام اذ مع الادغام لا تكون الاولى الا ساكنة كذلك ههنا وقد ذكرنا طرفا من ذلك في شرح الملوكى ، وأما «أفة بتاء التأنيث» فلا أعرفها وان كانت قد وردت فما أقلها وان كان القياس لايأباها كل الاباء لانه اذا جاز أن يدخلها الف التأنيث فيقال أفى جاز أن يدخلها تاؤه لافرق بينهما فاعرفه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الاسماء على ثلاثة أضرب ما يستعمل معرفة ونكرة وعلامة التنكير لحاق التنوين كقولك ايه وايه وصه وصه ومه ومه وغاق وغاق وأف وأف ومالا يستعمل الا معرفة نحو بله وآمين وما التزم فيه التنكير كايها فى الكف وويها فى الاغراء وواها فى التعجب يقال واها له ما أطيبه ومنه فداء لك فلان بالكسر والتنوين أى ليفدك قال * مهلا فداء لك الاقوام كلهم * ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هذه الاسماء تكون نكرة ومعرفة فاذا أريد بها النكرة نونت وكان التنوين دليل التنكير واذا أريد بها المعرفة واعتقد ذلك فيها سقط التنوين منها وكان سقوطه علم المعرفة وذلك نحو صه وصه وايه وايه هذا مقتضى القياس فيها الا أنها من جهة الاستعمال «على ثلاثة أضرب . منها ما يستعمل معرفة ونكرة» ومنها مالم يستعمل الا معرفة . ومنها ما لم يستعمل الا نكرة . فالاول نحو قولك ايه وايه وصه وصه ومه ومه وغاق وغاق وأف وأف « فايه » من غير تنوين معرفة ومعناه الاستزادة قال ذو الرمة

وقَفْنا وقلْنا إيهِ عنْ أُمِّ سالِمٍ ... وما بالُ تَكْليمِ الدِّيارِ البَلاَقِعِ (١)

لما أراد المعرفة لم يأت فيه بالتنوين وكان الاصمعى يخطىء ذا الرمة فى هذا البيت ويزعم أن العرب لا تقول الا ايه بالتنوين وجميع البصريين صوبوا ذا الرمة وقسموا ايه الى معرفة ونكرة فالمعرفة ايه بلا تنوين والنكرة ايه منونا وقالوا خفى هذا الموضع على من عابه والقول فيه أن الاصمعى أنكره من جهة الاستعمال والنحويون أجازوه قياسا ولا خلاف بينهم فى قلة استعماله ، ومن ذلك « صه » من غير تنوين معرفة وصه منونا نكرة ، ومثله مه ومه فه فى المعرفة ومعناه الكف ومه فى النكرة ومعناه كفا ، وكذلك اذا قلت في حكاية صوت الغراب « غاق وغاق » اذا نونت كان نكرة ومعناه بعدا بعدا أو فراقا فراقا لان صوت الغراب يؤذن بالفراق والبعد عندهم ولذلك سموه غراب البين وكأنهم فهموا ذلك من لفظه اذا كان الغراب من الغربة و الاغتراب واذا أريد به المعرفة ترك منه التنوين نحو غاق غاق ، ومن ذلك « أف وأف » وقد تقدم الكلام فيه ، فالتنوين الذى يدخل في هذه الاصوات انما يفرق بين المعرفة والنكرة ولا يكون فى معرفة البتة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء وليس كتنوين زيد وعمرو الذي يكون بعد حركات الاعراب فى المعرفة والنكرة ، وأما « الثانى وهو ما لا يستعمل الا معرفة » فنحو « بله » بمعنى دع « وآمين » بمعنى استجب لم يسمع في واحد منها التنوين وقد تقدم ذكرها ، وأما « الضرب الثالث وهو ما لا يستعمل الا نكرة منونا » فنحو « إيها » فى الكف فانها لم ترد الا منونة نكرة وفتحت للفرق بينهما وبين ايه التي بمعنى الاستزادة يقال ايه أى زد من حديثك أو عملك وايها اذا استكففته عن ذلك قال حاتم

إيهاً فِداءٌ لَكُمْ أُمِّى وما ولدَتْ ... حامُوا على مَجْدِكُم واكْفُوا مَنِ اتَّكَلا (٢)

---

(١) قد افضنا في القول اول الباب على هذا البيت فارجع اليه والشاهد فيه هنا مجىء ايه بلا تنوين

(٢) البيت لحاتم الطائى من قصيدة له اولها .

مهلا نوارا قلى اللوم والعذلا * ولا تقولى لشىء فات مافعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطى البحر والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا
ان البخيل اذا مامات يتبعه * سوء الثناء ويحوى الوارث الابلا

وقبل البيت المستشهد به قوله .

ابلغ بنى ثعل عنى مغلغلة * جهد الرسالة لا محكا ولا بطلا
اغزوا بنى ثعل فالغزو حظكم * عدوا الروابى ولا تبكوا لمن نكلا

ويها فداؤكم امى وماولدت (البيت) وبعده .

اذ غاب من غاب عنهم من عشيرتنا * وابدت الحرب نابا كالحا عصلا
الله يعلم انى ذو محافظة * مالم يخنى خليلى يبتغى بدلا

وقد روينا هذه القصيدة من رواية ابن الكلبى وانت ترى البيت الذى استشهد به الشارح فى روايته على غير مارواه الشارح والشاهد في البيت على ماهنا مجىء ايه مفتوحا من غير تنوين وعليه فان في البيت حذف الرابع الساكن من مستفعلن فتصير مفتعلن

وقال أبو بكر بن السرى يقال ايه في الكف وايها بالتعريف والتنكير قال ومن ينون اذا فتح فكثير والقليل من يفتح ولا ينون، ومن ذلك «ويها بمعنى الاغراء» بالشيء والاستحثاث عليه قال الكميت

وجاءتْ حَوَادِثُ فى مِثْلِها يُقالُ لمثْلِيَ ويْهاً فُلُ (١)

وقال الآخر وهوَ إذا قيلَ لهُ ويْهاً كُلِ فإنَّهُ مُوَاشِكٌ مُسْتَعْجِلِ

وهوَ إذا قِيلَ لهُ ويْهاً فُلُ فإنَّهُ أحْرِ بهِ أنْ يَنْكِلْ (٢)

يريد يا فلان وهو صوت سمى به الفعل ومسماه أسرع وعجل، وهو مبني لذلك وفتح لثقل الكسر بعد الياء ولم يأت عنهم الامنكورا، وقالوا «واها له ما أطيبه للتعجب» من طيب الشيء وحسنه وهو اسم لأعجب، قال أبو النجم :

واهاً لِرَيَّى ثُمَّ واهاً واها يا لَيْتَ عَيْنَيْها لَنا وفاها

بِثَمنٍ نُرْضِي بهِ أباها (٣)

وهو من الاسماء التى لم تستعمل الا منكورة منونة والعلة فى بنائه وفتحه كالعلة فى ويها، ومن ذلك قولهم «فداء لك فلان» بالكسر والتنوين أنشد أبو زيد

إيهاً فِدَاءٍ لَكَ يا فَضالَهْ أجِرَّهُ الرُّمْحَ ولا تُهالَهْ (٤)

---

(١) الشاهد في هذا البيت قوله «ويها» فان سياق الكلام يفيد انها بمعنى طلب الاسراع والاستحثاث على الشيء. يقول اننى انتدب لجسام الامور وعظائمها ولقد حدثت حوادث هامة وعرضت امور يقال فيها لمثلى اسرع ولا تبطىء. وقوله فل هو من الفاظ النداء والمراد يا رجل

(٢) لم اجد من نسب هذين البيتين الى قائل. والشاهد فيهما جميعا قوله «ويها» فان معناها ظاهر في الاستحثاث وطلب الاسراع. والمعنى ان هذا الرجل اذا استحثه احد على الاكل كان سريعا موافقا متعجلا الى الاجابة ولكنه اذا استحث على عمل ونودى اسرع يا فلان فانه حقيق بالنكول وعدم الموافقة. وذلك ظاهر ان شاء الله

(٣) نسب الشارح هذه الابيات الى ابى النجم العجلى وينسبها قوم الى رؤبة بن العجاج ويروى بعدها.

ان اباها وابا اباها ❊ قد بلغا في المجد غايتاها

ومعانى الابيات. ووجه الاستشهاد فيها ظاهر

(٤) البيت في نوادر ابى زيد (ص ١٣) منسوب الى راجز لم يسمه ورواية النوادر: «ويها لك يا فضاله ❊ الخ» قال ابو حاتم. «ولا تهاله. فتح اللام لانه اراد نون التوكيد الخفيفة فحذفها وابقى الكلمة على ما كانت عليه مع النون ومثله.

من اى يومى من الموت افر ❊ ايوم لم يقدر ام يوم قدر

فتح راء يقدر يريد النون الخفيفة فحذفها وبقى ما قبلها مفتوحا. انشدناه ابو عبيدة والاصمعى: فان قيل. ايدخل النون ههنا. فقد قال الراجز.

يحسبه الجاهل مالم يعلما ❊ شيخا على كرسيه معمما

بالنون الخفيفة وهي تدخل في كل مجزوم: قال ابو حاتم: أنشدني الاخفش بيتا مصنوعا الطرفة.

اضرب عنك الهموم طارقها ❊ ضربك بالسوط قونس الفرس

وقال. اراد النون الخفيفة: وويها كلمة اغراء. واجره كسر الراء لالتقاء الساكنين ولو فتح كان اجود» اه بايضاح

فهو مبنى على الكسر وانما بني لوقوعه موقع ما أصله البناء وهو فعل الامر لانهم يريدون به الدعاء والدعاء حقه أن يكون على لفظ الامر وماجاء منه بلفظ الخبر نحو رحمه الله وصلمه الله فتوسع ومبالغة على معنى حصول ذلك واستقراره والمراد ليفدك وهو فى البناء كنزال ومناع وكسر لالتقاء الساكنين على أصل ما يقتضيه التقاء الساكنين والتنوين فيه للتنكير على نحوه في ايه ولم يسمع عنهم الا منونا وذلك لانه ليس له متعلق يحتمل التعريف كالنظائره فيما ذكرنا فيجرى مجرى ما وقع موقعه من الفعل ؛ ويروى فداء لك بالرفع وفدى لك بالقصر أما وجه الرفع فعلى أنه خبر مقدم على المبتدأ وهو فلان وأما القصر فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون فى موضع رفع كما قالوا فداء لك فرفعوا ويجوز أن يكون فى موضع بناء الا أنه ثبتت الالف وان كان فى موضع سكون لان الالف الواقعة قبل الممدود لا تقع قبل المقصور لكنه ثبتت فيه الالف كما ثبتت فى متي وليست الالف فى فدي لك على هذا كالتي فى علا من قوله
* فهى تنوش الحوض نوشا من علا * لان هذه في موضع حركة وهى ضمة وتلك فى موضع سكون فأما قوله

مَهْلاً فِدَاءٍ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وما أُثَمِّرُ مِنْ مالٍ ومِنْ وَلَدِ (١)

(١) البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة مدح بها النعمان وتبرأ مما رماه به الوشاة عنده ومطلعها .

يادارمية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الامد

وقبل البيت المستشهد به .

فلا لعمر الذى قد زرته حججا * وماهريق على الانصاب من جسد
والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند
ما ان اتيت بشيء انت تكرهه * اذا فلا رفعت سوطى الى يدى
اذا فعاقبنى ربى معاقبة * قرت بها عين من يأتيك بالحسد
هذا لابرا من قول قذفت به * طارت نوافذه حرا على كبدى

مهلا فداء لك الاقوام كلهم (البيت) وبعده

لا تقذفنى بركن لا كفاء له * ولو تأثفك الاعداء بالرفد

وقدمر تفسير بعض هذه الابيات والشاهد فى البيت قوله فداء لك . واعلم ان من الرواة قوم يروونه بالجر منونا ومنهم من يرويه مرفوعا . قال صاحب الصحاح . « الفداء اذا كسر اوله يمد ويقصر واذا فتح فهو مقصور يقال قم فدى لك ابى ومن العرب من يكسر فداء بالتنوين اذا جاور لام الجر خاصة فيقولون فداء لك لانه نكرة يريدون معنى الدعاء » اه وقال ابن ولاد . « ومما يمد ويقصر ومعناه واحد الفدى . يمد ويقصر واوله مكسور ومن قصره كتبه بالياء . قال الشاعر .

اقول لها وهن ينهزن فروتى * فدى لك عمى ان زلجت وخالى

زلجت مررت وقال آخر فى مده .

مهلا فداء لك يافضاله * اجره الرمح ولا تهاله

وحكى الفراء انه سمع بعض العرب يفتح اوله ويقصره ولم يجز مع الفتح غير القصر سمعهم يقولون قم فدى لك ابى » اه وقال ابو على . « بنى فداء على الكسر لانه قد تضمن معنى الحرف وهو لام الامر لان التقدير ليفدك الاقوام كلهم فلما كان بمعناه بنى وانما بنى على الكسر لانه وقع الامر والامر اذا حرك تحرك الى الكسر ونونوه لانه نكرة » اه وقال

فالبيت للنابغة والاقوام رفع لانه فاعل فداء لانه في معني ليفدك الاقوام ويروي بالرفع على الابتداء والخبر وبالنصب على المصدر ذكره النحاس فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن أسماء الفعل دونك زيدا أى خذ وعندك عمرا وحذرك بكرا وحذارك ومكانك وبعدك اذا قلت تأخر أوحذرته شيئا خلفه وفرطك وأمامك اذا حذرته من بين يديه شيئا أو أمرته أن يتقدم وراءك أى أنظر الى خلفك اذا بصرته شيئا ﴾

قال الشارح : قد سموا الافعال باسماء مضافة ظروف أمكنة وغيرها وقد قصره بعضهم على السماع ولا يستعمل الا ما ورد عن العرب من ذلك ولا يقيسه وقد أجاز الكسائى الاغراء بجميع حروف الصفات ويريد أهل الكوفة بحروف الصفات حروف الجر لاجراء حروف الجر مجرى الظروف والمذهب الاول وعليه الاكثر وذلك لقلة ماجاء منه عنهم فمن ذلك قالوا « دونك زيدا أى خذه » من تحت « وعندك عمرا » أى الزمه من قرب وقالوا « مكانك » بمعنى اثبت قال الله تعالى (مكانكم أنتم وشركاؤكم) فأكد الضمير فى مكانكم حيث عطف عليه الشركاء فهو كقولك اثبتوا أنتم وشركاؤكم ، وقالوا « بعدك ووراءك اذا قلت له تأخر وحذرته شيئاً » من خلفه ، وقالوا « فرطك وأمامك اذا حذرته من بين يديه شيئاً » فهذه كلها ظروف أنيبت عن فعل الامر فهي فى مذهب الفعل لذلك والذي يدل على ذلك قوله

وقَوْلِي كُلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ ... مَكانَكِ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحِي (١)

فجوابه بالجزم دليل على أنه فى مذهب الامر كانه قال اثبتي تحمدي أو تستريحي ، ومن ذلك ما حكاه الفراء من قول بعض العرب مكانكني لما وضعه موضع انظرنى ألحقه النون المزيدة لسلامة الفعل من الكسر نحو خذنى وانظرنى وهذه مبالغة فى اجراء هذه الظروف مجرى الفعل ولكون هذه الظروف فى مذهب الفعل

قوم . يحتمل فداء الرفع على انه خبر لاقوام والكسر على ماذكرنا والنصب على انه مصدر لفعله وهو ليفدك الاقوام وبرفع الاقوام مع كسر فداء بالفاعل ايضا لانه امر لهم بالفداء ويكون الاقوام فاعلا الفداء في حالة النصب كما انه فاعله في حال الكسر . ولى في بعض هذا القول تردد

(١) البيت لابن الاطنابة وقد رواه ابو على القالى فى اماليه (ج ١ ص ٢٥٨) مع ابيات اخر وها هي بروايته.

ابت لى عفتى وابى بلائى ... واخذى الحمد بالثمن الربيح
واعطائى على الاعدام مالى ... وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت ... رويدك تحمدى او تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات ... واحمى بعد عن عرض صحيح

وانت ترى رواية ابى على للبيت تخالف رواية الشارح وقوله واعطائى على الاعدام مالى . هكذا هو فى رواية ابى على والذى في اكثر كتب الاداب . واقدامى على المكروه نفسى . وقوله المشيح هو المبادر المنكمش ويقال بطل مشيح اى حامل ، وقال الاصمعى . شايحت فى لغة تميم وقيس حاذرت وفى لغة هذيل جددت في الامر . والشاهد في البيت قوله ، مكانك تحمدى فانه لما جاء بالمضارع مجزوما وهو انما يجزم اذا تقدمه جازم حرف او اسم اوتقدمه امر فيجزم في جوابه على ما هو معروف ولما لم يتقدمه حرف او اسم جازم علم ان هذا الذى قبله دال على معنى الامر حتى يكون مجزوما في جوابه كما تقول . اتق الله تبلغ غرضك وكما في قول النبى ﷺ . « اسلم تسلم » الحديث وهذا ظاهر ان شاء الله

ونائبة عنه لم تكن معمولة لغيرها ولا الحركة فيها بحركة اعراب وانما هى حركة بناء محكية جائية بعد النقل على ما كانت عليه قبله الا أنها لمالم تكن بعامل كانت بناء ويجوز أن لا تكون حكاية وانما هى بناء لانه لما سمى به فى حال اضافته صار كالاسم الواحد وصار الاول كالصدر للثانى ففتح الاول كفتح حضرموت وليست الفتحة فيه الفتحة التى كانت له فى حال اعرابه ، واما الكاف فى عندك ودونك ونحوهما من الظروف المسمى بها الافعال فانها أسماء مخفوضة الموضع لانها قبل التسمية بها كانت اسماء مخفوضة لا محالة والتسمية وقعت بها فكانت باقية علي اسميتها اذ التسمية لا تحيلها ألا ترى أن نحو تأبط شرا لما وقعت التسمية بالجملة حكيت وكان الاسم الثانى منصوبا كحاله قبل التسمية ، وذكر ابن بابشاذ ان الكاف فى هذه الاسماء حرف خطاب على حدها فى رويدك وذلك والنجاءك واحتج بأنها أسماء أفعال وأسماء الافعال فى مذهب الفعل فلا تضاف هذا معنى كلامه والمذهب الاول لان التسمية فى دونك وعندك ونحوهما وقعت بالمضاف والمضاف اليه كما وقعت بالجملة فى نحو تأبط شرا وبرق نحره والتسمية فى رويدك وقعت بالاسم الاول وحده بدليل انه يقع بعده الظاهر فتقول رويد زيدا وليس كذلك هذه الظروف ، « فأما حذرك وحذارك » فلا أراه من هذا الباب وانما هو من مصادر مضافة الى ما بعدها فهى من باب عمرك الله وقعدك الله وانما أوردها ههنا لان فيها تحذيراً كالتحذير فى وراءك وأمامك ونحوهما فاعرفه *

* فصل * قال صاحب الكتاب « ومن الاصوات قول المتندم والمتعجب وى يقول وى ما أغفله ويقال وى له ومنه قوله تعالى (ويكأنه لايفلح الكافرون) وضرب فما قال حس ولابس ومض أن يتمطق بشفتيه عند رد المحتاج قال * سألتها الوصل فقالت مض * وفى أمثالهم ان فى مض لمطمعاً وبخ عند الاعجاب وأخ عند التكره قال العجاج * وصار وصل الغانيات أخا * وري كخا وهلا زجر للخيل وعدس للبغل وبه سمى وهيد بفتح الهاء وكسرها للابل وهاد مثله ويقال أتاهم فما قالوا له هيد مالك اذا لم يسألوه عن حاله وجه وده مثله ومنه الا ده فلا ده وحوب وحاى وعاى مثله وسع حث للابل وجوت دعاء لها الى الشرب وأنشد قوله

دَعاهُنَّ رِدْفِى فارْعَوَيْنَ لِصَوْتِهِ   كما رُعْتَ بالجوْتَ الظِّماء الصَّواديا

بالفتح محكياً مع الالف واللام وجىءْ مثله وحل زجر للناقة وحب من قولهم للجمل حب لا مشيت وهدع تسكين لصغار الابل ودوه دعاء للربع ونخ مشددة ومخففة صوت عند اناخة البعير وهيخ وايخ مثله وهس وهج وفاع زجر للغنم وبس دعاء لها وهج وهجا خسْ للكلب قال

سفرتْ فقُلْتُ لها هَجٍ فتبَرْقعَتْ   فذكرتُ حينَ تبرقعَتْ ضَبّارا

وهيج يصوت به الحادي وحج وعه وعيز زجر للضأن وثى دعاء للتيس عند السفاد ودج صياح بالدجاج وسأ وتشؤ دعاء للحمار الى الشرب وفى مثل اذا وقف الحمار على الردهة فلا تقل له سأوجاه زجر للسبع وقوس دعاء للكلب وطيخ حكاية صوت الضاحك وعيط صوت الفتيان اذا تصايحوا فى اللعب وشيب صوت مشافر الابل عند الشرب وماء حكاية بغام الظبية وغاق حكاية صوت الغراب وطاق حكاية صوت الضرب وطق حكاية صوت وقع الحجارة بعضها ببعض وقب حكاية وقع السيف »

قال الشارح: انما قال « ومن الاصوات » لان أسماء الافعال والاصوات متواخية لانها مزجور بها كما أن الاصوات كذلك ، واعلم أن الاصوات كلها مبنية محكية لان الصوت ليس فيه معنى فجرى مجرى بعض حروف الاسم وبعض حروف الاسم مبنى ، فمن ذلك قولهم (وى) فى حال الندم و الاعجاب بالشيء وهو اسم سمى به الفعل في حال الخبر كانه اسم أعجب أو أتندم وهو مبنى لانه صوت سمى به ولم يلتق فى آخره ساكنان فيجب لذلك التحريك فبقى على سكونه وقال « وى لِمَهْ » والمراد لامه فحذفوا الهمزة تخفيفاً كما قالوا أيش والمراد أى شيء فحذفوا تخفيفاً ، وأما « قوله تعالى (ويكأنه لا يفلح الكافرون) » فذهب الخليل وسيبويه الى أن وى منفصلة معناها أعجب ثم ابتدأ كانه لا يفلح الكافرون وكأن ههنا لا يراد به التشبيه بل القطع واليقين وعليه بيت الكتاب

وىْ كأنْ من يكنْ له نَشَبٌ يُحْـــبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ (١)

لم يرد ههنا التشبيه بل اليقين ومما لا يكون فيه كأنَّ الا عارية من معنى التشبيه قوله

---

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل القرشي وقيل لنبيه بن الحجاج وقبله:

سالتانى الطلاق ان راتانى * قل مالى قد جئتمانى بنكر
فلعلى ان يكثر المال عندي * ويعرى من المغارم ظهرى
وترى اعبدلنا واواق * ومناصيف من خوادم عشر
ونجر الاذيال في نعمة زو * ل تقولان ضع عصاك لدهر

وى كان من يكن له نشب (البيت) وبعده

ويجنب سر النجى ولكـــن اخا المال محضر كل سر

والشاهد فيه قوله. وى كان على انها كلمة مركبة عند الخليل وسيبويه من وى التنبيه وكان المخففة من المثقلة ومعناها القطع واليقين لا التشبيه. قال سيبويه. « وسالت الخليل عن قوله ويكانه لا يفلح وعن قوله ويكان الله فزعم انها مفصولة من كان والمعنى على ان القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم اونبهوا فقيل لهم اما يشبه ان يكون ذا عندكم كذا والله اعلم. واما المفسرون فقالوا الم تران الله وقال القرشي. وذكر البيت» اه

قال الاعلم. الشاهد في قوله « ويكان وهي عند الخليل وسيبويه مركبة من وى ومعناها التنبيه مع كان التى للتشبيه ومعناها الم تر وعلى ذلك تاولها المفسرون، وزعم بعض النحويين ان قولهم ويكان بمعنى (ويلك اعلم ان) فحذفت اللام من ويلك كما قال عنترة * ويك عنتر اقدم * وحذف اعلم لعلم المخاطب مع كثرة الاستعمال وهذا القول مردود لما يقع فيه من كثرة التغيير » اه وقال ابو سعيد السيرافى . « في ويكان ثلاثة اقوال احدها قول الخليل تكون وى كلمة تندم يقولها المتندم ويقولها المندم غيره ومعنى كان التحقيق. الثانى قول الفراء تكون ويك موصولة بالكاف وان منفصلة ومعناها عنده تقرير كقولك اماترى. والقول الثالث يذهب الى ان ويك بمعنى ويلك وجعل ان مفتوحة بفعل مضمر كانه قال ويلك اعلم ان الله » اه وقال الفراء. « ويكان في كلام العرب تقرير كقول الرجل اماترى الى صنع الله وقال الشاعر.

وى كان من يكن (البيت) واخبرنى شيخ من اهل البصرة قال. سمعت اعرابية تقول لزوجها » اين ابنك ويلك » فقال. ويكانه وراء البيت معناه اماترينه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحويين الى انها كلمتان يريد (ويك انه) اراد ويلك فحذف اللام وجعل ان مفتوحة بفعل مضمر كانه قال ويلك اعلم انه وراء البيت فاضمر اعلم . ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم باضمار مضمر في ان وذلك انه يبطل اذا كان بين الكلمتين اوفى آخر الكلمة فلما اضمره جرى مجرى

كانى

كأنّني حِينَ أُمْسِي لا تُكَلِّمُنِي ... مُتَيَّمٌ يَشْتَهِي ما لَيْسَ مَوْجُوداً (١)

أي أنا حين أمسي هذه حالي ، وذهب أبو الحسن الى أنه ويك مفصولة من أنه ، وكان يعقوب يقف على ويك ثم يبتدىء (أنه لا يفلح الكافرون) كأنه اراد بذلك الاعلام بان الكاف من جملة وى وليست التي في صدر كأن انما هي وى على ما ذكرنا أضيف اليها الكاف للخطاب على حدها في ذلك وأولئك ويؤيد ذلك قول عنترة

ولقدْ شَفَى نَفْسِي وأبْرَأَ سُقْمَها ... قِيلُ الْفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ (٢)

فجاء بها متصلة بالكاف من غير أن فهي حرف خطاب وليست اسما مخفوضاً كالتي في غلامك وصاحبك لان وى اذا كانت اسماً للفعل فهي في مذهب الفعل فلا تضاف لذلك وأن وما بعدها في موضع نصب باسم الفعل الذي هو وى ولذلك فتحت أن والتقدير أعجب لانه لا يفلح الكافرن فلما سقط الجار وصل

الترك الاترى انه لايجوز في الابتداء ان تقول ياهذا انك قائم ولاياهذا ان قمت تريد علمت او اعلم اوظننت او اظن واما حذف اللام من ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام قال عنترة * ولقد شفى نفسى * البيت . وقد قال اخرون ان معنى (وى كان) ان وى منفصلة من كان كقولك لرجل وى اما ترى مابين يديك فقال وى ثم استانف كان — يعنى كان الله يبسط الرزق لمن يشاء — وهي تعجب وكان في مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز ان تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه » اه

(١) قال ابو الفتح : « وفي ويكانه ثلاثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وى ومنهم من يقف على وى ويعقوب يقف على ويك وهو مذهب ابي الحسن والوجه عندنا قول الخليل وسيبويه وهو ان وى اسم سمي به الفعل على قياس مذهبهما فكانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال كانه لايفلح الكافرون فكان هنا اخبار عار من معنى التشبيه ومعناه ان الله يبسط الرزق ووى منفصلة من كان وعليه قول الشاعر * وى كان من يكن له نشب * البيت . ومما جاءت فيه كان عارية من معنى التشبيه قوله .

كانني حين امسي لاتكلمنى * متيم اشتهى ماليس موجودا

اى انا حين امسى متيم من حالى كذا وكذا » اه قال البغدادى : « اما قول ابى الفتح ان وى عند سيبويه والخليل بمعنى اعجب فمردود وكذا قوله ان كان عندهما عارية عن التشبيه واما تنظيره لخلو التشبيه بقوله . كانى حين امسى (البيت) فهو مذهب الزجاج فيما اذا كان خبر كان مشتقا لانكون للتشبيه لئلا يتحد المشبه والمشبه به والجيب بان الخبر في مثله محذوف اى كانى رجل متيم فهى على الاصل للتشبيه » اه مع بعض تغيير

(٢) البيت من معلقة عنترة بن معاوية بن شداد العبسي . وقد علمت ما فيه مما ذكرناه في البيتين السابقين ؛ وقال التبريزى في شرح المعلقات : « وقوله ويك قال بعض النحويين معناه ويحك وقال بعضهم معناه ويلك وكلا القولين خطأ لانه كان يجب عن هذا ان يقرا ويك انه كما يقال ويلك انه وويحك انه . على انه قد احتج لصاحب هذا القول بان المعنى ويلك اعلم انه لايفلح الكافرون وهذا خطا ايضا من جهات احداها حذف اللام من ويلك وحذف اعلم لان مثل هذا لايحذف لانه لايعرف معناه وايضا فان المعنى لايصح لانه لايدرى من خوطبوا . وروى عن بعض اهل التفسير ان المعنى ويك الم تر واماترى والاحسن في هذا ماروى سيبويه عن الخليل » اه وقد ذكرنا لك نص سيبويه وروايته عن الخليل ، فتفطن والله يعصمك

الفعل فنصب وذهب الكسائي الى أن الاصل ويلك فحذفت اللام تخفيفاً وهو بعيد وليس عليه دليل وقد ذهب بعضهم الى أن ويكانه بكماله اسم واحد والمراد شدة الاتصال وأنه لا ينفصل بعضه من بعض فاعرفه ، ومن ذلك « حس وبس » فحس اسم سمي به الفعل فى حال الخبر ومعناه أتألم وأتوجع وهو مبني لانه صوت وقع موقع الفعل وكسر لالتقاء الساكنين وبس بمعنى حسب فهو اسم اكتف واقطع يقال « ضربه فماقال حس ولا بس » أى لم يتوجع ولا استكف وفي الحديث فأصاب قدمه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حس كانه تألم ، ومن ذلك « مض » بكسر الميم والضاد « وهو حكاية صوت الشفتين عند التمطق » يقال ذلك عند رد ذى الحاجة وهو اسم بمعنى اعذر والمراد به الرد مع اطماع وفى المثل « ان فى مض لمطمعاً (١) أى لطمعا » وقال الراجز * سألتها الوصل فقالت مض * (٢) وهى مبنية على الحكاية وكسرت لالتقاء الساكنين وهما الضادان ، ومن ذلك « بخ » وهى كلمة تقال عند تعظيم الشيء وتفخيمه وأصلها التشديد والكسر قال الشاعر * فى حسب بخ وعز أقعسا * (٣) أى في حسب مقول فيه ذلك وهو اسم لعظم وفخم فهو مبني لذلك وفيه لغات قالوا بخ بخ بالتضعيف والكسر من غير تنوين فالبناء لانه صوت محكي أو لوقوعه موقع الفعل والكسر لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وقالوا بخ بخ بالتضعيف مع التنوين كانهم أرادوا النكرة وقالوا بخ بخ مخففة كانهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدى الخاءين ثم سكنوا الاخرى لانه لم يلتق فيه ساكنان قال الاعشى

بَيْنَ الأشَجِّ وبين قيْسٍ باذِخٍ   بَخْ بَخْ لوالِدِه وللمَوْلودِ (٤)

وقالوا بخ بخ بالتنوين للتنكير قال الشاعر

---

(١) هذا المثل كما هو في الصحاح . وقال المرتضى « وجد بخط ابى سهل لمقنعا . وفي اللسان . واصل ذلك ان يسال الرجل الرجل الحاجة فيعوج شفتيه فكانه يطمعه فيها . وقال الفراء . مض كقول القائل يقولها باضراسه فيقال وما علمك اهلك من الكلام الامض ومض وبعضهم يقول الامضا بوقوع الفعل عليها : ويقال ايضا ميضا كما يقال بضا وبيضا وقال ابن دريد . تقول العرب اذا اقر الرجل بحق عليه ، مض . اى قد اقررت . كلمة تقال عند الاقرار وقال ابو زيد . اذا سال الرجل الرجل حاجة فقال المسئول مض فكانه قد ضمن قضاءها فيقول ان في مض لمطمعا » اه

(٢) هكذا اورد هذا البيت فى شرح القاموس مادة (م ض ض) وبعده * وحركت لى راسها بالنغض * ورواه عن الليث ولم ينسبه ثم رواه فى مادة (ن غ ض)

سالت هل وصل فقالت مضى * وحركت لى راسها بالنغض

والمض — بالكسر — ان يقول الانسان بشفته اوبطرف لسانه تشبه لا . والنغض — بفتح وسكون — كل حركة في ارتجاف . ويقال للرجل اذا حدث بشيء فحرك راسه انكارا له ، قد انغض راسه .

(٣) الشاهد في هذا البيت مجيء بخ مشددة الخاء مكسورة بغير تنوين : وستعلم مما نذكره لك قريبا ما في قول الشارح ان اصلها التشديد والكسر . هذا ولم اجد من نسب هذا البيت الى قائل

(٤) الشاهد فيه مجيء بخ ساكنة الخاء ومعنى البيت ظاهر

رَوَافِدُهُ أَكْرَمُ الرافدات ... بخ لك بخٍ لبحرٍ خِضَمّ (١)

فجمع بين اللغتين وحكى ابن السكيت به به في معنى بخ بخ وينبغي أن تكونا لغتين لان الهاء لا تبدل من الخاء ، وقالوا « أخ عند التكره للشيء » وهو صوت سمي به الفعل ومسماه أكره وانكره قال العجاج

وانْثَنَتِ الرِّجلُ فَصارتْ فَخَّا ... وصار وَصْلُ الغانياتِ أخّا (٢)

ويروى كخا أعربها هنا لانه أراد اللفظة ولم يرد مسماها ، وقالوا هلا وهو زجر للخيل والابل وهو اسم للفعل ومسماه توسعي او تنحي ونحوهما قال « وأي جواد لا يقال له هلا » (٣) وقد تسكن بها الاناث عند دنو الفحل منها وهو صوت محكي مبني لوقوعه موقع الفعل وهو مسكن الآخر على ما يقتضيه البناء وقالوا عدس وهو زجر للبغل قال ابن مفرغ

عَدَسْ ما لعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ ... أَمِنْتِ وهـذا تحملين طليقُ (٤)

وقد سموا البغل نفسه عدس قال

إذا حَمَلْتُ بِزَّتِي على عدَسْ ... على الذي بَيْنَ الحِمارِ والفَرَسْ

فلا أُبالي مَنْ غزا ومَنْ جلَسْ (٥)

---

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل . والشاهد فيه مجيء بخ على اللغتين وهما تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين وتشديدها كذلك . وقال في الصحاح « بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ويكرر للمبالغة فيقال بخ بخ فان وصلت خفضت ونونت وربما شددت كالاسم وقد جمعهما الشاعر فقال يصف بيتا * روافده اكرم الرافدات * (البيت) اهـ وقال يوسف بن الحسن السيرافي « بخ كلمة تقال عند وصف الشيء بالرفعة والتناهي في الامور الجليلة وهي مبنية على السكون لانه من اسماء الافعال والفعل الذي هي في موضعه فعل تعجب في قولك افعل به في موضع اعظم به وأكرم به كما كان صه في موضع اسكت وهو في نية تعريف وهذه الافعال التي للتعريف اذا نوى بها التعريف لم تنون وان نوى بها التنكير نونت فمن قال بخ ونون اراد به النكرة فادخل التنوين وهو حرف ساكن على الخاء وهي ساكنة فاجتمع ساكنان فكسر الاول منهما وهو الخاء » اهـ

(٢) هكذا نسب الشارح تبعا لمؤلف الكتاب هذا البيت الى العجاج وهو من ابيات رواها كثير من العلماء غفلا بلا نسبة الى قائل ويقول بعضهم قال اعرابي . وقال قوم هي لامراة تقولها لزوجها وكان قد كبر . وهي

لا خير في الشيخ اذا ما اجلخا * وسال غرب عينه ولخا

وكان اكلا قاعدا وشخا * تحت رواق البيت يغشى الدخا

وانثنت الرجل (البيتين) ومعنى اجلخ سقط ولم يتحرك وقيل معناه اعوج . ولخ سال او التصقت عينه . والدخ — بضم الدال وفتحها — الدخان ومعنى يغشى الدخ انه يكثر التردد على النساء عند التنور يقول اطعمنني . واخ بفتح الهمزة كلمة تقال عند التأوه كذا قال ابن دريد ثم قال « واحسبها محدثة » وقال الصاغاني « يقال للصبي اذا نهي عن فعل شيء قذر اخ — بكسر الهمزة — بمنزلة قول العجم كخ كانه زجر . وقد تفتح همزته » اهـ وقال غيره « كخ زجر للصبي وردع له وتقال عند التقذر للشيء وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر بتنوين وغير تنوين وقيل هي اعجمية عربت » اهـ

(٣) سبق القول على مثل هذا البيت (ج ٤ ص ٤٧)

(٤) سبق القول على هذا البيت (ج ٤ ص ٢٤)

(٥) الشاهد في قوله « على عدس » حيث استعمله اسما للفرس

وهو صوت محكي ولم يلتق في آخره ما يوجب تحريكه فبقي على سكونه ، وقالوا « هيد وهيد » بفتح الهاء وكسرها وهو زجر للابل قال الشاعر

بَاتَتْ تُبَادِي شَعْشَعَاتٍ ذُبَّلَا   فَهْيَ تُسَمَّى زَمْزَماً وَعَيْطَلَا

حَتَّى حَدَوْنَاهَا بِهَيْدَ وَهَلَا   حَتَّى يُرَى أَسْفَلُهَا صَارَ عَلَا (١)

زمزم وعيطل اسمان لناقة واحدة « ويقال أتاهم فما قالوا له هيدأي ما سألوه عن حاله » وهو مبني لما ذكرناه من أنه صوت سمي به الفعل وكان حقه أن يكون مسكن الآخر الا أنه التقى في آخره ساكنان الياء والدال ففتحت الدال لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة بعد الياء ، « وهاد مثله » يقال هيد وهاد ويقال ماله هيد ولا هاد أي لا يقال له ذلك أي لا يمنع من مراده ولا يزجر عنه لقوته قال ابن هرمة

حَتَّى اسْتَقَامَتْ لَهُ الآفَاقُ طَائِعَةً   فَمَا يُقَالُ لَهُ هَيْدَ وَلَا هَادِ (٢)

الا أن هيد مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء وهاد مكسورة على القياس ، وقالوا « جه » وهو صوت يزجر به السبع ليكف وينتهي يقال منه جهجهت بالسبع اذا قلت له ذلك كما يقال بخبخت اذا قلت له بخ بخ ويقال تجهجه عني أي طاوع وانته ، ومثله في الزجر قولوا « ده » مثل هب ومنه « ان لاده فلاده » ساكنة الهاء وهو رواية ابن الاعرابي والمشهور رواية المفضل ان لا ده فلا ده ومعناه افعل فهو صوت سمى به الفعل

(١) نسب جماعة هذه الابيات الى القتال الكلابي قال البغدادي . « ولم توجد في ديوانه ونسبها ابو محمد الاعرابي الى غيلان بن حريث الربعي » اه و قال الخطيب التبريزي في تهذيب اصلاح المنطق « وهيد ـ بزنة الضرب ـ وهيد ـ بزنة العلم ـ زجر للابل وانشد .

بات يباري شعشعات ذبلا * فهي تسمى زمزما وعيطلا * وقد حدوناها بهيد وهلا

في بات ضمير يعود الى شيء وشعشعات طوال من النوق يباريها في السير والمباراة ان تفعل كما يفعل والذبل اللاتي ذبلت من السير . وزمزم وعيطل اسمان لناقة واحدة » اه وقال الصفدي « هلا في هذا الرجز غلط لان هيد زجر للابل وهلا زجر للخيل والذي يقرن بهيد انما هو حلا » اه قلت وقد رواه البغدادي عن ابي محمد الاعرابي . ليس بثانيها بهيد وحلا *

(٢) نسب الشارح هذا البيت الى ابن هرمة و كذلك نسبه الجوهري في صحاحه لكن البيت الذي في شعر ابن هرمة ليس على الوجه الذي ذكراه . واول كلة ابن هرمة .

اربع علينا قليلا ايها الحادي * قل الثواء اذا زعت اوتادي

وبيته هكذا

اني اذا الجار لم تحفظ محارمه * ولم يقل دونه هيد ولا هاد

لا اخذل الجار بل احمي مباءته * وليس جاري كعش بين اعواد

والشاهد في البيت عند الشارح فتح هيد وكسر هاد و قال ابن بري « وصواب انشاده بالكسر في هيد وهاد لانهما مبنيان » وقال الصفدي « فالبيت الذي اورده الجوهري تغير اكثر الفاظه مع تغيير القافية لان هيد وهاد مبنيان على الكسر وهما بمعنى الزجر عن الشيء وفعله » اه ونقول اما تغير اكثر الفاظه فنعم واما تغير القافية فلا وجود له فيما قصد الشارح هنا اليه فانك قد علمت ان قوافي القصيدة مكسورة و كذلك هو عند الشارح فتفطن والله يعصمك

في الامر ومنه قول رؤبة ＊ وقُوّل ان لا ده فلا ده ＊ (١) والمعني ان لا يكن منك فعل لهذا الامر فلا يكون بعد الآن فكانه نفى مدلول مسماه والتنوين فيه للتنكير على نحو صه ومه وهو كلمة فارسية وأصله أن الموتور كان يلتقى واتره فلا يتعرض له فيقال له ذلك يضرب لكل من لا يقدم على الامر وقد حان حينه ، وقالوا « حوب » وهو صوت يزجر به الابل يقال حوبت بالابل اذا قلت لها حوب وهو مبني لانه صوت محكي والحركة فيه لالتقاء الساكنين وفيه ثلاث لغات قالوا حوب بالفتح وحوب بالضم وحوب بالكسر وتنون فى جميع لغاتها فيقال حوبا وحوب وحوب وقالوا فيه حاب فمن فتح طلب الخفة ومن ضم فاتباع الواو قبلها أجروا الواو مجري الضمة فاتبعوها الضم كما اتبعوا الضمة فقالوا مد وشد ومن قال حوب فكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ومن لم ينون أراد المعرفة ومن نون أراد النكرة واعلم بأن اختلاف هذه اللغات ومجيئها منونة وغير منونة مما يدل انها أصوات وليست أفعالا اذ ليس لها عصمة الافعال ، ومن ذلك قولهم عاي فى الزجر وحاى كلمة زجر للابل وغيرها من المواشى ، وقالوا سع وهو زجر للمعز يقال لها سع سع قال الفراء يقال سعسعت بالمعز اذا زجرتها قال ابن دريد وقد يزجر البعير فيقال له سع وهو صوت أيضا مبنى محكي وسكن آخره لانه لم يلتق في آخره ما يوجب الحركة كصه ومه ، وقالوا « جوت » وهو دعاء الابل لتشرب ويقال جوت جوت وهو من الاصوات المحكية وفتح للخفة فأما قول الشاعر أنشده

---

(١) هذا مثل واصله ليس لرؤبة غير انه وقع في كلمة له فالنحويون ينسبونه اليه من اجل ذلك. فاما اصله فذكر هشام الكلبي في قصة طويلة ان هذا من قول كاهن سافر اليه عبد المطلب وحرب بن امية وقد خبآ له راس جرادة في خرز مزادة وجعلوه في قلادة كلب. فقال . خبأتم لى شيئا طار فسطع . فتصوب فوقع . في الارض منه بقع فقالوا . لاده ، اى بينه. قال هو شىء طار فاستطار . وذنب جرار . وساق كالمنشار . وراس كالمسمار فقالوا الاده. فقال . الاده فلاده . هو راس جرادة في خرز مزاده . في عنق سوار ذى القلادة قالوا اصدقت . واما كلمة رؤبة فاولها .

لله در الغانيات المده ＊ سبحن واسترجعن من تالهى

وقبل البيت المستشهد به .

فاليوم قد نهنهنى تنهنهى ＊ واول حلم ليس بالمسفه
وقول الاده فلاده ＊ وحقة ليست بقول التره

وصف شبابه وماكان فيه من مغازلة الغوانى ومواصلة الامانى الى ان قال فاليوم قد زجرنى عما كنت فيه اربعة اشياء الاول التنهنه وهو مطاوع نهنهته عن كذا اى كففته وزجرته ويريد انه قد زجره زواجر العقل. والثانى اول حلم والاول كالعود وزنا ومعنى ويريد رجوع عقل لا ينسب الى السفه. والثالث عذل القائلين ان لم تتب الان مع هذه الدواعى الى التوبة فلا تتوب ابدا . والرابع خطة حقة. والتره اسم مفرد بمعنى الباطل . وقد اضطرب كلام العلماء فى ضبط ده وبيان معناها اضطرابا كبيرا نجتزىء لك منه بقول الزمخشرى فيما نقله صاحب اللباب عنه . قال. ذكر جار الله ان ده زجر للابل مثل هيد وهاد وذكر في امثاله ان ده بفتح الدال وكسرها فارسية معناها الضرب قد استعملها العرب في كلامهم واصله ان الموتور يلقى واتره فلا يتعرض له فيقال له الاده فلاده اى انك ان لم تضربه الان فانك لا تضربه ابدا وتقديره ان لم يكن ده فلا يكون ده اى ان لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب ابدا ثم اتسعوا فيه فضربوه مثلا في كل شىء لا يقدم عليه الرجل وقد حان حينه » اه

الكسائي * دعاهن ردفي الخ * (١) فشاهد على صحة الاستعمال وقال بالجوت فأدخل عليه الألف واللام وأبقاه على حاله من الحكاية والبناء لان الحاق الالف واللام الاسماء المبنية لا يوجب لها الاعراب ألا ترى الى قولهم الآن والذى والتى ونحوها كيف دخلت عليها اللام ولم توجب لها اعرابا فكذلك دخول الالف واللام في الجوت زائدة على حد زيادتها فيما ذكرنا ولا يوجب ذلك اعرابا لانها لم تلحق هذا القبيل لان مجراه مجرى الفعل ألا ترى أنها لا تدخل فى مثل غاق وصه ونحوهما ومثل الجوت فى دخول الالف واللام عليه قوله * تداعين باسم الشيب في متثلم * (٢) فقوله شيب حكاية صوت جذبها الماء ورشفها له عند الشرب فأدخل عليه اللام وحكاه ومثله قول الآخر * يدعونى بالماء ماء أسودا * (٣)

---

(١) البيت لعويف القوافى ، وهو عويف بن معاوية بن عقبة من بنى حذيفة بن بدر من فزارة ثم من غطفان بن سعد بن قيس عيلان . وانما قيل له عويف القوافى لبيت قاله وهو .

ساكذب من قد كان يزعم اننى ☆ اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

وقد وقع المصراع الاول من هذا البيت صدر بيت من قصيدة لمضرس بن ربعى وهو بتمامه .

دعاهن ردفي فارعوين بصوته * وقلن لحاديهن هل انت ناظره

والشاهد فى البيت قوله بالجوت حيث ادخل اداة التعريف على اسم الصوت وقد ذكر المؤلف انه مفتوح . وقال ثعلب « يقال للبعير جوت جوت اذا دعوته الى الماء واذا ادخلوا عليها الالف واللام تركوها على حالها » وكان ابو عمرو يكسر التاء ويقول ، « اذا دخلت عليه الالف واللام ذهبت منه الحكاية » وجوز ابن الناظم في شرح الالفية الوجهين الجر على الاعراب والفتح على الحكاية . وقال صاحب العباب . « يقال للابل جوت جوت - بفتح الجيم والتاء المثناة - اذا دعيت الى الماء » وحكى الفراء جوت جوت - بفتح الاول وكسر الاخر وضمه ايضا - فالجيم مفتوحة لاغير والتاء ورد فيها الحركات الثلاث قال صاحب القاموس . « جوت جوت مثلثة الاخر مبنية دعاء للابل الى الماء وقد جاوتها وجايتها او زجر لها والاسم الجوات كغراب » اه والضمير البارز في دعاهن للقوافي وفاعل دعا هو قوله ردفي واراد بردفه تابعه من الجن فان القوافي اذا تزاحمت عليه يقولون ان له شيطانا يوسوس له . وقوله فارعوين يعنى ان القوافي الطمعنه وانثلن عليه واصل الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . وقوله كارعت هو من قولهم هذه شربة راع بها فؤادى اى برد وقيل هو من راعه بمعنى اعجبه والظماء جمع ظمآن وظمآنه من ظمىء - بزنة فرح - اى عطش . والصوادى جمع صادية من الصدى - وبابه رضي - وهو العطش

(٢) البيت لذى الرمة . ووجه الاستشهاد به دخول الالف واللام في قوله الشيب وهو حكاية صوت جذب الماء . قال الشلوبين . « رد هذا بعض المتاخرين وقال لو كان الكلام على اقحام لفظ اسم لقال باسم شيب والشاعر انما قال باسم الشيب بالالف واللام ولفظهما غير موجود في صوت الابل فانما اراد تداعين بصوت يشبه في اللفظ اسم الشيب اعنى جمع اشيب » اه ولا يخفاك ان وجود الالف واللام لا يمنع من ان اللفظ حكاية فانها انما زيدت في الحكاية لا فى المحكى على ان من علماء اللغة من قال . « الشيب حكاية اصوات مشافر الابل عند الشرب » فذكره بالالف واللام وقد استشهد المؤلف بهذا البيت في باب الاضافة (ج ٣ ص ١٤) لاقحام لفظ اسم فارجع الى تعليقاتنا عليه هناك

(٣) الشاهد في هذا البيت دخول الالف واللام في قوله الماء وهو حكاية لصوت بغام الظبية ومثله قول ذى الرمة ،

لا ينعش الطرق الا ما تخونه * داع يناديه باسم الماء مبغوم

ومما جاء بدون الالف واللام قول الشاعر . ونادى بها ماء اذا ثار ثورة

وقد مر استشهاد الشارح بهذا البيت (ج ٣ ص ١٤)

فماءحكاية صوت بغام الظباء وأدخل عليه اللام وهو قليل قياسا واستعمالا ، ومثله جيء وهو صوت محكى ساكن الآخر لانه لم يعرض فيه مايوجب الحركة يقال ذلك للابل عند الشرب ويقال جأجأت بالابل جأجاة اذا قلت لهاجيء جيء والاسم الجيء مثل الجيم قال

وما كانَ على الجِيء ولا الهِيء امتِداحِيكا (١)

فالجيء الدعاء للشرب والهيء الدعاء للعلف يقال هأهأت بها اذا دعوتها للعلف ، ومن الاصوات «حل» وهو زجر للناقة وهو مبنى على السكون لانه لم يلتق فى آخره ساكنان فبقى على سكونه يقال منه حلحلت بالناقة اذا قلت لهاحل حل ويدخله تنوين التنكير فيقال حل قال رؤبة * وطول زجر بحل وعاج *(٢) وقالوا «حب» بالحاء غير المعجمة وهو صوت يزجر به الجمل عند البروك يقولون «حب لامشيت» والاحباب فى الابل كالحران فى الخيل قال الشاعر * ضرب البعير السوء اذ أحبا * (٣) وهو مبنى على السكون لانه لم يوجد فى آخره مايوجب الحركة ، وقالوا هدع بكسر الهاء وفتح الدال وهو صوت تسكن به صغار الابل اذا تفرقت وهو ساكن الآخر على أصل البناء ، وقالوا «دوه» وهو دعاء للربع والربع الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج يقال «الهربع ولا هبع والهبع ماينتج فى آخر النتاج ، وقالوا «نخ» مشددة وهو صوت يقال «عند اناخة البعير» وفتح آخره لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وخص بالفتح لثقل التضعيف واتباعا لفتحة النون وقد يخفف بحذف احدى الخاءين فاذا حذفت احدى الخاءين يسكن آخره لان الموجب للحركة قد زال وهو اجتماع الساكنين ويقال منه نخنخت الناقة فتنخنخت أي أبركتها فبركت

---

(١) قال المرتضى «وقال الاموى جاجا بالابل اذا دعاها للشرب بجى جىء وجاجاها كذلك وجاجا بالحمار حكاه ثعلب والاسم منه الجى مثال الجيع والاصل جيء – بهمزتين – فلينت الهمزة الاولى وأنشد الاموى لمعاذ الهراء.

وما كان على الهيء * ولا الجيء امتداحيكا
ولكنى على الحب * وطيب النفس آتيكا

وفي اللسان جيء جيء امر للابل بورود الماء وهي على الحوض وجؤ جؤ امر لها بورود الماء وهي بعيدة عنه وقيل جا – بالفتح – زجر مثل شا ذكره ابو منصور وقد يستعمل ايضا جيء جيء للدعاء الى الطعام والشراب» اه ومعاذ الهراء الذى نسب اليه البيتين هو ابو مسلم وقيل ابو على معاذ بن مسلم الهراء الرؤاسى من قدماء النحويين ورجال الطبقة الاولى من نحاة الكوفة وواضع علم الصرف ولد ايام عبد الملك بن مروان وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة وقيل سنة تسعين ومائة .

(٢) الشاهد في قوله بحل حيث نونه تنوين التنكير واعربه بالكسرة لمكان حرف الجر

(٣) رواه المرتضى • ضرب بعير السوء اذ احبا . ونسبه لابى محمد الفقعسى وذكر قبله ، حلت عليه بالقفيل ضربا ثم قال . « القفيل السوط . وتقول احب البعير اذا برك فلم يثر وقيل الاحباب فى البعير كالحران فى الخيل وهو ان يبرك وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى . (انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) معناه لصقت بالارض لحب الخيل حتى فاتتنى الصلاة» اه ويقال احب البعير احبابا اذا اصابه كسر او مرض فلم يبرح مكانه حتى يبرأ او يموت وقال ابو الهيثم . «الاحباب ان يشرف البعير على الموت من شدة المرض فيبرك ولا يقدر ان ينبعث» اه

قال العجاج * ولو أنخنا جمعهم تنخنخوا *(١) وقالوا « هيخ وايخ مثله » يقال لاناخة البعير ، وقالوا «هس» وهو صوت يزجر به الراعى الغنم وهو مفتوح الآخر لثقل التضعيف ويقال راع هسهاس وهساهس اذا رعاها ليله كله كانه قيل له ذلك لزجره اياها بهس ، وقالوا « فاع» والمشهور فع فعلى ذلك تكون الالف اشباعاً عن فتحة الفاء يقال فعفع بالغنم اذا قال لها فع فع ومنه راع فعفاع ، وقالوا «بس» وهو صوت يدعى به الغنم قال أبو زيد أبسست بالغنم اذا أشليتها الى الماء وقال أبو عبيد يقال بسست الابل وأبسستها لغتان اذا قلت لها بس بس ومصدره الابساس وهو صوت للراعى يسكن به الناقة عند الحلب ، وقالوا « هج فى خسء الكلب »وزجره ساكن الآخر مخفف على أصل البناء كصه ومه وهو زجر للغنم وربما قالوا فيه هجا بألف فاما قوله وهو الحرث بن الخزرج * سفرت فقلت لها هج الخ *(٢) فشاهد على الاستعمال ونون هج لانه أراد النكرة يهجو امرأة ويصفها بالقباحة وانها حين سفرت زجرها زجر الكلاب وحين تبرقعت أشبهت الكلاب وضبار اسم كلب وقالوا هيج وهو صوت يصوت به الحادى ويزجر به ابله «وحج» وهو صوت « يزجر به الضان »ومثله « عه وعيز »وقالوا «ثىء »وهو « دعاء للتيس عندالسفاد » وهو ساكن الآخر لانه لم يوجد فيه ما يوجب تحريكه ، وقالوا دج بفتح الاول واسكان الثانى وهو صوت يدعى به الدجاج يقال دجدجت بالدجاجة اذا قلت لها دج تدعوها ، وقالوا سأ بالسين غير المعجمة «وتشؤ» بالشين المعجمة وهو صوت يدعى به الحمار الى الشرب قال الاحمر سأسأت بالحمار اذا دعوته الى الشرب وقلت له سأسأ بالسين غير المعجمة وقال أبو زيد شأشأت بالحمار دعوته وقلت له تشؤ تشؤ وقال رجل من بنى الحرماز تشأ تشأ بضم التاء وفتح الشين يقال شأشأت ، « وفى المثل اذا وقف الحمار على الردهة فلا تقل له سأ » وفى رواية قَرِّب الحمار من الردهة ولا تقل له سأ والردهة نقرة فى صخرة الجبل يستنقع فيها ماء السماء والمراد قرب الحمار من الماء فهو يشرب ولا حاجة الى أن تدعوه الى الشرب بهذا اللفظ، وقالوا «جاه» مكسور الآخر لالتقاء الساكنين وهو صوت يزجر به البعير دون الناقة هكذا نقله الجوهرى وربما قالوا جاه بالتنوين وأنشد

---

(١) انشده شاهدا على ان نخنخ معناه ابرك البعير . قال صاحب القاموس . «النخ قولك للبعير اخ اخ ليبرك» اه وهذا يدل على ان اسم الصوت هو اخ وان كان كلام الشارح ليس فيه التصريح بما يغايره . وقال المجد ايضا . «ونخنخ الابل ابركها فتنخنخت» اه

(٢) البيت للحرث بن الخزرج الخفاجى . وبعده

وتزينت لتروعنى بجمالها * فكانما كسى الحمار خمارا

فخرجت اعثر فى قوادم جبتى * لولا الحياء اطرتها احضارا

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . وقوله سفرت معناه القت البرقع عن وجهها وكشفته . وقوله هج هو اسم صوت يزجر به الكلب ويقال للاسد والذئب هج ـ بالتسكين ـ وقوله ضبارا هو اسم كلب . والمعنى انها حين سفرت اللثام عن وجهها وتبين ملامحها حسبها كلبا لدمامتها وقبح شكلها فزجرها بما يزجر به الكلب وانصرف ذهنه الى الكلب . يصفها بالدمامة وقبح الهيئة وقوله فكانما كسى الحمار خمارا فالخمار ـ بزنة كتاب ـ ومثله الخمر ـ بزنة طمر ـ النصيف وكل ما ستر شيئا فهو خماره والمعنى انها حاولت ان تتشبه بالجميلات فسترت وجهها توهمى ان لها بهاء فلم تكن احسن حالا من الاول فقد شبهت لى بحمار لبس الخمار

اذا قلتَ جاهٍ لجَّ حتى تردَّهُ   قُوى أدَمٍ أطرافُها فى السَّلاسلِ

وصاحب الكتاب قال هو زجر للسبع ، وقالوا « قوس » وهو صوت يدعى به الكلب وهو ساكن الآخر وان اجتمع فيه ساكنان كانه موقوف عليه فان وصل بكلام يوجب تحريكه ضم للاتباع ، وقالوا « طيخ » بكسر الطاء وهو « حكاية صوت الضاحك » وقالوا « عيط » ساكن الطاء وهو حكاية صوت الصبيان « اذا تصايحوا » يقال عطعط القوم اذا تصايحوا والمصدر العطعطة ولا أراه من لفظ عيط انما الفعل منه عيطوا ويجوز أن يكون الاصل فى عيط عط مثل جىء وشىء والياء حدثت عن اشباع كسرة العين كما قالوا فى صه صاه فأشبعوا فتحة الصاد فصارت ألفاً فعلى هذا تكون العطعطة ، « وشيب حكاية صوت مشافر الابل عند الشرب » قال ذو الرمة

تَداعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ فى مُتَثَلِّمٍ   جَوانبُه من بَصْرَةٍ وسِلَامِ(١)

وشيب مكسور الباء للساكن قبله ، وقالوا « ماء » مكسور الهمزة لسكون الالف قبلها وهو « حكاية صوت بغام الظبية » وقد تقدم ، وقالوا « غاق وهو حكاية صوت الغراب » وهو مكسور الآخر لسكون الالف قبل آخره وقد ينون فيقال غاق قال القلاخ

مُعاوِدٌ للجُوعِ والإمْلاقِ   يغْضَبُ إن قال الغرابُ غاقِ (٢)
أبْعَدَكُنَّ اللهُ مِنْ نِياقِ

وقالوا « طاق حكاية صوت الضرب » وهو مكسور للساكن قبله « وطق حكاية وقع الحجارة بعضها على بعض » يقال طقطقت الحجارة اذا جاء صوتها طق طق والطقطقة صوت وقع حوافر الخيل على الصلاب مثل الدقدقة وهو ساكن الآخر لانه لم يوجد فى آخره ما يوجب الحركة ، وقالوا « قب » ساكن الباء أيضاً وهو حكاية صوت وقع السيف على الضريبة ●

الظروف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ منها الغايات وهى قبل وبعد وفوق وتحت وأمام وقدام ووراء وخلف وأسفل ودون ومن عل وابداً بهذا أول وقد جاء ماليس بظرف غاية نحو حسب ولا غير وليس غير والذى هو حد الكلام وأصله أن ينطق بهن مضافات فلما اقتطع عنهن ما يضفن اليه وسكت عليهن صرن حدودا ينتهى عندها فلذلك سمين غايات ﴾

قال الشارح : انما قيل لهذا الضرب من الظروف غايات لان غاية كل شىء ما ينتهى به ذلك الشىء وهذه الظروف اذا أضيفت كانت غايتها آخر المضاف اليه لان به يتم الكلام وهو نهايته فاذا قطعت عن

---

(١) سبق قريبا فى (ص ٨٢) من هذا الجزء . وسبق ايضا فى (ج ٣ ص ١٤) فارجع اليه فى الموضعين

(٢) انشده شاهدا على ان غاق اسم لصوت الغراب واقول وقد يطلق الغاق على الغراب نفسه قال صاحب القاموس « الغاق طائر مائى كالغاقة والغراب وغاق ـ بالكسر ـ حكاية صوته فان نكر نون » اه والاملاق الفقر

الاضافة وأريد معنى الاضافة صارت هي غايات ذلك الكلام فلذلك من المعنى قيل لها غايات وهي مبنية علي الضم أما بناؤها فلان هذه الظروف حقها أن تكون مضافة لانها من الاسماء الاضافية التى لا يتحقق معناها الا بالاضافة ألا ترى أن قبلا انما هو بالاضافة الى شيء بعده وبعداً انما هو بالاضافة الى ماقبله فلذلك كان حقها الاضافة نحو جئت قبل يوم الجمعة وبعد يوم خروجك فلما حذف ما أضيفت اليه معارادته واكتفى بمعرفة المخاطب عن ذكره وفهم منها بعد الحذف ما كان مفهوما منها قبل الحذف صارت بمنزلة بعض الاسم لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وبعض الاسم مبني لايستحق الاعراب وأما كونها على حركة فلان لها أصلا فى التمكن ألا ترى أنها تكون معرفة اذا كانت مضافة نحو قولك جئت قبلك ومن قبلك وبعدك ومن بعدك أو نكرة فى نحو جئت قبلاً وبعداً وانما تكون مبنية اذا قطعت عن الاضافة فلما كان لها هذا القدم في التمكن وجب بناؤها علي حركة تمييزا لها على ما بنى ولا أصل له فى التمكن من نحو من وكم وليس تحريكها لالتقاء الساكنين كما يظن بعضهم ألا ترى أن من جملة الغايات أول ومن عل وآخرهما متحرك ولم يلتق فيه ساكنان، وأما الضم فيها خاصة فلان الضمة حركة لم تكن لها فى حال اعرابها وتمكنها ألا تري انها فى حال اعرابها تكون منصوبة ومجرورة نحو قولك جئت قبلك وبعدك وجئت من قبلك ومن بعدك فلما بنيت ووجب لها الحركة ضموها لئلا يتوهم انها معربة اذ الضمة غريبة منها وقيل حركت بأقوي الحركات وهى الضمة لتكون كالعوض من حذف ما أضيف اليه وقيل بنيت على الضم لشبهها بالمنادى المفرد من نحو يا زيد ووجه الشبه بينهما أن المنادى المفرد متى نكر أو أضيف أعرب نحو قوله

* أداراً بحزوى هجت للعين عبرة * (١) وقوله تعالى (ياحسرة على العباد) و اذا أفرد معرفة بنى

---

(١) هذا صدر بيت لذى الرمة وعجزه * فماء الهوى يرفض أو يترقرق * وبعده

لمستعبرى في رسم دار كانها * بوعساء تنضوها الجماهير تهرق

وقفنا فسلمنا فكادت بمسرف * لعرفان صوتى دمنة الدار تنطق

وحزوى ـ بضم أوله وتسكين ثانيه مقصور ـ اسم موضع من رمال الدهناء وقوله هجت معناه أثرت وحركت والعبرة ـ بفتح العين ـ الدمعة واراد بماء الهوى الدموع وانما اضاف الى الهوى وهو العشق لانه سبب تذراف الدموع وقوله يرفض معناه يسيل بعضه في اثر بعض وقوله يترقرق معناه يبقى في العين متحيرا يجيء ويذهب ؛ يستشهد بهذا البيت في باب النداء لنصب المنادى المنكور وقد نصب دارا وان كان يعني بها معرفة معينة لانه منادى منكور فى اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ووقوع المجرور فى موضع الصفة له و كانه قال ادارا مستقرة بحزوى فجرى لفظه على التنكير وان كان مقصودا بالنداء معرفة في التحصيل ونظيره مما ينتصب وهو معرفة لان مابعده من صلته فضارع المضاف قولهم ياخيرا من زيد وكذلك ما نقل الى النداء موصوفا بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور وان كان فى المعنى معرفة قال سيبويه «فاما قول الطرماح

يادار اقوت بعد اصرامها * عاما وما يعنيك من عامها

فانما ترك التنوين فيه لانه لم يجعل اقوت من صفة الدار ولكنه قال يادار ثم اقبل بعد يحدث عن شانها فكانه لما قال يادار اقبل على انسان فقال اقوت وتغيرت وكانه لما ناداها قال اقوت يافلان وانما اردت بهذا ان تعلم ان اقوت ليس بصفة» اه وصف ذو الرمة انه نظر الى دار بعينها وكان يعهد فيها من يحب فهاج شوقه وحزنه

وقد

وقد كان له حالة تمكن وكذلك قبل وبعد اذا نكر وأضيف أعرب واذا أفرد معرفة بنى فلذلك قالوا جئت قبل وبعد ومن قبل ومن بعد قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) والمراد من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء وكذلك بقية الظروف قال الشاعر * ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء * (١) وقال * أرمض من تحت وأضحى من عَلُهْ * (٢) وحكم « اول وحسب وليس غير » حكم قبل وبعد قال الشاعر

لعَمْرُكَ ما أَدْرى وإنّى لأَوْجَلُ على أيِّنا تغدو المَنيّةُ أوّلُ (٣)

فاعرفه *

(١) هذا بعض بيت لم اجد من نسبه الى قائل مع كثرة استشهاد النحاة به وهو بتمامه

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

واعلم انهم قد قسموا هذه الظروف الى اربعة اقسام (الاول) ماذكر فيه المضاف اليه نحو قبل زيد وبعده فهذا ينصب على الظرفية ويجوز جره بمن خاصة (الثانى) ماحذف منه المضاف اليه ونوى ثبوت لفظه فهذا يعرب كالاول الا انه يمتنع تنوينه من قبل انك تنوى مضافا اليه (الثالث) ماحذف منه المضاف اليه ونوى معناه لا لفظه فهذا يبنى على الضم (الرابع) ماحذف منه المضاف اليه ولم ينو لا لفظه ولا معناه فهذا ينون وتنوينه للتمكين . قال الفراء في تفسير قوله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) . القراءة بالرفع من غير تنوين لانهما فى المعنى يراد بهما الاضافة الى شيء لامحالة فلما اديا عن معنى ما اضيفتا اليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ليكون الرفع دليلا على ماسقط مما اضفتهما اليه وكذلك ما اشبههما كقول الشاعر * ان تات من تحت اجيها من عل * ومثله قول الشاعر * اذا انا لم اومن عليك * (البيت) ترفع اذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذى اضفته اليه فان نويت ان تظهره او اظهرته قلت لله الامر من بعد ومن قبل — بالجر — كانك اظهرت المخفوض الذى اسندت اليه قبل وبعد وسمع الكسائى بعض بنى اسد يقرؤها لله الامر من قبل ومن بعد — بخفض قبل ورفع بعد — على مانوى وانشدنى هو

اكابدها حتى اعرس بعدما * يكون سحيرا او بعيد فاهجعا

اراد بعد السحر فاضمره ولم يرد ضمير الاضافة فرفع فقال بعيد » اه

(٢) هذا عجز بيت وصدره * يارب يوم لى لا اظلله * وقوله ارمض هو بفتح الهمزة مبنى للفاعل ومعناه يصيبنى حر الرمضاء وقوله اضحى معناه ابرز للشمس واصبر لحرها وقوله من عله فالهاء فيه للسكت وهو مبنى على الضم ووهم ابن مالك والجوهرى فحسبا الهاء ضميرا اضيف اليه عل وذلك خطا اذ لو كان الامر كما توهما لما بنى عل . واعلم انهم التزموا في عل امرين احدهما استعماله مجرورا بمن والثانى استعماله غير مضاف ومتى اريد به المعرفة بنى على الضم تشبيها له بالغايات . ولم اجد من نسب البيت الى قائل

(٣) البيت لمعن بن اوس بن نصر بن زياد . وهو شاعر مجيد محسن متين الكلام حسن الديباجة فخم المعانى . من مخضرمى الجاهلية والاسلام ادرك الاسلام فاسلم وله مدائح فى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد عاش حتى ادرك زمن الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . وكان له صديق يحبه ويؤثره وكان ممن قد تزوج اخته ثم طلقها فآلى صديقه الا يكلمه ابدا فشق ذلك عليه وانشا يستعطفه ويستلين قلبه فمن ذلك قوله

* لعمرك ما ادرى * (البيت) وبعده .

وانى اخوك الدائم العهد لم اخن * ان ابزاك خصم او نبا بك منزل

احارب من حاربت من ذى عداوة * واحبس مالى ان غرمت فاعقل

وان سؤتنى يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

قال صاحب الكتاب ﴿ وانما يبنين اذا نوى فيهن المضاف اليه فان لم ينو فالاعراب كقوله

فساغَ لىَ الشَّرابُ وكنتُ قبلاً أكادُ أغَصُّ بالمَـاء الفراتِ

وقد قرىء لله الامر من قبل ومن بعد وابدأ به أولا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن المضاف اليه من تمام المضاف اذكان معرفا له فهو بمنزلة اللام من الرجل والغلام فاذا حذف المضاف اليه مع ارادته كان ما بقى كبعض الاسم وبعض الاسم لا يستحق الاعراب وأما اذا حذف ولم ينو ثبوته ولا التعريف به كان المضاف تاما فيعرب كسائر النكرات نحو فرس وغلام فتقول جئت « قبلا و بعداً » ومن قبل ومن بعد وأما قول الشاعر * فساغ لى الشراب الخ * (٣) فشاهد على اعراب قبل حيث حذف منها المضاف اليه ولم ينو والمشهور فيه الرواية * بالماء الفرات * ورواه الثعالبي عن عن أبي عمرو * بالماء الحميم * وهو المحفوظ «وقرىء لله الامر من قبل ومن بعد» بالجر والتنوين على ارادة النكرة وقطع النظر عن المضاف اليه وقرأ الجحدرى وعون العقيلى من قبل ومن بعد بالجر من غير تنوين على ارادة المضاف اليه وتقدير وجوده ، ومثله فى ارادة النكرة « قولهم ابدأ بذلك أولا » أي مقدما ولم يتعرض للتقدم على ماذا فصار نكرة يفهم منه مفردا غير ما يفهم منه مضافاً ألا ترى أنك اذا أضفته تفهم منه التقدم على شىء بعينه واذا لم تضفه فهمت منه التقدم مطلقاً وقيل معنى التنكير فيه أنه اذا أضيف الى نكرة كان نكرة واذا حذف المضاف اليه بقى على تنكيره فكان معربا لذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال جئته من عل وفى معناه من عال ومن معال ومن علا ويقال جئته من

كانك تشفى منك داء مساءتى * وسخطى ومافى ريبتى ماتعجل
وانى على اشياء منك تريبنى * قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع فى الدنيا اذا ماقطعتنى * يمينك فانظر اى كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ماصاحب رام ظنتى * وبدل سوءا بالذى كنت افعل
قلبت له ظهر المجن فلم ادم * على ذاك الا ريثما اتحول
اذا انصرفت نفسى عن الشىء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

والشاهد في البيت بناء اول على الضم لشابهته قبل وبعد قال الفراء « رفعت اول لانه غاية الاترى انها مسندة الى شىء هي اوله كما تعرف ان قبل لا يكون الاقبل شىء وان بعد كذلك ولو اطلقتهما بالعربية فنونت وفيهما معنى الاضافة فخفضت في الخفض ونونت في النصب والرفع لكان صوابا : قد سمع ذلك من العرب وجاء في اشعارها » اه

(٣) قال العينى . « اقول قائله هو عبد الله بن يعرب بن معاوية بن عبادة بن البكاء بن عامر وكان له ثار فادركه » اه لكن نسبه ابو عبيدة ليزيد بن الصعق من ابيات يذكر فيها انتقامه من الربيع بن زياد العبسى واخذه ثاره منهم وكان قد اغار من قبل ذلك عليهم واستاق نعمهم، والذى نسبه العينى وابو عبيدة هو البيت الذى عجزه . بالماء الحميم . وهو غير ماذكره المؤلف لكنه المحفوظ كما قال الشارح . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت

﴿ (١) ردوا علينا شيخنا ثم بجلْ ﴾ وفي معنى حسب بجل قال علوَ وعلوِ وعلوُ

قال الشارح : اعلم أنهم يقولون « جئته من عل » ومعناه من فوق وفيه لغات قالوا جئته من علٍ منقوص كعم وشج قال امرؤ القيس ﴿ كجلمود صخر حطه السيل من علِ ﴾ (٢) وقالوا من عالٍ كقاض وغاز قال الشاعر ﴿ فباء من تحت وريا من عال ﴾ (٣) ويروي ﴿ تظمأ من تحت وتروي من عال ﴾ وقالوا في معناه « من معال » قال ذو الرمة ﴿ ونفضان الرحل من معال ﴾ وقالوا « من علا » مقصوراً كعصا ورحي قال

فهْيَ تنوشُ الحَوضَ نَوْشاً مِنْ عَلا ... نَوْشاً به تقْطَعُ أجْوازَ الفَلا (٤)

وقالوا من علُ بضم اللام قال الشاعر

ولقدْ سددْتُ عليكَ كلَّ ثنيّةٍ ... وأتيْتُ فوقَ بني كُلَيْبٍ من علُ (٥)

---

(١) هذا من رجز يقوله رجل ممن حضر يوم الجمل وقبله ، نحن بني ضبة اصحاب الجمل وقوله شيخنا معناه جملنا وقوله بجل هو بمعنى حسب

(٢) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندي وصدره . ﴿ مكر مفر مقبل مدبر معا ﴾

وبعده

كميت يزل اللبد عن حال متنه ﴿ كما زلت الصفواء بالمتنزل

على الذبل جياش كان اهتزامه ﴿ اذا جاش فيه حميه غلي مرجل

مسح اذا ما السابحات على الوني ﴿ اثرن الغبار بالكديد المركل

درير كخذروف الوليد امره ﴿ تتابع كفيه بخيط موصل

له ايطلا ظبي وساقا نعامة ﴿ وارخاء سرحان وتقريب تتفل

والشاهد فيه استعمال عل محذوف اللام كشج وعم ودليل ذلك كسرها اذ لو لم يلتفت الى لامها المحذوفة لضم آخرها

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ولم اجد له سابقا ولا لاحقا . وقوله فباء هو من القبب وهو رقة الخصر وضمور البطن وقوله وريا من عال معناه ان ظهرها اعرض من بطنها وهذا مما يمتدح في الخيل وفي معناه الرواية الثانية وقد انشد شاهدا على انه يقال في عل عال وفي قوله كقاض وغاز اشارة الى ان الالف التى بعد العين زائدة وان لام الكلمة محذوفة وستعلم فيما نذكر لك قريبا اشياء تقرب لك هذا الكلام ان شاء الله

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لا يعلم قائلها . والشاهد فيه مجيء علا مقصورا كالفتى والعصا . قال ابن جنى . « الالف في علا منقلبة عن الواو لانه من علوت والكلمة في موضع مبنى على الضم نحو قبل وبعد لانه يريد نوشا من اعلاه فلما اقتطع المضاف من المضاف اليه وجب بناء الكلمة على الضم نحو قبل وبعد فلما وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قلبت الفا وهذا مذهب حسن » اهـ وقال ابو على . « يجوز ان يكون علا مبنيا معرفة ويجوز ان يكون معربا نكرة فان كان مبنيا كانت الالف منقلبة عن الواو لتحركها بالضمة وان كان معربا كانت منقلبة عن الواو لتحركها بالجر فان قيل لا يكون الا مبنيا لانه معرفة لتقدم الحوض والمعنى من علا الحوض. قبل. قد قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) فهما نكرتان وان كان ذكر الغلبة قد تقدم وكان معلوما ان معنى الكلام من قبل الغلبة ومن بعدها » اهـ وقوله تنوش معناه تتناول والاجواز جمع جوز بضم الجيم وهو الوسط وصف ابلا وردت الماء في فلاة من الارض فعافته وتناولته من اعلاه ولم تمعن في شربه . وقال ابن السيد « لا اعلم هذا الرجز لمن هو يصف ناقة شربت الماء من الحوض وقد يمكن ان يصف ابلا ويريد بقوله به تقطع اجواز الفلا انهم كانوا اذا حاولوا اسفارا سقوا الابل الماء على نحو ما يقدرونه من بعد المسافة وقربها » وقال ابن برى « هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعى » اهـ

(٥) الشاهد فيه استعمال عل مضموم اللام وهذا لم يلاحظ اللام المحذوفة

وقالوا من علو ومن علو ومن علو بالضم والفتح والكسر قال أعشى باهلة

إنّي أتتني لِسانٌ لا أُسَرُّ بها من عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ (١)

يروى بالضم والفتح والكسر وهذه اللغات وان اختلفت ألفاظها فالمراد بها معنى واحد وهو فوق وفوق من الاسماء التى لاتنفك من الاضافة لانه انما يكون فوقا بالنسبة الى ما يضاف اليه كما كانت قبل وبعد كذلك فوجب أن يكون عل وسائر لغاتها مضافة الى مابعدها فاذا أضيف الى معرفة وقطع عن الاضافة وكان المضاف اليه مراداً منويا كان معرفة وبنى لما ذكرناه من تنزله منزلة بعض الاسم اذ كان انما يتم تعريفه بما بعده ممـا أضيف اليه وان قطع النظر عن المضاف اليه كان معربا منكورا وكذلك لو أضفته الى نكرة وقطعته عنه كان معربا أيضا لانه منكور كما كان فمعناه مع قطع الاضافة كمعناه مضافا فاذا قلت جئت من عل بالخفض جعلته منكوراً كانك قلت جئت من فوق ويحتمل أن تكون الكسرة اعرابا وهو محذوف اللام ويحتمل أن تكون الكسرة فيه بناء وكسرة الاعراب محذوفة لثقلها على الياء التى هى لام مبدلة من الواو والياء حذفت لسكون التنوين بعدها على حد قاض واذا قلت «من عل» بالضم فهو معرفة محذوف اللام والضم فيه كقبل وبعد واذا قلت «علو وعلو وعلو» فقد تمت الاسم ولم تحذف منه شيئاً فمن قال علو وعلو بالكسر أو الفتح فكانه توهم الحركة فيه لالتقاء الساكنين فالكسر على أصل التقاء الساكنين والفتح طلباً للخفة واتباعا لفتحة العين اذ كانت اللام ساكنة فهى حاجز غير حصين وكذلك من قال فيه «علا» وجعله مقصوراً فهو أيضاً تام غير منتقص منه وألفه منقلبة عن الواو فان نوى فيه المضاف اليه وجعله معرفة كانت الالف فى تقدير ضمة ومن جعله نكرة كانت الالف فى تقدير كسرة كما تكون عصاً كذلك وكذلك «عال ومعال» فهو تام اذا كان نكرة كان مجروراً ونون واذا كان معرفة حذف منه التنوين وكان بالياء وكانت الضمة فيه منوية هذا هو القياس فاما «بجل» فهى اسم من أسماء الافعال معناها اكتف واقطع وهى مبنية على السكون لوقوعها موقع الفعل المبنى وسكنت على مقتضى القياس فى كل مبنى وقد يدخلون عليها الكاف فيقولون بجلك كما يقولون قطك وقدك الا أنهم يقولون فى اضافته الى النفس بجلى (٢) ولا يكادون يقولون بجلني كما يقولون قطنى وانما ذكرت ههنا لانها فى معنى حسب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وشبه حيث بالغايات من حيث ملازمتها الاضافة ويقال حيث وحوث بالفتح والضم فيهما وحكي الكسائى حيث بالكسر ولا يضاف الى غير الجملة الا ما روى من قوله

* أما ترى حيث سهيل طالعاً * أى مكان سهيل وقد روى ابن الاعرابى بيتاً عجزه

---

(١) البيت لاعشى باهلة من كلمة له رثى بها اخاه المنتشر بن وهب الباهلى وقد انشده شاهدا على انه روى علو مثلث الواو قال صاحب الصحاح «وعلو بتثليث الواو» والمعنى انه اتانى خبر من اعلى نجد وقال ابو عبيدة اراد «العالية» وقال ثعلب «اى من اعالى البلاد» وانما انث الضمير العائد على اللسان فى قوله بها لانه عنى الرسالة. وذلك انه كان قد اتاه خبر قتل اخيه المنتشر. والسخر ـ بفتحتين. وبضمتين ـ الاستهزاء يقول. لاعجب من هذه الرسالة وان كانت عظيمة لان مصائب الدنيا كثيرة ولاسخر بالموت. وقيل معناه. لااقول ذلك سخرية

(٢) ومن ذلك قول لبيد ، بجلى الآن من العيش بجل

* حيث لى العمائم * ويتصل به ما فيصير للمجازاة *

قال الشارح: فى «حيث» أربع لغات قالوا حيث بالضم وحيث بالفتح وحوث وحوث وهى مبنية فى جميع لغاتها والذي أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست وهى خلف وقدام ويمين وشمال وفوق وتحت وعلى كل مكان فابهمت حيث ووقعت عليها جميعاً فضاهت بابهامها في الامكنة اذ المبهمة فى الازمنة الماضية كلها فكما كانت اذ مضافة الى جملة توضحها أوضحت حيث بالجملة التى توضح بها اذ من ابتداء وخبر وفعل وفاعل وحين افتقرت الى الجملة بعدها أشبهت الذى ونحوها من الموصولات فى ابهامها فى نفسها وافتقارها الى جملة بعدها توضحها فبنيت كبناء الموصولات ، ووجه ثان انه ليس شىء من ظروف الامكنة يضاف الى جملة إلا حيث فلما خالفت أخواتها بنيت لخروجها عن بابها ووجب أن يكون بناؤها على السكون لان المبنى على حركة ما كان له أصل فى التمكن وحالة يكون معربا فيها نحو يا زيد و بابه فى النداء وقبل وبعد ونحوهما من الغايات فاما حيث فلما لم تكن لها هذه الحالة كانت ساكنة الآخر الا أنه التقى فى آخرها ساكنان وهما الياء والثاء فمنهم من فتح طلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كأين وكيف ومنهم من شبهها بالغايات فضمها كقبل وبعد ووجه الشبه بينهما أن حق حيث من جهة أنها ظرف أن تضاف الى المفرد كغيرها من ظروف الامكنة نحو أمامك وقدامك ونحوهما فلما أضيف الى الجملة صارت أضافتها كلا اضافة فأشبهت قبل وبعد فى قطعهما عن الاضافة الا أن الحركة في حيث لالتقاء السا كنين وفي قبل وبعد للبناء ، وحكى الكسائى عن بعض العرب الكسر فى حيث فيقول من حيث لايعلمون فكسرها مع اضافتها الى الجملة ووجه هذه اللغة انهم أجروا حيث وان كانت مكانا مجرى ظروف الزمان فى اضافتها الى الجمل واذا أضيفت الى الجملة كان فيها وجهان الاعراب والبناء نحو قوله

عَلى حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبى ... وقلتُ ألَمَّا أصحُ والشَّيْبُ وازِعُ (١)

---

(١) البيت من قصيدة للنابغة الذبيانى مطلعها.

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع * فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وقبل البيت المستشهد به

فكفكفت منى عبرة فرددتها * على النحر منها مستهل ودامع

على حين عاتبت (البيت) وبعده

وقد حال هم دون ذلك شاغل * مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وذو حسا – بضم الحاء وبالقصر – وادبارض الشربة من ديار عبس وغطفان، وهو بلد في بلاد بنى مرة وهو المراد هنا . وروى. عفا حسم، وفرتنا – بفتح اوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق ونون مفتوحة مقصور – قيل هو اسم امراة وقيل هو مكان . والفوارع جمع فارعة وهي العالية والمستفلة من الاضداد وتقول فرعت اذا صعدت وفرعت اذا نزلت . قال الازهرى. «والفوارع تلال مشرفات المسايل» والعبرة – بفتح العين – الدمعة. وكفكفها ردها، وحجزها وانما فعل ذلك خوف الفضيحة فانه يبكى على دار الحبيب الدارسة وقوله على النحر متعلق بقوله كفكفت ويجوز ان يتعلق بقوله فرددتها والنحر موضع القلادة من الصدر والدمعة تجرى على الخدثم تسيل منه على النحر . ويروى فاسبل منى عبرة فرددتها . وفاعل اسبل على هذه الرواية ضمير مستتر يعود على قوله ذو حسا . والمستهل السائل المنصب والدامع القاطر وعلى فى قوله

وبروي على حين بالكسر فمن فتح بناه ومن كسر أعربه ، ويجوز أن يكون من قال حيث بناه أيضا الا أنه كسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل كما قالوا جير وويب فكسروا وان كان قبل الآخر ياء ومن العرب من يضيف حيث الى المفرد ويجره أنشد ابن الاعرابي

وَنَطْعُنُهُمْ حيثُ الحُبَى بعدَ ضربِهِمْ ببيضِ المَواضى حيثُ لَىِّ العَمائِمِ (١)

فهذا بناه وأضافه الى المفرد كما قال (من لدن حكيم عليم) فأضاف لدن مع كونه مبنياً ولم يمنعه ذلك من الاضافة ، ولا يجازى بحيث كما جوزى بأخواتها من نحو أين وأني من حيث كانت مضافة الى الجملة بعدها والاضافة موضحة مخصصة والجزاء يقتضى الابهام فيتنافى معنى الاضافة والجزاء فلم يجمع بينهما فاذا أريد ذلك أتي معها بما يقطعها عن الاضافة ويصير الفعل بعدها مجزوما بعد أن كان مجرور الموضع ، ولا تصير بدخول ما عليها حرفاً كما صارت اذ عند سيبويه حرفاً بدخول ما عليها وذلك لقوة حيث وكثرة مواضعها وتشعب لغاتها على ما سيوضح فى موضعه من هذا الكتاب ، وقد يستعمل حيث بمعنى الزمان نحو قوله

للفتي عقلٌ يعيشُ به حيثُ تَهْدِى ساقَهُ قدَمُهْ (٢)

فاعرفه *

على حين بمعنى في وهي ومجرورها متعلقان بقوله كففت: وعاتبه على كذا اى لامه مع تسخط . والصبا ـ بكسر الصاد والقصر ـ ميل النفس الى الهوى . والصحو الافاقة وزوال السكر ونحوه والوازع ـ بالزاى المعجمة ـ الزاجر والرادع والكف . والشاهد في البيت قوله على حين فانه يجوز اعراب حين بالجر لعدم لزومها للاضافة الى الجملة ويجوز بناؤها على الفتح لاكتسابها البناء من اضافتها الى المبنى وهو جملة عاتبت والمضاف . فيما علمت ـ يكتسب من المضاف اليه البناء . قال الاعلم . « الشاهد فيه اضافة حين الى الفعل وبناؤها معه على الفتح لان الاضافة الى غير متمكن واعرابها على الاصل جائز حسن » اه

(١) هذا البيت لم يعرف له قائل غير انه ورد في شعر كثير عزة مثله وهو دليل على ماقصد اليه الشاح وهو قوله.

وهاجرة ـ ياعز ـ يلطف حرها * لركبانها من حيث لى العمائم

نصبت لها وجهى وعزة تتقى * بجلبابها والستر لفح السمائم

والشاهد فيهما اضافة حيث الى المفرد مع بنائها . واكثر النحاة على ان اضافة حيث الى المفرد نادرة والكسائى يجعل ذلك مقيسا واندر من اضافتها الى المفرد اضافتها الى الجملة والجملة محذوفة كما في قول ابى حية النمرى .

اذا ريدة من حيث مانفحت له * أتاه برياها خليل يواصله

اراد اذا نفحت له ريدة من حيث هبت ولا يجوز ان تكون حيث مضافة الى قوله نفحت له المذكورة فى الكلام وذلك من قبل ان نفحت له مفسر للفعل الذى يتطلبه قوله اذ فلو اضيفت حيث اليه لزم بطلان التفسير لان المضاف اليه لايعمل فيما قبل المضاف ومالا يعمل لايفسر عاملا . وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت لطرفة بن العبد وقبله

الهبيت لافؤاد له * والثبيت ثبته فهمه

والهبيت ومثله المبهوت والمهبوت هو الجبان المخلوع الفؤاد خوفا وفرقا . وقوله الثبيت ثبته فهمه معناه ان من كان ثابت القلب ففهمه يثبت عقله وهذا مثل ضربه لشدة الحرب وقوله للفتى عقل يعش به يريد ان من كان عاقلا ذا بصر وتدبير متصرفا في الامور استطاع ان يعيش حيثما نقلته قدمه وذهبت به . والشاهد في البيت مجىء حيث بمعنى الحين اى ظرف زمان ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها منذ وهي اذا كانت اسما على معنيين أحدهما أول المدة كقولك ما رأيته منذ يوم الجمعة أي أول المدة التي انتفت فيها الرؤية ومبدؤها ذلك اليوم والثاني جميع المدة كقولك ما رأيته منذ يومان أي مدة انتفاء الرؤية اليومان جميعاً ومذ محذوفة منها وقالوا هي لذلك أدخل في الاسمية واذا لقيها ساكن بعدها ضمت رداً الى أصلها ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن « مذ ومنذ » يختصان بالزمان فلا يدخلان الا على زمان فحلهما من الزمان محل مِنْ من المكان فمن لابتداء الغاية في المكان ولا يستعمل في غيره تقول ما سرت من بغداد أى ما ابتدأت السير من هذا المكان ومنذ ومذ لهذا المعنى في الزمان ولا يستعملان في غيره ، وذهب الكوفيون الى أن من يصلح للزمان والمكان ومذ ومنذ لا يصلحان الا للزمان وتعلقوا بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق) وأول يوم من الزمان وقد دخلت من على الزمان ومنه قول زهير

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّـةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومن دَهْرِ (١)

وحجيج معناه سنون وقد دخل عليها من ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون المراد بقوله من أول يوم من تأسيس أول يوم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقول زهير من حجج أى من مر حجج فدخول من انما هو على الحدث لا على الزمان ، قال سيبويه ومذ تكون ابتداء غاية الايام والاحيان كما

وهذا هو ما ذهب اليه الاخفش وخالفه في ذلك جمهرة النحاة وقالوا لا شاهد له في هذا البيت لجواز ارادة المكان على ما هو الاصل في حيث ويدل لهم ان معنى البيت على الظرفية المكانية فان المراد اين مشى هداه عقله لا حين مشى كما رايت في توضيحنا المعنى . فتدبر والله يرشدك .

(١) نسبة البيت الى زهير ليست مبنية على ما هو الثابت عند الرواة الثقات فقد ذكروا ان مطلع كلمة زهير قوله .

دع ذا وعد القول في هرم * خير البداة وسيد الحضر

ولكن حمادا الراوية مثل بين يدى امير المؤمنين المهدى في داره بعيساباذ فقال له انى رايت زهير بن ابى سلمى افتتح قصيدته بان قال دع ذا الخ ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى امر نفسه بتركه . فقال ليس هكذا قال زهير يا امير المؤمنين قال . فكيف قال فانشده .

لمن الديار بقنة الحجر * اقوين مذ حجج ومذ دهر
قفر ابمندفع النحائت من * ضفوى اولات الضال والسدر

دع ذا وعد القول في هرم (البيت) ثم اقر له ـ في كلام يطول بنا الخوض فيه ـ انه قائلها فافتضح بشهرة امره وكشفه ؛ وقد رأيت مما سقناه لك ان الرواية في البيت الذى انشده الشارح فيها مذ لا من

ولا شاهد فيما انشدناه لمن زعم ان من يصلح للزمان وقد رد الشارح احتجاجهم بالبيت على تسليم ان روايته بمن ؛ هذا واعلم ان حمادا ممن لا يحتج بشعره ولا وثوق بما يرويه . قال المفضل الضبي : « قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما افسده فلا يصلح ابدا . فقيل له ، وكيف ذلك . ايخطئ في روايته ام يلحن . قال . ليته كان كذلك فان اهل العلم يردون من اخطأ الى الصواب . لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الآفاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ؛ واين ذلك » اه

كانت من لا يدخل واحد منهما على الآخر يعني أن مذ لا تدخل على من ومن لا تدخل عليها ، ومذ مخففة من منذ بحذف عينها كما كانت لد مخففة من لدن بحذف لامها والذى يدل على ذلك أنك لو سميت بمذ وصغرتها لقلت منيذ فتعيد المحذوف ، والعرب تستعملها اسمين وحرفين والاغلب على منذ أن تكون حرفا ويجوز أن تكون اسما والاغلب على مذ أن تكون اسماً للحذف الذى لحقها والحذف بابه الاسماء من نحو يد ودم والافعال من نحو خذ وكل واما الحروف فليس الاصل فيها الحذف الا أن تكون مضاعفة فتخفف نحو ان ولكن ورب وانما قل الحذف فى الحروف لان الحذف ضرب من التصرف والحروف لا تصرف لها لجمودها وكونها بمنزلة جزء من الاسم والفعل وجزء الشيء لا تصرف له وشيء آخر وهو أن الحروف انما جيء بها لضرب من الايجاز والاختصار وهو النيابة عن الافعال لتفيد فائدتها مع ايجاز اللفظ ألا ترى أن همزة الاستفهام نائبة عن استفهم وواو العطف نائبة عن عطفت وكذلك سائر الحروف واذا كانت الحروف انما جيء بها للايجاز والاختصار فلو ذهبت تحذف منها شيئا لكان اختصار المختصر وهو اجحاف فلذلك كان الغالب على منذ الحرفية والغالب على مذ الاسمية فاذا كانت حرفا كان مابعدها مخفوضاً وكانت بمعنى الزمان الحاضر نحو قولك مارأيته مذ الساعة أى فى هذه الساعة الحاضرة وكذلك منذ الشهر ومنذ العام كله بمعنى الحاضر فمنذ أوصلت معنى الفعل الى مابعدها من الزمان ومثله مذ كم سرت فمذ اوصلت معنى سرت الى كم كما كانت الباء كذلك فى قولك بمن تمر ، وتقول مارأيته مذ اليوم الى ساعتك هذه جعلت اليوم أول غايتك فاجريت فى بابها كما جرت من اذا قلت من مكان كذا وتقول ما رأيته مذ يومين جعلتهما غاية ابتدائها ، « واذا كانت اسماً فلها معنيان » أحدهما أن تكون بمعنى الامد فتنظم أول الوقت الى آخره والآخر أن تكون بمعنى أول الوقت مثال الوجه الاول قولك « مارأيته مذ يومان » ومنذ ليلتان والمعنى أمد ذلك يومان وليلتان والنكرة مما يختص بهذا الضرب لان الغرض عدة المدة التى انقطعت فيها الرؤية وذلك أنها وقعت جوابا عن كم مدة انقطاع الرؤية أو مذ كم يوما لم تره فوجب أن يكون الجواب عددا لان كم عدد والجواب ينبغى أن يكون مطابقا للسؤال ولا يلزم تخصيص الوقت وتعيينه فان أتيت بمعرفة تشتمل على عدد جاز ولم يمتنع نحو قولك لم أره مذ المحرم ومذ الشتاء لاشتمالهما على مدة معدودة كأنك قلت لم أره مذ ثلاثون يوما ومذ ثلاثة أشهر لان تعريفه لم يخرجه عن افادة العدد فقد وفيت بجواب كم وزيادة ، « وأما الوجه الآخر » فيذكر فيه ابتداء الوقت على جهة التعريف كقولك « مارأيته مذ يوم الجمعة » والمعنى ابتداء ذلك يوم الجمعة وأول ذلك يوم الجمعة وهذا الوجه الثانى لايجوز فيه الا التوقيت والاشارة الى وقت بعينه وذلك أن جميع ذلك جواب كلام كانه لما قال لم أرك قال كم مدة ذلك وما أول ذلك فجواب الاول العدد وما له مقدار معلوم من الزمان على ماذكر وجواب الثانى وهو ما أول ذلك وما ابتداء ذلك أن تذكر له أوقاتا معلومة نحو يوم كذا وسنة كذا والمراد ما رأيته مذ ذلك الوقت الى وقتي هذا الا أنك تركت ذكر منتهى الغاية للعلم به اذ لو كان وقعت رؤيته بعد ولم تكن الرؤية انقطعت من الوقت الذي ذكره لكان الاخبار غير صحيح ، واعلم أنك اذا رفعت ما بعد مذ فالكلام مبتدأ وخبر فمذ ابتداء وما بعده الخبر لان مذ واقعة موقع الامد كانك قلت أمد ذلك يومان أو أول أمده يوم الجمعة فكما يكون الامد مبتدأ

فكذلك

فكذلك ماوقع موقعه وقال بعضهم يومان هو المبتدأ ومذ الخبر وتقدر مذ تقدير ظرف المكان كانه قال بيني وبينه يومان والاول أظهر فالكلام اذا رفعت ما بعد مذ جملتان واذا خفضت وقلت مذ يومين فالكلام جملة واحدة وذهب الفراء الى أن منذ مركبة من من وذو فحذفوا الواو تخفيفاً وما بعدها من صلة الذال وقال غيره هى مركبة من من واذ فحذفت الهمزة تخفيفاً وغيرت بضم أولها وحركت الذال لسكونها وسكون النون قبلها وضمت اتباعا لضمة الميم وهذه دعاوى لا دليل عليها والاصل عدم التركيب وقد ذهب بعض أصحابنا الى أن مذ ومنذ اسمان على كل حال فاذا رفعت ما بعدهما فعلى الابتداء والخبر علي ما سبق واذا خفضت ما بعدهما فعلى تقدير اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقولك (من لدن حكيم عليم) أضفت لدن الى حكيم وان كان مبنياً ومثله فى خفض ما بعده ورفعه كم تقول كم رجل جاءني فيكون بمنزلة عدد مضاف وتقول كم دراهمك فيكون فى موضع مبتدأ وما بعده الخبر وهو قول متين الا أن الجواب عنه ان مذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان فهى نظيرة من فى المكان فكما أن من حرف فكذلك ما هو فى معناه « فان قيل » فلم بنيت منذ ومذ قيل أما اذا كانت حرفا فلا كلام في بنائها اذ الحروف كلها مبنية واذا كانت اسما فهى مبنية أيضا لانها اسم فى معنى الحرف فكان مبنياً كمن وما اذا كانا استفهاما أو جزاء وحقهما السكون لان أصل البناء على السكون وانما حركت منذ لسكون النون قبلها ساكنة وضمت اتباعا لضم الميم اذ النون خفية لأنها غنة فى الخيشوم ساكنة فكانت حاجزاً غير حصين ولو بنوها علي الكسر بمقتضى التقاء الساكنين لخرجوا من ضم الى كسر وذلك قليل في كلامهم ومثله فى الاتباع قولهم منتن فمنهم من يضم التاء اتباعا لضمة الميم ومنهم من يقول منتن بكسر الميم اتباعا لكسرة التاء اذ النون لخفائها وكونها غنة في الخيشوم حاجز غير حصين وأما مذ فساكنة لانه لم يلتق فى آخرها مايوجب لها الحركة فان لقيها ساكن بعدها ضمت لالتقاء الساكنين نحو مذ اليوم ومذ الليلة ومنهم من يكسرها فيقول مذ اليوم ومذ الليلة فمن ضم فانه اتبع الضم الضم واذا كانوا اتبعوا فى منذ مع الحاجز فان يتبعوه مع عدم الحاجز أولى ويجوز أن يكون لما وجب التحريك لالتقاء الساكنين حركوه بالحركة التى كانت له كما قالوا رب فحركوها في حال التخفيف بالحركة التى كانت لها قبل التخفيف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها اذ لما مضى من الدهر واذا لما يستقبل منه وهما مضافتان أبدا الا أن اذ تضاف الى كلتا الجملتين وأختها لا تضاف الا الى الفعلية تقول جئت اذ زيد قائم واذ قام زيد واذ يقوم زيد واذ زيد يقوم وقد استقبحوا اذ زيد قام وتقول اذا قام زيد واذا يقوم زيد قال الله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) ونحو قوله * اذا الرجال بالرجال التفت * ارتفاع الاسم فيه بمضمر يفسره الظاهر ﴾

قال الشارح : اذ واذا ظرفان من ظروف الازمنة فاذ ظرف لما مضى منها واذا لما يستقبل وهما مبنيان على السكون والذي أوجب لهما البناء شبههما بالموصولات وتنزل كل واحد منهما منزلة بعض الاسم فاما اذ فانها تقع على الازمنة الماضية كلها مبهمة فيها لا اختصاص لها ببعضها دون بعض فاحتاجت لذلك الى ما يوضحها ويكشف عن معناها وايضاحها يكون بجملة بعدها فصارت بمنزلة بعض الاسم وضارعت الذي

والاسماء الناقصة المحتاجة الى الصلات لان الاسماء موضوعة للدلالة على المسميات والتمييز بين بعضها وبعض فاذا وجد منها ما يتوقف معناه على ما بعده حل مع ما بعده من تمامه محل الاسم الواحد وصار هو بنفسه بمنزلة بعض الاسم و بعض الاسم مبنى لان بعض الاسم لا يوضع للدلالة على المعنى وبنيت على السكون على أصل البناء على ما تقدم « فاذ توضح بالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل » فمثال المبتدأ والخبر قولك « جئتك اذ زيد قائم » ومثال الفعل والفاعل قولك « جئتك اذ قام زيد واذ يقوم زيد » واذا كان الفعل مضارعا حسن تقديمه وتأخيره نحو جئتك اذ يقوم زيد واذ زيد يقوم واذا كان ماضيا لم يحسن تأخيره لا يكادون يقولون اذ زيد قام وذلك لان اذ ظرف زمان ماض فاذا كان معك فعل ماض استحبوا ايلاءه اياه لتشاكل معناهما ، وما بعد اذ فى موضع خفض باضافة اذ اليه اذ كانت زمانا والزمان يضاف الى الجمـل نحو جئتك زمان زيد أمير وزمن قام زيد وزمن يقوم زيد « وأما اذا » فهى اسم من اسماء الزمان أيضاً ومعناها المستقبل وهى مبنية لابهامها فى المستقبل وافتقارها الى جـملة بعدها توضحها وتبينها كما كانت الموصولات كذلك على ما ذكرنا فى اذ مضافا ذلك الى ما فيها من معنى الشرط فبنيت كبناء أدوات الشرط وسكن آخرها لانه لم يلتق فيه ساكنان ولما تضمنته من معنى الجزاء لم يقع بعدها الا الفعل نحو آتيك اذا أحمر البسر واذا يقوم زيد فاما قول الله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) فشاهد على جواز وقوع كل واحد من المضارع والماضى بعدها فاذا وقع الاسم بعدها مرفوعاً فعلى تقدير فعل قبله لانه لا يقع بعدها المبتدأ والخبر لما تضمنته من الشرط والجزاء والشرط والجزاء مختصان بالافعال وذلك نحو قوله وهو جحدر بن ضبيعة جاهلى * اذا الرجال بالرجال التفت * (١) وبعده * أمخدج فى الحرب أم أتمت *
ويروى * اذا الكماة بالكماة التفت * و * اذا الموالى بالموالى التفت * والمخدج الولد يولد ناقصاً وان تمت أيام حمله كأنه قال اذا التفت الرجال بالرجال التفت ، ومثله قوله

اذا ابنُ أبى موسى بلالاً بلغتِهِ فقام بفأسٍ بين وصليكِ جازرُ (٢)

والمراد اذا بلغ ابن أبى موسى بلال بلغته وعليه قوله تعالى (اذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت)

---

(١) انشده شاهدا على مجىء اذا وبعدها اسم مرفوع وهو فى تقدير فعل عند البصريين والكوفيون يجيزون وقوع المبتدا بعد اذا وهو مردود بما ستقف عليه . والكماة جمع كمى وهو الفارس التام السلاح وهو الشجاع اولابس السلاح . والعوالى جمع عالية وهى اعلى القناة او راسه او النصف الذى يلى السنان وتقول اخدجت الناقة اذا جاءت بولدنا قص ولو كانت ايامه تامة فهى مخدج . والولد مخدج ــ بزنة اسم المفعول ــ وخديج ايضا

(٢) البيت لذى الرمة يمدح بلال بن ابى موسى . والوصلان . مثنى وصل ــ بفتح الواو وضمها ــ وهو كل عظمين يلتقيان وقد انشده شاهدا على ان الاسم اذا ولى اذا فهو فى تقدير فعل عامل فيه يجىء فى تقديره الكلام بعد اذا من قبل ان اذا لا يليها الا فعل مذكور او مقدر . هذا وقد قدر الشارح الفعل مبنيا للمجهول فكان الرواية عنده برفع ابن . وفى غير هذا الكتاب الرواية بنصبه . وقد يكون فى رواية النصب دليل للبصريين على ان الاسم المرفوع بعد اذا ليس مبتدا كما زعم الكوفيون بل هو على تقدير الفعل . وذلك لان رواية النصب بتقدير فعل البتة وتقدير الكلام . اذا بلغت ابن ابى موسى بلغته فاذا روى بالرفع ذن الاوفق ــ ليتماثل الروايتان ــ تقدير الفعل وقوله بلالا هو بدل من ابن ابى موسى قبله

كله باضمار فعل يفسره الظاهر ، وأجاز الكوفيون وقوع المبتدأ والخبر بعدها لانها ليست شرطا فى الحقيقة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى اذا معنى المجازاة دون اذ الا اذا كفت كقول العباس بن مرداس

إذْ ما دخلتَ على الرَّسُولِ فقلْ لهُ حقّاً عليكَ اذا اطمأنَّ المجلِسُ

وقد تقعان للمفاجأة كقولك بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما نحن بمكان كذا اذا فلان قد طلع علينا وخرجت فاذا زيد بالباب قال

وكنتُ أرى زيداً كما قيلَ سيِّداً اذا إنَّهُ عبدُ القَفا واللَّهازِمِ

وكان الاصمعى لا يستفصح الا طرحها فى جواب بينا وبينما وأنشد

بينا نحـنُ نَرْقبُهُ أتانا مُعلِّقَ وفضةٍ وزنادِ راعِ

وأمثالا له ويجاب الشرط باذا كما يجاب بالفاء قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذاهم يقنطون) ﴾

قال الشارح : انما كان « فى اذا معنى المجازاة » لان جوابها يقع عند الوقت الواقع كما تقع المجازاة عند وقوع الشرط ومثله قولك الذى يأتيني فله درهم فيه معني المجازاة لانه بالاتيان يستحق الدرهم ولا يجازى بها فيجزم ما بعدها لما تقدم من توقيتها وتعيين زمانها فلذلك كان ما بعدها من الفعل مرفوعاً نحو قوله

تُصْغى اذا شَـدَّها للرَّحْلِ جانحةً حتى اذا ما استْوى فى غرْزها تثِبُ (١)

ولا يجزم بها الا فى الشعر نحو قوله

اذا قصُرتْ أسيافُنا كان وصلُها خُطانا الى أعدائِنا فنُضاربِ (٢)

---

(١) البيت لذى الرمة . والشاهد فيه رفع ما بعد اذا على ما يجب لها لانها تخص وقتا بعينه وحرف الشرط يقتضى الابهام فى الاوقات وغيرها . وذلك من قبل ان الفعل فى اذا بمنزلته فى اذ . اذا قلت اتذكر اذتقول . فاذا فيما تستقبل بمنزلة اذ فيما مضى ويبين هذا ان اذ تجىء وقتا معلوما الا ترى انك لو قلت آتيك اذا احمر البسر كان حسنا ولو قلت آتيك ان احمر البسر كان قبيحا فان مبهمة ابدا وكذلك حروف الجزاء واذا توصل بالفعل فالفعل فى اذا بمنزلته فى حين كانك قلت الحين الذى تأتينى فيه آتيك فيه ولذلك لم يجازوا باذا . وصف ذو الرمة ناقة مؤدبة تسكن اذا رحلت فاذا استوى عليها الراكب سارت بسرعة . والجانحة المائلة فى شق . والغرز للرحل كالركاب للسرج

(٢) البيت من قصيدة بائية مجرورة لقيس بن الخطيم ومطلعها .

اتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

ديار التى كادت ونحن على منى * تحل بنا لولا نجاء الركائب

وقبل البيت المستشهد به .

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب

صدود الخدود والقنا متشاجر * ولا تبرح الاقدام عند التضارب

اذا قصرت اسيافنا (البيت) وبعده

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كان يدى بالسيف مخراق لاعب

وقد انشده شاهدا على ان اذا جازمة للشرط والجزاء فى ضرورة الشعر بدليل جزم نضارب بالعطف على موضع جملة « كان

فجزم ما عطف على الجواب دليل على جزم الجواب ، « وليست اذ كذلك » لتبين وقتها وكونه ماضياً والشرط انما يكون بالمستقبل فلذلك ساغ أن يليها الاسم والفعل « فاذا دخلت عليها ما كفتها عن الاضافة » نحو قوله وهو العباس بن مرداس * اذ ما أتيت على الرسول فقل له * الخ (١) الشاهد فيه مجازاته باذ ما ودل على ذلك اتيانه بالفاء جوابا لانها صارت بدخول ماعليها وكفها لها عن الاضافة الموضحة الكاشفة عن معناها مبهمة بمنزلة متى فجازت المجازاة بها كما يجازى بمتى والفرق بين متى واذ أن متي للزمان المطلق واذ للزمان المعين الا أن اذ تصير بتركيب ما معها حرفاً من حروف الجزاء عندسيبويه وتخرج عن حيز الاسماء وسيوضح ذلك فى موضعه من الجزاء « وقد تكون اذا للمفاجأة » فتكون فيه اسما المكان وظرفاً من ظروفه فتقول خرجت فاذا زيد قائم وخرجت فاذا زيد قائماً وخرجت فاذا زيد فاذا قلت خرجت فاذا زيدقائم كان زيد المبتدأ وقائم الخبر واذا ظرف مكان عمل فيه الخبر كما تقول فى الدار زيد قائم والمراد بحضرتى زيدقائم أى فاجأنى عند خروجى واذا قلت فاذا زيد قائما جعلت اذا الخبر لانه ظرف مكان وظروف المكان تقع اخبارا عن الجثث وقائما حال من المضمر فى الظرف والظرف وضميره عملا فى الحال كما تقول فى الدار زيد قائما ومن قال خرجت فاذا زيد فزيد مبتدأ واذا الخبر ، فأما قوله أنشده سيبويه * وكنت أرى زيدا * الخ فأورده شاهدا على كون اذا خبرا وذلك اذافتحت أن على تأويل المصدر المبتدا والاخبار عنه باذا والتقدير فاذا العبودية كأنه شاهد نفس المعنى الذي هو الخدمة والعمل فاما اذا كسرت ان فانه على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد اذا لان أن تقدر الجمل أى فاذا هوعبد كانه شاهد الشخص نفسه من غير صفة العمل يهجو هذا الرجل بانه كان يظن فيه النجدة فاذا هو ذليل

وصلها خطانا الى اعدائنا » الواقعة جوابا لاذا ولولا ان جملة الجواب فى موضع الجزم لما عطف عليه نضارب بجزوماواما كسرة الباء فهى للروى. هذا واعلم انه روى . خطانا الى اعدائنا المتقارب . وروى ايضافنضارب بالرفع على ان فيه اقواء وهو اختلاف حركة الروى ولاشاهد على هاتين الروايتين كما انه ورد فى شعر آخر بالرفع فتنبه والله يعصمك

(١) البيت من كلمة للعباس بن مرداس بن ابى عامر بن حارثة شهد مع النبى ﷺ الفتح وحنينا وكان من اشجع الناس . وقبله وهو المطلع .

يايها الرجل الذى تهوى به * وجناء مجمرة المناسم عرمس

وبعده .

ياخير من ركب المطى ومن مشى * فوق التراب اذا تعد الانفس

انا وفينا بالذى عاهدتنا * والخيل تقدع بالكماة وتضرس

اذ سال من ابناء بهثة كلها * جمع تظل به المخارم ترجس

حتى صبحنا اهل مكة فيلقا * شهباء يقدمها الهمام الاشوس

من كل اغلب من سليم فوقه * بيضاء محكمة الدخال وقونس

يروى القناة اذا تجاسر فى الوغى * وتخاله اسدا اذا مايعبس

يغشى الكتيبة معلما وبكفه * عضب يقد به ولدن مدعس

وعلى حنين قد وفى من جمعنا * الف امد به الرسول عرندس

كانوا امام المؤمنين دريئة * والشمس يومئذ عليهم اشمس

نمضى ويحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضائع من يحرس

القفا واللهازم(١) واللهازم جمع لهزمة بكسر اللام وهما لهمزتان أي عظمان ناتئان فى أصل اللحيين لان الخضوع يكون بالاعناق والرؤوس واذا هاهنا يجوز أن تكون ظرف مكان متعلقة بالخبر ويجوز أن تكون حرفا دالا على المفاجأة فلا تتعلق بشيء وقد تقدم نحو ذلك فى أول الكتاب ، « وقد تغنى اذا اذا كانت للمفاجأة عن الفاء فى جواب الشرط » تقول ان تاتني فأنا مكرمك وان شئت اذا أنا مكرمك وذلك لتقارب معنييهما لان المفاجأة والتعقيب متقاربان قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذاهم يقنطون) أى فهم يقنطون ، فأما قولهم « بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما نحن فى مكان كذا اذ طلع فلان علينا » فقال بعضهم هى للمفاجأة كما كانت اذا كذلك وقال بعضهم هى زائدة والمعني بينما زيد قائم رأي عمرا « وكان الاصمعي لايري الاطرح اذ من جواب بينا وبينما » ويستضعف الاتيان بها وذلك من قبل أن بينا هى بين والالف اشباع عن فتحة النون وهى متعلقة بالجواب فاذا أتيت باذ وأضفتها الي الجواب لم يحسن أعماله فيما تقدم عليه والذى أجازه لاجل أنه ظرف والظروف يتسع فيها وأحسن أحوالها أن تكون زائدة فلا تكون مضافة فلا يقبح تقديم ماكان فى حيز الجواب فاما قوله * بينا نحن نرقبه * الخ (٢)

فشاهد على استعمالها بغير اذ وهو الافصح والمراد بقوله بينا نحن بين أوقات نحن نرقبه لانه قد أضيف الى الجملة وانما يضاف الى الجملة أسماء الزمان دون غيرها فلذلك قلنا أن المراد بين أوقات نحن نرقبه ومثله قوله

بَيْنا تعنُّقُهُ الْكُماةُ وروْغِهِ يوماً أُتِيحَ لهُ جَريءٌ سَلْفَعُ (٣)

والمراد بين أوقات تعنقه الكماة *

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب التى لم يعرف قائلها . ويجوز في ان من قوله « اذا انه الخ » فتح الهمزة وكسرها فالكسر على نية وقوع المبتدا والخبر بعد اذا والتقدير اذا هو عبد القفا والفتح على تاويل المصدر المبتدا والاخبار عنه باذا . ولهذا جاء به المؤلف . والتقدير فاذا العبودية وان شئت قدرت الخبر محذوفا على تقدير فاذا العبودية شانه ومعنى قوله عبد القفا واللهازم انك اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا هو موضع الصفع واللهازم موضع اللكز وهي بضيعة في اصل الحنك الاسفل

(٢) لم اجد احدا ممن استشهد بهذا البيت نسبه الى قائل . والشاهد فيه استعمال بينا بغير اذ وهو الافصح فان اذ لو اتى بها واضيفت الى الجواب لم يحسن اعمالها فيما قبلها وانما اجاز ذلك من اجازه من قبل ان اذ ظرف والظروف كما يقولون يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها . واصل بينا بين فاشبع الفتحة فحدث بعدها الف

(٣) البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة له يرثى فيها بنيه ومطلعها .

امن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقبل البيت المستشهد به .

والدهر لايبقى على حدثانه * مستشعر حلق الحديد مقنع

حميت عليه الدرع حتى وجهه * من حرها يوم الكريهة اسفع

تعدو به خوصاء يفصم جريها * حلق الرحالة فهى رخو تمزع

قصر الصبوح لها فشرج لحمها * بالنى فهى تتوخ فيها الاصبع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها لدى والذى يفصل بينها وبين عند أنك تقول عندى كذا لما كان فى ملكك حضرك أو غاب عنك ولدي كذا لما لايتجاوز حضرتك وفيها ثمانى لغات لدى ولدن ولدن ولد بحذف نونها ولدن ولدن بالكسر لالتقاء الساكنين ولدولد بحذف نونهما وحكمها أن يجر بهاعلى الاضافة كقوله تعالى (من لدن حكيم عليم) وقد نصبت العرب بها غدوة خاصة قال

لدُنْ غُدْوةً حتى ألانَ بخفها بقيةُ منقوصٍ منَ الظِّلِّ قالِصِ

تشبيها لنونها بالتنوين لما رأوها تنزع عنها وتثبت ﴾

قال الشارح : اعلم أن لدى ظرف من ظروف الامكنة بمعنى عند وهو مبنى على السكون والذى أوجب بناءه فرط ابهامه بوقوعه على كل جهة من الجهات الست فليس فى ظروف الامكنة أبهم من لدى وعند ولذلك لزمت الظرفية فلم تتمكن تمكن غيرها من الظروف فجرت لذلك مجرى الحرف فى ابهامه وكان القياس بناء عند أيضا لانها فى معنى لدن ولدى وانما أعربت عند لانهم توسعوا فيها فأوقعوها على ما بحضرتك وما يبعد وان كان أصلها الحاضر فقالوا عندى مال وان لم يكن حاضرا يريد انه فى ملكى « وقالوا عندى علم » ولا يعنون به الحضرة ولدى لا يتجاوزون به حضرة الشىء » فلهذا القدر من التصرف أعربوا عند وان كان حكمها البناء كلدن ولدى وبها جاء التنزيل قال الله تعالى (من لدن حكيم عليم) وقال (من لدنه) وقال (من لدنا) وقال (وألفيا سيدها لدا الباب) وقال (ولدينا مزيد) وليست لدى من لفظ لدن وان كانت من معناها لان لدى معتل اللام ولدن صحيح اللام وقالوا فيها «لدن» بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون كأنهم استثقلوا ضمة الدال فسكنوا تخفيفا كما قالوا فى عضد عضد ولما سكنت الدال والنون ساكنة كسروا النون لالتقاء الساكنين فقالوا لدن ، وقالوا « لدن» بضم اللام مع سكون الدال وكسر النون وذلك انهم لما

متفلق انساؤها عن قانىء * كالقرط صاو غبره لايرضع
تابى بدرتها اذاما استكرهت * الا الحميم فانه يتبضع
بينا تعنقه الكماة (البيت) وبعده •
يعدو به نهش المشاش كانه * صدع سليم رجعه لايظلع

والشاهد فى البيت مجىء بينا بدون اذ وهو الراجح عند اكثر النحويين وذكر سيبويه خاصة ان اذ تقع بعد بينا وبينما للمفاجاة تقول ، بينا او بينما نحن نسير اذ طلع علينا محمد والاصمعى وكثير من النحاة ينكر هذا ويقولون لاحاجة بالكلام الى اذ الست ترى انك تقول حين زيد جالس حضر على وبينما بمنزلة حين وقد استعملها العرب فى اشعارهم بلا اذ كما ترى فى قول ابى ذؤيب والشاهد الذى قبله . ويستشهد اسيبويه بقول الشاعر :

بينما نحن بالكثيب ضحى * اذ اتى راكب على جمله

هذا ورواية النحويين لبيت ابى ذؤيب برفع تعنقه على انه مبتدا خبره مضمر كانه قول بينا تعنقه الابطال حاصل معهود اتيح له يوما رجل جرىء • وذلك لانهم يشترطون فى الازمنة ان تضاف الى الجمل لتشرح امرها وتوضحها واجاز قوم اضافتها الى المصدر ورووا هذا البيت بجر تعنقه وزعم قوم ان بينا فى قول الشاعر .

بينا كذاك رايتنى متلفعا * بالبرد فوق جلالة سرداح

مضافة الى الكاف التى هي اسم

ارادوا

أرادوا التخفيف نقلوا الضمة من الدال الى اللام ليكون ذلك أمارة على الحركة المحذوفة وكسروا النون لالتقاء الساكنين فأما من قال لدن فهي لدن بضم الدال وانما سكنوا الدال استثقالا للضمة فيها كما قالوا عضد وسبع فلما سكنت الدال وكانت النون بعدها ساكنة فتحت الدال لالتقاء الساكنين وشبهت من طريق اللفظ بنحو قولك في الامر والنهي اضربن زيدا ولا تضربن عمرا ، وقد حذفوا النون من لدن تخفيفاً فقالوا من لد الصلاة ولد الحائط وليس حذف النون لالتقاء الساكنين لانهم قد حذفوها ولا ساكن بعدها أنشد سيبويه * من لد شولا فالى إتلائها * (١) فمنهم من قال «لد» بضم الدال وابقاء الضمة بعد الحذف ليكون دليلا على المحذوف وأنه منتقص من غيره وليس بأصل على حياله ومنهم من قال « لد » فحذف النون بعد نقل الضمة الى اللام ومنهم من قال « لد » بفتح اللام وسكون الدال كانه حذف الضمة تخفيفا على ما ذكرنا ثم حذف النون وأبقى الدال على سكونها ، واعلم أن « حكم لدن أن يخفض ما بعدها بالاضافة كسائر الظروف » نحو أمام وقدام ووراء وفوق وتحت ولان نونها من أصل الكلمة بمنزلة الدال من عند كما قال عز وجل (من لدن حكيم عليم) غير أن من العرب من ينصب بها قال الشاعر

* لدن غدوة حتى الاذ الخ * (٢) وقال ذو الرمة

---

(١) استشهد سيبويه بهذا البيت ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . والشاهد فيه عند الشارح حذف النون من لدن من غير ان يكون اول الكلمة التالية لها حرفا ساكنا فيظن ان حذف النون لاجل التخلص من التقاء الساكنين . ولدن كلمة تجر ما بعدها اذا كان زمانا او مكانا فاذا لم يكن ما بعدها احد هذين انتصب . قال سيبويه بعد ان ذكر هذا البيت . « نصب لانه اراد زمانا والشول لا يكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيها الجر كقولك من لد صلاة العصر الى وقت كذا و كقولك من لد الحائط الى مكان كذا فلما اراد الزمان حمل الشول على شيء يحسن ان يكون زمانا اذا عمل في الشول ولم يحسن الا ذا كما لم يحسن ابتداء الاسماء بعد ان حتى اضمرت ما يحسن ان يكون بعدها عاملا في الاسماء فكذلك هذا كانك قلت . من لد ان كانت شولا فالى اتلائها . وقد جره قوم على سعة الكلام وجعلوه بمنزلة المصدر اي جعلوا الشول بمنزلة المصدر كانه قال شالت شولا فاضافوا لد الى الشول وجعلوه بمنزلة الحين كما تقول لد مقدم الحاج فمقدم مصدر قد جعلوه بمنزلة الحين وانما يريد حين كذا و كذا وان لم يكن في قوة المصادر لانها لا تتصرف تصرفها » اه قال الاعلم : « الشاهد نصب شول على اضمار كان لوقوعها في مثل هذا كثيرا والتقدير عنده من لد ان كانت شولا وهي التي ارتفعت البانها للحمل الى اتلائها اي الى ان صارت متلية يتلوها اولادها بعد الوضع ويجوز جر الشول على تقديرين . احدهما ان يريد الزمان فكانه قال من لد زمان شولها ويكون الشول مصدرا على هذا التقدير ثم يحذف الزمان ويقام الشول مقامه . والتقدير الثاني من لد كون شولها ووقوعها في اتلائها فتحذف الكون وتقيم الشول مقامه ولد محذوفة من لدن لكثرة الاستعمال اه وقال ابو سعيد السيرافي « لد انما تضاف الى ما بعده من زمان متصل به او مكان اذا اقترنت بها الى . كقولك جلست من لد صلاة العصر الى وقت المغرب فلما كان الشول جمع الناقة الشائل لم تصلح ان تكون زمانا فاضمر ما يصلح ان يقدر زمانا فكانه قال من لد ان كانت شولا والكون مصدر والمصادر تستعمل في معنى الازمنة كقولك جئتك مقدم الحاج وخلافة المقتدر وصلاة العصر على معنى اوقات هذه الاشياء » اه باختصار

(٢) استشهد بهذا البيت كثير من النحاة ولم ينسبه احد منهم الى قائل ، وقد استشهد به الشارح من اجل انه نصب غدوة بلدن وقد علمت مما كتبناه على الشاهد الذي قبل هذا ما فيه المقنع والكفاية

لدُنْ غُدْوَةً حتى إذا امتدَّتِ الضُّحى وحثَّ القطينَ الشَّحْشحانُ المُكلّفُ (١)

يعني الحادي والقطين جمع قاطن ، وانما نصبوا بها ههنا لانهم شبهوا نون لدن بالتنوين في ضارب فنصبوا غدوة تشبيها بالمميز في نحو عندى راقود خلا وجبة صوفا والمفعول في نحو هذا ضارب زيدا وقاتل بكرا ووجه الشبه بينهما اختلاف حركة الدال قبل النون يقال لدن ولدن بضم الدال وفتحها على ما سبق فلما اختلفت الحركتان قبل النون وكانوا يحذفون النون فيقولون لد غدوة شابهت الحركات قبلها باختلافها حركات الاعراب « وشابهت النون التنوين بكونها تحذف تارة وتثبت أخرى » كما يكون التنوين كذلك فنصبوا بها غدوة كما نصبوا بضارب ، وقد شبه بعضهم غدوة بالفاعل فرفعها فقال لدن غدوة كما تقول قام زيد ومنهم من يجرى على القياس فيخفض بها فيقول لدن غدوة ولا ينصب غير غدوة مع لدن وذلك لكثرة استعمالها فغيروها عن الجر فلا تقول قياسا على لدن غدوة لدن بكرة لانه لم يكثر في كلامهم كثرة لدن غدوة ، واعلم أن غدوة قد وقعت بعد لدن مصروفة البتة فقالوا لدن غدوة وغدوة وقعت في كلامهم معرفة وغداة نكرة ألا ترى انك تقول بالغداة والعشى ولا تقول بالغدوة والعشى الا في قراءة ابن عامر والوجه في ذلك كثرة استعمالها ولكثرة الاستعمال أثر في التغيير ألا ترى أنهم قالوا أيش والمراد أى شيء وقالوا ويلمه وقالوا لا أدرى فغيروا هذه الاشياء عن مقتضاها لضرب من التخفيف عند كثرة الاستعمال وصرف الاسم حكم عليه بالخفة وعدل به عن شبه الفعل هذا مع ما في صرفه من ازالة لبس وذلك أنك لو منعته الصرف فقلت لدن غدوة ربما اشكل على السامع وظن أنه مخفوض والفتحة علامة الخفض فصرفوها ليؤمن هذا اللبس فيه وحملوا الخفض والرفع على النصب في الصرف ليجرى الامر فيه على منهاج واحد في التخفيف كما حملوا أعد ونعد وتعد على يعد في حذف الواو ويحتمل وجها آخر وهو أن النصب انما هو على التشبيه بالتمييز على ما تقدم والتمييز لا يكون الا نكرة فنووا في غدوة التنكير حملا لها على أختها وهي غداة وقد اعتقد فيها التنكير من قرأ بالغدوة والعشى ومن ذلك قول طرفة

كأنَّ حُدُوجَ المالِكيَّةِ غُدْوَةً خلَايا سَفينٍ بالنَّواصِفِ من دَدِ (٢)

ولما كان النصب هو الغالب عليها حملوا الرفع والجر عليه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها الآن وهو للزمان الذى يقع فيه كلام المتكلم وقد وقعت

(١) الشاهد في قوله لدن غدوة حيث نصب غدوة بلدن والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

(٢) هذا هو البيت الثالث من معلقة طرفة بن العبد . والحدوج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء ويقال حدج اذا ركب الحدج . والمالكية منسوبة الى مالك بن سعد بن ضبيعة . والخلايا جمع خلية وهي السفينة العظيمة . والنواصف جمع ناصفة وهي الرحبة الواسعة تكون في الوادى . « وهنا موضع قال ابو عبيدة لا يقال للسفينة خلية حتى يكون معها زورق كانه شبهها بالخلية من الابل . وقيل هي السفينة التي تسير من غير ان يسيرها الملاح . فان قيل كيف يجوز ان يكون بالنواصف السفين وانما النواصف رحاب تكون في الاودية . فالجواب عن هذا ان في البيت تقديما وتاخيرا والتقدير كان حدوج المالكية غدوة بالنواصف من « خلايا سفين » والباء في قوله بالنواصف في موضع الحال اى كان حدوج المالكية وهي بالنواصف . وقوله من « جار ومجرور متعلقان بمحذوف واقع موقع الوصف للنواصف او حال منه

فى أول أحوالها بالالف واللام وهى علة بنائها ومتى وأين وهما يتضمنان معنى الاستفهام ومعنى الشرط تقول متى كان ذاك ومتى تأتنى أكرمك وأين كنت وأين تجلس أجلس ويتصل بهما ما المزيدة فتزيدهما ابهاما والفصل بين متى واذا أن متى للوقت المبهم واذا للمعين وأيان بمعنى متى اذا استفهم بها ولما فى قولك لما جئت جئت بمعنى حين ﴾

قال الشارح : الآن ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر وهو الذى يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين مامضى وماهو آت وهو مبني على الفتح وفى علة بنائه اشكل فذهب قوم الى أنه بنى لانه وقع فى أول أحواله معرفة بالالف واللام وحكم الاسماء أن تكون منكورة شائعة فى الجنس ثم يدخل عليها مايعرفها من اضافة والف ولام فلما خالفت أخواتها من الاسماء بأن وقعت معرفة في أول أحوالها ولزمت موضعا واحدا بنيت لذلك لان لزومها بهذا الموضع ألحقها بشبه الحروف وذلك ان الحروف لازمة لمواضعها التى وضعت لها غير زائلة عنها وهذا رأي أبى العباس المبرد واليه أشار صاحب الكتاب ، وقال الفراء أصله آن من آن الشيء يئين اذا أنى وقته يقال آن لك أن تفعل كذا وأنى لك قال الشاعر

تَمَخَّضَتِ المَنُونُ له بيَــوْمٍ أنى ولِــكُلِّ حامِلَةٍ تَمامُ (١)

وآن فعل ماض فلما أدخل عليه الالف واللام ترك على ماكان عليه من الفتح كما جاء فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن قيل وقال) وقيل وقال فعلان ماضيان فأدخل الخافض عليهما وتركهما على ما كانا عليه وله قول آخر أن أصله أوان فحذفوا الواو وصار آن كما قالوا رياح وراح وكلا القولين فاسد أما الاول فلانه لو كان أصله آن لا يفتقر الى فاعل مع أن الافعال المحكية يدخل عليها العوامل ولا تؤثر فيها نحو تأبط شرا وبرق نحره ولا يدخل عليها الالف واللام فاما الثانى فحاصله راجع الى المعنى وليس بعلة للبناء ، وذهب أبو اسحق الي أن الآن انما تعريفه بالاشارة وأنه انما بني لما كانت فيه الالف

---

(١) البيت لعمرو بن حسان اخى بنى الحارث بن همام من كلمة له ذكر فيها ملوكا من آل المنذر والاكاسرة على طريق الاعتبار . وقبله ،

الا يا ام قيس لا تلومى * وابقى . انماذا الناس هام
اجدك هل رايت اباقبيس * اطال حياته النعم الركام
وكسرى إذ تقسمه بنوه * باسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم (البيت) يكف عاذلته عن لومه على انفاق ماله ويقول ان المصير الموت فاوجه عذلك لى على تفريقه وهام اى موتى . يقال فلان هامة اليوم اوغد اى يموت فى اليوم او فى غد . وقبيس تصغير قابوس تصغير الترخيم وابو قابوس هو النعمان بن المنذر . والركام الكثير يقول لو كان المال يخلد انسانا لابقى اباقابوس كثرة نعمه ويريد بكسرى ابرويز قتله ابنه شيرويه وتمخضت من المخض وهو الطلق والماخض الحامل وجعل المنون حاملا على التشبيه وجعل اليوم الذى كانت فيه منيته ولدا للمنية وكل حامل تنتهى الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية منتظرة كانتظار وضع الحامل والمنون واحد وجمع فمما يدل على انه واحد هذا البيت المستشهد به ومما يدل على انه جمع قول عدى بن زيد :

من رايت المنون عزين امن * ذا عليه من ان يضام خفير

وانى وآن بمعنى حان

واللام لغير عهد متقدم لانك تقول الآن فعلت ولم يتقدم ذكر الوقت الحاضر وهذا فاسد أما قوله أن تعريفه بالاشارة فان أسماء الاشارة لا تدخلها لام نحو هذا وتلك وأما قوله انه بنى لان الالف واللام فيه لغير عهد متقدم ففاسد أيضا لانا نجد الالف واللام فى كثير من الاسماء على غير عهد مع كون الاسماء معربة وتلك الاسماء قولك ياايها الرجل ونظرت الى هذا الغلام ، وقد ذهب جماعة ممن ينتمى الى التحقيق والحذق بهذه الصناعة الى أنه مبنى لتضمنه لام التعريف وتلك اللام غير اللام الظاهرة فيه على حد بنائه فى أمس وتلك اللام المقدرة هى المعرفة وذلك لانه معرفة وتعريفه لا يخلو اما أن يكون بما فيه من اللام الظاهرة كما يظن بعضهم أو انه من قبيل سائر المعارف فلا جائز أن يكون تعريفه بما فيه من اللام لانا استقرينا جميع ما فيه لام التعريف فاذا اسقاط لامه جائز نحو الرجل ورجل والغلام وغلام ولم يقولوا افعل آن ذاك كما قالوا الآن فدل ذلك على أن اللام فيه ليست لتعريف واذا لم تكن للتعريف كانت زائدة على حد زيادتها فى الذى والتى ألا ترى أن تعريف الذى والتي بالصلة لا بما فيه من اللام يدل على ذلك أن من وما معارف وليس فيهما لام فعلمت بذلك أن التعريف بالصلة لا باللام واذا ثبت أنها زائدة لم تكن المعرفة وليس بمضمر لان المضمرات محصورة وليس الآن منها وليس أيضا بعلم لان العلم يقع على كل شيء بعينه والآن يقع على كل وقت حاضر لايخص بعض ذلك دون بعض وليس من أسماء الاشارة لما ذكرناه من دخول اللام عليه واللام لاتدخل على أسماء الاشارة وليس بمضاف لانا لانشاهد مضافا اليه واذا ثبت انه معرفة وليس من أنواع المعارف الاربعة تعين أن يكون معرفة باللام المقدرة فيه كما قلنا فى أمس لتعذر أن يكون التعريف بهذه اللام الظاهرة فيه ، والذي أراه أن تعريفه بما فيه من اللام الظاهرة وأما لزومها فعلى حسب ارادة معنى التعريف فيهابخلاف الرجل والغلام فانه لم تلزمهما اللام لانهما يستعملان معرفة ونكرة فاذا أريد النكرة لم يأتوا باللام واذ أرادوا المعرفة ألحقوهما اللام وكذلك نظائرهما وأما الآن فلما أريد به المعرفة البتة لزمت أداته وأما علة بنائه فلا بهامه ووقوعه على كل حاضر من الازمنة فاذا انقضى لم يصلح له ولزمه حرف التعريف فجرى مجرى الذى والتى فاعرفه ، وأما متى فسؤال عن زمان مبهم يتضمن جميع الازمنة فاذا قيل متى الخروج فتقول اليوم أو الساعة أو غداً والمراد بها الاختصار وذلك أنك لوسألت انساناً عن زمن خروجه لكان القياس آليوم تخرج أم غدا أم الساعة والازمنة أكثر من ان يحاط بها فاذا قلت متى أغني عن ذكر ذلك كله وهى مبنية على السكون لانها وقعت موقع حرف الاستفهام وهو الالف وأصل الاستفهام بحروف المعانى وبنيت على السكون على أصل البناء ولم يلتق فى آخرها ساكنان فيجب التحريك لذلك ، وأما أين فظرف من ظروف الامكنة وهو مبنى لتضمنه همزة الاستفهام والغرض به أيضا الايجاز والاختصار وذلك أن سائلا لو سأل عن مستقر زيد فقال أفي الدار زيد أفى المسجد زيد ولم يكن فى واحد منهما فيجيب المسؤل بلا ويكون صادقا وليس عليه أن يجيب عن مكانه الذي هو فيه لانه لم يسأل الا عن هذين المكانين فقط والامكنة غير منحصرة فلوذهب يعدد مكانا مكانا لقصر عن استيعابها وطال الامر عليه فجاؤا بأين مشتملا على جميع الامكنة وضمنوه معنى الاستفهام فاقتضى الجواب من أول مرة ووجب أن تبنى على السكون لوقوعها موقع همزة الاستفهام الا انه

التقى فى آخره ساكنان فحركت النون لاجتماعهما وفتحت طلباً للخفة واستثقالا للكسرة بعد الياء فآثروا تخفيفها لكثرة دورها وسعة استعمالها ، وفيهما معنى المجازاة لابهامهما ووقوعهما على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء ألا ترى أنك اذا قلت متى تقم أقم كان معناه ان تقم يوم الجمعة أقم فيه ان تقم يوم السبت أقم فيه وكذلك اذا قلت أين بيتك آته معناه أين بيتك ان أعرفه آته واين تكن أكن معناه ان تكن فى المسجد أكن فيه ان تكن فى السوق أكن فيه فلما كانت متى وأين يشتملان على كل اسم من أسماء الزمان والمكان ويقع الجواب عنهما معرفة ونكرة ولم يكونا مضافين الى ما بعدهما كاذ واذا جازت المجازاة بهما قال الشاعر

أنا ابنُ جَلا وطلاّعُ الثّنايا متى أضعِ العِمامَةَ تعرفوني (١)

وقال

أينَ تصْرِفْ بها العُداةَ تجِدْنا نصْرِفُ العِيسَ نحْوَها للتّلاقي (٢)

وقد تدخل ما أين ومتى الجزاء زائدة مؤكدة نحو متى ما تقم أقم وأينما تجلس أجلس معك قال الشاعر

متى ما يَرَ النّاسُ الغنِيَّ وجارُهُ فَقيرٌ يقولوا عاجِزٌ وجَليدُ (٣)

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل الرياحى ، ويقال ، هو ابن جلا اى انه منكشف مشهور الامر . ومثله ابن اجلى قال العجاج .

لاقوا به الحجاج والاصحارا * به ابن اجلى وافق الاسفارا

قاله الاصمعى ثم قال . «ولم اسمع بابن اجلى الا فى بيت العجاج» اه وقوله لاقوا به اى بذلك المكان . وقوله الاصحارا اى وجدوه صحرا ووجدوا به ابن اجلى كما تقول لقيت به الاسد اى كانى لقيت بلقائى اياه الاسد . وقوله وافق الاسفارا اى واضحا مثل الصبح . والشاهد فى البيت - هنا - قوله متى اضع العمامة تعرفونى حيث جزم بمتى فعلين اولهما اضع وجزمه على السكون وانما تحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين وثانيهما تعرفونى وجزمه بحذف النون

(٢) البيت لابن همام السلولى . والاستشهاد به لمجازاته باين وجزمه ما بعدها لان معناها ان تضرب بنا العداة فى موضع من الارض نصرف العيس نحوها للقاء . والعيس البيض من الابل ، وكانوا يرحلون على الابل فاذا القوا العدو قاتلوا على الخيل . ولم يردانهم يلقون العدو على العيس

(٣) البيت لرجل من بنى قريع . وبعده :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن احاظ قسمت وجدود
اذا المرء اعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد
وكائن راينا من غنى مذمم * وصعلوك قوم مات وهو حميد
وان امرا يمسى ويصبح سالما * من الناس الا ماجنى لسعيد

وهذه رواية ابى تمام ونسبته . وبعض هذه الابيات ينسب لعبد الرحمن بن حسان . والاستشهاد بالبيت لمجازاته بمتى ما وليست ما هذه كافة ولكنها زائدة للتاكيد وقد جعلت مع متى كالكلمة واحدة . والجليد الصبور على المكاره الحمال للاعباء والمعنى لقد بلغ من جهل الناس انهم اذا راوا الغنى وجاره الفقير يقولون هذا انما جاءه الغنى وحالفه اليسار لجلادته واصطباره وهذا من عجزه وتقاعده اتاه الفقر . وهذا افتراء بل الغنى والفقر امران ليس حصولهما بالتدبير والعلاج ولكنها حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده فى هذه الحياة الدنيا . وقوله احاظ هو جمع احظ الذى هو جمع حظ . وقوله ناشئا هو نصب على الحال ويقال فتى ناشئ اى شاب فتى ولا توصف به الجارية . والمعنى : اذا ضعف الانسان عن نيل المروءة وهو شاب فى ميعة

وقل الله تعالى (أينما تكونوا يدركم الموت) وقال (فأينما تولوا فثم وجه الله) فاذا دخلت عليهما مازادتهما ابهاماً وازدادت المجازاة بهما حسناً ، « فان قيل » ولم جوزي بمتى ولم يجاز باذا وما الفصل بينهما قيل قد تقدم ان اذا للزمان المعين وهو الآتي ومتى لزمان مبهم فلذلك جوزى بمتى ولم يجاز باذا ألا ترى الى قوله (اذا الشمس كورت واذا السماء انشقت) لو وضع مكان اذا أن فقيل ان الشمس كورت وان السماء انشقت لم يحسن لانك تجعل ما هو متيقن الوجود مشكوكاً فيه ، وأما أيان فظرف من ظروف الزمان مبهم بمعنى متى والفرق بينها وبين متى أن متى لكثرة استعمالها صارت أظهر من أيان فى الزمان ووجه آخر من الفرق أن متى يستعمل فى كل زمان وأيان لايستعمل الا فيما يراد تفخيم أمره وتعظيمه نحو قوله تعالى (أيان مرساها) أى متى مرساها وقال تعالى (يسأل أيان يوم القيامة) وبني لتضمنه همزة الاستفهام وحرك آخره لالتقاء الساكنين وفتح على طريق الاتباع لما قبله اذ الالف من جنس الفتحة أو اتباعاً للفتحة قبله اذ الالف حاجز غير حصين كما فعلوا فى شتان كذلك ، وأما لما فظرف زمان اذا وقع بعده الماضى نحو قولك جئت لما جئت ومعناه معنى حين وهو الزمان المبهم وهو مبنى لابهامه واحتياجه الى جملة بعده كبناء اذ واذا وهو مركب من لم النافية وما فحصل فيها بالتركيب معنى لم يكن لها وهو الظرفية وخرجت بذلك الى حيز الاسماء فاستحالت بالتركيب من الحرفية الى الاسمية كما استحالت اذ بدخول ما عليها من الاسمية إلى الحرفية وتغير معناها بالتركيب من المضى الى الاستقبال ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأمس وهي متضمنة معنى لام التعريف مبنيـة على الكسر عند الحجازيين وبنو تميم يمنعونها الصرف فيقولون ذهب أمس بما فيه ومارأيته مذ أمس قال

لَقَدْ رأَيْتُ عَجَباً مُذْ أَمْسا عَجائِزاً مِثْلَ السَّعالِى خَمْسا ﴾

قال الشارح : اعلم ان أمس ظرف من ظروف الزمان أيضاً وهو عبارة عن اليوم الذي قبل يومك الذى أنت فيه ويقع لكل يوم من أيام الجمعة وللعرب فيه خلاف « فأهل الحجاز يبنونه على الكسر » فيقولون فعلت ذاك أمس « ومضى أمس بما فيه » واحتج أبو العباس وأبو بكر بن السراج بأنه مبهم ووقع فى أول أحواله معرفة فمعرفته قبل نكرة فجرى مجرى الآن والصواب انه انما بنى لتضمنه لام المعرفة وبها صار معرفة والاسم اذا تضمن معنى الحرف بني وكان حقه تسكين الآخر على ما يقتضيه البناء وانما التقى فى آخره ساكنان وهما السين والميم قبلها فكسرت السين لالتقاء الساكنين ، « فان قيل » فلم حذفت اللام من أمس وضمن معناها والزمت الآن وهما سواء فى التعريف والظرفية قيل لان أمس يقع على اليوم المتقدم ليومك من أوله الى آخره فامره واضح فاستغنى بوضوحه عن علامة التعريف وليس كذلك الآن لانه الحد الفاصل بين الزمانين وهو من اللطف ما يدرك فلم يستغن لذلك عن علامة تكون فيه « فان قيل » ولم

السن وطراءة الشباب فان مطلبها في حال الكهولة والهرم بعيد الحصول شاق التناول : وقوله كائن معناه كثير . والصعلوك الفقير . والمعنى ليس الشرف بالغنى والفقر فكم من غنى رايناه مذموماً مستحقراً وكم من فقير مدحه الناس عندموته وذكروا له ايادى وما آثر . وما في قوله الاماجنى مصدرية والمعنى ان الذى تسلم احواله في ممساه ومصبحه بين الناس لصاحب سعادة مالم يجن جناية

وجب

وجب تعريف أمس ولم يجب تعريف غد وهما سواء فأمس اسم لليوم الذى قبل اليوم الذى أنت فيه وغد اسم لليوم الذى يلى اليوم الذى أنت فيه فالجواب ان أمس قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة فأغني ذلك عن علامة وليس كذلك غد فأقاموا المشاهدة فى أمس مقام أداة التعريف ولم يكن فى غد مثل ذلك ما يقوم مقام علامة التعريف فهو نكرة حتى تدخل عليه العلامة المعرفة ، « وأما بنو تميم فيعربونه» ويجعلونه معدولا عن اللام فاجتمع فيه التعريف والعدل فيمنع من الصرف لذلك فيقولون « مضى أمس بما فيه » بالرفع من غير تنوين وفعلته أمس بالنصب قال الراجز أنشده سيبويه

لقدْ رأيتُ عجباً مُذْ أمسا عجائزاً مثلَ السَّعالي خمْسَا (١)

يأكُلْنَ ما في رحلهنَّ همْسَا لا تركَ اللهُ لهُنَّ ضرْسَا

الشاهد فيه انه خفض بمذ واعتقد فيها الحرفية والفتحة علامة الخفض ، والفرق بين المعدول عن الحرف والمتضمن له انك اذا عدلت عن الحرف جاز لك اظهاره واستعماله واذا ضمنته اياه لم يجز اظهاره ألا ترى انه لا يجوز اظهار همزة الاستفهام مع أين وكيف ونظائرهما ، وقد حكي بعضهم ان من العرب من يعتقد فيه التنكير ويعربه ويصرفه ويجريه مجري الاسماء المتمكنة فيقول مضى أمس بما فيه على التنكير وهو غريب فى الاستعمال دون القياس فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقط وعوض وهما لزمانى المضى والاستقبال على سبيل الاستغراق تقول ما رأيته قط ولا أفعله عوض ولا يستعملان الا فى موضع النفى قال

رضيعَىْ لبانٍ ثدْىَ أمٍّ تقاسما بأسحَمَ داجٍ عوضَ لا نتفرَّقُ

وقد حكي قط بضم القاف وقط خفيفة الطاء وعوض مضمومة ﴾

(١) هذه الابيات رواها ابو زيد من سماعه من العرب (ص٥٧) ولم يزد على ماذكره الشارح غير انه روى

عجائزا مثل الافاعى خمسا * يأكلن مافى رحلهن همسا

ويزيد بعضهم بعد ذلك *ولالقين الدهر الاتعسا*

وقال ابو زيد . « قوله امسا ذهب بها الى لغة بنى تميم — يقولون ذهب امس بما فيه — فلم يصرفه . والهمس ان تاكل الشيء وانت تخفيه . وجعل مذ من حروف الجر ولم يصرف امس ففتح آخره وهو في موضع الجر ، والرفع الوجه في امس . وفي القرآن (فلا تسمع الا همسا) قالوا الحس الخفى » اه وفي كلام ابى زيد هذا مايرد ماذهب اليه الرضى من توهيم مؤلف الكتاب واليك قول الاعلم لتكون على بصيرة ويقين قال . « الشاهد فيه اعراب امس ومنعها من الانصراف لانها اسم لليوم الماضى قبل يومك معدول عن الالف واللام ونظير جرها بعد مذ هنا رفعها فى موضع الرفع اذا قلوا ذهب امس بما فيه ومارايته مذ امس وهي لغة لبعض بنى تميم فلما رفعت بعد منذ — لان مذ يرتفع مابعدها اذا كان منقطعا ماضيا — جاز للشاعر ان يخفضه بعدها على لغة من جربها فيما مضى وانقطع لان مذ هذه الخافضة لامس هي الرافعة له في لغة من يرفع » اه وقد نقل ابو حيان عن الكسائى ان بعض بنى تميم يمنعون صرف امس رفعا ونصبا وجرا . وبحسبك هؤلاء جميعا ولولا ارادة الاختصار لبينا لك من وجوه عدة بيانا لاتخطىء بعده ابدا كيف انساق الرضى فى توهيم المؤلف ومن تبع فاكتف بهذا القدر والله يعصمك

قال الشارح : اعلم ان « قط » بمعنى الزمان الماضي يقال مافعلته قط ولا يقال لأفعله قط وهي مبنية على الضم لانها ظرف وأصل الظروف أن تكون مضافة فلما قطعت عن الاضافة بنيت على الضم كقبل وبعد قال الكسائي كان قطط على زنة فعل كمضد فلما سكن الحرف الاول للادغام حرك الآخر بحركته والذي أراه انه فعل كقبل وبعد لان الحركة زيادة ولا يحكم بها الا بدليل ولان أكثر ظروف الزمان كذلك نحو يوم وشهر ودهر ومنهم من يقول « قط بضم القاف والطاء » يتبع الضم الضم مثل مد وشد ومنهم من يخفف فيحذف احدي الطاءين تخفيفاً ويبقى الحركة بحالها دلالة وتنبيهاً علي أصلها كما قالوا رب حين خففوها أبقوا الفتحة دلالة على المحذوف ومنهم من يتبع الضم الضم في المخفف أيضاً فيقول « قط » وهو قليل ، وأما « عوض » فهو اسم من أسماء الدهر وهو للمستقبل من الزمان كما ان قط للماضي وأكثر استعماله في القسم تقول عوض لا أفارقك أي لا أفارقك أبداً كما تقول قط ما فارقتك وعوض مبنية لقطعها عن الاضافة وفيها لغتان الفتح والضم فمن فتح فطلباً للخفة ومن ضم فتشبيهاً بقبل وبعد كما قالوا حوثَ وحوثُ قال الاعشى * رضيعي لبان الخ * (١) الشاهد فيـه قوله عوض لا نتفرق أي

---

(١) البيت للاعشى ميمون من كلمة له مدح بها المحلق. والمحلق لقبه واسمه عبد العزى بن حنتم بن شداد احد بني عامر بن صعصعة. وكان مملقا وله بنات لم يخطبهن احد لفقره وحاجته فقالت له امراته يوما. يا اباكلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر (تريد الاعشى) فما رايت احدا امدحه الا رفعه ولا هجا احدا الا وضعه وهو رجل مفوه مجدود الشعر وانت رجل ـ كما علمت ـ خامل الذكر ذو بنات. فان سبقت الناس اليه فدعوته الى الضيافة رجوت لك حسن العاقبة. قال ويحك ما عندنا الا ناقة نعيش بها. قالت. ان الله يخلفها عليك. قال. لابد له من شراب. قالت. ان عندي لذخيرة لي ولعلي اجمعها فتلقه قبل ان تسبق اليه. ففعل وخرج الى الاعشى فوجد ابنه يقود ناقته فاخذ زمامها فقال الاعشى. من هذا الذي غلبنا على خطام ناقتنا. قيل المحلق. قال شريف كريم وقال لابنه خله يقتادها. فاقتادها الى منزله فنحر له ناقته وكشف له عن سنامها وكبدها وجدامراته قد خبزت خبزا واخرجت نحى سمن وجاءت بوطب لبن فلما اكل الاعشى واصحابه وكان في عصابة قيسية قدم اليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة واطعمه من اطايبها فلما اخذه الشراب ساله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه واحاطت به بناته يمسحنه فقال ماهذه الجواري حولي قال بنات اخيك وهن ثمان ... ووافى المحلق عكاظ فاذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى يقول .

ارقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بي من سقم وما بي معشق

ولكن اراني لا ازال بحادث * اغادى بما لم يمس عندي واطرق

حتى اتى على آخرها . و نادى. يامعاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج بنيه ببنات هذا الشريف الكريم فلم تمس واحدة منهن الا في عصمة رجل افضل من ابيها . وقبل البيت المستشهد به

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان (البيت) وبعده .

ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه * كما زان متن الهندواني رونق

يداه يدا صدق فكف مبيدة * وكف اذا ما ضن بالمال تنفق

وأكثر ما يستعمل عوض مع القسم بحيث يكون من متعلقات جواب القسم . وهو كذلك في هذا البيت فانه متعلق

لا نتفرق أبداً يريد انهما تحالفا فى بطن أمهما ودل عليه قوله بأسحم داج والاسحم الاسود ويقال الدم تغمس فيه اليد عند التحالف ويقال بالرحم ، فان أضفته أعربته تقول لا أفعله عوض العائضين أى دهر الداهرين فيكون معربا وانتصابه على الظرف لا علي حده فى عوض لا نتفرق وعوض من لفظ العوض ومعناه وذلك أن الدهر لا يمضى منه جزء الا ويخلفه جزء آخر فصار الثانى كالعوض من الاول *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكيف جار مجرى الظروف ومعناه السؤال عن الحال تقول كيف زيد أي على أى حال هو وفي معناها أنى قال الله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) وقال الكميت

* أنى ومن أين آبك الطرب * الا انهم يجازون بأنى دون كيف قال لبيد

* فأصبحت أنى تأتها تلتبس بها * وحكى قطرب عن بعض العرب أنظر الى كيف يصنع ﴾

قال الشارح : « كيف سؤال عن حال » وتضمنت همزة الاستفهام فاذا قلت كيف زيد فكأنك قلت أصحيح زيد أم سقيم أآكل زيد أم شارب الى غير ذلك من أحواله والاحوال أكثر من أن يحاط بها فجاؤا بكيف اسما مبهما يتضمن جميع الاحوال فاذا قلت كيف زيد أغنى عن ذكر ذلك كله ، وقوم يجرون كيف مجرى الظروف ويقدرونها بحرف الجر فاذا قلت كيف أنت فتقديره على أى حال والصحيح انها اسم صريح غير ظرف وان كان قد يؤدى معناها معنى على أى حال والذي يدل علي ذلك انك تبدل منها الاسم فتقول كيف أنت أصحيح أم سقيم ويقع الجواب بالاسم فتقول فى جواب من قال كيف أنت صحيح أو سقيم ونحوهما من أحواله ولو كانت ظرفا لوقع البدل منها والجواب عنها بالظرف ألا ترى ان أين لما كانت ظرفا لم يجب عنها الا بظرف نحو أين أنت فيقال في المسجد أو فى السوق ولو قال فى جواب من قال كيف أنت على حال كذا لم يمتنع وكان الجواب معنوياً لا على اللفظ ولو قال على أى حال زيد فقيل على حال شدة أو حال رخاء لكان الجواب على اللفظ ولو قال صالح أو سقيم لم يمتنع نظراً الى المعنى ، ومما يؤيد كون كيف اسما لا ظرفا انها لو كانت ظرفا أو فى تقدير الظرف لم يمتنع دخول حروف الجر عليها كما لم يمتنع دخولها على أين ومتى وهى مبنية لما ذكرناه من وقوعها موقع ألف الاستفهام وتضمنها معناه وبنيت على السكون فالتقى فى آخرها ساكنان وهما الياء والفاء فحركوا الفاء بالفتح استثقالا للكسرة بعد الياء والعرب يجيزون الخفة فيما يكثر استعماله « فان قيل » ومن أين زعمتم ان كيف اسم وهلا قلتم انها حرف لامتناع خواص الاسماء والافعال منها قيل انما قلنا ذلك لانها لاتخلو إما أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا فلا تكون حرفا لانها تفيد مع الاسم الواحد ويكون كلاما نحو كيف أنت والحرف لا يفيد مع الاسم الا فى باب النداء وليس هذا بنداء ولا تكون فعلا لانها تفيد مع الفعل نحو كيف أصبحت والفعل

بقوله نتفرق الذى هو جواب القسم . فان زعمت ان لا النافية مع جواب القسم لها الصدر وان ذلك يمنع من ان يعمل مابعدها فيما قبلها والظرف في معنى المفعول فلا يجوز ان يتعلق بجواب القسم لمكان هذا الحرف . قلنا قد قال ابن هشام فى مغنى اللبيب . «واما قوله تعالى . (ويقول الانسان ائذا مامت لسوف أخرج حيا) فان اذا ظرف لاخرج وانما جاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسعهم في الظروف. ومنه قوله » عوض لا نتفرق « اى لا نتفرق ابدا ولا النافية لها الصدر فى جواب القسم » اه

لا يفيد مع الفعل ولا يكون منهما كلام وأيضا فانه على زنة فعل بسكون العين وليس فى الافعال ما هو على هذه الزنة « فان قيل » فاذا كان اسما على ماذكرتم فلم امتنعت منه حروف الجر ولم تدخل عليه كما دخلت على أين اذا قلت من أين والى أين فالجواب ان أين لما كانت سؤالا عن الامكنة ونائبة عن اللفظ بها وكانت الامكنة المنوب عنها مما تدخلها حروف الجر فتقول من السوق ومن الجامع والى السوق والى الجامع جاز أن تدخل على ما ناب عنها وتام مقامها وأما كيف فانما هى سؤال عن الاحوال والاحوال لا تدخل عليها حروف الجر ألا تراك لا تقول أمن صحيح ولا أمن سقيم فكذلك سائر الاحوال فلم تدخل على كيف كما لم تدخل على ما ناب عنه « وقد حكى قطرب أنظر الى كيف يصنع » وقالوا على كيف تبيع الاحمرين وذلك شاذ شبهوها بأين ، وفى كيف لغتان قالوا كيف وكى قال الشاعر

أو راعيان لبُعْرانٍ لنا شَردتْ كَيْ لا يُحِسَّان من بُعْرَاننا أثرا (١)

قالوا كى هنا بمعنى كيف استفهام وقال قوم أراد كيف وانما حذف الفاء تخفيفا كما قالوا سو أفعل والمراد سوف ، ولا يجازى بكيف كما جوزى بأين لضعفها ونقصها عن تصرف أخواتها بكونها اسما ولا يخبر عنها فلا يقال كيف فى الدار كما يقال من في الدار وما عندك على الابتداء والخبر ولا يعود اليها ضمير فلا يقال كيف ضربته والهاء تعود الى كيف ولا يكون جوابها الا نكرة وجواب أخواتها يكون معرفة ونكرة فاذا قلت كيف زيد فيقال صالح أو سقيم ولا يقال الصالح فلما نقص تصرفه عن تصرف اخواته ولم تمكن ثم ضرورة تدعو الى المجازاة به لانه يقوم مقامه على أى حال تكن أكن ، وأما « أنى » فظرف مكان يستفهم بها كأين قال الله تعالى (أنى لك هذا) أى من أين لك هذا ويجازون بها يقولون أني تقم أقم قال لبيد

فأصبحَتْ أنى تأتِهَا تَشْتَجِرْ بها كلا مرْكبيْها تحتَ رِجْليكَ شاجرُ (٢)

وقال بعضهم انها تؤدى معني كيف نحو قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم والمجازاة بها دليل على استعمالها استعمال أين وهى مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وسكن آخرها على قياس البناء ، فأما « قول الكميت »

---

(١) انشده شاهدا على انه يقال كى في كيف ومحل الشاهد قوله كى لا يحسان ووجهه انه لو كانت كى هذه هى المصدرية لانتصب الفعل بعدها فجيئه بالنون التى للرفع دليل انها ليست هى ومثل هذا البيت ما انشده ابن هشام في المغنى .

كى تجنحون الى سلم وما ثئرت * قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم

قال . « ويقال فيها كى كما يقال في سوف سو » اه

(٢) الشاهد فيه جزم تاتها بانى لان معناها معنى اين ومتى وكلاهما للجزاء : وتلتبس جزم على انه جوابها ، وصف داهية شنيعة وقضية معضلة من اتاها ورام ركوبها التبس بها . واستعار لها مركبين . وانما اراد ناحيتيها اللتين ترام منهما . وقوله شاجر هو من قولك شجرت بين الشيئين اذا فرقت بينهما وشجر بين القوم اى اختلف وتفرق . اى من ركبها شجرت بين رجليه فهوت به

أنى ومن أين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب (١)

الشاهد فيه استعمال أنى بمعنى كيف ألا ترى انه لا يحسن أن تكون بمعنى أين لان بعدها من أين فتكون تكراراً ويجوز أن تكون بمعنى من أين وكررت على سبيل التوكيد وحسن التكرار لاختلاف اللفظين فاعرفه *

المركبات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى على ضربين ضرب يقتضى تركيبه أن يبنى الاسمان معاً وضرب لا يقتضى تركيبه الا بناء الاول منهما فمن الضرب الاول نحو العشرة مع ما نيف عليها وقولهم

(١) البيت مطلع قصيدة للكميت بن زيد الاسدى. وهى احدى قصائده الهاشميات. وبعده.

لا من طلاب المحجبات اذا * القى دون المعاصر الحجب
ولا حمول غدت ولا دمن * مرلها بعد حقبة حقب
ولم تهجنى الظؤار فى المنزل الـ * قفر بروكا ومالها ركب
جرد جلاد معطفات على الـ * اورق لا رجمة ولا جلب
ولا مخاض ولا عشار مطا * فيل ولا قرح ولا سلب
ادم ادما فصرن دهما وما * غيرهن الهناء والجرب
كانت مطايا المضمنات من الـ * جوع دواء العيال ان سغبوا
ولا شجيج اقام فى دمنة الـ * منزل لا ناكح ولا عزب
اشعث ذو لمة تخطاه الـ * دهر غنيا وماله نشب
قلده كالوشاح جال على الـ * كاعب من منهجاته الطنب

وقوله انى هى بمعنى كيف ولهذا المجاز بها ومثلها قوله تعالى حكاية عن زكرياء عليه السلام (انى يكون لى ولد وكانت امراتى عاقرا) وقوله آبك معناه اتاك. والطرب خفة تلحق الانسان من سرور اوحزن. والصبوة جهلة الفتوة. والريب صروف الدهر. والطلاب بكسر اوله الطلب بحق. والمعاصر كمساجد جمع معصر بزنة محسن وهى المراة التى بلغت شبابها وادركت والحجب جمع حجاب وهو الستر. والحمول جمع حمل بالفتح والكسر وهى الابل التى عليها هوادج النساء: والدمن آثار الديار. والحقبة بالكسر السنة وجمعها حقب بزنة عنب والظؤار جمع ظئر وهى العاطفة على ولد غيرها. والجرد التى لا وبر عليها. والجلاد بزنة كتاب من الجلد بفتحتين وهى الصلابة والمتانة والقوة. والاورق ما كان لونه لون الرماد وقوله لا رجمة فان العرب كانوا اذا ولدت ابلهم يبيعون الذكور من اولادها ويشترون بها اناثا. والمخاض الحوامل من النوق والعشار جمع عشراء وهى من النوق التى مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية اوهى كالنفساء من النساء. والمطافيل ذوات الاطفال والقرح كركع جمع قارح وهى التى استبان حملها والسلب بالضم جمع سالب وهى التى تلقى ولدها لغير تمام اوالتى مات ولدها. والادم جمع ادماء وهى من الابل التى فيها لون مشرب سوادا او بياضا اوهو البياض الخالص. والدهم جمع دهماء ويقال ذلك للناقة اذا اشتدت ورقتها حتى ذهب بياضها. والهناء بزنة كتاب القطران والمضمنات القدور التى يطبخ فيها. وسغبوا معناه جاعوا. والشجيج الوتد والتشعث التفرق والاشعث الوتد سمى به لتشعث راسه بالدق وهذا مجاز. واللمة الشعر. والنشب المال الاصيل من الناطق والصامت وجال معناه اضطرب والضمير المستتر فيه يعود على الوشاح والكاعب المراة التى نتا ثديها. والمنهجات الخلقان. وانهج الثوب اخلقه

وتعوا في حيص بيص ولقيته كفة كفة وصحرة بحرة وهو جارى بيت بيت ووقع بين بين وآتيك صباح مساء ويوم يوم وتفرقوا شغر بغر وشذر مذر وخذع مذع وتركوا البلاد حيث بيث وحاث باث ومنه الخاز باز والضرب الثانى نحو قولهم افعل هـذا بادى بدى وذهبوا أيدي سبا ونحو معديكرب وبعلبك وقالى قلا ﴾

قال الشارح : لما كانت المبنيات منقسمة الى مفرد ومركب وتقدم الكلام على المفرد منها اذ كان المفرد أصلا للمركب وجب أن ينتقل الى الكلام على الاسماء المركبة « والمركب من الاسماء ضربان ضرب يجب فيه البناء لكلا الاسمين » نحو أحد عشر وخمسة عشر ونحوهما وحيص بيص ونحوها مما ذكره في هذا الفصل « وضرب آخر يبنى فيه الاسم الاول دون الثانى » وهو قالى قلا وحضرموت ونحوهما وسيذكر الفصل بينهما بعد ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى يفصل بين الضربين ان ما تضمن ثانيه معني حرف بنى شطراه لوجود علتي البناء فيهما معا أما الاول فلانه تنزل منزلة صدر الكلمة من عجزها وأما الثانى فلانه تضمن معنى الحرف وما خلا ثانيه من التضمن أعرب وبنى صدره ﴾

قال الشارح : اعلم أن التركيب على ضربين تركيب من جهة اللفظ فقط وتركيب من جهة اللفظ والمعنى فأما التركيب من جهة اللفظ فقط فهو الضرب الاول من التركيبين اللذين ذكرهما وهو في الاعداد نحو أحد عشر وبابه ولقيته كفة كفة وحيص بيص ونحوها فهذا يجب فيه بناء الاسمين معاً وذلك لان « الاسم الثانى قد تضمن معنى الحرف » ألا ترى ان الاصل في أحد عشر أحد وعشرة فحذفت الواو من اللفظ والمعنى على ارادتها ألا ترى ان المراد أحد وعشرة فعشرة عدة معلومة أضيفت الى العدد الاول فكل من مجموعهما مقدار معلوم فهما اسمان كل واحد منهما منفرد بشيء من المعنى فلما كانت الواو مرادة تضمنها الاسم الثانى وبنى لذلك وبني الاسم الاول لانه صار بالتركيب كبعض اسم بمنزلة صدر الكلمة من عجزها « فهما علتان » وكذلك باقي هذا الضرب من نحو كفة وكفة وخاز بازو سيوضح ذلك ان شاء الله تعالى ، وأما « الضرب الثانى » وهو المركب من جهة اللفظ والمعنى نحو حضرموت وقاليقلا ومعديكرب ونحوها من الاعلام المركبة فهذا أصله الواو أيضاً حذفت من اللفظ ولم ترد من جهة المعنى بل مزج الاسمان وصارا اسما واحدا بازاء حقيقة ولم ينفرد الاسم الثانى بشيء من معناه فكان كالمفرد غير المركب فبني الاسم الاول لانه كالصدر من عجز الكلمة وجزء الكلمة لايعرب لانه كالصوت وأعرب الثانى لانه لم يتضمن معني الحرف اذ لم يكن المعنى على ارادته لان العلم انما هو وضع لفظ بإزاء مسمى من غير افادة معني من اللفظ وقد ذكر صاحب الكتاب بادى بدا وأيادى سبا من هذا الضرب وليس منه وانما هو من الضرب الاول لانهما ليسا علمين وسيوضح أمرهما ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاصل في العدد المنيف على العشرة أن يعطف الثانى على الاول فيقال ثلاثة وعشرة فمزج الاسمان وصيرا واحداً وبنيا لوجود العلتين ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان من الاسماء المركبة « العدد من أحد عشر الى تسعة عشر » من

نحو

نحو ثلاثة عشر وخمسة عشر ونحو ذلك جعلت النيف والعشرة اسما واحداً وبنيتهما على الفتح والذى أوجب بناءهما ان التقدير فيهما خمسة وعشرة فحذفت الواو وركبوا أحد الاسمين مع الآخر وجعلوهما كالاسم الواحد الدال على مسمى واحد ليجرى مجرى سائر الاعداد المفردة نحو خمسة وستة لانه أخصر ، وربما احتاجوا الى ذلك فى بعض الاستعمال وذلك أنك لو قلت أعطيت بهذه السلعة خمسة وعشرة جاز أن يتوهم المخاطب انهما صفقتان أعطى بها مرة خمسة ومرة عشرة فاذا ركبت زال هذا الاحتمال وارتفع اللبس وتحقق المخاطب انك أعطيت بها هذا المقدار من العدد ، ولا يلزم هذا فيما زاد على العشرين والثلاثين فما فوقهما من العقود كالستين والسبعين لان مجرى هذه العقود مجرى جمع السلامة واعرابها كاعرابه والتركيب لا يتطرق على المثنيات والمجموعات انما باب ذلك المفردات فلذلك لم تركب هذه العقود مع النيف عليها كما ركبت العشرة مع ما انضم اليها مما هو دونها من الاعداد مع انه قل ما يتباين حكم مثمن فى التقويم حتى يعطى تارة درهماً وتارة عشرين درهماً وما زاد على العشرين من العقود كالثلاثين و الاربعين فالتباين أفحش واللبس أبعد وبنى على حركة لان له أصلا فى التمكن فعوض من تمكنه بأن بنى على حركة تمييزاً له على ما بني ولا أصل له فى التمكن نحو من وكم وفتح طلباً للخفة اذ ليس الغرض فى تحريكه الا تمييزه على ما بني على السكون وبالفتحة نصل الى هذا الغرض فلم يكن بنا حاجة الى تكلف ما هو أثقل منها *

قال صاحب الكتاب « ومن العرب من يسكن العين فيقول أحد عشر احترازاً من توالى المتحركات في كلمة »

قال الشارح : من العرب من يقول « أحد عشر » ثلاثة عشر فيسكن العين وذلك أنهم لما ركبوا الاسمين اسما واحداً توالى فى أحد عشر ست متحركات وفى ثلاثة عشر وخمسة عشر خمس متحركات ولا يتوالي فى كلمة أكثر من ثلاث حركات الا أن يكون مخففا من غيره فيجتمع فيه أربع متحركات نحو علبط وهدبد وأصلهما علابط وهدابد فحذفت الالف تخفيفاً فلا يجتمع فى كلمة أكثر من أربع متحركات فلما اجتمع فى أحد عشر ست متحركات وفى خمسة عشر خمس متحركات أسكنوا الحرف الذى بتحريكه يكون الخروج عن منهاج الاسماء وطريقها ، ومن فعل ذلك من العرب فانه لا يفعله فى اثني عشر لئلا يجمع بين ساكنين وليس فى كلامهم جمع بين ساكنين الا أن يكون الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً نحو دابة وشابة مع ان الياء فى النصب والالف فى الرفع ساكنان فلم يتوال فيهما من المتحركات ما توالى فى أحد عشر ونحوه وأيضاً فان الاسكان في أحد عشر ونحوه انما كان لتوالى المتحركات في كلمة واحدة لاجل التركيب وجعلهما كلمة واحدة وأما اثنى عشر فغير مركبة فلم يكونا كلمة واحدة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب « وحرف التعريف والاضافة لا يخلان بالبناء تقول الأحد عشر والحادي عشر الى التسعة عشر والتاسع عشر وهذه أحد عشرك وتسعة عشرك وكان يرى الاخفش فيه الرفع اذا اضافه وقد استرذله سيبويه وان سمى رجل بخمسة عشر كان فيه الرفع والابقاء على الفتح »

قال الشارح : اذا أردت تعريف هذا العدد أدخلت عليه الالف واللام أو الاضافة وتركته على بنائه

لان الالف واللام والاضافة لاتخرجانه عن لفظه وتركيبه فكان باقياً على بنائه فلذلك تقول مع الالف واللام أخذت «الخمسة عشر» درهما وكذلك «الى التسعة عشر والحادى عشر والخامس عشر» بفتح الآخر منهما «الى التاسع عشر» وتقول في الاضافة «خمسة عشرك وخامس عشرك» فلا يختلف حكم البناء فى الاضافة لما ذكرناه من العلة «وكان الاخفش يرى اعرابها اذا أضفتها» وهى عدد فتقول هذه الدراهم خمسة عشرك قال سيبويه وهى لغة رديئة وكان يحتج بأن خمسة عشر في تقدير تنوين ولذلك عمل فى مميزه فنى أضفته الى مالكه لم يصلح تقدير التنوين لمعاقبة التنوين الاضافة فصار بمنزلة اسم لاينصرف فاذا أضيف انصرف وأعرب وهذا الاعتلال فاسد لان تقدير التنوين فيه لم يكن سبب بنائه حتى يعرب عند زواله انما البناء لتضمنه حرف العطف وذلك باق بعد الاضافة كما كان قبلها ثم ماذكره منتقض بدخول الالف واللام فانه لايعرب لذلك كما أعرب بالاضافة ولا فرق بينهما فى معاقبة التنوين «فان سمى رجل بخمسة عشر» ونحوه من المركبات ففيه وجهان أحدهما أن تعربه فتضم الراء فى الرفع وتفتحها فى النصب والجر وتجريه مجرى اسم لا ينصرف نحو بعلبك ومعديكرب لزوال معني العطف وعلى هذا اذا أضفت صرفته ودخله الجر نحو جاءني خمسة عشرك ورأيت خمسة عشرك ومررت بخمسة عشرك والوجه الثانى أن تبنيه بعد التسمية لان التركيب والبناء وقع قبل التسمية فلما سميت بهما حكيت حالها قبل التسمية *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وكذلك الاصل وقعوا فى حيص وبيص أى في فتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين ولقيته كفة وكفة أى ذوى كفتين كفة من اللاق وكفة من الملق لان كل واحد منهما فى وهلة التلاقي كاف لصاحبه أن يتجاوزه﴾

قال الشارح: العرب تقول «وقع الناس فى حيص بيص» اذا وقعوا فى فتنة واختلاط من أمرهم لامخرج لهم منه وهما اسمان ركبا اسما واحداً وبنيا بناء خمسة عشر والذى أوجب بناءهما تقدير الواو فيهما وذلك ان الاصل وقعوا فى حيص وبيص ثم حذفت الواو ايجازاً وتخفيفا والمبني على العطف فتضمن معنى حرف العطف فبني لذلك كما فعلوا فى خمسة عشر وبابه وحيص مأخوذ من حاص يحيص اذا فر يقال ما عنه محيص أى مهرب وبيص مأخوذ من قولهم باص يبوص أي فات وسبق لانه اذا وقع الاختلاط والفتنة فنهم هارب ومنهم فائت ولذلك فسرها «بفتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين» فالحيص التأخر والهرب والبوص التقدم والسبق، وكان ينبغى أن يقال حيص بوص غير انهم أتبعوا الثانى الاول قال الشاعر * عيناء حوراء من العين الحير * (١) والكلام الحور لانها جمع حوراء

---

(١) البيت لمنظور بن مرثد الاسدى وقبله.

هل تعرف الدار باعلى ذى القور * قد درست غير رماد مكفور

مكتئب اللون مروح ممطور * أزمان عيناء سرور المسرور

عيناء حوراء (البيت)

قال الفراء. انما قيل الحير لمكان العين كما قالوا انى لآتيه بالغدايا والعشايا والغداة لاتجمع غدايا وانما جاز لما صحبت العشايا ورواية غيره *عيناء حوراء من العين الحور*

كحمراء

كحمراء وحمر ليزدوجا ولا يختلفا ومثله العشايا والغدايا ولو انفردت الغداة لم تجمع على غدايا وفى مثل أخذه ما قدم وما حدث بضم الدال من حدث ولو انفردت لم تكن الا مفتوحة نحو حدث الامر وهو كثير، وفى حيص بيص لغات قالوا حيص بيص بالفتح فيهما وهو الكثير المشهور وأنشد الاصمعي لأمية بن أبي عائذ الهذلي

قدْ كنتُ خرّاجاً ولوجاً صيرَفاً لم تلْتحِصني حَيْصَ بَيْصَ لحاص (١)

وقالوا حيص بيص بكسر الآخر منهما قال الشاعر

صارت عليه الأرضُ حَيْصِ بَيْصِ حتى يَلُفُّ عِيصَهُ بعِيصِ

وربما كسروا الاول منهما في اللغتين فقالوا حيص بيص وحيص بيص وعلى هذا تكون الواو فى بيص قد انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها على حد انقلابها في ميزان وميعاد وقد ينونونهما فيقولون حيص بيص وحيصاً بيصاً حكى ذلك أبو عمر ومن فتحهما فقد طلب الخفة كما قلنا فى خمسة عشر ومن كسر فلالتقاء الساكنين ويجوز أن تجعله صوتا كأنه حكاية ما يقع فى الاختلاط والفتنة وعلى

والقور جمع قارة وهو جبل صغير اى باعلى المكان ذى القور. ودرست ذهبت معالمها الارمادا مكفورا وهو الذى سفت الريح التراب فغطاه، ومكتئب اللون يريد انه يضرب الى السواد كما يكون وجه الكئيب. ومروح اى اصابته الريح والممطور الذى اصابه المطر وعيناء امراة واضاف ازمان الى الجملة. يقول هل تعرف الدار فى الزمان الذى كانت فيه عيناء تسر من رآها وعيناء مبتدا وسرور خبره. وقوله عيناء حوراء من العين اى البقر شبهها ببقرة الوحش، والحير جمع حوراء كسرت حاؤه وقلبت واوه ياء. والجيد أن يكون حير لغة فى حور وليس كما ذكروه من انهم انما قالوا الحير لمكان العين. لانه قد جاء وحده فى كلامهم. قال

الى السلف الماضى وآخر واقف ٭ الى ربرب حير حسان جآذره

(١) امية هو ابن ابى عائذ العمرى احد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان احد مداحى بنى مروان وله فى عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان قصائد مشهورة وقد استشهد الشارح بالبيت لمجىء حيص بيص مفتوح الآخر فى الكلمتين جميعا. واعلم ان فيها لغات كثيرة. الاولى حيص بيص ــ بفتح اولهما وآخرهما : والثانية حيص بيص بكسر اولهما وفتح آخرهما ــ والثالثة حيص بيص ــ بكسر اولهما وآخرهما ــ والرابعة حيص بيص ــ بفتح اولهما وكسر آخرهما ــ والصاد فيهما فى كل هذه اللغات غير منونة والخامسة حيص بيص بفتح اولهما وكسر آخرهما ــ والسادسة حيص بيص ــ بكسر اولهما وآخرهما ــ والصاد فى هاتين منونة. والسابعة حاص باص بكسر الصاد بلا تنوين ــ وتقول وقعوا فى حيص بيص اى اختلاط لا محيص عنه وتقول قد جعلت الارض على فلان حيص بيص وكذا حيصا بيصا اى ضيقة تها عليه حتى لا يتصرف فيها ــ والبيص بفتح اوله وربما كسروه ــ الشدة والضيق ولحاص فعال من التحص فى كذا اذا نشب فيه بنيت على الكسر لانها صفة غالبة كحلاق اسم للمنية. وموضع لحاص رفع لانها فاعلة تلتحصنى. وحيص بيص فى موضع الحال. وهما اسمان جعلا اسما واحدا كقولك هو جارى بيت بيت ولو كان فى موضع حيص بيص اسم معرب لتبين فيه النصب كانه قال لم تلتحصنى شديدة لحاص. ومثل لحاص فى انها فاعلة حلاق فى قوله ٭ لحقت حلاق بهم على اكسائهم ٭ والاكساء جمع كسء وهو المؤخر. والصيرف المتصرف فى الامور

هذا لا يكون مشتقا من شيء فتكسره كما تكسر الاصوات نحو غاق غاق اذا قدرته تقدير المعرفة وتنونه اذا نويت النكرة ، وقالوا لقيته « كفة كفة » اذا فاجأته وهما اسمان ركبا اسما واحدا وبنيا على الفتح بناء خمسة عشر والاصل كفة وكفة أى كفة منه و كفة منى ويجوز أن يكون الاصل كفة على كفة أو كفة عن كفة وذلك ان المتلاقيين اذا تلاقيا فقد كف كل واحد منهما صاحبه عن مجاوزته الى غيره فى وقت التقائهما فكفة كفة مصدران فى موضع الصفة ومحلهما نصب على الحال كأنك قلت لقيته متكافين مثل قولك لقيته قائمين تريد حالا منك وحالا منه نحو قول الشاعر

متى ما تلْقَني فرْدين ترْجُفْ روانِفُ أليتيْك وتسْتطارا (١)

قال صاحب الكتاب « وصحرة وبحرة أى ذوى صحرة وبحرة أى انكشاف واتساع لا سترة بيننا ويقال أخبرته بالخبر صحرة بحرة ويقولون صحرة بحرة نحرة فلا ينونون لئلا يمزجوا ثلاثة أشياء

(١) البيت لعنترة بن شداد العبسى ، وكان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه انكم اكثرتم ذكره والله لوددت انى لقيته خاليا حتى اعلمكم انه عبد . فبلغ ذلك عنترة فقال حيث يقول .

احولى تنفض استك مذرويها * لتقتلنى فها انا ذا عمارا
متى ماتلقنى فردين ترجف * (البيت) وبعده
وسيفى صارم قبضت عليه * اشاجع لاترى فيها انتشارا
وسيفى كالعقيقة وهو كمعى * سلاحى لاافل ولافطارا
وكالورق الخفاف وذات غرب * ترى فيها عن الشرع ازورارا
ومطرد الكعوب احص صدق * تخال سنانه بالليل نارا
ستعلم اينا للموت ادنى * اذادانيت بى الاسل الحرارا
وللرعيان في لقح ثمان * تهادنهن صرا او غرارا
اقام على خسيستهن حتى * لقحن ونتج الاخر العشارا
وقظن على لصاف وهن غلب * ترن متونها اليلاظؤارا
ومنجوب له منهن صرع * يميل اذاعدلت به الشوارا
اقل عليك ضرا من قريح * اذا اصحابه دفروه سارا

والمذروان فرعا الاليتين وقيل هما الجانبان من كل شيء وقوله تنفض استك مذرويها كناية عن التهديد والوعيد وقوله متى ماتلقنى فان ما زائدة وقوله فردين معناه انا منفرد وانت منفرد ليس معى معين يعيننى عليك وليس معك معين يعينك على . والروانف جمع رانفة وهى طرف الالية الذى يلى الارض اذا كان الانسان واقفا والاشاجع عصب ظاهر الكف واحدها اشجع وقيل هي عروق ظاهر الكف وقوله لاترى فيها انتشارا يريد انه سليم العصب شديد الخلق والانتشار الانتفاخ ، والعقيقة القطعة من البرق و يريد ان حسامه صاف براق . والكمع ـ بكسر فسكون ـ الضجيع يريد انه لايفارقه والافل الذى فيه فلول والفطار ـ كغراب ـ المشقق . وانتصاب افل على الحال من المضمر في الكاف فان فى الكاف ضميرا عائدا على الموصوف والعامل فى الحال مافى الكاف من معنى التشبيه وتقدير الكلام حسام يشبه العقيقة غير منفل ولامنفطر وقوله وكالورق الخفاف يعنى سهاما وجعل نصالها بمنزلة الورق فى خفتها واراد بعض سلاحى سهام كالورق والخفاف جمع خفيف وهو ضد الثقيل وقوله وذات غرب يعنى قوسا وغربها حدها وهو بفتح الغين المعجمة *

وهو

وهو جارى بيت الى بيت أو بيت لبيت أي هو جارى ملاصقا ووقع بين هذا و بين هذا قال عبيد

* وبعض القوم يسقط بين بينا * ✱

قال الشارح : يقال لقيته « صحرة بحرة » أي ليس بيني وبينه ساتر وهما مركبان والتقدير صحرة وبحرة فحذفت الواو وتضمن الكلام معناها فبني لذلك وفتح للخفة وموضعهما حال والتقدير لقيته بارزا واشتقاقهما من الصحراء والبحر وصحرة وبحرة مصدران أى ذوى صحرة وبحرة أى ذوى انكشاف واتساع ويقولون لقيته « صحرة بحرة نحرة » فيعربونها وينصبونها منونة لانهم لا يركبون ثلاثة أشياء اسما واحداً ونحرة من نحر الشهر وهو أوله أى لقيته مكشوفاً نهارا ، وقالوا « هو جارى بيت بيت » يريدون القرب والتلاصق وهو مركب أيضا مبنى على الفتح كخمسة عشر والاصل بيتا لبيت أو بيتا فبيتا أو بيتا الى بيت فحذف الحرف وضمن معناه فبنى لذلك وهما فى موضع الحال كأنك قلت هو جارى ملاصقا والعامل فى الحال ما فى جارى من معني الفعل ولا يجوز تقديم الحال فيه على العامل لو قلت بيت بيت هو جاري لم يجز لان العامل ليس فعلا ولا اسم فاعل ويجوز التقديم فى كفة كفة فتقول كفة كفة لقيته لان العامل فعل ولو قلت جاورنى أو مجاورى بيت بيت جاز التقديم حينئذ فتقول بيت بيت هو مجاوري فتقدمه لان العامل اسم فاعل واسم الفاعل يجوز تقديم منصوبه عليه ولو قلت بيت بيت جاورنى لكان بالجواز أجدر اذ كان فعلا فاعرفه ، وقالوا وقع هذا الامر « بين بين » فبنوهما اسما واحدا لان الاصل بين هـذا وبين هـذا فلما سقطت الواو تخفيفا والنية نيـة العطف بنى لتضمنه معنى الحرف وهو فى موضع الحال أيضاً اذ المراد بقولهم وقع بين بين أى وسطا ، فأما قول عبيد بن الابرص

نَحْمِى حقيقتنا وبعــــضُ القَوْمِ يسقُطُ بينَ بينَا (١)

---

(١) البيت لعبيد بن الابرص احد بنى ثعلبة بن دودان بن اسد . من كلمة له قالها لامرىء القيس بن حجر الـكندى ـ وقد ابى صلح بنى اسد بعد ان قتلوا اباه ـ واولها .

يا ذا المخوفنا بقتـ * ـل ابيه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلـ * ـت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر بن ام * قطام تبكى لا علينا
انا اذا عض الثقا * ف براس صعدتنا لوينا
نحمى حقيقتنا (البيت) وبعده
هلا سالت جموح كنـ * ـدة يوم ولوا اين اينا
ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملوك * اتينهم وقد انطوينا
لحقا اياطلهن قد * عالجن اسفارا واينا
نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا
واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد ابحنا ماحميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا

فهو شاهد على صحة الاستعمال والحقيقة ما يجب على الرجل أن يحميه يقال رجل حامى الحقيقة أى شهم لا يضام له حريم ❊

قال صاحب الكتاب ﴿ وآتيه صباحا ومساء ويوما ويوما أى كل صباح ومساء وكل يوم وتفرقوا شغرا وبغرا أي منتشرين فى البلاد هائجين من اشتغرت عليه ضيعته اذا فشت وانتشرت وبغر النجم هاج بالمطر قال العجاج ❊ بغرة نجم هاج ليلا فانكدر ❊ وشذوا مذرا من التشذر وهو التفرق والتبذير والميم فى مذر بدل من الباء وخذعا ومذعا أي منقطعين منتشرين من الخذع وهو القطع ومن قولهم فلان مذاع أى كذاب يفشى الاسرار وينشرها وحيثا وبيثا من قولهم فلان يستحيث ويستبيث أى يستبحث ويستثير ﴾

قال الشارح : يقال اتيته « صباح مساء ويوم يوم » والكلام فيه كالكلام فيما قبله وذلك أنه بني لتضمنه معنى الحرف وهو الواو كأنك قلت صباحا ومساء ويوما ويوما فلما حذفت الواو بنيا لذلك وليس المراد صباحا بعينه أو يوما بعينه ولو أضفت فقلت صباح مساء لجاز كأنك نسبته الى المساء أي صباحا مقترنا بمساء وجاز اضافته اليه لتصاحبهما وكذلك الاضافة جائزة فى جميع ما تقدم من نحو بيت بيت وبين بين وكفة كفة ينسب أحدهما الى الآخر لاتفاقهما فى وقوع الفعل منهما ، فان دخل على جميع ذلك حرف جر لم يكن الا مضافا مخفوضا وبطل البناء نحو آتيك فى كل صباح ومساء لانه بدخول حرف الجر خرج عن باب الظروف وتمكن فى الاسمية فلم يبن لان هذه الاسماء انما تبني اذا كانت حالا أو ظرفا لانه حال تنقص تمكنها فلم تقدر فيها الواو ، وقالوا « تفرقوا شغر بغر » أي فى كل وجه لا اجتماع معه وهما اسمان ركب أحدهما مع الآخر فصارا اسما واحدا وبنيا لما تضمناه من معنى الواو وكان الاصل فيه شغرا وبغرا فحذفت الواو لما ذكرناه من ارادة الايجاز والتخفيف وتضمنا معناها والمعنى بالتضمن ارادة معنى الحرف مع حذفه فبني لذلك بناء خمسة عشر وشغر مأخوذ من قولهم اشتغر في البلاد اذا أبعد فيها أو من شغر الكلب اذا رفع احدي رجليه ليبول فباعدها من الاخرى وبغر من بغر النجم أى سقط وهاج بالمطر قال العجاج ❊ بغرة نجم هاج ليلا فانكدر ❊ (١) أو من البغر وهو العطش يأخذ الابل

هذا . ولو قدرت عليك رماح قومي ما انتهينا

حتى تنوشك نوشة ❊ عادا تهن اذ انتوينا

نفلى السباء بكل عا ❊ تقة شمول ماصحونا

والشاهد في قوله بين بينا حيث استعملها في مكان لايستعمل فيه الا الاسم المفرد فدل ذلك على انه بناهما اسما واحدا اى وسطا

(١) الشاهد فيه قوله بغرة . وهو من قولهم بغر النجم بغورا اذا سقط ، وقولهم تفرقوا شغر بغر — بفتح اولهما وآخرهما وقد يكسر اولهما — معناه ذهبوا فى كل وجه . وربما كان شغر ماخوذا من قولهم اشتغر في الفلاة اذا ابعد اومن قولهم شغرت الارض اذا لم يبق بها احد يحميها ويضبطها اولم تمتنع من غارة احد لخلوها او من قولهم اشغرت الرفقة اذا انفردت عن السابلة . ووجه الاخذ ظاهر فتفطن والله يرشدك

فلا تروي وربما ماتت به قال الفرزدق

فقلتُ ماهوَ إلا الشامُ تركبُه ... كأنما المَوْتُ في أجنادِهِ البغرُ (١)

فجعل مع شغر في التفرق الذى لا اجتماع معه كما يكون في العطش كذلك ، ومثله « شذر مذر » كله من معني التفرق الذى لا اجتماع معه وهو مركب أيضا مبنى لتضمنه معني الحرف ويحتمل أن يكون مأخوذا من الشذر وهو الذهب يلقط من المعدن من غير ذوب الحجارة فهو متفرق فيه متبدد أو من الشذر وهو صغار اللؤلؤ كأنه لصغره متفرق لا يجمع بالنظم ومذر من مذرت البيضة اذا فسدت وأبعدت أو من البذر وهو الزرع لان فيه تفريق الحب ومنه التبذير وهو تفريق المال اسرافا فتكون الميم على هذا بدلا من الباء ويؤيد ذلك قولهم فيه شذر بذر بالباء على الاصل ، وقالوا في معناه خذع مذع وهو مركب مبنى لتضمنه حرف العطف والمراد خذعا ومذعا فركبا والعطف مراد في النية وهو مأخوذ من الخذع وهو القطع يقال لحم مخذع أي مقطع ومذع من قولهم مذع السر اذا أفشاه ولم يكتمه كأنه تفريق له ، وقالوا « تركوا البلاد حيث بيث وحاث باث » وحوث بوث اذا تفرقوا وربما نونوا تشبيها لها بالاصوات المنكورة وقالوا حيثا بيثا وذلك اذا تفرقوا وتبددوا وهو من استحاث الشئ اذا ضاع في التراب ومثله استباث وهو البحث عن الشيء بعد ضياعه قال الشاعر

لحقٌ بني شغارة أن يقُولوا ... لصخرِ الغيِّ ماذا تستبيثْ (٢)

أى تطلب

---

(١) البيت من قصيدة للفرزدق مدح بها عمر بن عبد العزيز بن مروان ومطلعها

زارت سكينة اطلاحا اناخ بهم * شفاعة النوم للعينين والسهر

وقبل البيت المستشهد به ،

تقول لما راتنى وهي طيبة * على الفراش ومنها الدل والخفر

كانى طالب قوما بجائحة * كضربة الفتك لاتبق ولاتذر

اصدر همومك لايقتلك واردها * فكل واردة يوما لها صدر

لما تفرق بى همى جمعت له * صريمة لم يكن في عزمها خور

فقلت ماهو الا الشام (البيت) وبعده .

او ان تزور تميما فى منازلها * بمرو وهي مخوف دونها الغرر

او تعطف العيس صعرا في ازمتها * الى ابن ليلى اذا ابزوزى بك السفر

فعجتها قبل الاخيار منزلة * والطيبي كل ماالتاثت به الازر

قربت مخلفة الخاذ اسمنها * وهن من نعم ابنى داغر سرر

مثل النعائم يزجينا تنقلها * الى ابن ليلى بنا التهجير والبكر

وتقول بغر البعير — وبابه فرح ومنع — بغرا فهو بغر وبغير اذا شرب ولم يرو فاخذه داء من الشرب والجمع بغارى بفتح اوله وقد يضم اه

(٢) الشاهد في قوله . تستبيث ومعناه تبحث وتطلب ، ومثله أباث وابتاث ، وقدر الشارح قولهم « ترك بنو فلان البلاد حيث بيث . وهم يريدون انهم تركوها متفرقين فجعلوا حيث بيث بمنزلة اسم واحد واصله كلمتان : الى اصلين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى خاز باز سبع لغات وله خمسة معان فاللغات خاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باء كقاصعاء وخزباز كقرطاس ﴾

قال الشارح : قد ورد « فى الخازباز » اللغات التي ذكرها وهى « سبع لغات » قالوا خاز باز بكسر الاول والثانى وخاز باز بكسر الاول وضم الثانى وخازباز بفتحهما معا وخاز باز بفتح الاول وضم الثانى وخاز باز باضافة الاول الى الثانى وخاز باء مثل قاصعاء ونافقاء وخزباز كقرطاس وكرياس والكرياس الكنيف فى أعلى السطح وهو معرب فمن قال « خاز باز » فانه جعلهما اسمين غير مركبين وأجراهما مجرى الاصوات نحو غاق غاق وكسر كل واحد لالتقاء الساكنين ومن قال « خاز باز » فانه ركبهما اسما واحدا وبنى الاول لانه صار كالجزء من الثانى بمنزلة الصدر له وسكنه على أصل البناء الا انه التقى فى آخره ساكنان فكسر لالتقاء الساكنين وأعرب الثانى تشبيها بمعديكرب فى لغة من يعرب فيقول هذا معديكرب ورأيت معديكرب ومررت بمعديكرب الا انه لم يلتق في آخر معديكرب ساكنان فبقي على سكونه ومن قال « خاز باز » ففتحهما فانه ركبهما وجعلهما اسما واحدا وبناهما على الفتح تشبيها بخمسة عشر ومن قال « خاز باز فانه ركبهما اسما واحدا وشبهه بحضرموت في لغة من اعرب وقال هذا حضرموت فأعربه كاعرابه وفتح الاول لانه ينزل الثانى من الاول منزلة تاء التأنيث وفتح ماقبل الثانى كما يفتح ماقبل تاء التأنيث ومن قال « خاز باز » فانه أضاف الاول الى الثانى كما قالوا بعلبك ومعديكرب فيمن أضاف وجعل كرب مذكرا وطريق اضافة هذه الاسماء طريق اضافة الاسم الى اللقب نحو قيس قفة وسعيد كرز ومن قال « خاز باء » فانه بناه على فاعلاء وجعل همزته للتأنيث مثل قاصعاء ونافقاء ومن قال « خزباز » فانه بنى منهما اسما واحدا على مثال قرطاس وكرياس فهو معرب بوجوه الاعراب كلها منصرف

قال صاحب الكتاب ﴿ والمعانى . ضرب من العشب قال * والخازباز السنم المجودا * وذباب يكون فى العشب قال * وجن الخاز باز به جنونا * وصوت الذباب وداء فى اللهازم قال

* ياخاز باز أرسل اللهازما * والسنور ﴾

قال الشارح : للخازباز معان خمسة على ماذكر حكاها أبو سعيد وهو « ضرب من العشب » أنشد ابن الاعرابي

رَعَيْتُها أَكْرَمَ عودٍ عُودَا   الصِّلَّ والصِّفْصِلَ واليَعْضِيدَا

الاول ان يكون اصل حيث من قولهم استحاث الشىء اذا ضاع . والثانى ان يكون اصل بيث من قولهم استبات الشىء اذا فقده وطلبه وبحث عنه ، واقول . ويجوز ان يكون قولهم بيث ماخوذا من قولهم ابتاث متاعه اذا بدده كما يجوز ان يكون ماخوذا من استبات متاعه اذا استخرجه وان يكون قولهم حيث ماخوذا من قولهم احاث الارض واستحاثها اذا اثارها وطلب مافيها اومن قولهم احاث الشىء واستحاثه اذا حركه وفرقه هذا وقد ذكر الشارح بعض اللغات في هاتين الكلمتين وبقى من لغاتهما حيث بيث ـ بكسر اولهما وفتح آخرهما بلا تنوين ـ وحوثا بوثا ـ بفتح اولهما وآخرهما منونين ـ

وَالخازِ بازِ السَّنِمَ المَجُودَا   بِحَيْثُ يَدْعُو عامِرٌ مَسْعُودَا (١)

عامر ومسعود راعيان والصل والصفصل نبت واليعضيد بقلة والسنم المرتفع وهو الذى خرجت سنبلته كأنه يدعوه للفرح بالخصب « وذباب أزرق يكون فى العشب» قال ابن أحمر

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ القَلَعُ السَّوَارِى   وَجُنَّ الخازِ بازِ بِهِ جُنُونا(٢)

فيحتمل أن يريد بالخاز باز العشب ويحتمل أن يريد به الذباب نفسه فانه يقال جن النبت اذا خرج زهره قال

تَبَرَّجَتِ الأَرْضُ مُشْرِقَةً   وَجُنَّ على وجْهِها كلُّ نَبْت

ويقال أيضاً جنّ الذباب اذا طار وهاج قال الاصمى الخازباز « حكاية صوت الذباب » وسماه به وقوله تفقأ أى تشقق بمائه وقوله فوقه أى فوق الهجل وهو المطمئن من الارض أو فوق العشب. والقلع جمع قلعة وهى القطعة العظيمة من السحاب والسوارى جمع سارية وهى السحابة تأتى ليلا، وقال الخازباز فأدخل عليه الالف واللام وتركه على بنائه كما تقول الخمسة عشر فتدخل عليه الالف واللام وهو على بنائه،

---

(١) لم ينسب احدهذه الابيات الى قائل . وقدلفق الشارح فيها بيتامن بيتين وهذه رواية ابن الاعرابى .

ارعيتها اطيب عود عودا * الصل والصفصل واليعضيدا
والخازباز الناعم الرغيدا * والصليان السنم المجودا
بحيث يدعو عامر مسعودا

وهذه كلها اسماء نباتات . والسنم ـ بفتح فكسر ـ العالى . والمجود الذى اصابه الجود ـ بفتح الجيم ـ وهو المطر القوى وعامر ومسعود راعيان . وانما قال بحيث يدعو الخ . يريد ان النبت قد كثر والتف وطال حتى لقد وارى احدا راعيين عن الاخر فليس يدرى مكانه ولا يعرفه لانه لا يراه فهو يدعوه ليتبين موضعه وروى بدل قوله اطيب عود . اكرم عود الخ والضمير المنصوب فى قوله ارعيتها يعود على الابل وهو مفعول اول وقوله أطيب او اكرم مفعول ثان

(٢) البيت لابن احمر وقبله :

يظل يحفهن بقفقفيه * ويلحفهن هفافا ثخينا
بهجل من قسا ذفر الخزامى * تهادى الجربياء به الحنينا

وهو يصف فى هذه الابيات نعاما والضمير البارز المنصوب فى قوله يحفهن يرجع الى البيضات والقفقفان ـ بقافين بينهما فاء وبعد الثانية فاء اخرى ـ الجناحان واحدها قفقف ـ بزنة جعفر . والجناح الهفاف اى الخفيف الطيران وجعله ثخينا لتراكب الريش عليه والمعنى انه يلبس بيضه جناحيه ويجعلهما للبيض كاللحاف واراد بخفة الجناح انه لو كان ثقيلا لكسر البيض . والهجل ـ بفتح فسكون ـ المطمئن من الارض والروض احسن ما يكون فى مطمئن لان السيول تجتمع فيها فتخصبها . وقسا ـ بفتح القاف ـ موضع . وذفر ـ بفتح فكسر ـ هو وصف من الذفر ـ بفتحتين ـ وهو كل ريح ذكية . وهو صفة لهجل . والخزامى ـ بضم الخاء ـ نبات طيب الرائحة. والجربياء ـ بكسر الجيم ـ ريح الشمال وقوله تفقأ هو مضارع حذفت منه احدى التاءين ومعناه تنشق . والقلع ـ بفتحتين ـ جمع قلعة وهى القطعة العظيمة من السحاب . والسوارى جمع سارية وهى السحابة التى تاتى ليلا . والخازباز ذكر المؤلف والشارح انه ذباب ازرق من ذبان العشب وجنونه هزجه وطيرانه . وقيل الخازباز فى هذا البيت النبات وذكر ذلك الشارح ايضا وجنونه طوله وسمرته *

« ويكون بمعنى داء » فى الاعناق واللهازم قال الشاعر أنشده الاخفش

مِثْلُ الْكِلَابِ تَهِرُّ عِنْدَ بُيُوتِهَا وَرِمَتْ لَهَازِمُهَا مِنِ الْخِزْبَازِ (١)

وقال الراجز وهو العدوى

ياخازِ بازِ أَرْسِلِ اللَّهازِما إِنِّى أَخافُ أَنْ تَكُونَ لَازِما (٢)

واللهازم جمع لهزمة واللهزمتان عظمان ناتئان تحت الأذن ، وحكي أبو سعيد « انه السنور » وهو أغربها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ افعل هذا بادى بَدِى وبادي بدا أصله بادىء بدىء وبادىء بداء نخفف بطرح الهمزة والاسكان وانتصابه على الحال ومعناه مبتدئا به قبل كل شىء وقد يستعمل مهموزاً وفى حديث زيد بن ثابت اما بادىء بدء فانى أحمد الله ﴾

قال الشارح : العرب تقول « افعل هذا بادى بدا » بياء خالصة وألف خالصة والمعنى أول كل شىء فبادئ بداء اسمان ركبا وبنيا على تقدير واو العطف وهو منكور بمنزلة خمسة عشر ولذلك كان حالا وأصله بادى بداء » على زنة فعال مهموزا لانه من الابتداء نخففت الهمزة من بادىء بقلبها ياء خالصة لانكسار ماقبلها على حد قلبها فى بير وبيار وأصلهما الهمزة ولما صارت ياء أسكنت على حد اسكانها فى قاليقلا ومعد يكرب ، وأما بدا فاصله بداء نخففوه بأن قصروه بحذف الفه فبقى بدأ نخففت الهمزة بقلبها الفاً لانفتاح ما قبلها على حد قلبها فى قوله ✽ فارعى فزارة لاهناك المرتع ✽ وأصله لاهنأك المرتع ونحو قوله ✽ سالت هذيل رسول الله فاحشة ✽ وأصله سألت مهموزاً ، وقيل كان أصله بداء على زنة فعال فحذفت الهمزة تخفيفاً كما حذفوها من سا يسووجايجى وأصله جاء يجىء وساء يسوء والى هذا أشار صاحب الكتاب بقوله « نخفف بطرح الهمزة والاسكان » يريد بطرح الهمزة من بداء والاسكان في بادىوقالوا بادي بد بالاضافة من غير بناء وأصله بدىء على زنة فعيل فقصر بحذف الياء ثم أبدلت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها على حد قلبها فى بادى أو حذفت الهمزة حذفا لكثرة الاستعمال كما حذفت فى بدا فوزن بدا من بادي بدا على القول الاول فَعَلٌ وعلى القول الثانى فعا محذوف اللام ، وفيه لغات أخر قالوا بادى بده

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ، قال سيبويه . « ومن العرب من يقول الخزباز يجعله بمنزلة سربال وقال الشاعر . مثل الكلاب (البيت) اه . وقال الاعلم . « الشاهد فى قوله من الخزباز وبنائه على الكسر لانه متضمن لمعنى الكناية عن الداء وعن الصوت ووجب له البناء في النكرة لتضمنه المعنى فلما عرف بالالف واللام بقى على بنائه لان تمكن النكرة اوكد من تمكن المعرفة لانها اول فلما بنيت في التنكير بقيت على بنائها في التعريف كخمسة عشر . والخزباز هنا داء يصيب الكلاب في حلوقها . والخزباز ايضا ذباب يقع فى الرياض . ويقال هو صوته . وهو ايضا اسم للنبت . وفيه لغات وله احكام . واللهازم جمع لهزمة وهى مضغة فى اصل الحنك » اه وفي رواية سيبويه والاعلم . تهر عند درابها . والدراب جمع درب وهو ـ بفتح فسكون ـ باب السكة الواسع او الباب الكبير وكانه شبه قوما بالكلاب النابحة الدربة . والاستشهاد به هنا لبيان معنى الكلمة اللغوى وقد رايت في كلام الاعلم مايغنيك ✽

(٢) الشاهد في قوله : ياخازباز ارسل اللهازم والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله . ومعنى ارسل . اطلق واترك وكانه جعله قيدا يمسك اللهازم فهو يناديه بان يفكها ويطلقها

على زنة فمَلْ بالهمزة في الثاني دون الاول وبادي بدىء على زنة فعيل على الاصل وبادىء بدء على زنة فعل بالهمزة فيهما « وعليه حديث زيد بن ثابت أما بادىء بدء » وقال بعضهم معنى بادي بدا ظاهرا مأخوذ من بدا يبدو اذا ظهر والوجه هو الاول لمجيئه مهموزا في حديث زيد أما باديٌ بده ونحو باديٌ بده *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب﴿ يقال ذهبوا أيدى سبا وأيادى سبا أى مثل أيدي سبا بن يشجب في تفرقهم وتبددهم فى البلاد حين أرسل عليهم سيل العرم والايدي كناية عن الابناء والأسرة لانهم فى التقوّى والبطش بهم بمنزلة الايدى ﴾

قال الشارح: يقال « ذهبوا أيدى سبا » وفيه لغتان أيدى سبا « وأيادى سبا » فأيدى جمع يد وهو جمع قلة وأصله أيدى على زنة أفعل نحو كلب وأكلب وانما كسروا العين منه لئلا تنقلب الياء منه واوا لانضمام ماقبلها فيصير آخر الاسم واوا قبلها ضمة وذلك معدوم فى الاسماء المتمكنة ومثله قوله

لَيْثٌ هِـزَبْرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خِيسَتِهِ   بالرَّقْمَتَيْنِ لَهُ أَجْرٍ وأَعْرَاسُ (١)

فأبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فصار أجر كما ترى من قبيل المنقوص، وأيادي جمع الجمع قالوا أيد وأياد، وفيه لغتان احداهما أن تركبهما اسما واحدا وتبنيهما لتضمن حرف العطف كما فعل بخمسة عشر وبابه الثانية أن تضيف الاول الى الثانى كما تقدم فى بيت بيت وصباح مساء من جواز التركيب والبناء والاضافة، وموضعهما النصب على الحال والمراد ذهبوا متفرقين ومتبددين ونحوهما ﴿ فان قيل ﴾ فكيف جاز أن يكون حالا وهو معرفة لان سبا اسم رجل معرفة (قيل) اما اذا ركبتهما فقد زال بالتركيب معنى العلمية وصار اسما واحدا فسبا حينئذ كبعض الاسم وهو نكرة، وأما اذا أضفت ففيه وجهان أحدهما انه معرفة وقع موقع الحال وليس بالحال على الحقيقة وانما هو معمول الحال والمراد ذهبوا مشبهين أيادى سبا ثم حذفت الحال وأقيم معمولها مقامها على حد أرسلها العراك أى معتركة العراك ورجع عوده على بدئه أى عائدا عوده والوجه الثاني أن تجعل صبا فى موضع منكور واذا كان كذلك فلا يمتنع كونه حالا وطريق تنكيره أن تريد مثل سبا فتكون الاضافة فى الحقيقة الى مثل ومثل نكرة وان أضيف الى معرفة كما قالوا قضية ولا أبا حسن لها والمراد ولا مثل أبى حسن ولولا ذلك لم يجز أن تعمل فيه لا لأن لا يختص عملها بالنكرات ومثله * لاهيثم الليلة للمطى * والمراد لا مثل هيثم، وسبا أصله الهمز وانما ترك الهمزة تخفيفاً لطول الاسم وكثرة الاستعمال مع ثقل الهمزة كما قالوا منساة وهو من نسأت فصار من قبيل المقصور فاذا اعتقد فيه التركيب والبناء كانت الالف فى تقدير مفتوح نحو فتحة كفة كفة وبيت بيت اذا ركبت وبنيت واذا أضفت كان فى موضع مخفوض، وأصل هذا المثل ان سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين فى البلاد فقيل لكل جماعة تفرقت ذهبوا أيدي سبا « والمراد

---

(١) محل الاستشهاد بهذا البيت قوله اجر وهو جمع جرو — مثلث الجيم — وهو ولد الاسد والكلب ووزانه فلس وافلس وكلب واكلب والعين في كل من مضمومة الا انهم فى المعتل اللام جعلوا هذه الضمة كسرة لئلا يكون اخر الكلمة واوا قبلها ضمة وهذا غير موجود فى كلامهم ثم حذفوا اللام كما حذفوها فى قاض وغاز ورام ونحوها

بالايدي الابناء والامرة » لانفس الجارحة لان التفرق بهم وقع واستعير اسم الايدي لانهم في التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ في معد يكرب لغتان احداهما التركيب ومنع الصرف والثانية الاضافة فاذا أضيف جاز في المضاف اليه الصرف وتركه تقول هذا معد يكرب ومعدي كرب ومعدى كرب وكذلك قالي قلا وحضرموت وبعلبك ونظائرها ﴾

قال الشارح : اعلم أن في « معد يكرب » لغات يقال هذا معد يكرب بالرفع وهذا معدى كرب بالخفض والتنوين وهذا معدي كرب بالفتح من غير تنوين فمن قال هذا معد يكرب فانه ركبهما وجعلهما اسما واحدا وأعرب الثاني الا أنه منعه الصرف لاجتماع التعريف والتركيب وهما علتان من موانع الصرف وبني الاول لانه منزل منزلة الجزء من الكلمة فهو كصدر الكلمة من عجزها ، وكان القياس فتح الياء من معديكرب على حد نظائرها من الصحيح نحو حضرموت وبعلبك الا انهم تركوا الفتح وأسكنوه فقالوا هذا معديكرب ورأيت معد يكرب ومررت بمعد يكرب وكذلك جميع ماجاء من ذلك بالياء من نحو قاليقلا وأيادى سبا وثماني عشرة والعلة في اسكانها أمران أحدهما انهما لما ركبا وصارا كلمة واحدة ووقعت الياء حشوا أشبهت ما هو من نفس الكلمة نحو ياء درديس وعيطموس فأسكنت على حد سكونهما والوجه الثاني أن الاسمين اذا جعلا اسما واحدا وكان آخر الاول منهما صحيحاً بني على الفتح والفتح أخف الحركات والياء المكسور ماقبلها أثقل من الحروف الصحيحة فوجب أن تعطى أخف مما أعطى الحرف الصحيح ولا أخف من الفتحة الا السكون « فان قيل » ولم أعرب معد يكرب ونظائره من نحو حضرموت وبعلبك مع أنه مركب وهلا بني على حد خمسة عشر وبيت بيت فيمن ركب (قيل) التركيب ههنا ليس كالتركيب في خمسة عشر وذلك أن معد يكرب وحضرموت وشبههما من المركبات مشبهة بما فيه هاء التأنيث من نحو طلحة وحمزة فأعرب كاعرابه لان اتصال الاسم الثاني بالاسم الاول كاتصال هاء التأنيث من جهة أنه زيادة فيه بهاتمامه من غير أن يكون له معنى ينفرد به ولو كان للثاني معنى ينفرد به لكان كخمسة عشر في البناء ألا ترى أن العشرة عدة معلومة كما ان الخمسة كذلك فلما اجتمعا انتهيا الى مقدار آخر من العدد ليس لكل واحد منهما كما لو جمعتهما بحرف العطف فمعنى العطف بعد التركيب مراد والتركيب انما كان من جهة اللفظ لاغير وليس كذلك معديكرب لان كرب لاينفرد بمعنى من الجملة فصار كتاء طلحة وحمزة ونحوهما من الاسماء المفردة مما في آخره تاء التأنيث « واللغة الثانية أن تقول هذا معد يكرب » فتضيف معدى الى كرب وتجعل كربا اسما مذكرا وتصرفه لذلك وتنونه « فان قيل » فاذا كان مضافا فهلا فتحت ياءه في النصب فقلت رأيت معدي كرب كما تقول رأيت قاضي واسط (فالجواب) انها لما أسكنت في حال التركيب نحو هذا معديكرب وهو موضع ينفتح فيه الصحيح نحو حضرموت اسكنت في حال الاعراب للزوم السكون لها في حال البناء ووجه ثان انهم اسكنوا الياء في حال وهو حال الاضافة ليكون دليلا على أن لها حالا تسكن فيه وهو حال التركيب كما فتحوا الراء في أرضون ليكون ذلك دليلا على أن لها حالا تفتح فيه وهو الجمع المؤنث نحو أرضات ، ومن قال « هذا معد يكرب » ففتح على كل حال

فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون معدى مضافا الى كرب وتجعل كرب علما مؤنثا فتمنعه الصرف فيكون الاسمان معربين على هذا والامر الثانى أن يكونا مركبين مبنيين على حدخمسة عشر كانه ركبهما وبناهما قبل التسمية على ارادة الواو ثم سمى بهما بعد التركيب وحكى حالهما فى البناء قبل التسمية ، وفى معديكرب شذوذان أحدهما اسكان الياء فى موضع الفتح والآخر قولهم معدى والقياس معدا بالفتح لان المفعل من المعتل اللام سواء كان من الواو أو من الياء فبابه الفتح نحو المغزى والمرمى وسواء فى ذلك الحدث والزمان والمكان فلما جاء معدى مكسورا كان خارجا عن مقتضى القياس واشتقاق معدى من عداه يعدوه اذا تجاوزه وكرب من الكرب وهو الغم وتفسير معد يكرب عداه الكرب فاعرفه ●

الكنايات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي كم وكذا وكيت وذيت فكم وكذا كنايتان عن العدد على سبيل الابهام وكيت وذيت كنايتان عن الحديث والخبر كما كنى بفلان وهن عن الاعلام والاجناس تقول كم مالك وكم رجل عندي وله كذا وكذا درهما وكان من القصة كيت وكيت وذيت وذيت ﴾

قال الشارح : الكناية التورية عن الشىء بأن يعبر عنه بغير اسمه لضرب من الاستحسان نحو قوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) كنى به عن قضاء الحاجة اذ كان أكل الطعام سبباً لذلك ومثله قوله تعالى فى جواب قول قوم هود صلوات الله عليه لهود (انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) فكنى عن تكذيبهم وأحسن ومن ذلك الكنايات فى الطلاق وهو التعبير عنه بألفاظ غير ظاهرة فيه وهو مأخوذ من كنيت عن الشئ اذا عبرت عنه بغير الذي له ومنه الكنية لانها تورية عن الاسم ، والغرض هنا الكنى المبنية فمن ذلك « كم » وهى كناية عن العدد المبهم تقع على القليل منه والكثير والوسط ولها موضعان الاستفهام والخبر وأصلها الاستفهام والاستفهام يكون بالمبهم ليشرح مايسأل عنه وليس الاصل في الاخبار الابهام ولذلك كان فى الخبرية شئ من أحكام الاستفهام وهو أن لها صدر الكلام كالاستفهامية وتفسر بالمنكور ويجوز تفسيرها بالواحد كأنهم تركوا عليها بعض أحكام الاستفهام ليدل على انها مخرجة عنه الى الخبر وانما أخرجت الى الخبر للحاجة الى المبالغة فى تكثير العدة ، وهى فى كلا الموضعين اسم مبنى على السكون والذى يدل على كونها اسما أمور منها دخول حرف الجر عليها تقول بكم مررت وعلى كم نزلت والى كم تصنع كذا وتضاف ويضاف اليها فتقول صاحب كم أنت وكم رجل عندك ويخبر عنها نحو كم غلاما عندك ويبدل منها الاسم نحو كم دينارا لك أعشرون أم ثلاثون ويعود اليها الضمير نحو كم رجلا جاءك وان شئت جاءوك وتكون مفعولة نحو كم رجلا ضربت وهذا كله يدل على كونها اسما ، وأما الذي أوجب بناءها فانها اذا كانت استفهاما فقد تضمنت معنى الحرف ووقعت موقعه فاذا قلت كم غلاما لك أو كم مالك فمعناه أعشرون غلاما لك أم ثلاثون ونحوهما من الاعداد لانه يسأل بها عن جميع الاعداد فأغنت كم عن همزة الاستفهام وما بعدها من العدد واذا كانت خبرا فهى مبنية أيضا لانها بلفظ الاستفهامية وتقع فى الخبر موقع رب ورب حرف فضارعتها

كم فى الخبر فبنيت كبنائها والمراد بمضارعتها لهـا أن رب لتقليل الجنس وكم فى الخبر لتكثيره وكل جنس فيه قليل وكثير فالكثير مركب من القليل والقليل بعض الكثير فهما شريكان لذلك و بنيت على الوقف لان أصل البناء على الوقف ، وأما « كذا » فهى كناية عن عدد مبهم بمنزلة كم يقال لى عليه كذا وكذا درهما اذا أراد ابهام العدد كنى عنه بكذا كما يكنون عن الاعلام بفلان والاصل ذا والكاف زائدة وليست على بابها من التشبيه لانه لامعنى للتشبيه ههنا انما المعنى لى عليه عددًا فلم يكن هنا تشبيه فالكاف اذا زائدة الاانها زيادة لازمة وذا فى موضع مجرور بها و يدل على ان الكاف فى كذا جارة وذا فى موضع مجرور بها قوله تعالى (فكأى من قرية) فالكاف فى كأى هى الكاف فى كذا فظهور الجر فى أى حين زيد عليها الكاف دليل على ان ذا مجرور بها الاانه لاتبين فيها الاعراب حيث كانت مبنية واذا كانت زائدة لاتفيد معنى التشبيه لم تكن متعلقة بفعل ولا معنى فعل كما كانت الباء فى ليس زيد بقائم غير متعلقة بشئ حيث كانت زائدة والذى يدل على ان الكاف فى كذا وكذا زائدة ممزوجة بذا امتزاج الكلمة الواحدة انك لاتصف ذا ولاتؤكدها ولاتؤنثها فلاتقول كذه كما تقول ذه لانه جرى مجرى حبذا فى امتزاجها كلمة واحدة وعلى هذا قالوا ان كذا وكذا مالك فجعلوها فى موضع مخبر عنه كما قالوا حبـذا زيد فجعلوه فى موضع مبتدا محدث عنه ، وأما « كيت وكيت » فكنايتان عن الحديث المدمج كنى بها عن الحديث كما كنى بفلان عن الاعلام و بهن عن الاجناس وهى مبنية وفيها لغات تأتى بعد *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكم على وجهين استفهامية وخبرية فالاستفهامية تنصب مميزها مفردا كمميز أحد عشر تقول كم رجلا عنـدك كما تقول أحد عشر رجلا والخبرية تجره مفردا أومجموعا كمميز الثلاثة والمائة تقول كم رجل عندى وكم رجال كما تقول ثلاثة أثواب ومائة ثوب ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان لكم موضعين الاستفهام والخبر « فاذا كانت استفهاما » كانت بمنزلة عدد منون أوفيه نون نحو أحد عشر وعشرين وثلاثين فاذا قلت كم مالك فقد سألت عن عدد لان كم سؤال عن عدد فان فسرت ذلك العدد جئت بواحد منكور فتنصبه على التمييز فتقول كم درهما لك وكم غلاما عندك كما تقول أعشرون درهما لك فتعمل كم فى الدرهم كما تعمل العشرين لان العشرين عدد منون فكذلك كم عدد منون فكل مايحسن ان تعمل فيه العشرين تعمل فيه كم واذاقبح للعشرين ان يعمل فيه قبح ذلك فى كم لان مجراهما واحد ، وانما قدرها بأحد عشر ولاتنوين فيه من قبل انه فى حكم المنون اذ كان المراد منه العطف وانما حذف منه التنوين للبناء كما يحـذف فيما لا ينصرف نحو قولك هؤلاء حواج بيت الله فتنصب بيت الله بحواج مع حذف التنوين لان التنوين لم يكن حذف منه لمعاقبة الاضافة وانمـا حذف لعلة منع الصرف ومشابهة الفعل فكذلك أحدعشر أصله التنوين وانمـا أوجب سقوطه البناء ومشابهة الحرف وحكم كم حكم العشرين والاحد عشر فى ان أصلها الحركة والتنوين وانمـا سقطا لمكان البناء فكذلك نصب مابعد كم بتقدير التنوين كما ينصب مابعد أحد عشر بتقدير التنوين ، « وأما الخبرية » فانها تبين بالواحد والجمع وتضاف الى المعدود وذلك نحو كم رجل عندك وكم غلمان لك لانها بمنزلة اسم منصرف فى الكلام منون يجر مابعده اذا سقط التنوين وذلك نحو مائتا درهم

فانجر الدرهم لما سقط التنوين ودخل فيما قبله لان المضاف اليه داخل في المضاف وانما كان كذلك من قبل ان كم واقعة على العدد والعدد منه ماينصب مميزه نحو قولك عندي خمسة عشر ثوبا وعشرون عمامة ومنه مايضاف الى مميزه وذلك على ضربين منه مايضاف الى الجمع نحو ثلاثة أثواب الى العشرة ومنه مايضاف الى الواحد نحو مائة درهم وألف دينار فميزت كم بجميع أنواع ماميز به العدد وهذا مع ارادة الفرق بين موضعيهما اذ كان لفظهما واحدا ولها معنيان فكم ومذ وحتى من جهة اللفظ على هيئة واحدة وتعمل عملين « فان قلت » ولم خصت الخبرية بالخفض والاستفهامية بالنصب (فالجواب) ان التي في الخبر تضارع رب وهي حرف خفض نخفضوا بكم في الخبر حملا على رب ولما اوجب للخبرية الخفض بمضارعتها رب وجب للاخرى النصب لان العدد يعمل أما خفضا وأما نصبا ويؤيد ذلك ان الاستفهام يقتضي الفعل والفعل عمله النصب والقياس في كم ان تبين بالواحد من حيث كانت للتكثير والكثير من العدد يبين بالواحد نحو مائة ثوب وألف دينار فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقع في وجهيها مبتدأة ومفعولة ومضافا اليها تقول كم درهما عندك وكم غلام لك على تقدير أي عدد من الدراهم حاصل عندك وكثير من الغلمان كائن لك وتقول كم منهم شاهد على فلان وكم غلاما لك ذاهب تجعل لك صفة للغلام وذاهبا خبرا لكم وتقول في المفعولية كم رجلا رأيت وكم غلام ملكت وبكم رجل مررت وعلى كم جذعا بنى بيتك وفي الاضافة رزق كم رجلا وكم رجل أطلقت ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كم اسم بدليل دخول حرف الخفض عليها والاخبار عنها الا انها مبنية لما ذكرناه من أمرها فلا يظهر فيها اعراب انما يحكم على محلها بالرفع والنصب والخفض « فاذا كانت مرفوعة الموضع فالابتداء لاغير ولا تكون فاعلة لان الفاعل لا يكون الا بعد فعل وكم لا تكون الا أولا في اللفظ فاذا كان الفعل لها فانما يرتفع ضمير هابه وهي مرفوعة بالابتداء فمثال كونها مبتدأة قولك في الاستفهام « كم درهما عندك » فكم في موضع رفع مبتدأة ودرهما منصوب بكم لانها في تقدير عدد منون أوفيه نون وعندك الخبر والمعنى أي عدد من الدراهم كائن عندك أوحاصل ونحو ذلك وتقول كم رجلا جاءك فتكون كم أيضا في موضع مرفوع بالابتداء وجاءك الخبر وفيه ضمير يرجع الى المبتدا وتقول في الخبر « كم غلام لك » فكم في موضع رفع بالابتداء وغلام مخفوض باضافة كم اليه ولك الخبر والمعنى كثير من الغلمان لك لان كم في الخبر للتكثير هذا تفسير المعنى وأما تقدير الاعراب فكأنك قلت مائة غلام لك ونحوه من العدد الكثير نحو مائة وألف وغيرهما من الذي قد حذف تنوينه للاضافة وقالوا كم رجل أفضل منك حكاه يونس عن أبي عمرو عن العرب جعل أفضل خبرا وتقول « كم منهم شاهد على فلان » فتكون كم في موضع رفع بالابتداء وشاهد الخبر وعلى متعلقة بشاهد والمميز محذوف وتقول في الخبر « كم غلام لك ذاهب » فكم في موضع مبتدأ أيضا وذاهب الخبر ولك في موضع الصفة لغلام ويتعلق بمحذوف تقديره استقر لك أومستقر لك ، « واذا كانت منصوبة » فعلى ثلاثة أضرب مفعول به ومفعول فيه ومصدر فمثال المفعول به قولك « كم رجلا رأيت » فكم في موضع منصوب برأيت وهي استفهام هنا

ولذلك نصبت مميزها وتقديم المفعول هنا لازم لان كم استفهام والاستفهام له صدر الكلام والتقدير أعشرين رجلا رأيت ونحوه وتقول في الخبر « كم غلام ملكت » فكم في موضع نصب بملكت وقدم لما تقدم من كون كم لها صدر الكلام أيضا في الخبر على حدها في الاستفهام وحملا على رب لمضارعتها اياها على ماتقدم وأما المفعول فيه فقولك كم يوما عبد الله ماكث فعبد الله مبتدأ وماكث الخبر فكم هنا زمان وهي في موضع نصب مفعول فيه ومثل ذلك كم شهرا صمت فكم في موضع منصوب بصمت وتقول كم فرسخا سرت وكم ميلا قطعت فكم هنا مكان ومثال المصدر كم ضربة ضربت وكم وقفة وقفت فتكون كم في موضع مصدر منصوب بمابعده من الفعل والمراد عدد المرات فكم يسأل بها عن كل مقدار فلذلك جاز ان يسأل بها عن الزمان والمكان وعن المصادر وعن الاسماء فمن أي شيء سئل بها عنه صارت من ذلك الجنس و يوضح أمرها مميزها ، « وأما اذا كانت مجرورة » فان ذلك يكون بحرف جر أو باضافة اسم مثله اليه فمثال حرف الجر بكم رجلا مررت فكم في موضع مخفوض بالباء والجار والمجرور في موضع نصب بمررت ورجلا منصوب بكم لانها استفهام فان أردت الخبر خفضت رجلا وقلت « بكم رجل مررت » والفرق بينهما انه في الاستفهام يسأل عن عدد من مر بهم من الرجال وفي الثاني يخبر أنه مر بكثير من الرجال فالمسألة الاولى تقتضي جوابا والثانية لاتقتضي جوابا وتقول « على كم جذعا بني بيتك » فكم أيضا مخفوضة بعلى وعلى ومابعده في موضع نصب بمابعده من الفعل وهو فعل بني للمفعول وجذعاً منصوب بكم وقد حكى الخليل ان من العرب من يخفض جذعا و يقول على كم جذع بيتك مبني والوجه النصب لانه ليس موضع تكثير وانما هو سؤال واستفهام عن عدة الجذوع والذين خفضوا فانما خفضوا باضمار من وحسن حذفها ههنا لان على في أول الكلام صارت عوضا منها كما حسن حذف حرف القسم في قولهم لاها الله لاأفعل وآلله لتفعلن حيث جعلوا هاء التنبيه وألف الاستفهام عوضا من واو القسم كذلك ههنا ، وتقول في الاضافة « رزق كم رجلا أطلقت » فرزق منصوب بانه مفعول أطلقت وهو مضاف الي كم والتقدير أرزق عشرين رجلا أطلقت ونحوه من العدد مما فيه نون أوتنوين مقدر نحو خمسة عشر و بابه و باضافته الي كم سرى اليه الاستفهام فصار مستفهما عنه ألا تراك تقول من عندك و يكون الجواب زيد أوعمرو أوهند ونحو ذلك مما يعقل ولوقلت غلام من عندك لم يكن الجواب الاغلام زيد أوغلام عمرو فعلمت ان السؤال انما وقع عن المضاف لا المضاف اليه وتقول اذا كانت خبرا « رزق كم رجل أطلقت » بخفض رجل فيكون التكثير للرزق دون العدد فاعرفه ◆

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف المميز تقول كم مالك أي كم درهماً أو ديناراً مالك وكم غلمانك أي كم نفساً غلمانك وكم درهمك أي كم دانقاً درهمك وكم عبد الله ماكث أي كم يوماً أو شهراً وكذلك كم سرت وكم جاءك فلان أي كم فرسخاً وكم مرة أو كم فرسخ وكم مرة ﴾

قال الشارح : « يجوز حذف المفسر مع كم » كما كان لك أن تحذفه في العدد من نحو عشرين ونظائره وتكتفي بدليل عليه اما بتقدم ذكره أو دليل حال وذلك نحو « كم مالك والمراد كم درهما أو دينارا مالك » ولا يجوز في مالك الا الرفع على الابتداء وكم الخبر أو كم المبتدأ ومالك الخبر وجاز حذف المميز

للعلم بمكانه ووضوح أمره ، ولا يحسن حذف المميز مع كم الا اذا كانت استفهاما ولا يحسن مع الخبرية لان الخبرية مضافة وحذف المضاف اليه وتبقية المضاف قبيح ، ومثله « كم غلمانك » والمعنى كم غلاماً غلمانك أو نفساً ونحوهما من التقديرات وتقول « كم درهمك » والمراد كم دانقا أو قيراطا فالسؤال « وقع عن أجزاء درهم » واحد له ولو نصب فقال كم درهما لك لكان سائلا عن عدد دراهمه وتقول « كم عبد الله ماكث » فعبد الله مبتدأ وماكث الخبر وكم ظرف زمان منتصب بماكث والمميز محذوف والتقدير كم يوما أو شهرا عبد الله ماكث فالمسئلة عن مقدار مكثه من الزمان ولذلك قدر بالزمان وكذلك تقول « كم سرت » ولا تذكر مفسرا فيحتمل أن تريد ماساره من المسافة فيكون ظرف مكان كأنك قلت كم فرسخا سرت أو كم ميلا ونحو ذلك واذا أردت ما ساره من الايام فهو ظرف من الزمان وتقديره كم يوما سرت أو ساعة فتكون كم في موضع نصب بالفعل وكذلك « كم جاءك فلان » والمراد كم مرة جاءك وقد قدر صاحب الكتاب المفسر المحذوف بالنصب والخفض فالنصب على الاستفهام والخفض على الخبر وقد تقدم أن تقديره منصوباً أحسن اذ حذف المضاف اليه قبيح فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومميز الاستفهامية مفرد لاغير وقولهم كم لك غلمانا المميز فيه محذوف والغلمان منصوبة على الحال بما في الظرف من معنى الفعل والمعني كم نفسا لك غلمانا ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « كم الاستفهامية تفسر بالواحد المنكور » نحو رجل وغلام ودرهم ودينار ونحوها من الانواع وذلك لانها في الاستفهام مقدرة بعدد منون أو فيه نون نحو خمسة عشر وعشرين وثلاثين ونحو ذلك من الاعداد المنونة وتفسير هذه الاعداد انما يكون بالواحد المنكور نحو عندي خمسة عشر غلاما وعشرون عمامة فكذلك ما كان في معناها فلذلك فسرت كم في حال الاستفهام بالواحد ، فأما الخبرية فانه يجوز تفسيرها بالمفرد والجمع نحو كم رجل عندك وكم عمامة لك وكم رجال عندك وكم غلمان لك لانها في تقدير عدد مضاف والعدد المضاف منه مايضاف الى جمع نحو ثلاثة أثواب وعشرة غلمان ومنه ما يضاف الى واحد نحو مائة دينار وألف درهم وكانت كم تشمل النوعين فأضيفت اليهما : وقال أبو على أصلها أن تضاف الى واحد وانما أضيفت الى الجمع على الاصل المرفوض لان الاصل في مائة درهم مائة من الدراهم فحذفوا من تخفيفا واكتفوا عن الجمع بالواحد كما قالوا ثلاث مائة والاصل ثلاث مئين ، فأما قولهم « كم لك غلمانا » فكم في موضع مبتدإ ولك الخبر والمميز محذوف والتقدير كم نفسا لك غلمانا أي في خدمتهم أو كم ولداً لك غلمانا أي شبابا والعامل في الحال الجار والمجرور النائب عن استقر ونحوه والصاحب المضمر فيه ولو قلت كم غلمانا لك لم يجز البتة لانك ان جعلته تفسيرا امتنع لكونه جمعا وان جعلته حالا امتنع لتقدمه على العامل المعنوي وهو لك وكان بمنزلة زيد قائما فيها لتقدم الحال على العامل المعنوي *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا فصل بين الخبرية ومميزها نصب تقول كم في الدار رجلا قال * كم نالني منهم فضلا على عدم * وقال

تَؤُمُّ سِنَاناً وكَمْ دونهُ من الأرْضِ مُحْدَوْدِباً غارُها

وقد جاء الجر في الشعر مع الفصل قال

كَمْ في بني سَعْدِ بن بكرٍ سيدٍ ضخمِ الدَّسيعةِ ماجدٍ نفّاعِ *

قال الشارح: اعلم ان كم يجوز «الفصل بينها وبين مميزها» بالظرف وحروف الجر جوازا حسنا من غير قبح نحو كم لك غلاما وكم عندك جارية ولا يحسن ذلك فيما كان في معناها من الاعداد نحو عشرين وثلاثين ونحوهما من الاعداد المنونة والفصل بينهما أن كم كانت مستحقة للتمكن في الاصل بحكم الاسمية ثم منعته بما أوجب البناء لها فصار الفصل واستحسان جوازه كالعوض مما منعته من التمكن مع كثرة استعمالها في كلامهم «فان قيل» فهلا كان الفصل بين خمسة عشر ومميزها الى تسعة عشر حسنا أيضا لانها منعت التمكن بعد استحقاقه (قيل) قد جعلنا كثرة الاستعمال أحد وصفي العلة ولم يوجد في خمسة عشر وبابه «فان قيل» فلم قبح الفصل بين العدد ومميزه ولم يحسن قبضت خمسة عشر لك درهما ورأيت عشرين في المسجد رجلا قيل انما كان كذلك لضعف عمل العشرين ونحوها فيما بعدها لانها عملت على التشبيه باسم الفاعل ولم تقو قوته مع انه قد جاء ذلك في الشعر قال الشاعر

على أنني بعْدَ ما قدْ مَضي ثلاثون للهجرِ حوْلا كميلا (١)

وأنشد سيبويه لعبد بني الحسحاس

فأشهدُ عندَ الله أن قدْ رأيتُها وعشرون منها إصبعاً منْ ورائيا (٢)

واعلم ان كم الاستفهامية لا يكون مميزها الا واحدا منصوبا وكم الخبرية تفسر بالواحد والجمع وتضاف الى مفسرها وبعض العرب ينصب بكم في الخبر كما ينصب في الاستفهام وهم بنو تميم كأنهم يقدرون فيها التنوين وينصبون ومعناها منونة وغير منونة سواء وهو عربي جيد والخفض أكثر فاذا فصل بين كم ومميزها في الخبر عدلوا الى لغة الذين يجعلونها بمنزلة عدد منون وينصبون بها لانه قبيح أن يفصل بين المضاف والمضاف اليه لان المضاف اليه من تمام المضاف فصارا كالكلمة الواحدة والمنصوب

---

(١) البيت من شواهد الكتاب. ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم؛ وبعده:

يذكرنيك حنين العجول * ونوح الحمامة تدعو هديلا

والاستشهاد به لفصله بين الثلاثين والحول بالمجرور ضرورة. وقد جعل سيبويه هذا البيت تقوية لما يجوز في كم من الفصل عوضا لما منعته من التصرف في الكلام بالتقديم والتاخير لتضمنها معنى الاستفهام والتصدير بها لذلك والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتاخير لانها لم تتضمن معنى يجب لها به التصدير فعملت في المميز متصلا بها على ما يجب في التمييز والمعنى يقول لم انس عهدك على بعده فكلما حنت عجول — وهي الفاقدة ولدها الواله من الابل وغيرها — اوناحت حمامة رقت نفسي فذكرتك. قال الاعلم «والهديل هنا صوت الحمامة ونصبه على المصدر والعامل فيه تدعو لانه بمنزلة تهدل ويجوز ان يكون الهديل الفرخ الذي تزعم الاعراب ان جارحا صاده في سفينة نوح فالحمام تبكي عليه كما قال طرفة

كداعي هديل لا يجاب ولا يمل * فالهديل هنا الفرخ لان الحمام تدعوه نائحة عليه فلا يجيبها ولا تمل دعاءه» اه

(٢) زعم الشارح ان البيت مما انشده سيبويه. وقد بحثت طويلا في كتابه فلم اعثر عليه. ولعل هذا ناشىء عن اختلاف النسخ. ووجه الاستشهاد به الفصل بين اسم العدد وهو قوله عشرون ومميزه وهو قوله اصبعا بالجار والمجرور وهو قوله منها والقول فيه كالقول في الشاهد الذي قبله *

يجوز أن يفصل بينه وبين ماعمل فيه ألا تراك تقول هذا ضارب اليوم زيدا ولا تقول هذا ضارب اليوم زيد الا في ضرورة فأماقول القطامي

كمْ نالني منهمُ فضلاً على عدَمٍ   اذ لا أكادُ من الإقتار أحتملُ(١)

فالشاهد فيه أنه لما فصل بين كم ومميزها وهو فضل عدل الى لغة من ينصب لقبح الفصل بين الجار والمجرور ولا سيما بغير الجار والمجرور وكم ههنا خبرية لانه مدح بتكثير الافضال عليه عند عدمه لشدة الزمان وبلوغ الفقر على حال لايمكنه الارتحال للانتجاع وطلب الرزق وأحتمل من التحمل وهو الرحيل ويروى اجتمل بالجيم والمعني أجمع العظام وأخرج ودكها وأتملل به مأخوذ من الجميل وهو الودك ومن رواه كذلك قال اذ لاأزال ، ومثل هذا الفصل والنصب قول زهير * تؤم سنانا الخ * (٢) الشاهد فيه نصب محدوداً حيث فصل بينه وبين كم بالظرف والجار والمجرور وعدل الى لغة من ينصب يصف ناقته فيقول تؤم سنانا وهو الممدوح علي بعد المسافة والغار الغائر من الارض المطمئن وجمله محدوداً لما

---

(١) قال سيبويه . «واذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء استغنى عليه السكوت اولم يستغن . فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون لانه قبيح ان يفصل بين الجار والمجرور لان المجرور داخل في الجار فصارا كانهما كلمة واحدة . والاسم المنون يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه تقول هذا ضارب بك زيدا ولا تقول هذا ضارب بك زيد» اه والبيت المستشهد به للقطامي كما ذكره الشارح والشاهد فيه نصب مابعد كم على التمييز من اجل الفصل بينهما . ومعنى البيت . يقول انعموا على وافضلوا عند عدمي لشدة الزمان وشمول الجدب . وقوله اذلا اكاد من الاقتار احتمل معناه حين يبلغ مني الجهد وسوء الحال الى ان لااقدر على الارتحال لطلب الرزق ضعفا وفقرا . والرواية في احتمل بالحاء المهملة وعليها هذا التفسير . ويروى اجتمل بالجيم الموحدة — اى اجمع العظام لاخرج ودكها واتملل به . والجميل الودك وهو الدسم ، هذا والبيت — كما ذكرنا — من كلمة للقطامي مطلعها

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

وقبل البيت المستشهد به

اما قريش فلن تلقاهم ابدا * الا وهم خير من يحفى وينتعل

الا وهم جبل الله الذى قصرت * عنه الجبال فما ساوى به جبل

قوم هم ثبتوا الاسلام وامتنعوا * رهط الرسول الذى مابعده رسل

من صالحوه راى في عيشه سعة * ولايرى من ارادوا ضره يئل

كم نالني منهم فضلا على عدم * (البيت) وبعده

وكم من الدهر ماقد ثبتوا قدمي * اذ لايزال مع الاعداء ينتضل

فما هم صالحوا من يتقي عنتي * ولاهم كدروا الخير الذى فعلوا

هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

(٢) البيت لزهير من كلمة يمدح بها سنان المرى . وهو ممالم يروه له الاصمعي وابو عمرو والمفضل ، وليس في شرح الاعلم لديوان زهير . والشاهد فيه فصل كم من المجرور بها ونصبه على التمييز لقبح الفصل بين الجار والمجرور على ماعلمت . والمعنى يصف ناقته فيقول تؤم سنانا هذا الممدوح على بعد المسافة بينها وبينه ، والغار هنا الغائر من الارض المطمئن ، وجمله محدودبا لما يتصل به من الآكام ومتون الارض . وقيل في الغائر غار كما قيل في الشائك شاك وفي السائر سار

يتصل به من الآكام ومتون الارض ، وربما جروا بها مع الفصل على حد قوله

كأنَّ أصْواتَ منْ إيغالِهِنَّ بنا   اواخرِ المَيْسِ أصْواتُ الفَراريج(١)

وذلك في الشعر نحو قول الشاعر

كَمْ بجُودٍ مُقرِف نالَ العُلَى   وكَرِيمٍ بُخْلهُ قدْ وضعَهْ (٢)

يروى مقرف بالجر ويجوز فيه النصب والرفع فالجر باضافة كم مع الفصل والنصب على التمييز والرفع على الابتداء وكم الخبر وحسن الابتداء به وهو نكرة لوصفه بقوله نال العلي أو يكون كم مبتدأ ومقرف الخبر ، وأما قول الفرزدق * كم في بني سعد بن بكر الخ * (٣) فالشاهد فيه خفض سيد بكم مع الفصل ضرورة والدسيعة العطية وهو من دسع البعير بجرته اذا دفعها ويقال هي الجفنة والمراد انه واسع المعروف والماجد الشريف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويرجع الضمير اليه على اللفظ والمعنى تقول كم رجل رأيته ورأيتهم وكم امرأة لقيتها ولقيتهن قال الله تعالى (وكم من ملك في السموات لاتغنى شفاعتهم شيئاً) ﴾

قال الشارح : اعلم ان كم اسم مفرد مذكر موضوع للكثرة يعبر به عن كل معدود كثيراً كان أو قليلا وسواء فى ذلك المذكر والمؤنث فقد صار لها معنى ولفظ وجرت فى ذلك مجرى كل وأى ومن وما فى ان كل واحد منها له لفظ ومعني فلفظه مذكر مفرد وفى المعنى يقع على المؤنث والتثنية والجمع « فاذا عاد الضمير الى كم من جملة بعدها جاز أن يعود نظراً الى اللفظ وجاز أن يعود حملا على المعني » فتقول كم رجل جاءك فتفرد الضمير وتذكره حملا على اللفظ ولو قلت جاءاك بلفظ التثنية أو جاءوك بلفظ الجمع لجاز أن ترد الضمير تارة الى اللفظ وتارة الى المعني وكذلك فى المؤنث تقول كم امرأة جاءك على اللفظ وجاءتك وجاءتاك وجئنك على المعني « قال الله تعالى (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم

(١) البيت لذى الرمة . والشاهد فيه اضافة الاصوات الى اواخر الميس مع فصله بالمجرور ضرورة ، والتقدير ، كان اصوات اواخر الميس من شدة سير الابل بنا واضطراب رحالها عليها اصوات الفراريج . والميس . شجر يعمل منه الرحال . ويقال هو النشم . والايغال . شدة السير

(٢) البيت من شواهد سيبويه . ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ونسب في الاغانى في جملة ابيات لانس بن زنيم . وقال سيبويه «يجوز الجر والرفع والنصب» اه فالرفع على ان يجعل كم ظرفا ويكون لتكثير المرار وترفع المقرف بالابتداء وما بعده خبر والتقدير . كم مرة مقرف نال العلى . والنصب على التمييز لقبح الفصل بينه وبين كم في الجر . واما الجر فعلى انه اجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالمجرور ضرورة وموضع كم في الموضعين موضع رفع بالابتداء والتقدير كثير من المقرفين نال العلى بجود والمقرف النذل اللئيم الاب . والمعنى يقول قد يرتفع اللئيم بجوده ويتضع الكريم الاب الرفيع المنزلة ببخله

(٣) البيت هنا كما هو رواية سيبويه . ويروى * كم في بنى بكر بن عمرو سيد * والشاهد فيه خفض سيد بكم ضرورة ولو رفع او نصب لجاز كالذى ذكرناه في البيت السابق . والدسيعة . العطية وهو من دسع البعير بجرته اذا دفع بها . ويقال هي الجفنة . والماجد . الشريف . والمعنى انه واسع المعروف كريم المحتد شريف الاصل . هذا والبيت قد وقع غفلا في كتاب سيبويه ولم يعزه احد الشراح الى قائل وزعم العينى انه للفرزدق

شيئا) «

شيئاً) » فجمع الضمير نظراً الى المعني ولو حمل على اللفظ لقال شفاعته ، وأما تمثيله « بكم رجل رأيته » فهو على لفظ كم ورأيتهم على المعنى لان المراد التكثير وقوله « وكم امرأة لقيتها » فالضمير عائد فيه على المعنى ولو أراد اللفظ لقال لقيته لان كم مذكر اللفظ ولقيتهن على المعنى أيضا لانه واقع على مؤنث في معنى الجمع ، ومنه قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها) فأنث الضمير على المعنى أيضا لان كم مفسرة بالقرية ولو جاء على اللفظ لقال أهلكناه ولا يكون الضمير في أهلكناها عائداً الى القرية لان خبر المبتدإ اذا كان جملة فالضمير منها انما يعود الى المبتدإ نفسه لا الي تفسيره ثم قال (أوهم قائلون) لان المراد بالقرية أهلها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كم غيره لك وكم مثله لك وكم خيرا منه لك وكم غيره مثله لك تجعل مثله صفة لغيره فتنصبه نصبه ﴾

قال الشارح : تقول « كم غيره لك وكم مثله لك » كل ذلك جائز فتكون كم في موضع مبتدإ ولك الخبر وغيره ومثله ينتصبان بكم لانهما نكرتان وان كانا مضافين وقد مضى تفسيرهما وكذلك يجوز أن يفسرها العدد من نحو عشرين وثلاثين فيما حكاه سيبويه عن يونس وتقول « كم خيرا منه لك » لان خيرا نكرة وان قاربت المعرفة وتقول « كم غيره مثله لك » فتنصب غيرا بكم وتنصب مثله لانه صفة لغير فينتصب انتصابه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد ينشد بيت الفرزدق

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يا جَرِيرُ وخالةٍ فَدْعاءَ قدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشارِي (١)

على ثلاثة أوجه النصب على الاستفهام والجر على الخبر والرفع على معنى كم مرة حلبت على عماتك ﴾

قال الشارح : « هذا البيت ينشد على ثلاثة أوجه » رفع ونصب وجر « فالرفع » على انه مبتدأ وحسن الابتداء به حيث وصف بالجار والمجرور وهو لك وقوله « قد حلبت على عشاري » في موضع الخبر وتكون كم واقعة على الحلبات فتكون مصدرا والتقدير كم مرة أو حلبةٍ عمةٌ لك قد حلبت على

---

(١) البيت للفرزدق يهجو جريرا . وبعده .

شغارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

والرواية في البيت المستشهد به بالوجوه الثلاثة في قوله عمة . وقد ذكر الشارح بيانها فنجتزىء بما ذكره . وهي في البيت الذي بعده ورويناه بنصب شغارة وفطارة كانه جعلهما شتما وكانه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالما بذلك ولو ابتداه واجراه على الاول كان ذلك جائزا عربيا . وصف ان نساء جرير راعيات له يحلبن عليه عشاره وهي النوق التي أتى عليها من حملها عشرة اشهر ثم يبقى عليها الاسم بعد النتاج و واحدتها عشراء . والشغارة . التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرضاع عند الحلب . ويقال . شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول . والوقذ اشد الضرب والموقوذة التي نهكت ضربا حتى اشرفت على الهلاك . والفطارة التي تحلب الفطر . وهو القبض على الخلف باطراف الاصابع لصغره . والضف ان يقبض عليه بالكف لعظمه . والابكار التي نتجت اول بطن واحدتها بكر . وقوادمها اخلافها وهي اربعة . قادمان وآخران فسماها كلها قوادم اتساعا ومجازا . وانما وصفها بهذا الضرب من الحلب لانه اصعبه

عشارى ويجوز أن تكون كم واقعة على الظرف فيكون التقدير كم يوما أو شهراً ونحوهما من الازمنة « ومن نصب » فعلى لغة من يجعل كم فى معني عدد منون ونصب بها فى الخبر وهم كثير منهم الفرزدق لان هذا ليس موضع استفهام مع انه لايبعد الاستفهام على سبيل التقرير فتكون كم مبتدأ في موضع مرفوع وقوله قد حلبت على عشارى فى موضع الخبر وتكون كم واقعة على العمات « ومن جر » فعلى انه خبر بمعنى رب وأجودها الجر لانه خبر والأظهر فى الخبر الجر والمراد الاخبار بكثرة العمات الممتهنات بالخدمة وبعده النصب لانه خبر أيضا فى معنى عمات ، واذا رفعت لم تكن الا واحدة لان التمييز يكون بواحد فى معنى جمع واذا رفعت فلست تريد التمييز ألا ترى انه اذا قيل كم درهم لك كان المعنى كم دانقا هذا الدرهم الذى سئلت عنه فالدرهم واحد لانه خبر وليس بتمييز وصاحب الكتاب فسره فى حال الرفع بالجمع وفيه نظر والصواب ماذكرته لك ، وهذا البيت يهجو به جريرا ويصف ان نساءه راعيات له يحلبن عليه عشاره وهى النوق التى أتى عليها من حين أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم لايزال ذلك اسمالها حتى تضع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والخبرية مضافة الى مميزها عاملة فيه عمل كل مضاف فى المضاف اليه فاذا وقعت بعدها من وذلك كثير في استعمالهم منه قوله تعالى (وكم من قرية . وكم من ملك) كانت منونة فى التقدير كقولك كثير من القرى ومن الملائكة وهى عند بعضهم منونة أبدا والمجرور بعدها باضمار من ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كم فى الخبر في تأويل اسم منصرف فى الكلام يجر مابعده اذا أسقط التنوين منه نحو مائة درهم ومائتى دينار « وتدخل من على مميزها كثيرا نحو قوله تعالى (وكم من قرية وكم من ملك) » لان الاضافة فيها مقدرة بمن على حد باب ساج وجبة صوف فاذا قلت كم قرية وكم ملك « فكأنك قلت كثير من القرى وكثير من الملائكة » فاذا أظهرت من كان العمل لها دون كم ، والكوفيون يخفضون مابعد كم على كل حال بمن فان أظهرتها فهي الخافضة وان لم تظهرها فهى مرادة مقدرة كما تحذف رب وتقدر ولذلك حسن الفصل بين كم والمخفوض بعدها « وتكون كم عندهم فى تقدير اسم منون على كل حال » وهو ضعيف لان المجرور داخل فيما قبله فهما في موضع اسم واحد ولايحسن حذف بعض الاسم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى معنى كم الخبرية كأين وهى مركبة من كاف التشبيه وأى والاكثر أن تستعمل مع من قال الله عزوجل وكأين من قرية أهلكناها وفيها خمس لغات كأين وكاء بوزن كاع وكيءْ بوزن كيع وكأى بوزن كعى وكأْ بوزن كم ﴾

قال الشارح : اعلم ان « كأين » اسم معناه معنى كم فى الخبر يكثر به عدة مايضاف اليه نحو قوله

وكائن ترى من صامتٍ لك مُعجِبٍ   زيادتُه أو نقصُهُ في التكلّم (١)

ونحو قوله   وكائن بالأباطح من صديقٍ   يراني لو أُصِبْتُ هو المُصابا (٢)

وهي مركبة أصلها أي زيد عليها كاف التشبيه وجعلا كلمة واحدة وحصل من مجموعهما معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما في حال الافراد ولذلك نظائر من العربية وغيرها ولكونهما صارا كلمة واحدة لم تتعلق الكاف بشئ قبلها من فعل ولا معنى فعل كالا تتعلق في كأن وكذا بشئ مع كونها عاملة فيما دخلت عليه لان حرف الجر لا يعلق عن العمل ألا ترى ان من في قولك ماجاءني من أحد زائدة لا تتعلق بشئ وهي مع ذلك عاملة وكذلك الباء في قولك ليس زيد بقائم عاملة مع كونها زائدة غير متعلقة بفعل قبلها وكذلك الكاف في كأي زائدة غير متعلقة بشئ وهي مع ذلك عاملة وهي تنصب ما بعدها فتقول كأي رجلا رأيت فتكون كأي في موضع منصوب برأيت نصب المفعول به كما انك اذا قلت رأيت كذا وكذا رجلا كان كذا في موضع نصب برأيت وتقول كأي أتاني رجلا فتكون كأي في موضع مبتدا وأتاني الخبر كما تكون كم كذلك وانما نصبوا بها للزوم التنوين لها والتنوين مانع من الاضافة فعدل الى النصب لانها للتكثير

(١) نسب قوم هذا البيت لزهير بن ابي سلمى في جملة اربعة ابيات يضيفونها الى معلقته ، وبعده .

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم * ومن اكثر التسآل يوما سيحرم

وليست هذه الابيات في رواية الاعلم ولا الخطيب والاستشهاد به لورود كائن بمعنى كم الخبرية ، واعلم ان كائن توافق كم في امور وتخالفها في امور اخرى ، فتوافقها في خمسة امور ؛ الابهام ، والافتقار الى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير بل ان كاين اشد من كم في باب الصدارة وذلك ان كم يعمل فيها الجار قبلها وكاين لا تقع مجرورة ، والخامس افادتها التكثير تارة وهو الغالب على كاين نحو (وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير) والاستفهام تارة اخرى وهو نادر في كاين حتى لم يثبته الا ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك واستدلوا عليه بقول ابي ابن كعب لابن مسعود رضي الله عنهما (كاين تقرا سورة الاحزاب آية ؟) فقال (ثلاثا وسبعين) وتخالف كاين كم في خمسة امور ايضا . احدها ان كاين مركبة من كاف التشبيه واى المنونة ولهذا جاز الوقف عليها بالنون لان التنوين لما دخل في التركيب اشبه النون الاصلية ولهذا رسم في المصحف نونا ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الاصل وهو الحذف في الوقف وليس قول من زعم ان كم مركبة من الكاف وما الاستفهامية ثم حذفت الفها لدخول الجار وسكنت ميمها للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب - شيئا يعتد به . الثاني ان مميز كاى مجرور بمن غالبا حتى لقد زعم ابن عصفور ان ذلك امر لازم لها وهو مردود بما رواه سيبويه ويونس بن حبيب انهما سمعا من يقول كاى رجلا رايت وكاى قد اتاني رجلا . الا ان اكثر العرب لا يقولون ذلك . الثالث انها لا تقع استفهامية عند الجمهور وقد علمت ذلك . الرابع انها لا تقع مجرورة خلافا لابن قتيبة وابن عصفور اللذين اجازا فيها ذلك بناء على تجويزهما وقوعها استفهامية نحو بكاى تبيع هذا الثوب . الخامس ان خبر كاى لا يقع مفردا بل هو جملة دائما فلا تقول كم رجل قائم وانما تقول كما قال الله تعالى (وكاين من نبي قاتل معه) الاية وكما قال الشاعر .

اطرد الياس بالرجا فكاى * آلما حم يسره بعد عسر

(٢) البيت لجرير بن عطية . وقد سبق شرحه فارجع اليه (ج ٣ ص ١١٠) والاستشهاد به هنا لما تقدم في البيت السابق ☆

بمنزلة كم في الخبر تخفض مميزها عندقوم وتنصبه عند آخرين والخفض ههنا ممتنع قال سيبويه لان المجرور بمنزلة التنوين فلذلك نصبوا مابعدها كما نصبوا مابعد كذا وكذا درهما وأكثر العرب لايتكلمون بها الامع من نحو قوله تعالى « وكأين من قرية أهلكناها » وانما ألزموها من توكيدا فصارت بمنزلة تمام الاسم ومثله زيادة ما في لاسيما زيد وانما اختاروا ذلك لتوهم لبس ربما وقع وذلك انك اذا قلت كأي رجلا أهلكت جاز ان يكون رجلا منصوبا بكأي فيكون واحدا في معنى جمع ويجوز ان يكون منصوبا بالفعل بعده ويكون كأي ظرفاً كانه قال كأي مرة فيكون رجلا واحدا لفظا ومعنى كأنه قال أهلكت رجلا مرارا قال سيبويه انما ألزموها من لانها توكيد فجعلت كأنها شئ يتم به الكلام قال ورب تأكيد لازم حتى يصير كأنه من الكلمة وهذا هو المعني الاول وذلك ان التأكيد انما يؤتى به لازالة لبس أوقطع مجاز فلما كان الموضع موضع لبس لزم التأكيد ، « وفيها خمس لغات » على ماذكر « قالوا كأى وكاء وكيء وكأى وكأ » حكي ذلك أحمد بن يحيى ثعلب فمن قال « كأي » فهى أى دخلت عليها الكاف وركبتا كلمة واحدة على ماتقدم ومن قال « كاء » فهى كأى أيضا تصرفوا فيها لكثرة استعمالهم اياها فقدموا الياء المشددة وأخرت الهمزة كما فعلوا ذلك في قسى وأشياء وجاء في قول الخليل فصار كيء فأشبه هيناً ولينأ فحذفوا الياء الثانية تخفيفاً فصار كيء كما قالوا هين ولين ثم قلبوا الياء ألفا لانفتاح ماقبلها كما فعلوا في طائى والاصل طيئى وكما قالوا حاري في النسب الى الحيرة وقالوا آية وهو فعلة ساكن العين في قول غير الخليل ولذلك نظائر فصار كاء وكان أبو العباس المبرد يذهب الى ان الكاف لما لحقت أول أى وجعلت معها اسما واحدا بنوا منهما اسما على زنة فاعل فجعلوا الكاف فاء وبعدها ألف فاعل وجعلوا الهمزة التي كانت فاء في موضع العين وحذفوا الياء الثانية من أى والياء الباقية في موضع اللام ودخل عليها التنوين الذي كان في أى فسقطت الياء لالتقاء الساكنين فصارت كاء ولزمت النون عوضا من الياء المحذوفة وكان يونس يزعم ان كائن فاعل من كان يكون فعلى القولين الآخرين يكون الوقف عليها بالنون وعلى القول الاول تقف بالهمزة والسكون وتحذف التنوين ، وأما « كيْ » بياء مشددة وهمزة بعدها فانه لما أصاره القلب والتغيير الى كيْ وقف عند ذلك ولم تحذف احدي الياءين وانما أخر الهمزة وقدم الياء فصار كسيد وجيد نخف بكثرة النظير ، وأما « كيْ بوزن كيع » فلغة حكاها أبو العباس وذلك أنه لما أصاره القلب والتخفيف بحذف احدي الياءين الي كيْ بوزن بيت لم تقلب الياء ألفا لسكونها « وأما كأى بوزن كعى » بهمزة ساكنة وياء مكسورة خفيفة فحكاها أبو الحسن بن كيسان فانه لما أدخل الكاف على أى وركبهما كلمة واحدة وصار اللفظ كأى خفف بحذف احدي الياءين وأسكن الهمزة كأنه بنى من المجموع اسما على زنة فعل مثل فلس وكعب، وأما « كأٍ بوزن كم » فحكاها أيضا أبو الحسن بن كيسان وذلك انهم بنوا منه اسما على زنة فعل بكسر العين وفتح الفاء كعم وشج ، فهذا مابلغنا من لغاتها وأصل هذه اللغات وأفصحها كأي بياء مشددة والوقف عليها بغير تنوين وبعدها في الفصاحة والكثرة كاء بوزن كاع وهى أكثر في أشعار العرب من الاولى ثم باقي اللغات متقارب في الفصاحة ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكيت وذيت مخففتان من كية وذية وكثير من العرب

يستعملونهما

يستعملونهما على الاصل ولا تستعملان الامكررتين وقدجاء فيهما الفتح والكسر والضم والوقف عليهما كالوقف على بنت وأخت »

قال الشارح : قدتقدم ان هذه الاسماء كنايات عن الحديث فتقول كان من الامر « كيت وكيت وذيت وذيت » وفى كيت وذيت ثلاث لغات الفتح والكسر والضم وأصله انيكون ساكن الآخر على أصل البناء وتحريكه لالتقاء الساكنين فمن فتح فطلبا للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كماقالوا أين وكيف ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ومن ضم فتشبيها بقبل و بعد ، « وأصلهما كية وذية وقد نطقت بذلك العرب » فقالت كان من الامر كية وذية ثم انهم حذفوا الهاء وأبدلوا من الياء التى هي لام تاء كمافعلوا ذلك فى ثنتين وليست التاء فى كيت وذيت للتأنيث يدل على ذلك سكون ماقبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الامفتوحاً والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة فالصيغة في كيت وذيت رسيلة التاء فى كية وذية كما كانت التاء فى ابنة واثنتين رسيلة الصيغة فى بنت وثنتين ، فأما كية وذية فليس فيهما مع الهاء الا الفتح لان الهاء بمنزلة اسم ضم الى اسم نحو خمسة عشر وشغر وبغر فكما ان الاسم الاول من الاسمين مفتوح لامحالة فكذلك هاء التأنيث « فان قيل » فلم قضيت على تاء كيت وذيت بأنها بدل من ياء وهلا قلت انها بدل من واو كما كانت كذلك في بنت وأخت قيل لو قضينا على تاء كيت وذيت بأنها من الواو لصرنا الى مثال لانظير له في كلامهم لانه ليس فى كلام العرب لفظة عينها ياء ولامها واو ألا ترى ان سيبويه قضى على واو حيوان بأنها مبدلة من الياء قال لانه ليس فى كلامهم مثل حيوت ، وقوله « ولا يستعمل كيت وذيت الا مكررتين » فانه يريد انهما لا يستعملان مفردين وانما تكررهما فتقول كيت وكيت وذيت وذيت ليكون ذلك أدل على الحديث ولا يتوهم انهما كناية عن لفظين مفردين فاعرفه •

ومن أصناف الاسم المثنى

« فصل » قال صاحب الكتاب « وهو ما لحقت آخره زيادتان ألف أو ياء مفتوح ما قبلها ونون مكسورة لتكون الاولى علماً لضم واحد الى واحد والاخرى عوضا مما منع من الحركة والتنوين الثابتين فى الواحد »

قال الشارح : اعلم ان التثنية ضم اسم الى اسم مثله واشتقاقها من ثني يثني اذا عطف يقال ثنى العود اذا عطفه عليه فكأن الثانى معطوف وأصلها العطف فاذا قلت قام الزيدان فأصله زيد وزيد لكنهم اذا اتفق اللفظان حذفوا أحد الاسمين واكتفوا بلفظ واحد وزادوا عليه زيادة تدل على التثنية فصارا فى اللفظ اسما واحداً وان كانا فى الحكم والتقدير اسمين وكان ذلك أوجز عندهم من أن يذكروا الاسمين ويعطفوا أحدهما على الآخر ، فاذا ثنوا الاسم المرفوع زادوا في آخره ألفاً ونوناً واذا ثنوا الاسم المجرور أو المنصوب زادوا فى آخره ياء مفتوحا ما قبلها ونونا مكسورة فيكون لفظ المجرور كلفظ المنصوب فالزائد الاول وهو الالف أو الياء يكون عوضا من الاسم المحذوف ودالا على التثنية ولذلك كان حرف الاعراب فالاصل فى قولك الزيدان زيد وزيد والذى يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل نحو قوله

كأنَّ بين فَكِّها والفكِّ فأرةَ مسكٍ ذُبِحتْ في سَكِّ (١)

أراد بين فكيها فلما لم يتزن له رجع الى العطف وهو كثير في الشعر ويؤيد ذلك انك لا تأتي به في الاسماء المختلفة نحو جاءني زيد وعمرو لكون أحد اللفظين لايدل على الآخر وقد قالوا أيضا العمران والمراد أبو بكر وعمر وقالوا القمران والمراد الشمس والقمر وذلك لاتضاح الامر فيهما وعدم الاشكال، وانما كانت هذه الحروف هي المزيدة دون غيرها لخفتها وذلك أن أخف الحروف حروف المد واللين وهي الواو والالف والياء وقد كان القياس أن يكون الرفع بالواو والنصب بالالف والجر بالياء وكذلك الجمع الذي على حد التثنية لتعذر الحركات فيها لان حكم العلامات أن تكون بالحركات اذ كانت أقل وأخف فلما كانت الحركات متعذرة لاستيعاب الواحد لها عدلوا الى أشبهها من الحروف غير انهم أرادوا الفصل بين اعراب التثنية والجمع ولم يكن الفصل بينهما بنفس الحروف لانها سواكن ففصلوا بينهما بالحركات التي قبل هذه الحروف فكان ينبغي على ماقدمناه ان تكون تثنية المرفوع بواو مفتوح ماقبلها نحو قولك زيدون ومسلمون وتثنية المجرور بالياء نحو زيدين ومسلمين وتثنية المنصوب بالالف نحو زيدان ومسلمان و يكون رفع الجمع بواو مضموم ماقبلها نحو قولك الزيدون والمسلمون وجمع المجرور بياء مكسور ماقبلها كقولك زيدين ومسلمين وجمع المنصوب بالالف والالف لايكون ماقبلها الامفتوحاً كقولك زيدان ومسلمان ولو فعلوا ذلك لوقع الفرق بين التثنية والجمع في المرفوع والمجرور لان ماقبل الواو والياء في التثنية مفتوح وفي الجمع على غير ذلك الا انه كان يلتبس تثنية المنصوب بجمعه فأسقطوا الالف من علامة النصب وجعلت علامة الرفع في التثنية فبقي النصب بلا علامة فألحق بالجر وكان الحاقه بالجر أولى لامور منها ان الجر أقوى من الرفع لان الجر مختص بالاسماء ولا يكون في غيرها فكان الحاقه به أولى: الثاني ان

(١) هذا الرجز نسبه ابن بري لمنظور بن مرثد الاسدي وذكر قبله:

ياحبذا جارية من عك * تعقد المرط على مدك

مثل كثيب الرمل غير رك

وعك - بفتح العين المهملة - ابو قبيلة من الازد في قحطان • والمرط - بالكسر - كساء من صوف او خز يؤتزر به وتتلفع به المراة ، واراد بالمدك - بكسر الميم - العجز ، والرك - بكسر الراء المهملة - المهزول والمكان الذي لم ينزل به المطر الا قليلا ، ورواه بعض الناس بالزاى المعجمة وهو خطأ وتصحيف ، والشاهد فيه قوله بين فكها والفك فان اصل المثنى العطف بالواو ولذلك يرجع اليه الشاعر في الضرورة كما هنا والقياس ان يقول بين فكيها ، قال ابن الشجري «التثنية والجمع المستعملان اصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك جاء الرجلان ومررت بالزيدين اصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا حرف التثنية مقامهما اختصارا ؛ وصح ذلك لاتفاق الذاتين في القسمية بلفظ واحد • فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف كقولك جاء الرجل والفرس • اذ كان مافعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين • ولما التزموا في تثنية المتفقين ماذكرنا من الحذف كان التزامه في الجمع مما لابد منه ولا مندوحة عنه لان حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعدا الى مالا يدرك له الحصر • ويدلك على صحة ماذكرته انهم ربما رجعوا الى الاصل في تثنية المتفقين ومافوق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالعاطف اما للضرورة واما للتفخيم فالضرورة كقول القائل ☼ كان بين فكها والفك ☼ اراد ان يقول بين فكيها فقاده تصحيح الوزن والقافية الى استعمال العطف» اه

النصب أخو الجر وانما كان أخاه لانه يوافقه فى كناية الاضمار نحو ضربتك وغلامك فالكاف فى ضربتك فى موضع نصب وهى فى غلامك فى موضع خفض فلما اتفقا فى الكناية حمل أحدهما على الآخر الثالث انهما شريكان فى وصول الفعل اليهما على سبيل الفضلة غير ان وقوعه على المنصوب بلا واسطة وعلى المجرور بواسطة حرف الجر ألاتري انه لافرق فى المعنى بين قولنا نصحت زيدا ونصحت لزيد فلما استويا فى المعنى سوى بينهما فى اللفظ « فان قيل » فهلا استعملت الالف فى نصب التثنية والجمع فى أحدهما وأسقطوها من الآخر اذ اللبس انما وقع باستعمالهـا فيهما فالجواب ان التثنية وهذا الضرب من الجمع لما كانا على منهاج واحد فى سلامة لفظ الواحد وزيادة ماتدل على التثنية والجمع ووجب اسقاط الالف من أحدهما أسقطوها من الآخر ليتفقا ولايختلفا ونظير ذلك يعـد ويزن والاصل يوعد ويوزن فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم أتبعوا باقي المضارع فى الحذف اذ كان طريقها فى المضارعة واحدا « فان قيل » ولم أزالوا الواو من علامة رفع التثنية وجعلوا مكانها الالف مع حصول الفرق بين التثنية والجمع بفتح ماقبل الواو فى التثنية وضم ما قبلها في الجمع قيل كرهوا ان يستعملوا حرفين من حروف المد ويطرحوا الثالث وقد كانت الحركات المأخوذة منهن مستعملات فى الواحد واستعملوا الالف فى التثنية دون الجمع لوجهين أحدهمـا ان ماقبل الياء فى التثنية مفتوح مشاكل للالف والوجه الثانى ان التثنية أكثر من الجمع ألاترى ان كل مايجوز جمعه هذا الجمع يجوز تثنيته وليس كل مايجوز تثنيته يجوز أن يجمع جمع السلامة فجعلت الالف فيما يكثر استعماله لخفتها لانهم يعتنون بتخفيف مايكثر على ألسنتهم ولذلك نظائر كثيرة وانما استعملوه فى المرفوع دون المجرور لان الجر لازم فى الاسم لايكون الافيه وليس كذلك الرفع فانه يكون فيه وفى الفعل فكان تغيير ماليس بلازم أولى ووجه آخر ان الواو أثقل من الياء فلما وجب ابدال احداهما بالالف كانت الواو أولى لثقلها مع انهم كرهوا ان يقولوا الزيدون لانه يشبه لفظ ماجمع من المقصور جمع السلامة نحو المصطفون والمعلون ، واعلم ان الالف والياء حرفا اعراب بمنزلة الدال من زيد والراء من جعفر هذا مذهب سيبويه وهو قول أبى اسحق وابن كيسان وأبى بكر ابن السراج واحتجوا بأن حكم الاعراب ان يدخل الكلمة بعد دلالتها على معناها للدلالة على اختلاف أحوالها من الفاعلية والمفعولية ونحوهما نحو قولك جاءنى زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد فيختلف حال الاسم بحسب اختلاف الاعراب وذات الاسم واحدة لاتختلف فلما كان الواحد دالا على مفرد وبزيادة حرفى التثنية دالا على اثنين كان حرف التثنية من تمـام الاسم ومن جملة صيغة الكلمة وصار كالهاء فى قائمة والالف فى حبلى لان الالف والهـاء زيدا لمعنى التأنيث كما زيد حرف التثنية لمعنى التثنية وصارا حرفي اعراب كذلك فى التثنية ، وقال أبو الحسن ليست هـذه الحروف حروف اعراب ولا اعرابا لكنها دليل الاعراب فاذا رأيت الالف علمت ان الاسم مرفوع واذا رأيت الياء علمت ان الاسم مجرور أو منصوب واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد واحتج بأنها لو كانت حروف اعراب لما عرفت بها رفعا من نصب ولا جر كما انك اذا سمعت دال زيد لم تدل على رفع ولا نصب ولا جر فلما دلت على الاعراب علم انها ليست حروف اعراب وهـذا الاعتلال ليس بلازم لانه يجوز أن يكون الحرف من نفس الكلمة ويفيد الاعراب ألا ترى أنا لانختلف ان الافعال المعتلة

الآخر نحو يغزو ويرمى ويخشى جزمها بسقوط هذه الحروف منها وذلك كقولك لم يقض ولم يغز ولم يخش فاذا كان الاعراب قد يكون بحذف شيء من نفس الكلمة جاز أن يكون باثباته ومن ذلك قولك أبوك وأخوك وأباك وأخاك وأبيك وأخيك فالواو قد أفادت الرفع والالف قد أفادت النصب والياء قد أفادت الجر وهن حروف الاعراب بلا خلاف عندنا « فان قيل » فهلا دل انقلاب ألف التثنية الى الياء في حال الجر والى الواو فى حال الرفع انها ليست حروف اعراب قيل انقلابها لا يخرجها عن كونها حروف اعراب بعد أن قام الدليل على ذلك ألا ترى انا لانختلف فى أن ألف كلا حرف الاعراب منها وأنت مع ذلك تقلبها ياء فى النصب والجر نحو قولك جاءنى الزيدان كلاهما ورأيتهما كليهما ومررت بهما كليهما ومن ذلك الاسماء المعتلة نحو أخوك وأبوك وأخواتهما فانها تكون فى الرفع واواً وفى النصب ألفا وفى الجر ياء ومع ذلك لا نختلف فى أنها حروف اعراب على ماسبق وأما قوله انها ليست باعراب فهو صحيح وهو مذهب سيبويه وقيل مذهب سيبويه ان الالف والياء فى التثنية اعراب فالالف بمنزلة الضمة والياء بمنزلة الكسرة والفتحة والاول المشهور من مذهبه ؛ وقال أبو عمر الجرمى الالف حرف اعراب كما قال سيبويه وانقلابها هو الاعراب ولا يكاد ينفك من ضعف وذلك انه يجعل الاعراب فى الجر والنصب معنى لا لفظا لان الانقلاب معني واللفظ هو المقلوب فيجعل اعرابه فى الرفع لفظا لا معنى فخالف بين جهات الاعراب في اسم واحد وذلك معدوم النظير ؛ وكان الزيادى والفراء يذهبان الى ان الالف فى التثنية اعراب وكذلك الياء وقد تقدم القول بأن الاعراب اذا أزيل لم يختل معنى الكلمة وأنت متى أسقطت الالف أو الياء اختل معني التثنية فعلم بذلك انهما ليستا باعراب ؛ ويدل على ان الالف فى التثنية ليست اعرابا قولهم مذروان ألا ترى ان الالف لو كانت اعرابا لوجب أن تنقلب فى مذروان ياء لانها رابعة وقد وقعت طرفا كما قلبت فى أغزيت وأدعيت ووجود هذه الالف فى اسم العدد من نحو اثنان دليل على انها ليست اعرابا لان أسماء العدد كلها مبنية نحو ثلاثة أربعة خمسة لانها كالاصوات موقوفة الآخر ، وأما « الزيادة الثانية وهى النون فهى عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد » وذاك ان الاسم بحكم الاسمية والتمكن تلزمه حركة وتنوين فالحركة دليل كونه فاعلا أو مفعولا ونحوهما من المعاني والتنوين دليل كونه منصرفا متمكنا وأنت اذا ثنيته بضم غيره اليه امتنع من الحركة والتنوين ولم تزل التثنية ما كان له بحق الاسمية والتمكن فعوض النون من الحركة والتنوين « فان قيل » فأنت تقول الرجلان والزيدان فتثبت النون مع الالف واللام والتنوين لا يثبت مع الالف واللام فلم قلتم ان النون عوض من الحركة والنون جميعاً فالجواب ان النون دخلت قبل دخول الالف واللام عوضا من الحركة والتنوين ثم دخلت الالف واللام للتعريف لان التثنية لا تصح مع بقاء تعريفه ألا ترى انك لو رمت تثنية الرجل مع بقاء مافيه من التعريف لرمت محالا لان الرجل معين مقصود اليه فاذا ثنيناه زال التعيين وصار من أمة كل واحد له مثل اسمه وهذان معنيان متدافعان فصح انك لما أردت تثنيته نزعت عنه الالف واللام حتى صار نكرة ودخلت النون عوضا من الحركة والتنوين ثم دخلت الالف واللام حينئذ للتعريف ولم يزيلا النون كما أزالا التنوين

لان التنوين ساكن زائل في الوقف والنون متحركة ثابتة في الوقف فلم يقويا على حذفها ، وانما كان المعوض نوناً من قبل أنه كان ينبغي أن يكون أحد حروف المد واللين لما تقدم من خفتها ولو فعلوا ذلك لزمهم قلبها أو حذفها لاجتماعها مع ألف التثنية أو يائها فلما كان يؤدي الى تغيير أحدها عدلوا الى أقرب الحروف شبها بها وهي النون فزيدت وكانت ساكنة وقبلها الالف أو الياء ساكنة فكسرت لالتقاء الساكنين « فان قيل » ولم حركت النون لالتقاء الساكنين وهلا حذفت الالف لذلك فالجواب انه كان القياس حذف الالف لالتقاء الساكنين لان حرف المد اذا لقيه ساكن بعده فانه يحذف لالتقاء الساكنين لان حركة ماقبله تدل عليه وذلك نحو لم يخف ولم يهب ولم يقل ولم يبع والاصل يخاف ويهاب ويقول ويبيع وانما لما سكن حروف الاعراب للجازم التقى في آخر الفعل ساكنان حرف الاعراب وما قبله من حروف المد فحذف حرف المد لالتقاء الساكنين وانما امتنع حذف حرف التثنية لسكون النون بعده من قبل انه جيء به للدلالة على معني التثنية فلو حذفته لذهبت دلالته وكان يكون نقضا للغرض كما لو ادغم نحو مهدد وقردد فلذلك حركت النون ولم تحذف الالف لهذا المانع « فان قيل » ولم خصت بالكسر دون غيرها من الحركات قيل لوجهين أحدهما ان الاصل في حركة التقاء الساكنين الكسر فكسرت نون التثنية على أصل التقاء الساكنين والوجه الثاني انهم أرادوا الفرق بين نون التثنية و نون الجمع ولما كان ماقبل نون التثنية ألفاوما قبل نون الجمع واواً والالف أخف من الواو كسروها مع الالف وفتحوها مع الواو لتكون الكسرة التي هي ثقيلة مع الالف التي هي خفيفة والفتحة التي هي خفيفة مع الواو التي هي ثقيلة فيعتدل الامر «فان قيل» فأنت تقول في الجر والنصب مررت بالزيدين وضربت الزيدين وقبلها ياء فهلا عدلت الى الفتحة لاجل الياء كما فعلت في أين وكيف قيل الياء في التثنية ليست بلازمة على حد لزومها في أين وكيف ألا تراك تقول في الرفع الذي هو الاصل رجلان وفرسان فلا تلزم النون الياء كما تلزم الياء النون والفاء في أين وكيف فلعدم لزوم الياء في التثنية وكون الرفع هو الاصل أجروا الباب علي حكم الاصل الذى هو الالف وانما الياء بدل مع تنكب اختلاف حال نون التثنية على ان من العرب من يفتح نون التثنية في حال الجر والنصب ويجرى الياء وان كانت غير لازمة مجرى الياء اللازمة في نحو أين وكيف فيقول مررت بالزيدين وضربت الزيدين حكى ذلك البغداديون وانشدوا لحميد بن ثور

على أحْوَذِيَّيْنَ استَقَلَّتْ عشِيَّةً فما هيَ الا لمحَةٌ فتغيبُ (١)

---

(١) البيت لحميد بن ثور بن عبدالله الهلالى من هلال بن عامر بن صعصعة . وهو احد الشعراء المجيدين ادرك الجاهلية وادرك زمان عمر بن الخطاب وقال الشعر في ايامه . وكان لايدانيه شاعر في وصف القطاة . والبيت من كلمة له يصف فيها القطاة واول الوصف .

اذا وجهت وجها ابانت مدلة * كذات الهوى بالمشفرين لعوب

كما انقبضت كدراء تسقى فراخها * بشمظة رفها والمياه شعوب

غدت لم تصعد في السماء ودونها * اذا ماعلت اهوية ولهوب

وأنشد قطرب لامرأة من فقعس

يارُبَّ خال لكَ من عُرَيْنَهْ ... حجَّ على قُلَيِّصٍ جُوَيْنَهْ

فَسْوَتُهُ لاتنقضي شهرَيْنَهْ ... شهرَيْ رَبيعٍ وجمادَيْينَهْ (١)

قرينة سبع ان تواترن مرة * ضربن فصفت ارؤس وجنوب

فجاءت وما جاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب

وجاءت ومسقاها الذي وردت به * الى الصدر مسرور العظام كتيب

تبادر اطفالا مساكين دونها * بلالا تخطاه العيون رغيب

وصفن لنا مزنا بارض تنوفة * فما هي الا نهلة وتؤوب

على احوذيين استقلت عشية * (البيت)

وقد انشده الشارح عن البغداديين شاهدا لورود نون المثنى مفتوحة . وليس ذلك ضرورة لان الكسر يصح معه الوزن كالفتح لكن القياس كسرها وهذه لغة بني اسد نقلها عنهم الفراء . وقوله على احوذيين متعلق باستقلت والضمير فيه يرجع الى القطاة التي سبق ذكرها وقوله فما هي الخ معناه فما مشاهدتها الالمحة اي وقت قصير وتغيب القطاة بعد هذه اللمحة وقوله كما انقبضت معناه انقضت وهو جار على مصدر محذوف وتقدير الكلام تنقض انقضاضا كانقضاض كدراء وشمظه ــ بزنة المرة وبالظاء المعجمة ــ موضع . والرفة ــ بكسر الراء ــ اقصر الورد واسرعه . والاهوية الوهدة العميقة . واللهوب جمع لهب وهو ــ بكسر اللام ــ مهواة مابين كل جبلين. وتواترت القطا جاءت بعضها اخلف بعض ولم يجئن مصطفات ، وصف الطائر جناحيه في السماء بسطهما ولم يحركهما . وقلصت معناه انضمت . وقوله كتيب هو من قولهم كتب السقاء يكتبه اذا خرزه بسيرين والتنوفة ــ ومثله التنوفية ــ المفازة او الارض الواسعة البعيدة الاطراف او الفلاة لاماء بها ولا انيس وان كانت معشبة . والاحوذيان مثنى احوذي ــ بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء ــ واصله الخفيف في المشي او الراعي المتشمر للرعاية الضابط لما ولي . واراد هنا جناحي القطاة . يصفها بالخفة

(١) لم يزد احد ممن استشهد بهذه الابيات على نسبتها لامراة من فقعس ، وقولها عرينة هي ــ بضم العين المهملة وفتح الراء بعدها ياء مثناة تحتية فنون قبيلة باليمن ، وقليص مصغر قلوص وهي الناقة الشابة . وجوينة مصغر جون ــ بفتح النون وهو من الخيل ومن الابل ــ الادهم الشديد السواد ، والفسوة ــ بفتح الفاء ــ ريح تخرج بغير صوت يسمع : والكلام على تقدير مضاف اي نتن فسوته لاينقضي . وشهرين منصوب على الظرف وعامله تنقضي وهو مثنى شهر . وفتح النون على ماسبق والهاء بعد النون للسكت اتي بها لبيان الفتحة فانها قد يبين بها حركة نون الاثنين مفتوحة ومكسورة ويبين بها حركة نون الجمع ايضا . وقولها شهري ربيع هو بدل من شهرين . وقولها وجمادينه معطوف على شهري لا على ربيع لوجهين . احدهما انه لايقال شهر جمادى فان لفظ شهر لايضاف الا لما في اوله راء كشهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان وذلك مشهور ذائع . والثاني انه لو قدر العطف على ربيع لفسد المعنى وذلك لان المبدل منه شهران فكيف يكون البدل اربعة اشهر كما يقتضيه هذا التقدير ؟ والاستشهاد بالبيتين على ان نون المثنى قد تفتح كما في شهرينه وجمادينه . واعلم ان تحريك النون بالفتح يحتمل غير وجه . منها ان حركتها لما كانت لالتقاء الساكنين وكان التخلص من التقائهما قد يلتزم ضربا واحدا اذا كان اتصالهما في كلمتين فاما اذا كانا في كلمة واحدة فان التخلص منهما لايكون على ضرب واحد فانت تراهم قد قالوا رد ــ بضم الدال او فتحها او كسرها ــ لما كان الساكنان في كلمة واحدة وكذلك قالوا عوض ــ بضم الضاد او فتحها او كسرها ــ لهذه العلة فارادوا ان يكون المثنى كذلك لوجود العلة فيه فكسروا نونه تارة وفتحوها اخرى . والوجه الثاني انهم ارادوا ان يجعلوا النون في

وقد

وقد فتحها بعضهم فى موضع الرفع أنشد أبو زيد فى نوادره

أَعْرِفُ منْها الجِيدَ والعَيْنانا ومَنْخَرَيْن أشْبهَا ظَبْيانا (١)

وقد حكى عن بعضهم انه ضم النون فى التثنية نحو الزيدان والعمران وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرها عليهما ، وهذا معني قوله « لتكون الاولى علما لضم اسم واحد الى اسم واحد » يعني الالف فى الرفع والياء فى الجر والنصب جعلوها دليلا على التثنية وعوضاً من الاسم المحذوف « والاخري عوضاً مما منع من الحركة والتنوين » يعني النون على ماذ كرناه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن شأنه اذا لم يكن مثنى منقوص أن تبقى صيغة المفرد فيه محفوظة ولا تسقط تاء التأنيث الا فى كلمتين خصيان وأليان قال * كان خصييه من التدلدل * وقال

* يرتج ألياه ارتجاج الوطب * ﴾

قال الشارح : ومن شرط المثنى ان تسلم صيغة واحده فى التثنية ولا تغير عما كانت عليه فى حال الافراد وذلك من قبل ان لفظ الاسم المثني دال على المحذوف فلو غير بزيادة فيه أو نقص منه لم يبق دالا على ما حذف وشيء آخر ان المثني فى معنى العطف فكما انك فى حال العطف لا تغير المعطوف عليه كذلك فى التثنية التي هى فى معناه ولا فرق فى ذلك بين المذكر والمؤنث فان كان فى المؤنث علامة تأنيث فانها تثبت ولا تحذف كما حذفت فى الجمع نحو مسلمات وصالحات بل تأتى بها فتقول قائمتان وقاعدتان فتثبت التاء لما ذكرته ولان التاء علم التأنيث فلو حذفت لالتبس بالمذكر وليس كذلك الجمع فى مثل مسلمات وقائمات لان التاء الثانية تغنى عنها فى الدلالة ، « ولم تحذف التاء فى التثنية الا فى موضعين » شذا عن القياس « قالوا خصيان وأليان » والقياس خصيتان وأليتان لان الواحدة خصية وألية قالت امرأة من العرب

لستُ أُبالِى أنْ أكونَ مُحْمَقَهْ اذا رأيتُ خُصْيَة معلَّقهْ (٢)

المثنى حرف الاعراب كما فعلوا ذلك فى الجمع الذى على حد المثنى حين قالوا مضت سنون – بالواو مع النون – ومضت سنين بالياء مع النون – والوجه الثالث انهم ارادوا ان يعاملوا المثنى معاملة العلم الذى وضع وفى آخره الالف والنون . الست ترى النحويين قد اجازوا فى رجل يسمى بتثنية ان يجعلوا النون حرف الاعراب فيقولون هذا زيدان وعمران – بالرفع على النون فيهما – وقد يكونون ارادوا تشبيه التثنية بالجمع فكما فتحوا النون فى الجمع بعد الياء كذلك فتحوا ما بعد الياء فى التثنية

(١) قال ابو زيد : « وانشدنى المفضل لرجل من ضبة هلك منذ اكثر من مائة سنة .

ان لسعدى عندنا ديوانا * يخزى فلانا وابنه فلانا

كانت عجوزا عمرت زمانا * وهي ترى سيئها احسانا

اعرف منها الجيد * (البيت)

ظبيان اسم رجل اراد منخرى ظبيان فحذف كما قال تعالى (واسئل القرية) يريد اهل القرية » اه وقد تكلمنا على هذا الشاهد كلاما وافيا (ج ٣ ص ١٢٩) فارجع اليه ان شئت

(٢) يقال : احمقت المراة اذا ولدت ولدا احمق ومعنى البيت : ان هذه المراة كانت تلاعب ابنا لها صغيرا او ترقصه وهى تنظر فى اثناء ذلك الى خصيته فتفرح بكونه ذكرا فقالت لست ابالى اذا ولدت الذكور ان يكون اولادى حمقى وان اكون انا

وربما قالوا خصية بالكسر كأنهم ثنوا خصيا بغير تاء جاؤا في المثنى على مالم يستعمل كما جاؤا بشئ من الجموع على غير واحده نحو حاجة وحوائج وشبه ومشابه وذكر ومذاكير ويجوز ان يكون بنوا خصيتان وأليتان على التثنية كما بنوا مذروان ثم أسقطوا التاء حينئذ لئلا يصير علم التأنيث حشوا من كل وجه وليس كمقاتمتان لان التثنية في تقدير الانفصال قال أبو عمرو الخصيتان البيضتان والخصيتان الجلدتان اللتان فيهما البيضتان ، فأما قول الراجز أنشده سيبويه

كأنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ ظَرْفُ عَجوزٍ فيهِ ثِنْتا حنظَلِ (١)

فشاهد على حذف التاء في التثنية وذلك على قول من لا يفرق وفيه شذوذان أحدهما حذف التاء من خصية في التثنية هذا الشذوذ من جهة القياس دون الاستعمال والآخر قوله ثنتا حنظل والقياس أن يقول حنظلتان والتدلدل الاضطراب وخص ظرف العجوز لانها لاتستعمل طيباً ولاغيره مما تتصنع به النساء للرجال وانما تدخر فيه ماتتعانى به من الحنظل ونحوه ، فأما ألية فلم يسمع فيها الا الفتح وفي التثنية أليان

محققة اي الداخلى وذلك كله فرارا من البنات وكراهيتهن . وقد انشده شاهدا على ان المفرد خصية . بالتاء . واذا كانوا قد ثنوا على خصيين بلا تاء فقد حذفوا هذه التاء في التثنية شذوذا وخروجا عن القياس في التثنية . لكن المؤلف قدسها في ذلك كما سها ابن السكيت في اصلاح المنطق والذى رجحه الكثير من علماء اللغة انه يقال خصية بتاء التانيث ويقال خصى بلا تاء فاذا قالوا خصيان فهو مثنى ماليس فيه تاء . واذا قالوا خصيتان فهو مثنى ذى التاء . والذى يدل على انهم قالوا خصى بلا تاء قول الفرزدق .

اتاني على القعساء عادل وطبة * بخصى لئيم واست عبد تعادله

وقول الراجز ياباني انت ويافوق البيب * ياباني خصياك من خصى وزب

وقوم من اهل اللغة يفرقون بين الخصية والخصى فيزعمون ان الخصية هي البيضة وان الخصى الجلدة التى فيها البيضة .

(١) اضطرب العلماء في نسبة هذا الرجز . فقيل هو لخطام المجاشعي . وقيل لجندل . وقيل لدكين . وقيل لشماء الهذلية . وينشدون قبله .

تقول يارب ويارب هل * هل انت من هذا الخل احبلي

اما بتطليق والا فاقتل * اوارم في وجماته بدمل

كأن خصييه من التدلل * (البيت)

شبه خصييه — في استرخاء صفنهما حين شاخ واسترخت جلدة استه بظرف عجوز فيه حنظلتان . وخص العجوز لانها لاتستعمل الطيب ولاتتزين للرجال فيكون في ظرفها ماتتزين به ولكنها تدخر الحنظل ونحوه من الادوية . وظرف العجوز مزودها الذى تخزن فيه متاعها ، والحنظل نبات معروف ويقال له العلقم . وقيل هو هنا الثوم . ويروى

كان خصييه من التهدل * والتهدل استرخاء جلدة الخصية . والاستشهاد بهذا البيت لانهم حذفوا التاء من مثنى خصية شذوذا . ولا تغفل عما ذكرناه لك في الشاهد الذى قبل هذا

وانشد

وأنشد * يرتج ألياه ارتجاج الوطب (١) والقياس أليتاه فحذف التاء لما ذكرناه وحذف النون للاضافة والوطب النحى وارتجاجه اضطرابه اذا كان مملوأ ، وقوله « اذا لم يكن مثنى منقوص » يريد الأن يكون الاسم المثنى منتقصا منه فى حال الافراد نحو أخ وأب فانك تغيره برده الى أصله من ظهور ماحذف منه نحو أخوان وأبوان فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسقط نونه بالاضافة كقولك غلاما زيد « وثوبى عمرو وألفه بملاقاة سا كن كقولك التقت حلقتا البطان ﴾

قال الشارح : « وتسقط نون التثنية للاضافة نحو جاءنى غلاما زيد ورأيت ثوبى عمرو » والاصل غلامان وثوبين وذلك ان النون عوض من الحركة والتنوين والتنوين لايثبت مع الاضافة فكذلك ماهو بدل منه ، « فان قيل » النون عوض من الحركة والتنوين جميعا على ماقررتم والحركة تثبت مع الاضافة نحو قولك جاءنى غلام زيد ورأيت غلام زيد ومررت بغلام زيد فلم حذفتم النون فى الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة فالجواب انه لما تثبت النون مع الالف واللام فى نحو الرجلان والغلامان مع ان أحد بدليها وهو التنوين لايثبت معهما حذفت مع الاضافة مع ان أحد بدليها وهو الحركة لايحذف كأن ذلك لضرب من التعادل والتقاص ، « فان قيل » فهلا ثبتت مع الاضافة وحذفت مع الالف واللام قيل المضاف اليه محله محل التنوين آخرا ومحل الالف واللام أولا فكان حذف النون مع الاضافة أولى لوجود مايقوم مقامه ويحل محله ووجه ثان وهو ان المضاف والمضاف اليه كاسم واحد والنون والتنوين يفصلان الكلمة عمابعدها والالف واللام تفصل الكلمة أيضا لانهما يمنعان اضافة مايدخلان عليه كفصل النون والتنوين فكأن زيادة النون مع الالف واللام فيه تأكيد لمعناها ومع الاضافة نقض للغرض بالاضافة ومع ذلك لوحذفوها مع الالف واللام ربما وقعوا فى لبس لانهم قد يلحقون الواحد المنصوب الف الاطلاق فى القوافى وفى أواخر الآى نحو قوله تعالى « فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا » ونحو قول الشاعر

* أقلي اللوم عاذل والعتابا * فلو أسقطوا النون فى حال دخول الالف واللام لم يعلم أواحد هو أم مثنى ، وقد ذهب بعضهم الى ان النون فى التثنية أحوالا ثلاثة حالا تكون فيه عوضاً من الحركة والتنوين وحالا

---

(١) لم يعلم قائل هذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به . ويذكرون قبله

كأنما عطية بن كعب * ظعينة واقفة فى ركب

يرتج الياه (البيت) *

والظعينة المراة . والركب اصحاب الابل . والارتجاج الاضطراب ، والوطب سقاء اللبن . وصفه بان كفله عظيم رخو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب وهو زق اللبن وارتجاجه اضطرابه . وقيد الظعينة بانها واقفة فى ركب لانها حينذاك تتبختر وتعظم عجيزتها لترى حسنها وتطلع الناس على جمالها والاستشهاد بهذا البيت على انه قيل اليان فى مثنى الية ضرورة والقياس اليتان ، قال ابو حاتم « ربما حذفت العرب هاء التانيث من الية فى الاثنين فقالوا اليتان واليان » اه لكن قال ابو العباس « يقال خصية وخصى فمن قال خصية قال خصيتان ومن قال خصى قال خصيان ، ومثله الية والى فمن قال الية قال اليتان ومن قال الى قال اليان » اه

تكون فيه عوضاً من الحركة وحدها وحالا تكون فيه عوضاً من التنوين وحده أما كونها عوضاً من الحركة والتنوين ففي كل موضع لايكون الاسم المتمكن فيه مضافاً ولا معرفاً بالالف واللام نحو رجلان وغلامان ألا ترى انك اذا أفردت الواحد على هذا الحد وجدت فيه الحركة والتنوين جميعا نحو رجل وغلام فالنون عوض عما يجب فى ألف رجلان التي هي حرف الاعراب بمنزلة لام رجل فأما الحال التى تكون فيها نون التثنية عوضاً من الحركة وحدها فمع لام التعريف نحو الرجلان والغلامان ألا ترى انك لو أفردت هذا الاسم لم تجد فيه الا الحركة وحدها نحو قولك الرجل والغلام والحال التي تكون فيها النون عوضاً من التنوين وحده فهو اذا كان مضافا نحو غلاما زيد وفرسا خالد ألا تراك تحذفها كما تحذف التنوين للاضافة والصحيح المذهب الاول وقد تقدمت الدلالة على صحته « واعلم انه قد تحذف أيضا ألف التثنية » وذلك اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة أخرى كقولك جاءنى غلاما ابنك « والتقت حلقتا البطان » حذفت النون للاضافة والألف لسكونها وسكون مابعدها وهو الباء فى ابنك واللام فى البطان لان الهمزة زائلة فى الوصل « فان قلت » فأنت قد منعت من حذفها لسكون نون التثنية بعدها فما بالك حذفتها ههنا وما الفرق بين الموضعين فالجواب ان الفرق بينهما ان نون التثنية لازمة للمثنى بمنزلة حرف من حروف الكلمة وليس كذلك اذا كان من كلمتين لانه ليس بلازم أن يضاف الى مافيه ألف ولام أو همزة وصل ألا تراك تقول هذان غلاما زيد وصاحبا عمرو فكان الساكن اذا كان من كلمة أخرى أمرا عارضا والعارض لا اعتداد به ألا تراك لاتعيد المحذوف فى رمت المرأة ولم يقم الرجل وان كانت التاء والميم قد تحركتا اذ الحركة فيهما ليس أمراً لازما ولذلك قال « وتحذف ألفه - يريد ألف المثني - بملاقاة ساكن » يعني من كلمتين على ماذكرنا فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو المنقوص من أن تكون ألفه ثالثة أو فوق ذلك فان كانت ثالثة وعرف لها أصل فى الواو أو الياء ردت اليه فى التثنية كقولك قفوان وعصوان وفتيان ورحيان وان جهل أصلها نظر فان أميلت قلبت ياء كقولك متيان وبليان فى مسميين بمتى وبلى والا قلبت واواً كقولك لدوان وإلوان في مسميين بلدي والى ﴾

قال الشارح : اعلم انك « اذا ثنيت المقصور » وهو كل اسم وقعت فى آخره ألف مفردة نحو رحى وعصا فلا يخلو إما أن يكون ثلاثيا أو زائداً على الثلاثة « فان كان ثلاثيا نظرت فان كانت ألفه منقلبة عن ياء رددتها فى التثنية الى الياء » كقولك فى رحى « رحيان » وفى فتي «فتيان» قال الله تعالى (ودخل معه السجن فتيان) ، « فان قيل » فمن أين علمتم أن ألف رحى وفتى من الياء قيل لقولهم فيه رحيت بالرحى اذا طحنت بها ولقولهم فى جمع فتى فتيان وفتية فظهور الياء فيما ذكرنا دليل على انها من الياء ، « فان قيل » ففى رحى لغتان يقال رحيت بالرحى ورحوت بالياء والواو فلم قلتم رحيان لاغير قيل الحكم فى التثنية على الغالب الاكثر والاكثر رحيت بالياء قال الشاعر

كأنَّا غُدوةً وبنى أبينا   بجنبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيا مُديرِ (١)

« فان كانت الالف منقلبة عن واو رددتها فى التثنية الى الواو » نحو قفا وعصا ورجا واحد أرجاء البئر وانما قالوا فى قفا « قفوان » لقولك قفوت الرجل اذا تبعته من خلفه وفى عصا « عصوان » لقولك عصوته بالعصا اذا ضربته بالعصا وتقول فى رجا رجوان قال الشاعر

فَلا يُرْمى بىَ الرَّجَوانِ إنّى   أقلُّ القومِ مَن يغْنى مكانى (٢)

« فان قيل » ولم قلبت الالف الى الواو والياء وهلاحذفت لالتقاء السا كنين على حدالحذف فى اقامة واصابة فالجواب انه انما وجب تحريكها لالتقاء السا كنين ولم تحذف لانالما أدخلنا الالف للتثنية اجتمعت مع الالف التى هى لام الكلمة ولم يمكن حذف أحداهما خوفاً من لبس فلما بطل حذف أحداهما لما ذكرناه وجب التحريك ولم يمكن تحريك الالف لانها مدة لاتكون الاسا كنة وقد علم ان الاسم اذا كان على ثلاثة أحرف والثالث ألف أن الالف منقلبة عن ياء أو واو فردت في التثنية الى ماهى منقلبة عنه وكان ذلك أولي من اجتلاب حرف أجنبي ألاترى انك لوثنيت مثل رحى وعصا وحبلى فكان يلزم إذا أضفت حذف النون قلت عصازيد ورحا عمرو وحبلى القوم فيلتبس الواحد بالتثنية ولايعلم أواحداً تريد أم اثنين ، « فان جهل أمرها نظرت » فان كان سمع فيها الامالة قلبت فى التثنية ياء فعلى هذا « لوسميت ببلى ومتي» ثم ثنيتهما فانك تقلب ألفهما ياء فى التثنية لانه قدسمع فيهما الامالة أمابلى فانها وان كانت حرفاً فانها على أبنية الاسماء من ذوات الثلاثة وتكفي في الجواب فصارت كانها ذات دلالة الاسماء فأميلت لذلك وأمامتى فأميلت لقوة الاسمية فعلى هذا تقول متيان وبليان فى تثنية من اسمه متي و بلى « ولوسميت بالى ولدى واذا» قلبت ألفهن واوا لان أمرها مجهول ولم يسمع فيهن الامالة وليس شئ من الاسماء أصله الياء وتمتنع

---

(١) هذا البيت لمهلهل بن ربيعة اخى كليب . ويروى

غداة كاننا وبنى ابينا * بجنب عنيزة رحيامدير

وقبله

فدى لبنى شقيقة يوم جاءوا * كاسد الغاب لجت في زئير

كان رماحهم اشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور

غداة كاننا (البيت) *

وعنيزة من اودية اليمامة قرب سواج . وقرى عنيزة بالبحرين . وقوله رحيامدير هومثنى الرحى التى يطحن بها وهى مقصورة والفهامنقلبة عن ياء ومن ثمة تكتب بالياء ويقال في مثناها رحيان . وكذلك رحى الحرب والرحى واحد الارحاء وهى الاضراس . والرحى اسم لنجفة عظيمة من الارض . ويروى في مكان قوله رحيامدير * ركنا ثبير * ولا شاهد فيه حينئذ . ويروى * بجنب سويقة رحيامدير * وسويقة هضبة طويلة دقيقة لا يعرف بنجد اطول منها في السماء وقد كانت بكر بن وائل وتغلب اقتتلوا عندها واستداروا بها

(٢) استشهد به لمجىء الرجوان بالواو في مثنى رجا وذلك لان هذه الالف التى في المفرد اصلها الواو . والرجا واحد الارجاء وهى الجوانب قال الله تعالى (والملك على ارجائها) ويكتب الرجا بالالف لان اصله الواو . فاما الرجاء بمعنى الامل فممدود وكذلك الرجاء بمعنى الخوف . ومنه قول الله تعالى (مالكم لاترجون لله وقارا)

منه الامالة هذا أصل مستمر عند البصريين لايختلفون فيه ، وذهب الكوفيون الى ان ما كان من الثلاثى مفتوح الاول كان على العبرة التي ذكرناها وما كان مكسور الاول أومضمومه قلبوه الى الياء وان كان من الواو وكتبوه بالياء نحو الضحى والرشى والحبي والحق مع البصريين للقياس والسماع أما القياس فقد ذكر وأما السماع فما حكاه أبو الخطاب انه سمع فى تثنية كبا كبوان وهو العود الذى يتبخر به وحكى الكسائى منهم انه سمع فى حمى حموان وفى رضا رضوان وهذا نص فى محل النزاع فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كانت فوق الثالثة لم تقلب إلا ياء كقولهم أعشيان وملهيان وحبليان وحباريان وأما مذروان فلأن التثنية فيه لازمة كالتأنيث فى شقاوة ﴾

قال الشارح : « فان كان المقصور فوق الثلاثة قلبت ألفه فى التثنية ياء على كل حال » وذلك من قبل ان المقصور اذا زاد على الثلاثة لم تكن ألفه منقلبة إلا عن ياء أومشبهة بالمنقلب عنها سواء كان أصلها الياء أولا أصل لها فمثال الاول أعشى وملهى ونحوهما من قولك مغزي ومعطى فهذه الالفاظ أصلها الواو لان أعشى من عشا يعشو من قوله

مَتَى تأتِهِ تَعْشُو إِلَى ضوءِ نارِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عِنْدَها خَيْرُ مُوقِدِ (١)

---

(١) البيت للحطيئة من قصيدة له مطلعها

آثرت ادلاجى على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد
اذا النوم الهاها عن الزاد خلتها * بعيد الكرى باتت على طى مجسد
اذا ارتفقت فوق الفراش تخالها * تخاف انبتات الخصر مالم تشدد
وتضحى غضيض الطرف دونى كانما * تضمن عينيها قذى غير مفسد
اذا شئت بعد النوم القيت ساعدا * على كفل ريان لم يتخدد

وقبل البيت المستشهد به .

فما زالت العوجاء تجرى ضفورها * اليك ابن شماس تروح وتغتدى
تزور امرا يؤتى على الحمد ماله * ومن يؤت اثمان المحامد يحمد
يرى البخل لايبقى على المرء ماله * ويعلم ان البخل غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ماسألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تاته * (البيت)

وبعده

وذاك امرؤان يعطك اليوم نائلا * بكفيه لايمنعك من نائل الغد
وانت امرؤ من ترم تهدم صفاته * وترمى فلا يهدم صفاتك مرتد
سواء عليه اى حين اتيته * أفى يوم نحس كان اويوم اسعد
هو الواهب الكوم الصفايا لجاره * يروح بها العبدان فى عازب ند

والادلاج — بزنة الاكرام — سرى السيل اجمع والادلاج — بزنة الاصطبار — السير فى آخر الليل . يقول آثرت ادلاجى وسيرى على هذه المراة الحرة الكريمة ان اعانقها وقوله اذا النوم الهاها عن الزاد معناه انها اذا لم تعش فبات خميصة البطن وقد شبه عكنها وانطواء بطنها بطى ثوب مجسد وهو المصبوغ بالزعفران . وقوله اذا ارتفقت الخ فالارتفاق الاتكاء والمعنى انها اذا اتكات على فراشها خافت انقطاع وسطها لعظم عجيزتها . وقوله وتضحى غضيض الطرف الخ معناه انها من

وملهى من اللهو ومغزى من الغزو ومعطى من عطا يعطو وإنما لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء وهذه قاعدة من قواعد التصريف ان الواو اذا وقعت رابعة طرفاً فانها تقلب ياء نحو أدعيت وأغزيت فعلوا ذلك حملا له على المضارع في يغزي ويدعي فأصل هذا القلب في الفعل والاسم محمول عليه فالاصل في أعشى أعشو وفي ملهى ملهو وفي مغزي مغزو وفي مدعى مدعو فحول الى أعشى وملهى ومغزى ومدعى ثم صارت ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهذه الالف منقلبة عن ياء والياء بدل من الواو ، وأما المنقلبة عن الياء أصلا فنحو المرمى والمجرى تقول مرميان ومجريان وهو من رميت وجريت ، وأما المشبه بالمنقلب فنحو ألف « حبلى وحبارى » وأرطى وقبعثرى فالالف في حبلى للتأنيث وليست منقلبة عن شئ لكنها في حكم المنقلب عن الياء اذ الواو لاتقع طرفاً رابعة ولذلك تكتب ياء وتسوغ فيها الامالة ولو صرفت لكان بالياء نحو حبليت وحبريت والالف في أرطى للالحاق بجعفر وألف قبعثرى زائدة لتكثير الكلمة وحكمها في شبه المنقلبة عن الياء حكم ألف التأنيث فلذلك قلبت في التثنية ياء فقلت حبليان وأرطيان وقبعثريان هذا مذهب البصريين فيما جاوز الثلاثة من المقصور قلت حروفه أو كثرت ، وأما الكوفيون فيحكون عن العرب انه اذا تعدى المقصور الاربعة وكثرت حروفه حذفوا ألفه في التثنية ولم يفرق أصحابنا بين القليل والكثير ، فأما « مذروان » وهما أطراف الأليتين وهما أيضا الموضعان اللذان يقع فيهما الوتر من القوس قال عنترة

أَحَوْلِي تَنْفُضُ استكَ مِذْرَوَيْها لِتَقْتُلَنِي فَها أَنَا ذا عُمارَا (١)

فقد كان ينبغي أن يقال مذريها بالياء على قياس تثنية المقصور الزائد على الثلاثة من نحو ملهى ومغزي غير ان التثنية على ضربين أحدهما أن يلحق الاسم فيها حرف التثنية ويكون في تقدير الانفصال والآخر أن تصاغ على التثنية ولا يقدر فيها انفصال الواحد كما قدر في الوجه الاول ولكن بنى على التثنية فالاول كقولك رجل ورجلان وعصا وعصوان وجميع ماتقدم والثاني كقولهم مذروان وعقلته بثنايين فهذا بنى على التثنية كما بني نحو الشقاوة والعظاية والاداوة على التأنيث من غير تقدير دخول التاء على المذكر فلولا ذلك لانقلبت الواو والياء همزة كما تنقلب في رداءين فلا مفرد لكل واحد من مذروين وثنايين كما انه لامذكر للاداوة والشقاوة ونحوهما فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما آخره همزة لاتخلو همزته من أن تسبقها ألف أو لا فالتى سبقتها ألف على أربعة أضرب أصلية كقراء ووضاء ومنقلبة عن حرف أصل كرداء وكساء وزائدة في حكم الاصلية كعلباء وحرباء ومنقلبة عن ألف تأنيث كحمراء وصحراء فهذه الاخيرة تقلب واواً لاغير

حيائها كان بعينيها اذا نظرت قذى يمنعها النظر ولم يبلغ ان يفسد عينيها والعوجاء الناقة . وضفورها اتساعها . والعبدان ــ بكسر العين وسكون الباء ــ جمع عبد . ومثله عبيد وعبد ــ بزنة ركع ــ ومعبدة ومعبوداء كمشيخة ومشيوخاء وقوله تعشوهن من عشا اذا اتى نارا يرجو عندها خيرا اوهدى ــ وهو بالعين المهملة من باب نصر ــ والكوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام

(١) قدمضى قولنا على هذا البيت في اثناء تعليقاتنا (ص ١١٦) من هذا الجزء

كقولك حمراوان وصحراوان والباب فى البواقى أن لايقلبن وقد أجيز القلب أيضا والتى لا ألف قبلها فبابها التصحيح كرشاء وحداء ✻

قال الشارح : اعلم ان « ماآخره همزة » من الاسماء على ضربين ممدود وغير ممدود فالممدود كل اسم وقعت في آخره همزة قبلها ألف زائدة نحو كساء ورداء ونحوهما من نحو سقاء وغطاء وشقاء : وغير الممدود كل اسم كان في آخره همزة لاألف قبلها نحو خطأ ورشأ ونحوهما من نحو حدء وقارئ ومنشئ فالمهموز أعم من الممدود إذ كل ممدود مهموز لان في آخره همزة وليس كل مهموز ممدودا « والهمزة فى آخر الممدود على أربعة أضرب » تكون أصلا وبدلا من أصل وزائدة فى حكم الاصل وزائدة للتأنيث « فالاصل نحو قراء ووضاء والذى يدل على انها أصل ثبوتها في تصرفها من الفعل نحو قرأت وتوضأت فتجدها ثابتة فى تصاريف الفعل ، وأما كونها بدلا من أصل فنحو كساء ورداء » فهذه الهمزة ليست أصلا ولا زائدة وانما هى بدل من حرف أصلى كقولك فلان حسن الكسوة والردية فالواو فى الكسوة والياء فى الردية هى الهمزة فى كساء ورداء مقلوبة عنهما ، وأما « كونها زائدة للالحاق فنحو علباء وحرباء » الهمزة فيه للالحاق بسرداح وحملاق والحق من أمرها انها بدل من ياء مزيدة للالحاق كأن الاصل علباى وحرباى ثم وقعت الياء طرفاً بعد الالف زائدة فقلبت ألفاً ثم قلبت الالف همزة ومثله العمل فى كساء ورداء والذى يدل ان الاصل ماذكرنا من أمر هذه الهمزة انهم لما أنثوا هذا الضرب أظهروا الحرف المنقلب وذلك نحو درحاية ودعكاية وانما قال انها فى حكم الاصل لانها للالحاق فالهمزة بازاء الحاء فى سرداح والقاف فى حملاق ، وأما « كونها زائدة للتأنيث فنحو حمراء وصحراء » فالهمزة فيهما زائدة للتأنيث والحق فيها انها بدل من ألف التأنيث فى حبلى وسكرى وانما قلبت همزة لاجتماعها مع ألف المد قبلها وسيوضح أمرها في موضعه من هذا الكتاب فاذا ثنيت الممدود فان كانت همزته للتأنيث نحو حمراء وصحراء قلبتها واوا أبدا نحو قولك هاتان « حمراوان وصحراوان » ورأيت حمراوين وصحراوين ومررت بحمراوين وبصحراوين وانما قلبوها هنا ولم يقروها على لفظها حملا لها على الجمع المؤنث السالم والنسب من نحو صحراوات وخنفساوات وصحراوى وحمراوي لاجتماعهن فى سلامة الواحد وزيادة الزائدين فى الآخر منهن للمعنى وانما قلبت في النسب لئلا يصير علم التأنيث حشوا مع انك لو نسبت اليه مؤنثا لاجتمع فى الكلمة علامتا تأنيث نحو حمرائية وصحرائية وذلك لايجوز وأبدلوا منها فى الجمع واوا لئلا يجمعوا فى اسم بين علامتى تأنيث « فان قيل » ولم كان البدل واوا ولم يكن ياء فالجواب ان الذي دعاهم الى القلب فى صحراوات وصحراوى الفرار من علامتى تأنيث وكانت الياء مما يؤنث بها في مثل اذهبي وانطلقي فعدلوا عنها الى الواو لانها لاتكون للتأنيث وقيل اختاروا الواو للفرق بينها وبين المقصورة « فان كانت همزته زائدة للالحاق نحو علباء وحرباء » ففيه وجهان أجودهما اقرار الهمزة بحالها نحو علباءان وحرباءان لان الهمزة فيه ليست للتأنيث والثانى أن تبدلها واوا كما فعلت بهمزة التأنيث فتقول علباوان وحرباوان لانها وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت حمراء وبابها بالزيادة فحملت عليها وهذا شبه لفظى لانا لا نشك ان حمراء وبابها لم تقلب لكونها زائدة ، وان كان « مثنى نحو كساء ورداء » فالوجه

والباب

والباب اقرار الهمزة نحو قولك كساءان ورداءان ورأيت كساءين ورداءين ومررت بكساءين ورداءين ويجوز قلبها واوا فتقول جاءني كساوان ورداوان ورأيت كساوين ورداوين حملا لهما على همزة علباء وحرباء من حيث كانت الهمزة في كساء ورداء بدلا من حرف ليس للتأنيث ثم انهم تجاوزوا هذا الى أن قالوا قراوان ووضاوان فشبهوا همزة قراء ووضاء بهمزة كساء ورداء من حيث كانت لاما غير زائدة كما ان همزة كساء ورداء غير زائدة فاذاً القلب في حمراوان هو الاصل ، قال أبو عمرو وكل العرب تقول حمراوان وربما قالوا حمراءان فلم يقلبوها تشبيهاً بهمزة علباء من حيث هما زائدان حكى ذلك محمد بن يزيد عن أبي عثمان والقلب في علباء أقوى منه في كساء والقلب في كساء أقوى منه في قراء ووضاء والداعي لهم الى هذه الالحاقات والحمل حاجتهم الى التوسع في اللغة ، وحكى الكسائي عن العرب كسايان ورادايان بالياء فصار فيه ثلاث لغات وأجاز ذلك أجمع في باب حمراء فقال حمراوان بالواو وحمراءان بالهمزة وحمرايان بالياء ، وأجاز الكوفيون فيما طال من الممدود حذف الحرفين الآخرين فقالوا قاصعان ونافقان في قاصعاء ونافقاء ، « فان ثنيت نحو رشأ وقرأ » ونحوهما مماهو مهموز غير ممدود فليس الا وجه واحد وهو اقرار الهمزة نحو رشأان وقرأان لان الهمزة فيه أصلية لم يوجد فيها ماوجد في الممدود فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمحذوف العجز يرد الى الاصل ولا يرد فيقال أخوان وأبوان ويدان ودمان وقد جاء يديان ودميان قال * يديان بيضاوان عند محلم * وقال

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيانِ بِالخَبَرِ اليَقِينِ ﴾

قال الشارح: اعلم ان « المحذوف العجز » وهو الساقط اللام على ضربين ضرب يرد اليه الحرف الساقط في التثنية وضرب لا يرد اليه فمتى كانت اللام الساقطة ترجع في الاضافة فانها ترد اليه في التثنية لا يكون الا كذلك واذا لم يرجع الحرف الساقط في الاضافة لم يرجع في التثنية فمثال الاول أخ وأب تقول في تثنيتهما هذان « أخوان وأبوان » ورأيت أخوين وأبوين ومررت بأخوين وأبوين لانك تقول في الاضافة هذا أبوك وأخوك ورأيت أباك وأخاك ومررت بأبيك وأخيك فترى اللام قد رجعت في الاضافة فكذلك رددتها في التثنية وذلك لانا رأينا التثنية قد ترد الذاهب الذي لا يعود في الاضافة كقولك في يد يديان وفي دم دميان وأنت تقول في الاضافة يدك ودمك فلا ترد الذاهب فلما قويت التثنية على رد ما لم ترده الاضافة صارت أقوى من الاضافة في باب الرد فاذا ردت الاضافة الحرف الذاهب كانت التثنية أولى بذلك وأجدر ، ومثال الثاني يد ودم فانك تقول في التثنية « يدان ودمان فلا ترد الذاهب » لانك لا ترده في الاضافة فاما قول الشاعر

يَدَيانِ بَيْضاوانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قَدْ تَمْنَعانِكَ أَنْ تُضامَ وَتُضْهَدا (١)

---

(١) كثر الاحتجاج بهذا البيت في كتب اللغة والنحو . ومع هذا فلم ينسبه احد الى قائل ولاذكر له سابقا ولا لاحقا . وقد اختلفوا في رواية الفاظه . فروى ابن الشجري * قد تمنعانك ان تذل وتقهرا * ورواه الجوهري

يديان بيضاوان عند محرق * قد تمنعانك منهما ان تهضما

والمحلم — بكسر اللام يقال انه من ملوك اليمن . ومن روى عند محرق فانما عنى عمرو بن هند ملك الحيرة وكان يلقب بالمحرق

ويروى محرق والشاهد فيه قوله يديان برد الساقط ومثله قول الآخر * فلوانا على حجر الخ (١)
وحمله أصحابنا على القلة والشذوذ وجعلوه من قبيل الضرورة والذى أراه ان بعض العرب يقول فى اليد يدى في الاحوال كلها يجعله مقصورا كرحى وفتى من ذلك قول الراجز

يارُبَّ سارٍ باتَ ماتوسَّدا ... إلاّ ذِرَاعَ العَنْسِ أو كفَّ اليَدا (٢)

لانه حرق مائة من بنى تميم اوعنى الحرث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة . وانما قيل له ذلك لانه اول من حرق العرب في ديارهم . وهم يدعون آل محرق . والشاهد فى البيت عند الشارح قوله يديان حيث رد اللام فى تثنية يد شذوذا وجعلها كتثنية رحى وفتى . وقال ابن الشجرى «ويد اصلها يدى لظهور الياء فى تثنيتها ولقولهم يديت اليه يدا اى اسديت اليه نعمة قال الشاعر يديت على ابن حسحاس بن بدر * باسفل ذى الجذاة يد الكريم

فيجوز ان تكون اليد التى هى النعمة ماخوذة من التى هى الجارحة لان النعمة تسدى باليد ويجوز ان تكون الجارحة ماخوذة من النعمة لان اليد نعمة من نعم الله على العبد . ويدل على سكون عينها جمعها على ايد لان قياس فعل فى جمع القلة افعل كاكلب واكعب وابحر وانسر فى جمع نسر وبحر وكعب وكلب وفتح الدال فى التثنية كما فى قوله * يديان بيضاوان * (البيت) لايدل على فتحها فى الواحد» اه

(١) اضطربوا فى نسبة هذا البيت : فزعم ابن دريد انه لعلى بن بدال — بفتح الباء الموحدة وتشديد الدال المهملة — ابن سليم . وزعم قوم انه للفرزدق ، ونسبه آخرون للاخطل ، وعزاه جماعة منهم الشارح الى مرداس بن عمرو ونسبه ابن هشام والعينى تبعا لصاحب الحماسة البصرية الى المثقب العبدى ويذكرون بعده البيتين اللذين ذكرهما الشارح وبيتين آخرين وهما

فاما ان تكون اخى بصدق * فاعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدوا اتقيك وتتقينى

وقوله ، على حجر يرويه بعضهم بتقديم الحاء المهملة على الجيم الموحدة . وآخرون بجيم مضمومة فخاء ساكنة وهو الشق فى الارض . وقوله جرى الدميان بالخبر اليقين معناه ان دماءهما تمازولا تختلط وهذا اشارة الى ماتعارفه العرب من انه لايمتزج دم المتباغضين البتة . وقيل معناه انالو ذبحنا على حجر لعلم اينا الشجاع . وذلك لانهم يزعمون ان الشجاع يجرى دمه والجبان يجمد ولايسير . وقوله * على طول التجاور بعد حين * يرويه بعضهم على حال التكاشر منذ حين * والتكاشر المباسطة من الكشر وهو التبسم ، والشاهد فى البيت — عند المؤلف — رجوع المحذوف من الدم عند تثنيته حتى يقال دميان ضرورة . وقد اختلفوا فى اللام المحذوفة من دم فزعم الجوهرى انها واو وعنده ان فى هذا البيت شذوذا آخر . وزعم قوم منهم ابن السراج انها ياء . وعند الشارح ان دميان ليس مثنى دم المنقوص المحذوف اللام فتلزم الضرورة التى ذكرها المؤلف وانما هو تثنية دما مقصور كفتى ورحى فلا ضرورة حينئذ

(٢) لم اقف على نسبة هذا الرجز ولا على كلام سابق عليه اولاحق له . وقد استشهد به الشارح على ان من العرب من يجعل اليد مقصورة كرحى وعصا فلذلك يقولون فى تثنيتها يديان كما قالوا رحيان وعصوان . وهو كلام سبقه اليه الجوهرى حيث قال . «بعض العرب يقول لليد يدا مثل رحا . قال الراجز * يارب ساربات ماتوسدا * (البيت) وتثنيتها على هذه اللغة يديان مثل رحيان قال الشاعر * يديان بيضاوان * (البيت) اه وقال ابن الانبارى . «انشد الفراء * يارب ساربات * (البيت) اى كان ذراع الناقة له بمنزلة الوسادة . وموضع اليد خفض باضافة الكف اليها وثبتت الالف فيها وهى مخفوضة لانها شبهت بالرحى والفتى وعلى هذا قالت جماعة من العرب قام اباك وجلس اخاك فشبهوهما بعصاك ورحاك . هذا مذهب اصحابنا وقال غيرهم موضع اليد نصب بكف وكف فعل ماض من قولك قد كف فلان الاذى عنا» اه

وتثنيتها على هذه اللغة يديان مثل رحيان ، و كذلك دم يقال منقوصا ومقصورا وعليه قول الشاعر

فَلَسنَا عَلى الأَعْقابِ تَدْمَى كلومُنا ولَـكنْ علَى أَقْدامنا يقْطُرُ الدَّما(١)

فلذلك قال « جرى الدميان » كما تقول فتيان ورحيان « ومحلم » ملك من ملوك اليمن وقوله جرى الدميان بالخبر اليقين يصف ما بينهما من العداوة والبغضاء حتى انهما لو ذبحا على حجر واحد لما امتزج دماؤهما والبيت لمرداس بن عمرو وقيل للاخطل وقبله

لعَمْرُكَ إنَّنى وأَبا رَباحٍ على طول التجاوُرِ بعْدَ حين
لأُبْغِضُهُ ويُبْغِضُنى وأيْضاً يَرانى دونَه وأَراهُ دونِى

وأما « هن » فمن قال فيه هنك ولم يرد الذاهب فى الاضافة قال فى تثنيته هنان وهنين ومن قال هذا هنوك ورأيت هناك ومررت بهنيك قال فى التثنية هنوان وهنوين فرد الساقط فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يثنى الجمع على تأويل الجماعتين والفرقتين أنشد أبو زيد * لنا ابلان فيهما ماعلمتم * وفى الحديث مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين وأنشد أبو عبيد

لأَصْبَحَ الحَيُّ أَوْباداً وَلَمْ يجِدُوا عِنْدَ التَّفَرُّقِ في الهَيْجا جِمالَيْنِ

وقالوا لقاحان سوداوان وقال أبو النجم * بين رماحى مالك ونهشل * ﴾

قال الشارح : القياس يأبى « تثنية الجمع » وذلك ان الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة والتثنية تدل على القلة فهما معنيان متدافعان ولا يجوز اجتماعهما فى كلمة واحدة وقد جاء شىءٌ من ذلك عنهم على تأويل الافراد قالوا ابلان وغنمان وجمالان ذهبوا بذلك الى القطيع الواحد وضموا اليه مثله فثنوه أنشد أبو زيد

---

(١) البيت — فيما رواه ابو تمام والاعلم — للحصين — بزنة التصغير — بن الحمام — بزنة الغراب — المرى . وقد رويا قبله .

تاخرت استبقى الحياة فلم اجد * لنفسى حياة مثل ان اتقدما
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * (البيت) وبعده
نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

وقد روى المفضل الضبى فى المفضليات قصيدة الحصين بن الحمام التى مطلعها فى روايته

جزى الله افناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما
بنى عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة اذ رامت من الامر معظما
موالى موالينا الولادة منهم * ومولى اليمين حابسا متقسما

ولم يذكر البيت المستشهد به فيها . وكانت بنو سعد بن ذبيان قد احلبت على بنى سهم مع بنى صرمة واحلبت معهم محارب ابن خصيفة فساروا اليهم ورئيسهم حميضة بن حرملة الصرمى ونكصت عن الحصين بن الحمام قبيلتان وهما عدوان بن واثلة بن سهم وعبد غنم بن واثلة بن سهم فلم يكن معه الا بنو واثلة بن سهم والحرقة فسار اليهم ولقيهم الحصين ومن معه بدارة موضوع فظفر بهم وهزمهم وقتل منهم فاكثر . . . ومعانى الابيات والاستشهاد ظاهر

هُما إِبلانِ فيهما ما عَلِمْتُمُ ... فمَنْ أَيُّها ماشِئْتُمُ فتَنَكَّبوا (١)

وقالوا « لقاحان سوداوان » حكاه سيبويه وانما لقاح جمع لقحة ، وقالوا جمالان يريدون قطيعين منها قال الشاعر * لأصبح الحي الخ (٢) فالتثنية تدل علي افتراقها تطيعين ولوقال لقاح أوجمال لفهم

(١) هذا البيت ــ على مارواه الشارح وهو المشهور في كتب النحو ــ بيت مفرد لم يذكر احد سابقاله ولا لاحقاولم ينسبه الا الصاغاني حيث نسبه لشعبة بن قمير وهو شاعر اسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غير انه لم يره ورواية ابى زيد * فمن اية ماشئتم فتنكبوا * وقد وقع صدر هذا البيت في شعر لعوف بن عطية الخرع وعجزه * فادوها ان شئتم ان نسالما * وبعده

وان شئتم القحتم ونتجتم * وان شئتم عينا بعين كما هما

وان كان عقلا فاعقلوا لاخيكم * بنات المخاض والبكار المقاحما

جزيت بنى الاعشى مكان لبونهم * كرام المخاض واللقاح الروائما

والشاهد فى البيت قوله ابلان حيث ثنى اسم الجمع على تاويل فرقتين وجماعتين . قيل الابل لا واحد لها من لفظها وهى مؤنثة لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتانيث لها لازم . وجمع الابل آبال واذا صغرت الحقت الهاء فقلت ابيلة كما تقول غنيمة واذا ارادوا ابلان فانما يريدون قطيعين من الابل اهـ وقوله فمن ايها ــ فيما رواه الشارح ــ الضمير المؤنث راجع الى قوله ابلان بتاويل الفرقة اوالقطعة . ورواية ابى زيد فمن اية بالتاء والتنوين اصلها ايتهما فلما حذف المضاف اليه نون . ويروى فمن ايهما ــ بضمير المثنى وبتخفيف اى ــ وهى اوضح الروايات . وقوله فتنكبوا فانه يقال انتكب الرجل كنانته او قوسه اذا القاها على منكبيه . ويقال تنكب الرجل هذا الامر اذا تجنبه ، والذى في البيت من المعنى الثانى والمعنى لنا قطيعان من الابل فيهما ما علمتم من قرى الاضياف وتحمل الغرامات فخذوا عن ايهما ماشئتم واردتم فانها مباحة لكم غير ممنوعة منكم

(٢) البيت لعمرو بن العداء الكلبى . وكان معاوية ابن ابى سفيان قد استعمل ابن اخيه عمرو بن عتبة بن ابى سفيان على صدقات كلب فاعتدى عليهم ففى ذلك يقول عمرو بن العداء .

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

لاصبح الحى اوبادا (البيت) *

وقوله سعى في الموضعين هو من قولهم سعى الرجل على الصدقة اذا عمل في اخذها من اربابها ، وقوله عقالا وعقالين هما منصوبان على الظرف واراد مدة عقال ومدة عقالين والعقال صدقة عام قال الاصمعى بعث فلان على عقال بنى فلان اذا بعث على صدقاتهم وقوله فلم يترك لنا سبدا فالسبد ــ بفتحتين ــ الشعر والوبر . وقوله فكيف الخ هو ظرف يقع مع عاملها المحذوف في محل المرفوع على انه خبر لمبتدا محذوف اى فكيف حالنا وهذه الجملة دليل جواب لو والمعنى . انه تولى علينا سنة في اخذ الزكاة منا فظلمنا ونهب اموالنا حتى لم يترك لنا شيئا فلو انه تولى علينا سنتين على اى حال كنا نكون . وقوله لاصبح الحى اوبادا . فان اللام واقعة في جواب قسم مقدر . والحى . القبيلة والاوباد جمع وبد ــ بفتحتين وهى شدة العيش وسوء الحال . وهو مصدر يوصف به فيستوى الواحد والجمع وقد جمعه على توهم النعت الصحيح كما يقال عدل وعدول . وقيل الاوباد جمع وبد ــ بفتح فكسر كفخذ وافخاذ ــ وهو السىء الحال ، والهيجا الحرب . وثنى الجمال لانه جعلها صنفين صنفا للترحل يحملون عليها اثقالهم وصنفا للحرب يركبونه اذا جنبوا خيلهم ويؤيد ذلك ان ابا الفرج قد روى * يوم الترحل والهيجا جمالين * ووقع في رواية ابى الفرج * لاصبح الحى اوقاصا * والاوقاص جمع وقص بفتحتين و فتح فسكون ــ وهو ما بين الفريضتين من نصب الزكاة مما لاشىء فيه والكلام حينئذ على تقدير مضاف وكان

منه الكثرة الا انه لا يدل على انها مفترقة قطيعين وهو فى ابلان أسهل لانه جنس فهو مفرد وليس بتكسير كجمل وجمال ، ومن ذلك قول أبى النجم

تَبَقَّلَتْ في أَوَّلِ التَّبَقُّلِ   بَيْنَ رِماحَيْ مالِكٍ ونَهْشَلِ (١)

أعلم بالتثنية افتراق رماح هؤلاء من رماح هؤلاء ، فأما قوله عليه السلام « مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين » فانه شبه المنافق وهو الذى يظهر انه من قوم وليس منهم بالشاة العائرة وهى المترددة بين الغنمين أى بين القطيعين لا تعلم من أى القطيعين هى يقال سهم عائر وحجر عائر اذا لم يعلم من أين هو ولا من رماه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجعل الاثنان على لفظ الجمع اذا كانا متصلين كقولك ما أحسن رؤسهما وفى التنزيل (فاقطعوا أيديهما) وفى قراءة عبد الله (أيمانهما) وفيه (فقد صغت قلوبكما) وقال

* ظهراهما مثل ظهور الترسين * فاستعمل هذا والاصل معا ولم يقولوا فى المنفصلين أفراسهما ولا غلمانهما وقد جاء وضعا رحالهما ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل ما فى الجسد منه شئ واحد لا ينفصل كالرأس والأنف واللسان والظهر والبطن والقلب فانك اذا ضممت اليه مثله جاز فيه ثلاثة أوجه أحدها الجمع وهو الاكثر نحو قولك « ما أحسن رؤسهما قال الله تعالى (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) وانما عبروا بالجمع والمراد التثنية من حيث ان التثنية جمع فى الحقيقة ولانه مما لا يلبس ولا يشكل لانه قد علم ان الواحد لا يكون له الا رأس واحد أو قلب واحد فأرادوا الفصل بين النوعين فشبهوا هذا النوع بقولهم نحن فعلنا وان كانا اثنين في التعبير عنهما بلفظ الجمع ، وكان الفراء يقول انما خص هذا النوع بالجمع نظرا الى المعنى لان كل ما فى الجسد منه شئ واحد فانه يقوم مقام شيئين فاذا ضم الى ذلك مثله فقد صار فى الحكم أربعة والاربعة جمع وهذا من أصول الكوفيين الحسنة ويؤيد ذلك ان ما فى الجسد منه شئ واحد ففيه الدية كاملة كاللسان والرأس وأما ما فيه شيئان فان فيه نصف الدية ، والوجه الثانى التثنية على الاصل وظاهر اللفظ نحو قولك ما أحسن رأسيهما وأسلم قلبيهما قال الشاعر

بِمَا في فُؤَادَيْنا مِنَ الهَمِّ والهَوَى   فيَبْرَأُ مُنْهاضُ الفُؤادِ المُشَعَّفُ (٢)

اصل الكلام لاصبح مال الحى اوقاصا وهذا كناية عن افتقارهم وانه لا يوجد عندهم شىء وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت

(١) البيت من ارجوزة ابى النجم التى اولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وقوله * بين رماحى مالك ونهشل * فانما يريد مالك بن ضبيعة ونهشل قبيلة من ربيعة وسبب ذكرها ان دماء كانت بين دارم وبنى نهشل وحروبا في بلادهم فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان مخافة ان يعروا بشىء حتى عفى كلؤه وطال فذكر ان بنى عجل قومه جاءوا لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين . ففخر به ابو النجم .

٢) هذا البيت للفرزدق من قصيدة مطلعها .

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

فأما قول خطام المجاشعي

ومَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ظَهْراهما مِثْلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ(١)

جِئْتُهُمَا بالنَّعْتِ لا بالنَّعْتَيْنْ

فان الشاهد فيه تثنية الظهر على الاصل والكثير الجمع لما ذكرناه مع كراهية اجتماع التثنيتين في اسم واحد لان المضاف اليه من تمام المضاف يصف مفازة قطعها والمهمه القفر والقذف بالفتح البعيد والمرت الارض التي لا تنبت كانها فلاتان لا نبت فيهما ولا وشخص يستدل فشبههما بالترسين وجمع بين اللغتين بقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وقوله جئتهما بالنعت أي خرقتهما بالسير أي بأن نعتالى مرة واحدة ، والوجه الثالث الافراد نحو قولك ما أحسن رأسهما وضربت ظهر الزيدين قال الشاعر

واج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت في البيت الذى كنت تألف
لحاجة صرم ليس بالوصل انما * اخو الوصل من يدنو ومن يتلطف
اذا انبهت حدرا من رقدة الضحى * دعت وعليها درع خز ومترف
باخضر من نعمان ثم جلت به * عذاب الثنايا طيبا حين يرشف

وقبل البيت المستشهد به .

دعوت الذى سوى السموات ايده * ولله ادنى من وريدى والطف
ليشغل عنها بعلها بزمانة * تدلهه عنها وعنى فنسعف
بما فى فؤادينا من الهم والهوى * (البيت) وبعده
فارسل فى عينيه ماء علاهما * وقد علموا انى اطب واعرف
فداويته عامين وهى قريبة * اراها وتدنو لى مرارا فارشف
سلافة جفن خالطتها تريكة * على شفتيها والذكى المسوف

والاستشهاد فى البيت بقوله فؤادينا حيث جاء بالمضاف مثنى على الاصل والمستعمل المطرد فيما كان من هذا النحو ان يخرج مثنا . الى لفظ الجمع كما قال الله عز وجل (فقد صغت قلوبكما) وقوله منهاض اصله الذى انكسر بعد الجبر وهو اشد الكسر ولا يكاد يندمل والمشعف الذى شعفه الحب اى وصل الى شعافه وشعاف القلب وشغافه بالعين المهملة وبالغين المعجمة . حبته وبهما قرىء قوله تعالى (قد شغفها حبا) وروى بعضهم المشعب . وبعضهم يروى . المعذب . قال الاعلم «وهذه الرواية اصح لان البيت من قصيدة فائية مشهورة» اه ونقول وقد روينا لك كثيرا من ابيات القصيدة لتعلم هذا وقد كان فى نسخة الاصل عند الشارح (المشعب) فاصلحناه الى ما ترى

(١) هذا البيت قد استشهد به سيبويه مرتين فنسبه فى احداهما (ج ١ ص ٢٤١) الى خطام المجاشعى كما نسبه الشارح هنا . ونسبه فى المرة الثانية (ج ٢ ص ٢٠٢) الى هميان بن قحافة . وقال البغدادى «والصحيح ان هذا الرجز لخطام المجاشعى وهو شاعر اسلامى لا لهميان ابن قحافة» اه والرواية .

جبتهما بالنعت لا بالنعتين * على مطار القلب سامى العينين

والواو فى قوله ومهمهين واو رب والمهمه القفر المخوف والقذف . بفتح القاف وسكون الذال . وبعدها فاء — البعيد من الارض وقيل هو المكان المرتفع الصلب والمرت — بفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة — الارض

والقفاء

* كانه وجه تركيين قد غضبا * (١) وذلك لوضوح المعنى اذ كل واحد له شئ واحد من هذا النوع فلا يشكل فأتى بلفظ الافراد اذ كان أخف ، فان كان مما فى الجسد منه أكثر من واحد نحو اليد والرجل فانك اذا ضممته الى مثله لم يكن فيه الا التثنية نحو ما أبسط يديهما وأخف رجليهما لا يجوز غير ذلك فأما قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فانما جمع لان المراد الايمان وقد جاء فى قراءة عبد الله بن مسعود (فاقطعوا أيمانهما) ، وكذلك « المنفصل من نحو غلام وثوب » اذا ضممت منه واحدا الى واحد لم يكن فيه الا التثنية نحو غلاميهما وثوبيهما اذا كان لكل واحد غلام وثوب ولا يجوز الجمع فى مثل هذا لانه مما يشكل و يلبس اذ قد يجوز أن يكون لكل واحد غلمان وأثواب وقد حكى بعضهم « وضعا رحالهما » كانهم شبهوا المنفصل بالمتصل وهو قليل فاعرفه *

التى لا ماء فيها ولا نبات — والظهر ما ارتفع من الارض . قال الاعلم «وصف فلاتين لا نبت فيهما ولا شخص يستدل به فشبههما بالترسين» اه يصف نفسه بالحذق والمهارة والعرب تفتخر بمعرفة الطرق وتعير الجاهل بها . والشاهد فى هذا تثنية الظهرين فى قوله ظهراهما على ما هو الاصل و الاكثر فى كلام العرب اخراج مثل هذا الى الجمع لانه يستكره اجتماع تثنيتين فى اسم واحد لان المضاف اليه من تمام المضاف مع ما فى التثنية من معنى الجمع ، ولقد جاء على ما هو الاصل قوله ظهور الترسين لجمع المضاف

(١) هذا صدر بيت للفرزدق من كلمة له يهجو فيها جريرا وعجزه * مستهدف لطعان غير منحجر * وقبل البيت

ماتأمرون عباد الله أسألكم * بشاعر حوله درجان مختمر
لئن طلبتم به شاوى لقد علمت * انى على العقب خراج من القتر
ولا يحامى على الانساب منفلق * مقنع حين يلقى فاتر النظر
هدرت لما تلقتنى بحوتها * وخشخشت لى حفيف الريح فى العشر
ثم اتقتنى بجهم لا سلاح له * كمنخر الثور معكوسا من البقر
معلنكس الكين مجلوم مشافره * ذى ساعدين يسمى دارة القمر
كأنه وجه تركيين (البيت) وبعده *
كأن رمانة فى جوفه انفلقت * يكاد يوقد نارا ليلة القرر

﴿ بعون الله وتيسيره قد تم الجزء الرابع من شرح المفصل ، ويليه ان شاء الله ﴾
﴿ الجزء الخامس ، ومطلعه قول المؤلف : « ومن أصناف الاسم المجموع » ﴾
﴿ نسأل الله جلت قدرته أن يوفقنا الى اكماله انه نعم العون ﴾

فهرست

الجزء الرابع من شرح المفصل لابن يعيش

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾



شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الخامس

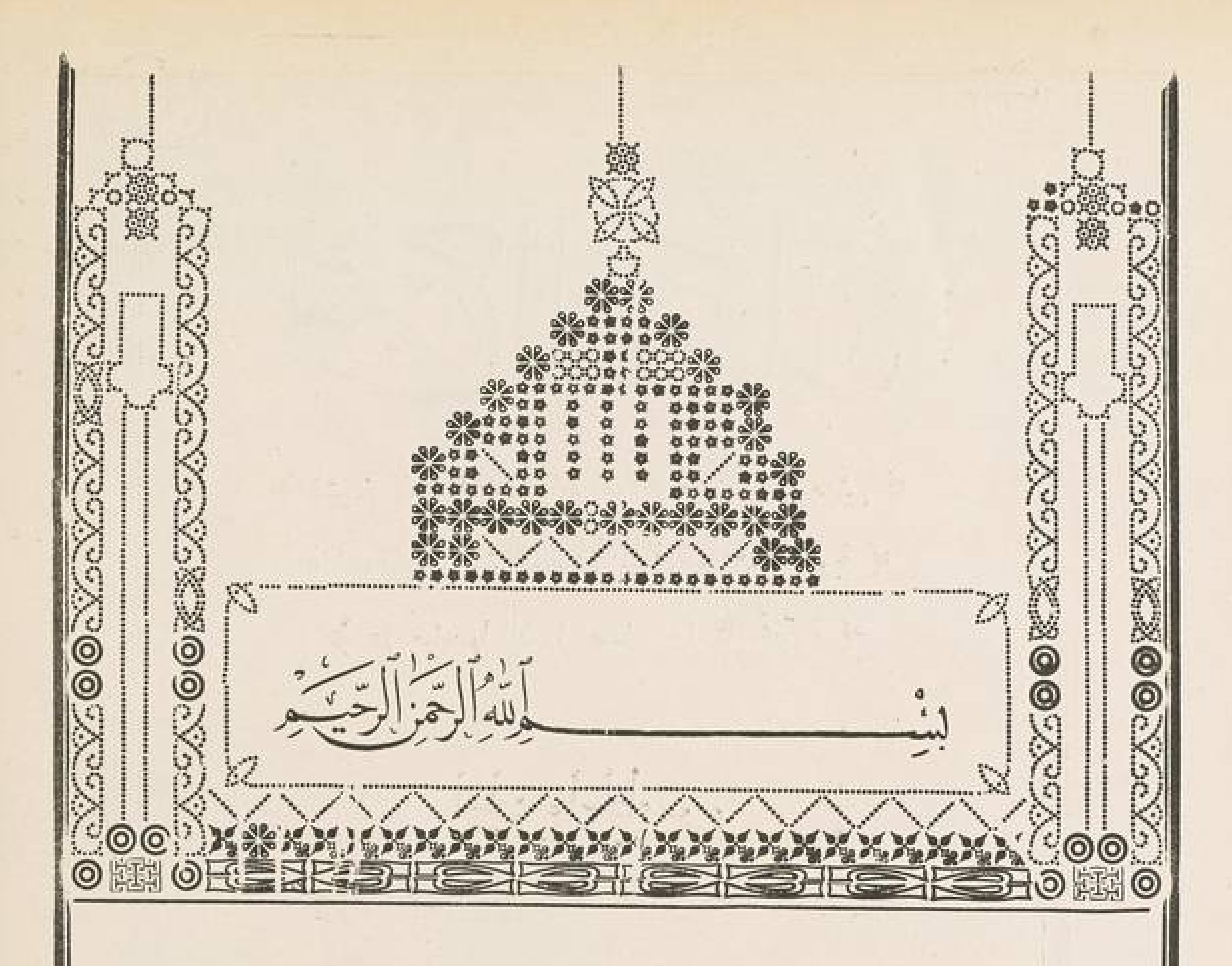
﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي ﴾

﴿ صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾



ومن أصناف الاسم المجموع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو على ضربين ماصح فيه واحده وما كسر فيه فالاول ما آخره واو أوياء مكسور ما قبلها بعدها نون مفتوحة أوألف وتاء فالذى بالواو والنون لمن يعلم في صفاته وأعلامه كالمسلمين والزيدين الاماجاء من نحو ثبون وقلون وأرضون واحرون واوزون والذى بالالف والتاء للمؤنث في أسمائه وصفاته كالهندات والثمرات والمسلمات ﴾

قال الشارح : اعلم ان الجمع ضم شئ الى أكثر منه فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم وانما يفترقان فى المقدار والكمية والغرض بالجمع الايجاز والاختصار كما كان فى التثنية كذلك اذ كان التعبير باسم واحد أخف من الاتيان بأسماء متعددة وربما تعذر احصاء جميع آحاد ذلك الجمع وعطف أحدها على الآخر ، « وهو على ضربين جمع تصحيح وجمع تكسير » فجمع الصحة ماسلم فيه واحده من التغيير وانما تأتى بلفظه البتة من غير تغيير ثم تزيد عليه زيادة تدل على الجمع كما فعل فى التثنية ويقال له جمع سالم لسلامة لفظ واحده من التغيير ويقال جمع على حد التثنية لسلامة صدره كما كان المثني كذلك وربما قالوا جمع علي هجاءين لانه يكون مرة بالواو والنون ومرة بالياء والنون ، وانما جعل التثنية أصلا فى السلامة لان المثنى لا يكون الاسالما والجمع قديكون منه سالم وغير سالم ألاتري انه ليس كل الاسماء يجمع جمع السلامة فانه لايقال فى مسجد مسجدون ولافى حجر حجرون وانما المجموع منها جمع السلامة أسماء مخصوصة وليست

التثنية كذلك اذ لا تكون الاسالمة مصححافيهالفظ الواحدنحوقولك فى مسجد مسجدان وفى حجر حجران ، والمجموع جمع السلامة على ضربين «مذكر ومؤنث » فالمذكر يكون آخره فى الرفع بالواو والنون نحو الزيدون والمسلمون وفى الجر بالياء المكسور ما قبلها والنون نحو الزيدين والمسلمين والنصب محمول على الجر كما كان كذلك فى التثنية وانما اشترط فى الياء أن يكون ما قبلها مكسوراً تحرزاً من ياء التثنية فان التثنية فى الجر والنصب بالياء ويكون ماقبل يائها مفتوحا ولم يشترط فى الواو أن يكون ما قبلها مضموماً لان من المجموع مايكون ماقبل الواو فيه مفتوحا وهو المقصور نحو المصطفون والمعلون وقد تقدمت العلة فى جعل رفع الاثنين بالالف ورفع الجمع بالواو فى فصل التثنية بما أغنى عن اعادته ، وهذه الواو حرف الاعراب كما كانت الالف فى التثنية كذلك وهى علامة الرفع والجمع والقلة فانه لايجمع على هذا الجمع الا ما كان من الثلاثة الى العشرة فهو من أبنية القلة فان أطلق بازاء الكثير فتجوز والحقيقة ماذكرناه وانما كان كذلك لان هذا الضرب من الجمع على منهاج التثنية فكان مثله فى القلة ، وليس كل الاسماء يجمع هذا الجمع انما يجمع منها بالواو والنون ما كان مذكراً علماً لمن يعقل أو اصفات من يعقل وذلك نحو الزيدون والمسلمون فلو قلت فى هند هندون لم يجز لانه وان كان علماً يعقل فليس بمذكراً ولو قلت في حجر حجرون أو صخر صخرون لم يجز لانه ليس بعلم عاقل فلو سميت رجلا بحجر أو صخر جاز جمعه بالواو والنون لانه بالتسمية قد جمع الاوصاف الثلاثة ، وانما قال « لمن يعلم » ولم يقل لمن يعقل لان هذا الجمع قد وقع على القديم سبحانه نحو قوله (والارض فرشناها فنعم الماهدون) وقوله (أم نحن الخالقون) وقوله (أم نحن الزارعون) وهو كثير فلذلك عدل عن اشتراط العقل الى العلم لان البارئ يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل وانما قال لمن يعلم ولم يقل لأولى العلم لان البارئ سبحانه عالم لذاته لابعلم عنده فجرى فى العبارة على قاعدة مذهبه ، « فان قيل » ولم كان الجمع بالزيادة ولم يكن بالنقصان قيل لما كان الجمع تكثير الواحد وجب تكثير حروف الواحد للدلالة على الجمع لتكون الزيادة كالعوض من الاسماء الساقطة هذا هو القياس الا أن توجد علة تقتضى الحذف والتخفيف ، « فان قيل » ولم فرق بين جمع من يعقل وما لايعقل قيل القياس يقتضى التفرقة بين جمع من يعقل وبين جمع مالا يعقل وبين كل مختلفين في لفظ أو معني هذا هو الاصل الا أن يدخل شئ فى غير بابه لضرب من المشاكلة ، « فان قيل » ولم اختص هذا الجمع بأعلام من يعقل وصفاتهم، قيل لما كانت الحاجة ماسة الى الاعلام للاخبار عن كل شخص لمن يعقل بما له أو عليه من تبايع ومعاملة وغيرها كانوا بثباتها معتنين وتصحيح ألفاظها لفرط اهتمامهم بها فجعلوا الجمعها لفظا يحفظ صيغتها من التغيير والتكسير وأما صفاتهم فانها جارية مجرى الافعال فزادوا عليها بعد تمامها على الجمع كما يفعل ذلك بالفعل فى نحو يقومون ويضربون فكما جمعوا أفعالهم بالواو والنون كذلك جمعوا اصفاتهم لان الصفة تجري مجري الفعل ، وأما النون فكالعوض من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد على ما بيناه فى فصل التثنية وتحريكها لالتقاء الساكنين وهما النون وما قبلها من حروف اللين وخص الجمع بالفتح ليفرق بين نون الجمع ونون التثنية وقد تقدم ذلك ، فقد جاءت أسماء مجموعة جمع السلامة وهى مؤنثة وليست واقعة علي من يعقل وهى « ثبة وقلة وأرض وحرة وإوزة » وذلك من

حيث كانت أسماء معتلة منتقصا منها وأ كثرها محذوفة اللام فجعل جمعها بالواو والنون كالعوض من الذاهب منها « فثبة » بمعنى الجماعة من الناس وغيرهم وأصله ثبوة والذي يدل على ذلك قولهم ثبيت الشئ اذا جمعته قال لبيد

تُثَبِّي ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ أَلَا انْعَمْ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ واشْرَبِ (١)

فثبيت يدل على ان اللام حرف علة وأن الثاء فاء والباء عين ولا يدل انه من واو أو ياء لان الواو اذا وقعت رابعة طرفا لاتثبت ألا تراهم قالوا عديت وخليت وهو من العدو والخلوة لكن لما كان الا كثر فيما حذفت لامه من الواو نحو أخ وأب وغد وهن قضى عليه انه من الواو ، والا كثر في جمعها ثبات على قياس جمع الاسماء المؤنثة قال الله تعالى (فانفروا ثبات أو انفروا جميعا) فثبات كقولك جماعات في تفرقة قال

فَلَمَّا جَلَاهَا بالأُيَامِ تَحَيَّزَتْ ثُبَاتٍ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وا كْتِئَابُهَا (٢)

---

(١) الشاهد فيه ـ عنده ـ قوله تثبي ومعناه تجمع. ومنه اخذت ـ فيما راى ـ الثبة بمعنى الجماعة . وقال في القاموس « التثبية الجمع » اه وقد ذكر المجد الفيروزبادي ثبة الحوض في باب الواو والياء . فيدل ظاهر ذلك على انها عنده محذوفة اللام ايضا فقول ابي الحسن ان الثبة بمعنى الجماعة ماخوذ من ثبة الحوض بمعنى وسطه واصله من ثاب يثوب فهو محذوف العين لا اللام فيه كلام . ولكن قال المرتضى في شرحه في مادة (ث و ب) والثبة ما اجتمع اليه الماء في الوادي او في الغائط حذفت عينه . وانما سميت ثبة لان الماء يثوب اليها والهاء عوض من الواو الذاهبة من عين الفعل كما عوضوا من قولهم اقام اقامة كذا في لسان العرب ولم يذكر المؤلف ثبة هنا بل ذكره في معتل اللام وقد عابوا عليه في ذلك وذكره الجوهري هنا ولكن اجاد السخاوي في سفر السعادة حيث قال الثبة الجماعة في تفرق وهي محذوفة اللام لانها من ثبيت اي جمعت ووزنها على هذا فعة والثبة ايضا وسط الحوض وهو من ثاب يثوب لان الماء يثوب اليها اي يرجع وهي محذوفة العين ووزنها فلة اه ونقله شيخنا واصرح من هذا قول ابن المكرم رحمه الله . الثبة الجماعة من الناس ويجمع على ثبى وقد اختلف اهل اللغة في اصله فقال بعضهم هي من ثاب اي عاد ورجع وكان اصلها ثوبة فلما ضمت الثاء حذفت الواو وتصغيرها ثويبة ومن هذا اخذ ثبة الحوض وهو وسطه الذي يثوب اليه بقية الماء وقوله عز وجل (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) قال الفراء معناه فانفروا عصبا اذا دعيتم الى السرايا او دعيتم لتنفروا جميعا وروى ان محمد بن سلام سال يونس عن قوله عز وجل (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) قال ثبة وثبات اي فرقة وفرق وقال زهير

وقد اغدو على ثبة كرام * نشاوى واجدين لما نشاء

قال ابو منصور الثبات جماعات في تفرقة وكل فرقة ثبة وهذا من ثاب وقال آخرون الثبة من الاسماء الناقصة وهو في الاصل ثبية فالساقط لام الفعل في هذا القول واما في القول الاول فالساقط عين الفعل اه فاذا عرفت ذلك علمت ان عدم تعرض المؤلف لثبة بمعنى وسط الحوض في ثاب غفلة وقصور » اه كلام المرتضى . فاحفظه والله يعصمك

(٢) نسب صاحب الصحاح هذا البيت الى ابي ذؤيب الهذلي . وانظر (ص ٨) من هذا الجزء وورواية البيت في كثير من كتب النحو

فلما جلاها بالايام تحيزت * ثباتا عليها ذلها وا كتئابها

ويستشهدون به على انه قد يجيء عن العرب نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة اما مطلقا واما اذا كان اللفظ محذوف اللام ولم ترد اليه في الجمع كما حكى الكسائي سمعت لغاتهم بفتح التاء وكما حكى ابن سيده . رايت بناتك بفتح التاء ايضا . والايام ـ كغراب وكتاب ـ الدخان . وقوله ثبات هي بضم الثاء الجماعات المتفرقة ونصبه على الحالية بالكسرة فيما روى الشارح وبالفتحة فيما

وقد ذهب أبو الحسن الى انه ثبة الحوض وهى وسطه من ثاب الماء اليها وأن الكلمة محذوفة العين والصواب أن يكون المحذوف فيه اللام ويكون من ثبيت وذلك ان مجتمع الماء وسطه هذا مع كثرة ما حذف لامه من الاسماء وقلة المحذوف العين ألا ترى انه لم يأت مما حذف عينه الا فى كلمتين قالوا سه في است وقالوا مذ فى منذ ، وأما « قلة » فأصله قلوة لقولهم قلوت بالقلة وجمعه قلات وقلون لما ذكرناه وله نظائر من كلامهم قالوا برة وبرون وسنة وسنون ومائة ومئون كل ذلك انما جمع بالواو والنون عوضاً مما حذف لامه وربما كسروا أوله فقالوا ثبون وقلون وسنون كأنهم أرادوا أن يدخله ضرب من التكسير ليعلم انه ليس مصححاً من كل وجه انما ذلك لامر عرض فيه ، ويؤكد عندك انهم جمعوه بالواو والنون لضرب من التعويض أنهم اذا جمعوه بالتاء ردوا ماحذف منه وقالوا سنوات واذا حذفوا قالوا سنون وهذا ظاهر ، وأما « أرض وأرضون » فانه وان لم يكن منتقصاً منه شئ فيكون جمعه بالواو والنون عوضا منه فان أرضاً اسم مؤنث والقياس فى كل اسم مؤنث أن يدخله علم التأنيث للفرق بينه وبين المذكر نحو قائم وقائمة وظريف وظريفة ورجل ورجلة وأما ماتركت منه العلامة فللخفة والثقة بدلالة باقي الكلام عليه قبله أو بعده وأرض مؤنثة فكان فيها هاء مرادة وكان التقدير أرضة فلما حذفت الهاء التى كان القياس يوجبها ويستحقها علم الفرق عوضوا منها الجمع بالواو والنون فقالوا أرضون وفتحوا الراء فى الجمع ليدخل الكلمة ضرب من التغيير استيحاشا من أن يوفوه لفظ التصحيح البتة وليعلموا أيضا ان أرضاً مما سبيله لو جمع بالتاء أن يفتح راؤه فيقال أرضات لان فعلة اذا كان اسما وجمع بالالف والتاء فان عينه تحرك فى الجمع بالفتح أبداً نحو قولهم فى جفنة جفنات وفي قصعة قصعات فرقا بين الاسم والصفة ، وأما « حرة » فهى أرض ذات حجارة سود كالمحرقة يقال حرة وأحرة والجمع حرون وأحرون قال الشاعر

لَاخَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الأَحَرِّينْ   والخَمْسُ قَدْ أُجْشِمُكَ الأَمَرِّينْ (١)

وأصله أحررة على زنة أفعلة فكرهوا اجتماع مثلين متحركين فنقلت حركة الاول الى ماقبله وهي الحاء ثم أدغم أحدهما فى الآخر ، ومثله إوزة وإوزون قال الشاعر

تُلْقَى الإِوَزُّونَ فى أَكْنافِ دَارَتِها   فَوْضَى وَبَيْنَ يَدَيْها التِّبْنُ مَنْثُور

والعمل فيهما واحد لما دخل هذا الضرب من التغيير والادغام فيجروه بجمعه على لفظ يحفظ صيغة واحدة ولا يدخله تغيير آخر بسبب الجمع ، وقالوا حرة وحرون فجمعوه أيضا بالواو والنون حملا على أحرين لانه من لفظه ومعناه قال الشاعر * فما حوت نقدة ذات الحرين * مع ان فيه من الادغام

روا ه غيره . والضمير المؤنث في قوله جلاها وقوله تحيزت يعود على النحل واراد ان يبين حالها حين يؤخذ عسلها . والمعنى ان المشتار . وهو الذى ياخذ العسل . حين طرد النحل بالدخان خرجت من الخلايا جماعات متفرقة وانحازت كل جماعة منها فى ناحية . والا كتئاب الذل فهو عطف تفسير

(١) الشاهد فيه قوله . «الاحرين» وهي جمع احرة كاوزين جمع اوزة وستاتي في البيت الذى بعده

مثل ماقي الاحرين فاعرفه « وأما المؤنث فجمعه السالم بالالف والتاء » نحو الهندات والمسلمات وكذلك ماألحق بالمؤنث مما لا يعقل من نحو جبال راسيات وجمال قائمات فهذا الضرب من الجمع اذا زدت في آخره الالف والتاء كالجمع السالم المذكر السالم فى سلامة واحده ، وقد اختلفوا فى هذه الالف والتاء فقال بعض المتقدمين التاء للجمع والتأنيث ودخلت الالف فارقة بين الجمع والواحد، وقال قوم التاء للتأنيث والالف للجمع ، والذى عليه الاكثر ان الالف والتاء للجمع والتأنيث من غير تفصيل ، والذي يدل على ذلك أمران (أحدهما) اسقاط التاء الاولى التي كانت فى الواحد فى قولك مسلمات فلولا دلالة الثانية على التأنيث كدلالتها على الجمع لم تسقط التاء الاولى لئلا يجمع في كلمة واحدة بين علامتى تأنيث (والامر الثاني) انك لو أسقطت أحدهما لم يفهم من الحرف الثانى ما يفهم من مجموعهما من الجمع والتأنيث ، « فان قيل » ولم كانت الزيادة حرفين وهلا كانت حرفا واحداً قيل انما زادوا حرفين لان جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم فكما ان المزيد فى جمع المذكر السالم حرفان كذلك كان مثله فى جمع المؤنث وكان الزائد الاول حرف مد ولين كما كان فى التثنية والجمع وانما اختيرت الالف دون الواو والياء لخفتها وثقل الجمع والتأنيث واختيرت التاء معها لوجهين (أحدهما) انها تشبه الواو ولذلك أبدلت منها فى مواضع كثيرة نحو تكأة وتخمة والواو أخت الالف (والوجه الثانى) انها تدل على التأنيث فركبت مع الالف ليدلا على الجمع والتأنيث ، وهذه التاء هى حرف الاعراب فى هذا الجمع لانها حرف صيغت الكلمة عليه لمعنى الجمع فكانت كالواو والياء فى الجمع المذكر السالم فالتاء والضمة عليها بمنزلة الواو فى الزيدون والتاء والكسرة بمنزلة الياء فى الزيدين *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثاني يعم من يعلم وغيرهم فى أساميهم وصفاتهم كرجال وأفراس وجعافر وظراف وجياد ﴾

قال الشارح : قوله « الثانى » يريد الثانى من ضربي الجمع وهو جمع التكسير « وهو يعم من يعقل ومالا يعقل » نحو رجال وأفراس والمذكر والمؤنث نحو هنود وزيود وانما قيل له مكسر لتغير بنيته عما كان عليها واحده فكأنك فككت بناء واحده وبنيته للجمع بناء ثانيا فهو مشبه بتكسير الابنية لتغير بنيتها عن حال الصحة وهذا التغيير يكون تارة بزيادة وتارة بنقص وتارة بتغيير بنية الواحد من غير زيادة ولا نقص فى الحروف فأما التغيير بالزيادة فنحو رجل ورجال وفرس وأفراس ومثال التغيير بالنقص ازار وأزر وخمار وخمر وأما تغيير البناء فهو راجع الى تغيير الحركات نحو أسد وأسد ووثن ووثن ، والاصل فى ذلك الجمع بالزيادة لما ذكرناه نحو فلس وأفلس وفلوس وكعب وأكعب وكعاب فأما ازار وأزر وخمار وخمر وأسد وأسد ووثن ووثن فمنتقص منه ومقصور من فعول وأصله أزور وأسود لكنهم حذفوا منه الواو لضرب من التخفيف ، واعلم ان اعراب هذا الضرب يكون باختلاف الحركات نحو هذه دور وقصور ورأيت دوراً وقصورا ومررت بدور وقصور بخلاف جمع الصحة، وانما كان اعرابه بالحركات لانه أشبه المفرد لان الصيغة تستأنف له كما تستأنف للمفرد وليس كذلك جمع السلامة فان الصيغة فيه هى صيغة المفرد وانما زيد عليه زيادة تدل على الجمع ويؤكد شبه التكسير بالمفرد انهم قد يصفون المفرد

بجمع التكسير نحو قولهم برمة أعشار وثوب أسمال وقدور أكسار ولا يفعلون ذلك فى جمع السلامة فاعرفه ، *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم الزيادتين فى مسلمون نظير حكمهما فى مسلمان الاولى علم ضم الاثنين فصاعدا الى الواحد والثانية عوض من الشيئين وتسقط عند الاضافة ﴾

قال الشارح : « حكم الزيادتين فى الجمع السالم » وهما الواو والنون فى الرفع والياء والنون فى الجر والنصب « حكم الزيادتين فى التثنية » فكما كانت الالف فى التثنية عوضاً من ضم اسم الى اسم وهو معنى الدلالة على التثنية والثانى وهو النون عوضاً من الحركة والتنوين على ماقررناه فكذلك الواو فى الجمع السالم والياء « عوض من ضم الاسمين فصاعدا الى الاسم المذكور » وهو معنى الجمع ، وفى هذه الواو ست علامات الجمع والتذكير لان هذا الضرب من الجمع انما هو للمذكرين ممن يعقل والسلامة والقلة وعلامة الرفع وحرف الاعراب وكذلك الياء هذا مذهب سيبويه وقد تقدم ذكر الخلاف فيه ، « وأما النون فعوض من الحركة والتنوين » الذين كانا فى الواحد على حد ماذكرناه فى التثنية ، قال « وتسقطان فى الاضافة » يعني نون التثنية ونون الجمع نحو قولك جاءنى مسلمو زيد ورأيت مسلمى زيد ومررت بمسلمى زيد كما تقول جاءنى غلاما زيد ورأيت غلامى زيد ومررت بغلامى زيد وانما حذفت هذه النون فى الاضافة لانها عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد والتنوين يحذف مع الاضافة فحذفت النون ههنا كحذفه ، « فان قيل » فاذا كانت النون عوضاً من الحركة والتنوين جميعا فما بالها تحذف مع الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة قيل لما ثبتت مع الالف واللام مع حذف أحد بدليها وهو التنوين حذفت مع الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة ليعتدلا ، « فان قيل » فهلا عكس الامر فيهما فالجواب ان الاضافة تقتضى الاتصال لان المضاف اليه داخل فى المضاف من تمامه والنون تفصل الاسم مما بعده فكان اثبات النون مع الاضافة نقضا للغرض بالاضافة والالف واللام يفصلان الاسم مما بعده لانهما يمنعان الاضافة على حد منع النون فكان فى ثبوت النون مع الالف واللام تقريرا للمعني وتأكيدا له من غير تدافع ووجه ثان ان الالف قد تلحق الواحد المنصوب مع الالف واللام فى القوافى ورؤس الآى كقوله تعالى (فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا) ونحو قول الشاعر * أقلى اللوم عاذل والعتابا * (١) فلو أسقط النون مع الالف واللام فى التثنية لالتبست بالواحد فيما ذكرناه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجرى المؤنث على المذكر فى التسوية بين لفظى الجر والنصب فقيل رأيت المسلمات ومررت بالمسلمات كما قيل رأيت المسلمين ومررت بالمسلمين ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان اعراب هذا الجمع بالحركات على القياس وليس الامر فيه كالتثنية والجمع اللذين اعرابهما بالحروف واذا كان اعرابه بالحركات فرفعه بالضم نحو هذه مسلمات وفى الجر مررت بمسلمات والنصب محمول على الجر فيكون في موضع النصب مكسورا وانما حمل النصب فيه على الجر لوجهين (أحدهما) ان جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم فكما حمل منصوب جمع المذكر على مجروره فى مثل

(١) سبق القول على هذا البيت مرارا فارجع اليه (ج ٤ ص ١٥)

مررت بالزيدين ورأيت الزيدين كذلك حمل منصوب جمع المؤنث السالم على مجروره في مثل مررت بالمسلمات ورأيت المسلمات ليكون الفرع على منهاج الاصل ولايخالفه (والوجه الثاني) ان جمع المؤنث السالم يوافق جمع المذكر السالم في أشياء ويخالفه في أشياء فأما الموافقة ففي سلامة الواحد وزيادة الزيادتين لعلامة الجمع وكون الزائد الاول حرف مد وأما المخالفة فمن جهة ان الزائد الثاني وهو التاء حرف الاعراب يجرى عليها حركات الاعراب وليس كذلك الجمع المذكر فان النون لايدخلها اعراب ومنها ان الزيادة الاولى التي هي الالف لاتتغير كما تتغير الزيادة الاولى في جمع المذكر نحو الزيدون والزيدين فتكون في الرفع واوا وفي الجر والنصب ياء وتثبت الزيادة الثانيـة وهي التاء في الجمع المؤنث السالم ولاتحـذف في الاضافة نحو مسلماتك وتحذف النون من جمع المذكر في الاضافة اذاقلت مسلموك ومسلمو زيد فبالمعني الذي استويا فيه حمل أحدهما على الآخر لان الشئ يقاس على الشئ اذا كانا مشتبهين في معنى ماوان كانا مختلفين في أشياء أخر فبالمشابهـة حمل جمع المؤنث على جمع المذكر بأن جعـل الرفع علامة مفردة والجر والنصب علامة واحدة اشتركا فيها فقيل جاءني مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات ولايجوز فتح هذه التاء عندنا وأجازه البغداديون وأنشدوا لأبي ذؤيب

فَلَمَّا اجْتَلَاهَا بالإِيَامِ تَحَيَّزَتْ ثُبَاتًا عليها ذُلُّها وانْكِسارُها(١)

وحكوا أيضا سمعت لغاتهم ولاحجة لهم في ذلك لاحتمال ان يكون لغات وثبات واحدا فأصل ثبة ثبوة وأصل لغة لغوة مثل نقرة ونقرة وان كان استعمالها بحذف اللام الا انهم تمموها كقولهم حلاة وحلى ومهاة ومهى وقال أبو الخطاب واحد العلى طلاة فكذلك لغاتهم تكون على فعلة وحكى أحمد بن يحيى سم وسم وسماة فرد اللام وان كان الاستعمال بحذفها فلغات مثل سماة ومثله في الحذف والاتمام قولهم غد وغدو في قوله

لاتَقْلُوَاهَا وَادْلُوَاها دَلْوَا إِنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخاهُ غَدْوَا

ويكون أجرى التاء في المفرد مجراها في الجمع فرد اللام مع المفرد كما ترد مع الجمع في قولهم أخوات؛ فان قالوا اضافته الى الجمع تدل انه جمع قيل لاتدل اضافته الى الجمع على انه جمع لاحتمال ان يكون من قبيل قوله

كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ(٢)

فأما قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) فيحتمل ان يكون من قبيل البيت اكتفى بلفظ الافراد عن الجمع لعدم الالباس ويجوز ان يكون السمع مصدرا والمراد مواضع سمعهم ومثله قول الشاعر

(١) انظر (ص ٤ – ٥) من هذا الجزء

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولانسبه الاعلم . وقال البغدادي انه من الشواهد التي لايعرف قائلها . والشاهد فيه انه وضع البطن في موضع البطون لانه اسم جنس ينوب واحده عن جميعه فافرده ضرورة لذلك . وصف شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا في بعض بطنكم ولا تملؤوها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجدب

إِنَّ العُيونَ التى فى طَرْفِها مَرَضٌ قَتَلْنَنا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانا(١)

فانه أفرد الطرف اذ كان مصدرا كالسمع ، « فان قيل » فقد قالوا استأصل الله عرقاتهم أى شأفتهم بفتح التاء هكذا جاء فى كتاب العين عن الخليل وهذا الاسم ليس منتقصا منه فيقال ثم قيل يحتمل ان يكون عرقاتهم واحدا والالف فيه للالحاق بدرهم فألفه كألف معزاة وسعلاة فاعرفه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « وينقسم الى جمع قلة وجمع كثرة فجمع القلة العشرة فما دونها وأمثلته أفعل أفعال أفعلة فعلة كأفلس وأثواب وأجربة وغلمة ومنه ماجمع بالواو والنون والالف والتاء وماعدا ذلك جموع كثرة »

قال الشارح : كان القياس ان يجعل لكل مقدار من الجمع مثال يمتاز به من غيره كما جعلوا للواحد والاثنين والجمع فلما تعذر ذلك اذ كانت الاعداد غير متناهية الكثرة اقتصروا على الفصل بين القليل والكثير فجعلوا للقليل أبنية تغاير أبنية الكثير ليتميز أحدهما من الآخر والمراد بالقليل الثلاثة فما فوقها الى العشرة ومافوق العشرة فكثير ، « وأبنية القلة » أربعة أمثلة من التكسير وهى « أفعل » مثل أفلس

---

(١) البيت لجرير بن عطية بن الخطفى من كلمة له مطلعها

بان الخليط ولو طوعت مابانا * وقطعوا من حبال الوصل اقرانا
حى المنازل اذ لانبتغى بدلا * بالدار دارا ولا الجيران جيرانا
قد كنت فى اثر الاظعان ذا طلب * مروعا من حذار البين محزانا
ثارب مكتئب لو قد نعيت له * باك وآخر مسرور بمنعانا
لو تعلمين الذى نلقى اويت لنا * او تسمعين الى ذى العرش شكوانا
كصاحب الموج اذ مالت سفينته * يدعو الى الله اسرارا واعلانا

وقبل البيت المستشهد به

ماأحدث الدهر مما تعلمين لكم * للحبل صرما ولا للعهد نسيانا
ابدل الليل لاتسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
يارب عائدة بالغور لو شهدت * عزت عليها بدير اللج شكوانا
ان العيون التى فى طرفها حور * (البيت) وبعده
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن اضعف خلق الله انسانا
يارب غابطنا لو كان يطلبكم * لاقى مباعدة منكم وحرمانا
اريته الموت حتى لا حياة به * قد كن دنك قبل اليوم اديانا
طار الفؤاد مع الخود التى طرقت * فى النوم طيبة الاعطاف مبدانا
مثلوجة الريق بعد النوم واضعة * عن ذى مثان تمج المسك والبانا
تستاف بالعنبر الهندى قاطعة * هم الضجيع فلا دنياك دنيانا

وهى قصيدة مستجادة والبيت المستشهد به مما يتمدح به علماء البيان ويذكرونه فى نوادر الشعر وبديع الكلام حتى ليقولون ان جريرا — من اجله — اشعر الشعراء . والشاهد فيه هنا قوله « فى طرفها » حيث افرد الطرف والمراد به جمع لكنه لما كان اصل وضعه للجنس وهو صالح للقليل والكثير والمفرد والمتعدد ساغ ذلك وسهل

وأكب « وأفعال » مثل أجمال وأفراس « وأفعلة » مثل أرغفة وأجربة « وفعلة » مثل غلمة وصبية ، ومن ذلك جمعا السلامة بالواو والنون نحو الزيدون والمسلمون والالف والتاء فهذان البناء ان أيضا من أبنية القلة لانهما على منهاج التثنية والتثنية قليل فكانا مثله ويدل على ان هذه الأبنية للقلة أمران (أحدهما) انك تصغرها على لفظها فتقول فى تصغير أفلس أفيلس وفى أجمال أجيمال وفى أجربة أجيربة وفى غلمة غليمة ولوكانت للتكثير لرددتها الى الواحد ثم تجمعها بالواو والنون ان كانت لمن يعقل وبالالف والتاء ان كان لغيره نحو قولك فى رجال رجيلون وفى غلمان غليمون وفي جمال جميلات وفى دراهم دريهمات (والثانى) انك تفسر به العدد القليل فتقول ثلاثة أفلس وأربعة أجمال وخمسة أرغفة وثلاثة صبية وكذلك الجمع بالواو والنون والالف والتاء تقول ثلاثة بنين وثلاث شجرات فتمييزك بهذه الجموع العدد القليل دليل على ماقلناه ولذلك عابوا على حسان قوله

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُحى ... وأَسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دمًا(١)

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى ﷺ . من كلة له مطلعها

الم تسال الربع الجديد التكلما * بمدفع اشداخ فبرقة اظلما

ابى رسم دار الحى ان يتكلما * وهل ينطق المعروف من كان ابكما

بقاع نقيع الجزع من بطن يلبن * تحمل منه اهله فتتهما

ديار لشعثاء الفؤاد وتربها * ليالى تحتل المراض فتغلما

واذ هي حوراء المدامع ترتعى * بمندفع الوادى ارا كا منظما

وقبل البيت المستشهد به.

وانا لنقرى الضيف اذ جاء طارقا * من الشحم مالمسى صحيحا مسلما

السنا نرد الكبش عن طية الهوى * ونقلب مران الوشيج محطما

وكائن ترى من سيد ذى مهابة * ابوه ابونا وابن اخت ومحرما

لنا الجفنات الغر (البيت) وبعده *

ابى فعلنا المعروف ان تنطق الخنا * وقائلنا بالعرف الا تكلما

ابى جاهنا عند الملوك ودفعنا * وملء جفان الشيز حتى تهزما

فكل معد قد جزينا بصنعه * فبؤسى بؤساها وبالنعم انعما

وللبيت المستشهد به قصة يتبين منها العيب الذى عابه الشعراء على حسان واشار اليه الشارح ونحن نرويها لك لتكون على بصيرة .. كان النابغة الذبيانى تضرب له قبة من ادم حمراء فيجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسى فيفضل من يرى تفضيله . . فاتاه حسان بن ثابت والاعشى ابو بصير فانشداه ففضل الاعشى فغضب حسان وقال . والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال النابغة . يا ابن اخى ، لاتحسن ان تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وجاءته الخنساء فانشدته فقال . لولا ان ابا بصير انشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم . فبدر الغضب من حسان فقال النابغة للخنساء انشديه فانشدته فقال . مارايت امراة اشعر منك ! قالت . ولا فحلا . فقال حسان ، انا والله اشعر منك حيث اقول . لنا الجفنات الغر (البيت) . فقالت الخنساء : ضعفت افتخارك وانزرته .

قالوا

قالوا البيت مدح وقد كان ينبغي ان يقول لنا الجفان البيض لان الغرة بياض يسير وكان حقه ان يستعمل السيوف موضع الاسياف ، وهذا وان كان الظاهر ماذكروه الا ان العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل فى موضع الكثير من ذلك قوله تعالى (وهم فى الغرفات آمنون) وقال (ان المسلمين والمسلمات) ولا يعد الكريم سبحانه بأن فى الجنة غرفات يسيرة وكذلك ليس المراد بقوله ان المسلمين والمسلمات العشرة فما دونها وانما الاخبار عن هذا الجنس قليله وكثيره وذلك ان الجموع قد يقع بعضها موضع بعض و يستغنى ببعضها عن بعض ألا ترى انهم قالوا رسن وأرسان وقلم وأقلام واستغنوا بهذا الجمع عن جمع الكثرة وقالوا رجل ورجال وسبع وسباع ولم يأتوا لها ببناء قلة ، وأقيس ذلك أن يستغني بجمع الكثرة عن القلة لان القليل داخل فى الكثير ، واعلم ان هذا الفصل بين أبنية القليل والكثير انما وقع فى الثلاثى لخفة لفظه وكثرة دوره اذ الكلمة اذا كثرت كثر التصرف فيها ألا تري انهم قد بلغوا ببنات الثلاثة فى الزيادة سبعة أحرف نحو اشهيباب فزيد على الثلاثة أربعة أحرف فلم يزد على الاربعة أكثر من ثلاثة أحرف نحو احرنجام ولم يزد على الخمسة أكثر من حرف واحد نحو عضرفوط فثبت بما ذكرناه كثرة تصرفهم في الثلاثى وقلة تصرفهم فى الرباعى والخماسى فلذلك كان لكل مثال من أمثلة الثلاثى أمثلة كثيرة فى الكثرة والقلة ولم يكن للرباعى الامثال واحد القليل والكثير فيه سواء وهو فعالل نحو خباجر و براثن ولم يكن للخماسى مثال فى التكسير لانحطاطه عن درجة الرباعى فى التصرف وكان محمولا على الرباعى فى جمعه نحو فرازد وسفارج كجعافر فهو بناء واحد للكثير والقليل بخلاف الثلاثى الذي له أبنية كثيرة ، واعلم ان أبنية القلة أقرب الى الواحد من أبنية الكثرة ولذلك يجري عليه كثير من أحكام المفرد ومن ذلك جواز تصغيره على لفظه خلافا للجمع الكثير ومنها جواز وصف المفرد بها نحو ثوب أسمال و برمة أكسار ومنها جواز عود الضمير اليها بلفظ الافراد نحو قوله تعالي (وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه) ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجعل اعراب مايجمع بالواو والنون فى النون وأكثر مايجيء ذلك فى الشعر ويلزم الياء اذ ذاك قالوا أتت عليه سنين وقال

وقال سحيم : دَعانِيَ من نَجْدٍ فانّ سِنِينَهُ ... لَعِبْنَ بِنا شيباً وشَيَّبْنَنا مُرْدَا

وما ذَا يَدَّرِي الشُّعَراءُ مِنِّي ... وقدْجاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ

قال الشارح : اعلم ان « من العرب من يجعل اعراب مايجمع بالواو والنون فى النون » وذلك انما يكون فيما يجمع بالواو والنون عوضاً من نقص لحقه نحو قولك سنون وقلون وثبون والشيخ قد أطلق ههنا والحق

فقلت « لنا الجفنات » والجفنات مادون العشر فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان اكثر ، وقلت « الغر » والغرة البياض فى الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا . وقلت « يلمعن » واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان ، وقلت « بالضحى » ولو قلت بالدجى لكان اكثر لان الضيف بالليل اكثر طروقا . وقلت « اسيافنا » ولو قلت سيوفنا لكان اكثر . وقلت « يقطرن » فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان اكثر لانصباب الدم . فقام حسان منكسر امنقطعا . . . هكذا زعم الرواة ولنا كلام يطول ذكره فتنبه . .

ماذكرته « ويلزم فيه الياء » فتقول هذه سنين ورأيت سنينا ومررت بسنين وانما اجاز اعراب النون في هذا الضرب من الجمع لان النون فيه قامت مقام الحرف الذاهب فجعلوها كلام الكلمة وانما ألزموه الياء ليصير نظير غسلين ونحوه من الاسماء المفردة وغسلين فعلين من الغسالة وأجاز أبو العباس المبرد التزام الواو فيكون مثل زيتون ، فأما قوله ✱ « دعاني من نجد فأن سنينه ✱ الخ » (١) وقبله

لَحَى اللهُ نَجْدًا كَيْفَ يَتْرُكُ ذَا الغِنَى فَقِيرًا وحُرُّ القَوْمِ تَحْسِبُهُ عَبْدَا

البيت للصمة بن عبد الله القشيري والشاهد فيه انه جمع بين النونين والاضافة في قوله سنينه والقياس فيه سنيه لكنه جعل النون حرف الاعراب وألزمه الياء ليكون كغسلين ومثله قوله فيما أنشده أبو زيد

سِنِينِيَ كُلَّهَا لَاقَيْتُ حَرْبًا أُعَدُّ مَعَ الصَّلَادِمَةِ الذُّكُور (٢)

وقال الآخر وَلَقَدْ وَلَدْتَ بَنِينَ صِدْقٍ سَادَةً وَلأَنْتَ بَعْدَ اللهِ كُنْتَ السَّيِّدَا (٣)

---

(١) البيت من قصيدة للصمة بن عبدالله القشيري . وكان من حديثه انه خطب ابنة عمه فاشتط عليه عمه في المهر وبخل عليه ابوه بالجمال فتزوجت ابنة عمه من غيره فغضب لذلك من عمه وابيه وخرج الى طبرستان فاقام هناك مدة حياته ومات فيها ولاجل هذا فانه احيانا يحن في شعره الى نجد وتارة يذمه . هذا والبيت الذى ذكره الشارح على انه قبل البيت الذى استشهد به المؤلف . مروى بعده لاقبله . وبعدها

على ان نجدا قد كساني حلة ✱ اذا مارآني جاهل ظنني عبدا
سوادا واخلاقا من الصوف بعدما ✱ اراني بنجد ناعما لابسا بردا
على انه قد كان للعين قرة ✱ وللبيض والفتيان منزله حمدا
سقى الله نجدا من ربيع وصيف ✱ وجودو تسكاب سقى مزنه نجدا

وقد اطلق جارالله في اعراب جمع المذكر على النون وقيده الشارح بان يكون قد لحقه نقص وقيده المحقق الرضي بما جمع على خلاف القياس . وهذه النون لاتحذف للاضافة كما ترى في بيت الشاهد وتتعاقب عليها الحركات الثلاث . وقال ابو على «اعلم ان هذه النون اذا جعلت حرف الاعراب صارت ثابتة في الكلمة فلم تحذف في الاضافة كما لاتحذف نون فرسن ورعشن ونحوه وان كانت زائدة ويكون حرف اللين قبلها الياء ولا يكون الواو لان الواو تدل على اعراب بعينه فلم يجز ثباتها من حيث لم يجز ثبات اعرابين في الكلمة فامامن اجاز ثبات الواو في هذا الضرب من الجمع وزعم ان ذلك يجوز فيه قياسا على قولهم زيتون فقوله يبعد من جهة القياس مع انا لانعلمه جاء في شيء عنهم وذلك ان هذه الواو لم تكن قط اعرابا كما في مسلمون . وعلى ماذهب اليه الناس جاء التنزيل في عليين » اه

(٢) لم اجد من نسب هذا والشاهد فيه قوله « سنيني » حيث جعل اعرابه على النون ولم يحذفها مع الاضافة لياء المتكلم . والقول فيه كالقول في الذى قبله . والصلادمة جمع صلدم - بزنة زبرج - وهو الاسد ومثله الصلادم - بضم اوله

(٣) الشاهد فيه قوله « بنين صدق » حيث جعل الاعراب على النون . فان زعمت ان الكلمة في محل النصب والنصب يكون بالياء وتوهمت ان الياء هنا علامة النصب قلنا لو كان مازعمت صحيحا لحذف النون لان الكلمة مضافة والنون التى تكون بعد علامة الاعراب لاتبقى مع الاضافة . ولم اقف على نسبة البيت

فأما قول سحيم بن وثيل * « وماذا يدرى * الخ » (١) فذهب قوم الى ان النون فى الاربعين حرف الاعراب والكسرة فيه علامة الجر ويكون من قبيل ماجمع بالواو والنون عوضاً من المحذوف كسنون وقلون وذلك أن ثلاثين ونحوه من قولك أربعين ليس بجمع ثلاث وأربع على الحقيقة اذلوكان ثلاثون جمع ثلاث لوجب أن يستعمل في تسعة لان الواحد من تثليثها ثلاثة وفى اثنى عشر لان الواحد من تثليثها أربعة وفى خمسة عشر لان الواحد من تثليثها خمسة الى أن تتجاوز به الثلاثين من الاعداد التي الواحد من تثليثها فوق العشرة وكذلك الأربعين ونحوها من الخمسين الى تسعين واذا ثبت ان ثلاثين ليس بجمع ثلاث وأربعين ليس بجمع أربع علم انه اعتقد فيه انه واحدا مقدرا وان لم يجر به استعمال فكان أربعين جمع أربع وأربع جماعة فكأنه قد كان ينبغي ان يكون فيه الهاء فعوض بالواو والنون وصار الامر فيه كحال أرض وأرضين ونحو من ذلك قولهم فى اسم البلد قنسرون وفلسطون كأنهم جعلوا كل ناحية من قنسرين وفلسطين قنسر وفلسط والناحية والجهة مؤنثتان فكان القياس فى واحده لونطق به قنسرة وفلسطة فعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون ، والحق فيه ان النون فى قوله

* وقد جاوزت حد الاربعين * ليست حرف اعراب ولا الكسرة فيه علامة جر انما هى حركة التقاء الساكنين وهما الياء والنون وكسرت على أصل التقاء الساكنين لان حركة التقاء الساكنين لم تأت على منهاج واحد بل تأتى تارة كسرة وهو الاصل وتارة ضمة نحو شد ومد وتارة فتحة نحو شد فيمن فتح وأين وكيف فلما اضطر الشاعر الى الكسر لئلا تختلف حركة حرف الروى كسر لان الأبيات مجرورة القوافى مطلقة ومما يدل ان الكسرة فى نون الاربعين ليست جرا انما هى كسرة التقاء الساكنين قول ذي الاصبع

إِنِّى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذُو مُحافَظَةٍ   وابْنُ أَبِىٍّ أَبِىٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (٢)

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل وبعده

اخو خمسين مجتمع اشدى * ونجذنى مداورة الشئون

والشاهد فيه قوله « حد الاربعين » وفيه ما تقدم قبله من انه معرب بالحركة على النون . قال المبرد « وقد خفض هذه النون لانه جعل الاعراب فيها لا فيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو افلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على ابنية شتى وانما تلحق منه منهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه والا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معانى الواحد والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحد لا يكون اثنان اكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع اكثر من الجمع » اه

(٢) البيت لذى الاصبع العدوانى وهو حرثان بن الحرث بن محرث من كلمة له يعتب فيها على ابن عمه عمرو . واولها

يامن لقلب شديد البث محزون * امسى تذكر ريا ام هرون
امسى تذكرها من بعد ماشحطت * والدهر ذو غلظة حينا وذو لين
فان يكن حبها امسى لنا شجنا * واصبح الواى منها لا يواتينى
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا * اطيع ريا وريا لا تعاصينى

وقبل البيت المستشهد به

فأبيون جمع أبي مثل ظريف وظريفون فكما لايشك في كسرة نون أبين انها لالتقاء الساكنين لانه جمع صحيح مثل مسلمين وصالحين فكذلك ينبغي ان تكون كسرة النون في الاربعين ، ومثله قول الآخر

* مثل الخلائف من بعد النبيين(١) * فهذا جمع بني على الصحة وانما كسرت نون الجمع ضرورة وأجريت في الكسر مجرى نون التثنية واعتمدوا في الفصل بين التثنية والجمع بحركة ماقبل الياء في الجر والنصب وأما في الرفع فالفصل بينهما ظاهر لان رفع الاثنين بالالف، ورفع الجميع بالواو فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والثلاثي المجرد اذا كسر عشرة أمثلة أفعال فعال فعول فعلان أفعل فعلان فعلة فعل فعلة فعل فأفعال أعمها تقول أفراخ وأحمال وأركان وأجمال وأعجاز وأعناق وأنخاذ وأعناب وأرطاب وآبال ثم فعال تقول زناد وقداح وخفاف وجمال ورباع وسباع ثم فعول وفعلان وهما متساويان تقول فلوس وعروق وجروح وأسود ونمور ورئلان وصنوان وعيدان وخربان وصردان ثم أفعل تقول أفلس وأرجل وأزمن وأضام ثم فعلان وفعلة وهما متساويان تقول بطنان وذؤبان وحملان وغردة وقردة وقرطة ثم فعل تقول سقف وفلك ثم فعلة وفعل تقول جيرة ونمر وقد جاء حجلى في جمع حجل قال

* حجلى تدرج في الشربة وقع * ﴾

قال الشارح : انما بدأ بحصر ألفاظ الجمع ولم يذكر أبنية الثلاثي التي هي في الآحاد التي تكسر عليها الجموع لان الباب باب الجمع فجاء بالتفصيل على وفق الترجمة ونحن نجمع بينهما لان الفائدة مرتبطة بهما ، فالاسماء الثلاثية المجردة من الزيادة لها عشرة أمثلة فعل بفتح الاول وسكون الثاني مثل فلس وكعب وفعل بفتح الاول والثاني نحو فرس وجمل وفعل بفتح الاول وكسر الثاني نحو كتف ونخذ وفعل بفتح الاول وضم الثاني نحو عضد و يقظ وفعل بكسر الاول وسكون الثاني نحو حبر وعدل وفعل بكسر الاول وفتح الثاني نحو عنب ونطع وفعل بكسر الاول والثاني نحو ابل وأطل وفعل بضم الاول وسكون الثاني

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

عني اليك فما امي براعية * ترعى المخاض ولا رائي بمغبون

اني ابي ابي (البيت) وبعده *

لايخرج القسر مني غير مابية * ولاالين لمن لايبتغي ليني

عف ندود اذا ماخفت من بلد * هونا فلست بوقاف على الهون

كل امرىء صائر يوما لشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين

والشاهد في البيت قوله «من ابيين» وقد زعم الشارح ان كسرة النون للتخلص من التقاء الساكنين وهذا بناء على ما التزمه من ان جعل الاعراب على النون خاص بما انتقص من مفرده لكن هذا مخالف لما ذكرنا لك عن النحاة فالكسرة عندهم هي كسرة الاعراب كما في سنين واخواته فتفهم والله يتولاك

(١) هذا عجز بيت للفرزدق وصدره * ماسد حي ولاميت مسدهما * وهذا البيت من كلمة له رثى فيها محمد بن يوسف الثقفي اخا الحجاج و محمد بن الحجاج بن يوسف وكان نعيهما قد ورد على الحجاج في يوم واحد وقبل البيت

اني لباك على ابني يوسف جزعا * ومثل فقدهما للدين يبكيني

والشاهد قوله «بعد النبيين» والقول فيه كالقول في البيت الذي قبله .

نحو قفل و برد وفعل بضم الاول وفتح الثاني نحو صرد ونغر وفعل بضم الاول والثاني نحو عنق وطنب ، فأما « فعل » فالقياس فى تكسيره ان يجيء فى القلة على أفعل نحو كاب وأكاب وكمب وأكمب وقالوا فى المضاعف صك وأصك وضب وأضب وأما الكثير فبابه أن يجيء على فعال وفعول نحو قولك كلب وكلاب وفلس وفلوس وربما تعاقبا على الاسم الواحد قالوا فرخ وفراخ وفروخ وكمب وكعاب وكعوب قال الشاعر

وكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَناةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا (١)

وباقي الأمثلة تجمع فى القلة على أفعال نحو أفراس وأكتاف وأعضاد وأجبال وأعناب وآطال وأبراد وأعناق وجمعها الكثير فعال وفعول نحو جمل وجمال وبرد وبرود ماخلا فعلا فان بابه ان يجمع على فعلان نحو صرد وصردان وجرذ وجرذان يستوى فيه القليل والكثير وأصله الكثرة والقلة داخلة عليه ويفرق بينهما بقرينة ، « فان قيل » ولم اختص جمع القلة بأفعل وأفعال فالجواب انه لما كان بين جمع القلة والواحد من المشابهة ماتقدم ذكره من كون صيغته مستأنفة له ويجرى عليه كثير من أحكام المفرد من نحو عود الضمير مفردا اليه كقوله تعالى (وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه) وجواز تصغيره على لفظه ووصف المفرد به من نحو برمة أكسار وثوب أسمال اختاروا هذين البناءين لانهما لايكاد يوجد لهما نظير فى الآحاد ليعلم انهما للجمع ولايقع فيهما التباس بالواحد ، « فان قيل » ولم اختص أفعل بفعل ساكن العين مفتوح الفاء قيل لخفته وكثرة استعماله اختاروا له أخف اللفظين وأقلهما حروفا لان بنية الجمع على حسب واحده فاذا كان الواحد خفيفاً قليل الحروف قلت حروف جمعه وحركاته اللاحقة لتكسيره واذا ثقل الواحد وكثرت حروفه كثر مايلحق جمعه لماذكرناه من ان الجمع يكون بزيادة على الواحد ، « فان قيل » ولم اختص فعل مضموم الفاء مفتوح العين بفعلان نحو نغر ونغران وجرذ وجرذان قيل لوجهين (أحدهما) ان هذا البناء لما اختص بضرب من المسميات وهو الحيوان ولزمه فلم يفارقه الى غيره ولم يكن غيره من الاسماء كذلك فانها لاتلزم مسمى خصوه بهذا الجمع كما خصوا بفعلى ما كان به آفة من نحو قتلى ومرضى ولايجمع عليه الاما أصابته بلية نحو جريح وجرحى وزمين وزمني (والوجه الآخر) ان يكون منتقصا من فعال وفعال يجمع فى الكثرة على فعلان نحو غراب وغربان وعقاب وعقبان ومما يؤيد ذلك ان فعلا لايكاد الامغيرا من غيره نحو عمر وزفر عدلا من عامر وزافر وفسق وخبث والمراد فاسق وخبيث فلما كان قد تغير عن فاعل وفعيل كان تغييره عن فعال أولى لانه ليس بين البناءين الاطرح الالف فهو أقرب اليه ، واعلم ان الاسم الثلاثى لكثرته وسعة استعماله كثرت أبنية تكسيره وكثر اختلافها حتى لايكاد يخلو بناء منها من الشذوذ ، والقياس ماتقدم ذكره ، والمراد بقولنا انه القياس أنه لو ورد اسم ولم يعرف كيف جمعه لكان القياس ان يجمع على المنهاج المذكور فعلى هذا لوسميت بالمصدر من نحو ضرب وقتل لكان القياس

---

(١) البيت لزياد الاعجم وقد استشهد به الشارح هنا لقوله كعوب فى جمع كعب ويستشهد به النحاة لنصب تستقيم بان المضمرة بعد او على معنى الاان تستقيم ومعنى غمزت لينت وهذا مثل والمعنى اذا اشتد على جانب قوم رمت تليينهم حتى يستقيموا

في جمعه ان تقول فى القلة أضرب وأقتل قياسا على أفلس وأكعب وفى الكثير ضروب أوضراب وقتول أوقتال قياسا على فلوس وكعاب ولابد من ذكر ماشذ من ذلك ليعلم حتى لواضطر شاعر أوساجع الى مثله لم يكن مخطئا لانه استند الي أصل من استعمالهم: فمن الشاذ تكسيرهم فعلا في القلة على أفعال والقياس أفعل على ماتقدم قالوا رأد وأرآد والرأد أصل اللحيين وقالوا زند وأزناد والزند العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان وقالوا فرخ وأفراخ وأنف وآناف جمعوا هذه الاسماء على أفعال حملا لها على ما هى فى معناه وذلك ان رأدا فى معني ذقن وزند فى معنى عود وفرخ فى معنى طير أو ولد وأنف فى معنى عضو فكما قالوا أذقان وأعواد وأطيار وأعضاء فكذلك قالوا أرآد وأفراخ وأزناد وآناف لانها فى معناها فأعطوها حكمها وقيل انما قالوا أرآد لان الهمزة مقاربة للالف ومن مخرجها فعاملوها معاملتها فى الجمع فكما قالوا باب وأبواب وناب وأنياب كذلك قالوا رأد وأرآد والنون فى زند وأنف ساكنة فهى غنة فجرت لغنتها مجرى المتحركة والراء فى فرخ حرف مكرر فجري تكريره مجرى الحركة فيه فلذلك قالوا أفراخ وربما توارد البناءآن على الاسم الواحد منها قالوا أزند وأزناد قال الشاعر

وُجِدْتَ اذا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ وزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنادِها (١)

وقالوا أفرخ وأفراخ قال الراجز

لَوْلَا هُبَاشَاتٌ مِنَ التَّهْبِيشِ لِصِبْيَةٍ كَأَفْرُخِ العُشُوشِ (٢)

وقال الشاعر

ماذَا تَقُولُ لِأَفْرَاخٍ بِذِى مَرَخٍ زُغْبِ الحَوَاصِلِ لاماءٌ ولاشَجَرُ (٣)

---

(١) الشاهد فيه قوله «ازنادها» حيث جمع زندا عليه وقياسه المطرد في بابه ازند كفلس وافلس ولكنهم قد يشبهون بابا بباب فكما شبهوا اباب فعل المفتوح العين بباب فعل الساكنها فقالوا في جمع جبل اجبل قال اعرابي

انى لاكنى باجبال عن اجبلها * وباسم اودية حبا لواديها

وقياسه المطرد فى بابه اجبال كما في بيت هذا الاعرابى ايضا - فهم كذلك قد شبهوا فعلا الساكن العين بباب فعل المفتوحها *

(٢) الشاهد فيه قوله «كافرخ» حيث أتى به جمعا لفرخ وهو الاصل في هذا الباب وهو لرؤبة بن العجاج

(٣) البيت للحطيئة من كلمة يعتذر فيها الى امير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب وكان قد حبسه لهجائه الزبرقان ابن بدر . وبعده

القيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

انت الامام الذى من بعد صاحبه * القى اليه مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

كنى بالافراخ عن اولاده الضعفاء . وذومرخ - بالتحريك - اسم واد بالحجاز . ويروى «بذى طلح» بفتح الطاء واللام - وقيل هو موضع دون الطائف . وقوله زغب الحواصل يروى في مكانه «حمر الحواصل» والزغب جمع ازغب والزغب بالتحريك اول مايبدو من ريش الفرخ . وعنى بكاسبهم نفسه والاثر - بكسر الهمزة وفتح الثاء - الخيرة

وسمحاء

فالبيت الاول على القياس والثانى على الشاذ ، وقالوا أنف وآناف وآنف قال الأعشى

إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللِّقَاحَ مُعَزِّباً ... وأَمْسَتْ عَلَى آنَافِهَا غَبَرَاتُهَا(١)

فاما الرأد فلم يسمع فيه الأرآد ، وقد جاء الكثير على فعلان بضم الفاء قالوا ظهر وظهران و بطن وبطنان وثعب وثعبان والثعب مسيل الوادي وقالوا جحش وجحشان وعبد وعبدان فكسروه على فعلان بكسر الفاء وربما كسروه على فعولة وفعالة فيأتون فيه بناء التأنيث لتحقيق تأنيث الجمع فقالوا الفحالة والبعولة والعمومة وقد جاء أيضا على فعلة قالوا جبء وجبأة وقعء وقعأة لضربين من الكمأة وقالوا قعب وقعبة وقد جاء أيضا على فعيل قالوا عبد وعبيد وكلب وكليب قال الشاعر

والعِيسُ يَنْغُضْنَ بِكِيرَانِهَا ... كأَنَّمَا يَنْهَشُهُنَّ الكَلِيبْ(٢)

وذلك كله قليل شاذ لا يقاس عليه وبعضه أشذ من بعض فالكليب والعبيد أقل من فقعة وقعبة وفقعة وقعبة أقل من فعلان وفعلان وسيبويه كان يذهب الى ان الكليب ونحوه اسم للجمع كالجامل والباقر وكذلك فقعة وقعبة وليس بجمع مكسر فعلى هذا لوصغر لصغر على لفظه ولم يرد الى الواحد وذهب الأخفش الى ان ذلك كله تكسير وان قل استعماله وقال قوم فعلة وبابه مقصور من فعالة فالاصل فى فقعة فقاعة كحجارة فاعرفه ، فاما « فعل » بفتح الفاء والعين فالقياس ان يأتى فى القلة على أفعال كجمل وأجمال وفى الكثير فعال وفعول نحو جبال وجمال وأسود وذكور وفعال فى هذا الباب أكثر من فعول وقد جاء على غير المنهاج المذكور قالوا فى القليل زمن وأزمن قال ذو الرمة

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا ... هَلِ الأَزْمُنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ(٣)

والايثار وكلها جمع أثرة كسدرة وسدر والشاهد فيه قوله افراخ حيث جمع الفرخ عليه وكان قياسه افرخ كفلس وافلس قال المبرد « لكنهم شبهوا باب فعل - بسكون العين - بباب فعل - بفتحها - ففعلوا هذا كما فعلوا فى باب فعل - بالفتح - حين شبهوه بباب فعل - بالسكون - فقالوا ازمن واجبل فى جمع زمن وجبل » وقد ذكرناه هذا فى البيت الذى قبله مع شواهده

(١) الاستشهاد به لقوله « آنافها » حيث جمع الانف عليه والمطرد فى بابه آنف كافلس واكلب . وصف شدة الزمان وكلب الشتاء والبرد ومعنى روحها ردها الى مراحها مبادرة لليل لشدة البرد واللقاح جمع لقحة من الابل وهى ذات اللبن والمعزب المبعد بها فى المرعى لعدم الكلأ وقوله « وامست على انافها عبراتها » اى انحدرت دموعها لشدة البرد على انوفها ويروى « على افاقها غبراتها » والمراد افاق السماء واضمرها ثقة بفهم السامع . والبيت ينسب لذى الرمة وللاعشى

(٢) الشاهد فيه قوله « الكليب » حيث جمع الكلب عليه شذوذا وهذا جمع نادر حتى قال سيبويه انه اسم للجمع ، وذكر ابن خالويه انه لم يجىء فعيل جمعا لفعل الا قليلا . كلب وكليب . وضأن وضئين . ومعز ومعيز . وعبد وعبيد . وقد جمعوا أعبدا على أعابد وعبدان وعباد ومعبوداء

(٣) البيت مطلع كلمة لذى الرمة وبعده .

وهل يرجع التسليم او يكشف العمى * ثلاث الاثافي والرسوم البلاقع

ويريد بمنزلتيها حيث كانت تقيم فى الشتاء والصيف . والشاهد فيه قوله « الازمن » فى جمع الزمن وقياس الباب المطرد ازمان كما قال رؤبة ،

ازمان لا ادرى وان سالت * مافرق بين جمعة وسبت

وحكى سيبويه جبل وأجبل وقالوا فى المعتل عصا وأعص كأدل وأحق وذلك من حيث كان الزمن دهرا والجبل تلا تخلوه على معناه ، وفى الجملة ان الاسماء الثلاثية لما اشتركت فى عدة واحدة وأصل واحد جاز ان يشبه بعضها ببعض فيدخل كل واحد منها على الآخر وازوم فعل مفتوح العين لأفعال وبناؤه عليه أكثر من لزوم فعل ساكن العين لأفعل وذلك لخفة فعل وكثرته توسعوا فيه أكثر من توسعهم فى فعل ولذلك كان الشاذ فى جمع فعل أقل من الشاذ في جمع فعل وقد كسروه فى الكثير على فعلان قالوا حمل وحملان وسلق وسلقان والسلق المكان المطمئن وقالوا برق وبرقان وورل وورلان كسروه على فعلان بكسر الفاء والبرق الحمل والورل دويبة تشبه الضب وقالوا أسد وأسد ووثن ووثن وقد قرأ عطاء ابن أبي رباح (ان يدعون من دونه الاأثنا) والمراد وثنا فسكنت العين على حد رسل وكتب وقلبت الواو همزة لانضمامها على حد قلبها في أقت وأجوه وقد أنكر بعضهم ان يكون لفظ الجمع أقل من لفظ الواحد فتأوله على ان يكون مخففاً من أسد مضموم العين وأسد مقصور من أسود فاما أزار وأزر فهو أيضا مقصور من أزور ومثله قول الشاعر

(* فِيها عَيائِيلُ أُسودٌ ونُمُرْ *) (١)

وقد يدخلون الهاء على فعول وفعال هنا كما أدخلوها عليهما فى تكسير فعل فيقولون ذكورة وأسودة وذكارة وجمالة وحجارة وقالوا حجار أيضا وهو أقيس وحجارة أكثر قال الشاعر

كأنهُ مِنْ حِجارِ الغَيْلِ لَبَّسها مَضاربُ الماءِ لوْنَ الطُحْلُبِ اللَزِبِ(٢)

الغيل الماء الجارى واللزب اللازم ، فاما ما كان منه مضاعفا فانه يلزم بناء أدنى العدد ولا يجاوزه قالوا لبب وألباب ومدد وأمداد وفنن وأفنان اجتزؤا فى المضاعف ببناء القلة عن بناء الكثرة كما قالوا أرسان وأقلام فاقتصروا على أفعال ولم يجاوزوه ، وأما « فعل » بفتح الفاء وكسر العين فانه يكسر على أفعال قالوا كبد وأكباد ونخذ وأنخاذ ونمر وأنمار ولا يكادون يتجاوزونها الى بناء الكثرة وذلك من قبل ان فعلا أقل من فعل بكثير كما ان فعلا أقل من فعل والبناء اذا كثر توسعوا في جمعه ألا ترى ان فعلا ساكن العين لما كان أكثر من فعل جاؤا لمضاعفه ببناء قلة وبناء كثرة نحو قولهم صك وأصك وصكاك وصكوك ولم يجيء فى مثل مدد وفنن مداد وفنان ولا ممدود وفنون وفعل أقل من فعل فنقص تصرفه عنه بأن لزم بناء القلة ولم يتجاوزه وقد قالوا النمور والوعول ولم يكثر فيه كثرته فى فعل وانما ذلك على التشبيه بالاسود ، فاما « فعل » بفتح الاول وضم الثانى فهو كفعل يأتى على أفعال قالوا عجز وأعجاز وعضد وأعضاد ولم يتجاوزه الى غيره كما لم يتجاوز فعل لان فعلا مضموم العين أقل من فعل مكسور العين واذا لم يجاوزوا

(١) سقط البيت المستشهد به من نسخة الشرح المطبوعة في اوروبا ومن النسخة الخطية المحفوظة فى دار الكتب تحت رقم ٣٨١ نحو ، وفى نسخة اخرى . قال « فيها عيائيل اسود ونمر » وسنشرح هذا الشاهد فى باب الابدال ان شاء الله

(٢) الشاهد فيه قوله « حجار » جمعا الحجر والمستعمل حجارة بالهاء لتانيث الجماعة ، شبه حوافر الفرس فى صلابتها واملاسها بحجارة الماء المطحلبة وهو مثل قول امرئ القيس .

وتغدو على صم صلاب كأنها * حجارة غيل وارسات بطحلب

فعلا أدنى العدد لقلته كان ذاك فى فعل أولى لانه أقل وقدقالوا رجل ورجال وسبع وسباع جاؤا به على فعال على التشبيه بفعل وقدقالوا ثلاثة رجلة كأنهم استغنوا بها عن رجال وليس رجلة بتكسير رجل وانما هو اسم للجمع ، وأما « فعل » بكسر الاول وسكون الثانى فانه يكسر فى القلة على أفعال وفى الكثير على فعول وفعال وفعول فيه أكثر قالوا حمل وأحمال وحمول وعدل وأعدال وعدول وبئر وأبآر وبئار وذئب وذئاب ويجتزئون بأفعال عن فعول وفعال قالوا خمس وأخماس والخمس من أظماء الابل وشبر وأشبار وستر وأستار وطمر وأطمار استغنوا بأفعال هنا كما استغنوا بأفعال فيما تقدم نحو رسن وأرسان وقدم وأقدام عن بناء الكثرة وكما استغنوا بأفعل فى كف وأكف ولم يتجاوزوه وقدجاؤا به على فعلة قالوا قرد وقردة وحسل وحسلة والحسل ولد الضب جعلوه للقليل قالوا ثلاثة قردة كأنهم استغنوا بقردة عن أقراد وقد كسروه على فعلان بضم الفاء قالوا ذئب وذؤبان وصرم وصرمان وعلى فعلان بكسر الفاء قالوا رئد ورئدان والرئد الترب وشقذ وشقذان وهو فرخ العظاء والحرباء وقالوا صنو وصنوان وقنو وقنوان وقد يضمان فيقال صنوان وقنوان وكثر فى كلامهم فهو فى الكثرة عديل فلس وكعب فلذلك توسعوا فى أبنية تكسيره وقد يجىء فى القلة على أفعل وذلك قليل يسمع ولا يقاس عليه قالوا ذئب وأذؤب وقطع وأقطع والقطع نصل عريض يصير للسهم وقالوا قدر وأقدر وأنكر الجرمى أقدر وقالوا جرو وأجرو ورجل وأرجل ولم يتجاوزوا أرجلا الى غيره من جموع الكثرة كما لم يتجاوزوا أكفا ، فاما « فعل » بكسر الفاء وفتح العين فانه فى القلة على أفعال نحو عنب وأعناب وضلع وأضلاع ومعا وأمعاء وأرم وآرام والارم العلم فى الطريق وفى الكثير فعول قالوا اضلوع وأروم ولم يقولوا عنوب ولا معى اجتزؤا عنه بمثال القلة كما اكتفوا بأرسان عن رسون وقدقالوا فى القلة أضلع شبهوه بأزمن أولا نه عظم قالوا أضلع كما قالوا أعظم ، فاما « فعل » بكسر الفاء والعين فتكسيره فى القلة على أفعال قالوا ابل وآبال وأطل وآطال والاطل الخاصرة ولم يتجاوزوه الى غيره بل اكتفوا بهذا المثال عن مثال الكثرة لقلته فى كلامهم ولم يتوسعوا فيه ، وأما « فعل » بضم الفاء وسكون العين نحو قفل وبرد فبابه ان يجىء فى القلة على أفعال نحو أقفال وأبراد ويجمع فى الكثرة على فعول وفعال وفعول أكثر فيه قالوا برد وبرود وأبراد وبرج وبروج وأبراج وجند وجنود وأجناد وأما مجيئه على فعال قالوا جمد وأجماد وجماد والجمد الارض المرتفعة وقرط وقراط وأقراط وفعال فى المضاعف أكثر قالوا قف وقفاف لما ارتفع من الارض وقالوا خف وخفاف وأخفاف فى القلة وخص وأخصاص وخصاص وعش وعشاش وأعشاش وقالوا عشوش أيضا قال رؤبة * لصبية كأفرخ العشوش * (١) وقالوا فى المعتل مدى وأمداء ولم يتجاوزوه لقلته وقد كسروه أيضا على فعلة قالوا حجر وأحجار وحجرة وقلب وأقلاب وقلبة وقالوا خرج وخرجة ولم يقولوا أخراج وقالوا ركن وأركان وجزء وأجزاء ولم يجاوزوه كما لم يجاوزوا خرجة وقد كسروا حرفا منه على فعل كما كسروا عليه فعل بفتح العين قالوا الفلك للواحد والجمع قال الله تعالى (فى الفلك المشحون) وقال تعالى (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم) فجعله جمعا كأنهم

(١) سبق القول عليه قريبا

حملوا فعلا على فعل لان نعلا يكون جمعا لفعل نحو أسد وأسد وفعل وفعل قد يشتركان في أفعال نحو صاب وأصلاب وأسدوآساد فشورك بينهما فى هذا الضرب من الجمع فالفلك اذا أريدبه الواحدبمنزلة قفل واذا أريدبه الجمع فهو بمنزلة أسد وكثر توسعهم في هذا البناء لكثرته فى كلامهم فهو فى الكثرة قريب من كثرة فلس وكعب ، وأما « فعل » بضم الفاء وفتح العين نحو صرد وصردان وجرذ وجرذان فقدتقدم ذكره وقد شذ منه ربع وأرباع والربع من الأبل ماتنتج فى الربيع ورطب وأرطاب وانما قالوا ذلك لان الربع جمل فجمعوه جمعه والرطب ثمر فكسروه تكسيره مع انه ليس بواحد وانما هو جمع رطبة ، وأما « فعل » بضم الفاء والعين نحو عنق وطنب وأذن فهو قليل كفعل نحو ضلع قالوا فيه عنق وأعناق وأذن وآذان فلم يجاوزوه الى غيره لقلته كالم يجاوزوا ابلا وآبالا وبابه فاعرفه ، فجميع أبنية جموع الثلاثي عشرة على ماذكرنا منها خمسة أبنية مقيسة مطردة وهى أفعل وأفعال وفعول وفعال وفعلان فاما أفعل وأفعال فبناءان للقليل وأما فعول وفعال فأخوان وهما للكثير وفعولة وفعالة مؤنثهما يجريان مجراهما وليس أفعل وأفعال أخوين لان مايجىء فيه فعول يجىء فيه فعال بعينه وليس كذلك أفعل وأفعال وباقى الأمثلة شاذة من جهة الاستعمال و بعضها أكثر من بعض ، وقوله « فأفعال أعمها » يريد أعمها استعمالا لانه و ردفى الأبنية العشرة وهوشاذ فى بناءين منها وذلك قولهم أفراخ وأرآد وأرباع وأرطاب مطرد فى الباقى « ثم فعال » أكثر من بقية الأبنية لانه يرد في ستة أمثلة فى فعل مفتوح الاول ساكن الثاني نحو كباش وزناد وفى فعل بكسر الفاء نحو قدح وقداح وفعل بضم الفاء نحو خف وخفاف وفى فعل بفتح الاول والثانى نحو جمل وجمال وفى فعل بضم الاول وفتح الثانى نحو ربع ورباع وفى فعل بضم الثانى نحو سبع وسباع « ثم فعول » بعد فعال في الكثرة ترد فى خمسة أمثلة قالوا فلوس فى جمع فلس وعروق فى جمع عرق وجروح فى جمع جرح فهذه ثلاثة أمثلة ساكنة العين متحركة الفاء بالحركات الثلاث وقالوا أسود ونمور فى جمع أسد ونمر ، « وفعلان » مقارب فى الكثرة لفعول قالوا رئلان وصنوان وعيدان وخربان وصردان في جمع رأل وصنو وعود وخرب وصرد ، ثم « أفعل » فى الكثرة بعد فعلان ورد فى أربع أمثلة قالوا أفلس وأرجل وأزمن وأضلع فى جمع فلس ورجل وزمن وضلع ، « وفعلان » مضموم الفاء « وفعلة » بكسر الفاء وفتح العين وهما متساويان فى الكثرة قالوا بطنان وذؤبان وحملان فى جمع بطن وذئب وحمل وقالوا عودة وقردة وقرطة في جمع عود وهو البعير الهرم وقرد وقرط وهو الحلقة في الأذن ، و باقى الامثلة متقاربة فى القلة والكثرة فأما « حجلى فى جمع حجل » فهوقليل لم يأت منه فى الثلاثى الاهذا المثال ولذلك لم يذكره صاحب الكتاب مع أمثلة الجموع قال الاصمعى هو لغة في الحجل والصحيح انه جمع ونظيره ظربى فى جمع ظربان على زنة قطران وهو دويبة منتنة والذى يدل ان حجلى وظربى جمعان تأنيثهما يقال هى الحجلى والظربى وهو الحجل حكى ذلك أبو زيد ولو كان لغة في الحجل كماقال الاصمعى لكان مذكرا مثله وقال أبو الحسن حجلى يكون واحدا ويكون جمعا كالفلك والهجان فعلى هذا يكون بناء ثالثا فأما البيت الذي أنشده وهو

إِرْحَمْ أُصَيْبِيَتِي الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ حِجْلَى تَدَرَّجُ فِى الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ(١)

فهو لعبد الله بن الحجاج والشاهد فيه استعمال حجلى جمعا وأصيبيتى تصغير أصبية وهو جمع صبى كرغيف وأرغفة وحقره على لفظه ولم يرده الى الواحد لانه بناء قلة، شبه صبيته لضعفهم عن الكسب بحجل يتدرج من أماكنه ولا يطير لعجزه عن الطيران والشربة موضع وهو بناء غريب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما لحقته من ذلك تاء التأنيث فأمثلة تكسيره فعال فعول أفعل فعل فعل فعل نحو قصاع ولقاح وبرام ورقاب و بدور وحجوز وأنعم وأينق و بدر ولقح وتير ومعد ونوب وبرق وتخم وبدن ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما لحقته التاء من الثلاثى » ستة أبنية فعلة بفتح الاول وسكون الثانى وفعلة بفتح الاول والثاني وفعلة بفتح الاول وكسر الثانى وفعلة بضم الاول وسكون الثانى وفعلة بكسر الاول وسكون الثانى وفعلة بضم الاول وفتح الثانى فأما الاول وهو « فعلة » فجمعه لادنى العدد بالالف والتاء نحو قصعة وقصعات وجفنة وجفنات وصحفة وصحفات واذا أردت الكثير كسرته على فعال وذلك قصعة وقصاع وجفنة وجفان وصحفة وصحاف هذا هو الباب وقد يجيء على فعول قالوا بدرة وبدور ومأنة ومؤون والمأنة أسفل البطن أدخلوا فعولا على فعال لانهما أختان كما دخلت عليها فى جمع فعل نحو فلس وفلوس الا ان فعولا فى جمع فعلة قليل وفى جمع فعل كثير وذلك لان فعلا أخف من فعلة وأكثر استعمالا فكانت أكثر تصرفا وانما اختص فعلة بفعال لانه أخف البناءين والمعتل والمضاعف في ذلك كالصحيح قالوا فى المعتل العين ضيعة وضيعات وضياع وعيبة وعيبات وعياب وقالوا روضة وروضات ورياض قال الله تعالى (فى روضات الجنات) وقالوا فى المعتل اللام ظبية وظبيات وظباء وركوة وركوات وركاه وقشوة وقشوات وقشاء وربما كسروه على فعل قالوا نوبة ونوب وجونة وجون ومثله قرية وقرى وليس ذلك بقياس مطرد انما هو محمول على غيره حملوه على فعلة حيث قالوا غرف وظلم كما حملوا فعلا ساكن العين على فعل فجمعوه على فعلان قالوا حش وحشان وعبد وعبدان وصرد وصردان ونغر ونغران وقد يجيء على فعل بكسر الفاء وفتح العين قالوا خيمة وخيم وهضبة وهضب وجفنة وجفن وليس ذلك أيضا بقياس انما هو مقصور من فعال نحو هضاب وجفان والمضاعف منه كالصحيح قالوا سلة وسلات وسلال وجرة وجرات وجرار وربة وربات ورباب وقد يستغنون بجمع القلة فلا يجاوزونه قال سيبويه وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثرة ، وأما الثانى وهو « فعلة » بالتحريك فانه يجمع فى القلة بالتاء وفى الكثرة على فعال قالوا رقبة ورقبات

(١) البيت لعبد الله بن الحجاج الثعلبي من كلمة يخاطب بها عبد الملك بن مروان ويعتذر اليه من صحبته لعبد الله بن الزبير وكان قد خرج معه ، وبعده

ادنو لترحمنى وتقبل توبتى * واراك تدفعنى فاين المدفع

قيل انه لما انشدها عبد الملك وبلغ هذا البيت قال له عبد الملك : الى النار ، والشاهد فيه قوله حجلى جمعا للحجلة وهو طائر معروف وتحدثوا ان الشيخ اباعلى الفارسى قال للمتنبى يوما : كم لنا من الجموع على وزن فعلى ؟ فقال المتنبى في الحال . حجلى وظربى ، قال ابو على . فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهما ثالثا فلم اجد

ورقاب ورحبة ورحبات ورحاب والرحبة ساحة المسجد وغيره بتحريك الحاء وحكى أبو زيد رحبة بالسكون والمعتل كذلك قالوا ناقة ونياق والقليل ناقات وربما كسروه على فعل قالوا ناقة ونوق وقارة وقور والقارة الأكمة قال الراجز

هل تَعْرِفُ الدَّار بأعلى ذي القُورْ قد دَرَسَتْ غيرَ رَمادٍ مَكْفُورْ (١)

ومثله من الصحيح خشبة وخشب وبدنة وبدن قال الله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وقال (كأنهم خشب مسندة) قرئ بالاسكان والضم وليس ذلك بالاصل انما فعل مخفف من فعل مقصور من فعول وقد كسرت أيضا على فعل قالوا اقامة وقيم وتارة وتير قال الراجز * يقوم تارات ويمشي تيرا * (٢)

وفعل هنا مقصور من فعال ويؤيد ذلك عندك قلب الواو ياء فى قيم كما قلب فى سوط وسياط وحوض وحياض اذ لو كان أصلا لصحت الواو فيه كما صحت فى زوج وزوجة وعود وعودة وأما المعتل اللام فنحو قناة وقطاة وحصاة فأكثر ما يجيء جمعه كجمع الاجناس أو جمع السلامة بالالف والتاء فأما الاول فنحو قناة وقنا وقطاة وقطا وأما الثانى وهو جمع السلامة فنحو قنوات وقطوات وحصيات وقد جاءت على فعال قالوا أضاة وأضاء قال الشاعر

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً فَهُنَّ إضاءٌ صافياتُ الغَلائِلِ (٣)

وقالوا أمة وإماء ويجيء أيضا على فعول كما جاء الصحيح قالوا صفاة وصفى فصفى فعول وأصله صفوى وانما قلبوا الواو ياء لوقوعها ساكنة مع الياء قال الشاعر

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِيِّ مِنْ طُولِ إشْرافٍ على الطَّوِيِّ
مَواقِعُ الطَّيرِ على الصُّفِيِّ (٤)

وقالوا دواة ودوى وهو فعول أيضا فعمل به ما تقدم ذكره وما جاء من المضاعف فحكمه حكم الصحيح لكنه عزيز، وأما الثالث وهو «فعلة» فانه يجمع فى القلة بالالف والتاء قالوا ركبة وركبات وظلمة وظلمات قال الله تعالى (من وراء الحجرات) وقال (ظلمات بعضها فوق بعض) ويجمع فى الكثير على فعل قالوا ركب وظلم وغرف هذا هو الباب كما كان فعال نحو جفان وقصاع هو الباب فى فعلة وفعلات كجفنات وقصعات

---

(١) البيت لمنظور بن مرثد الاسدى وقد شرحناه مستوفى فارجع اليه (ج ٤ ص ١١٤)

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت والشاهد فيه قوله «تير» جمعا لتارة والقياس تيار بالالف لان تارة فعلة فى الاصل كرحبة وجمع رحبة رحاب الا ان المعتل من فعال قد تحذف الفه كما قالوا ضيعة وضيع طلبا للاخفة لثقله بالاعتلال ومعنى يقوم يثبت قائما غير ماش

(٣) الشاهد فيه قوله «اضاء» بكسر الهمزة جمعا لاضاة بفتحها وهو جمع نادر وقياس بابه ان يجمع كجمع السلامة لمؤنث او كجمع الاجناس

(٤) الشاهد فيه قوله «الصفى» بضم الصاد وكسر الفاء وبعدهما ياء مشددة جمعا لصفاة واصله صفوى على زنة فعول فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء ثم ادغمت فى الياء ثم قلبت الضمة كسرة لتناسب هذه الياء

أشد تمكنا من غرفات وظلمات وذلك لامرين (أحدهما) ان فعلة كجفنة وقصعة أكثر من فعلة بالضم وأخف لفظا فكان التوسع فيه أكثر (والثانى) كراهية الضمتين اذا قلت ركبات وقد يجيء على فعال في المضاعف قالوا جبة وجباب وقبة وقباب وهو كثير وقالوا في غير المضاعف برمة وبرام ونقرة ونقار وبرقة وبراق شبهوه بقصعة وقصاع وقالوا فيما اعتلت عينه دولة ودولات ودول وقالوا فى المعتل اللام خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعري والمعتل بالياء فى الكثير كذلك قالوا كلية وكلى ومدية ومدي ولا يكادون يجمعونه بالتاء كأنهم كرهوا جمعه بالتاء لما يلزم من ضم العين فيقال كليات فتقع الياء بعد ضمة فيثقل النطق بها فاحترزوا ببناء الكثرة عنه وقالوا ثلاث غرف وركب فأضافوا عدد القليل الى بناء الكثرة كما قالوا ثلاثة قردة وثلاثة جروح فأضافوه الى بناء الكثرة والمضاعف مثله قالوا سرة وسرات وسرر ومدة ومدات ومدد وجدة وجدات وجدد ، وأما الرابع وهو « فعلة » فانه يجمع فى القلة بالالف والتاء نحو سدرات وكسرات وفي الكثير يكسر على فعل قالوا سدر وكسر وقد يقولون ثلاث كسر وثلاث نقر فيوقعونه على القليل كما قالوا ثلاث غرف فأوقعوه على القليل وثلاث كسر أقوي من ثلاث غرف لان جمع فعلة مضموم الفاء بالالف والتاء أكثر من جمع فعلة بكسر الفاء بهما فغرفات أكثر من كسرات وذلك من قبل ان التقاء الكسرتين فى كلمة واحدة أقل من التقاء الضمتين ولذلك قل باب ابل وأطل وكثر باب طنب وجنب والمعتل اللام بهذه المنزلة قالوا الحية والحى وفرية وفرى ورشوة ورشى ولا يكادون يجمعونه بالالف والتاء لانه كان يلزم كسر ثانيه فيقال رشوات واذا كرهوا اجتماع الكسرتين فى الصحيح كانوا له فى المعتل أكره وقالوا في المعتل العين قيمة وقيمات وديمة وديمات وقيم وديم جمعوه فى القلة بالالف والتاء لانه لا يجتمع فيه كسرتان كما اجتمعتا فى المعتل اللام وقالوا فى المضاعف قدة وقدات وعدة وعدات وعدد ، وربما كسروا فعلة على أفعل قالوا نعمة وأنعم وشدة وأشد وذلك قليل ليس بالاصل والذى عليه المحققون ان أنعما جمع نعم على القياس والنعم المصدر وأشد جمع شد كقد وأقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى أشد جمع لا واحد له ، الخامس وهو « فعلة » بفتح الاول وكسر الثانى نحو نقمة ومعدة فتكسيره في الكثير فعل بكسر الفاء وفتح العين نحو نقم ومعد وليس ذلك بقياس والذى سوغ لهم ذلك انهم يقولون نقمة ومعدة بسكون الثانى فيصير ككسرة وخرقة فيكسر تكسيره وفى القلة بالالف والتاء نحو نقمات ومعدات ولا يغير ، السادس ما كان على « فعلة » بضم الفاء وفتح العين وذلك نحو تخمة وتهمة فتكسيره فى الكثرة على تخم وتهم بضم الاول وفتح الثانى أجروا هذا القبيل من الاسماء في الجمع مجرى فعلة كظلمة وغرفة كما أجروا فعلة بفتح الفاء والعين مجرى فعلة ساكن العين فقالوا رقاب كما قالوا جفان وليس تخم وتهم كرطب لان رطبا ونحوه جنس فهو بمنزلة تمر وبر فهو اسم واحد يقع للجنس ألا ترى انه يذكر فيقال هو الرطب كما يقال هو التمر ، والتخم ونحوه مؤنث نحو قولك هى التخم ولو صغرت رطبا لصغرته على لفظه فقلت رطيب ولو كان تكسيرا لكنت تقول رطيبات فلو صغرت تخما لقلت تخيمات فترده الى الواحد ثم تجمعه بالالف والتاء لانه جمع مكسر ، فجميع أبنية جمع هذه الاسماء ستة على ماذكر فأولها « فعال »

لانه يكون فى أربعة منها وذلك انه يكون فى فعلة نحو جفنة وجفان وفعلة كقحة ولقاح والقحة الناقة تحالب وفى فعلة بالضم كبرمة وبرام والبرمة القدر وفى فعلة كرقبة ورقاب وفعال فى فعلة وفعلة بسكون العين وتحريكها قياس مطرد وهو فيما عداها شاذ «وفعل» فى فعلة وفعلة بضم الفاء أصل وماعداه فهوشاذ «وفعل» فى فعلة بكسر الفاء أصل وغيره فيها شاذ وأما فعلة كمعدة فقد ذكر أمرها فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه وبعضها أعم من بعض وذلك قولك أشياخ وأجلاف وأحرار وأبطال وأجناب وأيقاظ وأنكاد وأعبد وأجلف وصعاب وحسان ووجاع وقد جاء وجاعى ونحوه حباطى وحذارى وضيفان واخوان ووغدان وذكران وكهول ورطلة وشيخة وورد وسحل ونصف وخشن وقالوا سمحاء فى جمع سمح ﴾

قال الشارح : اعلم ان « تكسير الصفة » ضعيف والقياس جمعها بالواو والنون وانما ضعف تكسيرها لانها تجرى مجرى الفعل وذلك انك اذا قلت زيد ضارب فمعناه يضرب أوضرب اذا أردت الماضى واذا قلت مضروب فمعناه يضرب أوضرب ولان الصفة فى افتقارها الى تقدم الموصوف كالفعل فى افتقاره الى الفاعل والصفة مشتقة من المصدر كما ان الفعل كذلك فلما قاربت الصفة الفعل هذه المقاربة جرت مجراه فكان القياس ان لاتجمع كما ان الافعال لاتجمع فأما جمع السلامة فانه يجرى مجرى علامة الجمع من الفعل اذا قلت يقومون ويضربون فأشبه قولك قائمون يقومون وجرى جمع السلامة فى الصفة مجرى جمع الضمير فى الفعل لانه يكون على سلامة الفعل فكل ما كان أقرب الى الفعل كان من جمع التكسير أبعد وكان الباب فيه ان يجمع جمع السلامة لما ذكرناه من ان ضاربون ومضروبون يشبه يضربون ويضربون من حيث سلامة الواحد فى كل واحد منهما وان الواو للجمع والتذكير كما كانت فى الفعل كذلك ، وقد تكسر الصفة على ضعف لغلبة الاسمية واذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت الوصفية وقل دخول التكسير فيها واذا قل استعمال الصفة مع الموصوف وكثر اقامتها مقامه غلبت الاسمية عليها وقوى التكسير فيها ، وتكسير الصفة على حد تكسير الاسم وقوله « وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه » يريد ان أبنية تكسير الصفة كأبنية تكسير الاسم والضمير فى قوله وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه يعود الى الاسم الثلاثى والمراد ان تكسير الصفة اذا كانت ثلاثية كتكسير الاسم اذا كان ثلاثياً ، وأبنية الثلاثى من الصفات سبعة أبنية فعل بفتح الاول وسكون الثانى وفعل بكسر الاول وسكون الثانى وفعل بضم الاول وسكون الثانى وفعل بفتحهما وفعل بفتح الاول وكسر الثانى وفعل بفتح الاول وضم الثانى وفعل بضمهما فما كان من الاول وهو « فعل » فتكسيره على فعال قالوا صعب وصعاب وفسل وفسال وخدل وخدال والفسل الرذل والخدل الممتلئ هذا هو الغالب المطرد وربما جاء على فعول قالوا كهل وكهول دخلت فعول على فعال هنا على حد دخولها عليها فى الاسماء نحو كعب وكعاب وكعوب الا انها فى الاسم أقعد منها فى التكسير فكان التوسع فيه أكثر وقد جاء على فعل أيضا قالوا رجل كث اللحية وقوم كث وقالوا رجل ثط للكوسج وقوم ثط وثوب سحل وثياب سحل وهو الأبيض وقالوا فرس ورد وخيل ورد وهو قليل وربما قالوا كثاث وثطاط وورادعلى القياس وقالوا سمح

وسمحاء فجاءوا به على معناه لانه فى معنى اسم الفاعل فجاء على عالم وعلماء وصالح وصلحاء ومما أقر به من المذاكير والملامح كأنه جاء على غير المستعمل ولا يكسر القليل على أفعل فلا يقال فى صعب أصعب ولا فى فسل أفسل كما قالوا فى الاسم أكعب وأفلس وذلك ان الغرض من المجىء بأبنية القلة ان تضاف أسماء أدنى العدد اليها من نحو ثلاثة أثواب وخمسة أكلب وأنت لا تضيف الى الصفة لان الغرض بيان نوع المعدود ولا يحصل ذلك بالاضافة الى الصفة ألا ترى انك اذا قلت ثلاثة طوال مثلا لم يدل على نوع دون نوع لان الطول يشترك فيه أنواع كثيرة فلما كان كذلك لم يحتج الى أمثلة القلة فى الصفات فاذا احتيج الى ذلك جمعوه جمع السلامة يقع للقليل فاستغنوا به وقد كسروا بعض الصفات تكسير الاسماء فجاؤا بها على أفعل قالوا عبد وأعبد وعبيد كما قالوا كلب وأكلب وكليب وقالوا شيخ وأشياخ كما قالوا بيت وأبيات وقالوا علج وعلجة وأعلاج كما قالوا أجذاع فى جذع وقالوا شيخان وضيفان على حد رأل ورئلان وقالوا شيخة كما قالوا زوجة وعودة فى الاسم وقالوا وغد ووغدان بالضم على زنة فعلان كما قالوا ظهر وظهران وقالوا وغدان بكسر الفاء كما قالوا جحش وجحشان وعبد وعبدان فجاءت أمثلته على تسعة أبنية منها بناء واحد مطرد وهو فعال والبواقى شاذة تسمع ولا يقاس عليها وبعضها أكثر من بعض وذلك لانهم أجروها مجرى الاسماء ألا ترى انهم لا يكادون يستعملونها مع موصوفاتها فلا يقولون رجل عبد ولا رجل شيخ ولو سميت رجلا بصفة لكان حكمها حكم الاسماء ، وأما الثانى وهو « فعل » فانه يكسر على أفعال نحو جلف وأجلاف والجلف الشاة المسلوخة بلا رأس ولا قوائم وقالوا نضو وأنضاء وهو المهزول وحكى أبو زيد خلو بالكسر وأخلاء جعلوا أفعالا هنا بدلا من فعول وفعال ولذلك لا يجىء معهما فلا يقال أجلاف وجلوف ولا جلاف وقال بعضهم أجلف كما قالوا أذؤب أجروه مجرى الاسماء وقالوا رجل صنع وقوم صنعون لم يجاوزوا ذلك والصنع الحاذق وليس شىء من هذه الصفات يمتنع من الجمع بالواو والنون ، وأما الثالث وهو « فعل » بضم الفاء وسكون العين فهو مثل فعل المكسور الفاء فى القلة قالوا رجل حلو وقوم حلوون وقالوا مر وأمرار وحر وأحرار كما قالوا جلف وأجلاف لان فعلا وفعلا قد يشتركان فى أفعال وقالوا رجل جد لذى الحظ ورجال جدون لم يجاوزوا فيه الواو والنون كما قالوا صنعون ولم يجاوزوه والتوسع فى فعل أقل من التوسع فى فعل لانه أقل فى الصفة كما كان أقل منه فى الاسماء ، وأما الرابع وهو « فعل » فقد كسروه على فعال فقالوا حسن وحسان وسبط وسباط وهو الشعر المسترسل غير الجعد وقالوا قطط وقطاط للشعر اذا كان شديد الجعودة حملوه على الاسم فى نحو جبل وجبال وجمل وجمال اتفق فعل وفعل فى الصفة كما اتفقا فى كلاب وجبال وربما كسروه على أفعال لانه مما يكسر عليه فى الاسم نحو أجبال وأجمال واستغنوا به عن فعال وذلك قولك بطل وأبطال وعزب وأعزاب وقالوا خلق وأخلاق وسمل وأسمال قال لبيد

تَهْدِى أَوَائِلَهُنَّ كُلُّ طِمِرَّةٍ   جَرْدَاءَ مِثْلُ هِرَاوَةِ الأَعْزَابِ (١)

(١) الشاهد فيه قوله « اعزاب » فى جمع عزب — بفتحتين — قال سيبويه « وما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فانك اذا كسرته لادنى العدد بنيته على افعال وذلك قولك جمل واجمال وجبل واجبال واسد وآساد فاذا جاوزوا به ادنى العدد

ولا يمتنع منه ما كان مذكرا يعقل من الواو والنون نحو حسنون وعزبون ومن الالف والتاء للمؤنث كقولهم حسنة وحسنات وسبطة وسبطات و بطلة و بطلات وربما كسروه على فعال قالوا حسن وحسان وسبط وسباط وقالوا صنع وصنعون للحاذق الصنعة وقالوا رجل الشعر ورجلون لمن رجل شعره ولم يكسروهما استغني عن تكسيرهما بجمع السلامة وذلك لقوة الجمع السالم في الصفة ، وأما الخامس وهو « فعل » بفتح الاول وكسر الثاني فانه يكسر على أفعال قالوا نكد وأنكاد وحملوه على نظيره من الاسماء وهو كبد وأكباد والصفات قد تحمل على الاسماء في التكسير لانها أشد تمكنا في التكسير من الصفات فمتي احتجت الى صفة ولم تعلم مذهب العرب في تكسيرها فانك تكسرها تكسير الاسم الذي هو على بنائها لانها أسماء وإن كانت صفات وذلك في الشعر فاما في الكلام فالجمع بالواو والنون والالف والتاء لاغير إلا أن تعلم مذهب العرب في تكسيرها فلا يعدل عنه وقالوا وجع وقوم وجاع كانهم حملوه على حسن وحسان وسبط وسباط فوافق فعل فعلا في الصفة كما وافقه في الاسم حيث قالوا جمل وأجمال كما قالوا كتف وأكتاف وقالوا أسد وأسود كما قالوا نمر ونمور فلما اتفقا في الاسم اتفقا في الصفة وقالوا وجع ووجعى جاءوا به على فعلى كما قالوا هلكى وزمني لانها بلايا وآفات فأجروها مجرى قتلي وجرحى وسيوضح ذلك في موضعه وقالوا أيضا وجاعى وهو أيضا بناء لما يكون آفة وبلية الا ان فعلى فيه أكثر وحكى أبو عمر الجرمى فرح وأفراح ويقال فراح قال الشاعر

وُجوهُ الناسِ ما عُمِّرتَ بِيضٌ طَلِيقاتٌ وأَنفُسُهُم فِراحُ (١)

والباب فيه ان يجمع بالواو والنون نحو فرحون وفزعون ووجلون قال الله تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) وقال (انا منكم وجلون) ، السادس وهو « فعل » بفتح الاول وضم الثاني وحكمه حكم فعل لان فعلا وفعلا

فانه يجيء على فعال وفعول فاما الفعال فنحو جمال وجبال واما الفعول فنحو اسود وذكور والفعال في هذا اكثر ، وقد يجيء اذا جاوزوا به ادنى العدد على فعلان ـ بضم فسكون ـ وفعلان ـ بكسر فسكون ـ فاما فعلان ـ بالكسر ـ فنحو خربان وبرقان وورلان واما فعلان فنحو حملان وسلقان ، فاذا لم يجاوزوا ادنى العدد قلت سلق واسلاق وحمل واحمال وورل واورال وبرق وابراق وخرب واخراب وربما جاء فعال يستغنى به ان يكسر الاسم على البناء الذي هو لاكثر العدد فيعنى به ما عنى بذلك البناء من العدد وذلك نحو رسن وارسان وقتب واقتاب » اه

(١) الشاهد فيه قوله « فراح » حيث جمع عليه فرحا ، وانما قياس الباب ان يجمع بالواو والنون كما قال تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) وقال سيبويه . « وما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فانما تكسره من ابنية ادنى العدد على افعال وذلك نحو كتف واكتاف وكبد واكباد وفخذ وافخاذ ونمر وانمار وقلما يجاوزون به لان هذا البناء نحو كتف اقل من فعل ـ بفتحتين ـ بكثير كما ان فعلا ـ بفتحتين ـ اقل من فعل ـ بفتح فسكون ـ الا ترى ان ما لزمه بناء الاقل اكثر فلم يفعل به ما فعل بفعل اذ لم يكن كثير امثله كما لم يجيء في مضاعف فعل ـ بفتحتين ـ ما جاء في مضاعف فعل ـ بفتح فسكون ـ لقلته ولم يجيء في بنات الواو والياء من فعل ـ بفتح فكسر ـ جميع ما جاء في بنات الواو والياء من فعل ـ بفتحتين ـ لقلتها وهي على ذلك اكثر من المضاعف وذلك ان فعلا ـ بفتحتين ـ اكثر من فعل ـ بفتح فكسر ـ وقد قالوا النمور والوعول شبهوها بالاسود وهذا النحو قليل فلما جاز لهم ان يثبتوا في الاكثر على افعال كانوا له في الاقل الزم » اه

تهد كثر فى الكلمة الواحدة نحو حذروحذر ويقظ ويقظ وفطن وفطن لتقارب الحركتين تعاقبتا على الكلمة الواحدة وقد كسروا بعض ذلك على أفعال قالوا يقظ وأيقاظ قال الشاعر

لقد عَلِمَ الأَيقاظُ أخفيَةَ الكَرَى   تَزَجُّجَها من حالكٍ واكتِحالَها (١)

فاما يقظان فتكسيره على أيقاظ والباب فيه جمع السلامة كما تقدم ، السابع وهو « فعل » بضم الاول والثانى وهو قليل فى الصفات قالوا رجل جنب أى ذو جنابة وفيه اغتان قوم من العرب يجمعونه فيقولون أجناب وجنبان حكاه الاخفش وقوم يفردونه فى جميع الاحوال فيقولون رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب قال الله تعالى (وان كنتم جنبا فاطهروا) جعلوه مصدرا فلذلك وحدوه ، فقد صارت أبنية جمع الصفات سبعة أبنية فأعمها أفعال لانها ترد على جميع أبنية الصفات وهي فعل كشيخ وأشياخ وفعل كجلف وأجلاف وفعل كحر وأحرار وفعل كبطل وأبطال وفعل كيقظ وأيقاظ وفعل كنكد وأنكاد وفعل كجنب وأجناب ثم فعال لانه يقع على ثلاثة أبنية منها فعل نحو صعب وصعاب وفعل نحو حسن وحسان وفعل نحو وجع ووجاع وباقى الابنية متساوية ،

قال صاحب الكتاب « والجمع بالواو والنون فيما كان من هذه الصفات للعقلاء الذكور غير ممتنع كقولك صعبون وصنعون وحسنون وجنبون وحذرون وندسون، »

قال الشارح : « لايمتنع شئ من هذه الصفات من الجمع بالواو والنون اذا كان مذكرا ممن يعقل » بل هو القياس فيها لما ذكرناه من انها جارية مجرى الافعال فى جريها صفة على ماقبلها كما تكون الافعال كذلك وواو ضاربون تشبه واو الضمير فى يضربون لانها مثلها فى مجيئها بعد سلامة ماقبلها وانها للجمع فجاز أن تجمع هذا الجمع فتقول صعبون كما تقول يصعبون قال الشاعر

قالت سُلَيْمى لا أُحِبُّ الجَعْدِينْ   ولا السِّباطَ انَّهم مَناتِينْ (٢)

---

(١) الشاهد فيه قوله ايقاظ في جمع يقظ ـ بفتح فضم ـ وقد قال سيبويه « واما ما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فهو كفعل ـ بكسر ففتح ـ وفعل ـ بفتح فكسر ـ وهو اقل في الكلام منهما وذلك قولك عجز واعجاز وعضد واعضاد وقد بنى على فعال ـ بكسر الفاء وتخفيف العين ـ قالوا رجل ورجال وسبع وسباع جاءوا به على فعال كما جاء وابالضلع على فعول ، وفعال وفعول اختان وجعلوا امثلته على بناء لم يكسر عليه واحده وذلك قولهم ثلاثة رجلة ـ بفتح فسكون ـ واستغنوا بها عن ارجال *

(٢) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ثم لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه قوله الجعدين حيث جمع جعدا جمع سلامة وان لم يكن اسما علما لانه من صفات من يعقل وما كان كذلك لم يمتنع من الواو والنون كما لا يمتنع منهما الاسم العلم والجعد مما بنى على فعل من الصفات ـ بفتح فسكون ـ ومؤنثه فعلة جعدة بالهاء ولا يقال اجعد وجعداء ، ونظيره فرس ورد ـ بفتح الواو وسكون الراء المهملة ـ وانثاه وردة ، وله نظائر . قال سيبويه « واعلم انه ليس شيء من هذا اذا كان للآدميين يمتنع من ان تجمعه بالواو والنون وذلك قولك صعبون وخدلون وجميع هذا اذا الحقته الهاء للتانيث كسر على فعال ـ بكسر الفاء وتخفيف العين ـ وذلك عبلة وعبال وكمشة وكماش وجعدة وجعاد » اه وقد الحق الراجز فى البيت المستشهد به الياء فى قوله « مناتين » ضرورة وتشبيها بما جمع على غير واحده نحو هذا كثير *

وقالوا رجل صنع وقوم صنعون للحاذق الصنعة وقالوا رجل حسن وقوم حسنون ورجل جنب وقوم جنبون وحذر وحذرون والحذر الكثير الحذر يقال رجل حذر وحذر بالضم والكسر اذا كان مستيقظا متحرزا وقالوا رجل ندس وقوم ندسون يقال ندس وندس بالضم والكسر أى فهم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما جمع المؤنث منها بالالف والتاء فلم يجىء فيه غيره وذلك نحو عبلات وحلوات وحذرات ويقظات إلا مثال فعلة فانهم كسروه على فعال كجعاد وكماش وعبال وقالوا علج فى جمع علجة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام ان الباب فى الصفة جمع السلامة وان التكسير فيها على خلاف الاصل فاذا بعد التكسير فى المذكر كان فى المؤنث أبعد لان التأنيث يزيده شبها بالفعل ولذلك كان من الاسباب المانعة للصرف فاذا الوجه فى جمع ما كان مؤنثا بالتاء من الاسماء الثلاثية نحو عبلة وحلوة وعلجة وحذرة ويقظة أن يجمع بالالف والتاء فيقال « عبلات وحلوات » وعلجات « وحذرات ويقظات ولم يسمع التكسير فى شىء منها الا فى مثال واحد وهو فعلة » فانهم كسروه على فعال قالوا عبلة «وعبال» وكمشة «وكماش» يقال رجل كمش وامرأة كمشة يعني الماضى السريع كأنهم لكثرة فعلة تصرفوا فيها على نحو من تصرفهم فى فعل واستوى فعل وفعلة فى فعال اذا كانا صفتين كما استويا فى الاسم من نحو كاب وكلاب وجمرة وجمار ولم يتجاوزوا فعالا في فعلة لان التكسير لا يتمكن فى الصفة تمكنه فى الاسم ، « وقالوا علج » وعلجة وهو قليل جاءوا به على نحو من تكسير الاسماء نحو خرقة وخرق وكسرة وكسر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمؤنث الساكن الحشو لا يخلو من ان يكون اسما أو صفة فاذا كان اسما تحركت عينه في الجمع اذا صحت بالفتح فى المفتوح الفاء كجمرات وبه وبالكسر فى المكسورها كسدرات وبه وبالضم فى المضمومها كغرفات وقد تسكن فى الضرورة فى الاول وفي السعة فى الباقيين فى لغة تميم ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن ما كان من هذه الاسماء « الثلاثية المؤنثة بوزن فعلة » كقصعة وجفنة فانك تفتح العين منه فى الجمع أبدا اذا كان اسما نحو «جفنات وقصعات» كأنهم فرقوا بذلك بين الاسم والصفة فيفتحون عين الاسم ويقولون تمرات ويسكنون الصفة فيقولون جارية خدلة وجوار خدلات وحالة سهلة وحالات سهلات وانما فتحوا الاسم وسكنوا النعت لخفة الاسم وثقل الصفة لان الصفة جارية مجرى الفعل والفعل أثقل من الاسم لانه يقتضى فاعلا فصار كالمركب منهما فلذلك كان أثقل من الاسم « ولا يجوز اسكانه الا فى ضرورة الشعر » نحو قول ذي الرمة

أَتَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحشاءَ قلبِهِ خُفُوقاً ورَفْضاتُ الهوَى في المفاصلِ (١)

(١) البيت من قصيدة طويلة لذى الرمة كلها غزل ونسيب وقبله

اذا قلت ودع وصل خرقاء واجتنب ❊ زيارتها تخلق حبال الوسائل

وخرقاء لقب محبوبته ، وقوله تخلق هو — بضم تاء المضارعة — مضارع اخلقت الثوب اذا ابليته وهو مجزوم في جواب احد الامرين السابقين : ودع واجتنب ، والحبال جمع حبل بمعنى السبب ويستعار لكل شىء يتوصل به الى امر من الامور ، والوسائل جمع وسيلة ويراد بها القربة والمنزلة ، وقوله في البيت المستشهد به . «اتت ذكر» يروى «ابت» وهو

وقال الآخر: * أو تستريح النفس من زفْراتها * (١) وقيل انها لغة، «فان كان مضموم الفاء» كظلمة وغرفة فانك تحرك العين بالضم نحو ظلمات «وغرفات» وركبات وانما ضموها تشبيها بفعلة وفعلات من قولهم جفنة وجفنات ومنهم من يفتح فيقول ظلمات وركبات وقد روي

فلمَّا رأوْنا بادياً رُكَبَاتُنا على موْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهزْلِ (٢)

مفتوحاً والكثير الضم فالضم للاتباع والفتح للخفة وقال بعض النحويين ان ركبات بالفتح جمع ركب وركب جمع ركبة ولو كان كما قالوا لما جاز ثلاث ركبات لان هـذا الضرب من العدد لايضاف الا الى أبنية القلة

ـ على الروايتين ـ جواب اذا في البيت الذي رويناه وابت من الاباه واتت من الاتيان والاولى احسن واجمل معنى. والذكر ـ بكسر الذال وفتح الكاف ـ جمع ذكر ـ بكسر الذال وضمها وانكر بعضهم الكسر في ذكر القلب ـ وهو اسم لذكرته بقلبي اولساني والمراد الاول هنا. وقوله «ورفضات» هو بالرفع عطف على قوله ذكر. ورفضات الهوى تفرقه وتفتحه في المفاصل واصله من قولهم رفضت الابل ترفض ـ من باب ضرب ـ اذا تفرقت وتبددت في المرعى... والشاهد في البيت قوله «ورفضات» فقد كان يستحق ان تفتح الفاء منه فسكنها للضرورة لان رفضات جمع رفضة وقد علم ان فعلة ـ بفتح الفاء وسكون العين ـ اذا كان اسما لاصفة كصعبة يجب فتحها اذا جمعت بالالف والتاء ورفضة هنا اسم لانه مصدر محض ليس فيه من معنى الوصفية شيء ولو كان مؤولا بالوصف كرجل عدل لكان للتسكين وجه ومثله قول لبيد العامري.

رحلن لشقة ونصبن نصبا * لوغرات الهواجر والسموم

فقد سكن الغين من قوله وغرات كما سكن ذو الرمة فاء الرفضات

(١) الشاهد فيه قوله «زفراتها» حيث سكن الفاء ولم يحركها بحركة الزاي. والقول فيه كالقول في الذي قبله

(٢) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه وكذا لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه قوله «ركباتنا» حيث حرك ثانيه بالفتح استثقالا لتوالي الضمتين. وقد زعم بعض النحاة ان ليس ركباتنا جمع الركبة وانما هو جمع ركب ـ بضم ففتح ـ وزعم ان الشاعر جمع اولا ركبة على ركب جمع تكسير ثم جمع ركبا على ركبات جمع السلامة فهو جمع الجمع كما قالوا بيوتات وطرقات. وابى ذلك سيبويه وقوله اصح واقيس.. قال سيبويه «واما ما كان على فعلة ـ بضم فسكون ـ فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد الحقت التاء وحركت العين بضمة وذلك قولك ركبة وركبات وغرفة وغرفات وجفرة وجفرات فاذا جاوزت بناء ادنى العدد كسرته على فعل ـ بضم ففتح ـ وذلك قولك ركب وغرف وجفر. وربما كسروه على فعال ـ بكسر الفاء وتخفيف العين ـ وذلك قولك نقرة ونقار وبرمة وبرام وجفرة وجفار وبرقة وبراق ومن العرب من يفتح العين اذا جمع بالتاء فيقول ركبات وغرفات.. وبنات الواو بهذه المنزلة قالوا خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعرى ومن العرب من يدع العين من الضمة في فعلة فيقول عروات وخطوات ـ بتسكين العين ـ واما بنات الياء اذا كسرت على بناء الاكثر فهي بمنزلة بنات الواو وذلك قولك كلية وكلى ومدية ومدى وزبية وزبى كرهوا ان يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة فتجيء هذه الياء بعد ضمة فلما ثقل ذلك عليهم تركوه واجتزؤوا ببناء الاكثر ومن خفف قال كليات ومديات ـ بسكون العين ـ وقد يقولون ثلاث غرف وركب ـ بضم ففتح ـ كما قالوا ثلاثة قردة وثلاثة حيبة وثلاثة جروح واشباه ذلك وهذا في فعلة ـ مضموم الفاء ـ كبناء الاكثر في فعلة ـ مفتوح الفاء ـ الا ان التاء في فعلة ـ المفتوح ـ اشد تمكنا لان فعلة اكثر ولكراهة ضمتين ـ في المضموم ـ والمضاعف بمنزلة ركبة تقول سرات وسرر وجدة وجدد وجدات ولا يحركون العين لانها كانت مدغمة والفعال كثير في المضاعف نحو جلال وقباب وجباب» اه

أوما كان فى معناها وركبات على هذا كثير لانه جمع جمع والاسكان فى ظلمات جائز فيقال ظلمات وغرفات وهو تخفيف لثقل الضمة كما قالوا فى رسل رسل واذا كانوا يستثقلون الضمة الواحدة فى مثل عضد فيسكنون فهم للضمتين أشد استثقالا ولا يحركون منه ما كان مضاعفا من نحو جدات وسرات لانهم أدغموا فى الواحد لاجتماع المثلين. فلم يبطلوا ذلك فى الجمع ولهم عنه مندوحة الى جمع آخر وهو المكسر نحو جدد وسرر، « وما كان منه مكسور الفاء » من نحو كسرة وسدرة فانك تكسر عينه فى الجمع نحو كسرات «وسدرات» وهو أقل من غرفات وظلمات لان اجتماع الكسرتين فى أول الكلمة أقل من اجتماع الضمتين ولذلك قل نحو ابل وأطل وكثر نحو جنب وطنب ومنهم من يفتح العين كما يفتح فى نحو ظلمة ويقول كسرات وسدرات كما يقول ظلمات فالكسر للاتباع والفتح للتخفيف ومنهم من يحذف الكسرة تخفيفاً فيقول كسرات وسدرات كما يقول فى ابل ابل وفى كتف كتف،

قال صاحب الكتاب « فاذا اعتلت فالاسكان كبيضات وجوزات وديمات ودولات الا فى لغة هذيل قال قائلهم * أخو بيضات رائح متأوب * »

قال الشارح : والمراد « اذا اعتلت العين من الاسم المؤنث فما كان منه بوزن فعلة كجوزة وعيبة فانك تسكن حرف العلة منه فتقول «جوزات» وعيبات قال الله تعالى (ثلاث عورات لكم) وقال (فى روضات الجنات) ولا يحركون فيقولوا جوزات وبيضات كما يقولون جفنات وتمرات كانهم كرهوا حركة حرف العلة وقبله مفتوح فيقلب ألفاً فيقال جازات وباضات فيلتبس فعلة ساكنة العين بفعلة مفتوحة العين نحو دارة ودارات وقامة وقامات ومنهم من يقول جوزات وبيضات فيفتح ولا يقلب لان الفتحة عارضة كما لم يقلب الواو من (وأن لو استقاموا ، واشتروا الضلالة) وهى لغة لهذيل قال الشاعر

أَخُو بَيَضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ ... رَفِيقٌ بِمَسْحِ المَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ (١)

(١) البيت مع كثرة وجوده فى كتب النحو والصرف لم نعثر له على نسبة الى قائل ولا وجدنا احدا ذكر له سابقا او لاحقا . وقد وصف الشاعر به ظليما – والظليم ذكر النعام – وقوله « اخو بيضات » فانما جعله اخا بيضات ليدل على زيادة سرعته فى السير لانه موصوف بالسرعة واذا قصد بيضاته يكون اسرع . والرائح الذى يسير ليلا ، والمتأوب الذى يسير نهارا . وقيل الرائح ماخوذ من الرواح وهو الرجوع . والسبوح من السبح وهو شدة الجرى والمراد بقوله « رفيق بمسح المنكبين » انه عالم بتحريكهما فى السير وقيل معناه انه يتحرك يمينا وشمالا وذلك من عادة الطير . والمنكبان مثنى منكب وهو مجتمع ما بين العضد والكتف . وشبه بهذا الظليم ناقته – او جمله – فيقول ناقتى فى سرعة سيرها ظليم له بيضات يسير ليلا ونهارا ليصل الى بيضاته .. والشاهد فيه قوله بيضات . وقد جاء به استدلالا على ان هذيلا تفتح عين فعلة – بفتح فسكون – فى الجمع بالالف والتاء وصرح ابن جنى فى الخصائص بان فتح حرف العلة فى بيضات وجوزات لغة هذيل فليس من قبيل الضرورة ومن اجل هذا فان ابن عصفور لم يذكر ذلك فى ضرائر الشعر . لكن قال ابن جنى فى كتابه المحتسب « امتنعوا من تحريك العين فى فعلة اذا كانت حرف علة كجوزات وبيضات ولو حرك لوجب ان يعتذر من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها بان يقال . لو اعتلت لوجب القلب فيصير جازات وباضات فيلتبس ذلك بما عينه فى الواحد الف منقلبة نحو قارة وقارات وجارة وجارات واذا جاز اسكان العين الصحيحة نحو تمرات وشفرات صار المعتل اولى بالصحة وربما جاء المعتل بفتح العين كما قال الهذلى . اخو بيضات (البيت) وعذره فى ذلك ان هذه الحركة انما وجبت فى الجمع وقد سبق العلم بكونها فى الواحد ساكنة فصارت الحركة فى الجمع عارضة فلم نحفل بها ... ثم اورد على هذا الكلام استبعادا وتضعيفا لا نرى حاجة الى ذكره » اه

وذلك

وذلك قليل والاول عليه الكثير وحكم المضموم الفاء والمكسوره في اسكان عينه كحكم المفتوح نحو «ديمات ودولات» حملوه في الاسكان علي بيضات وعورات فأما المعتل اللام من نحو غدوة وقرية فانك تحرك وتجرى فيه علي قياس الصحيح نحو غدوات وقريات لتحصن حرف العلة عن القلب بوقوع الف الجمع بعده اذلو قلبته لزمك حذف أحدهما لاجتماع الالفين وكان يلتبس بالواحد مما هو على فعلة بتحريك العين من نحو قناة وفتاة فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسكن في الصفة لاغير وانما حركوا في جمع لجبة وربعة لانهما كانهما فى الاصل اسمان وصف بهما كما قالوا امرأة كلبة وليلة غم ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ما كان بوزن فعلة صفة وجمعته بالالف والتاء لم تحرك وسطه بل تسكنه فرقا بين الصفة والاسم نحو عبلات وخدلات فاما قولهم لجبة ولجبات بالتحريك ففيه وجهان (احدهما) ان من العرب من يقول شاة لجبة بفتح الجيم بوزن اكمة وهى التي ولى لبنها وقل واجمعوا فى الجمع علي هذه اللغة (والوجه الثانى) ان لجبة فى الاصل اسم وصف به فروعى اصله بان حرك فى الجمع وكذلك ربعة اسم فى الاصل يدل على ذلك ثبوت تاه التانيث فيه مع المذكر كثبوتها مع المؤنث فتقول رجل ربعة كما تقول امرأة ربعة فهو اسم يقع على المذكر والمؤنث وصف به كما يقال رجال خمسة ، وخمسة اسم وصف به المذكوروهم قد يصفون بالاسماء على تخيل معنى الوصفية فيها نحو قولك ليلة غم اى مظلمة وامرأة كلبة على معنى دنية ولو كان ربعة صفة فى الاصل لفصل به بين المذكر والمؤنث بحذف التاء كما تقول رجل عالم وامرأة عالمة ، وقالوا العبلات بالفتح لقوم من قريش سموا بذلك لان امهم كان اسمها عبلة والصفة اذا سمى بها خرجت عن حكم الصفة وجمعت جمع الاسماء ولذلك قالوا الاحاوص فاعرفه ؛

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم المؤنث مما لا تاه فيه كالذى فيه التاء قالوا أرضات واهلات في جمع ارض وأهل قال * فهم اهلات حول قيس بن عاصم * وقالوا عرسات وعيرات فى جمع عرس وعير ﴾

قال الكميت عِيَرَاتِ الفِعالِ والسُّؤْدَدِ العِدِّ إليهم مَحطُوطَةَ الأعكامِ

«قال الشارح» «حكم المؤنث الذى لا تاء فيه فى فتح ثانيه اذا جمع بالالف والتاء حكم مافيه التاء» فتقول فى امرأة اسمها دعد او وعد دعدات ووعدات كما تقول تمرات وجفنات لما جمعت مالا تاه فيه بالالف والتاء كجمع مافيه تاه صار حكمه كحكمه في انفتاح ثانيه ومن ذلك ارض هى مؤنثة ولذلك تظهر التاء في تحقيرها فتقول اريضة فاذا جمعتها بالتاء فتحت الراء منها فقلت ارضات كما قلت دعدات ووعدات ، واما اهلات فهو جمع اهلة بالتاء وليس بجمع اهل كما ظنه صاحب الكتاب الا تري ان اهلا مذكر يجمع بالواو والنون نحو اهلون. قال الشاعر وهو الشنفرى

ولِي دونَكُم أهلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وأرْقَطُ زُهلولٌ وعرفاءُ جيأَلُ (١)

(١) البيت لشمس بن مالك الازدى الملقب بالشنفرى من قصيدته الموسومة بلامية العرب . ومطلعها

اقيموا بنى امى صدور مطيكم * فانى الى قوم سواكم لاميل

فقد حمت الحاجات والليل مقمر * وشدت لطيات مطايا وارحل

لانهم لما وصفوا به اجروه مجرى الصفات فى دخول تاء التانيث للفرق فقالوا رجل اهل وامرأة اهلة كما يقولون ضارب وضاربة قال الشاعر

وأَهْلَةِ وُدٍّ قد تبرَّيْتُ وُدَّهُمْ وأبليتُهم فى الحمْد جَهْدِى ونائلى (١)

ولما قالوا فى المذكر اهل واهلون وفى المؤنث اهلة واهلات اشبه فعلة فى الصفات فجمعوه بالالف

وفي الارض منأى للكريم على الاذى * وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما فى الارض ضيق على امرئ * سرى راغبا او راهبا وهو يعقل

ولى دونكم اهلون (البيت) وبعده *

هم الاهل لا مستودع السر ذائع * لديهم ولا الجانى بما جر يخذل

وكل ابى باسل غير اننى * اذا عرضت اولى الطرائد ابسل

وان مدت الايدى الى الزاد لم اكن * باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل

وما ذاك الا بسطة عن تفضل * عليهم وكان الافضل المتفضل

وانى كفانى فقد من ليس جازيا * بحسنى ولا فى قربه متعلل

ثلاثة اصحاب فؤاد مشيع * وابيض اصليت وصفراء عيطل

وقوله «حمت» هو ماض مبنى للمجهول ومعناه دنت وقربت . والطيات جمع طية — بكسر الطاء فيهما — والطية الحاجة والنية التى ينويها الانسان . والمنأى ومثله المنتأى الموضع البعيد . والقلى البغض . والمتعزل الموضع الذى يعتزل فيه . والسيد الذئب وربما سمى به الاسد والانثى سيدة والجمع سيدان والعملس الذئب القوى على السير السريع . والارقط المراد به النمر . واصله الذى يشتمل على سواد يشوبه نقط بياض . والزهلول الاملس . والعرفاء الضبع الطويلة العرف . وجيال اسم للضبع معرفة بدون الالف واللام وهي صفة في الاصل ثم غلبت فخرجت مخرج الاسماء . والابى الذى يمتنع من الضيم . والباسل البطل الشجاع : والطرائد جمع طريدة وهي ما طردت من صيد وغيره والمراد هنا الفرسان والجشع اشد الحرص وفعله جشع — بكسر الشين — والمتعلل الشىء الذى يتعلل به والتعلل التلهى بالشىء وقوله ثلاثة اصحاب هو فاعل كفى وياء المتكلم مفعول اول وقوله فقد الخ مفعوله الثانى . والمشيع الشجاع المقدام كانه فى شيعة وانصار والاصليت المصقول وقيل المجرد من غمده وعنى به سيفا . والصفراء اسم للقوس والعيطل الطويلة العنق . . وقد انشده استدلالا على ان اهلا وان كان غير علم لمذكر عاقل ولا صفة له لكنه جمع هذا الجمع لتنزيله هذه الوحوش الثلاثة منزلة الاهل الحقيقى .

(١) البيت لابى الطمحان القينى ويروى .

واهلة ود قد تبريت ودهم * وابليتهم فى الجهد بذلى ونائلى

وقوله «تبريت ودهم» معناه تعرضت له وبذلت فى ذلك طاقتى . والمعنى . رب اهل ود قد تعرضت لان يعلموا انى اودهم وبذلت لهم مالى فى العسر واليسر ولم ابخل عليهم بشىء يصف نفسه بالوفاء لهم والبذل . . وقد انشده شاهدا على ان اهلا الوصف يؤنث بالتاء . وقد زعم الخليل فيما حكاه عنه سيبويه ان ذلك غير موجود وهذا البيت يرد قوله . قال سيبويه «قلت للخليل هلا قالوا ارضون — بسكون الراء — كما قالوا اهلون ؟ قال انها لما كانت تدخلها التاء ارادوا ان يجمعوها بالواو والنون كما جمعوها بالتاء واهل مذكر لا تدخله التاء ولا تغيره الواو والنون كما لا تغير غيره من المذكر نحو صعب» اه وقد زعم بعضهم ان اهلا يجىء صفة بمعنى مستحق وهو مردود بقوله تعالى (هو اهل التقوى واهل المغفرة) وبسماع الازهرى من الاعراب «انت اهل يا ابا حازم ما اوليت»

والتاء

والتاء واسكنوا الثاني منه فقالوا أهلات كما فعلوا ذلك بسائر الصفات من نحو صعبات وعبلات ومن العرب من يقول اهلات فيفتح الثاني كما فتحوه في ارضات لانه اسم مثله وان اشبه الصفة قال المخبل السعدي

فهُم أهلاتٌ حولَ قيسِ بنِ عاصمٍ   اذا أدْلجوا بالليل يدْعون كوْثَرَا (١)

فاما عرسات فهو جمع عرس وعرس جمع عروس والعروس صفة تقع للذكر والانثى ، واما عيرات فهو جمع عير وهي الابل تحمل الطعام والميرة وسيبويه ذكره عيرات مفتوح الفاء ثم فتح الثاني في الجمع على لغة هذيل نحو اخو بيضات وحكى ذلك عن العرب ولا أعرف العير مؤنثا الا ان يكون جمع اعيرة بالتاء فانه يقال للذكر من الحمر عير وللانثى عيرة فاما قول الكميت

عِيرَاتُ الفَعالِ والحَسَبِ العِــدّ   إليهِم محْطُوطَةُ الأعْكامِ

---

(٣) البيت للمخبل السعدي وقبله

الم تعلمي يا ام عمرة انني * تخاطاني ريب الزمان لا كبرا
واشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون سب الزبرقان المزعفرا
فهم اهلات حول قيس (البيت) *

وقوله «الم تعلمي» معناه انه كره ان يعيش ويعمر حتى يرى الزبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحج بنو سعد عصابته . وقوله «تخطاني» معناه تخطاني وفاتني . وريب الزمان حوادثه . وكبر — من باب فرح — يكون في السن وعوف هو عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . والحلول القوم النزول والسب — بكسر السين — العمامة وكانت سادات العرب تصبغ العمائم بالزعفران وقوله «وهم اهلات» معناه انهم اقارب حول قيس بن عاصم يعني انه سيدهم وهم قد احاطوا به . وادلج القوم ادلاجا — من باب اكرم — ساروا الليل كله فان ساروا من آخر الليل قيل ادلجوا ادلاجا — بتشديد الدال — والكوثر الجواد الكثير العطاء وقيل ان كوثرا كان شعارا لهم عند نداء بعضهم بعضا في الليل . وقيس ابن عاصم هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر — بكسر الميم — ابن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم

(٤) البيت من قصيدة للكميت بن زيد الاسدي وقد ذكر الشارح مطلعها وبعد المطلع

طارقات ولا ادكار غوان * واضحات الخدود كالارآم
بل هواي الذي أجن وابدي * لبني هاشم فروع الانام
للقريبين من ندى والبعيديـ * ـن من الجور في عرى الاحكام

وقبل البيت المستشهد به

وهم الاوفون بالناس في الرا * فة والاحلمون في الاحلام
بسطوا ايدي النوال وكفوا * ايدي البغي عنهم والعرام
اخذوا القصد فاستقاموا عليه * حين مالت زوامل الآثام
عيرات الفعال والحسب العود * (البيت) وبعده
اسرة الصادق الحديث ابي القا * سم فرع القدامس القدام
خير حي وميت من بني آ * دم طرا مامومهم والامام
كان ميتا جنازة خير ميت * غيبته مقابر الاقوام

ويروي والحسب العود وهذا البيت من قصيدة يمتدح بها اهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين اولها

مَن لقَلْبٍ مُتَيَّمٍ مُستهامِ غيرِ ماصَبْوَةٍ ولا أحْلامِ

والفعال بفتح الفاء الكرم والسؤدد السيادة والعد بالكسر الشيء الكثير وماله مادة لاتنقطع والحسب كرم الرجل والعود القديم وقوله محطوطة الأعكام أي تركب الابل بأعكامها أى بأحمالها فيهم بالحسب والرشد والافعال الحسنة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وامتنعوا فيما اعتلت عينه من أفعل وقد شذ نحو أقوس وأثوب وأعين وأنيب وامتنعوا فى الواو دون الياء من فعول كما امتنعوا فى الياء دون الواو من فعال وقد شذ نحو فووج وسووق ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان فعلا يجمع في القلة على أفعل نحو أكلب وأفلس وفى الكثير على فعال وفعول نحو كلاب وفلوس فأما المعتل العين من نحو سوط وحوض وشيخ وبيت فانه اذا أريد به أدنى العدد جمع على أفعال نحو ثوب وأثواب وسوط وأسواط وبيت وأبيات وشيخ وأشياخ « عدلوا فى المعتل عن أفعل » كراهية الضمة فى الواو والياء لوقالوا أسوط وأبيت اذ الضمة على الواو والياء مستثقلة وان سكن ماقبلهما وكان عنه مندوحة فصاروا الى بناء آخر وهو أفعال « وقد شذت الفاظ » فجاءت على القياس المرفوض قالوا « أقوس وأثوب وأعين وأنيب » جاءوا بها على أفعل منبهة على انه الأصل قال الازرق العنبري :

طِرْنَ انقطاعةَ أوْتارٍ مُحَضْرَمَةٍ فى أقوُسٍ نازَعتْها أيمُنٌ شُمُلاَ (١)

وكذلك المعتل العين بالالف يجمع على أفعال من نحو باب وأبواب وناب وأنياب وذلك من قبل ان الالف منه منقلبة عن ياء أو واو متحركتين فى الاصل ولذلك اعتلتا واذا كانت الالف أصلها الحركة كانت فى الحكم من باب فرس وقلم وباب ذلك أفعال نحو أفراس وأقلام لا أفعل ، وكان بعضهم يفرق بين المذكر والمؤنث فيجمع منه ما كان مذكرا على أفعال كباب وأبواب ويجمع ما كان مؤنثا على أفعل كدار وأدور ونار وأنور وليس ذلك بمطرد عند سيبويه ولاقياسا بدليل قولهم ناب وأنياب واذا تجاوزت أدنى العدد كانت بنات الواو على فعال نحو سوط وسياط وحوض وحياض كأنهم كرهوا فعولا لاجل الضمة على حرف

(١) الشاهد فيه قوله « اقوس » في جمع قوس . واستشهد به سيبويه لقوله « شملا » فى جمع شمال قياسا على جدار وجدر لان البناء واحد والمستعمل في جمع قوس اقواس وفى جمع شمال اشمل في القليل لان الشمال مؤنثة . وشمائل في الكثير كما قال ابو النجم * يأتى لها من ايمن واشمل * هذا وقد روى سيبويه والاعلم بيت الشاهد .

طرن انقطاعة اوتار محظربة * في اقوس نازعتها ايمن شملا

قال الاعلم « وصف طيرا ترن مرة فشبه صوت طيرانها بسرعة بصوت اوتار انقطعت عند الجذب والنزع عن القوس واوقع التشبيه على الانقطاع لانه سبب الصوت المشبه به وانث الانقطاع لتحديد المرة الواحدة منه . . والمحظربة الشديدة الفتل . والاقوس جمع قوس . وقوله « نازعتها ايمن شملا » اى جذبت هذه الى ناحية وهذه الى ناحية اخرى لان جاذب الوتر تخالف يمينه شماله فى جذبه وتنازعها فيه » اه

العلة مع واو الجمع فأما قلب الواو ياء فسيذكر في موضعه من التصريف ان شاء الله ، « وقد شذ نحو فووج وسووق » لما ذكرناه من ارادة التنبيه على ان ذلك هو الباب ، فاما بنات الياء فانها تجمع على فعول نحو بيت وبيوت وشيخ وشيوخ وغلب فعول في بنات الياء ائلا تلتبس بينات الواو اذالواو في فعال تصير الى الياء وكانت الضمة مع الياء أخف منها مع الواو ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال في أفعل وفعول من المعتل اللام أدل وأيد ودلى ودمى وقالوا نُحُوٌّ وقنو والقلب أكثر وقد يكسر الصدر فيقال دلى ونحى وقولهم قسى كأنه جمع قسو في التقدير ﴾

قال الشارح : أما « ما كان معتل اللام » من نحو دلو وحقو وجرو فانه يجمع في أدنى العدد على القياس فيقال أدل وأحق وأجر والاصل أدلو وأحقو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة وليس من الاسماء المتمكنة ماهو بهذه الصفة فكرهوا المصير الى بناء لا نظير له فأبدلوا من الضمة كسرة ثم قلبوا الواو ياء لتطرفها ووقوع الكسرة قبلها فصار من قبيل المنقوص كقاض وغاز قال الشاعر

ليثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَتِهِ بالرَّقْمَتَيْنِ لهُ أجرٍ وأعراسُ (١)

ومثله قلنسوة وقلنس وقمحدوة وقمحد لما حذفت التاء للفرق بين الجمع والواحد صارت الواو طرفاً وقبلها ضمة فعمل فيها ماتقدم ، وجمع في التكثير علي فعال وفعول قالوا «دلى ودمى» ودماء والاصل دموى ودلوو فحولوه الى دلى ودمى ومثله عصى في جمع عصا والعلة في تحويله الى ذلك اجتماع أمرين (أحدهما) كون الكلمة جمعا والجمع أثقل من الواحد (والثاني) ان الواو الاولى مدة زائدة لم يعتد بها فاصلة فصارت الواو التي هي لام الكلمة كأنها وليت الضمة وصار في التقدير عصو ودلو فقلبت الواو ياء على حد قلبها في أدل وأحق ثم اجتمعت هذه الياء المنقلبة عن الواو مع الواو التى قبلها للجمع وهي ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية علي حد طويته طياً ولويته لياً ومنهم من يتبع ذلك ضمة الفاء فيكسرها ليكون العمل من وجه واحد فيقول دلى وعصى ومنهم من يبقيها على حالها مضمومة ويقول دلى وعصى ، فأما « دمى » فاللام ياء من غير قلب فاجتمعت مع الواو قبلها ساكنة فقلبت ياء وأدغمت كما فعل بعصى ودلى ولو كان مثل عصو ودلو اسما واحداً لا جمعا لم يجب فيه القلب لخفته ألاترى انك تقول مغزو ومدعو وعتو ، وعتو مصدر عتا يعتو هذا هو الوجه المختار ويجوز القلب في الواحد فيقال مغزى ومدعى قال الشاعر

---

(١) الشاهد فيه قوله اجر في جمع جرو واصله اجرو ككلب واكلب وفلس وافلس فالواو متحركة بحركة الاعراب وقبلها ضمة ولا نظير لهذه الحال في الاسماء المتمكنة فقلبوا الواو لتطرفها ياء ثم قلبوا الضمة كسرة لتناسب الياء ثم حذفوا هذه الياء كما يحذفونها في غاز وقاض ورام ونحوها والهزبر — بزنة سبحل وقطر . ومثله الهزبر بزنة درهم والهزابر بزنة علابط — الاسد ، والخيسة — بكسر الخاء ومثله الخيس كذلك موضع الاسد وجمعهما اخياس وخيس — بكسر ففتح والاعراس جمع عرس — بزنة كتف — وهو السبع واراد به الجرو أو اراد جمع عرس — بفتح فسكون اوضم فسكون — وهو الفصيل الصغير ويراد به ولد السبع هنا . والرقمتان موضع . وقد تقدم استشهاد الشارح بهذا البيت لمثل ما استشهد به هنا في (ص ١٢٣ ج ٤)

وقد عَلِمَتْ عِرْسى مُلَيْكَةُ أنّنى ... أنا اللّيْثُ مَعْدِيًّا عليه وعادِيَا (١)

انشده ابو عثمان معدوا بالواو على الاصل ورواه غيره معديا ، فاما الجمع من نحو حقى وعصى فلا يجوز فيه الا القلب وقد شذت الفاظ من هذا الجمع فجاءت على الاصل غير مقلوبة كانهم صححوها منبهة على ان اصلها ذلك قال الشاعر

أليْسَ من البْلاء وَجِيبُ قلبي ... وايضاعِى الهُمومَ مع النُّجُوّ (٢)

أراد جمع نجو من السحاب وحكي سيبويه عن بعض العرب انه قال إنكم لتنظرون فى نحو كثيرة يريد جمع نحو اى جهات وقالوا بهو وبهو فى الصدر وبهى ايضا وحكى ابن الاعرابى اب وأبو وأخ وأخو وأنشد القنانى

أبَى الذمَّ أخْلاقُ الكِسائِىِّ وانْتَهَى ... به المجدُ أخْلاقَ الأُبُوِّ السَّوابِقِ (٣)

وأماقسى فمقلوب من قووس ووزنه فلوع مقلوب من فعيل كانه فى التقدير جمع قسو ثم قلبت الواوفيه ياء كدلو ودلى فاعرفه

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وذوالتاء من المحذوف العجز يجمع بالواوو النون مغيرا اوله كسنون وقلون وغير مغير كثبون وقلون وبالالف والتاء مردودا الى الاصل كسنوات وعضوات وغير مردود كثبات وهنات وعلى افعل كآم وهو نظير آكم ﴾

« قال الشارح » قد تقدم القول ان اقل الاسماء اصولا ما كان على ثلاثة احرف فاما ما كان منها على

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى .من قصيدة رواها المفضل الضبى فى المفضليات وقد وقعت روايته عن جار الله الزمخشرى

لقدعلمت عرسى مليكة اننى * انا الليث معزيا عليه وغازيا

وروى ابن هشام * انا الليث معديا على وعاديا * والشاهد فيه قوله «معديا» او «معزيا» واصله معدو بواو مشددة وهذا القلب شاذ لان اسم المفعول الذى عين ماضيه مفتوحة يجب فيه التصحيح نحو مغزو ومدعو والاعلال شاذ كما فى بيت الشاهد ، وانما تقلب الواو من مفعول ياء اذا كانت عين ماضيه مكسورة سواء اكان الفعل متعديا ام لازما نحو رضيه فهو مرضى وقوى محمد على زيد فهو مقوى عليه ، والاصل فى مرضى ومقوى مرضوو ومقووو بواوين بعد العين اولهما واو مفعول وثانيهما لام الكلمة فقلبت لامهما ياء حملا للاسم على الفعل فانه اذ ذاك واجب الاعلال اذ الحرف الذى قبل الآخر مكسور فصار مرضويا ومقوويا فاجتمع فيهما الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وابدلت الضمة كسرة لتسلم الياء من القلب واوا . و كما شذ معدى ومغزى فقد شذ مرضو بالتصحيح وابن مالك يجعل هذا مرجوحا لا شاذا . وعرس الرجل زوجه ومليكة ـ بصيغة التصغير ـ اسمها

(٢) الشاهد فيه قوله «النجو» حيث جاء به جمعا لنجو وهو السحاب الذى هراق ماءه . والاصل ان لام فعول ـ بضم الفاء ـ اذا كانت فى مفرده واوا وجب قلبها ياء فى الجمع لئلا يجتمع واوان فى جمع وهم يستثقلون ذلك والتصحيح شاذ وقد وردت الفاظ حكاها ائمة النحو واللغة فتؤخذ ولا يقاس عليها من ذلك ما حكاه ابو حاتم عن ابى زيد بهو فى جمع بهو وما حكاه سيبويه وابن الاعرابى وذكره الشارح . . والبيت المستشهد به لم اقف على نسبته

(٣) البيت للقنانى يمدح الكسائى والشاهد فيه قوله «ابو» بضم اوله وثانيه وتشديد الواو جمعا لاب والقول فيه كالقول فى البيت الذى قبله

حرفين وفيه تاء التانيث نحو قلة وثبة وبرة وكرة وسنة ومئة فانها اسماء منتقص منها محذوفة اللامات فاصل قلة قلوة فحذفت الواو تخفيفا والقلة اسم لعبة وهو أن يؤخذ عودان صغير وكبير بوضع الصغير على الارض ويضرب بالكبير وهو من الواو لقولهم قلوت بالقلة اذا لعب بها ، «والثبة» الجماعة من قوله تعالى (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) واصل ثبة ثبوة كظلمة وغرفة وقد بينت امره فى اول هذا الفصل وهو من قولهم ثبيت أي جمعت فهذا يدل ان اللام حرف علة ولا يدل انه من الواو والياء لان الواو اذا وقعت رابعة تقلب ياء نحو اعطيت وارضيت وهو من عطا يعطو والرضوان وأما قلنا انها من الواو لان اكثر ماحذف لامه من الواو نحو أخ وأب ، وأما البرة فاصلها بروة واللام محذوفة والبرة حلقة تجعل في أنف البعير لينقاد وهى معتلة اللام لقولهم فى جمعها برى وينبغى ان يكون المحذوف واوا حملا على الاكثر ؛ وكرة كذلك لقولهم كروت بالكرة ، «وسنة» من الواو لقولهم سنوات ومن قال سانهته كان المحذوف منه الهاء والهاء مشبهة بحرف العلة فحذفت كحذفه ؛ «وأما مئة» فاصلها مئية بالياء لقولهم أمأيت الدراهم، اذا كملتها مائة وقالوا فى معنى مائة ماى وهذا قاطع على انه من الياء ، فاذا اريد جمع شيء من ذلك كان بالالف والتاء نحو قلات وثبات وبرات وكرات ومئات هذا هو الوجه في جمعها لانها اسماء مؤنثة بالتاء فكان حكمها فى الجمع حكم قصعة وجفنة ولم يكسروها لانها اسماء قد حذفت لاماتها لضرب من التخفيف وصارت تاء التانيث كالعوض من المحذوف ولم يكسروها على بناء يرد المحذوف فيكون نقضا للغرض وتراجعا عما اعتزموه فيها فلذلك وجب جمعها بالالف والتاء وقد يجمعون ذلك بالواو والنون فيقولون قلون وبرون وثبون وسنون ومئون ونحو ذلك كما يجمعون المذكر ممن يعقل من نحو المسلمين والصالحين كانهم جعلوا جمعه بالواو والنون عوضا مما منعه من جمع التكسير ومنهم من يكسر أول هذه الاسماء فيقولون قلون وثبون وسنون وانما فعلوا ذلك للايذان بانه خارج عن قياس نظائره لانه ليس فى الاسماء المؤنثة غير المنتقص منها ما يجمع بالواو والنون وقد قال بعضهم فى مئون ان الكسرة فى الجمع غير الكسرة فى الواحد كما ان الضمة فى قولهم يامنص فى لغة من قال ياحار بالضم غير التي كانت فى منصور ، وقال ابو عمر الجرمى ان الجمع بالالف والتاء للقليل وبالواو والنون للكثير فيقولون هذه ثبات قليلة وثبون كثيرة ولا أرى لذلك أصلا وكان الذى حمله على ذلك انهم اذا صغروه لم يكن الا بالالف والتاء نحو سنيات وقليات وثبيات وانما ذلك لانه اذا صغر يرد اليه المحذوف فيصير كالتام فيجمع بالالف والتاء كما يجمع التام ، وقد يجمعون من ذلك بالالف والتاء مالا يجمعونه بالواو والنون قالوا ظبات وسيات ولم يقولوا ظبون ولاسيون كأنهم استغنوا عنه بالالف والتاء وفى ذلك دليل على ان الجمع بالالف والتاء هو الاصل فى هذه الاسماء لانك تجمع بالالف والتاء كل ما تجمعه منها بالواو والنون ولست تجمع بالواو والنون كل ما تجمعه بالالف والتاء منها ، والوجه الاترد المحذوف فى الجمع فى نحو قلات وثبات لما ذكرناه من أرادة التخفيف فيها وتعويض التاء عن المحذوف ولذلك استغنوا عن تكسيرها وقد ردوا المحذوف فى شيء منها تنبيها على الاصل وانس بذلك ان تاء التانيث التى هى عوض قد انحذفت قالوا سنة وسنوات وقالوا هنة وهنوات وهنات قال الشاعر :

أرَى ابنَ نِزارٍ قدْ جفاني وملَّنِى على هَنَواتٍ شأنُها مُتتابِـعُ (١)

وقالوا عضة وعضاه وعضوات قال الشاعر

هذا طريقٌ يَأْزِمُ المَآزِمَا وعِضَواتٌ تقطَعُ اللَّهازِمَا(٢)

وقد كسروا اشيأمنها تكسير التام قالوا امة وفى القليل آم وفى الـكثير إماء فامة فعلة بتحريك العين وجمعت فى القلة على افعل كما قالوا أكمة وآكم واصل آم آمو فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء كما فعلوا في ادل واجر وقالوا فى الـكثير إماء كما قالوا إكام ولم يقولوا أمون فيجمعوه بالواو والنون كما قالوا سنون لانهم قد كسروه والجمع بالواو والنون انما هو عوض من التكسير ولم يجمعوه بالالف والتاء فيقولوا أموات كما قالوا سنوات لانهم استغنوا عن ذلك بآم اذ كان جمع قلة مثله فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجمع الرباعى اسما كان او صفة مجردا من تاء التأنيث او غير مجرد على مثال واحد وهو فعالل كقولك ثعالب وسلاهب ودراهم وهجارع وبراثن وجراشع وقماطر وسباطر وضفادع وخضارم ﴾

« قال الشارح » قد تقدم القول ان الرباعى لثقله بكثرة حروفه لم يتصرفوا فيه تصرفهم فى الثلاثى « فلم يضعوا له فى التكسير الا مثالا واحدا » كانوا به جميع أبنية الرباعى القليل والكثير « وهو فعالل » اوما كان علي طريقته مما ثالث حروفه الف و بعدها حرفان وذلك نحو ثعلب وثعالب وبرثن وبراثن وجرشع وجراشع وقمطر وقماطر وسبطر وسباطر وضفدع وضفادع وخضرم وخضارم والبرثن من السباع والطير كالاصابع من الانسان والمخالب كالظفر والجرشع من الابل العظيم والقمطر وعاء تصان فيه الكتب ومنه قول الشاعر

لَيْسَ بعِلمٍ ما يَعِى القِمَطْرُ ما العِلْمُ الاّ ما وَعاهُ الصَّدْرُ (٣)

والسبطر كالبسيط وهو الممتد والضفدع معروفة من دواب الماء وهو ضفدع بكسر الضاد و الدال كزبرج وقد تفتح الدال وهو قليل والخضرم من اوصاف البحر يقال بحر خضرم اى كثير الماء ورجل

---

(١) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا نسبه الاعلم . . والشاهد فيه قوله « هنوات » فى جمع هنة فان مجيئه في الجمع بالواو يدل على انها من ذوات الاعتلال . ولهذا فان النسبة اليها عند من يرد المحذوف ان يقول هنوى ومن جمل المحذوف هاء ردها في النسب . والهنوات الافعال القبيحة . اى انه قد جفانى وقطعنى بعد تتابع اساءتى ، ويروى متتابع بالياء وهو بمعنى متتابع .

(٢) البيت من شواهد الكتاب ايضا ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم والشاهد فيه قوله عضوات في جمع عضة فان اتيانه بالواو دليل ان الكلمة من ذوات الاعتلال ولامها واو . . ومن اجل ذلك فان النسبة اليها عضوى . وبعضهم يجعل المحذوف منها هاء فيقول في النسبة عضهى وفي الجمع عضاه ، والعضة من شجر الطلح وهي ذوات شوك . . يقول من سار في هذا الطريق بين ما حف به من العضاه تاذى بسيره فيه ومعنى يازم يعض . . يقال ازم يازم – من بابى ضرب وفرح – اذا عض . واللهازم جمع لهزمة وهي مضغة فى اصل الحنك

(٣) استشهد به على ان القمطر – بكسر ففتح فسكون – هو وعاء تصان فيه الكتب . . ومعنى البيت ظاهر

خضرم

خضرم كثير العطية فهذا وزنه فعالل لان حروفه كلها أصول وقالوا مسجد ومساجد فهذا وزنه مفاعل وقالوا في الملحق به جدول وجداول وهذا وزنه فعاول والبناء في هذا كله على طريقة واحدة وانما اختاروا هذا البناء لخفته وذلك انه لما كثرت حروف الرباعي فطال ثقل ووجب طلب الخفة له ولما ذكرناه من ثقله كان الرباعي فى الكلام أقل من الثلاثى ولزم جمعه طريقة واحدة ولم يزد فى مثال تكسيره الا زيادة واحدة هربا من الثقل واختاروا أخف حروف اللين وهى الالف وفتحوا أوله لخفة الفتحة وكسروا مابعد الالف حملا على التصغير لان الالف فى التكسير وسيلة ياء التصغير فكما كسروا مابعد ياء التصغير كسروا مابعد الالف فى التكسير والذى يدل ان الفتحة في ثعالب وجعافر غير الفتحة فى ثعلب وجعفر فتحها فى سباطر وبراثن مع ان الاول فى سبطر وبرثن ليس مفتوحاً ولم يجيؤا فى الرباعى ببناء قلة وانما بناء أدنى عدده وأقصاه بناء واحد وهو فعالل فتقول ثلاثة قماطر فتستعمله فى القليل وهو للكثير لانك لاتصل الى الجمع بالالف والتاء لانه مذكر ولا يمكن الاتيان ببناء أدنى العدد الا بحذف حرف من نفس الاسم ألا تري انك لو أخذت تكسير نحو ضفدع على أفعل وأفعال لوجب ان تقول أضفد وأضفاد فلما كان يؤدي بناء القلة الى حذف شيء من الاسم وكان عنه مندوحة رفض واذا اجتزئ ببناء الكثرة عن بناء القلة حيث لاحذف نحو شسوع كان هنا أولى ولا فرق فى ذلك بين الاسم والصفة ألا تراهم يقولون في ثعلب وجعفر ثعالب وجعافر وكذلك تقول فى سلهب وصقعب سلاهب وصقاعب والسلهب الطويل وكذلك الصقعب وكما قالوا ضفدع وضفادع وزبرج وزبارج قالوا خضرم وخضارم وصمرد وصمارد والصمرد الناقة القليلة اللبن وكذلك الباقى لافرق فيه بين الاسم والصفة وذلك انهم اذا استثقلوا الاسم وراموا تخفيفه فلان يخففوا الصفة لثقلها بتضمنها ضمير الموصوف كان ذلك أولى وكذلك مافيه تاء التأنيث حكمه فى التكسير حكم مالا تاء فيه نحو زردمة وزرادم وجمجمة وجماجم ومكرمة ومكارم تجمعه جمع مالا تاء فيه لان التاء زائدة تسقط فى التكسير الا أنك اذا أردت أدنى العدد جمعته بالالف والتاء نحو زردمات وجمجمات ومكرمات لمكان تاء التأنيث فاعرفه

قال صاحب الكتاب ﴿وأما الخماسي فلا يكسر الا على استكراه ولا يتجاوز به ان كسر هذا المثال بعد حذف خامسه كقولهم فى فرزدق فرازد وفى جحمرش جحامر ﴾

قال الشارح : اعلم انه لا يجوز « جمع الاسم الخماسى » لافراطه فى الثقل بطوله وكثرة حروفه وبعده عن المثال المعتدل وهو الثلاثى وتكسيره يزيده ثقلا بزيادة الف الجمع فكرهوا تكسيره لذلك فاذا أريد تكسيره حذفوا منه حرفاً وردوه الى الاربعة وذلك الحرف الآخر وانما حذفوا الآخر لوجهين (أحدهما) ان الجمع يسلم حتى ينتهى اليه فلا يكون له موضع (الثانى) ان الحرف الآخر هو الذى أثقل الكلمة فلولا الخامس ما كان ثقيلا فلذلك تنكبوا تكسير بنات الخمسة لكراهيتهم أن يحذفوا من الاصول شيأ وذلك قولك فى سفرجل سفارج وفى شمردل شمارد وكذلك جميع الخماسى تحذف اللام وتبنيه على مثال من أمثلة الرباعى نحو جعفر وزبرج ونحوهما ثم تجمعه جمعه وقالوا فى فرزدق فرازق والجيد فرازد وانما حذفوا الدال لانها من مخرج التاء والتاء من حروف الزيادة فلما كان كذلك وقربت من الطرف حذفوها ومن قال ذلك لم يقل فى جحمرش جحارش لتباعد الميم من الطرف ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال دهثمون وهجرعون وصهصلقون وحنظلات وبهصلات وسفرجلات وجحمرشات ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الاسم الخماسي لايجمع مكسرا لما ذكرناه ويجمع سالما لان الزيادة التي تلحقه في جمع السلامة غير معتد بها من نفس الكلمة لانها زيادة عليها بعد سلامة لفظ الواحد بمنزلة الزيادة للاعراب والنحويون يقدرون التثنية وجمع السلامة تقدير ماعطف من الاسماء فاذا قلت الزيدان فهو بمنزلة زيد وزيد واذا قلت الزيدون فهو بمنزلة زيد وزيد وزيد فكما ان المعطوف أجنبي من المعطوف عليه كذلك ماقام مقامه فاذا كان الاسم الخماسي علما جمعته جمع السلامة نحو فرزدق وفرزدقون وكذلك اذا كان صفة من صفات من يعقل وذلك قولهم دهثم « ودهثمون » وهجرع « وهجرعون » الدهثم السهل الخلق وأرض دهثمة أي سهلة والهجرع الطويل وقالوا صهصلق « وصهصلقون » والصهصلق الصوت الشديد يقال رجل صهصلق الصوت وقوم صهصلقون وقوله « حنظلات وبهصلات وسفرجلات وجحمرشات » يريد ان الاسم الرباعي والخماسي اذا كان فيهما تاء التأنيث جمع لأدنى العدد بالالف والتاء نحو حنظلة وحنظلات وهي الشرى وبهصلة وبهصلات والبهصلة بالباء المضمومة والصاد غير المعجمة المضمومة المرأة القصيرة وقالوا في الخماسي سفرجلة وسفرجلات وجحمرش وجحمرشات والجحمرش العجوز المسنة جمعوها بالتاء لانها مؤنثة وان لم تكن فيه علامة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما كانت زيادته ثالثة مدة فلا سمائه في الجمع أحد عشر مثالا أفعلة فعل فعلان فعائل فعلان فعلة أفعال فعال فعول أفعلاء أفعل وذلك نحو أزمنة وأحمرة وأغربة وأرغفة وأعمدة وقذل وحمر وقرد وكثب وزبر وغزلان وصيران وغربان وظلمان وقمدان وأفائل وذنائب وشمائل وزقان وقضبان وغلمة وصبية وأيمان وأفلاء وفصال وعنوق وأنصباء وألسن ، ولايجمع على أفعل الا المؤنث خاصة نحو عناق وأعنق وعقاب وأعقب وذراع وأذرع وأمكن من الشواذ ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما كان من الاسماء على أربعة أحرف وثالثه حرف لين فأبنية تكسيره أحد عشر بناء » على ماذكر والاسماء التي تكسر من هذا البناء خمسة أبنية فعال كزمان وفعال كحمار وفعال كغراب وفعيل كرغيف وفعول كعمود فما كان من الاول وهو « فعال » فانه يجمع في القلة اذا كان اسما مذكرا على أفعلة نحو زمان وأزمنة وقذال وأقذلة وفدان وأفدنة وكذلك كل ما كان على أربعة أحرف ثالثه حرف مد ولين نحو حمار وأحمرة وغراب وأغربة ورغيف وأرغفة وعمود وأعمدة لانها سواء في الزيادة والحركة والسكون وانما جمعوه على أفعلة في القلة ليكون على منهاج أفعل في جمع فعل بسكون العين كانهم توهموا حذف الزائد وذلك ان هذه الاسماء انما زادت على فعل بحرف اللين وهو مدة زائدة وماقبله من الحركة من توابعه وأعراضه اذ لا يكون حرف المد واللين الاوقبله من جنسه وكما جمعوا فعلا على أفعل نحو كلب وأكلب كذلك جمعوا هذه الاسماء على أفعلة اذ لافرق بين أفعل وأفعلة الا زيادة علم التأنيث فأما الهمزة ففي أولها جميعا والضمة التي في عين أفعل كالكسرة التي في عين أفعلة مع ان هذه الضمة قد تصير كسرة مع المعتل في نحو أدل وأظب فاذا أردت بناء الكثرة قلت فدان وفدن وقذال وقذل وقد يستغنون

ببناء القلة فلم يجاوزوه نحو زمان وأزمنة ومكان وأمكنة وقد كسروه على فعول قالوا عناق وعنوق ، وأما الثاني وهو «فعال» بكسر الفاء فحكمه في جمع الكثرة كحكم فعال لانه ليس بينهما في البناء الافتح الاول وكسره ولذلك استويا في بناء جمع الكثرة كما استويا في القليل فتول في القليل حمار وأحمرة وخمار وأخمرة كما كان كذلك في فعال وقالوا في الكثير حمر وخمر وأزرو وقالوا وشمال اليد وشمائل كسروه على فعائل كأنهم جعلوه من ذوات الاربعة بزيادة الالف التي فيه فصار كقمطر وقماطر فأما قول أبي النجم

* يأتي لها من أيمن وأشمل * (١)

وقول الازرق العنبري * نازعتها أيمن شملا * (٢) فانهما قدرا حذف الالف فصار ثلاثياً ثم جمعاه على أفعل وفعل نحو أكلب وأسد ومثله لسان وألسن ، وأما « فعال » مضموم الفاء نحو غراب وغلام وخراج فانه يكسر لأدنى العدد على أفعلة على حد تكسير فعال وفعال لانه ليس بينهما الاضم الفاء وذلك قولك غراب وأغربة وخراج وأخرجة ولم يقولوا أغلمة كأنهم استغنوا عنه بغلمة لان غلمة على زنة فعلة وهو من أبنية أدنى العدد ور بما ردفي التصغير الى الباب يقولون أغيلمة وقالوا في الكثير فعلان نحو غراب وغربان وغلام وغلمان وقيل انما قالوا في الكثير فعلان لان ألفه مدة زائدة فلما حذفت صار كأنه غرب وغلم على مثال صرد وجرذ فكما قالوا صردان وجرذان كذلك قالوا غربان وغلمان ، وأما « فعيل » فانه يكسر في أدنى العدد على أفعلة كفعال وفعال لانهن أخوات في الزنة والحركات والسكون وذلك قولك جريب وأجربة وكثيب وأكثبة ورغيف وأرغفة وربما كسروه في القلة على فعلة نحو صبي وصبية كما قالوا غلمة وعلى أفعال نحو يمين وأيمان

---

(١) البيت لابي النجم والشاهدفيه قوله ايمن واشمل في جمع يمين وشمال . . قال سيبويه « واماما كان مؤنثا فانهم اذا كسروه على بناء ادنى العدد كسروه على افعل وذلك قولك عناق واعنق وقالوا في الجميع عنوق وكسروها على فعول كما كسروها على افعل بنوه على ماهو بمنزلة افعل كانهم ارادوا ان يفصلوا بين المذكر والمؤنث كانهم جعلوا الزيادة التي فيه اذ كان مؤنثا بمنزلة الهاء في قصعة ورحبة وكرهوا ان يجمعوه جمع قصعة لان زيادته ليست كالهاء فكسروه تكسير ماليس فيه زيادة من الثلاثة حيث شبه بما فيه الهاء منه ولم تبلغ زيادته الهاء لانها من نفس الحرف وليست علامة تانيث لحقت الاسم بعد مابني . ونظير عنوق قول بعض العرب في السماء سمي وقال ابو نخيلة * كنهور كان اعقاب السمي * وقالوا اسمية فجاؤا به على الاصل واما من انث اللسان فهو يقول السن ومن ذكر قال السنة وقالوا ذراع واذرع حيث كانت مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء وان عنوا الاكثر كما فعل ذلك بالاكف والارجل . وقالوا اشمال واشمل وقد كسرت على الزيادة التي فيها فقالوا شمائل كما قالوا في الرسالة رسائل اذ كانت مؤنثة مثلها وقالوا اشمل فجاؤوا بها على مثال جدر قال الازرق العنبري * طرن انقطاعة * (البيت) وقالوا اعقاب واعقب وقالوا اعقبان كما قالوا اغربان وقالوا اكراع واكرع واتان وآتن كما قالوا الاشمل وقالوا ايمن وايمن لانها مؤنثة وقال ابو النجم * ياتي لها من ايمن * (البيت) وقالوا ايمان فكسروها على افعال كما كسروها على افعل اذ كانا لما عدده ثلاثة احرف » اه

(٢) هذه قطعة من بيت للازرق العنبري وهو بتمامه

طرن انقطاعة اوتار محظربة * في اقوس نازعتها ايمن شملا

وقد استشهد به الشارح فيما سبق لقوله « اقوس » وشرحناه هناك . والشاهد فيه هنا قوله « أيمن شملا » في جمع شمال ويمين . والقياس في جمع شمال : في القلة اشمل وفي الكثرة شمائل . وقد ذكرنا هذا فارجع الى شرحنا على البيت (ص ٣٤) من هذا الجزء *

كأنهم حذفوا الزائد وكسروا ذوات الثلاثة فاذا جاوزت أدنى العدد فانه يجيء على فعل كاخواته وعلى فعلان نحو قولك قضيب وقضب وقضبان ورغيف ورغف ورغفان وكثيب وكثب وكثبان هذا بابه وعليه قياس ماجهل أمره وماعدا ذلك فشاذ يسمع ولا يقاس عليه وقالوا نصيب وأنصباء وخميس وأخمساء فجمعوه على أفعلاء كأنهم شبهوه بالصفة حيث قالوا شقي وأشقياء وتقي وأتقياء ولانهم يجمعون عليه ما كان معتلا أو مضاعفا جاؤا بهذا البناء في الكثير علي منهاج بناء القلة ألا تري انه لا فرق بينهما الا ابدال علم التأنيث وهو التاء بغيره وقد كسروه على فعلان بكسر الفاء وهو قليل أيضا قالوا ظليم وظلمان وقضيب وقضبان ويقال قضبان أيضا وقالوا فصيل وفصلان وعريض وعرضان كانهم شبهوه بفعال وكسروه تكسيره نحو غراب وغربان والعريض التيس كانهم جاؤا به على حذف الزائد وقالو أفيل وآفال وأفائل فمن قال افال جمعه على حذف الزيادة وجعله ثلاثياً ومن قال أفائل جمعه علي الزيادة كما قالوا شمائل وقالوا أديم وادم وأفيق وأفق وهما اسمان للجمع وليسا بتكسير الواحد ، وأما « فعول » فجراه في التكسير مجري فعيل وذلك لاستوائهما في العدد والحركات والسكون ليس بينهما فرق الاان وزيادة فعول الواو وزيادة فعيل الياء والياء أخت الواو فاذا أردت أدنى العدد بنيته على أفعلة كما كان فعيل كذلك فتقول عمود وأعمدة وخروف وأخرفة وقعود وأقعدة وتقول في الكثير عمد وعتد وقدم في جمع قدوم كسروه على حد قليب وقلب وكثيب وكثب وقد قالوا خرفان وقعدان وعتدان في جمع عتود شبهوه بغراب وغربان وغلام وغلمان والباب الاول خالفت فعول فعيلا هنا كما خالفتها فعال وقالوا ذنوب للدلو وذنائب كسروه بالزيادة كما قالوا أفائل وقد جاؤا به في القلة على أفعال نحو فلو وأفلاء كسروه على حذف الزيادة ، واعلم ان كل ماجاء من ذلك على فعل فيجوز تسكينه تخفيفاً نحو قولك في كتب كتب وفي رسل رسل وهي لغة بني تميم قالوا كل ماأصله الحركة يجوز تسكينه تخفيفا وحكى عن أبي الحسن ان كل فعل في الكلام فتثقيله جائز الا ما كان صفة نحو حمر أومعتل العين نحو سوق فالاول يجوز في الكلام وحال السعة والثاني لايجوز الا في الشعر ؛ « فقد صار أمثلة تكسيره أحد عشر مثالا » من ذلك « أفعلة » وهي القياس فيه لأدنى العدد يشترك فيه الابنية الخمسة فعال نحو زمان وأزمنة وفعال كحمار وأحمرة وفعال كغراب وأغربة وفعيل كرغيف وأرغفة وفعول كعمود وأعمدة ، ومن ذلك « فعل » بضم الفاء والعين وهو القياس في الكثير وقد جاء في الامثلة الخمسة من ذلك فعال قالوا قذال وقذل وهو مؤخر الرأس ومعقد العذار من الفرس وفعال نحو حمار وحمر وفعال نحو قراد وقرد والقراد صغار الحلم ويجمع علي قردان أيضا وفعيل نحو كثيب وكثب وهي تلال الرمل وفعول نحو زبور وزبر وهو الكتاب وهو فعول بمعني مزبور أي مكتوب فيه ، ومنه « فعلان » وقد جاء أيضا في الامثلة الخمسة قالوا غزال وغزلان وصوار وصيران والصوار القطيع من البقر وهو أيضا وعاء المسك قال الشاعر

اذا لاحَ الصِّوارُ ذكرتُ لَيْلَى وأذْكُرُها اذا نَفَحَ الصُّوارُ (١)

(١) استشهد به على ان الصوار ـ بكسر الصاد وتخفيف الواو ـ يطلق على القطيع من البقر كما يطلق على وعاء المسك ولاح معناه ظهر وبدا والصوار الاول معناه القطيع من البقر ونفح معناه هب وبابه منع والصوار الثاني معناه المسك واصله كما عرفت ـ الوعاء لكنه اطلقه عليه من باب اطلاق اسم المحل على الحال كاطلاق النادي في قوله تعالى (فليدع ناديه) أو هو على تقدير المضاف *

فجمع

فجمع بينهما وفعال غراب وغربان وفعيل ظليم وظلمان وفعول قعود وقعدان ، ومن ذلك « فعائل » جاء فى بنائين فعيل وفعول قالوا في فعيل أفيل وأفائل وهى صغار الابل وقالوا فى فعول ذنوب وذنائب والذنوب الدلو المملوءة ، ومن ذلك « فعلان » وهو فى بناءين فعال نحو زقاق وزقان وفعيل نحو قضيب وقضبان ؛ ومن ذلك « فعلة » وهو منها فى بناءين أيضا فعال قالوا غلام وغلمة وفعيل نحو صبى وصبية وهى من أبنية أدني العدد ، ومن ذلك « أفعال » وهو فى بناءين فعيل وفعول قالوا لليد يمين وأيمان وفلو وأفلاء والفلو المهر سمى بذلك لانه يفتلى عن أمه أى يقطع ، ومن ذلك « فعال » لم يأت الا فى مثال واحد وهو فعيل قالوا فصيل وفصال ؛ ومنه « فعول » وهو أيضا في مثال واحد وهو فعال قالوا عناق وعنوق وهي الأنثي من ولد المعز ؛ ومن ذلك « أفعلاء » جاء فى بناء واحد أيضا وهو فعيل قالوا نصيب وأنصباء ، ومن ذلك « أفعل » ولا يجمع على أفعل الا ما كان مؤنثا سواء كان على فعال أو فعال أو فعال قالوا عناق وأعنق وعقاب وأعقب وذراع وأذرع فأما لسان والسن فان فيه لغتين التأنيث والتذكير فمن أنث قال ألسن ومن ذكر قال ألسنة كانهم فرقوا بين جمع المذكر من هذا البناء والمؤنث كما فصلوا بين جمع نحو قصعة وكعب فجمعوه على خلاف جمع المذكر لان المذكر يجمع فى القلة على أفعلة وهذا يجمع على أفعل وشبهوه بالعدد يكون فى المذكر بالهاء نحو ثلاثة وأربعة وفى المؤنث بغيرها نحو ثلاث وأربع ولم يجمعوه جمع مافيه تاء التأنيث نحو قصعة وجفنة وان كان على عدته لان زيادته ليست كتاء التأنيث لان زيادته مدة زائدة كالاشباع فاعتقدوا سقوطها فصار على ثلاثة أحرف فجمع على أفعل كما يجمع الثلاثة عليه نحو كعب وأكعب وفلس وأفلس ولذلك قالوا فى الكثير عنوق لان فعولا وأفعل يترادفان على الثلاثى نحو فلس وأفلس وفلوس وربما قالوا عنق قصروا فعولا كما قالوا أسد فى أسود وربما خفف أيضا فقالوا عنق كما قالوا أسد وقد قالوا مكان وأمكن فجمعوه جمع المؤنث والمكان مذكر جاء ذلك شاذا ومجازه انه على فعال والمكان أرض والارض مؤنثة فجمع جمع ماهو مؤنث والمشهور أمكنة على القياس فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب «ولم يجئ فعل فى المضاعف ولا المعتل اللام وقد شذ نحو ذب فى جمع ذباب»

قال الشارح : يريد ان « المضاعف » يجمع فى القلة على أفعلة نحو كنان وأكنة والكنان مايكنك أى يسترك من مطر أو حر أو برد وعنان وأعنة وخلال وأخلة والخلال العود يتخلل به وما يخل به الثوب أيضا واقتصروا على بناء القلة وان عنوا الكثير استغنوا بأكنة وأعنة عن ان يقولوا كنن وعنن فيكرروا النون من غير ادغام كأنهم استثقلوا ذلك وكان عنه مندوحة وهو الاجتزاء ببناء القلة واذا كانوا قد اجتزؤا ببناء القلة حيث لاضرورة نحو زمان وأزمنة ومكان وأمكنة ورسن وأرسان كان مع الضرورة أولى ، « فان قيل » فهلا أدغموه وقالوا كن وعن قيل لوفعلوا ذلك لم ينفك من ثقل التضعيف فاما قولهم « ذب في جمع ذباب » فهو شاذ فانه يقال ذبابة للواحد وذباب للجنس على حد بطة وبط وحمامة وحمام ويجمع الذباب فى القلة على أذبة والكثير ذبان على حد غراب وأغربة وغربان قال النابغة * ضرابة بالمشفر الأذبة * « فأما المعتل فان كان معتل العين » بالياء كان حكمه حكم الصحيح يقال عيان وأعينة فى العدد القليل وفى الكثير عين بضم الياء لان الضمة على الياء لاتثقل ثقلها على الواو ومن قال فى رسل رسل نخفف قال هناعين بكسر

العين كما قالوا دجاجة بيوض ودجاج بيض وبيض وانما كسروا الفاء لتصح الياء ولا تنقلب واوا لسكونها وانضمام ماقبلها على حد قلبها في موسر وموقن فان كان من ذوات الواو من نحو خوان ورواق كسر في القلة على أفعلة تكسيره في الصحيح نحو أروقة وأخونة وتقول في الكثير خون وروق تأتي به على لغة بني تميم بالاسكان كأنهم استثقلوا الضمة على الواو فحذفوها وكان الاصل خون وروق فان اضطر الشاعر رد الاصل قال عدي * وفي الأكف اللامعات سور * «وما كان من ذلك معتل اللام» من نحو كساء ورداء وغطاء وسماء فانك تكسره في القلة على أفعلة نحو أكسية وأردية وأغطية ولا تجاوزه الى بناء الكثرة وذلك من قبل ان الهمزات التي في أواخر هذه الاسماء أصلها الواو لانه من غطا يغطو والكسوة فلو بنيته للكثير على حد فدن وقذل لقلت كسو وغطو وسمو فكانت الواو تقع طرفاً وقبلها ضمة وذلك معدوم في الاسماء المتمكنة وكان يلزم قلب الواو ياء والضمة كسرة على حد صنيعك في أدل وأجر فلما كان يؤدي الي هذا التغيير وكان عنه مندوحة تجنبوه واجتزؤا ببناء القلة ، فأما رداء فلامه ياء لقولهم حسن الردية ولا يكسر على فعل لانه يلزم وقوع الياء طرفاً وقبلها ضمة فكان يلزم قلبها واواً لضعفها بتطرفها ووقوع الضمة قبلها فكان يصير حالها كحال مالامه واو ، فأما سماء فاذا أريد به المطر كسر في أدنى العدد على اسمية وفي الكثير سمي قال العجاج * تلفه الأرواح والسمي * وهو فعول فعل به مافعل بعصي ودلي فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب «ولما لحقته من ذلك تاء التأنيث مثالان فعائل فعل وذلك نحو صحائف ورسائل وحمائم وذوائب وحمائل وسفن»

قال الشارح : اعلم ان ما كان من الاسماء «مؤنثا بالتاء على أربعة أحرف ثالثه حرف مد واين» على زنة فعالة كحمامة ودجاجة أو فعالة كرسالة وعمامة أو فعالة كذؤابة وذبابة أو فعيلة كصحيفة وسفينة أو فعولة كحمولة وركوبة فان بابه أن يكسر على فعائل نحو حمائم ودجائج ورسائل وعمائم وذوائب وذبائب وصحائف وسفائن وحمائل وركائب وانما كان الباب فيما لحقته التاء من هذه الأبنية أن يجمع على فعائل لانهم أرادوا الفصل بين جمع المذكر والمؤنث من هذه الأبنية كما فصلوا بين جمع قصعة وفلس ورحبة وقلم فنزلوا الزائد الذي هو حرف المد فيها منزلة الاصل فجمعوها على الزيادة التي فيها ولم يقدروا حذفها فصارت كالار بعة من نحو جخدب وبرثن فكما قالوا جخادب و براثن قالوا هنا حمائم ورسائل لانه على طريقة فعالل اذ كان في العدة والحركات مثله وان اختلفا في الوزن فوزن جخادب وبراثن فعالل ووزن حمائم ورسائل فعائل لان الثالث منها مدة زائدة فقوبلت في المثال بمثلها والثالث من جخدب أصل فقوبل في المثال باللام ، فاذا أردت العدد القليل جمعته بالالف والتاء نحو حمامات ورسالات وذؤابات وصحيفات وحمولات وربما قالوا ثلاث صحائف ورسائل فاستعملوا هذا البناء في القليل كما قالوا ثلاثة جعافر وجخادب الا ان استعمال نحو جخادب في القليل عن ضرورة اذ لا يمكن جمعها بالالف والتاء وفي صحائف وبابه استحسان وتشبيه بجخادب ، «فان قيل» ولم قلبت حرف المد همزة في الجمع قيل لما جمع على الزيادة وقعت الف حمامة ورسالة وذؤابة بعد الف التكسير والف التكسير تكسر ما بعدها من نحو جعافر وزبارج وبراثن والالف مدة زائدة لاحظ لها في الحركة فقلبت الى أقرب الحروف اليها بما يمكن تحريكه وهو الهمزة فقالوا حمائم ورسائل وذوائب

لامتناع

لامتناع الحركة فيها « فان قيل » فانكم همزتم الالف فى حمائم وذوائب لامتناع الحركة فيها فما بالكم همزتموها فى صحائف وحمائل مع امكان الحركة فى الياء والواو قيل لما كانت الياء فى صحيفة والواو فى حمولة مدتين زائدتين لاحظ لهما فى الحركة حملوهما فى الهمزة على الالف فى حمامة ورسالة وذؤابة اذ كانت مثلها فى الزيادة والمد ألا ترى انك لا تهمز نحو ياء معيشة بل تتركها ياء على حالها فى الجمع نحو قولك معايش لكون الياء فيها أصلا متحركة فى الاصل وهمزها ردئ ووجهه ومجازه التشبيه بصحيفة وكتيبة وليس مثلهما ، وربما قالوا « سفن » وصحف فكسروه على فعل وشبهوه بقليب وقلب كأنهم لم يعتدوا بالهاء وجمعوا سفيناً وصحيفاً على سفن وصحف كما قالوا جفرة وجفار فقدروا الهاء ساقطة وجمعوه جمع مالا هاء فيه حتى كأنهم جمعوا جفرا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب « ولصفاته تسعة أمثلة فعلاء فعل فعال فعلان فعلان أفعال أفعلاء أفعلة فعول وذلك نحو كرماء وجبناء وشجعاء وودداء ونذر وصبر وصنع وكنز وكرام وجياد وهجان وثنيان وشجعان وخصيان وشجعان وأشراف وأعداء وأنبياء وأشحة وظروف ويجمع جمع التصحيح نحو كريمون وكريمات »

قال الشارح : الهاء فى قوله « ولصفاته » تعود الى ما من قوله وما كانت زيادته ثالثة مدة مما هو على أربعة أحرف لان ذلك يكون أسماء وصفات فأضاف الصفة اليه اضافة البعض الى الكل كما يقال نصل السيف وحب الحصيد فان الباب ان يكسر على « فعلاء وفعال » ففعلاء نحو فقيه وفقهاء وبخيل وبخلاء وكريم وكرماء وانما جمعوا فعيلا اذا كان صفة على فعلاء للفرق بينه وبين فعيل الذى هو اسم وجعلوا الف التأنيث فى آخره بازاء تاء التأنيث فى جمع المذكر نحو أرغفة وأجربة وانما أتوا بعلم التأنيث في الجمع ليكون كالعوض من الزائد المحذوف فى الجمع ، وأما « فعال » فنحو كريم وكرام وظريف وظراف ولئيم ولئام وذلك على حذف الزائد فصار ثلاثياً فجمعوه جمع الثلاثى من الصفات نحو صعب وصعاب وعبل وعبال وقالوا فى المضاعف شديد وشداد وحديد وحداد وقالوا أشداء وألباء وأشحاء جعلوه نظير فعلاء كأنهم كرهوا ان يقولوا شدداء ولبباء وشححاء فيكرروا حرفين بلفظ واحد من غير ادغام وحين استثقلوا ذلك عدلوا الى بناء جمع الاسم من نحو جريب وأجربة وكثيب وأكثبة الا انهم غيروا علم التأنيث لئلا يكون مثله من كل وجه وقد قالوا أشحة وأعزة وأذلة فأتوا به على بناء الاسم من غير تغيير قال الله تعالى (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) وقالوا شقى وأشقياء وغنى وأغنياء وصفى وأصفياء جعلوا أفعلاء فيما اعتلت لامه نظير فعلاء فى الصحيح وذلك انهم كرهوا ان يقولوا شقياء وغنياء فتقع الياء مفتوحة وقبلها فتحة وذلك مما يوجب قلبها الفاً فعدلوا عنه الى أفعلاء ، « وأما ما كان معتل العين » من نحو طويل وقويم فانه يكسر على فعال من نحو طوال وقوام وطيال وقيام وهو قليل قال الشاعر :

تبيّنَ لى أنّ القماءةَ ذِلّةٌ وأنّ أعِزّاءَ الرجالِ طِيالُها (٢)

(١) لم اعثر على نسبة هذا البيت . . والشاهد فيه قوله « طيالها » في جمع طويل بابدال الواو منه ياء . قال ابن هشام وهو شاذ قياسا واستعمالا » اه اما القياس فلانه يقتضى ان تسلم الواو في الجمع اذا كانت متحركة في المفرد . واما الاستعمال فلانهم لم يعرفوا غير هذا البيت ورواه قوم ✿ وان اعزاء الرجال طوالها ✿ على ما يستوجبه القياس . وقال فى شرح الكافية

والكثير طوالها ولم يقولوا فيه فعلاء ولا أفعلاء استغنوا عنهما بفعال لانه أخف وقد شذ منه قولهم بغى وبغواء وكان حقه ان يقال بغياء لانه من ذوات الياء وحكى الفراء سرى وسرواء ولم يجمع على هذا الاهذان الحرفان ، وقد كسروه على « فعل » قالوا نذير ونذر شبهوه بالاسم نحو كثيب وكثب قال تعالى (فكيف كان عذابى ونذر) وقالوا جديد وجدد وسديس وسدس والسديس التى أتت عليها السنة السادسة يقال شاة سديس وناقة سديس والجمع سدس قال الشاعر :

فَطافَ كَما طافَ المُصَدِّقُ وَسْطَها ... يُخَيَّرُ مِنها فى البَوازِلِ والسُّدُسِ (١)

وقالوا صديق وصدق وفصيح وفصح قال الشاعر :

خُرْسٌ تُلاقِى كلَّ مَكْرُمَةٍ ... فُصُحٌ بقَوْلِ نَعَمْ و بالفِعْلِ (٢)

وقالوا لذيذ ولذ خففوا على حد رسل ورسل قال الشاعر :

لُذٌّ بأطْرافِ الحديثِ اذا ... حُبَّ القِرى وتُنُوزِعَ الفَجَرُ (٣)

وقالوا فى المعتل ثني وثن والاصل ثنى بضم النون فأبدلوا من الضمة كسرة لئلا تنقلب الياء واوا كما فعلوا

« واما الطوال جمع طويل فيمكن ان يجعل من باب جواد وجياد كانه جمع طائل من طاله اذا فاقه فى الطول » اه وقال جماعة « كون طيال من باب جواد وجياد لايجدى نفعا لان الواو فى المفرد ليست معلة ولا شبيهة بالمعلة ولو اقتصر على قوله كانه جمع طائل لاجدى لان الواو فيه قلبت همزة فقلبت فى الجمع لان الابدال يانس بالابدال . وقد يؤخذ من ذلك ان الشرط اعلال العين فى المفرد اعم من ان يكون ذلك بقلبها الفا او بقلبها همزة ثم رايت ابن الحاجب فى الشافية وشراحه ذكروا ان الشرط اعلالها فى المفرد ومثلوا للثانى بجيد وجياد وقالوا جيد اصله جيود اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وحصل الادغام » اه والقهامة ـ بفتح اوله وبالمد ـ قصر القامة

(١) الشاهد فيه قوله « والسدس » فى جمع سديس ، والسديس ومثله السدس ـ بالتحريك ـ السن فى الابل قبل البازل اى قبل ان يصل تسع سنين والبوازل جمع بازل والبازل ومثله البزول ـ بفتح الباء ـ الناقة او الجمل فى تاسع سنيه وليس بعده سن تسمى والجمع بوازل ـ كما عرفت ـ وبزل ـ بزنة ركع ـ وبزل ـ بزنة كتب واعلم ان سدسا فى البيت المستشهد به مضموم الفاء ساكن العين وليس تسكينها للتخفيف بل هو جمع لسديس كسدس بضمتين ، والمصدق الذى يأخذ الصدقات وهو يطوف بين الابل ليختار من بوازلها وسدسها ما يوافق الفريضة

(٢) الشاهد فيه قوله « فصح » بضمتين فى جمع فصيح . وقد قال سيبويه « وقد كسروا منه شيئا على فعل شبهوه بالاسماء لان البناء واحد . وهو نذير ونذر وجديد وجدد وسديس وسدس ومثل ذلك من بنات الياء ثنى وثن ومثل ذلك شجعان شبهوه بجربان ومثله ثنى وثنيان وقالوا خصى وخصيان شبهوه بظلمان كما قالوا خلقان وجذعان شبهوه بحملان اذ كان البناء واحدا وقد كسروا منه شيئا على افعال كما كسروا عليه فاعلا نحو شاهد وصاحب فدخل هذا على بنات الثلاثة كما دخل هذا لان العدة والزنة والزيادة واحدة وذلك قولهم يتيم وايتام وشريف واشراف وزعم ابو الخطاب انهم يقولون ابيل وآبال . وعدو واعداء شبهوه بهذا لان فعيلا يشبه فعول فى كل شيء الا ان الزيادة فى فعول واو وقالوا صديق وصدق واصدقاء كما قالوا جديد وجدد ونذير ونذر ومثله فصح حيث استعمل كما تستعمل الاسماء » اه

(٣) الشاهد فى قوله « لذ » فى جمع لذيذ . . والفجر ـ بفتح الفاء والجيم ـ العطاء والكرم والجود والمعروف والمال مدح قوما بان لهم حديثا لذيذا وكلاما عذبا

فى أدل وأجر ومن خفف قال ثنى باثبات الياء وقالوا ثنيان كسروه على « فعلان » شبهوه بجريب وجربان ومثله شجيع وشجعان وقالوا خصى وخصيان كسروه على « فعلان » بكسر الفاء شبهوه بظليم وظلمان وقالوا يتيم وأيتام وشريف وأشراف جاؤا به على أفعال شبهوا فعيلا بفاعل حيث قالوا شاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب لانه أربعة على عدته والزيادة فيه حرف ساكن لين مثله ؛ وقالوا أبيل وآبال والأبيل القس وكان عيسى عليه السلام يقال له أبيل الأبيلين كما يقال قس القسوس قال الشاعر .

وما سَبَّحَ الرُّهْبانُ فى كلِّ بِيعَةٍ أَبيلَ الأَبيلِينَ المَسيحَ ابنَ مَرْيَمَا (١)

وقالوا ظريف وظروف جاؤا به على حذف الزائد كأنه جمع ظرف وان لم يستعمل على نحو فلس وفلوس وظرف فى معنى ظريف كما قالوا عدل فى معنى عادل وقال أبو عمر هو جمع ظريف على غير قياس ونظيره زند وأزناد وزمان وأزمان قال ويدل على ذلك انك لو صغرت ظروفاً لقلت ظريفون ولا يمتنع ما كان من ذلك لمن يعقل مذكرا من الواو والنون نحو قولك ظريفون ولبيبون وحكيمون وما كان مؤنثا بالالف والتاء نحو لبيبة ولبيبات وظريفة وظريفات ، « وفعال » بمنزلة فعيل لانهما أختان تقول رجل طويل وطوال وبعيد وبعاد وقالوا شجيع وشجاع وخفيف وخفاف وتدخل فى مؤنث فعال الهاء كما تدخل في مؤنث فعيل تقول امرأة طويلة وطوالة وخفيفة وخفافة فلما اتفقا فى المعنى اتفقا في الجمع وقالوا شجاع وشجعاء كما قالوا فقيه وفقهاء وقالوا طوال وطوال كما قالوا كرام ولئام ؛ وأما « فعول » فيجيء على ثلاثة أبنية فعل وفعائل وفعلاء فالاول قالوا صبور وصبر وغدور وغدر هذا هو الباب المذكر والمؤنث فيه سواء وانما استويا في هذا المثال لانه لا علامة للتأنيث فيه ظاهرة تقول رجل صبور وامرأة صبور ورجل غدور وامرأة غدور فلما استويا المذكر والمؤنث فى الواحد استويا فى الجمع والثانى فعائل ويختص بالمؤنث قالوا عجوز وعجائز شبهوه بفعيلة لانه مؤنث مثله وقالوا عجز قال الشاعر :

جاءتْ بها عُجُزٌ مُقابَلَةٌ ماهُنَّ من جَرْمٍ ولا عُكْلِ (٢)

---

(١) انشده شاهدا على ان عيسى بن مريم عليه السلام يقال له ابيل الابيلين كما يقال له قس القسوس والكلمتان بمعنى واحد وقال في القاموس « وكامير . العصا والحزين بالسريانية ورئيس النصارى او الراهب او صاحب الناقوس كالايبلى بفتح الهمزة والباء الموحدة بينهما ياء ساكنة — والايبلى — بفتح الهمزة وضم الباء — والهيبلى — بزنته — والابيلى بضم الباء والايبل والايبل والايبلى والجمع آبال وابل بالضم » اه وقوله المسيح بدل من قوله ابيل الابيلين او بيان له

(٢) الشاهد فيه قوله « عجز » بضمتين في جمع عجوز وهو فاعل لقوله جاءت . قال سيبويه « واما ما كان فعولا فانه يكسر على فعل — بضم الفاء والعين — عنيت جميع المؤنث او جميع المذكر وذلك قولك صبور وصبر وغدور وغدر . واما ما كان منه وصفا للمؤنث فانهم قد يجمعونه على فعائل كما جمعوا عليه فعيلة لانه مؤنث مثله وذلك عجوز وعجائز وقالوا عجز كما قالوا صبر . وجدود وجدائد . وصعود وصعائد وقالوا للواله عجول وعجل كما قالوا عجوز وعجز وسلوب وسلب وسلائب كما قالوا عجائز وكما كسروا الاسماء وذلك قدوم وقدائم وقدم وقلوص وقلائص وقلص وقد يستغنى ببعض هذا عن بعض وذلك قولك صعائد ولا يقال صعد ويقال عجل ولا يقال عجائل وليس شيء من هذا وان عنيت به الآدميين يجمع بالواو والنون كما ان مؤنثه لا يجمع بالتاء لانه ليس فيه علامة التانيث لانه مذكر الاصل . . . وقالوا رجل ودود ورجال

وقالوا للواله عجول وعجل وقالوا اجدود وجدائد وصعود وصعائد وسلوب وسلائب والجدود التى قل لبنها والصعود التى عطفت على ولد غيرها والسلوب التى سلبت ولدها بموت أو ذبح أو غير ذينك جاؤا بها على فعائل لانها مؤنثة فكان علامة التأنيث فيها مقدرة فصار كصحيحة وصحائح شبهوا فعولا فى الصفة بالاسم فجمعوه جمعه فكما قالوا قدوم وقدم وقدائم وقلوص وقلص وقلائص كذلك قالوا عجوز وعجز وعجائز وقد يستغنون بأحدهما عن الآخر قالوا عجائل ولم يقولوا عجل وقالوا صعائد ولم يقولوا صعد وقد قالوا فى المذكر جزور وجزائر وبابه المؤنث كانه لما كان لغير من يعقل جمعوه جمع المؤنث لان غير العقلاء يجرى فى الجمع مجرى المؤنث فأما ذنوب وأذنبة ففيه لغتان التذكير والتأنيث فمن ذكر قال أذنبة ومن أنث قال ذنائب ويحكى انه لما قال علقمة

وفِى كلِّ حىٍّ قد خَبَطْتَ بنِعْمَةٍ ... فَحُقَّ لشَأْسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبُ (١)

فقال بل أذنبة وأطلق أخاه شأسا وأحسن اليه ، ولا يجمعون من ذلك بالواو والنون وان كان لمن يعقل لان مؤنثه لا يجمع بالالف والتاء وانما لم يجمع المؤنث بالالف والتاء لانها لا تستعمل فى المؤنث بعلامة التأنيث لانها لم تجر على الفعل فلما طرحت الهاء فى الواحد مع أن التأنيث يوجبها كرهوا ان يأتوا بجمع يوجب ماكرهوا فيكون نقضاً لغرضهم فعدلوا عن السلامة الى التكسير وأجروا المذكر مجراه وقد حكوا

ودداء شبهوه بفعيل لانه مثله فى الزيادة والزنة ولم يتقوا التضعيف لان هذا اللفظ فى كلامهم نحو خششاء وقالوا عدو وعدوة شبهوه بصديق وصديقة كما وافقه حيث قالوا للجميع عدو وصديق فاجرى مجرى ضده وقد اجرى شىء من فعيل مستويا فى المذكر والمؤنث شبه فعول وذلك قولك جديد وسديس وكتيبة خصيف وريح خريق وقالوا مدية هذام — بضم الهاء ومدية جراز جعلوا فعالا بمنزلة اختها فعيل » اهـ

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة له مدح بها الحرث الوهاب سيد بنى غسان وملك الشام ومطلعها

طحا بك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب
منعمة مايستطاع حديثها * على بابها من ان تزار رقيب
اذا غاب عنها البعل لم تفش سره * وترضى اياب البعل حين يؤوب
فلا تعدلى بينى وبين مغمر * سقتك روايا المزن حين تصوب
سقاك يمان ذو حبى وعارض * تروح به جنح العشى جنوب

وقبل البيت المستشهد به

فلم تنج الا شطبة بلجامها * والا طمر كالقناة نجيب
والا كمى ذو حفاظ كانه * بما ابتل من حد الظباة خضيب
وانت الذى آثاره فى عدوه * من البؤس والنعمى لهن ندوب
وفى كل حى (البيت) وبعده *
وما مثله فى الناس الا قبيله * مساو ولا دان لذاك قريب
فلا تحرمنى نائلا عن جناية * فانى امرؤ وسط القباب غريب

عدوة فأدخلوا تاء التأنيث على فعول وهو قليل والكثير عدو وان عنيت المؤنث وانما أدخلوا فيه تاء التأنيث تشبيهاً له بصديق وصديقة لانه مثله فى الصفة والعدة والزيادة وهم كثيرا ما يحملون الشىء على نقيضه وكل واحد منهما يقع على الجمع بلفظ الواحد قال الله تعالى (فانهم عدو لى الا رب العالمين) وقال (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) وكذلك صديق قال الراجز * دعها فما النحوى من صديقها * وكما شبه فعول بفعيل فالحق به تاء التأنيث كذلك شبهوا فعيلا بفعول فأسقطوا منه تاء التأنيث فقالوا شاة سديس اذا أتت عليها السنة السادسة وقالوا ريح خريق أى باردة شديدة الهبوب: قال الشاعر

كأنَّ هُبُوبَها خفقانُ رِيحٍ ... خَرِيقٍ بين أعْلامٍ طِوالِ (٢)

وكتيبة خصيف فأما قولهم ركوبة وحلوبة فالتأنيث فيه للمبالغة والتكثير كنسابة ومن قال عدوة لم يمتنع عنده جمعه بالالف والتاء ومذكره بالواو والنون: الثالث فعلاء وهو قليل قالوا ودود ووداء شبهوه بفعيل اذ كان مثله فى العدة والواو اخت الياء ولذلك يتفقان فى الردف وفيه شذوذ من وجهين أحدهما ان فعولا لا يجمع على فعلاء انما بابه فعيل كـكريم وكرماء فهو فى فعول شاذ . الثاني انه انما جاء هذا البناء فى الجمع على التشبيه بفعيل فلا يكون هذا البناء فى المضاعف من فعيل فلا يقال شديد وشدداء وجليل وجللاء فهو فى فعول المشبه به أشد امتناعاً فكان فيه شاذا وانما سوغ ذلك خروجه عن بابه وشذوذه فأجرى عليه بما ليس له وقد شبهه سيبويه بخششاء فى الواحد يريد انهم احتملوا التضعيف ووداء كما احتملوه فى خششاء والخششاء العظم الناتئ خلف الأذن وهما خششاوان وربما أدغم فقيل خشاء ونظيره قوباء بالسكون وهما حرفان نادران ، فأما « فعال » بفتح الفاء فهو كفعول يجمع على فعل وفعل فى المعتل وقد جاء فيه أيضا فعلاء فكان له ثلاثة أبنية فى الجمع فالاول فعل قالوا امرأة صناع وصنع وجماد وجمد كما قالوا اصبور وصبر والصناع المرأة الحاذقة ويقال جماد أي بخيلة وسنة جماد أى مجدبة الثانى قالوا فى المعتل نوار ونور وجواد وجود وعوان وعون وأصله التثقيل وانما سكنوه تخفيفاً لثقل الضمة على حرف العلة وانما كان الباب فى فعال أن يكسر على فعل لانه نظير فعول من جهة الصفة والعدة وأنه يمتنع من كل واحد منهما تاء التأنيث فلا يقال امرأة صناعة كما لا يقال امرأة صبورة ويقال امرأة نوار أى عفيفة نافرة عن القبيح وأصل النوار النفار والجواد الرجل الكريم مأخوذ من الجود وهو المطر الغزير والعوان النصف يقال امرأة عوان وبقرة عوان أى نصف فى سنها الثالث قالوا جبان وجبناء قال سيبويه شبهوه بفعيل قالوا فقيه وفقهاء وبخيل وبخلاء لانه مثله فى الصفة والزنة والزيادة يريد ان فقيها وظريفاً ونحوهما من الصفات كما ان جبانا صفة وأن الزائد فى البناءين حرف مد ولين وان زنتهما واحدة من جهة سكونه وحكى عن سيبويه رجل جبان وامرأة جبانة وجبناء فى الجمع فعلى هذا لا يمتنع جمعه بالواو والنون فيمن يعقل وبالالف والتاء فى المؤنث ، وأما « فعال » بكسر الفاء فله فى التكسير ثلاثة أبنية فعل فعال فعائل وهو كفعال بفتح الفاء لا تدخل تاء

(١) الشاهد فيه قوله «خريق» فى صفة ريح . قال صاحب القاموس «والخريق» الريح الباردة الشديدة الهبابة كالخروق – بفتح الخاء – واللينة السهلة ضد والراجعة المستمرة السير او الطويلة الهبوب » اه وقد علمت مما جاء فى كلام سيبويه الذى نقلناه لك قبل هذا ما يكفيك عن بيان شىء فتدبر والله يتولاك

التأنيث فى مؤنثه (فالاول) وهوفعل قالوا فيه ناقة دلاث أى سريعة ونوق دلث وناقة كناز ونوق كنز أى مجتمعة اللحم (الثانى) وهوفعائل قالوا ناقة هجان وهى الكريمة الخالصة ونوق هجائن وقالوا شمال وهى الخليقة والجمع شمائل على ارادة الزائد وأما فعل فعلى تقدير حذف الزائد (الثالث) فعال قال الخليل الهجان يكون واحدا ويكون جمعا تقول هذا هجان وهؤلاء هجان وذلك ان هجانا فعال وفعال يجري مجرى فعيل لاستوائهما فى العدة والزيادة فمن حيث جمعوا فعيلا على فعال نحو ظريف وظراف وشريف وشراف كذلك كسروا عليه فعالا وقالوا فى الشمال التي هى الخليقة تكون واحدا وجمعا قال الشاعر

* وما لومي أخي من شماليا * (١) يريد من شمائلى وقالوا درع دلاص وهو البراق ودروع دلاص

---

(١) هذه قطعة من بيت لعبد يغوث وهو بتمامه .

الم تعلما ان الملامة نفعها * قليل وما لومى اخى من شماليا

ويجوز ان يكون الشمال واحدا وان يكون جمعا كدلاص وهجان فان كان واحدا فجمعه شمائل. وينسب هذا البيت لجرير وقال ابن برى البيت لعبد يغوث بن وقاص الحرثى .ومثل هذا البيت قول صخر بن عمرو بن الشريد اخى الخنساء

ابى الشتم انى قد اصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من شماليا

وقول لبيد هم قومى وقد انكرن منى * شمائل بدلوها من شمالى

(قلت) والبيت المستشهد به هو كما قال ابن برى من قصيدة رواها المفضل الضبى فى مفضلياته لعبد يغوث بن وقاص الحارثى وكان قد اسر يوم الكلاب ــ بضم الكاف ــ وهو يوم من ايام العرب وامرته تيم الرباب . واول هذه القصيدة

الا لاتلومانى كفى اللوم مابيا * فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

الم تعلما ان الملامة نفعها (البيت) * وبعده

فيارا كبا اما عرضت فبلغن * نداماى من نجران الا تلاقيا

ابا كرب والايهمين كليهما * وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا

ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة * ترى خلفها الحو الجياد تواليا

ولكننى احمى ذمار ابيكم * وكان الرماح يختطفن المحاميا

اقول وقد شدوا لسانى بنسعة * امعشر تيم اطلقوا من لسانيا

امعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان اخاكم لم يكن من بوائيا

فان تقتلونى تقتلوا بى سيدا * وان تطلقونى تخربونى بماليا

احقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا

وقوله «صريحهم» معناه خالصهم ومحضهم . والموالى ههنا الحلفاء ويروى * لحا الله خيلا بالكلاب دعوتها * وقوله «ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة» يروى فى مكانه * ولو شئت نجتنى كميت رجيلة * والنهدة المرتفعة الخلق وكل ما ارتفع يقال له نهد . والحو من الخيل التى تضرب الى الخضرة والحوة الخضرة قال الاصمعى . انما خص الحو لانه يقال انها اصبر الخيل واخفها عظاما اذا عرقت لكثرة الجرى . ورجيلة شديدة قال الحرث بن حلزة :

انى سريت وكنت غير رجيلة * والقوم قد قطعوا متان السجسج

والذمار ما يجب على الرجل حفظه . وقوله «اقول وقد شدوا لسانى الخ» هذا كناية فان اللسان لا يشد بنسعة واراد

فدلاص اذا كان جمعا تكسير دلاص الذي هو واحد ، « فان قيل » فهلا كان هجان ودلاص في مذهب المصدر من نحو جنب ولا يكون تكسيرا قيل في ذلك مذهبان منهم من يقول هذا هجان وهذان هجانان وهؤلاء هجائن وكذلك دلاص فعلى هذا يكون تكسيرا اذ لو كان مصدرا لم يثن كما كان في جنب كذلك والذي يدل على ذلك قولهم جواد وجياد فجمعوا فعالا على فعال وفعال وفعال مجراهما واحد ليس بينهما فرق الا فتح الفاء وكسرها فكما لا يشك في ان جيادا تكسير كذلك هجان ومنهم من يقول هذا هجان وهذان هجان وهؤلاء هجان وكذلك دلاص فهؤلاء يجعلونه مصدرا ويوحدونه في كل الاحوال كما كانت جنب كذلك فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وأما فعيل بمعنى مفعول فبابه أن يكسر على فعلى كجرحى وقتلى وقد شذ قتلاء وأسراء ولا يجمع جمع التصحيح فلا يقال جريحون ولا جريحات﴾

قال الشارح : اعلم « ان فعيلا اذا كان بمعنى مفعول » فانه يجري مجرى فعول فلا تدخله الهاء في المؤنث ويكون لفظ المذكر والمؤنث فيه سواء كما كان كذلك في فعول وبابه أن يكسر على فعلى كما ذكر نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى ولديغ ولدغى فأما اختصاصه بفعلى فلانه لا يجمع على ذلك الا ما كان من الآفات والمكاره التي تصيب الحي وهو لها كاره غير مريد فلما اختص المفرد بمعنى واحد لا يشركه فيه غيره اختصوا جمعه ببناء خاص لا يشركه فيه غيره وهو فعلى فان وجد في غيره فلمشاركته له وشبهه به على ما سيذكر ، « وقد شذ نحو قتلاء وأسراء » كأنهم شبهوه بظريف وظرفاء وشريف وشرفاء والباب فعلى لان قتيلا بمعنى مقتول وأسيرا بمعنى مأسور ولا يجمع شيء من ذلك اذا كان مذكرا بالواو والنون كما لم يجمع مؤنثه بالالف والتاء فلا يقال قتيلون ولا جريحات لانهم لم يفصلوا في الواحد بين المذكر والمؤنث بالعلامة فكرهوا أن يفصلوا بينهما في الجمع فيأتوا في الجمع بما كرهوا في الواحد فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ولمؤنثها ثلاثة أمثلة فعال فعائل فعلاء وذلك نحو صباح وصبائح وعجائز وخلفاء ،﴾

قال الشارح : قوله « ولمؤنثها » يعني مؤنث هذه الصيغة يريد ما كان على بناء فعيل اذا لم يكن بمعني مفعول وله في الجمع ثلاثة أبنية « فعال فعائل فعلاء » فالاول قالوا صبيحة وصباح وظريفة وظراف والصبيحة الجميلة يقال امرأة صبيحة اذا كانت ذات صباحة وهي الجمال ومثله ظريفة وظراف جمعوه على فعال بالزيادة كالمذكر ولم يفصلوا بينهما في الجمع كانهم اكتفوا بالفصل في الواحد عن الفصل في الجمع والثاني « فعائل » قالوا صبيحة وصبائح وصحيحة وصحائح وطيبة وطبائب جمعوه جمع الاسماء نحو صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن فهذا البناء في المؤنث نظير أفعلاء وفعلاء في الصفات للمذكر فأفعلاء نحو صفي وأصفياء

افعلوا امى خيرا لينطلق لساني بشكركم . والنسعة سيور من جلد تكون على هيئة الحبل . وقوله « اسجحوا » معناه سهلوا ويسروا في امري ويقال خد اسجح وطريق اسجح اذا كان سهلا يقول لم اقتل صاحبكم ويقال بؤ بيا فلان بفلان اي اذهب به يقال للمقتول بمن قتل وقيل البواء السواء اي لم يكن اخوكم نظيرا لي فاكون له بواء . وقوله « المعزبين المتاليا » فالمعزب المتنحي بابله والمتالي التي نتج بعضها وبقي بعض وقيل التي تلاها اولادها

وشقى وأشقياء وفعلاء نحو كريم وكرماء وشهيد وشهداء وقد يستغنون بفعال عن فعائل قالوا سمينة وسمان وصغيرة وصغار وكبيرة وكبار ولم يقولوا سمائن ولاصغائر ولا كبائر في السن انما جاز ذلك في الذنوب الثالث « فعلاء » قالوا فقيرة وفقراء وسفيهة وسفهاء جمع جمع المذكر ولم يسمع من ذلك الاهذان الحرفان وقد قالوا فيه سفائه كما قالوا صحائح فأما خليفة فقد قالوا فيه خلائف وخلفاء قال الله تعالى (خلائف فى الارض) وقال (جعلكم خلفاء) فمن قال خلائف فعلى الاصل المذكور جمعه على حد صبيحة وصبائح ومن ومن قال خلفاء كان كفقراء وسفهاء وهو ههنا أسهل لان الخليفة لايكون الامذكرا فجمع على المعنى دون اللفظ ويحتمل ان يكون خلائف جمع خليف فانه يقال خليف وخليفة قال الشاعر

إنَّ من القَوْمِ مَوْجُودًا خَلِيفَتُهُ ... وما خَلِيفُ أبي وَهْبٍ بمَوْجُودِ (١)

فجاء خلفاء على خليف كفقهاء وظرفاء ،

قال صاحب الكتاب ﴿وما كان على فاعل اسما فله اذا جمع ثلاثة أمثلة فواعل فعلان فعلان نحو كواهل وحجران وجِنَّان ، ﴾

قال الشارح : اعلم انما كان من الاسماء على فاعل أوفاعل غير نعت فله فى التكسير ثلاثة ابنية فالباب فيه أن يكسر على « فواعل » نحو كاهل وكواهل وحائط وحوائط ونائل ونوائل وطابق وطوابق وذلك لانه ليس بنعت فتريد أن تفصل بينه وبين مؤنثه وانما هو اسم رباعى بالزيادة فجمع على الزيادة فكان حكمه فى الجمع حكم بنات الاربعة وشبه بما فيه زيادة الالحاق نحو جوهر وصيرف لانه مثله فى العدة وكون الزائد ثانياً من حروف المد فكما يقال جواهر وصيارف كذلك قيل حوائط وحواجز وانما قلبوا الف فاعل فى فى هذا الجمع واوا لأن الف التكسير تقع بعدها والجمع بينهما متعذر لسكونهما فلم يكن بد من حذف أحدهما أوقلبه فلم يسغ الحذف لانه يخل بالدلالة على الجمع فتعين القلب وقلبوها واوا ولم يقلبوها ياء لامور (منها) أنهم حملوها فى القلب على التصغير فكما قالوا حويط وحويجز قالوا في التكسير حوائط وحواجز لان التصغير والتكسير من واد واحد فجاز أن يحمل كل واحد من التصغير والتكسير على أخيه ألا ترى انهم كما حملوا التكسير على التصغير هنا كذلك حملوا التصغير على التكسير فقالوا أسيود من غير ادغام كما قالوا أساود (الثانى) انهم أرادوا الفرق بين الف فاعل وياء فيعل نحو صيرف ألا تراك لوقلت فى صارف صيارف لجاز أن يتوهم انه جمع صيرف فعدل الى الواو لذلك الامر (الثالث) أن الالف لما زيدت للجمع وأريد قلبها

(١) انشده شاهدا على انه قد ورد عنهم « خليف » بلا تاء فيكون كظريف وفقيه وعليم ويكون قولهم خلفاء جمعا لخليف المجرد عن التاء كعلماء وفقهاء وظرفاء وهذا اولى من ان يكون خلفاء جمعا لخليفة على تقدير انتزاع التاء لان معناه مذكر والمذكر يكون مجردا عن التاء في اصله . وانما حداه الى هذا ان الاصل فيما كان على فعيل وفيه التاء كخليفة ان يجمع على فعائل فيقال خلائف كما قال الله تعالى (خلائف في الارض) وكما قال الفرزدق ،

* الا الخلائف من بعد النبيين * ولكنهم قالوا خلفاء كما قالوا خلائف وحينئذ فهو على احد هذين الوجهين قال العلامة الرضى « وجاء فيه حرفان فقط على فعلاء نحو نسوة فقراء وسفهاء . قالوا . وانما جاء خلفاء في جمع خليفة لانه وان كان فيه التاء الا انه للمذكر فهو بمعنى المجرد ككريم وكرماء فانهم جمعوا خليفا على خلفاء وقد جاء خليف ايضا فيجوز ان يكون الخلفاء جمعه الا انه اشتهر الجمع دون مفرده » اه

قلبوها واوا تشبيها لها بواو الجمع نحو قاموا والزيدون ولا فرق فى ذلك بين المعرفة والنكرة فانك تقول في المعرفة خالد وخوالد وقاسم وقواسم كما تقول كاهل وكواهل ولا تمتنع المعرفة من الواو والنون نحو قولك خالدون وقاسمون ، وقد جاء فى فاعل « فواعيل » نحو طابق وطوابيق ودانق ودوانيق وخاتم وخواتيم كانهم جمعوه على مالم يستعمل نحو طاباق وطوابيق وداناق ودوانيق وخاتام وخواتيم وليس ذلك بقياس مطرد على أن بعضهم قال خاتام وأنشدوا ✽ أخذت خاتامى بغير حق ✽(١) فعلى هذا يكون خواتيم قياسا قال الفراء لم يجىء فى فاعل فواعيل الا فى شىء من كلام المولدين قالوا باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطوابيق الثانى فعلان بضم الفاء قالوا حاجر وحجران وسال وسلان وحائر وحوران وقالوا فيه حيران كسروه على فعلان كما قالوا جنان ومثله غيطان وحيطان جمع غائط وحائط وذلك أنهم شبهوه بفعيل فجمعوه جمعه كما قالوا جريب وجربان ورغيف ورغفان كذلك قالوا هاهنا جنان وحيران وفعلان بالضم فى هذا أكثر من فعلان لانه محمول على فعيل والباب في فعيل فعلان نحو جريب وجربان وكثيب وكثبان وفعلان فيه قليل نحو ظليم وظلمان وقضيب وقضبان واذا قل فى الأصل كان فيما حمل عليه أقل فمن كسره علي فواعل جمعه جمع الاربعة فنزل الزائد فيه منزلة الاصل ومن كسره على فعلان وفعلان فعلى حذف الزائد وجمعه جمع بنات الثلاثة نحو حملان وورلان ، وقالوا واد وأودية جمعوه فى القلة على أفعلة كما قالوا أرغفة ولم يأت الافي هذا الحرف المعتل نادرا كانهم كرهوا فيه فواعل لئلا تنقلب الواو همزة فيقال أواد والاصل وواد فيجتمع في أول الكلمة واوان فتنقلب الاولى همزة كما قلبوها فى أواق والحاجر مكان مستدير يمسك الماء من شفة الوادى وهو فاعل من الحجر وهو المنع والسال مسيل ضيق فى الوادى والحائر كالبستان وتسميه العامة الحير والغائط المكان المنخفض وكنى به عن قضاء الحاجة لان من أراد قضاء الحاجة أتى الغائط ليتستر عن الاعين وهو من الواو لقولهم تغوط اذا أتى الغائط وانما قلبوا الواو ياء فى الغيطان لسكونها وانكسار ماقبلها كما فعلوا فى ميزان ومثله حيطان هو من الواو لانه من حاط يحوط

قال صاحب الكتاب ﴿ ولمؤنثه مثال واحد فواعل نحو كوائب وقد نزلوا الف التأنيث منزلة تائه فقالوا في فاعلاء فواعل نحو نوافق وقواصع ودوام وسواب ﴾

قال الشارح : « المؤنث فى هذا البناء » على ضربين مؤنث بعلامة هي تاء كجاعرة وكاتبة ومؤنث

(١) استشهد به على انه قد جاء عنهم خاتام فيكون خواتيم فى قولهم « الامور بخواتيمها » فيما رواه جار الله فى اساس البلاغة جمعا لهذه الكلمة . وقال صاحب القاموس . « والخاتم ـ بفتح التاء ـ حلى للاصبع كالخاتم ـ بكسرها ـ والخاتام والخيتام والختيام ـ بفتح الخاء وبكسرها ـ والخاتيام والجمع خواتم وخواتيم » اه وقال الفيومى . « والخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر اشهر حلقة ذات فص من غيرها فان لم يكن لها فص فهى فتخة ـ بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة وزان قصبة » اه وقال المحقق الرضى . « قياس فاعل بفتح العين وكسرها في الاسم فواعل قياسا لا ينكسر وقد جاء فواعل باشباع الكسرة كطوابيق ودوانيق وخواتيم وليس بمطرد وقيل خواتيم جمع خاتام قال

✽ اخذت خاتامى بغير حق ✽ فخواتيم على هذا قياس . قال الفراء . قد جاء فى كلام المولدين بواطيل فى جمع باطل » اه

بعلامة هي الف ممدودة نحو نافقاء وقاصعاء فقياس ما كان من الاول أن يجمع علي فواعل لانك في التكسير تحذف التاء اذ كانت منفصلة عن الاسم على حد حذفها في قصعة وقصاع وجفنة وجفان ثم تجمع جمع المذكر فتقلب الفه واواً نحو جواعر وكواثب ولم يخافوا التباسه بالمذكر لان التأنيث هنا ليس للفرق ، وما كان « من الثاني وهو المؤنث بالالف الممدودة » فانه أيضا يجمع على فواعل قالوا نافقاء ونوافق وقاصعاء وقواصع شبهوا ما فيه الف التأنيث بما فيه تاء التأنيث فنافقاء وقاصعاء بمنزلة ناقة وقاصعة فحذفوها في التكسير كما يحذفون التاء ومثله قولهم خنفساء وخنافس كأنهم جمعوا خنفسة والجاعرة حلقة الدبر وهي أيضا طرف الفخذ موضع الرقمة من الحمار وهما الجاعرتان « والكاثبة » من الفرس أعلى الحاركه « والنافقاء والقاصعاء والداماء » من جحرة اليربوع « وسواب » جمع سابياء وهو النتاج ومنه الحديث « تسعة أعشار البركة في التجارة وعشر في السابياء »

قال صاحب الكتاب « وللصفة تسعة فعل فعال فعلة فعلة فعل فعلاء فعلان فعال فعول نحو شهد وجهال وفسقة وقضاة وتختص بالمعتل اللام وبزل وشعراء وصحبان وتجار وقعود وقد شذ نحو فوارس »

قال الشارح : قد تقدم القول أن التكسير في الصفات ليس بقياس اشبهها بالافعال والباب أن تجمع بالواو والنون لان الفعل يتصل به هذه العلامات نحو يضربون فاذا الباب في « فاعل اذا كان صفة » نحو كاتب وضارب أن يجمع بالواو والنون نحو قولك ضاربون وكاتبون لانه صفة ومؤنثه بالهاء نحو ضاربة وكاتبة فكان جمع مذكره بالواو والنون كما كان جمع مؤنثه بالالف والتاء نحو ضاربات وكاتبات ، وقد يكسر بحكم الاسمية فاذا كسر المذكر منه كان على « فعل » قالوا شاهد وشهد اشاهد المصير وبازل وبزل وقارح وقرح ومثله في المعتل صائم وصوم ونائم ونوم ويجوز صيم ونيم وقالوا فيما اعتلت لامه غاز وغزى وعاف وعفى بمعنى الدارس وعلى « فعال » قالوا شهاد وجهال وركاب وذلك كثير ، وقد يكسر على « فعلة » قالوا فاسق وفسقة وبار وبررة وكافر وكفرة وقالوا فيما اعتلت عينه خائن وخونة وحائك وحوكة والقياس خانة وحاكة وانما اخرج على الاصل وربما قالوا حانة وحاكة كما قالوا باعة ونظيره من المعتل اللام غاز وغزاة وقاض وقضاة جاؤا به على فعلة وهو بناء اختص به المعتل لا يكون مثله في الصحيح وزعم بعض الكوفيين أن أصل قضاة قضى مثل شهد وقرح فحذفوا احدي العينين وأبدلوا منها الهاء ولا دليل على ذلك وكان أبو العباس محمد بن يزيد يذهب الى أن ذلك ليس بتكسير لفاعل على الصحة انما هي أسماء للجمع فهو بابه كعمود وعمد وأفيق وأفق ، وقد كسروه على فعل قالوا بازل وبزل وشارف وشرف المسنة من الابل وقالوا عائذ وعوذ وهي القريبة النتاج وحائل وحول وعائط وعيط بمعنى الحائل وأصل عوذ وحول عوذ وحول فأسكنت الواو استثقالا للضمة عليها وأصل عيط عيط فسكنوا الياء استثقالا وكسروا العين لتصح الياء وذلك كما قالوا بيض في جمع أبيض وأصله بيض كأحمر وحمر وانما كسروا الباء لتصح الياء وذلك أنهم شبهوا فاعل بفعول فجمعوه على حذف الزيادة لانه مثله في الزيادة والعدة فكما قالوا غفور وغفر وصبور وصبر كذلك قالوا بازل وبزل وشارف وشرف فحذف الالف من فاعل هنا كحذف الواو من فعول ، ويجيء على « فعلاء » قالوا شاعر وشعراء وجاهل وجهلاء وعالم وعلماء وصالح وصلحاء وعاقل وعقلاء شبهوه بفعيل الذي هو بمنزلة

فاعل نحو كريم وكرماء وحكيم وحكماء لانه انما يقال ذلك لمن قد استكمل الكرم والحكمة وكذلك شاعر لا يقال الالمن قد صارت صناعته وكذلك جاهل فلما استويا فى العدة وتقاربا فى المعنى حمل عليه كما حمل بازل وبزل على صبور وصبر وليس فعل وفعلاء فيه بمطرد فيقاس عليه لقلته انما يسمع ماقالوه ولا يتجاوز قال سيبويه وليس فعل ولا فعلاء بالقياس المتمكن في هـذا الباب ، وأما « فعلان » فقالوا راع ورعيان وشاب وشبان وصاحب وصحبان شبهوه بالاسم حيث قالوا فالق وفلقان وحاجر وحجران وليس بالكثير ويكثر على فعال قالوا تاجر وتجار وصاحب وصحاب ونائم ونيام وراع ورعاء قال الله تعالى (حتى يصدر الرعاء) وقالوا كافر وكفار قال الشاعر

وشُقَّ البَحْرُ عنْ أَصْحابِ موسَى وغُرِّقَتِ الفَرَاعِنَةُ الـكِفارُ (١)

وذلك انهم أجروا فاعلا مجرى فعيل حيث قالوا راع ورعيان وفالق وفلقان كما قالوا جريب وجربان وقد أجازوا فى فعيل الذى هو اسم فعالا كقولهم افال وفصال فى جمع أفيل وفصيل فأجازوا ذلك فى فاعل لان فعيلا يجمع عليه كـكريم وكرام وطويل وطوال ، ويكسر أيضا على فعول قالوا قاعد وقعود وجالس وجلوس وشاهد وشهود قال الشاعر

وبايَنَتْ لَيْلَى فى خلاه ولَمْ يَـكُنْ شُهُودٌ على لَيْلَى عُدولٌ مقانعُ (٢)

كأنهم جاؤا به على المصدر نحو جلس جلوسا وقعد قعوداً قال سيبويه وليس بالكثير وقالوا هالك وهلكي شبهوه بفعيل بمعنى مفعول نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى اذ كانت بلية ومصيبة فأما غائب وغيب وخادم وخدم فأسماء للجمع وليست جموعاً وقوله « وقد شذ نحو فوارس » يريد انهم لم يجمعوا فاعلا صفة على فواعل وان كان هو الاصل لانهم قد جمعوا المؤنث عليه فـكرهوا التباس البنائين اذ لو قالوا ضوارب وكواتب لم يعلم أجمع فاعل هو أم جمع فاعلة وقد قالوا فارس وفوارس قال الشاعر

فَدَتْ نَفْسِي وماملَـكَتْ يَمِينى فَوَارِسَ صدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (٣)

فَوارِسَ لاَ يَمَلُّونَ المَنَايا إِذَا دارَتْ رَحى الحَرْبِ الزَّبونِ

---

(١) الشاهد فيه قوله . « الكفار » بكسر الكاف وتخفيف الفاء فى جمع كافر كنيام وصيام وقيام وجياع : وقال صاحب القاموس ؟ « وكافر جاحد لانعم الله تعالى والجمع كفار بالضم وكفرة محركة وكفار ككتاب » اه

(٢) البيت للبعيث الهاشمي وقد انشده شاهدا على انه قد جاء شهود في جمع شاهد وقد افضنا في شرح هذا البيت فيما مضى فانظره (ج ٣ ص ٥١)

(٣) البيتان لابى الغول الطهوى احد بنى طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهي ام قبيلة من العرب . وبعد البيتين اللذين رواهما الشارح .

ولا يجزون من حسن بسيء ✻ ولا يجزون من غلظ بلين

ولا تبلى بسالتهم وان هم ✻ صلوا بالحرب حينا بعد حين

هم منعوا حمى الوقبى بضرب ✻ يؤلف بين اشتات المنون

وقالوا هالك فى الهوالك قال

فأيقنتُ أنّى ثائرُ ابنِ مُـكَدَّمٍ   غداتَئذٍ أوْ هالكٌ فى الهوالكِ (١)

وذلك قليل شاذ ومجازه أمران أحدهما أن فارسا قـد جرى مجرى الاسماء لكثرة استعماله مفردا غير موصوف والآخر أن فارسا لا يكاد يستعمل الا للرجال ولم يكن فى الاصل الاهم فلما لم يكن للمؤنث فيـه حظ لم يخافوا التباسا وأما هوالك فانه جرى مثلا فى كلامهم والامثال تجري على لفظ واحد فلذلك جاء على أصله فان اضطر الشاعر اليه جازله أن يجمعه على فواعل لانه الاصل قال الفرزدق

وإذَا الرِّجالُ رأوْا يَزِيدَ رأيْتَهُمْ   خُضُعَ الرِّقابِ نَوا كِسَ الأَبْصارِ (٢)

فنكب عنهم درأ الاعادى * وداووا بالجنون من الجنون
ولا يرعون اكناف الهوينى * اذا حلوا ولا ارض الهدون

وقوله «رحى الحرب الزبون» فان اصل الزبون الناقة التى تدفع حالبها وشبه الحرب بها لانها تدفع الرجال لشدة هولها والوقبى ـ بزنة جمزى ـ اسم ماء لبنى مازن . وقوله فنكب معناه نحى وحول واصل الدرء الدفع ثم اريد به الخلاف لان المتخالفين يتدافعان والاكناف جمع كنف وهو الناحية والهوينى تصغير الهونى التى هي انثى الاهون والمراد بها الدعة والخفض والهدون السكون ويريد انهم من العزة والجاه بحيث لا يرعون الاراضى التى تبيحها المسالمة وتمهدها المهادنة وانما يقتحمون الاراضى التى يعلمون ان اهلها اعداؤهم وانهم يترقبونهم ثقة منه بانفسهم واعتدادا بشجاعتهم: ومحل الشاهد قوله فوارس في البيتين

(١) انشده شاهدا على انه قد جاء عنهم قولهم فلان هالك فى الهوالك فجمعوا هالكا على هوالك

(٢) البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلب بن ابى صفرة وخص من بينهم ابنه يزيد ، واول المديح

فلامدحن بنى المهلب مدحة * غراء ظاهرة على الاشعار
مثل النجوم امامها قمر لها * يجلو الدجى ويضيء ليل السارى
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى * وخلائقا كتدفق الانهـار
اما البنون فانهم لم يورثوا * كتراثه لبنيه يوم فخار

وقبل البيت المستشهد به

اما يزيد فانه تابى له * نفس موطنة على المقدار
ورادة شعب المنية بالقنا * فتدر كل معاند نعار
ملك عليه مهابة الملك التقى * قمر التمام به وشمس نهار

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم * (البيت) وبعده

مازال مذ عقدت يداه ازاره * وسما فادرك خمسة الاشبار
يدني خوافق من خوافق تلتقى * فى كل معتبط الغبار مثار

ويروى البيت المستشهد به *

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم * خضع الرقاب نواكسي الابصار

بجمع نواكس جمع المذكر السالم ويستشهد به النحاة على هذه الرواية ـ على ان جمع التكسير الموضوع للكثرة قد يجمع جمع السلامة ولا يخرجه ذلك عن افادته الكثرة ولهم فى هذا الموضع كلام طويل وابحاث مستفيضة نعرض عنها رغبة فى

والاصل

والأصل من هذه الأبنية فعل وفعال وكأن فعلا مخفف من فعال لان كل مايجوز فيه فعل يجوز فيه فعال وماعدا هذين البناءين فمجموع على غير بابه ،

قال صاحب الكتاب « ولمؤنثه مثالان فواعل وفعل نحو ضوارب ونوم ويستوي في ذلك مافيه التاء ومالا تاء فيه كحائض وحاسر ، »

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفة لما كانت جارية على الفعل يوصف بها المذكر والمؤنث وتدخل التاء على المؤنث للفرق بينهما « كسروا ما كان من ذلك مؤنثا على فواعل » نحو امرأة ضاربة ونساء ضوارب وجارية جالسة ونساء جوالس وكرهوا ان يجمعوا عليه المذكر وان كان أصلا لئلا يلتبس البناءان ولم يخافوا التباسه بالاسم لان الفرق بينهما ظاهر اذ كان الصفة مأخوذة من الفعل « وسواء في ذلك مافيه تاء ومالا تاء فيه نحو حائض وحوائض » وطامث وطوامث وحاسر وحواسر لان التاء مرادة فيه ويجرى ذلك المجرى ما كان صفة لما لا يعقل تجمعه على فواعل وان كان مذكرا نحو جمل بازل وجمال بوازل وجبل شاهق وجبال شواهق وحصان صاهل وخيل صواهل لان مالا يعقل يجرى مجرى المؤنث وكذلك اذا صغرت الجمع وكان لما لا يعقل نحو قولك في تحقير فلوس فليسات وفي تحقير كلاب كليبات ، « وقد كسروه أيضا على فعل » كالمذكر واعتمدوا في الفرق على القرينة قالوا حيض وحسر وقالوا نائمة ونوم وزائرة وزور وذلك ان التاء لما لم تكن من بناء الاسم انما هي متصلة صار كانه نائم وزائر فجمع جمع مالا تاء فيه من المذكر فاعرفه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « وللاسم مما في آخره الف تأنيث رابعة مقصورة أو ممدودة مثالان فعالى فعال نحو صحارى وإناث ، »

قال الشارح : لما كانت الف التأنيث تقع لازمة غير منفصلة من الكلمة كما كانت التاء منفصلة لان الكلمة بنيت عليها فلما كان الامر فيها على ماذكر نزلوها منزلة ماهو من نفس الكلمة « فاذا كانت رابعة »

الوجازة . والشاهد فيه هنا قوله « نواكس » حيث جمع عليه فاعلا لانه لما اضطر اليه رجع به الى الاصل قال المبرد . « وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو انهم لا يجمعون ماكان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوارب لانهم قالوا ضاربة وضوارب ولم يأت هذا الا في حرفين احدهما فارس لان هذا مما لا يستعمل في النساء فامنوا الالتباس ويقولون في المثل هو هالك في الهوالك فاجروه على اصله لكثرة الاستعمال لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر اجراه على اصله فقال نواكسى الابصار ولا يكون مثل هذا ابدا الا ضرورة » اه وقوله ولم يأت هذا الا في حرفين فقد استدرك عليه العلماء تسعة الفاظ وهي . حارس وحوارس . وحاجب وحواجب . وقولهم في المثل مع الخواطئ سهم صائب في جمع خاطئ . وقولهم انا حواج بيت الله ودواجه جمع الحاج وداج والدواج الاعوان والمكارون ورافد وروافد وقال * اذا قل في الحي الجميع الروافد * وغائب وغوائب : وشاهد وشواهد . وشاهدها قول عتبة ابن الحرث لجزء بن سعد *

احامي عن ديار بني ابيكم * ومثلي في غوائبكم قليل

وقول جزء له : نعم وفي شواهدنا فجمع عتبة غائبا على غوائب وجمع جزء شاهدا على شواهد وللنحاة توجيهات عديدة لهذه الالفاظ لا نطيل عليك بذكرها *

كان الاسم بها كالرباعي فجمع جمعه فقالوا علقى وعلاقي وذفرى وذفاري وقالوا في الصفة حبلى وحبالى وسكرى وسكاري فحبالى وذفارى بمنزلة جخادب ودراهم وليست الالف في حبالى كالالف في حبلى لان الالف في حبلى للتأنيث والالف في حبالى منقلبة عن ياء لانه جمع على منهاج جعافر ومابعد الالف في جعافر لايكون الامكسورا فلما انكسر ماقبل الياء في حبالى انقلبت ياء فصار في التقدير حبالى فأبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً لان الالف أخف في اللفظ ولم يشكل لانه ليس لك فعائل يلتبس به ولم يفعلوا ذلك بقاض لئلا يلتبس بفاعل نحو خاتم وتابل فامتناع الصرف في حبالي وذفارى لم يكن كامتناعه في حبلى وذفرى وانما كان كامتناعه في مساجد وجعافر والذى يدل ان الالف في حبالى ليست كالالف في حبلى انك لوسميت رجلا بحبالى ثم صغرته لم تصغره على حد تصغير حبارى ألاتري انك لوصغرت حبارى لكان لك فيه وجهان أحدهما ان تحذف الالف الاولى وتثبت الف التأنيث فتقول حبيرى والوجه الثانى ان تحذف الف التأنيث للطول ولا تحذف الاولى وتقلبها ياء فتقول حبير وأنت لوصغرت حبالي اسم رجل لحذفت الالف الاولى وقلبت الثانية ياء على حد الاصلية والملحقة نحو قولك في ملهى مليه وفى أرطى أريط ، وكذلك « مافى آخره الفا التأنيث نحو صحراء » وعذراء فانك تقول في تكسيره صحارى وعذارى وان شئت صحار وعذار وكان الاصل صحاري وعذارى مشدد الياء وان شئت ان تقوله قلته قال الشاعر أنشده أبو العباس للوليد بن يزيد

لَقدْ أَغدُو على أَشْــقَرَ يَجتابُ الصَّحارِيَا (١)

وقال آخر

اذا جاشَتْ حواليَهِ تَرَامَتْ ومَدَّتْهُ البطاحِيُّ الرِّغابُ (٢)

---

(١) الشاهد فيه قوله الصحارى ـ بتشديد الياء ـ فى جمع صحراء قال ابن منظور « والجمع الصحارى والصحارى ـ اى بفتح الراء او كسرها مع التخفيف فيهما ـ ولا يجمع على صحر ـ بضم ففتح ـ لانه ليس بنعت قال ابن سيده . الجمع صحراوات وصحار ولايكسر على فعل لانه وان كان صفة فقد غلب عليه الاسم: قال الجوهري الجمع الصحارى ـ بكسر الراء ـ والصحراوات قال . وكذلك جمع كل فعلاء اذا لم يكن مؤنث افعل مثل عذراء وضراء وورقاء اسم رجل واصل الصحارى صحارى بالتشديد وقد جاء فى الشعر لانك اذا جمعت صحراء ادخلت بين الحاء والراء الفا وكسرت الراء كما يكسر مابعد الف الجمع فى كل موضع نحو مساجد وجعافر فتنقلب الالف الاولى التى بعد الراء ياء للكسرة التى قبلها وتنقلب الالف الثانية التى للتانيث ايضا فتدغم ثم حذفوا الياء الاولى وابدلوا من الثانية الفا فقالوا صحارى بفتح الراء لتسلم الالف من الحذف عند التنوين وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين الياء المنقلبة من الالف للتانيث وبين الياء المنقلبة من الالف التى ليست للتانيث نحو مرمى ومغزى اذ قالوا مرامى ومغازى وبعض العرب لايحذف الياء الاولى . ولكن يحذف الثانية فيقول الصحارى بكسر الراء وهذه صحار كما يقول جوار » اه وفى هذا مايقنعك ان شاء الله *

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه قوله البطاحي بتشديد الياء في جمع بطحاء . والقول فيه كالقول فى السابق ، والرغاب معناه الواسعة من قولهم وادرغيب اى ضخم واسع كثير الاخذ للماء وواد زهيد قليل الاخذ وقد رغب رغبا بضم فسكون ورغبا بضمتين *

يريد جمع بطحاء وحكى الأصمعي صلافى فى جمع صلفاء وهي الارض الصلبة وخبارى في جمع خبراء « فان قيل » ومن أين جاء التشديد في مثل هذا قيل صحراء ونحوه من قولك عذراء وخبراء على خمسة أحرف والالف اذا وقعت رابعة فيما هـذا عدته لم تحذف فى التكسير والتصغير وانما تحذف اذا لم تجد من الحذف بدا واذاثبتت لزمك أن تقلبها ياء لانكسار الراء فى صحاري قبلها كانقلاب الف قرطاس وحملاق ياء لانكسار ماقبلها اذا قلت قراطيس وحماليق وكذلك تقلب الالف الاولى من صحراء وعذراء ياء فتصير الهمزة الفاً لانها انما كانت قلبت همزة لوقوع الف المد قبلها فاذا زالت الالف بقلبها ياء عادت الهمزة الى ما كانت عليـه وهو الف فقلبوا الالف ياء لسكون الياء قبلها والالف لايكون ماقبلها سا كنا وادغموا الياء المنقلبة عن ألف المد فى الياء المنقلبـة عن الف التأنيث فصار صحارى وصلافى فمنهم من قاله ومنهم من حـذف الياء الاولى تخفيفاً فصار صحار وصلاف فقوم أبقوه على حاله وقوم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء الفاً لانها أخف ولا يشكل بغيره وليكون آخر الجمع بالالف كما كان الواحـد كذلك فهذا المثال الاول وهو « فعالى » ، وأما المثال الثانى وهو « فعال » فقد قالوا ذفار فى جمع ذفرى وقالوا فى الصفة اناث وقالوا فى الممدود نفساء ونفاس وذلك انهم شبهوا الفى التأنيث بتائه فحذفوهما في التكسير كما تحـذف التاء فيه فأنثي واناث وبطحاء وبطاح بمنزلة جفرة وجفار وقصـعة وقصاع ونفساء ونفاس بمنزلة ربعـة ورباع والجفرة من الفرس وسطه وكما قالوا فى قاصعاء ونافقاء قواصع ونوافق نزلوا الفى التأنيث فيـه منزلة التاء فى ضاربة وضوارب وقائمة وقوائم كذلك نزلوهما منزلتهما فى الحذف هنا لانهما سواء فى التأنيث وان كان أحدهما بالتاء والآخر بالالف ، وصاحب الكتاب ضمن هذا الفصل أحكام جميع الاسم ومثل بأنثى وإناث وهوصفة وعذره انه لافرق بينهما في هذا الجمع فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وللصفة أربعة أمثلة فعال فعل فعالى نحو عطاش وبطاح وعشار وحمر والصغر وحرامى ويقال ذفريات وحبليات والصغريات وصحراوات اذا أريد أدنى العدد ولا يقال حمراوات وأما قوله عليه السلام « ليس فى الخضراوات صدقة » فلجريه مجرى الاسم ، ﴾

قال الشارح : قد تقـدم القول انما كان من الاسماء علي أربعـة أحرف آخره الف التأنيث مقصورة كانت أو ممـدودة فانه يكسر على « فعالى وفعال » ويشترك فيهما الاسم والصـفة تقول فى الاسم صحراء وصحارى وذفرى وذفارى « وتقول فى الصفة » أنثى واناث وعطشى وعطاش من قولك رجـل عطشان وامرأة عطشى وقالوا بطحاء وبطاح فهذا أصله الصفة يقال مكان أبطح وبرية بطحاء لما اتسع منها فلذلك مثلنا به فى الصـفات ومثلنا به فى الاسم لانه جار مجري الاسم لانك تقول أبطح وبطحاء ولايكاد يذكر موصوفا وكـذلك تقول فى الجمع بطحاوات فتجمعه بالالف والتاء كما تقول صحراوات وقالوا الأباطح كأفكل وأفاكل ولم يقولوا بطح وان كان هو الاصل وقالوا حرامى وهو جمع حرمى وهو صفة تقول شاة حرمى اذا اشتهت الفحل وشياه حرامى وكذلك كل ذات ظلف ، « وتختص الصفة ببناءين آخرين فى التكسير وهما « فعل وفعل » فأما فعل فهو جمع فعلاء صفة اذا كانت مؤنثة أفعل نحو حمراء وحمر وصـفراء وصفر جمعوه على فعل جمع مالا زائد فيه شبهوه بفعول حيث قالوا صبور وصـبر وعجول وعجل لانه من الثلاثة كما انه

من الثلاثة ويستوي فيه المذكر والمؤنث تقول حمراء وحمر وأحمر وحمر وصفراء وصفر وأصفر وصفروانما
اشتركا في الجمع لانهما لما منعا الاشتراك الذى فى ضارب وضاربة عوضا الاشتراك فى الجمع فقيل حمر وصفر
ولان المذكر والمؤنث يستويان فى تأنيث الجمع نحو هى الرجال وهى النساء ولايجوز تحريك وسط هذا
الافى الشعر نحو قول طرفة * جردوا منها ورادا وشقر * (١) وذلك للفرق بين أفعل صفة وبين مايجمع
عليه من الاسماء نحو رسل وكتب فان هذا مضموم العين و يجوز اسكانه والاول ساكن لايجوز ضمه الاضرورة
يشبهونه بالاسم ، ويكسر على « فعلان » نحو سودان وبيضان وشمطان وذلك انهم لما جمعوه على فعل
نحو جمع مالا زائد فيه نحو سود وحمر جمعوه أيضا على فعلان نحو وغد ووغدان ، ولايجمع المؤنث من
هذا بالالف والتاء ولا مذكره بالواو والنون لانه ليس بجار على الفعل وذلك ان الصفات على ضربين
أحدهما ما كان جاريا على الفعل كضارب وضاربة وغير جار كاحمر ونحوه فما كان من الاول فانه يجمع
جمع السلامة فتقول فى المذكر قائمون وضاربون وفى المؤنث قائمات وضاربات وذلك انه لما جرى على
الفعل شبه بلفظ الفعل الذي يتصل به ضمير الجمع لان الفعل يسلم ويتغير بما يتصل به فقولك ضاربون
بمنزلة يضربون وضاربات بمنزلة يضربن وما كان من الثانى وهو غير الجارى فلا يجمع جمع السلامة
الاعن ضرورة نحو قوله

فمَا وجدَتْ بناتُ بَنِى نِزَارٍ   حَلَائِلَ أَحْمَرِينَ وأَسْوَدِينا (٢)

---

(١) هذا عجز بيت لطرفة بن العبد وصدره * ايها الفتيان في مجلسنا * وهذا البيت من كلمة له مستجادة اولها.

اصحوت اليوم ام شاقتك هر * ومن الحب جنون مستعر
لايكن حبك داء قاتلا * ليس هذا منك ماوى بحر
كيف ارجو حبها من بعدما * علق القلب بنصب مستسر

وقبل البيت المستشهد به .

ولقد تعلم بكر اننا * فاضلو الراى وفى الروع وقر
يكشفون الضرعن ذى ضرهم * ويبرون على الآبى المبر
فضل احلامهم عن جارهم * رحب الاذرع بالخير امر
ذلف في غارة مسفوحة * ولدى البأس حماة مانفر
نمسك الخيل على مكروهها * حين لايمسكها الا الصبر
حين نادى الحى لما فزعوا * ودعا الداعى وقد لج الذعر

ايها الفتيان في مجلسنا (البيت) وبعده

اعوجيات طوالا شزبا * دوخل الصنعة فيها والضمر
من يعابيب ذكور وقح * وهضبات اذا ابتل العذر

(٢) البيت من قصيدة لحكيم الاعور بن عياش الكلبي وهو احد شعراء الشام هجا بها مضر ورمى فيها امراة الكميت ابن زيد باهل الحبس وكان حكيم هذا ولما بهجاء مضر وكانت شعراء مضر تهجوه وتجيبه والكميت يقول لهم « هو والله اشعر منكم » قالوا . فاجب الرجل ! قال . ان خالد بن عبدالله القسرى محسن الى فلا اقدر ان ارد عليه ، قالوا . فاسمع

وكان ابن كيسان يقول لاأري به بأسا والمذهب الاول لما ذكرناه ولذلك لايجمع فعلى فعلان جمع السلامة فان سميت بشيء من ذلك جاز ان تجمعه جمع السلامة لانه اسم وقد جاء في الحديث « ليس في الخضراوات صدقة » لانه يريد البقولات وكذلك لوسميت رجلا بأسود جاز ان تجمعه بالواو والنون فتقول أسودون وكذلك لو صغرت هذا الجمع لجمعته بالواو والنون والالف والتاء فتقول في سود وأنت تريد المذكر أسيودين وسويداوات اذا أردت المؤنث ، وأما « فعل » فهو جمع الفعلى تأنيث الافعل وذلك ان أفعل اذ كان لايتم نعتا الابمن كقولك أفضل من زيد وأصغر من خالد فانه يجمع منه ما كان للآدميين مذكرا بالواو والنون كما قال تعالى (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) وقال (بالاخسرين أعمالا) ومؤنثه بالالف والتاء نحو الكبرى والكبريات والصغرى والصغريات وذلك من قبل انه لما لم ينكر ولم يكن الابالالف واللام المعرفة أومن المخصصة نقص عن مجرى الصفات وجري مجرى الاسماء لان الصفات بابها التنكير من حيث كانت جارية مجرى الفعل ولما جرت مجرى الاسماء لم تمتنع من جمع السلامة اذا كانت للآدميين ولذلك تكسر تكسير الاسماء فتقول في المذكر منه الاكابر والاصاغر كما تقول الاجادل والافاكل قال الله تعالى (أكابر مجرميها) وتقول في المؤنث الكبرى والكبر والصغرى والصغر قال الله تعالى (انها لاحدى الكبر) نزلوا الف التأنيث فيه منزلة التاء التي تلحق للتأنيث فالكبرى والكبر بمنزلة الظلمة والظلم والغرفة والغرف ، « وقوله ويقال ذفريات وحبليات والصغريات وصحراوات اذا أريد أدني العدد ولا يقال حمراوات » يريد ان كل مافي آخره الف التأنيث المقصورة أو الممدودة فانه يجوز جمعه بالالف والتاء وذلك لان الاسم اذا كان في آخره الف التأنيث يجرى مجرى مافيه تاء التأنيث لاتفاقهما في الزيادة وإفادة معنى التأنيث فكما يجمع مافيه التاء اذا أردت أدنى العدد نحو ضاربة وضاربات كذلك يجمع مافيه

باذناك مايقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء فانشدوه في ذلك فحمى لعشيرته فقال المذهبة التي يعرض فيها باخذ الفرس والحبشة وغيرها نساء اليمن حيث يقول .

لنا قمر السماء وكل نجم * تشير اليه ايدى المهتدينا
وماضربت بنات بنى نزار * هوائج من فحول الاعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلفوا منغلينا

وبلغ خالدا القسرى خبر هذه القصيدة فقال ، والله لاقتلنه ، ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فرواهن قصائد الكميت الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبدالملك فاشتراهن فانشدنه يوما الهاشميات فكتب الى خالد — وكان عامله على العراق — ان ابعث الى برأس الكميت فاخذه خالد وحبسه فوجه الكميت الى امرأته فحضرت اليه فلبس ثيابها وتركها في موضعه فذلك حيث يعيره حكيم الاعور . والشاهد في البيت قوله « اسودين واحمرين » حيث جمع اسود واحمر جمع المذكر السالم وذلك شاذ فان كل صفة لاتلحقها التاء فكأنها من قبيل الاسماء ولهذا لم يجمع على هذا الجمع افعل فعلاء ولا فعلان فعلى واجاز ابن كيسان احمرون وسكرانون واستدل بهذا البيت وهو عند غيره شاذ . وقوله « بنات » هو فاعل وجدت « وحلائل » مفعوله وهو جمع حليل وهو الزوج ويقال للزوجة حليلة وسميا بذلك لان كل واحد منهما يحل من الآخر محلا لا يحله سواه او لان كلا منهما يحل لغيره ، ونزار — بكسر النون — ابن معد بن عدنان .

الف التأنيث من نحو ذفرى وذفريات وحبلى وحبليات والصغرى والصغريات وصحراء وصحراوات ماخلا باب حمراء وصفراء فانه لايجمع بالالف والتاء وكذلك فعلى مؤنث فعلان فانه لايجمع بالالف والتاء ولا مذكره بالواو والنون وقد تقدمت علة ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كانت الالف خامسة جمع بالتاء كقولك حباريات وسمانيات ، ﴾

قال الشارح : « اذا كانت الف التأنيث خامسة » فى اسم لم يكسروه بل يقتصرون فيه على جمع السلامة نحو قولك حبارى « حباريات » وسمانى « سمانيات » وان عنيت الكثير وذلك انك لو كسرته وهو على خمسة أحرف لم يمكن ذلك ولم يكن بد من حذف احدى الالفين فان حذفت الف التأنيث قلت حبائر وسمائن وذلك انك لما حذفت الف التأنيث بقى حبار وسمان ثم جئت بالف التكسير قبل الف الافراد فوجب قلبها همزة لانها وقعت موقع مالايكون الامكسورا لانها وقعت موقع الفاء من جعافر والدال من جخادب والالف لايمكن تحريكها فقلبت همزة لانها قريبة من الالف ويمكن تحريكها فصار حبائر ، وان حذفت الالف الاولى بقى الاسم حبري وسمى واذا كسرته قلت حباري وسماني كما قالوا حبلى وحبالى وما كان على فعلاء أو فعالة وأخواتها فانه يكسر على ذلك ففعلاء نحو صحراء وصحارى وعذراء وعذارى وفعالة نحو رسالة ورسائل وأخواتها فعالة وفعالة وفعيلة ففعالة سحابة وسحائب ونعالة ذؤابة وذوائب وفعيلة سفينة وسفائن فكرهوا تكسير ذلك لئلا يصيروا الى هذه الأبنية ففصلوا بينهما بأن عدلوا عن تكسيرها الى جمع السلامة ، « فان قيل » فأنت تقول في دلنظى وسرندى ونحوهما دلانظ وسراند ودلاظ وسراد ولاتبالي الالتباس قيل الالف فى دلنظى وسرندى ليست للتأنيث وانما هى للالحاق وما كان للالحاق فهو جار مجرى الاصل فلذلك كسر كما يكسر سفرجل ونحوه بالحذف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولافعل اذا كان اسما مثال واحد أفاعل نحو أجادل وللصفة ثلاثة أمثلة فعل وفعلان أفاعل نحو حمر وحمران والاصاغر وانما يجمع بأفاعل أفعل الذى مؤنثه فعلى ويجمع أيضا بالواو والنون قال الله تعالى (بالاخسرين أعمالا) وأما قوله

أتانى وعيدُ الحُوصِ مِنْ آلِ جعْفَرٍ فياعَبْدَ عمرٍو لوْ نَهَيْتَ الأحاوِصا

فمنظور فيه الى جانبي الوصفية والاسمية ، ﴾

قال الشارح : « أفعل » يكون اسما ويكون صفة « فاذا كان اسما فجمعه على أفاعل » نحو أفكل وأفاكل وهى الرعدة وأيدع وأيادع وهو ضرب من الصمغ أحمر وأرنب وأرانب وأجدل وأجادل وهو الصقر وانما جمع على ذلك لانه فى العدة كالاربعة فجمع جمعه فأفاكل كجعافر الهمزة فيه كالجيم وان كانت الهمزة زائدة فى الوزن والجيم أصل فصار كالملحق بالاربعة من نحو قسور وغيلم وان لم يكن ملحقا على الحقيقة لكنه على وزنه فكل ما كان فى أوله همزة زائدة من الاسماء الثلاثية فان تكسيره على الافاعل وان اختلفت حركاته نحو أثمد وأثامد وأيلم وأبالم وأصبع وأصابع لايختلف بناء جمعه وان اختلفت حركات الواحد كما كان الرباعى كذلك نحو زبارج وجعافر وبرائن ودراهم وقماطر وجخادب ، وأما « الصفة فلها ثلاثة أبنية فعل » نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر وكل أفعل مؤنثه فعلاء فهذا جمعه ولايجوز

ضمه الا في الشعر ويجمع على « فعلان » نحو حمران وبيضان وسودان قال الشاعر

وِمِعْزَى هَدِباً يعلُو قِرَانَ الأَرْضِ سُودَانَا (١)

ولا يجمع بالواو والنون الاعن ضرورة وقد تقدم شرح ذلك بمـا فيه كفاية وأما «أفاعل» فيكون جمعا لافعل صفة أيضا وذلك ان أفعل قد يكون صفة فيلزمها من ويراد بها التفضيل كقولك زيد أفضل من عمرو وخالد أكرم منك فاذا أدخلت عليه الالف واللام أسقطت منه من كقولك مررت بالافضل والاكرم ولا يستعمل مع حذف من إلا بالالف واللام أو بالاضافة نحو الافضل وفضلاهم واذا كان معه من فانه يكون بلفظ واحد لا يؤنث ولا يثني ولا يجمع فتقول زيد أفضل من عمرو وهند أفضل من عمرو والزيدان أفضل من العمرين والزيدون أفضل من الخالدين وذلك لانه في معنى الفعل اذ المراد يزيد فضله عليه والفعل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث واذا كان معه الالف واللام جرى مجرى الاسم فيؤنث نحو الفضلى والطولى ويثنى نحو الاكرمان والافضلان ويجمع جمع السلامة نحو قولك الافضلون والاكرمون ويكسر تكسير الاسماء نحو الاكابر والاصاغر وقد تقدم الكلام عليه مشروحاً قبل ، فاذا سمى بصـفة رجل نحو أحمد وأسعد صار اسما جامـدا وجمع جمع الاسماء نحو أحامد وأساعد ويجمع أيضا جمع السـلامة نحو قولك أحمدون وأسعدون وأحمدين وأسعدين لانه بالتسمية زال معنى الوصف عنه ولم يبق فيه من المعنى ما كان يفيده قبل التسمية ألا تري انك تسمى بالاسم الشئ وضده وتسمى حسنا من ليس بالحسن واذا زال عنه معني الوصف جمع جمع الاسماء الجامدة نحو أرانب وأفاكل ، فأما قول الشاعر * أتاني وعيد الحوص الخ * (٢)

(١) هذا البيت انشده سيبويه ولم ينسبه كما لم ينسبه احد ممن تكلم عليه، والمعزى قال سيبويه. «سالت يونس عن معزى فيمن نون» اه وذلك يدل على ان من العرب قوما لاينونونه . وقال ابن الاعرابى معزى يصرف اذا شبهت بفعل وهي فعلى ولا تصرف اذا جعلت على فعلى وقال سيبويه . «معزى منون مصروف لان الالف للالحاق لا للتانيث وهو ملحق بدرهم على فعال لان الالف الملحقة تجرى مجرى ماهو من نفس الكلم يدل لذلك قولهم معيز فى تصغيرها فقد كسروا مابعد ياء التصغير كما قالوا دريهم ولو كانت للتانيث لم يقلبوا الالف ياء كما لم يقلبوها في حبلى واخرى » اه وقال الفراء المعزى مؤنثة وبعضهم ذكرها . وقوله قران الارض فالقران ـ بكسر القاف ـ جمع قرن ـ بفتح فسكون ـ وهو اعلى الجبل وسودانا صفة لمعزى .

(٢) البيت من قصيدة لاعشى قيس نفر فيها عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على ابن عمه علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص والشاهد فيه قوله « الحوص والاحاوص » حيث جمع عليهما احوص وقد علم انه لايجمع على فعل ـ بضم فسكون ـ الا افعل صفة وشرطه ان يكون مؤنثه على فعلاء . ولا يجمع على افاعل الا افعل اسما او افعل التفضيل . وعلى هذا فيكون الشاعر قد لحظ في الاحوص الجهتين الاسمية والوصفية فمن جهة الاسمية جمعه على احاوص ومن جهة الوصفية جمعه على حوص واراد بالاحاوص والحوص اولاد الاحوص بن جعفر وهم . عوف بن الاحوص وعمرو بن الاحوص وشريح بن الاحوص . واسم الاحوص ربيعة وانما قيل له ذلك لحوص كان في عينه . والحوص ـ بمهملتين ـ ضيق في مؤخر العين ويقال بل هو الضيق في احدى العينين . وعبد عمرو قيل هو عبد عمرو بن شريح بن الاحوص وقيـل بل هو عبد عمرو بن الاحوص ، وجواب لو محذوف اى لو نهيتهم لكان خيرا لهم ويجوز ان تكون لو للتمنى على سبيل التهكم فلا جواب لها

فانه لمح معنى الوصفية فيه فجمعه على حوص كاحمر وحمر كأنه جعله بمنزلة من به حوص والحوص ضيق احدى العينين وعلى ذلك أدخلوا الالف واللام على الحارث والعباس لمكان معنى الوصفية ثم قال الاحاوص تغليبا لجانب العلمية كما يغلب العلمية من يقول حارث وعباس فجمعه جمع الاسماء نحو أفكل وأفاكل وأرنب وأرانب والبيت للأعشى ويعنى عبد عمرو بن شريح بن الاحوص وكان علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص نافر عامر بن الطفيل فهجا الأعشى علقمة ومدح عامرا فأوعده بالقتل فقال أتانى وعيد الحوص فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جمع فعلان اسما على فعالين نحو شياطين وكذلك فعلان وفعلان نحو سلاطين وسراحين وقد جاء سراح وصفة على فعال وفعالى نحو غضاب وسكارى وتقول بعض العرب كسالى وسكاري وعجالى وغياري بالضم ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما كان من الاسماء على وزن فعلان فانه يكسر على فعالين » ولا فرق بين المفتوح الاول والمضموم والمكسور وذلك نحو شيطان وشياطين وسلطان وسلاطين وسرحان وسراحين وذلك لانها أسماء ثلاثية ألحقت ببنات الاربعة فوجب ان تجمع جمع ما ألحقت به لان حكم الملحق حكم ما ألحق به لانه مثله فى الحكم ألاتري انك تقول في جمع قسور وصيرف قساور وصيارف فتجمعه جمع جعفر وجعافر وسلهب وسلاهب اذ كان ملحقاً به كذلك شيطان من الثلاثية الحق بالاربعة لانه من شاط يشيط اذا بطل وهلك قال الأعشى

قد نَخْضِبُ العَيْرَ من مَكنُونِ فائِلِهِ ... وقد يَشِيطُ عَلَى أرْماحِنا البَطَلُ (١)

ووقعت الالف فيه رابعة وهو موضع يثبت فيه حرف المد ولايحذف وان كانت خماسية نحو قنديل وقناديل وجرموق وجراميق وشملال وشماليل الا انها تقلب ياء اذا لم تكنها لانكسار ماقبلها ، «وسلطان»

وانما وجه الخطاب اليه لانه كان رئيسهم حينئذ وانما قال الاعشى هذا الكلام لان علقمة بن علاثة كان قد اوعده بالقتل ويدل عليه قوله بعد هذا بابيات .

فان تتعدنى اتعدك بمثلها ❊ وسوف ازيد الباقيات القوارصا

والقوارص الكلمات المؤذية يريد انى ازيدك على الايعاد قصائد الهجاء التى اقولها فيك ،

(١) البيت آخر معلقة الاعشى ميمون وقبله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا ❊ او تنزلون فانا معشر نزل

يقول ان طاردتم بالرماح فتلك عادتنا وان نزلتم تجالدون بالسيوف نزلنا والعير - بالفتح الحمار اهليا كان او وحشيا وقد غلب على الوحشى والانثى عيرة والفائل عرق يجرى من الجوف الى الفخذ ومكنون الفائل الدم وقال ابو عمرو المكنون خربة فى الفخذ والفائل لحم الخربة والخربة ومثلها الخرابة دائرة في الفخذ لاعظم عليها وقال ابو عبيدة الفائل عرق في الفخذ ليس حواليه عظم واذا كان في الساق قيل له النسا ويشيط يهلك وعليه الشاهد وقيل معناه يرتفع واصله في كل شىء الظهور ورواية الشارح من مكنون فائله هى الرواية التى يتم عليها المعنى ويستقيم وهى رواية الاصمعى وقد روى ابو عمرو قد نطعن العير في مكنون فائله ❊ ومع ان لها معنى صحيحا فقد خطاه الرواة وروى التبريزى

قد نخضب العير في مكنون فائله ❊ وهى رواية لايستقيم عليها المعنى

ثلاثى لانه من السلاطة وهو القهر ملحق بقرطاط وفسطاط قال سيبويه وهو قليل ولا نعلمه جاء وضعا وهو فعلان « وسرحان » من الثلاثة أيضا كقولهم فى تكسيره سراح ألحق بالاربعة من نحو عشكال وشمراخ وهو كثير نحو حذفار وهو واحد الحذافير من قوله ﷺ فكأنما خيرت له الدنيا بحذافيرها ، « وأما الصفة فانها تجمع على فعال » وذلك اذا كان مؤنثه فعلى نحو عجلان وعجال وعطشان وعطاش وغرثان وغراث وكذلك مؤنثه جمعوه على حذف الزائد من آخره للفرق بينه وبين الاسم فكأنه بعد حذف الزائد عجل وعطش فجمع على فعال كما قالوا خدل وخدال وصعب وصعاب كما حذفوا الف أنثى فقالوا آناث والف ربى فقالوا رباب للشاة القريبة العهد بالنتاج قال سيبويه وافق فعيلا وفعيلة وفعالة وفعالا يعنى كما قدروا حذف الزائد فى هذه الكلم وجمعوها جمع مالا زيادة فيه نحو كريم وكرام وظريفة وظراف وجواد وجياد كذلك فعلوا بعطشان وبابه ، « وقد كسروه أيضا على فعالى قالوا سكران وسكارى » وحيران وحيارى وخزيان وخزايا والاول أكثر والمؤنث كذلك قالوا سكرى وسكارى وخزيا وخزايا شبهوا الالف والنون بالفى التأنيث لانهما زائدان معا والاول منهما حرف مد ويؤنث كل واحد منهما علي لفظ مذكره فكما قالوا صحراء وصحاري وعذراء وعذارى كذلك قالوا سكران وسكارى وعطشان وعطاشى ، وقد ضم بعضهم الاول من هذا الجمع فقالوا « سكارى وعجالى وغيارى » فى جمع غيران كله مضموم وهذا الضم فى جمع فعلان خاصة ليعلم أنه جمع فعلان وليس بجمع فعلاء ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيعل يكسر على أفعال وفعال وأفعلاء نحو أموات وجياد وأبيناء ويقال هينون وبيعات ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « فيعلا » من الأبنية المختصة بالمعتل لايكون مثله فى الصحيح كما قالوا غزاة ورماة فجمعوا فاعلا منه على فعلة ولايكون مثله فى الصحيح ، وقد ذهب بعض الكوفيين الى ان أصله فعيل ثم قلبت الى فيعل والقلب على خلاف الاصل ولا دليل عليه فاذا أريد جمعه فالباب فيه والكثير ان يجمع جمع السلامة لانه صفة تدخل مؤنثه التاء للفرق من نحو ميت وميتة وبيع وبيعة وهو جار مجرى فاعل لانه على عدته وموضع الزيادة فيهما واحد فكما كان الباب فى فاعل جمع السلامة من نحو قولك ضارب وضاربون وضاربة وضاربات كذلك كان الاكثر فى فيعل جمع السلامة من نحو قولك ميت وميتون وهين وهينون وميتة وميتات وهينة وهينات وفى الحديث المؤمنون هينون لينون ، فاذا أريد تكسيره حمل على غيره مما هو على عدته فمن ذلك قولهم « ميت وأموات » شبهوه بفاعل فكما قالوا شاهد وأشهاد كذلك قالوا ميت وأموات جاؤا به على حذف الزوائد كأنه بقى موت فقالوا أموات مثل سوط وأسواط وحوض وأحواض والمؤنث كالمذكر لافصل بينهما قالوا ميتة وأموات كما قالوا في المذكر ميت وأموات وذلك انك فى التكسير تحذف التاء فيصير ميتا فتجمعه على أموات ومثله قالوا حى وأحياء وحية وأحياء ونضو وأنضاء ونضوة وأنضاء وذلك كثير وقالوا للملك قيل وأقوال وربما قالوا أقيال بالياء وذلك من قبل ان القيل أصله قيل وهو فيعل من القول قيل له ذلك لنفاذ قوله فمن قال أقوال جمعه على الاصل كميت وأموات ومن قال أقيال جمعه على لفظه والوجه الاول وقالوا كيس وأكياس والمراد كيس على زنة فيعل يدل على ذلك جمعهم اياه

بالواو والنون كثيرا ولو كان فعلا لكان الباب في جمعه التكسير نحو صعب وصعاب، وقد كسروه أيضا على « فعال » قالوا جيد وجياد وشبهوه بفاعل وقالوا ميت وأموات وجيد وأجواد كذلك قالوا أجياد كما قالوا قائم وقيام ونائم ونيام وكذلك قالوا سيد وسادة كما قالوا قائد وقادة وحائك وحاكة، وقد كسروه أيضا على « أفعلاء » فقالوا هين وأهوناء وحكى الجرمي جيد وأجوداء حملوه على فعيل نحو نبي وأنبياء وصفي وأصفياء وقد احتج الفراء بهذا الجمع على ان أصله فعيل قال لان فعيلا يجمع على ذلك ولا دليل في ذلك لانهم قد يجمعون الشيء على غير بابه ألا تراهم قالوا شاعر وشعراء وجاهل وجهلاء وانما فعلاء بابه فعيل نحو كرماء ولؤماء فكذلك ههنا فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعال وفعال وفعيل ومفعول ومفعل ومفعل يستغني فيها بالتصحيح عن التكسير فيقال شرابون وحسانون وفسيقون ومضروبون ومكرمون ومكرمون، ﴾

قال الشارح: اعلم ان هذه الصفات لا تكاد تكسر كأنه استغنى عن تكسيرها بجمع السلامة « ففعال » للمبالغة فأجروه مجري مفعل لانهما للمبالغة ومفعل يجرى على فعل نحو كسر فهو مكسر وقطع فهو مقطع وتدخله تاء التأنيث نحو مكسرة ومقطعة وفعال كذلك تقول شراب وشرابة فلذلك تجمعه جمع السلامة كما تجمع مفعلا فتقول شرابون وشرابات وقتالون وقتالات كما تقول مقتل ومقتلون ومقتلة ومقتلات لم يفعل به ما فعل بفعول من التكسير وان كانا جميعا للمبالغة كانهم أرادوا الفصل بينهما، وأما « فعال » نحو حسان وكرام وقراء ووضاء فحكمه في الجمع حكم فعال يكون المذكر بالواو والنون والمؤنث بالالف والتاء نحو حسانون وكرامون وحسانات وكرامات لانه مثله في المبالغة وتدخل مؤنثه التاء قال الشماخ

دَارَ الفَتَاةِ التي كُنَّا نَقولُ لها ... يا ظَبْيَةً عُطُلاً حُسَّانَةَ الجِيدِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة للشماخ بن ضرار الغطفاني هجا فيها الربيع بن علباء السلمي وقبله وهو المطلع

طال الثواء على رسم بيمؤود ... اودى وكل خليل مرة مودى

دار الفتاة التي (البيت) وبعده

كانها وابن ايام تربيه ... من قرة العين مجتابا ديابود

تدنى الحمامة منها وهي لاهية ... من يانع الكرم قنوان العناقيد

هل تبلغني ديار الحي ذعلبة ... قوداء في نجب امثالها قود

يهوين ازفلة شتى وهن معا ... بفتية كالنشاوى ادجواغيد

والثواء الاقامة ورسم الدار ماكان من آثارها لاصقا بالارض و يمؤود بياء مفتوحة ثم سا كنة واد لغطفان. وقوله « اودى » روى ياقوت في مكانه « حينا » وروى بدل خليل « جديد » ومودى فاعل من اودى ومعناه هلك وقوله « دار الفتاة » يجوز فيه الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف وتقدير الكلام: هو — اي يمؤود — دار الفتاة، والنصب بتقدير فعل اي اذكر دار الفتاة، والجر على البدل من رسم، والعطل — بضمتين — التي لا حلي عليها فاذا كان هذا عادة لها فهي معطال، والحسانة — بزنة رمانة — مثل حسناء وحسنة وقوله ابن ايام يريد به ابنها وتربيه لصغره ويروى « تترتره » اي تحركه لمشي معها وقوله « مجتابا ديابود » اي انهما يلبسان ديابود وهو ثوب ينسج على نيرين وهو فارسي معرب والحمامة المرآة والذعلبة — بكسر فسكون — الناقة السريعة السير والقوداء الطويلة العنق والظهر، ونجب — بضمتين — جمع نجيب

فكان في حكم الجارى على الفعل لذلك كما كان فعال ، ومثل ذلك « فعيل » نحو فسيق وشريب وسكير فانه يجمع مذكره بالواو والنون ومؤنثه بالالف والتاء لانه مثل فعال فى المبالغة وتدخل مؤنثه تاء التأنيث فكان كالجارى على الفعل فلذلك كان حكمه حكم جمع السلامة ، وكذلك « مفعول » من نحو مضروب ومقتول بمنزلة فعال لانه فى حكم الجارى على الفعل وتدخله تاء التأنيث من نحو مضروبة فلذلك كان الباب فيه جمع السلامة من نحو مضروبون ومنصورون قال الله تعالى(انهم لهم المنصورون) وقال(ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) ، وكذلك ماجرى على الفعل من نحو « مفعل ومفعل » من نحو مكسر ومكسر فمكسر اسم فاعل جار على يكسر مما سمى فاعله ومكسر اسم مفعول جار على يفعل بناء مالم يسم فاعله وتدخل المؤنث منه تاء التأنيث فلذلك كان جمع مذكره بالواو والنون ومؤنثه بالالف والتاء فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد قيل عواوير وملاعين ومشائيم وميامين ومياسير ومفاطير ومناكير ومطافل ومشادن ، ﴾

قال الشارح : قد شذ من ذلك أشياء فجاءت مكسرة وذلك يحفظ ولا يقاس عليه فمن ذلك قولهم عوار « وعواوير » للجبان أجروه مجرى الاسماء لانهم لايقولون للمرأة عوارة لان الشجاعة والجبن من أوصاف الرجال لحضورهم الحرب وكثرة لقائهم الاعداء قال الأعشى

غَيْرَ ميلٍ ولا عَوَاوِيرَ فى الهَيْـجا ولا عُزَّلٍ ولا أكْفَالِ (١)

وهو القوى من الابل وقود جمع قوداء ، وازفلة نصب على الحال ومعناه جماعات والغيد جمع اغيد وهو من مالت عنقه ولانت اعطافه وهو من وصف فتية

(١) البيت من قصيدة الاعشى ميمون التى اولها ما بكاء الكبير بالاطلال ❊ وسؤالى وماترد سؤالى

وقبل البيت المستشهد به

واري من عصاك اصبح محرو ❊ با وكعب الذى يطيعك عالى

وبمثل الذى جمعت من العد ❊ ة تنفى حكومة الجهال

جندك التالد الطريف من الغا ❊ رات اهل الهبات والآكال

غير ميل ولا عواوير (البيت) وبعده

للعدى عندك البوار ومن وا ❊ ليت لم يعر عقده باغتيال

لن يزالوا كذلكم ثم لازا ❊ ت لهم خالدا خلود الجبال

فلئن لاح فى المفارق شيب ❊ يا لبكر وانكرتنى الفوالى

فلقد كنت في الشباب ابارى ❊ حين اعدو مع الطماح ظلالى

ابغض الخائن الكذوب وادنى ❊ وصل حبل العميثل الوصال

والطارف ما كسبته من المال والتليد ماورثته عن اسلافك ، والآكال ـ بوزن الافلاس ـ جمع اكل وهو الحظ ، وميل جمع اميل وهو الذى لاسلاح معه والعواوير جمع عوار وهو الجبان وفيه الشاهد والعزل جمع اعزل وهو الذى لاسلاح معه والاكفال الذين لايثبتون على الخيل ، والفوالى جمع فالية وهى التى تفلى الراس ، واباري معناه اعارض ، والطماح النشاط ، والعميثل الذى يطيل ثيابه في مشيته ، والوصال كثير المواصلة ويقال : العميثل الفرس الجواد والعميثل الاسد .

فهذا شاذ في فعال ، وقالوا « ملاعين » كسروا ملعونا كأنهم شبهوه بالاسم مما هو على خمسة أحرف ورابعه حرف مد ولين من نحو بهلول وبهاليل ومغرود ومغاريد وهو ضرب من الكمأة ، ومثله «مشؤوم» «ومشائيم» قال الشاعر

مَشائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ولاَ نَاعِبٍ إلاّ بِبَيْنٍ غُرَابُهَا (١)

وقالوا ميمون وميامين ومكسور ومكاسير ومسلوخة ومساليخ كله على التشبيه بالاسم وهذا شاذ في مفعول ، وقالوا مفطر « ومفاطير » ومنكر « ومناكير » وموسر « ومياسير » ومطفل «ومطافل» ومشدن « ومشادن » فهذه الاسماء مكسرة فما كان جاريا على الفعل بمعنى الفاعل فمفطر من أفطر يفطر فهو مفطر وقالوا في الجمع مفاطير ومنكر فاعل من أنكر فهو منكر والجمع مناكير وموسر من اليسر والواو فيه منقلبة عن الياء لسكونها وانضمام ما قبلها ولذلك عادت الى الياء في الجمع نحو مياسير لتحركها وزوال الضمة قبلها والياء فيها مطلة على حدها في خاتم وخواتيم وقالوا مطفل « ومطافل » ومشدن « ومشادن » وربما قالوا مطافيل ومشادين على غير القياس والمطفل الام معها طفل والمشدن الظبية التي قد شدن خشفها أي قوى واستغنى عن أمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل ثلاثي فيه زيادة للالحاق بالرباعي كجدول وكوكب وعثير أو لغير الالحاق وليست بمدة كأجدل وتنضب ومدعس فجمعه على مثال جمع الرباعي تقول جداول وأجادل وتناضب ومداعس ، ﴾

قال الشارح : « اذا ألحق بناء ببناء » صار حكم الفرع الملحق كحكم الاصل الملحق به فالثلاثي اذا زيد فيه ما يلحقه بالاربعة صار حكمه حكم الاربعة فجمعه كجمعه فتفتح أوله وتزيد فيه ألفاً ثالثة وتكسر ما بعدها كما تفعل بجعافر وزبارج فتقول في « جدول » جداول وفي « كوكب » كواكب لان جدولا وكوكبا الواو فيهما زائدة لانها لا تكون أصلا مع ثلاثة أحرف أصول فهما ملحقان بجعفر «وعثير» ثلاثي والياء فيه زائدة لما ذكرناه فهو ملحق بدرهم وهجرع فكما تقول جعافر ودراهم فكذلك تقول جداول وكواكب وعثاير لانه قد صار في الحكم رباعيا ، « فان كانت الزيادة فيه لغير الالحاق ولم تكن مدة كأجدل وتنضب ومدعس » فأجدل ثلاثي والهمزة في أوله زائدة لان الهمزة لا تكون في أول بنات الثلاثة الا زائدة فالبناء وان كان على زنة جعفر فليس المراد من الهمزة الالحاق انما ذلك شيء حصل بحكم الاتفاق من غير ان يكون مقصودا اليه الا ان الزيادة لما لم تكن من حروف المد واللين جرى مجرى الملحق لان الملحق تكثير كما ان هذه الحروف كذلك وليست حروف المد كذلك لانها تجرى مجرى الحركات

(١) البيت للفرزدق وقيل للاحوص الرياحي والشاهد فيه ـ عند الشارح هنا ـ قوله «مشائيم» في جمع مشؤوم ويستشهد به النحويون على انه يجوز العطف على خبر ليس المنصوب بالجر على توهم دخول الباء فمحل الاستشهاد عندهم قوله «ولا ناعب» في رواية الجر ورواه سيبويه في موضع من كتابه «ولا ناعبا الا ببين غرابها» ورواه في موضعين آخرين كما رواه الشارح بالجر . وقد نسبه في موضعين من المواضع الثلاثة الى الاحوص الرياحي وانظره (ج ١ ص ٨٣ ـ ١٥٤) ونسبه في الموضع الثالث الى الفرزدق وانظره (ج ١ ص ٤١٨) من كتاب سيبويه .

المشبعة عماقبلها فلا تعتد مكثرة لغيرها فلذلك تجمعها جمع الملحق فتقول فى أجدل وهو الصقر «أجادل» فتفتح أوله وتزيده الفاً ثالثة وتكسر مابعدها كما تفعل فى الرباعي والملحق به لانه قد صار على عدته، وتقول «تنضب وتناضب» والتنضب شجر يتخذ منه السهام وهو من الثلاثة والتاء في أوله زائدة لانه ليس فى الاسماء مثل جعفر بضم الفاء ولانه من الشئ الناضب وهو البعيد كأنه قيل له ذلك لعظمه كما قيل لنظيره شوحط وهو من شحط، وقالوا «مدعس ومداعس» والمدعس الرمح الأصم والميم فيه زائدة لانها لا تكون فى أول بنات الثلاثة الازائدة وكأنه من الدعس وهو الطعن لان الرمح آلة الطعن،

قال صاحب الكتاب «وتلحق بآخره التاء اذا كان أعجميا أومنسوبا كجواربة وأشاعثة»

قال الشارح: «اذا كان الاسم رباعيا أعجميا أومنسوبا» فانه يجمع على ماتقدم من جمع الرباعى الا انك تلحق جمعه الهاء في الاكثر قالواموزج وموازجة وجورب «وجواربة» وكلاهما فارسي معرب ودخلت الهاء لتأكيد تأنيث الجمع لانه مكسر على حد دخولها فى حجر وحجارة وذكر وذكارة وللايذان بالعجمة فيها ومثله كيلجة وكيالجة لمكيال وطيلسان وطيالسة ونظير ذلك من العربى صيقل وصياقلة وصيرف وصيارفة وملاك وملائكة وربما حذفوا التاء تشبيها بالعربى قالوا جوارب وكيالج كأنهم شبهوه بصوامع وكواكب وقالوا المناذرة والمسامعة والسيابجة والمهالبة والاحامرة والازارقة فواحد المناذرة منذري منسوب الى المنذر ابن ماء السماء وواحد المسامعة مسمعى منسوب الى مسمع وأما السيابجة فجمع والواحد سيبجى فارسي معرب وهم قوم من السند بالبصرة كانوا جلاوزة وحراس السجن ومثله البرابرة الواحد بربرى والمهالبة منسوب الى المهلب بن أبي صفرة الواحد مهلبي والاحامرة والازارقة الواحد منهما أحمرى وأزرقى، والهاء فى هذا الجمع تحتمل أمرين (أحدهما) انتكون لتأكيد تأنيث الجمع لانه مكسر (والآخر) انتكون بدلا من ياءي النسب كما أبدلوا الياء من المحذوف فى سفاريج ونحوه وذلك انهم حذفوا ياءى النسب ثم جمعوا منذرا على مناذر لانه رباعى وأدخلوا الهاء عوضاً من المحذوف وكذلك مسمع وسيبج فأما مهلب فاللام فيه مضاعفة فحذفوا احد اللامين فبقى مهلب رباعى فجمعوه جمع الرباعى وكذلك أحمر وأزرق جمعوهما جمع الاسماء لما لم يريدوا فيهما الصفة فاعرفه،

قال صاحب الكتاب «والرباعى اذا لحقه حرف لين رابع جمع على فعاليل كقناديل وسراديح وكذلك ما كان من الثلاثى ملحقا به كقراويح وقراطيط وكذلك ما كانت فيه من ذلك زيادة غير مدة كمصابيح وأناعيم ويرابيع وكلاليب»

قال الشارح: «اذا وقع حرف المد رابعاً مع اربعة أحرف أصول» نحو سرداح وهى الناقة الكثيرة اللحم وقنديل وجرموق وهو ما يلبس فوق الخف فان تكسيرها على «فعاليل» نحو «سراديح» وقناديل وجراميق فلا تحذف حرف المد بل تقلبه الى الياء ان لم يكنها لسكونه وانكسار ماقبله ولاتحذفه لانه موضع يثبت فيه حرف المد ألاترى انك تقول فى تكسير سفرجل سفاريج وفى فرزدق فرازيد واذا كنت تزيد حرف المد هنا بعدان لم يكن ولا تقدح فى بناء التكسير فلان تقره اذا كان معك أولى اذلاتحذف شيأ وأنت تجد من الحذف بدا، «وأما ماألحق من الثلاثى ببنات الاربعة» فان جمعه كذلك أيضا نحو قرواح

« وقراويح » وقرطاط « وقراطيط » كما كان جمع جدول وعثير كجمع جعفر ودرهم والقرواح الناقة الطويلة القوائم قيل لاعرابي ما القرواح قال التي كانها تمشي على أرماح قالوا الواو والالف فيه زائدتان كانه من قرح الفرس والقرطاط البرذعة وأصله قرط وإحدى الطاءين زائدة للالحاق ببنات الاربعة ثم زيد فيها الف رابعة فصار بمنزلة أربعة أحرف أصلية زيد فيها الف رابعة نحو سرداح وحدبار وهى الناقة المهزولة فلذلك تجمعه كالاصل فأما قول الشاعر

أَدِينُ وما دَيْنِي عليكِ بِمَغْرَمٍ ... ولـكِنْ على الشُّمِّ الجِلَادِ القَرَاوِحِ (١)

وأنما قال القراوح على حد قوله الآخر * وكحل العينين بالعواور * (٢) كانه حذف الياء تخفيفاً وصحة الواو تدل على ذاك ، « وكذلك ما كان فيه زيادة غيرمدة » فيصير بها أربعة وان لم تكن الالحاق نحو مصباح وأنعام ويربوع وكلوب فانه يجمع على مثـل جمع الملحق نحو « مصابيح وأناعيم ويرابيع وكلاليب » لانه علي عدته ولا اعتبار باختـلاف حركاته فمصباح مفعال من الصبح والميم زائدة في أوله وليست من حروف المد واللين والالف زائدة وهى من حروف المد واللين وأنعام جمع نعم جمع قلة وهذا البناء قد يجمع اذا أريد الكثرة نحو أناعيم وأقاويل واليربوع دويبـة تشبه الجرذ مكحل برى تأكله العرب والياء فى أوله زائدة والواو أيضا زائدة وهى رابعة وكلوب فعول احدى اللامين زائدة كأنه من

(١) الاستشهاد فيه بقوله « قراوح » في جمع قرواح ــ بكسر القاف ــ وهي الناقة الطويلة القوائم . ويطلق القرواح ايضا على النخلة الطويلة الملساء والجمل الذى يعاف الشرب مع الكبار فاذا جاء الصغار شرب معها والبارز الذى لا يستره من السماء شيء ، وقياس جمع هذا اللفظ ان يكون قراويح بياء بعد الواو وهذه الياء منقلبة عن الالف التى كانت فى المفرد وذلك من قبيل ان زائد الاسم الرباعي والخماسي يجب حذفه الا ان يكون لينا رابعا ماقبل الآخر فيثبت ثم ان كان الزائد ياء نحو قنديل صحت فى الجمع فتقول قناديل وان كان الفا او واوا قلبتهما ياءين لوقوعهما في الجمع بعد الكسرة التى يلزم ان تكون بعد الف فعالل وشبهه نحو عصفور وسرداح ــ بكسر السين وسكون الراء ودال مهملة ، وهى المكان اللين وهى ايضا الناقة الكثيرة اللحم ــ فتقول في جمعهما عصافير وسراديح الا انهم قد يضطرون الى ترك هذه الياء ومن الناس من يجوز تركها في سعة الكلام ويحمل عليها قوله تعالى (ما ان مفاتحه لتنوء) كما قد يأتون بالياء في الخالى من اللين قال .

* نفى الدراهم تنقاد الصياريف *

(٢) قال العينى ، « اقول قائله هو جندل بن المثنى الطهوى وهو من الرجز المسدس واوله هو قوله .

غرك ان تقاربت ابا عرى * وان رايت الدهر ذا الدوائر

حنى عظامى واراه ثاغرى * وكحل العينين بالعواور

ويروى * وكاحلا عيني بالعواور * ثم قال . وكحل العينين بالعواور اى جعل فيهما مايقوم مقام الكحل لهما وهذا على المجاز والاتساع والعواور جمع عوار بضم العين وتخفيف الواو وهو الرمد الشديد وقيل هو كالقذى والعطن يجده الانسان في عينيه » اه وقوله العوار بضم العين وتخفيف الواو لم نجد من ضبطه مثل هذا الضبط والذى في القاموس . « والعائر كل ما اعل العين والرمد والقذى كالعوار ــ بضم العين وتشديد الواو ــ وبثر في الجفن الاسفل » اه وقد جاء في شعر الخنساء بتشديد الواو قالت .

قذى بعينك ام بالعين عوار * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار

فانظر من اين جاءه هذا الضبط . والشاهد في البيت قوله « بالعواور » والقول فيه كالذى في البيت السابق .

الكلب وهو مسمار معوج يعلق عليه المسافر أداته والكلوب الكلاب فهو المنشال فاعرفه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « ويقع الاسم المفرد على الجنس ثم يميز منه واحده بالتاء وذلك نحو تمر وتمرة وحنظل وحنظلة وبطيخ وبطيخة وسفرجل وسفرجلة وانما يكثر هذا في الاشياء المخلوقة دون المصنوعة ونحو سفين وسفينة ولبن ولبنة وقلاس وقلنسوة ليس بقياس وعكس تمر وتمرة كاة وكمء وجبأة وجبء »

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من « الاسماء التي يميز فيها الواحد بالتاء » من نحو شعيرة وشعير « وتمرة وتمر » انما هو عندنا اسم مفرد واقع على الجنس كما يقع علي الواحد وليس بتكسير على الحقيقة وان استفيد منه الكثرة لان استفادة الكثرة ليست من اللفظ انما هي من مدلوله اذ كان دالا على الجنس والجنس يفيد الكثرة والكوفيون يزعمون انه جمع كسر عليه الواحد ويؤيد ما ذكرناه أمران (أحدهما) انه لو كان جمعا لكان بينه وبين واحده فرق إما بالحروف وإما بالحركات فلما أتى الواحد على صورته لم يفرق بينهما بحركة ولا غيرها دل على ماذكرناه وأما التاء فبمنزلة اسم ضم الى اسم فلا يدل سقوطها على التكسير (الامر الثانى) انه يوصف بالواحد المذكر من نحو قوله تعالى (أعجاز نخل منقعر) وأنت لا تقول مررت برجال قائم فدل ذلك على ماقلناه ؛ « فان قيل » فقد قال (أعجاز نخل خاوية) فأنث وقال (والنخل باسقات) والحال كالوصف وقال سبحانه (السحاب الثقال) فوصفه بالجمع فهلا دل ذلك على انه جمع لان المفرد المذكر لا يوصف بالجمع قيل ان ذلك جاء على المعنى لان معنى الجنس العموم والكثرة والحمل على المعني كثير ويدل علي ذلك اجماعهم على تصغيره على لفظه نحو تمير وشعير ولو كان مكسرا لرد في التصغير الي الواحد وجمع بالالف والتاء من نحو تميرات وشعيرات فلما لم يرد هنا الى الواحد دل على ما قلناه ؛ « ولا يكون في الغالب الا فيما كان مخلوقا لله تعالى » غير مصنوع نحو تمرة وتمر وطلحة وطلح وبرة وبر وذلك لانه جنس يخلقه الله جملة فالجملة فيه مقدمة على الواحد وليس كالمصنوعات التى الواحد فيها مقدم على الجملة فاذا أريد تمييز الواحد ميز حينئذ بالتاء من نحو تمرة وطلحة ونظير ذلك المصدر من نحو الضرب والاكل فانه جنس للافعال دال على الكثرة فاذا أدخلوا الهاء وقالوا ضربة وأكلة صار محدودا ودل على المرة الواحدة كذلك ههنا ، فاما قولهم « سفينة وسفين ولبنة ولبن وقلنسوة وقلنس » فمشبه بما تقدم من المخلوقات والقياس فيما كان من ذلك التكسير نحو قصعة وقصاع وجفنة وجفان وربما شبهوا المخلوقات بالمصنوعات فكسروها وقالوا طلحة وطلاح وسخلة وسخال وصخرة وصخور ، فأما « الكمأة والجبأة » وهو ضرب من الكمأة أيضا فعكس هذا الجمع وهو نادر الجمع لان الكثير ان يكون ما فيه التاء للواحد نحو تمرة وطلحة وماسقطت منه للجمع نحو تمر وطلح وهذا اذا كان فيه التاء كان للجمع واذا كان عاريا منها فهو للواحد ووجهه ان التاء قد تلحق الجمع لتأكيد تأنيث الجمع من نحو حجارة وذكورة فتدرجوا في ذلك الى ان جعلوها للجمع البتة وربما كسر على القياس فقالوا جبأة على حد نقع ونقعة وقالوا أكؤ ككلب وأكلب قال * ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا * (١) فكسر على أكمؤ فاعرفه

---

(١) هذا صدر بيت وعجزه * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر * والكم نبات ينفض الارض فيخرج كما يخرج القطر . وقيل هو شحم الارض والعرب تسميه جدري الارض وقال الطيبي هو شيء ابيض من شحم ينبت من الارض يقال له شحم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجيء الجمع مبنياً على غير واحده المستعمل وذلك نحو أراهط وأباطيل وأحاديث وأعاريض وأقاطيع وأهال وليال وحمير وأمكن ﴾

قال الشارح : اعلم انهم « قد كسروا شيئا من الاسماء لا على الواحد المستعمل » بل تحملوا لفظا آخر مرادفا له فكسروه على ما لم يستعمل فمن ذلك رهط « وأراهط » قال الشاعر

يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتى وضَعَتْ أَرَاهِطَ فاسْتَرَاحُوا (١)

الارض قال في القاموس . « والجمع أكمؤ وكماه » اى كافلس وتمرة . وقال ابن سيده . هذا قول اهل اللغة . وقال ابو عمرو لا نظير له غير راجل ورجله . وقيل ان كمأة اسم جمع وليست بجمع كمء لان فعلة ليس مما يكسر عليه قاله سيبويه وحكى ثعلب كماة كقناة وفيه تسامح . وقيل الكماة للواحد والكمء للجميع وقيل الكمأة للواحد والجمع مما حكى ذلك عن ابى زيد وقال ابو حنيفة كمأة واحدة وكمأتان وكمآت وحكى شمر عن ابن الاعرابى قال . يجمع كمء على أكمؤ وجمع الجمع كمأة وفي الصحاح تقول هذا كمء وهذان كمآن وهؤلاء أكمؤ ثلاثة فاذا كثرت قلت كمأة وقيل الكمأة هى التى الى الغبرة والسواد والجباة الى الحمرة وفي الحديث « الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين » قيل انه من المن حقيقة وقيل مما من الله على عباده بانعامه وقال النووى شبهت به في حصوله بلا كلفة ولا علاج ولا زرع بذر . والعساقل ومثله العساقيل الكمأة ايضا والواحد كجعفر وعصفور وبنات اوبر ضرب من الكمأة مزغبة بلون التراب .

(١) البيت مطلع كلمة لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد الشاعر وبعده .

والحرب لايبقى لجا حمها التخيل والمراح

الا الفتى الصبار في النـ جدات والفرس الوقاح

والنثرة الحصداء والـ بيض المكلل والرماح

وتساقط الاوشاظ والذ نبات اذ جهد الفضاح

والكر بعد الفر اذ كره التقدم والنطاح

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح

فالهم بيضات الخدو ر هناك لا النعم المراح

بئس الخلائف بعدنا اولاد يشكر واللقاح

من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لابراح

صبرا بنى قيس لهـا حتى تريحوا وتراحوا

ان الموائل خوفها يعتاقه الاجل المتاح

هيهات حال الموت دو ن الفوت وانتضى السلاح

كيف الحياة اذا خلت منا الظواهر والبطاح

اين الاعزة والاسنـ ـة عند ذلك والسماح

وقوله « يابؤس للحرب » فان هذه اللام لتاكيد الاضافة وقد مضى مثل ذلك (ج ٣ ص ٦٨) فانظره هناك وقوله « وضعت اراهط » فان الاراهط قد اختلف فيه النحويون فزعم قوم منهم أنه جمع ارهط الذى هو جمع رهط وهو النفر من ثلاثة الى عشرة وزعم اكثر النحويين ان اراهط جمع رهط على خلاف القياس . ويروى بنصب اراهط وعليها ففاعل وضعت ضمير الحرب ويروى برفعه وعليها فهو الفاعل والمفعول محذوف اى وضعتها اراهط . والجاحم الملتهب والتخيل

وليس القياس في رهط ان يجمع على أراهط لان هـذا البناء من جموع الرباعى وما كان على عدته نحو جعفر وجعافر وجدول وجداول وأرنب وأرانب، ورهط ثلاثى فلايجمع عليه فكأنهم حين قالوا أراهط جمعوا أرهطا فى معنى رهط وان لم يستعمل وليس أرهط بجمع رهط اذلو كان كذلك لم يكن شاذا ويدل على ذلك ان الشاعر قدجاء به لما احتاج اليه قال

وفاضحٍ مُفْتَضحٍ في أَرْهُطِهْ مِنْ أَرْفَعِ الوَادِى ولاَ مِنْ بُعْثُطِهْ (١)

ومن ذلك قالوا باطل « وأباطيل » وليس قياس جمع فاعل على ذلك وانما قياس ذلك بواطل مثل كاهل وكواهل وجائز وجوائز فكانهم جمعوا أبطيلا و أبطالا فى معنى باطل وان لم يستعمل ؛ ومن ذلك «أحاديث وأعاريض » فى جمع حديث وعروض والحديث الخبر وهوجنس يقع على القليل والكثير وقدجمعوه على أحاديث والعروض ميزان الشعر وهى مؤنثة لا تجمع لانها كالجنس يقع على القليـل والكثير والعروض أيضا اسم لآخر جزء فى النصف الاول من البيت و يجمع على أعاريض على غير قياس كأنهم جمعوا إعريضافي معنى عروض ولم يستعمل والقياس حدائث وعرائض على حد قلوص وقلائص وسفينة وسفائن الاانهم قالوا أحاديث وكأنهم جمعوا أحدوثة فى معنى الحديث وان لم يستعمل قال الفراء وهوجمع أحدوثة واستعمل فى الحديث والفرق بين الحديث والاحدوثة ان الحديث اللفظ والاحـدوثة المعنى المتحدث به فكذلك أعاريض مثله ؛ وقالوا قطيع للطائفة من البقر والغنم والجمع « أقاطيع » على غير قياس جاؤا به على مالم يستعمل وهو إقطيع والقياس قطائع لكنه لم يستعمل ؛ وقالوا أهل « وأهال » على غـير قياس كأنهم جمعوا أهلاة ولم يستعمل ولوجمع على القياس لقيل إهال على زنة فعال ككعب وكعاب وقد جاء فى الشعر آهال مثل فرخ وأفراخ وأنشد الأخفش * وبلدة ماالانس من آهالها * ومثله ليلة وليال جاء على غير واحده لان ليلة ثلاثى وليال جمع رباعى كانه جمع ليلاة وربمـا قالوه قال الشاعر :

* في كل مايوم وكل ليلاه * وقالوا فى التصغير لييلية فصغروه على ليلاة كما جاء عليه في الجمع ، وقد

الخيلاء. والمراح النشاط. والنجدات الشدائد. والوقاح الشديد الحافر. والنثرة الدرع الواسعة. والحصداء المحكمة النسج الضيقة الحلق. والمكال المسمر بالمسامير. والاوشاظ الاخلاط. والذنبات الاتباع والسفاء. والفضاح مصدر فضحه اذا كشف مساويه و كشفت عن ساقها كناية عن اشتداد امرها واستفحاله : وبيضات الخدور كناية عن النساء والخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على اهلك اوعشيرتك حال غيبتك. واللقاح ـ بفتح اللام ـ بنو حنيفة وهو ـ بكسر اللام ـ الابل بلا ابن. ومعنى الباقى ظاهر.

(١) الاستشهاد فى هذا البيت لقوله «ارهطه» وقد زعم الشارح ان الارهط كالرهط وانه مفرد وليس جمع رهط وزعم ايضا ان الارهط غير مستعمل وان هذا البيت ضرورة. وهذا غير ماذهب اليه جمع من النحاة فقد ذكروا ان الارهط مستعمل واستدلوا بهذا البيت وبقول رؤبة .وهو الذليل نفر افى ارهطه. وقد قال ابن الحاجب «ونحو اراهط واباطيل واحاديث واعاريض واهال وليال وحمير وامكن على غير الواحد منها» انتهى وقال الرضى في شرحه : «اقول اعلم ان هذه جموع لفظا ومعنى ولها آحاد من لفظها الا انها جاءت على خلاف القياس الذى ينبغى ان تجىء عليه الجموع فاراهط جمع رهط وكان ينبغى ان يكون جمع ارهط قيل وجاء ارهط قال. وفاضح مفتضح في ارهطه. فهو اذا قياس» اه والبعثط ـ بضمتين بينهما سكون ـ ومثله بعثوط ـ بزنة عصفور ـ سرة الوادى ووسطه

جمعوا ما كان على أربعة أحرف جمع الثلاثى كما جمعوا الثلاثى جمع الرباعى فقالوا حمار « وحمير » كأنهم قدروا حمارا على حمر ثم جمعوه على فعيل مثل كلب وكليب وعبد وعبيد ومثله قولهم فى صاحب أصحاب وفى طائر أطيار كأنهم قدروه صحبا وطيرا ثم كسروه على أفعال ، وقالوا مكان وهو فعال يدل على ذلك قولهم أمكنة وكسروه على « أمكن » كانه جمع مكن بحذف الالف لانا لا نعلم فعالا أوفعالا أوفعالا يجمع على أفعل الا اذا كان مؤنثا نحو عقاب وأعقب فاعرفه ؛

« فصل » قال صاحب الكتاب « ويجمع الجمع فيقال فى كل أفعل وأفعلة أفاعل وفى كل أفعال أفاعيل نحو أكالب وأساور وأناعيم وقالوا جمائل وجمالات ورجلات وكلابات وبيوتات وحمرات وجزرات وطرقات ومعنات وعوذات ودورات ومصارين وحشاشين ، »

قال الشارح : اعلم ان « جمع الجمع » ليس بقياس فلا يجمع كل جمع وانما يوقف عندما جمعوه من ذلك ولا يتجاوز الى غيره وذلك لان الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة وذلك يحصل بلفظ الجمع فلم يكن بنا حاجة الى جمع ثان قال سيبويه : اعلم انه ليس كل جمع يجمع كما انه ليس كل مصدر يجمع كالاشغال والحلوم وقال أبو عمر الجرمى : لو قلنا فى أفلس أفالس وفى أكلب أكالب وفى أدل أدال لم يجز ، فاذا جمع الجمع شاذ ، وأما قول صاحب الكتاب « فيقال فى كل أفعل وأفعلة أفاعل وفى كل أفعال أفاعيل » فتسمح فى العبارة والصواب ماذكرناه ، وانما يجمعون الجمع اذا أرادوا المبالغة فى التكثير والايذان بالضروب المختلفة من ذلك النوع على تشبيه لفظ الجمع بالواحد وقد جاء ذلك فى جمع القلة وفى جمع الكثرة وهو فى جمع القلة أسهل لدلالته على القلة فاذا أريد الكثير جمعوه ثانياً فاما مجيئه فى جمع القلة أفعل وأفعلة وأفعال فمن ذلك قولهم أيد وأياد وأوطب وأواطب فاليد التي هى الجارحة تجمع على أيد قال الله تعالى (فاقطعوا أيديهم) وقال (لهم أيد يبطشون بها) وقال (أولى الايدى والابصار) جمعوا يداً على أفعل وهو من أمثلة أقل العدد لما كان واحده فعلا والدال التي هي عين الفعل وان كانت مكسورة فأصلها الضم كما أنها فى كلب وأكلب وكعب وأكعب كذلك وانما عدلوا الى الكسر لتصح الياء اذ لو بقيت الضمة قبل الياء لانقلبت واواً وكنت تصير الى بناء ليس مثله فى الاسماء ويجمع الايدى على أياد قال الراجز * قطن سخام بأيادي غزل *

قال الجرمى : سمعت أباعبيدة يقول سمعت أباعمرو يقول اذا أرادوا المعروف قالوا له عندى أياد واذا أرادوا جمع اليد قالوا أيد فذكرت ذلك لابى الخطاب قال ألم يسمع أبو عمرو قول عدي

ساءها ما تأمَّلَتْ فى أياديـــنا وأشنَاقُنا الى الأعْناقِ (١)

(١) البيت لعدى بن زيد العبادى وقد رواه الشارح كما ترى شاهدا على ان الايادى تكون جمعا لليد التى هي الجارحة كما تكون في المعروف والنعمة. هذا ورواية البيت كما ترى في الشرح من تغييرات النحاة والرواة ، والرواية الصحيحة هكذا :

ساءه مابنا تبين فى الايـــدى واشناقها الى الاعناق

والاشناق جمع شنق وهو في الاصل زمام البعير وأراد منه هنا الغل والقيد . والبيت من كلمة لعدى يقولها وهو في حبس النعمان واولها :

ليس شيء على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق ان نكن آمنين فاجانا شر * مصيب فا الواد والاشفاق

وانشد .

وأنشد أبو زيد

فأمَّا واحدٌ فكفاكَ مِثْلِي فَمَنْ لِيَدٍ تَطَاوَحُها الأَيادِي (١)

قال أبو زيد جمع اليد على الأيادى ، وقالوا أوطب فى جمع وطب وهو سقاء اللبن خاصة وقالوا أواطب فجمعوا الجمع قال الراجز * تحلب منها ستة الاواطب * (٢) فأما تمثيله بأكالب فكأنه قاسه وما أظنه ورد ولذلك قال الجرمى لو قلت أكالب لم يجز على أن الجوهرى قد حكى أكالب فى جمع أكلب ، فأما أفعلة فنحو قولهم سقاء وأسقية وأساق والسقاء القربة الا أن القربة للماء والسقاء للبن وللماء والنحى للسمن والوطب للبن فهذه الاسماء من أبنية القلة فلما أرادوا التكثير جمعوه وشبهوا أفعل بأفعل نحو أرنب فجمعوه جمعه لانه على أربعة أحرف مثله واختلاف الحركات لا أثر لها فى جمع الرباعى ألا ترى أنك تقول فى جعفر جعافر وفى زبرج زبارج وفى برثن براثن فتجمع الرباعى كله على منهاج واحد وان اختلفت أبنيته كذلك ههنا قالوا أواطب وأياد كما قالوا أرانب وأفاكل فان اختلفا فى الحركة وقد قالوا سوار للواحد من أسورة المرأة وأسورة لادنى العدد وقد جمعوا أسورة فقالوا أساور وفى الكتاب العزيز (يحلون فيها من أساور من ذهب) وقد يدخلون عليه التاء لتأنيث الجمع فيقولون أساورة على حد قولهم حجارة وذكورة قال الله تعالى (فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب) شبهوا أفعلة بأفعلة نحو أرملة فجمعوه جمعه فقالوا أساور كما قالوا أرامل وقال أبو عمرو بن العلاء قد يكون أساور جمع إسوار فعلى هذا لا يكون من جمع الجمع ويكون أصله أساوير وحذفت الياء تخفيفا على حد حذفها فى العواور ، فأما أفعال فنحو قولهم أنعام فى جمع نعم والنعم المال الراعية واستعماله فى الابل أكثر وهو لفظ مفرد دل على الجمع لا واحد له من لفظه و يجمع فى القلة على أنعام فاذا جمعوا هذا الجمع للتكثير قالوا أناعيم فأناعيم على هذا جمع الجمع فلو قال له عندى أناعيم فأقل ما يلزم به

فبرىء صدرى من الظلم للر * ب وحنث بمعقد الميثاق ولقد ساءنى زيارة ذى قر * بى حبيب لودنا مشتاق ساءه ما بنا تبين فى الايدى (البيت) وبعده

فاذهبى ياأميم غير بعيد * لا يواتى العناق من فى الوثاق

واذهبى ياأميم ان يشأ الله * ينفس من ازم هذا الخناق اوتكن وجهة فتلك سبيل الـ * ناس لا تمنع الحتوف الرواقى

(١) نسب ابو زيد هذا البيت فى نوادره (ص ٥٦) الى رجل من عبد شمس جاهلى وذكر ان اسمه نفيع - بالنون والفاء على زنة التصغير - وقال ابو حاتم ان اسمه نقيع - بالنون المفتوحة والقاف - ورواية ابى زيد للبيت هكذا .

اما واحدا فكفاك مثلى * فمن ليد تطاوحها الايادى

وقال « تطاوحها الايادى اى ترامى بها والايادى جمع يد وطاح الشىء ذهب . اى اكفيك واحدا فاما اذا كثرت الايادى فلا طاقة لى بها » ونصب واحدا على كفاك كما تقول امادرهما فاعطاك زيد وليس نصبه على فعل مضمر كما اضمروا فى قوله الا رجلا جزاه الله خيرا * يدل على محصلة تبيت

قال ابو سعيد السكرى ، المحصلة التى تحصل تراب المعدن » اه

(٢) الشاهد فيه قوله « الاواطب » وقال فى القاموس : « الوطب - اى بفتح فسكون - سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه والجمع اوطب ووطاب واوطاب وجمع الجمع اواطب ، والرجل الجافى والثدى العظيم ، والوطباء العظيمة الثدى » اه

سبعة وعشرين من ذلك النوع لان النعم جمع من جهة المعنى وأقل ما ينطلق عليه اسم الجمع ثلاثة فاذا جمعت وقلت أنعام فان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير تسعة فاذا جمعت أنعاما وكان المراد بأقلها تسعة كان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير سبعة وعشرين وعلى هذا لوقلت سمعت أقاويل لكان أقل ذلك سبعة وعشرين قولا وأفعال ههنا محمول فى الجمع على إفعال نحو اكرام واحسان كما كان أفعل محمولا على أفعل نحو أرنب وأفعلة محمولا على أفعلة نحو أرملة ، وقالوا أعطيات وأسقيات فجمعوها جمع السلامة حيث كسروها وشبهوها بأنملة وأنملات ، وأما بناء الكثرة فقد قالوا فيه جمال وجمائل حملوه على شمال وشمائل لانه مثله فى الزنة كأنهم أرادوا اختلاف ضروبها ولم يقصدوا بذلك التكثير لان بناء الاصل يفيد الكثرة قال ذو الرمة :

وقرَّبْنَ بالرِّزْقِ الجَمائلَ بعدَما تقوَّبَ عن غِرْبانِ أوْراكِها الخَطْرُ (١)

وقالوا جمالات قال الله تعالى (كأنه جمالات صفر) وقد كثر جمع السلامة في التكسير قالوا رجالات وكلابات وبيوتات لانها جموع مكسرة مؤنثة فجمعوها بالالف والتاء كما يجمع المؤنث وقالوا حمرات وجزرات وطرقات جمعوا حمارا وجزورا على حمر وجزر وطريقاً على طرق ثم جمعوها بالالف والتاء لما ذكرناه من تأنيث التكسير ، وأما معنات فمثل طرقات الواحد معين وهو الماء الجاري وجمعه معن مثل طريق وطرق ثم جمعوا الجمع بالالف والتاء لانه مؤنث مكسر فقالوا معنات وقالوا عوذات والواحد عائذ للناقة القريبة العهد بالنتاج قال الراعى

لها بحَقيلٍ فالنُّمَيْرَةِ منْزِلٌ ترى الوحْشَ عُوذاتٍ به ومَتاليا (٢)

والجمع عوذ وأصله عوذ بالضم وانما اتفقوا على لغة من أسكن لثقل الضمة على الواو ثم جمعوا عوذا على

(١) انشده شاهدا على ان الجمال — بكسر الجيم — جمع جمل قد يجمع على جمائل ، وقوله « تقوب » معناه تقشر ، والغربان — بكسر الغين — جمع غراب وهو طرف الورك الاسفل مما يلى اعالى الفخذ او عظم رقيق اسفل من الفراشة والخطر — بفتح فسكون ما يتلبد على اوراك الابل من ابوالها وابعارها ويجوز كسر اوله ، والرزق — بكسر الراء وسكون الزاى — مكان . وقال ياقوت « ذكره ابن الفرات في تاريخ البصرة للساجى وقال : مدينة الرزق احدى مسالح العجم بالبصرة قبل ان يختطها المسلمون » اه وانظر مافيه

(٢) البيت للراعى كما ذكره الشارح ، وحقيل — بفتح الحاء وبالقاف المثناة بعدها ياء فلام — وادفي ديار بنى عكل بين جبال من الحلة وفيه يقول الراعى ايضا :

جمعوا قوى مما يضم رحالهم * شتى النجار ترى بهن وصولا * فسقوا صوادى يسمعون عشية
للماء في اجوافهن صليلا * حتى اذا برد السحال لهاتها * وجعلن خلف عروضهن ثميلا
وافضن بعد كظومهن بجرة * من ذى الابارق اذ رعين حقيلا

والنميرة — بزنة التصغير — من مياه عمرو بن كلاب ذكره ياقوت وانشد بيت الراعى المستشهد به كما انشده الشارح . والعوذات النياق الحديثة العهد بالنتاج . والمتالى اصلها النياق تفطم اولادها فتتلوها والولد تلو — بكسر فسكون — وجمعه اتلاء ويقال كذلك التلو لولد الحمار وبالهاء للانثى والشاهد في البيت قوله « عوذات » في جمع عوذ الذى هو جمع عائذ وقد بين الشارح ذلك بيانا حسنا

هوذات وكذلك دار جمعوها على دور على حد أسد وأسد ثم جمعوا الجمع بالالف والتاء فقالوا دورات فأما مصارين فهو جمع الجمع أيضا والواحد مصير وجمعه الكثير مصران مثل كثيب وكثبان وجمعوا مصرانا على مصارين كما قالوا قرطان وقراطين فأما حشاشين فالواحد حش وهو البستان والجمع حشان مثل ضيف وضيفان ثم جمعوا الجمع على الزيادة فقالوا حشاشين كما قالوا مصران ومصارين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم على الجميع لم يكسر عليه واحده وذلك نحو ركب وسفر وأدم وعمد وحلق وخدم وجامل و باقر ومراة وفرهة وضان وغزى وتؤام ورخال ﴾

قال الشارح . اعلم ان هذا الضرب من الاسماء وان دل على الكثرة فليس بجمع كسر عليه الواحد على حد رجل ورجال وانما هو اسم مفرد واقع على الجمع بمنزلة قوم ونفر الأن قوماً ونفراً من غير لفظ الواحد لان الواحد منها رجل وليس من لفظ قوم ونفر فى شىء فأما راكب وركب ومسافر وسفر وجميع هذا الباب من لفظ المفرد ومن تركيبه الا انه لم يكسر عليه الواحد بل هو اسم موضوع بازاء الجمع وذهب أبو الحسن الى انه تكسير فاذا صغر على مذهبه رد الى الواحد وصغر عليه ثم تلحقه الواو والنون إن كان مذكرا والالف والتاء ان كان مؤنثا فتقول فى تصغير ركب رويكبون وفى سفر مسيفرون ورويكبات ومسيفرات اذا كان مؤنثا والمذهب الاول لامور (منها) ان المسموع فى تصغير ركب ركيب قال الشاعر أنشده أبو زيد

وأَيْنَ رُكَيْبٌ واضِعُون رِحالَهُم الى أَهْلِ نارٍ من أُناسٍ بأَسْوَدا (١)

وأنشد أبو عثمان عن الاصمعى لاحيحة بن الجلاح

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مالِيا أَخْشَى رُكَيْباً أَوْ رُجَيْلاً عادِيا (٢)

وهذا نص فى محل النزاع اذ لو كان جمعا مكسرا لرد الى الواحد فأما قول أبى الحسن رويكبون فهو شىء يقوله على مقتضى قياس مذهبه والمسموع غيره (الثانى) ان الجمع المكسر مؤنث وهذه الاسماء مذكرة تقول هو الركب وهذا السفر وهو الجامل والباقر والادم والعمد ونحو ذلك ولو كان مكسرا لقلت هى وهذه (الثالث) ان فعلا لا يكون جمعا مكسراً لفاعل ونحوه لان الجمع المكسر حقه ان يزيد على لفظ الواحد وهذا أخف من بناء الواحد فلا يكون جمعا مكسرا « فان قلت » فأنتم تقولون ازار وأزر وجدار وجدر وهو عندكم تكسير وهو أنقص من لفظ الواحد قيل فعل هنا منتقص من فعول والاصل أزور وجدور وانما خفف بحذف الواو منه (الرابع) ان هذه الأبنية لو كانت جمعا صناعياً لاطرد ذلك فيما كان مثله وأنت لا تقول

(١) انشده شاهدا على انه يقال فى تصغير ركب ركيب فذلك يدل على ان ركبا مفرد وليس جمعا لراكب كما زعم ابو الحسن لانه لو كان كما زعم لقال فى التصغير رويكبون ان كان لمذكر ورويكبات ان كان لمؤنث ولك ان تقول ان مجىء ركيب موصوفا بالجمع فى البيت وفى قول الآخر * سيأتيكم ركيب مبغضون * دليل على ان ركيبا تصغير ركب فهو اما جمع او اسم جمع وليس بمفرد كما زعمتم .: وقد اختار المرتضى تبعا لابن برى انه اسم جمع قال « وقد يجوز ان يكون الركب هو الجيش من راكبى الابل والخيل جميعا قال * سيأتيكم ركيب مبغضون * يريد عمال الزكاة تصغير ركب والركب اسم من اسماء الجمع كنفر ورهط . وقيل هو جمع راكب كصاحب وصحب ، قال ، ولو كان كذلك لقال فى تصغيره رويكبون كما يقال صويحبون » اه وللعلماء فى بيان معنى الراكب والركب كلام يطول بنا ذكره فارجع اليه فى مظانه

(٢) انشده شاهدا على ما تقدم فى البيت قبله من انه يقال فى تصغير ركب ركيب والقول فيه مثل القول فى البيت السابق

فى جالس جلس ولا فى كاتب كتب فثبت بما ذكرناه انه اسم مفرد دال علي الجمع وليس بجمع على الحقيقة ؛ فمن ذلك قولهم راكب « وركب » فالراكب يقال لراكب البعير خاصة فاذا كان على ذي حافر فرس أوحمار قيل فارس وقيل لا يقال لراكب الحمار فارس وانما يقال له حمار والركب أصحاب الابل فى السفر خاصة من العشرة فما فوقها ، وأما « السفر » فالجماعة المسافرون والواحد سافر مثل صاحب وصحب يقال سفرت أسفر سفورا اذا خرجت الى السفر فأنا سافر وقد كثرت السافرة أى المسافرون ، ومنه « أديم وأدم وعمود وعمد » فأما الادم فالجلد المدبوغ والعمود عمود البيت فالادم بالفتح والعمد اسما جنس وليس بتكسير يدل علي ذلك ماتقدم من تصغيره على لفظه وتذكيره وعدم اطراده فتقول هو الادم والعمد وأديم وعميد ولم يقولوا أديّم ولا عميّد ، ومن ذلك قولهم « حلق وخدم » وهما جنس وليس بتكسير لما ذكرناه فالحلق جنس والواحد حلقة بالتحريك وهى حلقة الباب والاذن وقد أنكر بعضهم التحريك وقال انما يقال حلقة بالاسكان لاغير حكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقة بالتحريك والجمع حلق قال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه وحكى ابن السكيت عن أبي عمرو الشيباني قال ليس فى الكلام حلقة بالتحريك الا فى قولهم هؤلاء قوم حلقة للذين يحلقون الشعر فمن قال حلقة وحلق كان مثل تمرة وتمر فهو جنس وكذلك خدمة « وخدم » للخلخال وأصله السير يشد فى رسغ البعير ليعلق فيه سريحة النعل ؛ ومن ذلك « الجامل والباقر » فالجامل القطيع من الابل مع رعاتها وأربابها قال الشاعر

* لنا جامل مايهدأ الليل سامره * (١) والباقر جماعة البقر وقد قرئ (ان الباقر تشابه علينا) الواحد

---

(١) هذا عجز بيت للحطيئة وصدره * وان تك ذاشاء كثير فانهم * والبيت من قصيدة له يمدح بها شماسا وفيها يذكر الزبرقان بن بدر ومطلعها

عفا مسحلان من سليمى فحامره * تمشي به ظلمانه وجآذره * بمستاسد القريان حو نباته
فنواره ميل الى الشمس زاهره * كان يهودا نشرت فيه بزها * برود اورقحا فاتك البيع تاجره

خلا النؤى بالعلياء لم يعفه البلى * اذا لم تؤوبه الجنوب تباكره
رات رائحاجونا فقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فافرغت حتى اتى الماء دونها * وسدت نواحيه ورفع دابره
فهل كنت الا نائيا اذ دعوتنى * منادى عبيدان المحلأ باقره

وقيل البيت المستشهد به .

اتحصر قوما ان يجودوا بمالهم * فهلا قتيل الهرمزان تحاصره * فلا المال ان جادوا به انت مانع ولا العز من بنيانهم انت عاقره * ولا هادم بنيان من شرفت له * قريع بن عوف حلقه واكابره الم اك مسكينا الى الله مسلما * على راسه ان يظلم الناس زاجره * فان تك ذاعز حديث فانهم ذوو جامل (البيت) وبعده

وان تك ذا قرم ازب فانهم * يلاقى لهم قرم هجان اباعره
هم سورة في المجد لو ترتدى بها * براطيل جواب نبت ومناقره
قروا جارك العيمان لما تركته * وقلص عن برد الشراب مشافره
سناما ومحضا انبت اللحم فاكتست * عظام امرئ ماكان يشبع طائره

منهما

منهما جمل وبقرة ؛ وأما « السراة » فواحده سرى والسرو السخاء فى المروءة وأصله سروة مثل فسقة وكفرة وليس بتكسير سرى لان فعيلا لايكسر على فعلة ولانك تقول سروات فتجمعه بالتاء ولم تقل فسقات فدل انه ليس مثله ولو كان جمعا مكسرا لقيل سراة بالضم لان باب جمع ما كان معتلا فعلة نحو غزاة ورماة وباب ما كان صحيحا فعلة نحو فسقة وكفرة ، ومثله فاره « وفرهة » يقال حمار فاره اذا كان حادا فى المشي حذقا فيه وحمير فرهة مثل صاحب وصحبة وهو اسم مفرد واقع على الجمع لعدم اطراده وجواز تصغيره على لفظه ؛ وكذلك « الضأن » يقال للواحد ضائن وضأن بالفتح كماعز ومعز وقد يسكن الثانى فيقال ضأن ومعز فيكون على هذا ضائن وضأن كراكب وركب ، وقالوا « غزي » والواحد غاز قال أمرؤ القيس

سَرَيْتُ بهم حتّى تَكِلَّ غُزاتُهم وحتّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسانِ (٢)

هم لاحموني بعد فقر وفاقة * كما لاحم العظم الكسير جبائره

وقد استشهد العلامة الشارح بالبيت على ان الجامل القطيع من الابل مع رعاتها . وهو ليس بجمع بل هو اسم للجمع بدليل عود الضمير عليه مفردا ، وقال ابو على فى البغداديات . « فان قال قائل فهلا جاز تكسيره — اى اسم الجمع — كما جاز تحقيره فيما حكاه سيبويه من قولهم رجل ورجيل . قيل له لاينبغى ان يجوز ذلك لان هذا الاسم على بناء الآحاد والمراد به الكثرة فلو كسر كما حقر لكان فى ذلك اجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة اذ كان يكون فى ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقير والحديث عنه كالحديث عن الآحاد نحو ما انشد ابو الحسن

* لهم جامل لايهدأ الليل سامره * وهذا كل جهاته او عامته فيجب اذا صغر ان لايكسر فيكون بترك تكسيره منفصلا مما يراد به من الاحاد دون الكثرة » اه ومثل الجامل فى هذا الباقر وهو جماعة البقر كما قال الشارح العلامة وقد ورد ايضا فى شعر الحطيئة فى هذه الكلمة مما انشدناه لك اولا فلا تغفل والله يرعاك

(١) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس مطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربع خلت آياته منذ ازمان .

وقبل البيت المستشهد به

وخرق كجوف العير قفر مضلة * قطعت بسام ساهم الوجه حسان

يدافع اركان المطايا بركنه * كما مال غصن ناعم بين اغصان

ومجر كغلان الانيعم بالغ * ديار العدو ذى زهاء واركان

سريت بهم (البيت) وبعده

وحتى ترى الجون الذى كان باديا * عليه عواف من نسور وعقبان

ورواية البيت فى الشرح غير ملتئمة مع ماجىء بالبيت له ولعل الشارح يريد ان يرويه . سريت بهم حتى تكل غزيهم ؛ وفى البيت روايات كثيرة فرواية الديوان المطبوع فى لوندرة سنة ١٨٧٠ م هكذا

مطوت بهم حتى تكل غزاتهم * وحتى الجياد مايقدن بارسان

ورواية سيبويه فى باب مايكون العمل فيه من اثنين (ج ١ ص ١٤٧)

سريت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد مايقدن بارسان

واستشهد به لجعل حتى الثانية غير عاملة ولدخولها مكررة بعد حتى الناصبة لانها غيرها . ومعنى البيت انه يسرى باصحابه غازيا حتى تكل المطى ويأخذها التعب والاعياء وتنقطع الخيل وبصيبها الجهد فلا تحتاج الى قود . وقوله وخرق كجوف العير الخ فالخرق — بفتح فسكون — الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح ومثلها الخرقاء والجمع خروق والعير — بفتح

ومثله عازب وعزيب وقاطن وقطين وحكمه حكم تاجر وتجر وصاحب وصحب في عدم اطراده وتذكيره نحو هو الغزي وتصغيره على لفظه فالعازب الذي لا يروح عن الحي من الابل والجمع عزيب مثل غاز وغزى وعكسه في المعنى قاطن وقطين يقال قطن بالمكان اذا توطنه فهو قاطن وجمعه قطين مثل عازب وعزيب وغاز وغزى ، وقالوا « تؤام » في جمع توءم على زنة فوعل مثل جوهر والقياس توائم مثل قشعم وقشاعم وقد جاء أيضا على القياس ، ونحوه قالوا « رخال » ورخال بضم الراء وكسرها في جمع رخل وهي الأنثى من ولد الضأن والقياس أرخال ككبد وأكباد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم الذي فيه علامة التأنيث على الواحد والجميع بلفظ واحد نحو حنوة وبهمى وطرفاء وحلفاء ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء أسماء نبات فهي أجناس يخلقها الله دفعة واحدة كالشجر والنخل فكان مقتضى الدليل ان يميز الواحد من الجنس بزيادة التاء كما فعل في نحو شجرة وشجر ونخلة ونخل فلم يسغ ذلك في هذه الاسماء لان في آخرها علامة التأنيث فتركوها على حالها وفصلوا الواحد بالصفة فقالوا اذا أرادوا الكثير « حنوة » واذا أرادوا الواحد قالوا حنوة واحدة وكذلك « بهمي وطرفاء وحلفاء » تقول عندي بهمي كثيرة وبهمي واحدة وعندي طرفاء كثيرة وطرفاء واحدة وحلفاء كثيرة وحلفاء واحدة ولم يجيزوا ان تقول في الواحدة بهماة ولا طرفاة كما قلت ذلك في شجرة ونخلة من قبل انك لا تجمع بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة يدل على ذلك ان الف أرطى وعلقى لما كانت للالحاق ولم تكن للتأنيث جاز ان تقول في الواحد علقاة وأرطاة كما قلت في شجرة ونخلة ، « فالحنوة » بالفتح نبت طيب الرائحة قال الشاعر

وكأنَّ أنماطَ المدينةِ حولَها من نَوْرِ حنْوَتِها ومن جَرْجارِها (٢)

« والبهمى » نبت يشبه رأسه سنبل الزرع وليس اياه « والطرفاء » شجر مر « والحلفاء » نبت في الماء لا واحد لطرفاء وحلفاء قال سيبويه الطرفاء واحد وجمع يريد ان هذا اللفظ يستعمل للواحد والجمع فاذا أريد به الواحد ميز بالصفة على ما ذكرنا وقد ذكر بعضهم ان واحد طرفاء طرفة بفتح الراء وكذلك واحد القصباء قصبة وأما الحلفاء فقال الأصمعي الواحد حلفة بالكسر وقال أبو زيد والفراء حلفة بالفتح كطرفة وقصبة ؛

فسكون ـ الحمار وغلب على الوحشي وجمعه اعيار وعيار وعيور ، والتشبيه بجوفه كناية عن الخلاء وانه ليس بها انيس : ومضلة اسم فاعل من اضله اى ان من سار فيها لا يهتدى الى قصده لانها تضله : او اسم مكان من الضلال ، وقطعت اى سلكت وسرت والمفعول محذوف اى قطعتها واراد بسام ساهم الوجه فرسه والمجر ـ بفتح فسكون ـ الجيش العظيم والكثير من كل شيء ، والانيعم ـ بصيغة التصغير مكان بعينه والعوافي جمع عاف واصله الذي يطلب المعروف واستعمله هنا فيما يقع على قتلى الاعداء من النسور والعقبان يأكلن لحومهم

(٢) الشاهد فيه قوله « حنوتها » وانماط المدينة جمع نمط ـ بفتحتين ـ واراد به ظاهر طرقها والنور ـ بفتح فسكون ـ ومثله النورة والنوار ـ بزنة رمان ـ الزهر او هو خاص بالابيض منه فاما الاصفر فزهر وجمعه أنوار ونور الشجر تنويرا اخرج نوره والحنوة نبات سهلي او هو آذريون البر والريحانة ، والجرجار ـ بجيم مفتوحة فراء ساكنة فجيم بعدها الف فراء ـ نبت

فصل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويحمل الشيء على غيره في المعنى فيجمع جمعه نحو قولهم مرضى وهلكي وموتى وجربي وحمقى حملت على قتلى وجرحى وعقرى ولدغى ونحوها مما هو فعيل بمعنى مفعول وكذلك أيامى ويتامى محمولان على وجاعى وحباطى ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الشيء يحمل على الشيء » لمناسبة بينهما أمامن جهة اللفظ وأمامن جهة المعنى وقد تقدم من ذلك كثير في التكسير وهذه الاسماء حملت على غيرها لتقاربهما في المعنى وذلك ان هذا البناء من الجمع انما يجمع عليه فعيل اذا كان في معنى مفعول وذلك بان فعله مما لم يسم فاعله من نحو قتيل وجريح ألا ترى ان تقديره قتل فهو قتيل وجرح فهو جريح ولا يجمع من ذلك على فعلى الاما كان من الآفات والمكاره التي يصاب بها الحي وهو غير مريد لها نحو لديغ وعقير فتقول في تكسيره قتلى وجرحى ولدغى وعقرى ولا يقال في حميد حمدى لانه ليس بآفة فأما « مرضى وهلكي وموتى وجربى وزمنى » فليس الباب فيها ان تجمع على فعلى لان افعالها لما سمي فاعله نحو مرض وهلك ومات وجرب وزمن ولا تبنى لما لم يسم فاعله فلا يقال مرض ولا هلك لانها غير متعدية فبابها ان تجمع جمع السلامة نحو مريضون وجربون وزمنون لانها جارية على افعالها وتدخلها تاء التأنيث للفرق فيقال مرضت هند فهي مريضة وزمنت فهي زمنة فالقياس مريضون تجمعه بالواو والنون لان مؤنثه يجمع بالالف والتاء نحو مريضات وزمنات فأما جمعهم اياه على فعلى فليس بالاصل وانما هو بالحمل على جريح وجرحى وقتيل وقتلى لمشاركتها فعيلا في معنى مفعول في المكروه قال الخليل انما قالوا مرضي وهلكى ونحوهما لان هذه الاشياء أمور أدخلوا فيها وهم لها كارهون فصار بمنزلة المفعول به نحو جريح وجرحى وعقير وعقرى فهي فاعلة في اللفظ ومفعولة في المعنى وحمل فاعل ههنا على المفعول اذ كان في معناه كما حملوا مفعولا على فاعل اذا كان في معناه نحو قولهم امرأة حميدة فأدخلوا فيها التاء وان كانت بمعنى مفعول لان الحمد شيء يطلب و يرغب فيه فصارت بمنزلة الفاعل والذي يدل ان باب مرضى وهلكي ونحوها محمول على جرحي وعقرى قولك زمنون وجربون ولو كان أصلا كجرحى لم يجمع جمع السلامة كما ان جريحا وبابه لا يجمع جمع السلامة لانه يستوي فيه لفظ المذكر والمؤنث فيقال رجل جريح وامرأة جريح فلا يقال جريحون كما لا يقال جريحات والحمل على المعنى هو الكثير وقد جاء شيء من ذلك محمولا على اللفظ قالوا مراض كما قالوا ظريف وظراف لانه فاعل مثله قال جرير

* وفي المراض لنا شجو وتعذيب * (١) وقالوا هالك وهلاك وهالكون كما قالوا شاهد وشهاد وشاهدون وقالوا جوب وجراب جعلوه بمنزلة حسن وحسان لان فعلا وفعلا يتقاربان ألا تراهم قالوا بطل وأبطال كما قالوا نكد وأنكاد وقالوا أيضا جُرْب على القياس من قوله

---

(١) انشده شاهدا على انه قد قيل في جمع مريض مراض وقال المرتضى « قلت ويجوز ان يكون هذا جمع مارض كصاحب وصحاب » اه ونقول. قد جاء مارض بمعنى مريض وقال صاحب القاموس « مرض كفرح مرضا ومرضا ـ بسكون الراء او فتحها ـ فهو مرض ـ ككتف ـ ومريض ومارض » اه وانشد ابن بري لسلامة بن عبادة الجعدي شاهدا على مارض.

يرينا ذا اليسر القوارض * ليس بمهزول ولا مارض

وقال اللحياني عد فلانا فانه مريض ولا تأكل هذا الطعام فانك مارض

ما إنْ رأيْتُ ولا سَمِعْتُ به كاليومِ هانِيء أَيْنُقٍ جُرْبِ (١)

ومثل مرضى وهلكى قولهم أحمق « وحمق » وأنوك ونوكى والانوك الاحمق جعلوا ما أصيبوا به فى عقلهم بمنزلة ما أصيبوا به فى أبدانهم ولايجيء ذلك فى كل ما كان مثله ألا ترى انك لاتقول فى بخيل بخلى ولا فى سقيم سقمي ، وقالوا « يتامى وأيامى » شبهوها بوجاعى وحباطي لانهما مصائب ابتلوا بها كالاوجاع لعدم القيم بأمورها وانما قالوا ان وجاعى وحباطي هما الاصل و يتامى وأيامي محمولان عليهما لان باب فعالى أن يكون جمعا لفعلان ويكون الالف والنون بمنزلة الفى التأنيث فواحد وجاعي وجع وواحد حباطى حبط وفعل وفعلان يشتركان كثيرا كقولهم عطش وعطشان وعجل وعجلان وليس الواحد من يتامى وأيامي يتم وأيم فيكون مثله فلذلك حمله عليه ولم يجعله أصلا وقال بعضهم الاصل فى أيامى أيايم فقلبوا الياء الى موضع اللام ثم فعلوا به مافعلوا بمدارى والاول أقيس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمحذوف يرد عند التكسير وذلك قولهم فى جمع شفة واست وشاة ويد شفاه وأستاه وشياه وأيد ويدى ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما حذف منه حرف و بقى على حرفين على ضربين (أحدهما) مالحقه تاء التأنيث فتكون كالعوض من المحذوف وذلك نحو سنة وقلة وشفة وشاة (والثانى) مالا تاء فيه كدم ويد فما كان من الاول فالباب فيه أن يجمع بالالف والتاء نحو سنوات وقلات لمكان التاء فى آخره وقد يجمع بالواو والنون نحو سنون وقلون وقد تقدم ذلك وشرحه فى الجمع الصحيح وربما كسروا منها شيئا فحينئذ يرد فيه المحذوف كما يرد فى التصغير فمن ذلك « شفة وشفاه وشاة وشياه » ولم يجمعوا ذلك بالواو والنون حيث كسروه وردوا ماحذف منه ولم يجمعوه أيضا بالالف والتاء اذا أرادوا أدنى العدد كأنهم استغنوا بشفاه وشياه عن أدنى العدد وان كانت من أبنية الكثرة كما استغنوا بجروح عن أجراح وقد تقدم مثل ذلك ووزن شفة وشاة فى الاصل فعلة كجفنة وقصعة ولذلك جمعت على شفاه وشياه كما قالوا جفان وقصاع والاصل شفهة اللام هاء والهاء مشبهة بحرف العلة لخفائها وضعفها بتطرفها وهم كثيرا ما يحذفون حروف العلة اذا وقعت طرفا و بعدها تاء التأنيث نحو ثبة وبرة وقلة كأن تاء التأنيث قامت مقام المحذوف فحذفت الهاء هنا كحذفها فى أخ ويد يدل على ذلك ظهورها فى التصغير من نحو شفيهة وفى التكسير نحو شفاه وقالوا فى الفعل شافهت

(١) البيت لدريد بن الصمة وكان قدمر بتماضر (الخنساء) بنت عمرو بن الشريد السلمية وهي تهنا بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم اغتسلت وهو يراها وهي لاتشعر به فأعجبته فانصرف الى رحله وانشا يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبى * وقفوا فان وقوفكم حسبى
اخناس قد هام الفؤاد بكم * واصابه تبل من الحب

ماان رايت ولاسمعت به (البيت) وبعده

متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عنى خناس اذا * عض الجميع الخطب ماخطبي

مشافهة ويقال للرجل العظيم الشفتين شفاهي وذهب السيرافي الى أنها شفهة وشوهة بتحريك العين وتكسيرهما على فعال نحو شفاه وشياه على حد رقبة ورقاب والوجه ما ذكرناه لان باب قصعة وجفنة أكثر من باب قصبة وطرقة والعمل انما هو على الاكثر لا على الاقل مع أن الاصل عدم الحركة فلا يحكم بها الا بثبت وزعم قوم انه من الواو وأصله شفوة كسلوة وشقوة لانه يقال في الجمع شفوات ورجل أشفى اذا كان لا تنضم شفتاه كالاورق والصحيح الاول وما رووه من شفوات ان صح فهو من معنى الشفة لا من لفظها أو يكون كعضة وسنة فى انه يكون له أصلان الهاء والواو وأماشاة فالاصل فيها شوهة أيضا بسكون العين ولامها هاء بدليل قولهم فى التصغير شويهة وفى الجمع شياه فظهور الهاء دليل على ما قلناه فحذفت اللام على حد حذفها فى شفة ولما انحذفت الهاء بقى الاسم شوة فانفتحت الواو لمجاورة تاء التأنيث لان تاء التأنيث تفتح ماقبلها نحو جاء طلحة ورأى حمزة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت شاة فاذا أريد تكسيرها على أصل بنائها قبل الحذف وذلك على تقدير التمام فما وجب له فى حال التمام من الجمع عومل به ومن ذلك است واستاه ويد وأيد ويدى ودم ودماء فاما است فأصله سته بالتحريك ولامه هاء فحذفت اللام وأسكنت الفاء لتدخل الهمزة عوضا من المحذوف فصار استا والذى يدل أن اللام هاء قولهم رجل أسته بين السته اذا كان كبير العجز والستهم والستاهى مثله وظهور الهاء فيما ذكرنا دليل على أن اللام هاء وربما حذفوا العين وأبقوا اللام التى هي هاء فقالوا رجل سه قال الشاعر

شَأَتْكَ قُعَيْنٌ غَثُّهَا وسَمِينُهَا وأَنْتَ السَّهُ السُّفْلَى اذا دُعِيَتْ نَصْرُ (١)

وفى الحديث « العين وكاء السه » والاول أكثر لان الحذف فى اللامات أكثر منه فيما هو عين ويدل على أن الاصل سته بفتح العين قولهم في جمعه لادنى العدد أستاه ولو كان فعلا كفلس وكعب لقيل فى جمعه أسته كما قالوا أفلس وأكعب ولا تكون الفاء مضمومة أو مكسورة لان الفتحة قد ظهرت فى سته وهذا نص وأما يد فقد تقدم الكلام عليها وأنها يدي بسكون العين من غير خلاف وانما قلنا ذلك لان الحركة زيادة ولا سبيل الى الحكم بالزيادة حتى تقوم الدلالة عليها وليس فى قوله

يَديانِ بيْضاوانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قد تمْنَعانِكَ أَنْ تُضامَ وتُضْهَدَا (٢)

دليل على حركة العين لان اللام لما حذفت وصارت العين حرف الاعراب وتعاقبت عليها حركات الاعراب ثم ردت اللام لم تسكن العين التى كانت متحركة اذ لو سكنت لصار الرد كلا رد وهذا الاسم من باب سلس وقلق فاؤه ولامه ياء وهو نادر ليس فى الاسماء مثله والذى يدل أن لامه ياء قولهم يديت اليه يداً اذا أوليته معروفاً قال الشاعر

(١) انشده شاهدا على انهم ربما حذفوا عين الاست وهى التاء وابقوا لامها وهى الهاء فقالوا السه وان كان هذا قليلا والاكثر ان يحذفوا اللام التى هى الهاء ويبقوا العين ويجلبوا الف الوصل فيقولوا است ، وقال صاحب القاموس . « السته - بفتح فسكون اوبفتحتين - الاست والجمع استاه . والسه - بفتح اوله وبضم ثانيه - مخففة العجز او حلقة الدبر » انتهى وقول الشاعر « شأتك » معناه سبقتك وفاتتك وقعين - بزنة التصغير - بطن من اسد . ونصر اراد بنى نصر وهم بطن ايضا .

(٢) قد مضى قولنا فى هذا البيت (ج ٤ ص ١٥١) وشرحناه شرحا وافيا هناك فارجع اليه

يَدَيْتُ على ابن حَسْحاسِ بن وهْبٍ   بأسفلِ ذى الجِذاةِ يدَ الكريمِ (١)

وسميت النعمة يدا لان الاعطاء انما يكون باليد فسميت بها كما سموا الحلف يمينا لانهم كانوا يتعاطون أيمانهم عند الحلف ولكون اليد فعلا جمعت فى القلة على أفعل نحو أيد كما قالوا أدل وأجر وقالوا يدى من قوله * فان له عندي يديا وأنعما * (٢) وهذا الجمع أيضا مما يدل على أن اليد فعل لان هذا الجمع انما يكون لما هو على زنة فعل ساكن العين نحو عبد وعبيد وكلب وكليب فاعرفه ، فأما « دم » فأصله دمى لقوله * جرى الدميان بالخبر اليقين * (٣) ومن قال الدموان جعله من الواو والاول أكثر وذهب أبو الحسن وأبو العباس المبرد الي ان أصله دمى بالتحريك فهو فعل كجبل وأن جمعه جاء مخالفا لنظائره قالا والذي يدل على ذلك ان الشاعر لما اضطر عاد الى الاصل ألاتري الي قوله

فلسْنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُومُنا   ولـكِنْ على أقْدامِنا يقطُرُ الدَّما (٤)

وقال الآخر

غفَلَتْ ثمَّ أتتْ تطْلبهُ   فإذا هِي بعِظامٍ ودَما (٥)

قالا ولا يلزم على هذا قوله * يديان بيضاوان عند محلم * لاحتمال ان يكون على لغة من قصر وقال

---

(١) وردهذا البيت في اثناء تعليقاتنا في(ج ٤ ص١٥٢)وشرحناهناك مايتعلق به فانظره .

(٢) الشاهد في البيت قوله يدى- بضم الياء وكسر الدال بعدها ياء مشددة- واصله يدوى فاجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء وكسرت الدال لمناسبة الياء، وقدنقلنالك عن ابن الشجرى (ج ٤ ص١٥٢)ماتعلم منه علم قول الشارح «وهذا الجمع ممايدل على ان اليد فعل الخ»

(٣) شرحناهذا البيت شرحا وافيافي(ج ٤ ص ١٥٢) فلاحاجة بنا الى اعادة القول عليه فانظره هناك

(٤) سبق هذا البيت في(ج ٤ ص ١٥٣) وشرحناه هناك

(٥) هذا ثانى بيتين رووهما ولم ينسبوهما والذى قبله

كأطوم فقدت برغزها * اعقبتها الغبس منه عدما

والاطوم - بفتح الهمزة وضم الطاء - البقرة الوحشية والبرغز - بضم الباء والغين المعجمة بينهما راء مهملة ساكنة وآخره زاى - ولد البقرة ؟ والغبس جمع اغبس وهو الذئب او الكلب . وقد انشد الشارح البيت شاهدا على ان المبرد استدل به لان الدم اصله فعل بتحريك العين ولامه ياء محذوفة بدليل ان الشاعر لما اضطر اخرجه على اصله وجاء به على الوضع الاول فقوله ودما معطوف على قوله عظام والكسرة مقدرة على الالف لانه اسم مقصور واصله دمى تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا والدليل على ان اللام ياء قولهم في التثنية دميان وفي الفعل دميت يده . هذا حاصل ماادعاه ابو العباس المبرد وانت خبير بانه انما يتم بعد تسليم ان فتح الميم قبل حذف اللام وهذا محل بحث فان الفتحة عند سيبويه حادثة بعد حذف اللام وذلك ان الحركة عنده اذا حدثت لحذف حرف ثم رد المحذوف ثبتت الحركة التى كانت قد جرت على الساكن قبل دخولها عليه بحالها ويشهد له قولهم يديان فانهم اجمعوا على ان العين في يد ساكنة من غير خلاف وقد نراهم قالوا يديان فحركوها عند الرد لانها قد جرت محركة قبل رد اللام . ثم يحتمل ان دما مصدر دمى يدمى دما كفرح يفرح فرحا صرح بهذا الاحتمال ابن جنى وعنده ان ذلك هو الوجه . وكان الاصمعى يقول . انما الرواية بكسر الدال ثم قصر الممدود اى فاصله دماء - بزنة كتاب - وكل هذا يرد ما ذهب اليه المبرد فتدبر والله يعصمك

هذه يدي ورأيت يدي ومررت بيدى كرحى وقفا والوجه الاول لما ذكرناه ولانك تجمعه فى الكثرة على دماء ودمى على حد ظبي وظباء وظبي ودلو ودلاء ودلى وأما قولهما ان جمعه جاء مخالفا فالاصل عدم مخالفة القياس وسلوك محجته ومهما أمكن العمل به فلايعدل عنـه وأماقوله * ولكن على أقدامنا يقطر الدما * فعلى لغة من قصر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمذكر الذي لم يكسر يجمع بالالف والتاء نحو قولهم السرادقات وجمال سبحلات وسبطرات ولم يقولوا جوالقات حين قالوا جواليق وقد قالوا بوانات مع قولهم بون ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء لمالم يدخلها التكسير وكانت قد تصير الى تأنيث الجمع تخيلوا فيها التأنيث فجمعوها بالالف والتاء على حد مافيه تاء التأنيث فقالوا « سرادقات » والواحد سرادق وهو البيت من القطن وقالوا جمال سبحلات والواحد سبحل مثل قمطر وهو البعير الضخم وقالوا سبطرات والواحد سبطر أى ممتـد طويل وقالوا جوالق ولم يقولوا جوالقات فيجمعوه بالالف والتاء حيث كسروه وقالوا « جواليق » والجوالق وعاء من صوف وغيره « وقالوا بوانات مع قولهم بون » والواحد بوان بكسر الباء وهو عمود من أعمدة الخبم فجمعوه بالالف والتاء مع أنهم قد كسروه وذلك قليل وما كان من هذا الجمع فسبيله ان يحفظ ولايقاس عليه ،

ومن أصناف الاسم المعرفة والنكرة

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالمعرفة مادل على شيء بعينه وهو خمسة أضرب العلم الخاص والمضمر والمبهم وهو شيئان أسماء الاشارة والموصولات والداخل عليه حرف التعريف والمضاف الي أحد هؤلاء اضافة حقيقية ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « المعرفة » فى الاصل مصدر عرفت معرفة وعرفانا وهو من المصادر التى وقعت موقع الاسماء فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف كالمراد بنسج اليمن انه منسوج اليمن وكقوله تعالى (هذا خلق الله) أى مخلوقه وكذلك النكرة بمعنى المنكور والمراد بالمعرفة ماخص واحدا من الجنس لا يتناول غيره وذلك متعلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم اذقد يذكر المتكلم ما هومعروف له ولا يعرفه المخاطب فيكون منكورا كقول القائل لمن يخاطبه فى دارى رجل ولى بستان وهو يعرف الرجل والبستان وقد لايعرفه المتكلم أيضا نحو قولك أنا فى طلب غلام اشتريه ودار أكتريها ولا يكون قصـده الى شيء بعينه ، واعلم أن النكرة هى الاصل والتعريف حادث لان الاسم نكرة فى أول أمره مبهم فى جنسه ثم يدخل عليه ما يفرد بالتعريف حتى يكون اللفظ لواحد دون سائر جنسه كقولك رجل فيكون هذا الاسم لكل واحد من الجنس ثم يحدث عهد المخاطب لواحد بعينه فتقول الرجل فيكون مقصورا علي واحد بعينه فالنكرة سابقة لانها اسم الجنس الذي لكل واحد منه مثل اسم سائر أمته وضعه الواضع للفصل بين الاجناس فلا تجد معرفة الا وأصلها النكرة الا اسم الله تعالى لانه لاشريك له سبحانه وتعالى فالتعريف ثان أتى به للحاجة الى الحديث عن كل واحد من أشخاص ذلك الجنس اذلوحدث عن النكرة لمـا علم المخاطب عن من الحديث ويزيد ماذكرناه

عندك وضوحاً ان الانسان حين يولد فيطلق عليه حينئذ اسم رجل أو امرأة ثم يميز باللقب والاسم ، والمعارف خمسة على ماذكر (فمنها) العلم الخاص نحو زيد وعبد الله فهو معرفة لانه موضوع بازاء واحد بعينه لا يشركه فيه غيره وقد تقدم الكلام في الاعلام في أول الكتاب وقوله الخاص تحرز من الاسماء العامة نحو رجل وفرس ونحوهما من أسماء الاجناس فان الاسماء كلها اعلام على مسمياتها الا أن منها ماسماه عام وهو اسم الجنس ومنها ماسماه خاص نحو زيد وعبد الله ونحوهما فاسم الجنس مسماه عام والعلم مسماه خاص (ومنها) المضمر وهو ضرب من الكناية فكل مضمر كناية وليس كل كناية مضمرا وانما صارت المضمرات معارف لانك لا تضمر الاسم الا وقد علم السامع على من يعود فلا تقول ضربته ولا مررت به حتى يعرفه ويدرى من هو ، ومن ذلك « الاسماء المبهمة » وهي ضربان أسماء الاشارة والموصولات (فأما) أسماء الاشارة فنحو ذا وذه وذان وتان وأولاء ومعنى الاشارة الايماء الى حاضر فان كان قريبا نبهت عليه بها نحو هذا وهاتا وان كان بعيدا ألحقته كاف الخطاب في آخره نحو ذاك للفرق بينهما ومعنى التعريف فيه أن يختص واحدا ليعرفه المخاطب بحاسة البصر وغيره من المعارف يختص واحدا ليعرفه بالقلب ومن الفرق بين المضمر والمبهم ان المضمر الغائب يبين بما قبله وهو المظهر الذى يعود عليه المضمر نحو قولك زيد مررت به والمبهم الذي هو اسم الاشارة يفسر بما بعده وهو اسم الجنس كقولك هذا الرجل والثوب ونحوه وقد مضى الكلام على أسماء الاشارة بما فيه مقنع والمعني بالابهام وقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما ولا تختص مسمى دون مسمى هذا معنى الابهام فيها لا أن المراد به التنكير ألا ترى أن هذه الاسماء معارف لما ذكرناه فيها ، والقسم الثاني من المبهمات وهو الاسم الموصول كالذى والتى ومن وما وتقدم الكلام عليها وكلها معارف بصلاتها فبيانها بما بعدها أيضا الا أن أسماء الاشارة تبين باسم الجنس والموصولات تبين بالجمل بعدها والذى يدل انها معارف انه يمتنع دخول علامة النكرة عليها وهي رب وتوصف بالمعارف نحو قولك جاءنى الذى عندك العاقل وتقع أيضا وصفاً للمعارف نحو جاءنى الرجل الذى عندك وكلها مبهمة لانها لا تخص مسمى دون مسمى كما كانت أسماء الاشارة كذلك ، وأما الداخل عليه الالف واللام فنحو الرجل والغلام اذا أردت واحدا بعينه معهودا بينك وبين المخاطب كقول القائل لقيت رجلا فيقول المخاطب وما فعل الرجل أى المعهود بيني وبينك في الذكر أو تكون معه في حديث رجل ثم يأتى ذلك الرجل فتقول وافى الرجل أي الذى كنا في حديثه وذكره وافى فلابد في تعريف العهد من ثلاثة المذكور والمتكلم والمخاطب وتكون اللام لتعريف الجنس كقولك الدينار خير من الدرهم والرجل خير من المرأة ولا تعني بقولك الدينار والرجل شخصا مخصوصا تفضله وانما تريد الجنس اجمع ويكشف عن ذلك قوله تعالى (ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فالانسان هنا عام يراد به جميع الآدميين بدليل استثناء الجمع منه لانه انما يستثنى الاقل من الاكثر ومحال استثناء الاكثر من الاقل وللالف واللام أقسام تذكر في موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى ومن الفرق بين تعريف العهد وتعريف الجنس ان العهد لابد فيه من تقديم مذكور ولذلك يحسن ان يقع موقعه المضمر فتقول جاءنى رجل وفعل الرجل وان شئت قلت وفعل على اضماره لتقدم ذكره وكذلك قوله تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) لو كان كلاما لجاز أن يقال معه وليس كذلك الجنس فاعرفه ،

قال

قال صاحب الكتاب «وأعرفها المضمر ثم العلم ثم المبهم ثم الداخل عليه حرف التعريف وأما المضاف فيعتبر أمره بما يضاف اليه وأعرف أنواع المضمر ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب ،»

قال الشارح : اعلم ان المعارف وان اشتركت فى أصل التعريف فهي تتفاوت فى ذلك « فبعضها أعرف » فكلما كان الاسم أخص كان أعرف وقد انقسموا فى القول باعرف المعارف بحسب انقسام المعارف فقال قوم أعرف المعارف المضمر ثم الاسم العلم ثم المبهم ثم مافيه الالف واللام واحتجوا بأن المضمر لا اشتراك فيه لتعينه بما يعود اليه ولذلك لايوصف ولايوصف به وليس كذلك العلم فانه يقع فيه الاشتراك ويميز بالصفة وذهب آخرون الى ان الاسم العلم أعرف المعارف ثم المضمر ثم المبهم ثم ماعرف بالالف واللام وهو مذهب الكوفيين واليه ذهب أبو سعيد السيرافي واحتجوا بان العلم لا اشتراك فيه فى أصل الوضع وانما تقع الشركة عارضة فلا أثر لها قالوا والمضمر يصلح لكل مذكور فلا يخص شيئا بعينه وقد يكون المذكور قبله نكرة فيكون نكرة أيضا على حسب مايرجع اليه ولذلك تدخل عليه رب من قولهم ربه رجلا وذهب قوم الى ان المبهم أعرف المعارف ثم المضمر ثم العلم ثم مافيه الالف واللام وهو رأى أبي بكر ابن السراج واحتج بان اسم الاشارة يتعرف بشيئين بالعين والقلب وغيره يتعرف بالقلب لاغير وهو ضعيف لان التعريف أمر راجع الى المخاطب دون المتكلم وماذكره يرجع الى معرفة المتكلم وأما المخاطب فلا علم له بما فى نفس المتكلم والمذهب الاول وعليه الاكثر وهو مذهب سيبويه لما ذكرناه وأما قولهم انه قد يعود الى نكرة فيكون نكرة فنقول لانسلم انه يكون نكرة لانا نعلم قطعاً مَن عني بالضمير وأما دخول رب عليه فى ربه فهو شاذ مع انه يفسر بما بعده فصار بمنزلة النكرة المتقدمة ، والاسماء الاعلام أعرف من أسماء الاشارة لان الاعلام توصف ولا يوصف بها وذلك دليل على ضعف التعريف فيها ولذلك قلنا بانحطاط تعريفها عن المضمرات وأسماء الاشارة توصف ويوصف بها والصفة لاتكون أخص من الموصوف وجواز الوصف بالاسم ووصفه مؤذن بوهن تعريفه وضعفه ألا ترى انك اذا قلت زيد الطويل فالطويل اعم من زيد وحده لان الطويل كثير وزيد أخص من الطويل وأسماء الاشارة أعرف مما فيه الالف واللام لما ذكرناه فالالف واللام أبهم المعارف وأقربها من النكرات ولذلك قد نعتت بالنكرة كقولك اني لامر بالرجل غيرك فينفعني وبالرجل مثلك فيعطيني لانك لاتقصد رجلاً بعينه ومن ذلك قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) جعل غيرا نعتا للذين وهي فى مذهب الالف واللام التى لم يقصد بها شيء بعينه ويدل على ذلك أن من المعرف بالالف واللام مايستوي فى معناه مافيه الالف واللام ومالا لام فيه نحو شربت ماء والماء وأكلت خبزا والخبز ولذلك امتنع ان ينعت مافيه الالف واللام بالمبهم ، وأما « المضاف فيعتبر أمره بمايضاف اليه » فحكم المضاف حكم المضاف اليه فاذا ما أضيف الى المضمر أعرف مما أضيف الى العلم وما أضيف الى العلم أعرف مما أضيف الى المبهم وما أضيف الى المبهم أعرف مما أضيف الي مافيه الالف واللام فعلى هذا لاتصف العلم بما أضيف الى المضمر فلا تقول مررت بزيد أخيك على الوصف ويجوز على البدل ولاتصف المبهم بما أضيف الى مضمر أو علم فلاتقول مررت بهذا أخيك أوصاحب عمرو على النعت ولاتصف مافيه الالف واللام بما أضيف الي غيره ممالا لام

فيه ، واعلم ان المضمرات وان كانت أعرف المعارف الا انها تتفاوت أيضا في التعريف فبعضها أعرف من بعض « فأعرفها وأخصها ضمير المتكلم » نحو أنا والتاء في فعلت والياء في غلامي وضربني لانه لا يشارك المتكلم أحد فيدخل معه فيكون ثم لبس « ثم المخاطب » وانما قلنا ان المخاطب منحط في التعريف عن المتكلم لانه قد يكون بحضرته اثنان أو أكثر فلا يعلم أيهم يخاطب « ثم الغائب » وانما انحط ضمير الغائب عنهما لانه قد يكون كناية عن معرفة وعن نكرة حتى قال بعض النحويين ان كناية النكرة نكرة ولذلك أجازوا رب رجل وأخيه فهذا ترتيبها في التعريف فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والنكرة ماشاع في أمته كقولك جاءني رجل وركبت فرسا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان النكرة أصل للمعرفة ومتقدمة عليها وهي كل اسم يتناول مسميين فصاعدا على سبيل البدل فهو نكرة وذلك نحو رجل وفرس ألا ترى ان رجلا يصلح لكل ذكر من بني آدم وفرس يصلح لكل ذي أربع صهال وعلامتها ان تحسن فيها رب واللام نحو رب رجل والرجل ، وبعض النكرات أنكر من بعض فما كان أكثر عموما كان أوغل في التنكير فعلى هذا شيء أنكر من جسم لان كل جسم شيء وليس كل شيء جسما وجسم أنكر من حيوان لان كل حيوان جسم وليس كل جسم حيوانا وحيوان أنكر من إنسان وإنسان أنكر من رجل وامرأة فاعرف ذلك ،

ومن أصناف الاسم المذكر والمؤنث

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المذكر ماخلا من العلامات الثلاث التاء والالف والياء في نحو غرفة وأرض وحبلى وحمراء وهذي والمؤنث ماوجدت فيه احداهن ؛ ﴾

قال الشارح : التذكير والتأنيث معنيان من المعاني فلم يكن بد من دليل عليهما ولما كان المذكر أصلا والمؤنث فرعا عليه لم يحتج المذكر الى علامة لانه يفهم عند الاطلاق اذ كان الاصل ولما كان التأنيث ثانيا لم يكن بد من علامة تدل عليه والدليل على ان المذكر أصل أمران (أحدهما) مجيئهم باسم مذكر يعم المذكر والمؤنث وهو شيء (الثاني) ان المؤنث يفتقر الى علامة ولو كان أصلا لم يفتقر الى علامة كالنكرة لما كانت أصلا لم تفتقر الى علامة والمعرفة لما كانت فرعا افتقرت الى العلامة ولذلك اذا انضم الى التأنيث العلمية لم ينصرف نحو زينب وطلحة واذا انضم الى النكرة انصرف نحو جفنة وقصعة فاذا قد صار المذكر عبارة عن ماخلا من علامات التأنيث والمؤنث ماكانت فيه علامة من العلامات المذكورة ، « وعلامات التأنيث ثلاثة التاء والالف والياء » والكلام أسماء وأفعال وحروف والذي يؤنث منها الاسماء دون الافعال والحروف وذلك من قبل ان الاسماء تدل على مسميات تكون مذكرة ومؤنثة فتدخل عليها علامة التأنيث امارة على ذلك ولا يكون ذلك في الافعال ولا الحروف أما الافعال فلانها موضوعة للدلالة على نسبة الحدث الى فاعلها أو مفعولها من نحو ضرب زيد وضرب عمرو فدلالتها على الحدث ليست من جهة اللفظ وانما هي التزام فلما لم تكن في الحقيقة بازاء مسميات لم يدخلها التأنيث وأمر آخر ان مدلولها الحدث وهي مشتقة منه والحدث جنس والجنس مذكر ولذلك قال سيبويه لو سميت امرأة بنعم وبئس لانصرفا لان الافعال

مذكرة

مذكرة فاما الحاق العلامة بها من نحو قامت هند وقعدت سعاد فلتأنيث الفاعل لا لتأنيثها في نفسها وهذا أحد ما يدل ان الفاعل كجزء من الفعل وذلك ان الاصل اذا أريد تأنيث كلمة ان يلحق علم التأنيث تلك الكلمة فاما لحاق العلامة بكلمة والمراد غيرها فلا فدل ذلك على ان الفعل والفاعل كجزء واحد وأما الحروف فلانها لا تدل على معنى تحتها وانما تجيء لمعنى فى الاسم والفعل فهى لذلك في تقدير الجزء من الاسم والفعل وجزء الشئ لا يؤنث وقد جاء منها ثلاثة أحرف وهى لا وثم ورب على التشبيه بالفعل اذ كانت تكون عاملة، « وعلامات التأنيث ثلاثة على ما ذكر التاء والالف والياء » وقد أضاف غيره الكسرة في نحو فعلت يا امرأة فصارت العلامات أربعة فاما التاء فتكون علامة لتأنيث تلحق الفعل والمراد تأنيث الفاعل على ما ذكرنا فى نحو قامت هند وقعدت جمل وهذه التاء اذا لحقت الافعال كانت ثابتة لا تنقلب فى الوقف نحو قامت هند وهند قامت واذا لحقت الاسم نحو قائمة وقاعدة أبدل منها الهاء فى الوقف فتقول هذه قائمه وقاعده وفى هذه التاء مذهبان (أحدهما) وهو مذهب البصريين ان التاء الاصل والهاء بدل منها (والثانى) وهو مذهب الكوفيين ان الهاء هى الاصل والحق الاول والدليل على ذلك ان الوصل مما تجري فيه الاشياء على أصولها والوقف من مواضع التغيير ألا ترى ان من قال فى الوقف هذا بكر ومررت ببكر فنقل الضمة والكسرة الى الكاف فانه اذا وصل عاد الى الاصل من اسكان الكاف وكذلك من قال فى الوقف هذا خالد فضاعف فانه اذا وصل لا يفعل ذلك بل يخفف الدال على ان من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول هذا طلحت وعليك السلام والرحمت وقال

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) وأنشد قطرب

اللهُ نجَّاكَ بكفَّى مَسْلَمَتْ مِنْ بَعْدِما وبَعْدِما وبَعْدِمَتْ (٢)
صارتْ نفوسُ القوْمِ عندَ الغَلْصَمَتْ وكادَتِ الحُرَّةُ أنْ تُدْعى أمَتْ

وقد أجروها فى الوصل على حد مجراها فى الوقف من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم فى العدد ثلاثه أربعه وعلى هذا قالوا فى الوصل سبسبا وكلكلا وهو قليل من قبيل الضرورة فلما كان الوصل مما يجرى فيه الاشياء على أصولها وكان الوقف مما يتغير فيه الاشياء عن أصولها فى غالب الامر ورأينا علم التأنيث فى الوصل تاء

---

(١) انشده شاهدا على ان بعض العرب لا يبدل ما آخره تاء التانيث هاء في الوقف ولو كان ما قبل التاء مفتوحا ولم اقف على نسبة هذا البيت ولا على سابق له او لاحق عليه وقوله جوز هو مصدر جاز الارض اذا سار فيها او فاتها والتيهاء ــ بفتح فسكون ــ ومثله المتيهة بزنة سفينة ــ وقد تضم الميم وزنة مرحلة ومقعدة ــ الارض التى يضل سالكها، والحجفة ــ بفتحات ــ الترس من جلد بلا خشب ولا عقب وجمعه بلا تاء

(٢) وقع الاستشهاد بهذه الابيات في كثير من كتب النحو في باب الوقف لمسائل متعددة وقال العينى لم اقف على نسبتها ولا على تكملتها، وفى شرح التوضيح نسبتها الى ابى النجم العجلى والاستشهاد به فى قوله « مسلمت . والغلصمت، وامت » كما في البيت الذى قبله ويستشهد بها جماعة من النحاة لابدال الف ما هاء في قوله « مت » للضرورة وهذا من اقبح الضرورات قال شارح التوضيح « والمراد بقوله « بعدمت » بعدما فابدل فى التقدير من الالف هاء ثم ابدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافى هذا تعليل الجار بردى . وعلل ابن جنى ابدال الهاء تاء بانه شبهها بهاء التانيث فوقف عليها بالتاء . والغلصمة رأس الحلقوم » انتهى

وفي الوقف هاء نحو ضاربه وقائمه علمنا ان الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل وان التاء هي الاصل ، وأما « الالف » فقد تكون للتأنيث وذلك نحو الالف في حبلى وسكرى وغضبي وجمادي وحبارى فهذه كلها ومايجرى مجراها للتأنيث يدل على ذلك انك لاتنونها في النكرة قال الفرزدق

وأشْلاء لحمٍ منْ حُبارَى يَصيدُها لنا قانِصٌ من بعْضِ ما يَتخطَّفُ (١)

والفرق بين تأنيث التاء في قائمة وقاعدة والتأنيث بالالف فيماذكرنا أن التاء تدخل في غالب الامر كالمنفصلة مما دخلت عليه لانها تدخل على اسم تام الفائدة لاحداث معنى آخر وهو التأنيث فكانت كاسم ضم الى اسم آخر نحو حضرموت و بعلبك ويدل على ذلك أمور (منها) انك تفتح ماقبل التاء كما تفتح ما قبل الاسم الثاني من الاسمين فتقول قائمة وطلحة كما تقول حضرموت فتفتح ماقبل الآخر (ومنها) انك اذا صغرت ما في آخره تاء التأنيث فانك تصغر الصدر ثم تأتى بالتاء نحو طلحة وطليحة وتمرة وتميرة كما تصغر الصدر من الاسمين المركبين ثم تأتى بالآخر نحو حضيرموت ومما يدل على انفصالها وأن الكلمة لم تبن عليها انك تحذفها في التكسير فتقول في تكسير جفنة جفان وفي قصعة قصاع وليست الالف كذلك بل تثبت في التكسير فتقول في حبلى حبالى وفي سكرى سكاري لان الكلمة بنيت عليها بناء سائر حروفها كما تقول في جعفر جعافر وفي زبرج زبارج ، « فان قيل » فما بالكم تقولون في تكسير قرقرا وجحجبي قراقر وجحاجب بحذف الالف قيل لم يحذفوا الالف هنا على حد حذف التاء في جفان وقصاع وانما حذفوها لوقوعها خامسة كما يحذفون الخامس الاصلي في سفرجل وسفارج وفرزدق وفرازد ؛ « فان قيل » الهمزة أيضا في حمراء وخضراء

---

(١) هذا البيت للفرزدق من قصيدته التي مطلعها .

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

وقد مضى بعض هذه القصيدة في اثناء تعليقاتنا (ج ٤ ص ١٥٥ — ١٥٦) وقبل البيت المستشهد به هنا

فياليتنا كنا بعيرين لا نرى ☆ على منهل الا نشل ونقذف

كلانا به عر يخاف قرافه ☆ على الناس مطلي المشاعر اخشف

بارض خلاء وحدنا وثيابنا * من الريط والديباج درع وملحف

ولازاد الافضلتان سلافة * وابيض من ماء الغمامة قرقف

واشلاء لحم من حبارى (البيت) وبعده

لنا ماتمنينا من العيش مادعا * هديلا حمامات بنعمان هتف

والاشلاء جمع شلو — بكسر الشين وسكون اللام — وهو العضو وكل مسلوخا كل منه ومثله الشلا . والحبارى — بضم الحاء — طائر قال المجد الفيروزبادى « للذكر والانثى والواحد والجمع والفه للتانيث وغلط الجوهرى اذ لولم تكن له لانصرفت والجمع حباريات » انتهى والقانص ومثله القنيص والقناص الصائد وقوله يتخطف معناه يصيد بالخاطوف وهو شبه المنجل يشد بحبالة الصيد فيختطف به الظبي ونحوه . واراد هنا يصيد مطلقا . والعر — بضم العين اوفتحها — ومثلها العرة — بالضم — الجرب . وقيل هو بالفتح الجرب وبالضم قروح في اعناق الفصلان وداء يتمعط منه وبر الابل والقراف — بكسر القاف ومثله المقارفة — المخالطة والمعاشرة . والمشاعر مشافر البعير ومراعفه والاخشف السريع السير وفعله من بابي ضرب ونصر . والقرقف — كجعفر وكعصفور — الخمر يرعد عنها صاحبها

وصحراء وعذراء تفيد التأنيث فما بالكم لم تذكروها مع علامات التأنيث قيل الهمزة في الحقيقة ليست علماً للتأنيث وانما هي بدل من الالف في مثل حبلى وسكرى وانما وقعت بعد الف قبلها زائدة المد فالتقى ألفان زائدتان الاولى المزيدة للمد والثانية للتأنيث فلم يكن بد من حذف احداهما أو تحريكها فلم يجز الحذف في واحدة منهما أما الاولى فلو حذفت لذهب المد وقد بنيت الكلمة ممدودة وأما الثانية فلو حذفت لزال علم التأنيث وهو أفحش من الاول فلما امتنع حذف أحداهما ولم يجز اجتماعهما لسكونهما تعين تحريك أحداهما فلم يمكن تحريك الاولى لانها لو حركت لفارقت المد والكلمة مبنية على المد فوجب تحريك الثانية ولما حركت انقلبت همزة فقيل صحراء وحمراء فثبت بما ذكرنا أن الهمزة بدل من الف التأنيث، «فان قيل» ولم قلت ان الهمزة بدل من الف التأنيث وهلا قلت انها أصل في التأنيث كالتاء والالف قيل عنه جوابان (أحدهما) أنا لم نرهم أنثوا بالهمزة في غير هـذا الموضع وانما يؤنثون بالتاء والالف في نحو حمزة وحبلى فكان حمل الهمزة في صحراء وبابه على أنها بدل من الف التأنيث أولى وقد تقدم نحو من ذلك (الثاني) أنا قد رأيناهم لما جمعوا شيئا مما في آخره همزة التأنيث أبدلوها في الجمع ياء ولم يحققوها وذلك قولهم في جمع صحراء وخبراء صحاري وخباري ولو كانت أصلا غير منقلبة لجاءت ظاهرة نحو قولهم في قراء قرارىء وفي كوكب دريء درارىء فظهرت الهمزة ههنا حيث كانت أصلا لانه من قرأت ودرأت فأما قول بعض النحويين ألفي التأنيث فتقريب وتجوز والحق ما ذكرناه وذلك أنهما لما اصطحبتا وبنيت الكلمة عليهما أطلقوا على الف المد الف التأنيث فقالوا ألفا التأنيث وأما الياء فقد تكون علامة للتأنيث في نحو اضربي وتضربين ونحوهما فان الياء فيهما عند سيبويه ضمير الفاعل وتفيد التأنيث كما أن الواو في اضربوا ويضربون ضمير الفاعل وتفيد التذكير وهي عند الاخفش وكثير من النحويين حرف دال على التأنيث بمنزلة التاء في قامت والفاعل ضمير مستكن كما كان كذلك مع المذكر في اضرب فأما الياء في «هذي» فليست علامة للتأنيث كما ظن وانما هي عين الكلمة والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة وعلى قياس مذهب الكوفيين تكون الياء للتأنيث لان الاسم عندهم الذال وحدها والالف من ذا مزيدة وكذلك الياء مزيدة للتأنيث فالمؤنث ما وجد فيه احدي هذه العلامات،

قال صاحب الكتاب ﴿ والتأنيث على ضربين حقيقي كتانيث المرأة أوالناقة ونحوها مما بازائه ذكر في الحيوان وغير حقيقي كتانيث الظلمة والنعل ونحوها مما يتعلق بالوضع والاصطلاح والحقيقي أقوي ولذلك امتنع في حال السعة جاء هند وجاز طلع الشمس وان كان المختار طلعت فان وقع فصل استجيز نحو قولهم حضر القاضي امرأة وقول جرير * لقد ولد الاخيطل أم سوء * وليس بالواسع وقدره المبرد واستحسن نحو قوله تعالى (فمن جاءه موعظة) (ولو كان بهم خصاصة)، ﴾

قال الشارح: اعلم ان «المؤنث على ضربين» كما ذكر «حقيقي وغير حقيقي» فالمؤنث الحقيقي التانيث والمذكر الحقيقي التذكير معلومان لانهما محسوسان وذلك ما كان للمذكر منه فرج خلاف فرج الانثي كالرجل والمرأة وان شئت ان تقول «ما كان بازائه ذكر في الحيوان» نحو امرأة ورجل وناقة وجمل وأتان وعير ورخل وحمل وذلك يكون خلقة الله تعالى وغير الحقيقي أمر راجع الى اللفظ بان تقرن به علامة

التانيث من غير ان يكون تحته معنى نحو البشرى والذكري وصحراء وعـذراء وغرفة وظلمة وذلك يكون بالاصـطلاح ووضع الواضع فالبشرى والذكرى مؤنثان بان دخـل عليهما الف التانيث المقصورة وصحراء وعذراء ونحوهما مؤنثان بالالف الممدودة وغرفة وظلمة مؤنثان بالتاء ونعل وقدر ونحوهما من مثـل شمس وفرس وهنـد وجعل علامة التانيث فيها مقـدرة يدل على ذلك ظهورها في التصغير نحو نعيلة وقديرة ، « واعلم ان التانيث الحقيقي أقوى من التانيث اللفظى » لان المؤنث الحقيقي يكون تأنيثه من جهـ اللفظ والمعنى من حيث كان مدلوله مؤنثا وغير الحقيقي شئ يختص باللفظ من غير ان يدل على معنى مؤنث تحته فكان التانيث المعنوى أقوي لـما ذكرناه ويلزم فعله علامـة التانيث في نحو قامت المرأة وذهبت الجارية فتلحق التاء الفعل للايذان بان فاعله مؤنث كما تلحقه علامة التثنية والجمع في نحو قاما أخواك وقاموا أخوتك للايذان بعدد الفاعلين ، « فان قيل » الاختيار قام أخواك وقام أخوتك فما بالك توجب الحاق العـلامة في المؤنث نحو قامت هند فالجواب ان الفرق بينهما ان التانيث معنى لازم لايصح انتقاله عنـه الى غيره وليس كذلك التثنية والجمع فانهما غير لازمين اذ الاثنان قد يفارق أحدهما الآخر فيصير واحدا ويزيدان فيصـير ان جمعا وكذلك الجمع قد ينقص فيصير تثنيـة وليس التانيث كذلك فلزوم معنى التانيث لزمت علامته ولعدم لزوم معنى التثنية والجمع لم تلزم علامتهما ، « فان فصـل بينهما فاصل » من مفعول أوظرف أوجار ومجرور جاز سقوط علم التانيث نحو قولهم « حضر القاضى اليوم امرأة » لـما فصل بالظرف والمفعول حسن ترك العلامة لان الفاصل صد مسد علم التانيث مع الاعتماد على دلالة الفاعل على التانيث، فاما قول جرير

لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سوءٍ على بابِ استِها صُلُبٌ وشامُ (١)

---

(١) البيت من كلمة لجرير بن عطية بن الخطفى مطلعها .

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث ايتها الخيام

وقدمر بعض هذه القصيدة (ج٤ ص١٥) فانظره وقبل البيت المستشهد به

وتغلب لايصاهرهم كريم * ولااخوال من ولدوا كرام

اذا اجتمعوا على سكر بفلس * فنصو عند ذلك والتطام

على است التغلبية حين تجنى * صليبهم وفي حرها جذام

يسمون القليس ولايسمى * لهم عبد المليك ولاهشام

فماعوفيت يوم تخض قيسا * قنيص الحى واقتنص السوام

لقد ولد الاخيطل ام سوء (البيت) وبعده

ونسوته الخبائث مولعات * بقس لاينيم ولاينام

اذاما القس نادمهن يوما * على الخنزير وانكشف الفدام

بدان شواهن بخصيتيه * وهن الى جحافله قرام

كفيتك لاتقلد فى رهان * وفي الارساغ والقصب انحطام

والاستشهاد فيه فى قوله ولد حيث ترك فيه التاء مع انه مسند الى مؤنث حقيقى التانيث وهو قوله ام سوء وساغ ذلك للفصل بين المسند والمسند اليه كما في الذى حكاه سيبويه من قولهم حضر القاضى اليوم امراة

الشاهد فيه اسقاط علم التانيث من الفعل مع كون تانيث الفاعل حقيقياً لوجود الفصل بالمفعول؛ يهجوه بذلك؛ والصلب جمع صليب وأصله صلب مثل كثيب وكثب وانما الاسكان لضرب من التخفيف والشام جمع شامة يعلمه انه عارف بذلك المكان منها ومثله قول الآخر

إنَّ امرَءًا غرَّهُ منكنَّ واحدةٌ بعدى وبعدكِ فى الدُّنيا لمغرورُ (١)

لم يقل غرته لمكان الفصل ولو قاله لكان أحسن وفى الكتاب العزيز (فجاءته أحداهما تمشى على استحياء)، «وقد رد أبو العباس اسقاط العلامة مع المؤنث الحقيقى» ومنع منه وان كان بينهما فصل واحتج بانه قد يشترك الرجال والنساء فى الاسماء قال الشاعر

تجاوزتُ هندًا رغبةً عنْ قتالهِ الى مالكٍ أعشو الى ضوءِ نارهِ (١)

فهند هنا اسم رجل وقال الآخر

ياجعفرُ ياجعفرُ ياجعفرُ إنْ أكُ دحداحاً فأنتِ أقصرُ (١)

وجعفر هنا اسم امرأة والسماع بخلاف ماذهب اليه فهو تعليل فى مقابلة النص، فأما اذا سمى بمذكر كامرأة تسمى بزيد أوقاسم لزم الحاق العلامة سواء فى ذلك الفصل وعدمه نحو قالت زيد وأقبلت اليوم قاسم ولا يجوز حذف التاء منه لئلا يلبس بالمذكر لان الفاعل لادلالة فيه على التأنيث اذلاعلامة فيه للتأنيث ولاهو غالب فى المؤنث نحو زينب وسعاد، «فان كان المؤنث غير حقيقى» بأن يكون من غير حيوان نحو النعل والقدر والدار والسوق ونحو ذلك فانك اذا أسندت الفعل الى شئ من ذلك كنت مخيرا فى الحاق العلامة وتركها وان لاصق نحو انقطع النعل وانقطعت النعل وانكسرت القدر وانكسر القدر وعمرت

---

(١) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه الاعلم ولارايت من نسبه والاستشهاد به فى قوله غره حيث ذكر الفعل المسند الى المؤنث وهو قوله واحدة والتقدير امراة واحدة هكذا قدره سيبويه والجمهور والمراة مؤنث حقيقى وتركت التاء من فعله للفصل بالمفعول وهو هاء الغائب وبالجار والمجرور وهو منكن وقال المبرد التقدير خصلة واحدة فلا دليل حينئذ فى البيت لان التانيث مجازى والتقدير الاول اظهر واحسن لانه الذى ينساق اليه الذهن ويؤيد صحة ان الفصل بالمفعول يجيز ترك التانيث من الفعل حكاية سيبويه قولهم حضر القاضى اليوم امراة

(٢) انشده شاهدا على ان المبرد منع ان تترك علامة التانيث من المسند الى مؤنث حقيقى التانيث حتى ولو فصل بين المسند والمسند اليه باى فاصل وان هذا المنع مستند الى ان تجويزه يوقع الالتباس وذلك من قبل ان الاسماء المسند اليها ليس فيها اختصاص حتى يتبين السامع مدلولاتها وذلك لان الاسم العلم وهو اقوى انواع الاسماء دلالة على مسماه قد يكون مشتركا بلفظ واحد بين المذكر والمؤنث كهند فى هذا البيت وجعفر فى البيت الذى بعده فلو تركنا التاء والمراد به مؤنث لاوهم انه يراد به المذكر ولدفع هذا الايهام حيث لاقرينة يجب ان توجد التاء حيث كان مؤنثا وتترك حيث كان مذكرا *

(٣) انشده شاهدا على ان جعفر اسم اطلق على امراة بدليل تاء المخاطبة المكسورة فى قوله «فانت اقصر» والدحداح القصير قال المجد الفيروزبادى «والدحداح وبهاء والدحدح والدحادح — بالضم — والدحيدحة والدودح القصير» اه والقول فيه كالقول فى البيت الذى قبله

الدار وعمر الدار لان التأنيث لما لم يكن حقيقياً ضعف ولم يبين بالدلالة عليه مع ان المذكر هو الاصل فجاز الرجوع اليه واثبات العلامة فيه أحسن من سقوطها مع الحقيقي قال الله تعالى (« فمن جاءه موعظة من ربه، ولوكان بهم خصاصة » وأخذ الذين ظلموا الصيحة) واثبات التاء أحسن قال الله تعالى (قدجاءتكم موعظة من ربكم ،)

قال صاحب الكتاب ﴿ هذا اذا كان الفعل مسندا الى ظاهر الاسم فاذا أسند الى ضميره فالحاق العلامة وقوله * ولاأرض أبقل ابقالها * متأول ، ﴾

قال الشارح : هذا حكم الفعل اذا أسند الى ظاهر مؤنث فان أسند الى مضمر مؤنث نحو الدار انهدمت وموعظة جاءت لم يكن بد من الحاق التاء وذلك لان الراجع ينبغي ان يكون على حسب مايرجع اليه لئلا يتوهم ان الفعل مسند الى شئ من سببه فينتظر ذلك الفاعل فلذلك لزم الحاق العلامة لقطع هذا التوهم كما اضطروا الى علامة الفاعل اذا أسند الى ضمير تثنية أو جمع نحو الزيدان قاما والزيدون قاموا للايذان بأن الفعل للاسم المتقدم لالغيره فينتظر ، وسواء في ذلك الحقيقي وغير الحقيقي ، فأما قوله

فلا مُزْنَةٌ ودقَتْ وَدْقَها ... ولا أَرْضَ أَبْقَلَ أَبْقَالَها (١)

فان البيت لعامر بن جوين الطائي والشاهد فيه حذف علامة التأنيث مع اسناد الفعل الى ضمير المؤنث وذلك قليل قبيح ومجازه على تأويل ان الارض مكان فكانه قال ولامكان أبقل ابقالها والمكان

---

(١) البيت لعامر بن جوين بن عبد رضاه بن قران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيان ، وهو جرم بن عمرو بن الغوث ابن طيء ، وكان عامر احد الخلعاء الفتاك وكان قومه قد تبرأوا منه ومن جرائره ، وهذا البيت من كلمة له وصف بها ارضا مخصبة بكثرة مانزل بها من الغيث وقبله ،

وجارية من بنات الملو ... ك قعقعت بالرمح خلخالها

كـكرفئة الغيث ذات الصبي ... ر ترمي السحاب ويرمى لها

تواعدتها بعد مر النجو ... م كلفاء تكثر تهطالها

فلامزنة (البيت) ووقع بعض هذه الابيات في شعر الخنساء من كلمة لها ترثي فيها اخاها صخرا .. والمزنة بضم الميم وسكون الزاى ـ السحابة البيضاء ويقال المزنة المطرة وقوله ودقت هو من ودق المطر يدق اذا قطر ويسمى المطر ودقا ايضا قال تعالى . (فترى الودق يخرج من خلاله) وقوله «ابقل» يقال ابقلت الارض اذا اخرج بقلها والاستشهاد به في قوله «ابقل» حيث ذكر الفعل مع اسناده الى الارض وهي مؤنثة قال العيني «قال ابن الناظم فيه ـ اى في هذا البيت ـ وذلك للضرورة وفيه نظر لانه كان يمكنه ان يقول ولا ارض ابقلت ابقالها بدرج همزة ابقالها فيستقيم الوزن فاذا كان كذلك دل ذلك على انه ليس للضرورة وانما كان لاجل ان تانيث الارض ليس بحقيقي . وانشد الجوهري هذا البيت ثم قال. ولم يقل ابقلت لان تانيث الارض ليس بحقيقي ويؤيد ماذكرنا ان النحاس قال ، وقد انشد هذا البيت

* ولا ارض ابقلت ابقالها * على تخفيف الهمزة وانث الارض على مايجب ومن ذكرها قال ليست فيها علامة التانيث وقال الارض والمهاد واحد ، وعن ابن كيسان ان ذلك جائز في النثر وان البيت ليس بضرورة لتمكن قائله من ان يقول ابقلت بشرط ان ينقل كسرة الهمزة الى التاء ثم تحذف الهمزة كما ذكرنا واجاب السيرافي بانه يجوز ان يكون هذا الشاعر ليس من لغته تخفيف الهمزة وحينئذ لايمكنه ماذكر » اه

مذكر والمزنة القطعة من السحاب والودق المطر والابقال انبات البقل يقال أبقل المكان فهو باقل والقياس مبقل وكل نبات اخضرت به الارض فهو بقل ونحو ذلك قول الاعشى

فإمَّا تَرَيْنِي ولِي لِمَّةٌ فإنَّ الحوادِثَ أوْدَى بها (١)

ولم يقل أودت لان الحوادث بمعنى الحدثان والحدثان مذكر والذي سوغ ذلك أمران كون تأنيثه غير حقيقي والآخر أن فيه رداً الى الاصل وهو التذكير ولو قال إن زينب قام لم يجز لان تأنيث هذا حقيقي ، وأقبح من ذلك قول رويشد

يا أيُّها الرَّاكبُ المزْجي مَطيَّتَهُ سائلْ بني أسدٍ ما هذه الصَّوْتُ (٢)

(١) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له يمدح بها رهط قيس بن معديكرب الكندى ويزيد بن عبد المدان ابن الزيان الحارثى ومطلعها

الم تنه نفسك عما بها بلى عادها بعض اطرابها
لجارتنا اذ رات لمتى تقول لك الويل انى بها
بما قد ترى كجناح الغدا ف ترنو الكعاب لاعجابها

فاما ترينى ولى لمة (البيت) وبعده

فان تعهدى لامرئ لمة فان الحوادث تغى بها
ومثلك ساعيت في ربرب اذا اعتمت بعض اترابها
تنازعنى اذ خلت بردها مفضلة غير جلبابها

وقوله «عما بها» اى عما بنفسك من الصبابة . والاطراب جمع طرب والضمير المتصل به عائد على النفس. وقوله «لك الويل الخ» يروى فى مكانه * لك الخير ماقلت اودى بها * اى اصابك الخير يريد اى شىء قلت انه اودى بالامة اى صيرها الى الصلع . والغداف ــ بضم الغين ــ الغراب . وترنو تنظر او تديم النظر . والكعاب ــ بفتح الكاف ــ الجارية حين يبدو ثديها للنهود. واللمة ــ بكسر اللام وتشديد الميم ــ مايلم بالمنكبين من شعر الراس فاذا زادت فهى الجمة . والحوادث جمع حادثة ويقال انه اراد الحدثان . واودى بها اهلكها وساعيت دانيت. والربرب القطيع من بقر الوحش. واعتمت ابطات . والاتراب جمع ترب ــ بكسر التاء وسكون الراء ــ وهو اللدة والسنين والمساوى لك سنا . والجلباب مثل المقنعة يكون على الخمار . والاستشهاد به فى قوله «اودى بها» حيث لم يقل اودت بها لان تانيث الحوادث مجازى لانها جمع والجمع هو واسم الجمع واسم الجنس كلها تانيثها مجازى لانهن فى معنى الجماعة والجماعة تانيثها مجازى ولاجل هذا جاز التانيث فى قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح) والتذكير ايضا فى قوله جل ذكره (وكذب به قومك) وقوله (وقال نسوة) وتقول قام الرجال واورقت الشجر واورق الشجر . قال العينى . «فان قلت ماله لم يقل اودت بها لان الوزن لا يتغير . قلت لان القافية مؤسسة والتاسيس هو الالف الواقع قبل حروف الروى بحرف متحرك كالف عالم» اه

(٢) استشهد به لقوله «ماهذه الصوت» فانه اتى باسم الاشارة الذى وضع ليشار به الى المؤنث وهو هذه واشار به الى المذكر الذى هو الصوت وكان من حقه ان يقول ماهذا الصوت او ماهذه الصيحة فارتكب اقبح الضرورات وهى تانيث المذكر فان زعمت ان فى البيت تذكير المؤنث لان اسم الاشارة وقع اولا فهو الذى يستدعى ان يجىء له بمشار اليه مؤنث قلت لما كان الصوت واقعا فى قافية البيت صار كانه المتعين لها اذ لا يصح ان يقع فى موقعه الصيحة او الاستغاثة او نحوها فلما كان ذلك وكان حشو البيت يقع فيه كل شىء كان قوله هذه هو محل التغيير

فانه أنث الصوت وهو مذكر لانه مصدر كالضرب والقتل كانه أراد الصيحة والاستغاثة وهذا من أقبح الضرورة أعني تأنيث المذكر لان المذكر هو الاصل ونظيره

اذا بعضُ السنينَ تعرّقتنا كفى الأيتامَ فقدَ أبي اليتيمِ (١)

لانه أنث البعض وهو مذكر وهو أسهل مما قبله لان بعض السنين سنة وليس كذلك الصوت فاعرفه

قال صاحب الكتاب « والتاء تثبت فى اللفظ وتقدر ولا تخلو من ان تقدر في اسم ثلاثى كعين وأذن أوفى رباعى كعناق وعقرب ففى الثلاثى يظهر أمرها بشيئين بالاسناد و بالتصغير وفى الرباعى بالاسناد »

قال الشارح : اعلم ان « المؤنث على ضربين مؤنث بعلامة ومؤنث بغير علامة » والاصل فى كل مؤنث ان تلحقه علامة التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث نحو قائم وقائمة وامرئ وامرأة وذلك لازالة الاشتراك بين المؤنث والمذكر وأما مالا علامة فيه للتأنيث فنحو هند وعناق وقدر وشمس ونحو ذلك فان « التاء فيه مقدرة » مرادة وانما حذفت من اللفظ للاستغناء عن العلامة باختصاص الاسم بالمؤنث ، والمؤنث على ضربين ثلاثى ورباعى « فالثلاثى يعلم تقدير التاء فيه بشيئين بالتصغير وبالاسناد » وأما التصغير فنحو قولك فى قدر قديرة وفى شمس شميسة وفى هند هنيدة فيرد الى الاصل فى التصغير فتلحقه العلامة لتبنى تصريفه على أصله كما تقول فى باب بويب وفى ناب نييب وأما الاسناد فكقولك طلعت الشمس وانكسرت القدر وحاصل هذا السماع ، « فأما اذا كان الاسم رباعيا » نحو عقرب وعناق وسعاد وزينب فان التاء لا تظهر فى مصغره نحو قولك عقيرب وعنيق وسعيد وزيينب وانما فعلوا ذلك ولم يلحقوها الهاء كما ألحقوها الثلاثى وذلك انهم شبهوا باء عقرب وقاف عناق ودال سعاد وان كن لامات أصولا بهاء التأنيث فى طلحة وحمزة اذ كانت هذه الاسماء مؤنثة وكانت الباء والقاف والدال متجاوزة الثلاثة التي هى أول الاصول كتجاوز الهاء فى طلحة وحمزة الثلاثة فكما ان هاء التأنيث لا تدخل عليها هاء أخرى كذلك منعوا الباء من عقرب ونحوها ان يقولوا عقيربة كما امتنعوا ان يقولوا فى حمزة حميزتة فيدخلوا تأنيثا على تأنيث واذا لم تظهر التاء فى مصغره لما ذكرناه علم تأنيثه بالاسناد نحو لسعت العقرب ورضعت العناق وأقبلت سعاد وقد يعلم التأنيث بالصفة من نحو هذه عقرب مؤذية وعناق رضيعة وسعاد الحسنة وقد يعلم أيضا بتأنيث الخبر من نحو العقرب مؤذية والعناق رضيعة وسعاد حسنة فاعرفه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « ودخولها على وجوه للفرق بين المذكر والمؤنث فى الصفة كضاربة ومضروبة وجميلة وهو الكثير الشائع وللفرق بينهما فى الاسم كامرأة وشيخة وانسانة وغلامة ورجلة وحمارة وأسدة وبرذونة وهو قليل وللفرق بين اسم الجنس والواحد منه كتمرة وشعيرة وضربة وقتلة وللمبالغة فى الوصف كعلامة ونسابة وراوية وفروقة وملولة ولتأكيد التأنيث كناقة ونعجة ولتأكيد معنى الجمع كحجارة وذكارة وصقورة وخؤولة وصياقلة وفشاعمة وللدلالة على النسب كالمهالبة والاشاعثة وللدلالة على التعريب

(١) الاستشهاد به فى قوله « تعرقتنا » حيث جاء بتاء التأنيث فى الفعل المسند الى المذكر وهو بعض وفيه ما فى البيت السابق من القبح لكنه يسهل هنا لان هذا المذكر فى معنى المؤنث لان بعض السنين سنة مثلا

كموازجة وجواربة وللتعويض كفرازنة وجحاجحة ويجمع هذه الاوجه انها تدخل للتأنيث وشبه التأنيث»

قال الشارح: هذا الفصل يشتمل على أقسام تاء التأنيث وذكر مظانها وهي تأتي في الكلام على عشرة أنواع «الاول وهو أعمها ان تكون فرقا بين المذكر والمؤنث في الصفات نحو ضارب وضاربة» ومضروب ومضروبة ومفطر ومفطرة لجميع ماذكرناه صفة وهو مأخوذ من الفعل ومالم نذكره من الصفات فهذا حكمه، «الثاني للفرق بين المذكر والمؤنث في الجنس نحو امرئ وامرأة ومره ومرأة» قال الله تعالى (ان امرؤ هلك) وقال (امرأة العزيز تراود فتاها) وقالوا شيخ «وشيخة» قال الشاعر

وتضحكُ مني شيخةٌ عبشَميةٌ ... كأنْ لم ترَي قبلي أسيرًا يمانيا (١)

وقالوا غلام «وغلامة» قال أوس الهجيمي يصف فرسا

بسَلْهبَةٍ صَريحيٍّ أبوها ... تُهانُ بها الغُلامَةُ والغُلامُ (٢)

وقالوا رجل «ورجلة» قال الشاعر

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي من كلمة له يقولها حين وقع في اسر تيم وقد مضى بعضها (ج ٥ ص ٥٠) وبعد البيت المستشهد به

وظل نساء الحي حولي ركدا ... يراودن مني ماتريد نسائيا

وقد علمت عرسي مليكة انني ... انا الليث معدوا على وعاديا

وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ ... ـمطي وامضي حيث لاحي ماضيا

وانحر للشرب الكرام مطيتي ... واصدع بين القينتين ردائيا

وكنت اذاما الخيل شمصها القنا ... لبيقا بتصريف القناة بنانيا

وعادية سوم الجراد وزعتها ... بكفي وقد انحوا على العواليا

كأني لم اركب جوادا ولم اقل ... لخيلي كري نفسي عن رجاليا

ولم اسبا الزق الروى ولم اقل ... لايسار صدق اعظموا امرناريا

وقوله «عبشمية» نسبة الى عبد شمس. وقوله «وقد علمت عرسي مليكة الخ» قد سبق شرح هذا البيت (ج ٥ ص ٣٦) والشرب جمع شارب كصحب وصاحب: واصدع اشق، والقينة الامة مغنية كانت اوغير مغنية، وسوم الجراد انتشاره في طلب المرعى. وقوله «وزعتها» معناه كففتها، وانحوا الرماح امالوها وقصدوا بها جهة. والعادية القوم يعدون اى يسيرون عدوا. والسباء اشتراء الخمر. والايسار الذين يضربون القداح. والاستشهاد به في قوله «شيخة» حيث جاء بها مشتملة على تاء التانيث وهي للفرق بين جنس المذكر والمؤنث

(٢) انشده شاهدا على انه يقال غلامة بزيادة التاء على غلام للفرق بين جنسى المذكر والمؤنث والسلهبة ــ بالسين المفتوحة واللام الساكنة والهاء المفتوحة وربما قيل بالصاد بدل السين ــ ومثله السلهب ــ بزنة جعفر ــ وهو من الخيل ماعظم وطال وطالت عظامه وقال المرتضى «وفرس سلهب كالسلهبة للذكر وفرس مسلهب ماض ومنه قول الاعرابي في صفة الفرس: واذا عدا اسلهب، واذا قيد اجلعب، واذا انتصب اتلاب، وعبارة الجوهري. والسلهب من الخيل الطويل على وجه الارض وربما جاء بالصاد» اه والصريحي اراد به الكريم النسب والخيل عندهم لها أنساب وربما كان قوله صريحي نسبة الى صريح وهو فرس لعبد يغوث بن حرب وآخر لبني نهشل وآخر للخم

مزّقوا جيبَ فتاتهم لم يبالوا حُرْمةَ الرَّجُلهْ (١)

وكانت عائشة رضى الله عنها رجلة الرأى حكاه أبوزيد وقالوا حمار والاتان «حمارة» واشتقاقه من الحمرة لان الغالب علي حمر الوحش الحمرة وقالوا أسد واللبؤة «أسدة» حكاه أبوزيد وقالوا برذون للدابة قال الكسائى الانثى «برذونة» وأنشد

أريتَ اذا جالَتْ بك الخيلُ جوْلةً وأنتَ على بِرْذَوْنةٍ غيرِ طائلِ (٣)

وذلك قليل لان الانثي لها اسم تنفرد به ومن ذلك دخولها في العـدد من نحو ثلاثة وأربعة للفرق بين المذكر والموءنث فى الجنس الا انه على نقيض تلك الطريقة لما ذكرناه فى باب العـدد ، الثالث «ان تأتى الفرق بين الجنس والواحد نحو تمرة وتمر وشعيرة وشعير» وقد تقدم القول ان بابه يكون فى المخلوقات دون المصنوعات ومن ذلك «ضربة» وضرب «وقتلة» وقتل لان الضرب جنس يعم القليل والكثير وضربة للمرة الواحدة ومن ذلك بطة وبط وحمامة وحمام وذكر أبوبكر بن السراج هـذا القسم مفردا لانه يقع فى الحيوان للفرق بين الواحد والجمع وهو داخل في هذا الباب من هذه الجهة و ينفصل منـه لانه فى الحيوان لايراد به الفرق بين المذكر والموءنث فى الجنس كمرء ومرأة ، «الرابع ان تدخل للمبالغة فى الصفة» مثل «علامة ونسابة» للكثير العلم والعالم بالانساب وقالوا «راوية» للكثير الرواية يقال رجل راوية الشعر ومن ذلك بعير راوية وبغل راوية أي يكثر الاستقاء عليه ومنه «فروقة» يقال رجل فروقة للكثير الفرق وهو الخوف وفى المثل (رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا) وقالوا «ملولة» فى معنى الملول وهو الكثير الملل ، «الخامس ان تأتى لتأكيد التأنيث» وهو قليـل نحو «ناقة ونعجة» وذلك ان الناقة موءنثة من جهـة المعنى لانها فى مقابلة جمـل وكذلك نعجة فى مقابلة كبش فهو بمنزلة عناق وأتان فلم يكن محتاجا الي علم التأنيث وصار دخول العلم على سبيل التاكيد لانه كان حاصلا قبل دخوله ، «السادس ان تكون لتاكيد تانيث الجمع» لان التكسير يحدث في الاسم تانيثا ولذلك يوءنث فعله نحو (قالت الاعراب) فدخلت لتاكيده «نحو حجارة وذكارة وصقورة وخؤولة» وعمومة «وصياقلة وقشاعمة» ، «السابع ان تدخل فى معنى النسب مثل المهالبة والاشاعثة» والمسامعة الاصل مهلبى وأشعثي ومسمعى فلما لم يأتوا بياء النسب أتوا بالتاء عوضاً منها فافادت النسب كما كانت تفيده الياء فى مهلبي ونحوه ، «الثامن ان تدخل الاعجمية للدلالة على التعريب نحو جواربة وموازجة» لان الجورب أعجمى والموازجة جمع موزج وهو كالجورب وهو معرب وأصله بالفارسية موزه ، «التاسع إلحاقها للعوض فى الجمع» الذى على زنة مفاعيـل نحو «فرازنة وجحاجحة» فى جمع فرزان وجحجاح وقيامه فرازين وجحاجيح فلما حذفوا الياء وليست مما يحذف عوضوا التاء منها ، «العاشر» إلحاقها فى مثل طلحة وحمزة وهو فى الحقيقة من باب تمرة وتمر : الطلح شجر وحمزة

(٣) استشهد به على انه اقد جاء عنهم رجلة بالتاء للفرق بين جنس المذكر والمؤنث قال فى القاموس: «وهى رجلة وترجلت صارت كالرجل» اه

(٤) انشده شاهدا على انه يقال برذونة بالتاء للدلالة على ان الجنس مؤنث . قال فى القاموس . «البرذون ـ كجردحل ـ الدابة وهى بهاء والجمع براذين والمبرذن صاحبه» اه

بقلة

بقلة ثم سمى بها قال أنس كناني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها وكان يكنى أباحمزة فاذا أتى من هذا شئ نظر الى أصله قبل النقل والتسمية ليعلم من أي الاقسام هو ، قال « و يجمع هذه الانواع انها تدخل للتانيث وشبه التأنيث » يريد ان الاصل فى إلحاق التاء للفرق بين المذكر والمؤنث الحقيقى و إلحاقها فى ماعدا ذلك جهة الشبه والتفريع على هذا الاصل فمن ذلك الحاقها للفرق بين الواحد والجمع فلان الجمع لما كان اسما للجنس كان أصلا من هذا الوجه ثم احتيج الى افراد الواحد من الجنس فكان فرعا على ذلك الاصل فلحقته العلامة بهذه العلة فجميع مالحقته التاء فهو تفريع على أصل تأنيث كتفريع المؤنث على المذكر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والكثير فيها ان تجيء منفصلة وقل أن يبنى عليها الكلمة ومن ذلك عباية وعظاية وعلاوة وشقاوة ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان تاء التأنيث فى حكم المنفصلة لانها تدخل على اسم تام فتحدث فيه التأنيث نحو قائم وقائمة وامرئ وامرأة فهى لذلك بمنزلة اسم ضم الى اسم هذا هو الكثير فيها والغالب عليها وقد دللنا على ذلك فيما تقدم « وقد تأتى لازمة » كالالف كان الكلمة بنيت على التأنيث ولم يكن لها حظ فى التذكير فهى كحرف من حروف الاسم صيغ عليه فأما « عباية وعظاية » وصلاءة فانه قد ورد فيها الامران تصحيح الياء وقلبها همزة فاما التصحيح فيها فانه لما بنيت الكلمة على التأنيث وتنزلت التاء فيها منزلة ماهو من نفس الكلمة قويت الياء لبعدها عن الطرف ووقوعها حشوا فصحت ولم تهمز ومثل ذلك قمحدوة وترقوة وعرقوة فلولا بناء الكلمة على التأنيث لوجب قلب الواو فيها ياء لوقوعها طرفاً في الحكم وانضمام ماقبلها وأما من أعل الياء وهمز فانه بنى الواحد على الجمع فلما كانوا يقولون في الجمع عظاء وعباء وصلاء فيلزمهم اعلال الياء لوقوعها طرفاً فاذا أرادوا افراد الواحد من الجنس أدخلوا عليه تاء التأنيث كما فعلوا فى تمر وتمرة وقدروها منفصلة فثبتت الهمزة لذلك بعد دخول التاء كما كانت ثابتة قبل دخولها وأما نهاية وغباوة « وشقاوة » وسقاية فاقتصروا فيها على التصحيح لانها كلم بنيت على التأنيث ولم يقدروها منفصلة ألاترى انهم لم يقولوا في الجمع نهاء ولاغباء ولاشقاء فيلزم الاعلال كما لزم فى عباء وعظاء وصار نظير قولهم عقلته بثنايين في ان الكلمة مبنية على التثنية ولذلك لم يهمزوا كما همزوا فى كساء ورداء ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم جمالة فى جمع جمال بمعني جماعة جمالة و كذلك بغالة وحمارة وشاربة وواردة وسابلة ومن ذلك البصرية والكوفية والمروانية والزبيرية ومنه الحلوبة والقتوبة والركوبة قال الله تعالى (فمنها ركوبهم) وقرئ : ركوبتهم ، وأما حلوبة للواحد وحلوب للجمع فكتمرة وتمر ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفات فيها ضرب من النسب وان لم يكن فيها ياء النسب فقالوا لصاحب الجمال « جمال » ولصاحب البغال « بغال » ولصاحب الحمر « حمار » وهو الذى يعمل عليها و يباشرها وان لم يكن مالكها وذلك كثير فيما كان صنعة تكثر معالجتها نحو صراف وعواج للذى يكثر الصرف وبيع العاج لان فعالا للتكثير وصاحب الصنعة ملازم لصنعته مداوم عليها فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزاز والعطار ، فاذا أرادوا الجمع ألحقوها التاء فقالوا « جمالة و بغالة وحمارة » فأنثوا لفظه على ارادة

الجماعة لان الجماعة موءنثة فكأنهم قالوا جماعة جمالة وبغالة وحمارة ومثله « شاربة وواردة وسابلة » فالشاربة الجماعة على ضفة النهر ولهم ماؤه والواردة والسابلة أبناء السبيل والتأنيث على ارادة الجماعة الشاربة والواردة والسابلة ، وكذلك المنسوب قد يؤنث على ارادة الجماعة « كالبصرية والكوفية والمروانية » في المنسوب الى مروان بن الحكم « والزبيرية » في المنسوب الى الزبير ومثله « الحلوبة والقتوبة والركوبة » فان الباب فيما كان على فعول ان لا يؤتى فيه بعلامة تأنيث لانه ليس بجار على الفعل ويستوى فيه الذكر والانثى فيقال رجل صبور وامرأة صبور ورجل غدور وامرأة غدور الا انهم قالوا رجل ملولة وهو الكثير الملل وهو السآمة وامرأة ملولة وقالوا رجل فروقة وامرأة فروقة على معنى المبالغة كما قالوا نسابة وعلامة وقالوا حمولة وقتوبة وركوبة يريدون انها مما يحمل عليها وتقتب وتركب فهي متخذة لذلك وان لم يقع بها الفعل فهي كالذبيحة والضحية في انها معدة لذلك وقال أبو الحسن انما قالوا حمولة حيث أرادوا التكثير كما قالوا نسابة وراوية ودخلها معنى الجمع على ارادة الجماعة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللبصريين في نحو حائض وطامث وطالق مذهبان فعند الخليل انه على معنى النسب كلابن وتامر كأنه قيل ذات حيض وذات طمث وعند سيبويه انه متأول بانسان أوشئ حائض كقولهم غلام ربعة ويفعة على تأويل نفس وسلعة وانما يكون ذلك في الصفة الثابتة فأما الحادثة فلابد لها من علامة التأنيث تقول حائضة وطالقة الآن وغدا ومذهب الكوفيين يبطله جرى الضامر على الناقة والجمل والعاشق على المرأة والرجل ، ﴾

قال الشارح : اعلم انهم قالوا « امرأة طالق وحائض وطامث » وقاعد للآيسة من الحيض وعاصف في وصف الريح من قوله تعالى (جاءتها ريح عاصف) فلم يأتوا فيه بالتاء وان كان وصفاً للمؤنث وذلك لانه لم يجر على الفعل وانما يلزم الفرق ما كان جاريا على الفعل لان الفعل لابد من تأنيثه اذا كان فيه ضمير مؤنث حقيقياً كان أو غير حقيقي نحو هند ذهبت وموعظة جاءت فاذا جرى الاسم على الفعل لزمه الفرق بين المذكر والمؤنث كما كان كذلك في الفعل واذا لم يكن جاريا على الفعل كان بمنزلة المنسوب فحائض بمعنى حائضي أي ذات حيض على حد قولهم رجل دارع أي درعي بمعنى صاحب درع ألا ترى انك لا تقول دَرِعَ فتجريه على فعل انما قولك دارع أي ذو دروع وطالق أي ذات طلاق أي ان الطلاق ثابت فيها ومثله قولهم مرضع أي ذات رضاع ومنه قوله تعالى (السماء منفطر به) أي ذات انفطار وليس ذلك على معنى حاضت وانفطرت اذا أريد ذلك لاتوا بالتاء وقالوا حائضة غدا وطالقة غدا لانه شئ لم يثبت وانما هو إخبار على طريق الفعل كانك قلت تحيض غدا وتطلق غدا ومنه قوله تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) وقال تعالى (ولسليمان الريح عاصفة) وقول الشاعر

رأيتُ جُنونَ العامِ والعامُ قبله ... كحائضةٍ يُزْنى بها غيرُ طاهرِ (١)

(١) الاستشهاد به في قوله « حائضة » حيث جاء بتاء التانيث مع ان هذا اللفظ لا يكون وصفا للمذكر البتة فدل على انه هنا اخبار على طريق الفعل وقد علمت ان الفعل يلزم تانيثه اذا كان جاريا على مؤنث حقيقي التانيث ويذكر اذا كان جاريا على مذكر

وذاك

وذلك كله يجري على الفعل على تقدير حاضت وطلقت هذا مذهب الخليل «وسيبويه يتأول على انه صفة شيء أو انسان» والشيء مذكر فكأنهم قالوا شيء حائض لان الشيء عام يقع على المذكر والمؤنث واحتج الخليل بانه قد جاء فيما لا يختص بالمؤنث نحو جمل بازل وناقة بازل ووجدناهم قد وصفوا بأشياء لا نعل لها نحو دارع ونابل ولا وجه له الا النسب فحملوا عليه حائضا وطالقا ونحوهما وكان المعنى ساعد عليه وأما سيبويه فاحتج بانه لما ورد ذلك فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث كان الحمل على المعنى مهيعا معبدا نحو قوله

قامتْ تُبَكّيهِ على قبْرِهِ ... مَنْ لِيَ من بعْدِكَ يا عامرُ (١)

تركْتَنِي في الدار ذا غُرْبةٍ ... قد ذَلَّ مَن ليس له ناصِرُ

ولم يقل ذات غربة كانه حمله علي انسان ذي غربة لان المرأة انسان فكذلك قالوا حائض على معنى شيء حائض لان المرأة شيء وانسان ، واعلم ان حائضا وطاهرا ونحوهما اذا سقط منها التاء على التأويل المذكور فانه مذكر وليس ذلك من قبيل المؤنث المعنوي من نحو نعل وسوق ودار اللاتي التاء مرادة فيها والذى يدل على ذلك انالوسمينا رجلا بحائض أوطاهر لصرفنا ولوكان مؤنثا لم ينصرف كالوسمينا بسعاد وزينب وذلك نص من سيبويه و يدل على تذكيره أيضا ان التاء قد تدخله على الحد الذى وصفناه وانما وصف المؤنث بالمذكر على التأويل علي حد وصف المذكر بالمؤنث كقولهم رجل ربعة ونكحة ولعنة وهزأة ، « وذهب الكوفيون » الى ان سقوط التاء من هذه الاشياء لانها معان مخصوص بها المؤنث فاستغني من علامة التأنيث اذ العلامة انما يؤتى بها عند الاشتراك فى المعني للفصل فاما اذا لم يكن هناك اشتراك فلا حاجة الى علامة ورأيت ابن السكيت قد علل بذلك فى اصلاحه وهو يفسد من وجوه (أحدها) ان ذلك لم يطرد فيما كان مختصا بالمؤنث بل قد جاء أيضا فيما يشترك فيه الذكر والأنثى قالوا جمل بازل وناقة بازل وجمل ضامر وناقة ضامر قال الأعشى

عهدي بها في الحيّ قد سُرْبِلَتْ ... هيفاءَ مثلَ المُهْرَةِ الضامرِ (٢)

(٢) الشاهد فيه قوله «ذا غربة» مع انه على لسان امراة تخاطب رجلا وذا لفظ موضعه ان يطلق على مذكر وهو بمعنى صاحب وكان من حقه لو اجراه على مقتضى اللفظ ان يقول «ذات غربة» اى امراة ذات غربة لكنه اجراه على المعنى فقصد الى انسان ذى غربة لان المراة يصدق عليها انها انسان او شيء وهذا ظاهر ان شاء الله

(١) الاستشهاد به فى قوله «الضامر» حيث جاء بلا تاء مع انه وصف للمهرة المؤنثة . وقد انشده فى صدد الرد على الكوفيين حيث قالوا إن تجرد الصفات من تاء التانيث لانها خاصة بالمؤنث فتى اطلقت تبين معناها وعلم ما تجرى عليه وانه مؤنث سواء اكانت فيه التاء ام لم تكن ورده الشارح بان محل صحة هذا الكلام اذا تم لهم انهم إنما تركوا التاء فى الصفات التى تختص بالمؤنث ولا تطلق على المذكر لكن هذا غير مسلم كما ورد عنهم ذكر التاء مع الصفة التى تختص بالمؤنث كما فى حائضة ونحوه قد ورد عنهم ايراد الصفة التى تشترك بين المذكر والمؤنث بلا تاء ومنه قولهم ناقة ضامر وجمل ضامر كما فى قول الاعشى الذى استشهد به الشارح وعلى هذا فلا يصلح قول الكوفيين ولا تتم لهم دعواهم ان حذف التاء هو لاختصاص الصفة بالمؤنث ، فلم يبق الا ما ذهب اليه الشارح تبعا لسيبويه من ان التانيث والتذكير للتاويل بالمذكر او المؤنث فحيث يطلقون ما فيه التاء على مذكر فقد اولوه بما هو مؤنث وحيث يطلقون المجرد منها على ما هو مؤنث فهم يريدون به المذكر وهذا واضح إن شاء الله . . وقوله ـ سربلت ـ بالبناء للمجهول ـ معناه البست .

فاسقاط العلامة مما يشترك فيه القبيلان دليل على فساد ماذهبوا اليه وان كان أكثر الحذف انما وقع فيما يختص بالمؤنث (الثاني) انه ينتقض ماذهبوا اليه بقولهم مرضعة باثبات التاء فيما يختص بالمؤنث (الثالث) ان التاء ملحق مع فعل المؤنث نحو حاضت المرأة وطلقت الجارية ولو كان اختصاصه بالمؤنث يكفي فارقا لم يفترق الحال بين الصفة والفعل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويستوى المذكر والمؤنث في فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول ماجرى على الاسم تقول هذه المرأة قتيل بني فلان ومررت بقتيلتهم وقد يشبه به ماهو بمعنى فاعل قال الله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقالوا ملحفة جديد ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الامثلة « من الصفات يستوى في سقوط التاء منها المذكر والمؤنث » فيقال رجل صبور وشكور وامرأة صبور وشكور وكذلك قالوا امرأة معطار للتي تكثر من استعمال الطيب ومذكار للتي عادتها ان تلد الذكور ومئناث للتي عادتها ان تلد الاناث وقالوا منطيق للبليغ ومعطير بمعنى العطار وقالوا امرأة جريح وقتيل فهذه الاسماء اذا جرت على موصوفها لم يأتوا فيها بالهاء واذا لم يذكروا الموصوف أثبتوا الهاء خوف اللبس نحو رأيت صبورة ومعطارة وقتيلة بني فلان فهذا معنى قوله « ماجري على الاسم » أي ماتقدمها موصوف ؛ فأما « فعول ومفعال ومفعيل » فأمثلة معدول بها عن اسم الفاعل للمبالغة ولم تجر على الفعل فجرت مجري المنسوب نحو دارع ونابل فلم يدخلوا فيها الهاء لذلك وقد شذ نحو معزابة اذا كان يعزب بابله في المرعى فيبعدها عن الناس لعزته وقدرته ومثله مطرابة للكثير الطرب ومجذامة للسريع في قطع المودة ، وأما « فعيل بمعنى مفعول » فنحو كف خضيب وعين كحيل فانه أيضا يستوي في حذف التاء منه المذكر والمؤنث وذلك لانه معدول عن جهته اذ المعنى كف مخضوبة بالحناء وعين مكحولة بالكحل فلما عدلوا عن مفعول الى فعيل لم يثبتوا التاء ليفرقوا بينه وبين مالم يكن بمعنى مفعول من نحو كريمة وجميلة وقد شبهوا فعيلا التي بمعنى فاعل بالتي بمعنى مفعول فأسقطوا منها التاء « فمن ذلك قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين » وهو بمعنى مقترب شبهوه بقتيل ونحوه وقيل انما أسقطت منه التاء لان الرحمة والرحم واحد فحملوا الخبر على المعني ويؤيده قوله تعالي (هذا رحمة من ربي) فأما قولهم « ملحفة جديد » فقال الكوفيون هي فعيل بمعنى مفعول أي مجدودة وهي المقطوعة عن المنوال عند الفراغ من نسجها وقال البصريون هي بمعنى فاعلة أي جدت يقال جد الشيء يجد اذا صار جديدا وهو ضد الخلق فسقوط الهاء عندهم شاذ مشبه بالمفعول ومن ذلك ريح خريق اى شديدة الهبوب كانها تخرق الارض قال الشاعر

كأنَّ هُبوبَها خفقانُ ريحٍ خَريقٍ بين أعلامٍ طوالِ (١)

السر بال والهيفاء الضامرة البطن الرقيقة الخاصرة ويقولون امرأة هيفاء. وفرس هيفاء. والمهرة انثى المهر وهو ولد الفرس اواول ماينتج منه والجمع امهار ومهار. وهم يشبهون النساء بالامهار . قال * وماهند الامهرة عربية * والضامر وصف من الضمور وهو لطافة الجسم ونحافته وفعله من بابي نصر وكرم وقال المجد « وجمل ضامر كناقة وبالفتح الرجل المهضيم البطن اللطيف الجسم وهي بهاء والفرس الدقيق الحاجبين » اه

(١) قدمر الكلام على هذا البيت (ج ٥ ص ٤٩) فانظره هناك والاعلام الجبال ومفرده علم بزنة جبل *

ومنه

ومنه شاة سديس أى بلغت السنة السادسة ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتأنيث الجمع ليس بحقيقى ولذلك استوفيا أسند اليه الحاق العلامة وتركها تقول فعل الرجال والمسلمات والايام وفعلت ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الجمع يكسب الاسم تانيثاً لانه يصير فى معنى الجماعة وذلك التأنيث ليس بحقيقى لانه تانيث الاسم لاتانث المعنى فهو بمنزلة الدار والنعل ونحوهما فلذلك « اذا أسند اليه فعل جاز فى فعله التذكير والتأنيث » فالتأنيث لما ذكرناه من ارادة الجماعة والتذكير على ارادة الجمع ولا اعتبار بتانيث واحده أوتذكيره ألاتراك تقول قامت الرجال وقام النساء فتؤنث فعل الرجال مع ان الواحد منه مذكر وهو رجل وتذكر فعل النساء مع ان الواحد امرأة قال الله تعالى (قالت الاعراب، وقال نسوة) ولا فرق بين العقلاء وغيرهم فالرجال والايام فى ذلك سواء لان التانيث للاسم لا للمسمى والكوفيون يزعمون ان التذكير للكثرة والتانيث للقلة ويؤيد عندك ان تانيث الجمع ليس بحقيقى انك لوسميت رجلا كلابا أو كعابا أوفلوسا أوعنوقا لصرفته ولو كان تأنيثه حقيقياً لكان حكمه حكم عقرب اذا سمى به وسعاد فى الصرف ، والجمع على ضربين مكسر وصحيح واعلم ان الجموع تختلف فى ذلك فما كان من الجمع مكسرا فانت مخير فى تذكير فعله وتأنيثه نحو قام الرجال وقامت الرجال من غير ترجيح لان لفظ الواحد قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع فان قدرته بالجمع ذكرته وان قدرته بالجماعة أنثته قال الشاعر

* أخذ العذارى عقدها فنظمنه * (١) وقال الراجز

اذا الرِّجالُ ولَدَتْ أوْلادُها واضْطَرَبَتْ من كِبَرٍ أعْضادُها (٢)

وجعَلَتْ أوْصابُها تعتادُها فهْيَ زُروعٌ قد دَنَا حَصادُها

---

(١) الاستشهاد به فى قوله « اخذ » حيث جاء بالفعل مذكرا وفاعله العذارى لانه جمع تكسير وهو يجوز فى فعله التذكير والتانيث تقول قامت الرجال وقام الرجال وتقول قام النساء وذلك لانه يحتمل تاويلين (الاول) أن تؤوله بالجمع فتذكر فعله (والثانى) ان تؤوله بالجماعة فتؤنثه ، وكان من حق كل جمع ان يجوز فيه الوجهان لتاتى التاويلين المتقدمين فيه غير ان سلامة نظم الواحد فى جمعى التصحيح اوجبت التذكير فى جمع المذكر لان الواحد كالمذكور حينئذ وعند الاسناد الى الواحد يجب مراعاة تذكيره وتانيثه، واوجبت التانيث فى جمع المؤنث لهذه العلة ايضا. وخالف فيهما الكوفيون فجوزوا فيهما الوجهين ووافقهم فى جمع المؤنث ابو على الفارسى واحتجوا بقوله تعالى « آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل » وقول الشاعر

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى * والظاعنون الى ثم تصدعوا

واجيب بان البنين والبنات لم يسلم فيهما نظم الواحد لانه تغير شكله وحذفت لامه وربما اجيب بان البيت ضرورة وبان الآية جاءت على القاعدة لان الفصل بين الفعل وفاعله يجيز فيه الامرين كما اسلفنا اليك فى اول الباب

(٢) الاستشهاد بهذه الابيات فى عدة مواضع الاول قوله « ولدت » والثانى قوله « واضطربت » والثالث قوله « وجعلت » فانه انث هذه الافعال الثلاثة لانها مسندة الى فاعلين كلها جمع تكسر وهى اولادها جمع ولد واعضادها جمع عضد واوصابها جمع وصب والقول فيه كالقول فى الشاهد الذى قبله

وما كان منه مجموعاً جمع السلامة فما كان منه مؤنث نحو المسلمات والهندات كان الوجه تأنيث الفعل وان كان الجمع المذكرين بالواو والنون فالوجه تذكير الفعل فيه نحو قام الزيدون وانما كان الوجه فيما كان مؤنثاً تأنيث الفعل لرجحان التأنيث فيه على التذكير وذلك أن التأنيث فيه من وجهين من جهة أن الواحد مؤنث وهو باق على صيغته وهو مع ذلك مقدر بالجماعة والتذكير من جهة واحدة وهو تقديره بالجمع وجمع المذكر بالعكس التذكير فيه من جهتين من جهة أن الواحد باق وهو مذكر والثانى أنه مقدر بالجمع وهو مذكر والتأنيث من جهة واحدة وهو تقديره بالجماعة فرجح على التأنيث وقد ذكر بعضهم الاول وهو قليل قرأ حمزة والكسائى وابن عامر قبل أن ينفد كلمات ربى بالياء وقال الشاعر

وقام إلىَّ العاذِلاتُ يلُمْنَنِى يقلْنَ ألا تنفكُّ ترْحَلُ مرْحَلا (١)

وقد أنث بعضهم الثانى وهو من قبيل الضرورة قال الشاعر

قالت بنو عامر خالوا بنى اسدٍ يابُؤْسَ للحرْبِ ضرَّاراً لأقْوامِ (٢)

فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما ضميره فتقول فى الاسناد اليه الرجال فعلت وفعلوا والمسلمات فعلت وفعلن وكذلك الايام قال ﴾

واذا العَذارَي بالدُّخانِ تقنَّعتْ واستعجلتْ نَصْبَ القُدورِ فملَّتِ

قال الشارح : قوله « وأما ضميره » يريد ضمير الجمع « فاذا أسند فعل الى ضمير الجمع فلا يخلو الجمع من أن يكون مكسرا أو غير مكسر فان كان مكسرا وكان المذكر ممن يعقل نحو الرجال والغلمان كان لك

---

(١) الاستشهاد فى قوله « قام الى العاذلات » حيث جاء بالفعل مذكرا مع كونه مسندا الى جمع المؤنث السالم وهو قوله العاذلات (واقول) يمكن ان يجاب عنه بما ذكرنا فى قوله تعالى (آمنت بالذى آمنت بنو اسرائيل) من ان الفصل بين الفعل والفاعل يبيح الامرين التذكير والتانيث وقد اجاب العلامة الرضى عن قول عارق الطائى

حلفت بهدى مشعر بكراته يخب بصحراء الغبيط درادقه

لئن لم تغير بعض ماقد صنعتم لانتحين للعظم ذو انا عارقه

بانه انما ذكر المسند وهو قوله مشعر مع انه مسند الى المؤنث وهو قوله بكراته لان تانيث البكرات مجازى وقد علمت ان المؤنث المجازى فى التانيث يجوز فيما أسند اليه التذكير والتانيث فهذا جواب ثان عن مثل مانحن فيه ولا يخطر بذهنك انه قصد البكرات ونحوه ممالا فرج له فانه اراد ان جمع المؤنث على هذا النحو

(٢) قد مر شرح هذا البيت (ج ٣ ص ٦٨ و ج ٤ ص ٣٦) فانظره هناك والاستشهاد به هنا فى قوله « قالت بنو » حيث انث الفعل المسند الى جمع المذكر السالم وكان من حقه ان ياتى به مذكرا غير انه لما كان بنو قد جمع جمع المذكر السالم على غير المألوف فى هذا الجمع ـ فان المعروف فيه ان تسلم بنية المفرد ـ لكن بنو قد حذفت لام مفرده فى الجمع فاشبه فى ذلك جمع التكسير ـ جاز فيه تانيث فعله حملا على جمع التكسير ومثل هذا البيت قول قريط بن انيف وهو احد شعراء بلعنبر وانشده ابو تمام فى الحماسة .

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى ✽ بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

فجاز تانيث الفعل المسند اليه كما يجوز فى الابناء الذى هو جمع مكسر

فيه وجهان (أحدهما) أن تلحقه تاء التأنيث نحو الرجال قامت فتؤنثه وتفرده لانه يرجع الى تقدير الجماعة وهى حقيقة واحدة مؤنثة (ويجوز) أن يرجع الى اللفظ وهو جمع مذكر عاقل فتظهر علامة ضميره بالواو نحو الرجال قاموا لأن الواو للمذكرين ممن يعقل فأما قوله

شَرِبْتُ بها والدِّيكُ يدْعُو صَباحه إذا ما بنُو نَعْشٍ دَنَوْا فتصَوَّبُوا (١)

فانه كان ينبغى أن يقول دنت على تقدير علامة الجماعة أودنون لانه جمع لما لا يعقل الا أنه أجراها مجرى من يعقل اذ كان دورها يجرى على تقدير لا يختلف وصار كقصد العاقل لشىء يعلمه فلذلك جمعها بالواو والنون فقال بنو نعش ولم يقل بنات نعش فاذا عاد الضمير بالواو على حد جمعه اياه ومثله قوله تعالى (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) لما أخبر عنهن بالخطاب الذى يختص بمن يعقل جمعها بالواو المختصة بمن يعقل ، وان كان المكسر لغير أولى العقل نحو الأيام والحمر فلك فيه وجهان (أحدهما) أن تلحق الفعل التاء فتقول الايام فعلت على تقدير جماعة الايام (وان) شئت قلت فعلن لان الايام مما لا يعقل فجمعه وضمير جمعه كالمؤنث وان كان مذكرا نحو ثيابك مزقن وجمالك أقبلن قال الشاعر

وإنْ تكُنِ الأَيَّامُ فرَّقْنَ بيْننا فقدْ بانَ محْمُودٌ أخى يومَ ودَّعا (٢)

والذي يؤيد عندك أن ما لا يعقل يجرى عندهم مجرى المؤنث انك اذا صغرت نحو جمال ودراهم فانك ترده الى الواحد ثم تجمعه بالالف والتاء كالمؤنث فتقول فى تصغير جمال ودراهم جميلات ودريهمات والمؤنث السالم نحو الهندات تقول «الهندات قامت» على معنى الجماعة وقمن على اللفظ وكذلك مكسره نحو الهنود قامت وقمن ان شئت فأما قول الشاعر * واذا العذارى الخ * (٣) البيت لسلمى بن ربيعة الضبى والشاهد

---

(١) البيت للنابغة الجعدى والشاهد فيه تذكيره الفعل المسند الى بنات نعش لاخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن الآدميين قال سيبويه : «واما كل فى فلك يسبحون ورايتهم لى ساجدين ويايها النمل ادخلوا مساكنكم فزعم - اى الخليل - انه بمنزلة مايعقل ويسمع لما ذكرهم بالسجود وصار النمل بتلك المنزلة حيث حدثت عنه كما تحدث عن الاناسى وكذلك فى فلك يسبحون لانها جعلت فى طاعتها وفى انه لا ينبغى لاحدان يقول مطرنا بنوء كذا ولا ينبغى لاحد ان يعبد شيئا منها بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويبصر الامور قال النابغة الجعدى * شربت بها والديك يدعو * (البيت) فجاز هذا حيث صارت هذه الاشياء عندهم تؤمر وتطيع وتفهم الكلام وتعبد بمنزلة الادميين» اه وقد وصف النابغة خمرا با كرها بالشرب عند صياح الديك وتصوب بنات نعش ودنوها من الافق للغروب والباء فى قوله «بها» زائدة مؤكدة وكثيرا ماتزيدها العرب فى مثل هذا كما قال عنترة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

(٢) الاستشهاد به فى قوله «فرقن» حيث اعاد ضمير جماعة الاناث على الايام مع انها جمع يوم واليوم مذكر وانما كان هذا من قبل ان الايام لا تعقل وحق جمع ما لا يعقل وضمير جمعه ان يكون ضمير امؤنثا

(٣) العذارى جمع عذراء وهي الفتاة البكر . وتقنعت معناه لبست المقنعة .وقوله «ملت» هو من قولهم مللت الخبز واللحم - من باب ردوامتلته كذلك - اذا جعلته على الملة وهي الرماد الحار وذلك الخبز وهذا اللحم مليل ومملول والشاهد فى البيت قوله « تقنعت : واستعجلت وملت » حيث اعاد الضمير مفردا مؤنثا على جماعة الاناث وهي العذارى . يمدح هؤلاء الناس بانهم يكرمون الضيف فيقول انهم لفرط اكرامهم ضيوفهم تباشر الابكار من خدمة الضيف مايباشر الآباء

فيه قوله تقنعت وملت حيث كان عائدا الى العذارى والعذارى جمع عذراء وهى البكر يصف اكرام أهله الضيوف وانه لفرط اكرامهم تباشر الصبيات الابكار ما يباشره الآباء ، وأما الجمع المذكر السالم فمضمره بالواو نحو « الزيدون قاموا » لاغير ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وعن أبى عثمان العرب تقول الاجذاع انكسرن لادني العدد والجذوع انكسرت ويقال لخمس خلون ولخمس عشرة خلت وما ذاك بضربة لازب ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الشئ قد استعملته العرب استحسانا للفرق بين القليل والكثير فيقولون الاجذاع انكسرن والجذوع انكسرت فيؤنثون الكثير بالتاء والقليل بالنون ومنه قولهم فى التاريخ « لخمس خلون » وأربع بقين « ولخمس عشرة خلت » ولثلاث عشرة بقيت ، وقد قيل فى تعليل ذلك أقوال (أقربها) ماذهب اليه الجرجانى وهو أن التأنيث فيها لمعنى الجماعة والكثرة أذهب فى معنى الجمعية من القلة والتاء حرف مختص بالتانيث فجعلت علامة فيما كان أذهب في معنى الجمعية والنون فيما هو أقل حظاً في الجمعية لان النون لا ترد للتأنيث خصوصا وانما ترد على ذوات صفتها التأنيث ، والذى عندى في ذلك أن بناء القلة قد جرى عليه كثير من أحكام الواحد من ذلك جواز تصغيرها على ألفاظها من نحو أجيمال وأثياب ومنها جواز وصف المفرد به من نحو برمة أكسار وثوب أسمال ومنها عود الضمير اليه مفردا من قوله تعالى (وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) فلما غلبت على القلة أحكام المفرد عبروا عنها فى التانيث بالنون المختصة بالجمع لئلا يتوهم فيها الافراد ، وقوله « وماذاك بضربة لازب » يريد بأمر ثابت يلزمك أن تاتى به بل أنت مخير ان أتيت به فحسن وان لم تأت به فعربى جيد وهو من قولهم لزب الشيء يلزب لزوبا اذا ثبت ولازب أفصح من لازم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو النخل والتمر مما بينه وبين واحده التاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى (كأنهم أعجاز نخل خاوية) وقال (منقعر) ومؤنث هذا الباب لايكون له مذكر من لفظه لالتباس الواحد بالجمع وقال يونس فاذا أرادوا ذلك قالوا هذه شاة ذكر وحمامة ذكر ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هذا الضرب من الجمع مما يكون واحده على بنائه من لفظه وتلحقه تاء التأنيث ليبين الواحد من الجمع فانه يقع الاسم فيه للجنس كما يقع للواحد فاذا وصفته جاز فى الصفة التذكير على اللفظ لانه جنس مع الافراد والتأنيث على تأويل معنى الجماعة وذلك نحو قوله تعالى (أعجاز نخل خاوية ، ومنقعر) ويجوز جمع الصفة مكسرا ومصححاً نحو قوله تعالى (السحاب الثقال) وقال تعالى (والنخل باسقات) ويقع على الحيوان كما يقع على غيره من نحو حمامة وحمام وبطة وبط وشاة وشاء ، « ولا يفصل بين مذكره ومؤنثه بالتاء » لانك لو قلت للمؤنث حمامة وللمذكر حمام لالتبس بالجمع فتجنبوه لذلك واكتفوا بالصفة فاذا أرادوا الذكر قالوا حمامة ذكر وشاة ذكر وكذلك اذا أرادوا الانثى قالوا حمامة أنثى وشاة أنثي حكى ذلك يونس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والأبنية التى تلحقها الف التأنيث المقصورة على ضربين مختصة بها ومشتركة فمن المختصة فعلى وهى تجيء على ضربين اسماً وصفة فالاسم على ضربين غير مصدر كالبهمى

والحمى

والحمى والرؤيا وحزوى ومصدر كالبشرى والرجعى والصفة نحو حبلى وخنثى وربى ،

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على المؤنث بالتاء انتقل الى « الكلام على المؤنث بالالف » والف التأنيث على ضربين مقصورة وممدودة ومعنى قولنا مقصورة أن تكون مفردة ليس معها الف أخرى فتمد انما هى الف واحدة ساكنة فى الوصل والوقف فلا يدخلها شيء من الاعراب لا رفع ولا نصب ولا جر كانها قصرت عن الاعراب كله ، من القصر وهو الحبس ، والالف تزاد آخرا على ثلاثة اضرب (أحدها) أن تكون للتأنيث (والثانى) أن تكون ملحقة (والثالث) أن تكون لغير تأنيث ولا الحاق بل لتكثير الكلمة وتوفير لفظها والفرق بين الف التأنيث وغيرها أن الف التأنيث لا تنون نكرة نحو حبلى ودنيا ويمتنع ادخال علم التأنيث عليها فلا يقال حبلاة ولا دنياة لئلا يجمع بين علامتي تأنيث والضرب الآخران يدخلهما التنوين ولا يمتنعان من علم التأنيث من نحو أرطى ومعزى فأرطى ملحق بجعفر وسلهب ومعزى ملحق بدرهم وهجرع والذى يدل على ذلك أنك تنونه فتقول أرطى ومعزى وتدخلهما تاء التأنيث للفرق بين الواحد والجمع من نحو أرطاة وأما الثالث فهو الحاقها لغير تأنيث ولا الحاق نحو قبعثرى وكمثرى فهذه الالف ليست للتأنيث لانها منونة ولا للالحاق لانه ليس لنا أصل سداسى فيلحق قبعثرى به فكان زائدا لتكثير الكلمة ، « وأما الالف التى للتانيث فهى على ضربين » الف مفردة والف تلحق قبلها الف للمد فتنقلب الآخرة منهما همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة فاما الالف المفردة فاذا لحقت الاسم لم تخل من أن تلحق بناء مختصا بالتانيث أو بناء مشتركا للتأنيث وغيره « فمن المختص ما كان على فعلى » بضم الاول وسكون الثانى نحو دنيا وحبلى فهذا البناء لا يكون الا مؤنثا والمراد بقولنا لا يكون الا مؤنثا أن الفه لا تكون للالحاق ولا لغيره لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الفاء فيكون هذا ملحقاً به وزيادتها للتكثير قليلة لا يصار اليه ما وجد عنه مندوحة مع ان غالب الامر فى الزيادة لغير الالحاق أن تكون فيما زاد على الاصول على حدها فى قبعثرى وكمثرى هذا رأى سيبويه وأصحابه فاما على قياس مذهب أبي الحسن فيجوز ان يكون للالحاق بجخدب وقد أجاز السيرافى الالحاق بجخدب وان لم يكن من الاصول لان حروفه كلها أصول ذكر ذلك فى باب الجمع فيما كان ملحقاً بالاربعة وقد حكي سيبويه على سبيل الشذوذ بهماة وقياس ذلك عند سيبويه أن تكون الالف فيه للتكثير لتعذر أن تكون للتأنيث اذ علم التأنيث لا يدخل على مثله ، وهذا البناء يجيء على ثلاثة أضرب اسما ليس بمصدر ومصدرا وصفة فالاول نحو « البهمى » وهو نبت « والحمي والرؤيا » لما يراه فى منامه الانسان من الاحلام « وحزوى » موضع بالدهناء من بلاد تميم ومنه طغيا اسم للصغير من بقر الوحش حكاه الاصمعى بضم الاول وحكاه ثعلب بفتحه « والثانى وهو المصدر » كالرجعى بمعني الرجوع « والبشرى » بمعني البشارة ومن ذلك الزلفى بمعني الازلاف وهى القربة والمنزلة من قوله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) أى إزلافا ومن ذلك الشورى بمعنى المشورة والسوآى بمعني المساءة والحسني بمعني الحسن والغمى بمعنى الغم « والثالث وهو الصفة نحو حبلى » للحامل « وخنثي » لمن أشكل أمره بان يكون له ما للرجال والنساء جميعاً مأخوذ من التخنث وهو الانعطاف والتكسر « وربى » وهى الشاة التى وضعت حديثاً وجمعها رباب ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى وهي على ضربين اسم كاجلى ودقري وبردي وصفة كجمزى وبشكى ومرطى ، ﴾

قال الشارح : يريد من المختص بالمؤنث « فعلى » بفتح الفاء والعين لان الفه لاتكون للالحاق لانه ليس فى الرباعى مثل جعفر بفتح الفاء والعين فكانت للتأنيث لما ذكرنا فمن ذلك « أجلى ودقرى وبردى » وهى أسماء مواضع وقالوا في الصفة « جمزى وبشكى ومرطى » فالجمزى من السرعة يقال هو يعدوالجمزى أى هذا الضرب من العدو وقالوا حمار جمزى أى سريع قال الشاعر

كأنى ورحلى إذا رعتها على جمزى جازئ بالرمال (١)

وذلك كما يقال رجل عدل وماء غور « والبشكى » مثله يقال عدا البشكى وناقة بشكى أي سريعة وكذلك « المرطى » ضرب من العدو سريع قال الاصمعي هو فوق التقريب ودون الاهداب ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى كشعبى وأربى ، ﴾

قال الشارح : كذلك هذا البناء يختص بالتأنيث لامتناع ان يكون للالحاق اذ ليس فى الاصول ماهو على هذا المثال « فشعبى » مكان « وأربى » من أسماء الداهية ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المشتركة فعلى فالتى الفها للتأنيث أربعة أضرب اسم عين كسلمي ورضوى وعوى واسم معنى كالدعوى والرعوى والنجوى واللومى ووصف مفرد كالظمأي والعطشى والسكري وجمع كالجرحى والاسرى ﴾

قال الشارح : المراد « بالمشترك » ان يكون البناء مما يشترك فيه المذكر والمؤنث وذلك بان يكون الاسم الذي فى آخره الف زائدة على وزن الاصول نحو « فعلى » فانه يكون على مثال جعفر فيجوز ان يكون الفه للالحاق ويجوز ان يكون للتأنيث فيحتاج حينئذ الى نظر واستدلال فان كان مما يسوغ ادخال تاء التأنيث عليه لم تكن الالف فى آخره للتانيث وكذلك ان سمع فيها التنوين فليست للتانيث لان الف التانيث لايدخلها تنوين لانها تمنع الصرف ولايدخل عليها علم التانيث اذ علم التانيث لايدخل على مثله وان امتنعت من ذينك فهى للتانيث ، « واذا كانت للتانيث فلها أربعة مواضع أحدها ان يكون اسم عين » وهو ما كان شخصا مرئيا نحو « سلمى » وهو اسم رجل وسلمى أحد جبلى طىء وكأن العلم منقول منه ومن ذلك « رضوى » وهو اسم جبل بالمدينة « وعوى » من منازل القمر وهى خمسة أنجم يقال لها ورك الاسد « الثانى ان يكون اسم معنى » وهو ما كان مصدرا « كالدعوى » بمعني الادعاء والرعوى أيضا مصدر بمعنى الارعواء يقال ارعوى عن القبيح اذا رجع عنه وهو حسن الرعو والرعو والرعوي ومن ذلك « النجوى » بمعنى المناجاة وهى المسارة ومنه قوله تعالى (واذهم نجوى) ولذلك وحد ، وهم جماعة ، لكونه مصدرا جعلوا نفس النجوى مبالغة كما يقال رجل عدل وقوم رضى وكذلك « اللومى » بمعنى اللوم أنشد أبوزيد

---

(١) انشده شاهدا على انه قدجاء عنهم جمزى بفتحات وصفا بمعني السريع وقال المجد الفيروزبادى « جمز الانسان والبعير يجمز جمزا وجمزى وهو عدودون الحضر وفوق العنق » ثم قال « وحمار جماز وثاب وجمزى سريع » اه ومنه تعلم انه جاء جمزى وصفا ومصدر افتدبر والله يلهمك

اما

أَمَا تَنفَكُّ تَرْكَبُنِي بِلَوْمِى بَهِجْتَ بِهَا كَمَا بَهِجَ الفَصِيلُ (١)

أى تعلوني باللوم الا انه أنث فقال بها لان الالف للتانيث « الثالث ان يكون صفة وهى على ضربين تكون مفرداً وتكون جمعاً » فالمفرد يكون مؤنث فعلان وهو نظير أفعل فعلاء نحو أحمر وحمراء فى ان مؤنثه على غير بناء مذكره « والجمع » ان يكون جمع فعيل بمعنى مفعول مماهو آفة وداء نحو جريح «وجرحى» وأسير « وأسرى » وكليم وكلمى وقد تقدم الكلام عليه فى الجمع ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ والتي الفها للالحاق نحو أرطى وعلقى لقولهم أرطاة وعلقاة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان هـذا البناء يكون مذكرا ويكون مؤنثا فاذا امتنعت الفه من التنوين ودخول التاء عليها دل ذلك على انها للتأنيث واذا سمع فيها التنوين وساغ دخول التاء عليها نحو « أرطى وعلقى وأرطاة وعلقاة » فان تنوينه يدل على انصرافه ولو كان الالف فيـه للتأنيث لكان غير مصروف كحبلى وسكرى واذا لم تكن للتأنيث كانت للالحاق وذلك لانه على أبنية الاصول ؛ والالحاق معنى مقصود ويفيد فائدة ماهو مزيد للتكثير ولم يرد به الالحاق لان كل الحاق تكثير وليس كل تكثير الحاقا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى فالتي الفها للتأنيث ضربان اسم عين مفرد كالشيزى والدفلى وذفري فيمن لم يصرف وجمع كالحجلى والظربى فى جمع الحجل والظربان ومصدر كالذكرى والتى للالحاق ضربان اسم كمعزى وذفري فيمن صرف وصفة كقولهم رجل كيصى وهو الذي يأكل وحده وعزهى عن ثعلب وسيبويه لم يثبته صفة الامع التاء نحو عزهاة ، ﴾

قال الشارح : قوله « ومنها » يريد ومن المشتركة « فعلى » بكسر الفاء وسكون العين فهذا البناء يكون أيضا مؤنثا ومذكرا فالمؤنث ما كانت الفه للتأنيث واعتباره بامتناع الصرف وامتناع علامة التأنيث من الدخول عليه وذلك على أربعة أضرب اسم عين ومصدر وصفة وجمع فالاول وهو العين نحو « الشيزى » وهو خشب اسود يتخذ منه القصاع « والدفلى » وهو نبت وفيـه لغتان الصرف وتركه فمن صرفه جعل الفـه للالحاق بدرهم ومن لم يصرفه جعله مؤنثا وكذلك « ذفرى » وهو من القفا ماوراء الاذن وهو أول مايعرق من البعير يقال ذفري أسيلة وفيه أيضا لغتان الصرف وتركه « وأما الثانى وهو المصـدر » فقالوا ذكرته « ذكرى » بمعنى الذكر قال الله تعالى (ان فى ذلك لذكري) وقال (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) فامتناع تنوينه مع انه نكرة دليل على ان الفه للتانيث « الثالث وهو الصـفة زعم سيبويه ان فعلى لم يرد صفة الاوفيه تاء التأنيث » نحو قولهم رجل « عزهاة » وهو الذى لايطرب للهو تكبرا وسعلاة وهى أخبث الغول وحكي أحمد بن يحيي ثعلب عزهى بغـير تاء وقالوا « رجل كيصى » للذى يأكل وحده وسيبويه منع ان يكون فعلى صفة اذا كانت الفه للتانيث فاماماذكروه فان الفه للالحاق بدليل دخول التاء عليه « وأما الرابع وهو ما كان جمعا » من هذا البناء فلم يات الافى حرفين قالوا «حجلى »فى جمع حجل « وظربى » فى

(١) انشده شاهدا على انه قدجاء عنهم لومى مصدرا بمعنى اللوم . وقال في القاموس . «اللوم واللوماء واللومى واللائمة العذل » اه

جمع ظربان وقد تقدم الكلام عليهما في الجمع وقالوا « الدفلى » يقع للواحد والجمع وهو بالجنس أشبه منه بالجمع ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والابنية التي تلحقها ممدودة فعلاء وهي على ضربين اسم وصفة فالاسم على ثلاثة أضرب اسم عين مفرد كالصحراء والبيداء وجمع كالقصباء والطرفاء والحلفاء والاشياء ومصدر كالسراء والضراء والنعماء والباساء ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على أبنية الالف المقصورة انتقل الى الكلام على « أبنية الممدودة » وقد تقدم بيان معنى المقصورة والممدودة فمن أبنية الممدودة « فعلاء » بفتح الفاء منها « وهي على ضربين اسم وصفة فالاسم على ثلاثة أضرب مفرد » واقع على عين « كالصحراء والبيداء » فالصحراء البرية وقيل لها ذلك لاتساعها وعدم الحائل فيها ومنه لقيته صحرة بحرة أي من غير حائل والبيداء المفازة مأخوذ من باد يبيد اذا هلك لانها موحشة مهلكة وقيل لها مفازة على طريق التفاؤل بالسلامة كما قيل للمعوج أحنف والحنف الاستقامة وقيل المفازة ماخوذ من قولهم فوز اذا هلك فيكون اذا كالبيداء والاول أمثل لاحتمال ان يكون فوز مأخوذا من المفازة كانه ركب مفازة فهلك وقالوا الجرباء للسماء كأنهم جعلوا الكواكب كالجرب لها فعلى هذا أصلها الصفة وانما غلبت فصارت اسما بالغلبة وقالوا الجماء من قولهم الجماء الغفير أي جماعتهم لم يتخلف منهم أحد فهو اسم وليس بمصدر ، « وأما الجمع فنحو القصباء والطرفاء والحلفاء والاشياء » وهذه الاسماء مفردة واقعة على الجمع فلفظها لفظ الافراد ومعناها الجمع هذا مذهب سيبويه وحكى أبو عثمان عن الأصمعي انه قال واحد الطرفاء طرفة وواحد القصباء قصبة وواحد الحلفاء حلفة فهذا وحده مكسور العين وليس الخلاف في تكسيرها وعدم تكسيرها انما موضع الخلاف ان هذه الاسماء هل هي بمنزلة القوم والابل لا واحد لها من لفظها أو هي بمنزلة الجامل والباقر في ان لها واحدا من لفظها وهو جمل وبقرة وأما « أشياء » فان أصلها شيآء على زنة فعلاء كقصباء وطرفاء الا انهم كرهوا تقارب الهمزتين فحولوا الاولى الى موضع الفاء فقالوا أشياء على زنة لفعاء والاصل فعلاء والذي يدل على انه مفرد تكسيرهم اياه على أشاوى وفيه خلاف قد ذكرته في شرح الملوكي وقد استقصيت الكلام فيه هناك ، « وأما المصدر فنحو السراء والضراء » بمعنى المسرة والمضرة « والنعماء » بمعنى النعمة قال الله تعالى (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته) والصواب انها أسماء للمصادر وليست أنفسها فالسراء الرخاء والضراء الشدة والنعماء النعمة فهي أسماء لهذه المعاني فاذا قلنا انها مصادر كانت عبارة عن نفس الفعل الذي هو المعني واذا كانت أسماء لها كانت عبارة عن المحصل لهذه المعاني ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والصفة على ضربين ما هو تأنيث أفعل وما ليس كذلك فالاول نحو سوداء وبيضاء والثاني نحو امرأة حسناء وديمة هطلاء وحلة شوكاء والعرب العرباء ، ﴾

قال الشارح : هذه الاسماء كلها صفات لانها جارية على الموصوفين نحو هذه « امرأة حسناء » ورأيت امرأة حسناء ومررت بامرأة حسناء وكذلك البقية والغالب على هذا البناء ان يكون « مؤنث أفعل » وبابه الالوان والعيوب الثابتة باصل الخلقة « نحو أبيض وبيضاء وأسود وسوداء » وأزرق وزرقاء وقالوا في العيوب

أعمى وعمياء وأعرج وعرجاء وأعور وعوراء وقد جاء لغير أفعل قالوا امرأة حسناء أي جميلة ولم يقولوا رجل أحسن حتى يقرنوه بمن فيقولوا رجل أحسن من غيره وقالوا « ديمة هطلاء » أى دائمة الهطل ولا يكادون يقولون مطر أهطل وقالوا « حلة شوكاء » للجديدة هكذا قال أبو عبيدة كانها تشوك لجدتها لان الجديد يوصف بالخشونة وقالوا « العرب العرباء » أى الخالصة كما يقال العاربة وقالوا امرأة عجزاء للكبيرة العجز واذا أرادوا المذكر قالوا رجل الى ولم يقولوا أعجز وقالوا داهية دهياء كأنهم رفضوا أفعل فى هذه الصفات لقلة وصف المذكر بها ، فهذا البناء أعني فعلاء المفتوح الاول على اختلاف ضروبه لاتكون الهمزة فى آخره الا للتأنيث فلا ينصرف لذلك وهي بدل من الف التأنيث بخلاف المضموم أوله والمكسور نحو قوباء وعلباء وذلك لانه ليس فى الكلام فعلال بفتح الفاء فيكون هذا ملحقا به الافيما كان مضاعفاً نحو الزلزال والقلقال وحكى الفراء ناقة بها خزعال أى ظلع وروى ثعلب قهقار للحجر الصلب وزاد أبو مالك قسطال للغبار فان صحت الرواية حمل على ان المراد خزعل وقهقر وقسطل والالف إشباع عن الفتحة قبلها على حد * تنقاد الصياريف * (١)

قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو رحضاء ونفساء وسيراء وسابياء وكبرياء وعاشوراء وبركاء وبروكاء وعقرباء وخنفساء وأصدقاء وكرماء وزمكاء ؛ ﴾

قال الشارح : وقد جاءت الف التأنيث في أبنية مختلفة غير فعلاء فمن ذلك « الرحضاء » وهو عرق الحمى مأخوذ من رحض الثوب اذا غسله كأن عرق الحمى يغسل المحموم وهو بضم الفاء وفتح العين وهمزته للتأنيث وليست للالحاق لانه ليس فى الكلام مثل فعلال فيكون ملحقاً به ومثله العرواء وهي قرة الحمى ومسها أول ما تأخذ مأخوذ من عرا يعرو وقالوا « نفساء » للمرأة حين تضع حملها ومن ذلك « سيراء » بكسر الاول وفتح الثانى وهو من البرود فيه خطوط كالسيور وقيل هو الذهب قال النابغة

صَفْرَاءُ كالسِّيَرَاءِ أُكْمِلَ خَلْقُهَا كالغُصْنِ فى غُلَوَائه المُتَأَوِّدِ (٢)

---

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

ويستشهد به لزيادة الياء فى الصياريف ضرورة تشبيها لها بما جمع في الكلام على غير واحد نحو ذكر ومذاكير وسمح ومسامح قال سيبويه. « وربما مدوا نحو مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق . تنفي يداها الحصى (البيت) » اه يصف ناقة بسرعة السير في الهواجر فيقول : ان يديها لشدة وقعهما في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها وخص الهاجرة لتعذر السير فيها

(٢) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يصف فيها المتجردة زوج النعمان بن المنذر وكان النابغة في بعض دخلاته على النعمان قد فاجاته المتجردة فسقط نصيفها عنها فغطت وجهها بمعصميها ومطلع هذه القصيدة

امن آل مية رائح او مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

افد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقبل البيت المستشهد به

وقالوا « سابياء » المشيمة التي تخرج مع الولد واذا كثر نسل الغنم فهى السابياء وهو مأخوذ من سبيت الخمر اذا حملتها من بلد الى بلد لخروجها من مكان الى مكان ويجوز ان يكون من أسابى الدم وهو طرائقه لان المشيمة لا تنفك من دم « والكبرياء » مصدر كالكبر بمعنى العظمة « وعاشوراء » اليوم العاشر من المحرم خاصة وهو فاعولاء من العشرة « وبركاء » معناه الثبات فى الحرب وهو من البروك يقال براكاء وكذلك « بروكاء » « والعقرباء » الانثى من العقارب « والخنفساء » من حشرات الارض معروفة يقال خنفس وخنفساء « وأصدقاء وكرماء » من الجموع التي وقعت الف التأنيث فى آخرها كما وقعت المقصورة فى آخر حبالى وسكارى وهو كثير فى فعيل نحو شقى وأشقياء وتقى وأتقياء ومثل كريم وكرماء وحنيف وحنفاء وقالوا شاهد وشهداء وصالح وصلحاء وشاعر وشعراء ، وأما زمكاء فهو ذنب الطائر والقصر فيها الفاشى ،

نظرت بمقلة شادن متربب ... احوى احم المقلتين مقلد
والنظم فى سلك يزين نحرها ... ذهب توقد كالشهاب الموقد

صفراء كالسيراء (البيت) وبعده

والبطن ذو عكن لطيف طيه ... والنحر تنفجه بثدى مقعد
محطوطة المتنين غير مفاضة ... ريا الروادف بضة المتجرد

وقوله « امن آل مية الخ » قال الاصمعى . يقول انت رائح او مغتد اى اتروح اليوم ام تغتدى غدا والرواح العشى يقال . رحنا وتروحنا اذا سرنا عشيا والرواح من لدن زوال الشمس الى الليل يقول اتمضى فى حال عجلتك زودت ام لم تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبته وقيل الزاد ما كان من تسليم ورد تحية . وقوله « نظرت بمقلة شادن الخ » المقلة الشحمة التى تجمع البياض والسواد ، والشادن من اولاد الظباء الذى قد شدن اى ترعرع يقال منه شدن الصبى والخشف اذا ترعرع والاحوى ماخوذ من الحوة وهى حمرة تضرب الى السواد قال الخليل من جعل الحوة السواد فهو من الظباء الذى يحفو به خطتان سوداوان ، واراد بالاحم شديد سواد المقلة ، والمقلد الذى قد قلد الحلى وزين به . وصف الظبى انه قريب وانه قد زين بالحلى ليكون ابلغ لحسن المشبه ، وقد تزين النساء الظباء المتربة كما قال .

رشا تواصين القيان به ... حتى عقدن باذنه شنفا

وقوله « والنظم فى سلك يزين الخ » يروى تزين بالتاء الفوقية . والنظم ما نظم من الحلى فى سلك . والسلك الخيط . والنحر الصدر . والشهاب شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينه نظم فى سلك لم يرد انه من صنوف الحلى فنبه بان قال هو ذهب . فان شئت جعلته خبر مبتدا مضمر وان شئت جعلته بدلا . وانث توقد لانه فعل للذهب والذهب مؤنثة . وقوله « صفراء كالسيراء » فالسيراء ثوب من حرير فيه خطوط . وغلواء الغصن طوله وارتفاعه والمتاود المتثنى من النعومة واللين قال القتيبى ، صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفـ ... راء العشية كالعراره

اراد ايضا تتطيب بالعشى وقوله كالسيراء اراد ان رقتها ولينها كالسيراء وقوله كالغصن اراد انها فى نعومتها وتثنيها كالغصن . وقوله « والبطن ذو عكن الخ » يروى بدل قوله والنحر تنفجه « والاتب تنفجه » والمتاود ثوب تلبسه قال الوزير ابو بكر البطليوسى : وهو اليق بالمعنى لان الثدى ينفج الثوب اى يرفعه ويعظمه . وقوله « محطوطة المتنين الخ » فان محطوطة بالحاء المهملة ويروى مخطوطة بالخاء المعجمة . قال القتيبى . محطوطة المتنين معناه ان متنيها املسان مكتنزان والمفاضة المتفتقة الواسعة البطن الممتلئة باللحم والشحم . وقوله « ريا الروادف » اى كثيرة لحم الارداف . والبضة الرخصة الرطبة .

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فعلاء وفعلاء كعلباء وحرباء وسيساء وحواء ومزاء وقوباء فألفها للالحاق ﴾

قال الشارح : أما ما كان على « فعلاء وفعلاء » بكسر الاول وضمه وسكون الثانى منه فانه مصروف منون لان همزته ليست للتأنيث بخلاف الهمزة فى نحو صحراء وبيداء فالمكسور الاول نحو « علباء وحرباء وسيساء » والعلباء عصب العنق يقال منه علب البعير وناقة معلبة اذا داء جانبا عنقها « والحرباء » دويبة أكبر من العظاءة تستقبل الشمس وتدور معها حيث دارت وتتلون ألوانا بحر الشمس قيل هو ذكر أم حبين « والسيساء » الظهر قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر ومنه القيقاء والزيزاء للارض الغليظة فهذا كله ملحق بسرداح ولذلك انصرف كما ان سرداحاً منصرف والهمزة فيه بدل من ياء والاصل علباى وحرباي وسيساي فوقعت الياء طرفا بعد الف زائدة فقلبت الفا ثم قلبت الالف همزة كما قلنا فى كساء ورداء بخلاف همزة فعلاء نحو صحراء وحمراء فان الهمزة فيه بدل من الف التأنيث « فان قيل » ما الدليل على ان الاصل علباى وحرباى بالياء دون ان يكون علباوا وحرباوا بالواو فالجواب ان العرب لما أنثت هذا الضرب وأظهرت هذا الحرف المنقلب لم تظهر الا الياء وذلك نحو درحاية للضخم القصير ودعكاية فظهور الياء فى المؤنث بالهاء دلالة على ان الهمزة في حرباء وعلباء منقلبة عن ياء لا عن واو ، وكذلك المضموم الاول نحو « الحواء والمزاء والقوباء » كله مصروف لانه ملحق بقرطاس وقرطاط فالحواء نبت يشبه لونه لون الذئب الواحدة حواءة « والمزاء » من أسماء الخمر يقال مزة ومزاء للذيذ الطعم وهو من أسمائها وليس بصفة « والقوباء » داء معروف يتقشر فاذا تفل عليه يبرأ وفيه لغتان قوباء بفتح العين وقوباء بالاسكان فمن فتح العين كان من باب الرحضاء والعرواء لا ينصرف لانه ليس في الابنية فعلال بضم الفاء وفتح العين فيلحق به فكانت همزته للتأنيث فلم ينصرف لذلك ومن أسكن وقال قوباء كان ملحقاً بقرطاس فهو منصرف لذلك ومثله الخشاء وهو العظم الناتىء وراء الاذن قال ابن السكيت ليس في الكلام فعلاء بضم الفاء وسكون العين الا حرفان الخشاء والقوباء فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم المصغر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الاسم المتمكن اذا صغر ضم صدره وفتح ثانيه وألحق ياء ساكنة ثالثة ولم يتجاوز ثلاثة أمثلة فعيل وفعيعل وفعيعيل كفليس ودريهم ودنينير ﴾

قال الشارح : اعلم أن التصغير والتحقير واحد وهو خلاف التكبير والتعظيم وتصغير الاسم دليل على صغر مسماه فهو حلية وصفة للاسم لانك تريد بقولك رجيل رجلا صغيرا وانما اختصرت بحذف الصفة وجعلت تغيير الاسم والزيادة عليه علماً على ذلك المعنى كما جعل تكسير الاسم علامة تنوب عن تحليته بالكثرة والذى يدل على أن التصغير أصله الصفة أن حكم الصفة قائم ألا ترى أن من أعمل اسم الفاعل فقال هذا ضارب زيدا لم يستحسن إعماله اذا صغر فلا يقول هذا ضويرب زيداً كما لم يستحسن إعماله إذا وصفه ولذلك لا يصغر من الاعلام الا ما يجوز وصفه مما يتوهم فيه الشركة ولذلك قال أصحابنا انه ليس الباب أن يصغر الاعلام ، وله ثلاثة معان (أحدها) تصغير ما يجوز أن يتوهم انه عظيم كقولك رجيل

وجميل (الثانى) تقليل مايجوز أن يتوهم أنه كثير كقولنا دريهمات ودنينيرات (الثالث) تقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد كقولهم بعيد العصر وقبيل الفجر والسقف فويقنا لايخلو معناه من هذه الاقسام الثلاثة وأضاف الكوفيون قسماً رابعاً يسمونه تصغير التعظيم كقول الشاعر

وكلُّ أُناسٍ سوْفَ تدخل بينهم دُوَيْهِيَةٌ تَصفرُّ منها الأنامِلُ (١)

فقال دويهية والمراد تعظيم الداهية اذ لاداهية أعظم من الموت وقال الآخر

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شاهقِ الرَّأسِ لم تَكن لِتبْلُغَهُ حتَّى تَكِلَّ وتَعْمَلا (٢)

فقال جبيل ثم قال شاهق الرأس وهو العالى فدل على أنه أراد تفخيم شأنه وقالوا يابنى ويا أخى ويديرون

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة يرثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ومطلعها :

الا تسألان المرء ماذا يحاول * انحب فيقضى ام ضلال وباطل

وقبل البيت المستشهد به

ارى الناس لايدرون ماقدر امرهم * بلى كل ذى لب الى الله واسل

الا كل شىء ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وكل اناس سوف (البيت) وبعده

وكل امرىء يوما سيعلم سعيه * اذا كشفت عند الإله الحصائل

والواسل الطالب الذى يطلب وهو من قولك: انت وسيلتى الى فلان . والواسل ايضا الراغب . والمعنى ، ارى الناس لايعرفون ماهم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها فالعاقل اللبيب من يتوسل الى الله بالطاعة والعمل الصالح ، وقوله «الا كل شىء الخ» فان للعلماء كلاما ضافيا فى نقض عموم قوله «وكل نعيم الخ» والاعتذار للبيد عنه ونحن نعرض عن اطالة الكلام فيه . والباطل المراد به هنا الزائل والذاهب والهالك الفانى . والحصائل الحسنات والسيئات التى بقيت عند الله تعالى وهو بالحاء والصاد المهملتين ، وقد استشهد الشارح بالبيت على ان الكوفيين ذهبوا الى ان التصغير فى قوله «دويهية» للتعظيم ، وبيان هذا ان الشاعر اراد بها الموت ولا داهية اعظم منها فاما كونه اراد بها الموت فيدل لذلك وصفها بقوله «تصفر منها الانامل» والانامل هنا الاظفار وهى انما تصفر بالموت . قال الطوسى فى شرح ديوان لبيد : «اذا مات الرجل اوقتل أصفرت انامله واسودت اظافره» وقد رد البصريون أن التصغير يأتى للتعظيم وجرى على مذهبهم المحقق الرضى فقال «قيل مجىء التصغير للتعظيم يكون من باب الكناية يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية لان الشىء اذا جاوز حده جانس ضده ورد بان تصغيرها على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم بها اذ المراد بها الموت اى يجيئهم ما يحتقر ونه مع انه عظيم فى نفسه تصفر منه الانامل» اه ويروى بدل قوله دويهية «خويخية» بخاءين معجمتين ، والخويخية ايضا الداهية

(٢) انشده شاهدا على ماسبق فى البيت الذى قبله . ويروى «سامق الراس» بدل قوله «شاهق الراس» وقد ذكر الشارح وجه استدلال الكوفيين بهذا البيت وهو مردود . وقد ذكر الجاربردى وجهين لرده فى بيت لبيد السابق ، احدهما ان التصغير فيه لتقليل المدة ، والثانى بان المراد ان اصغر الاشياء قد يفسد الامور العظائم كحتف النفوس قد يكون بالامر الصغير الذى لا يؤبه به . وقال القالى فى شرح اللباب : هذا على العكس كتسمية اللديغ سليما ونظائره اطلاقا لاسم الضد على الضد اه وهذه من سنن العرب فى كلامهم فكما قالوا فى اللديغ «السليم لاينام ولا ينيم» تفاؤلا له بالسلامة وكما سموا الصحراء مفازة وانما هى مهلكة ومضلة تفاؤلا لسالكها بالنجاة والفوز فكذلك اطلقوا على الامر العظيم هذه الصيغة الموضوعة للدلالة على الحقير اليسير الخطب تهاونا بشانه واستصغارا لخطره

المبالغة وهذا ليس من أصول البصريين وجميع ما ذكروه راجع الى معنى التحقير فأما قولهم دويهية فالمراد أن أصغر الاشياء قد يفسد الاصول العظام فحتف النفوس قد يكون بصغير الامر الذى لا يؤبه له وأما قوله فويق جبيل فالمراد أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه وأما بني وأخي فالمراد تقريب المنزلة ولطفها لانه قد يصل بلطافة ما بينهما الى ما يصل اليه العظيم ، « فاذا صغرت الاسم المتمكن ضممت أوله وفتحت ثانيه وزدت عليه ياء ثالثة ساكنة » وتكسر ما قبل آخره فيما زاد على الثلاثة وانما قلنا المتمكن تحرزا مما ليس بمتمكن من الاسماء نحو أسماء الاشارة مثل ذا وتا والموصول نحو الذى والتي فانك اذا صغرت هذه الاسماء لا تضم أولها بل تبقيها على حالها في المكبر وسيوضح أمرها اذا انتهينا اليها ، « فان قيل » ولم كان اذا صغروا الاسم يضم أوله قيل لانا اذا صغرنا الاسم فلا بد من تغييره بعلامة تدل على المصغر وكان الضم أولى لان الفتحة للجمع في نحو مساجد وضوارب فلم يبق الا الكسر والضم فاختاروا الضم لان الياء علامة للتصغير وما بعدها مكسور فيما زاد على الثلاثة فكرهوا كسر الاول لثقل اجتماع كسرتين مع الياء وكانت عنه مندوحة الى الضمة وقال بعضهم انما ضموا الاول من المصغر تشبيها بفعل مالم يسم فاعله فكما ضموا أول ضرب كذلك ضموا الاول من المصغر فى نحو حجير والجامع بينهما أن المكبر يكون على أبنية مختلفة وهو الاصل ولم يفتقر الكلام معه الى علامة تدل على التكبير لان العلامات انما يؤتى بها عند تغيير الكلام عن أصله وأما التصغير فيفتقر الى علامة لانه حادث لنيابته عن الصفة على ما قدمنا وكذلك فعل مالم يسم فاعله من حيث إن ما سمى فاعله على الاصل ولا يفتقر الى علامة تدل عليه وهو على أبنية مختلفة نحو ضرب وعلم وظرف فاذا لم يسم فاعله ألزموه بناء واحدا وضموا أوله ليدل التغيير على المعنى الحادث فيه فقالوا ضرب وعلم وظرف فى هذا المكان فالمكبر كالفعل المسمى فاعله والمصغر كالفعل الذي لم يسم فاعله والمعتمد أن الغرض صيغة تخاص للتصغير من غير مشاركة ولم يوجد سوى هذه الصيغة ، « فان قيل » فلم كان التصغير بزيادة حرف وهلا كان بنقص حرف اذ الغرض تغيير صيغة المكبر عن حاله وكما يحصل التغيير بالزيادة كذلك يحصل بالنقص مع أن النقص يناسب معني التصغير اذ كان التصغير نقصا قيل عنه جوابان (أحدهما) أن التصغير لما كان صفة وحلية للمصغر بالصغر والصفة انما هى لفظ زائد على الموصوف جعل التصغير الذى هو خلف عنه بزيادة ولم يجعل بنقص ليناسب حال الصفة (والثانى) أنهم لما أرادوا الدلالة علي معني التصغير والايذان بذلك جعلوا العلامة بزيادة لفظ لان قوة اللفظ توزن بقوة المعني ، ووجه ثالث أن أكثر الاسماء الثلاثية فلو كان التصغير بنقص لخرج الاسم عن منهاج الاسماء ونقص عن البناء المعتدل ، « فان قيل » ولم كان المزيد ياء دون غيرها من الحروف فالجواب أن الدليل كان يقتضى أن يكون المزيد أحد حروف المد واللين لخفتها وكثرة زيادتها فى الكلام فنكبوا عن الالف لان التكسير قد استبد بها في نحو مساجد ودراهم ولانه قد لا يخلص البناء للتصغير لانه يصير علي فعال كغراب فعدلوا الى الياء لانها أخف من الواو ، « وله ثلاثة أبنية فعيل وفعيعل وفعيعيل » والمراد بها الوزن لا المثال نفسه لانه قد يكون المثال أفيعل نحو أحيمد ومفيعل نحو مكيرم وفعيلين نحو سريحين فأما « فعيل » فهو تصغير ما كان على ثلاثة أحرف من أي بناء كان كقولك فى فلس فليس وفى قلم قليم

وكذلك بقية أبنية الثلاثي وأما « فعيعل » فهو تصغير ما كان على أربعة أحرف من أي بناء كان كقولك في جعفر جعيفر وفي زبرج زبيرج وكذلك سائر أبنية الرباعي وسواء في ذلك الاصول وما فيه زيادة فكما تقول جعيفر وسبيطر كذلك تقول في جهورجهير وفي صيرف صيبرف وفي غلام غليم وفي عجوز عجيز وأما « فعيعيل » فهو على وجهين أحدهما أن يكون تصغير ما كان من الاسماء على خمسة أحرف والرابع منها واو أو ألف أو ياء فالواو نحو صندوق وصنيديق والالف نحو شملال وشميليل والياء نحو قنديل وقنيديل لايختلف بناء المصغر وان اختلفت أبنية المكبر والثاني أن تصغر خماسيا وليس رابعه شيئا من حروف المد فيحتاج الى أن تحذف منها حرفاً ليرجع الى الاربعة ثم تصغره تصغير ما كان على أربعة أحرف ثم تعوض من المحذوف ياء رابعة نحو قولك في سفرجل سفيرج وان شئت سفيريج فتعوض الياء من اللام المحذوفة وكذلك نظائره من نحو فرزدق وفريزد وفريزيد إن شئت هذا نص سيبويه في أصل الباب ان المصغر على ثلاثة أمثلة ، وقيل للخليل لم تثبت التصغير على هذه الامثلة الثلاثة فقال وجدت معاملة الناس على فلس ودرهم ودينار فصار فلس مثالا لكل اسم ثلاثة أحرف ودرهم مثالا لكل اسم على أربعة أحرف ودينار مثالا لكل اسم على خمسة أحرف رابعها حرف علة ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وما خالفهن فلعلة وذلك ثلاثة أشياء تحقر أفعال كأجيمال وما في آخره الف تأنيث كحبيلي وحميراء أو ألف ونون مضارعتان كسكيران ، ﴾

قال الشارح : قد جاءت هذه الامثلة الثلاثة الأخرى في التصغير وهو مخالفة للامثلة المذكورة وهي أفيعال تحقير أفعال نحو قولك في تحقير أجمال « أجيمال » وفي تحقير أنعام أنيعام وسائر مايجمع على أفعال وانما لم يذكر سيبويه هذا البناء لانه جمع والتصغير ليس قعيدا في الجمع وذلك من قبل أن المراد من الجمع الدلالة على الكثرة والتصغير تقليل فكان بينهما تناف فلذلك لم يذكره اذ كان الدليل يأباه والذي حسنه ههنا انه من أبنية القلة قال السيرافي ولو أضاف مثالا رابعا لكان يشتمل على التصغير كله وهو أفيعال نحو أجيمال ، وأما حبيلى وحميراء وسكيران فصدورها من الابنية المتقدمة والزيادة في آخرها كتاء التأنيث فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يصغر الا الثلاثي والرباعي وأما الخماسي فتصغيره مستكره كتكسيره لسقوط خامسه فان صغر قيل في فرزدق فريزد وفي جحمرش جحيمر ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن التصغير انما هو للثلاثي والرباعي من الاسماء فأما الثلاثي فهو أقعد في التصغير من الرباعي لانه أعدل الابنية وأخفها ولذلك كثرت أبنيته وكان له في التكسير بناآن بناء قلة وبناء كثرة فكان أقبل للتغيير وأحمل للزيادة وأما الرباعي فهو متوسط بين الثلاثي والخماسي وأثقل من الثلاثي ولذلك قل التصرف فيه فلم يكن له في التكسير الا بناء واحد وهو للكثير والقليل ، وأما « الخماسي » فثقيل جدا لكثرة حروفه فلم يزد ثقلا بزيادة ياء التصغير وتغيير بضم أوله وكسر مابعد يائه وذلك مما يزيده ثقلا فاذا أريد تصغيره حذف منه حرف حتى يرجع الى الاربعة ثم يصغر بمثال الرباعي وهو فعيعل نحو سفيرج كما كسر على مثال الرباعي وهو فعالل نحو سفارج كجعافر فلذلك كرهوا تصغيره وتكسيره لما يلزمه

من حذف خامسه وقيل أصل الحذف فى التكسير وحمل التصغير عليه فى الحذف وذلك أنه ثقل عليهم اذا جمعوا أن يأتوا بالحروف كلها مع كثرتها وثقل الجمع وأنه جمع لاينصرف فحذفوا منه حرفاً تخفيفاً وحمل التصغير عليه لانهما من واد واحد وانما حذفوا الخامس لان الثقل به حصل ولئلا يصير عجز الكلمة أكثر من صدرها واعلم أنك اذا حذفت حرفا مما زاد على الاربعة فى التصغير أو التكسير فانك تقدر بناءه على بناء من أبنية الرباعى ثم تصغره تصغير ذوات الاربعة من نحو جعفر وزبرج وسائر أمثلة الرباعى فاذا قلت « في فرزدق فريزد » فكانك صغرت فرزدا نحو جعفر أو فرزدا نحو زبرج وكذلك « جحمرش تقول فيه جحيمر » »

قال صاحب الكتاب « ومنهم من قال فريزق وجحيرش بحذف الميم لانها من الزوائد والدال لشبهها بما هو منها وهو التاء والاول الوجه قال سيبويه لانه لايزال فى سهولة حتى يبلغ الخامس ثم يرتدع فانما حذف الذى ارتدع عنده وقال الاخفش سمعت من يقول سفيرجل متحركا والتصغير والتكسير من واد واحد ؛ »

قال الشارح : اعلم أن من العرب من يقول فى تصغير خدرنق وفرزدق خديرق وفريزق فيحذف النون من خدرنق لانها وان لم تكن زائدة فى خدرنق فهى من حروف الزيادة وهى مجاورة للطرف وهم كثيرا مايعطون الجار حكم مجاوره ألا ترى أنهم قالوا صيم وقيم فى صوم وقوم فقلبوا الواو ياء على حد قلبها فى عصى ودلى ونظائر ذلك كثيرة فلما كانت النون من حروف الزيادة ولها حكم الطرف وكانت القاف حرفا قويا بعيدا من حروف الزيادة حذفوها كما يحذفون ماهو زائد فى بنات الخمسة نحو قولك فى مغتسل مغيسل وفى مقتدر مقيدر وحذفوا الدال من فرزدق لانه مجاور للطرف وشابه التاء التى هى من حروف الزيادة فحذفوه كما يحذفون ماهو من حروف الزيادة ، فأما قول صاحب الكتاب « فى جحمرش جحيرش » بحذف الميم فليس بصحيح وأظنه سهوا لان الميم وان كانت من حروف الزيادة فهى بعيدة من الطرف غير مجاورة له فلم يحسن إلا حذف الشين نحو جحيمر لفوات أحد وصفى العلة ولان الميم في جحمرش ثالثة والثالث فى التصغير يؤتى به ضرورة والدال فى فرزدق رابع وكذلك النون فى خدرنق وقد يكون فى في المصغر ماليس له رابع كالثلاثي فلما كان الحرف الرابع قد يوجد وقد لايوجد شبه بالحروف الزوائد اذ كان من جنسها فمن قال فريزد بحذف القاف وهو القياس قال خديرن ومن قال فريزق قال خديرق وذلك شاذ قليل فلذلك قال صاحب الكتاب « والوجه الاول قال سيبويه لانه لايزال فى سهولة حتي يبلغ الخامس ثم يرتدع » اشارة الى أن الثقل انما حصل بالخامس فهو الذي أوجب الحذف لان الحرفين اللذين في الصدر مضيا على القياس المطرد في تصغير الثلاثى والرباعى والحرف الذى بعد الياء موجود فى الثلاثي والرباعى والحرف الرابع موجود فى الرباعى والخماسى وهو الذي لانظير له فيما تقدم من التصغير فكان أولى بالحذف وذكر سيبويه عن بعض النحويين سفيرجل وسفارجل قال الاخفش سمعت من يقول سفيرجل متحركا يعنى بتحريك الجيم وفى الجمع سفارجل فهذا يأتى به على الاصل ولايبالي الثقل وقال الخليل لو كنت محقرا لهذه الاسماء ولا أحذف منها شيئا كما قال بعض النحويين لسكنت الحرف الذى قبل الآخر فقلت

سفيرجل بتسكين الجيم حتى يصير بوزن دنينير لان قبل الآخر الياء ساكنة حتى تصير الجيم مثل الياء الساكنة ، وقوله « والتصغير والتكسير من واد واحد » يريد أن العمل فيهما واحد وذلك أنك تغير الاول منهما الا أن تغيير اول المكسر بالفتح وتغيير أول المصغر بالضم فاذا قلت مساجد فليست الفتحة في الميم هي الفتحة في ميم مسجد يدلك على ذلك أنك تقول برثن وبراثن وزبرج وزبارج فكما لاتشك أن الاول من براثن وزبارج فتح لاجل الجمع فكذلك في مساجد وتزيد فيهما حرفا من حروف المد ثالثا الا أن المزيد في التكسير ألف وفي التصغير ياء وتكسر مابعد الياء في المصغر كما تكسر مابعد الالف في المكسر فلما كان بينهما من المناسبة ماذكرنا قيل انهما من واد واحد فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل اسم على حرفين فان التحقير يرده الى أصله حتى يصير الى مثال فعيل وهو على ثلاثة أضرب ماحذف فاؤه أو عينه أو لامه تقول في عدة وشية وكل وخذ اسمين وعيدة ووشية وأكيل وأخيذ وفي مذ وسل اسمين وسه منيذ وسويل وستيهة وفي دم وشفة وحر وفل وفم دمي وشفيهة وحريح وفلين وفوية ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه لايجوز ان يصغر اسم على أقل من ثلاثة أحرف لان أدنى أبنية التصغير فعيل وذلك لايكون الامن بنات الثلاثة لان ياء التصغير تقع ثالثة ساكنة وأدنى مايقع بعدها حرف يكون حرف الاعراب نحو رجيل وجميل ولو صغر ماهو على حرفين لوقعت ياء التصغير ثالثة طرفا فكان يلزم تحريكها بحركات الاعراب وهي لاتكون الاساكنة لانها وسيلة الف التكسير في رجال وجمال وجعافر ومساجد وكان يؤدى ذلك الى قلب ياء التصغير الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها أو حذفها اذا وقع بعدها التنوين وكل ذلك محظور لما يلزم فيه من نقص الغرض باجتلاب ياء التصغير ، « فان كان الاسم المتمكن على حرفين » وذلك انما يكون بحذف حرف منه اذ أقل ما يكون عليه الاسماء المتمكنة ثلاثة أحرف « وذاك على ثلاثة أضرب أحدها ماذهبت فاؤه الثاني ماذهبت عينه الثالث ماذهبت لامه » فالباب فيما كان من ذلك أن « يرد الاسم في التصغير الى أصله » حتى يصير الى مثال فعيل وكان رده الى أصله أولى من اجتلاب حرف غريب « فالاول نحو عدة وزنة وشية » ففاء هذه الاسماء واو محذوفة والاصل وعدة ووزنة ووشية يدل على ذلك الوعد والوزن والوشي فاذا صغرتها قلت وعيدة ووزينة ووشية وان شئت همزت فقلت أعيدة وأزينة وأشية لان الواو اذا انضمت ضما لازما ساغ همزها نحو وقت وأقت وكذلك لوسميت رجلا بخذ وكل لقلت أخيذ وأكيل لان الفاء همزة محذوفة يدل على ذلك الاخذ والاكل ، « والثاني ما حذف عينه » نحو مذ وسه لغة في الاست وذلك أن فيه ثلاث لغات است وسه وست فمن قال است حذف اللام وعوض منه همزة الوصل كما فعل في ابن ومن قال سه حذف العين ومن قال ست حذف اللام فاذا سميت رجلا بمذ ثم صغرته قلت « منيذ » لان أصله منذ ومذ مخفف فاذا صغرته رددته في التصغير الى أصله وحاله التي كانت له وكذلك لوصغرت سها لقلت « ستيهة » لان أصله سته بفتح التاء يدل على ذلك قولهم في التكسير أستاه ولوسميت رجلا بسل من اسال على تخفيف الهمزة لقلت « سويل » فترد الهمزة لان عينه همزة محذوفة ومنهم من يجعله معتل العين بالواو ويقول سال يسال مثل خاف

يخاف ومنه قراءة من قرأ سأل سائل بغير همزة فى الفعل ويدل انه من الواو قولهم ساولته وسلته فهو مسول مثل خفته فهو مخوف وقياس ذلك ان تقول فى تصغيره سويل فترد الواو ويكون رد الساقط للتسمية لا للتصغير لان من قاعدة مذهب سيبويه انه اذا سمى رجلا بنحو قم وخف وبع رد اليه ماذهب منه قبل التسمية قبل التصغير فيقول في المسمى بقم هذا قوم وفى خف هذا خاف وفى بع هذا بيع لان العين انما كانت حذفت لسكون اللام للامر فاذا سمى به أعرب وتحركت اللام بحركات الاعراب فعاد ما كان حذف لالتقاء الساكنين وليس كذلك اذا سمى بسل من سأل يسأل مهموزا لان الهمزة انما حذفت تخفيفاً فلم تعد فى التسمية ، « الثالث ماحذفت لامه وذلك نحو دم وشفة وحروفل » فاذا صغرت شيئامن ذلك رددت المحذوف فتقول فى دم «دمى» وفى يد يدية لان أصلهما دمى ويدى وتقول فى شفة « شفيهة » لان أصله شفهة بالهاء يدل على ذلك قولهم فى التكسير شفاه وفى الفعل شافهت « فان قيل » أنتم انما رددتم المحذوف ضرورة تكميل بناء التصغير وهو فعيل وتاء التأنيث يتم بها الاسم ويصير على ثلاثة أحرف فهلا اجتزئ بالتاء مكملة ولم يرد المحذوف فالجواب ان تاء التأنيث لايعتد بها لانها تعد منفصلة بمنزلة اسم ضم الى اسم فكما انك تصغر الصدر من « الاسمين » فتقول حضير موت ولا تغير الثانى فكذلك يقع التصغير على ما قبل تاء التأنيث ، وقالوا فى تصغير حر « حريح » لان أصله حرح لانه من باب سلس وقلق نخففوه بحذف لامه والذى يدل على ذلك قولهم فى التكسير أحراح وتقول فى تصغير فل من قول أبى النجم

* فى لجة أمسك فلانا عن فل * « فلين » لان الذاهب منه نون اذ أصله فلان وانما خفف فلما صغروه أعادوا اللام التى هى النون ولم يعيدوا الالف لانها زائدة والغرض يحصل برد اللام وحدها وتقول فى تصغير فم « فويه » لان أصله فوه بدليل قولهم فى التكسير أفواه وانما حذفوا الهاء لشبهها بحروف المد كما تحذف فى شفة وأبدلوا من الواو ميما فلما صغروه أعادوه الى أصله وأما سنة فمن قال سنوات قال فى تصغيره سنية وأما من قال سانهته قال فى التصغير سنيهة وهكذا تفعل فى كل منتقص منه من الثلاثى فتقول فى تصغير المسمي بأن المخففة من الثقيلة أنين وفى المسمي ببخ بخيخ لان أصله التشديد يدل على ذلك قول العجاج

* فى حسب بخ وعز أقعسا * (١) وتقول فى المسمى برب من قوله

* رب هيضل نجب لففت بهيضل * (٢) ربيب لان أصله رب مشددة ، فان صغر ماهو على حرفين مما لا أصل له أو ما لا يعرف أصله نحو من وكم وان التي للجزاء وان التي تلغى مع ما من قوله

---

(١) تقدم هذا البيت ومايتعلق به (ج ٤ ص ٧٨) فارجع اليه هناك والشاهد فيه هنا تشديد بخ فتكون المخففة منها

(٢) الهيضل - بفتحتين بينهما سكون - الناقة الغزيرة والضخمة الطويلة . ويطلق على الجماعة المتسلحة واصوات الناس والمراة النصف . ومثله فى ذلك كله الهيضلة . والنجب - بفتح فسكون - السخى الكريم وهذا يوافق ان يكون المراد بالهيضل المراة النصف او جماعة الناس مع شيء فى الثانى . ولففت معناه جمعت بينهما مع التوفيق . والمعنى رب امراة كريمة قد جمعتها مع امراة اخرى عندى ولم ادع للشقاق بينهما مجالا او نحو ذلك يصف نفسه بالكياسة وحسن السياسة والشاهد فى البيت قوله «رب» بتخفيف الباء للضرورة والمراد ان مثل هذه الضرورة لايعول عليها بحيث ينظر الى حال الكلمة بعد ان حدثت فيها هذه الضرورة وانما المعول عليه ما كانت عليه قبل ذلك اذ لا بد من تكميل الاسم ثلاثة احرف

فما إنْ طِبّنا جُبْنٌ ولكنْ   منايانا ودَولَةُ آخرينا (١)

فجميع ذلك اذا سمى به ثم صغر يتمم بالياء فيقال مني وكي وأني لان أكثر المحذوفات من الياء والواو نحو أب وأخ ويد والواو ترجع فى التصغير الى الياء لاجتماعها مع ياء التصغير نحو أبي وأخى وبني فلما كانت تؤول الي الياء جعلوا الزائد ياء من أول أمره كما قال

رأى الأمرَ يُفْضِي الى آخرٍ   فصَيّرَ آخرَهُ أوّلاَ (٢)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابقى منه بعد الحذف ما يكون به على مثال المحقر لم يرد الى أصله كقولهم فى ميت وهار وناس مييت وهوير ونويس ولورد لقيل مييت وهو يئر وأنيس ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاسم اذا حذف منه شىء وبقى بعد الحذف مايحصل به بناء التصغير وهو ثلاثة أحرف لم يرد المحذوف لان الحذف لم يكن عن علة تزول فى التصغير انما كان الحذف لضرب من التخفيف فى المكبر وهو أحوج اليه فى المصغر لزيادة حروفه فلذلك تقول « فى ميت » مخفف من ميت « مييت » بياء واحدة بعدها ياء التصغير ولم ترد المحذوف لان الغرض من رد المحذوف من نحو أب وأخ تحصيل بناء التصغير وهو فعيل وذلك حاصل من ميت فلم يحتج الى رد المحذوف ولو رد لقيل مييت بثلاث ياءآت وكذلك تقول « فى هار » من قوله تعالى (على شفا جرف هار) « هوير » فلا ترد المحذوف اذ لاحاجة الى ذلك لحصول بناء التصغير لان الباقي بعد الحذف ثلاثة أحرف وأصل هار هائر فحذفت

(١) البيت لفروة بن مسيك والشاهد فيه زيادة ان بعد ما للتوكيد وهي كافة لما عن العمل كما كفت ما ان عن العمل والطب العلة والسبب أى لم يكن سبب قتلنا الجين وانما كان ماجرى به القدر من حضور المنية وانتقال الحال عنا وقبل البيت المستشهد به :

فان نغلب فغلابون قدما * وان نغلب فغير مغلبينا

وما ان طبنا (البيت) وبعده

كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا فحينا
فبينا مانسر به ونرضى * ولولبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالفيت الاولى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا * ولو بقى الكرام اذا بقينا
فافنى ذلكم سروات قومى * كما افنى القرون الاولينا

(٢) يريد انه حين علم ان الامر الذى يقدم عليه سيكون من نتائجه كيت وكيت وان هذا سيترتب عليه لامحالة بادر الى هذه الاخرة فجعلها فى اول عمله . وكذلك الاسم الناقص عن الثلاثة لابد من اتمامه ثلاثة لانه قد علم انه لايصغر مادونها . واتمامه اما ان يكون بحرف صحيح او بحرف معتل ولا سبيل الى الاول لانه ليس احد الحروف الصحيحة باولى من الاخر وايضا فلان الكلمات الباقية على حرفين انما يكون قد حذف منها حرف معتل فتستانس هذه بتلك ولو اننا كملنا الثلاثة بالواو لاجتمعت مع ياء التصغير وهى ساكنة ولابد لياء التصغير من ان تكون ثالثة فيلزم ان تسبق هذه الواو وحينئذ يجب قلب الواو ياء فلئلا يحدث هذا كله بادرنا الى تكميل الثلاثة بالياء . . فضرب هذا البيت مثلا

العين تخفيفاً وتقول « في تصغير ناس نويس » ولو رددت المحذوف لقلت أنيس لان أصله أناس فحذفت الفاء منه وهي الهمزة وصارت الف فعال كالعوض من المحذوف ويدل ان أصله أناس قول الشاعر

إنَّ المَنايا يَطَّلِعْـــنَ عَلى الأُناسِ الآمِنِينا

هذه قاعدة مذهب سيبويه فعلى ذلك لو سمى رجلا بيضع ويدع ثم صغر لقال يضيع و يديع ولا يرد المحذوف الذي هو الواو لان الباقي بعد الحذف بني بيناء التصغير فلم يحتج الى رده ، وزعم يونس ان ناسا يقولون « هو يئر » وذكر يونس أيضا ان أباعمرو بن العلاء كان يقول في تصغير مر وهو اسم الفاعل من أرى يرى مرىء مثل مريع وكان أبو العباس وهو قول أبي عثمان المازني يري الرد و يقول يو يضع وهو يئر قال سيبويه من قال هو يئر فانما صغرها نرا الاهارا كما قالوا رو يجل كأنهم صغروا راجلا في معنى رجل وان لم يستعمل وكما قالوا أبينون جاؤا بالتصغير على مالم يستعمل كأنهم بنوا صيغة الجمع على أفعل ثم صغروه وجمعوه بالواو والنون ألا ترى انه لو كان تصغير الجمع مستعملا لم يخل إما ان يكون تصغير أبناء أو تصغير بنين فلا يكون تصغير أبناء اذ لو كان كذلك لقيل أبيناء كما يقال أجيمال ولو كان تصغير بنين لقيل بنيون كانك تصغر الواحد ثم تجمعه بالواو والنون وفي بطلان ذلك دليل على ماذكر قال ويلزم من قال يو يضع وهو يئر فرد ان يقول في ميت مييت وفي ناس أنيس وفي خير منك وشر منك أخير منك وأشيرر منك لان أصلهما أخير منك وأشر منك وقد اتفقوا في ذلك على مييت ونويس من غير رد وكذلك قالوا خيير منك وشرير منك من غير رد ولا فرق بينهما ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في اسم وابن سمى وبنى فترد اللام الذاهبة وتستغني بتحريك الفاء عن الهمزة وفي أخت وبنت وهنت أخية و بنية وهنية ترد اللام وتؤنث وتذهب بالتاء اللاحقة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل اسم كان في أوله همزة وصل فان همزته تسقط في التصغير سواء كان الاسم تاما أو ناقصا فمثال التام قولك في انطلاق واقتدار نطيليق وقتيدير ومثال الناقص قولك « في ابن بني وفي اسم سمى » وفي است ستيهة حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك مابعدها لانها انما دخلت توصلا الى النطق بالساكن ومابعد الاول في التصغير يكون أبدا محركا فلم يحتج الى الهمزة ولما حذفت الهمزة رد المحذوف لان الباقي لايفي ببناء التصغير اذ كانا حرفين ، وأما نحو « بنت وأخت وهنت » فان هذه الكلم وان استفيد منها التأنيث فليست التاء فيها بعلامة تأنيث وانما قلنا ذلك لسكون ماقبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الامفتوحاً مالم يكن الفاً وأيضا فان تاء التأنيث اذا اتصلت بالاسم يبدل منها في الوقف هاء نحو شجرة وتمرة وهذه تاء في الوصل والوقف هذا مذهب سيبويه فيها وقد نص على ذلك في باب مالا ينصرف فقال لو سميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة يعني بنتا وأختا ولو كانت للتأنيث لما انصرفتا كالم ينصرف نحو طلحة وحمزة فثبت بما ذكرناه ان التاء ليست للتأنيث انما هي مبدلة من اللام التي هي واو ألا ترى أن الاصل فيها أخوة و بنوة وهنوة ووزنها فعل بفتح الفاء والعين فنقلوها الى فعل وفعل وألحقوها بالتاء المبدلة من لامها بوزن قفل وعدل وفلس « فان قيل » اذازعمتم ان التاء ليست علامة تأنيث وأن بنتا ليست من ابن بمنزلة صعبة من صعب فما علم التأنيث فيها فالجواب ان الصيغة

فيها علم التأنيث والمراد بالصيغة نقلها من فعل الى فعل وفعل وفعل وابدال التاء من الواو فان هذا عمل اختص بالمؤنث الا ان التاء ههنا وان لم تكن علامة تأنيث فهي جارية مجراها اذ كان هذا الالحاق مختصا بالمؤنث فلذلك لم يعتد بها فى بناء التصغير فاذا صغرتها أعدت اللام المحذوفة معها كما تعيدها مع التاء التي هي علامة التأنيث من نحو ثبة وبرية في تصغير ثبة وبرة وألحقت التاء التي هى علامة التأنيث للايذان بالتأنيث لان الصيغة الدالة على التأنيث فى أخت وبنت قد زالت بالتصغير وكانت التاء أولى بالعلامة هنا دون غيرها من علامات التأنيث لشبهها بها من حيث كانت تاء فى الوصل ، ومن ذلك ثنتان التاء فيه بدل من اللام التي هي ياء من ثنيت وهى ملحقة له بجلس وعدل والتاء فى اثنتان للتأنيث كما كانت فى بنت للالحاق وفى ابنة للتأنيث ومن ذلك التاء فى كيت وذيت التاء فيهما بدل من اللام التى هى ياء فى كية وذية وقد تقدم الكلام عليهما فى فصل الكنايات فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والبدل غير اللازم يرد الى أصله كما يرد فى التكسير تقول فى ميزان مويزين وفي متعد ومتسر مويعد وميسر وفى قيل وباب وناب قويل وبويب ونييب وأما البدل اللازم فلا يرد الى أصله تقول فى قائل قويئل وفى تخمة تخيمة وكذلك تاء تراث وهمزة أدد وتقول فى عيد عييد لقولك أعياد ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « البدل على ضربين لازم وغير لازم » والمراد باللازم ما كان الابدال فيه لضرب من التخفيف لا لعلة أوجبت ذلك له وغير اللازم ما كان البدل فيه لعلة أوجبت ذلك فيه إما بحركة أوجبت قلب ما بعدها وإما بحرف على حالة توجب قلب حرف بعده فاذا حقرت أوجمعت تزول العلة الموجبة أما بزوال الحركة أو بزوال الحالة من ذلك الحرف فيرد الى أصله ، « فمن غير اللازم ميزان وميعاد وميقات » والاصل موزان وموعاد وموقات فقلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها فاذا صغرت أوجمعت بحركة الواو فعادت الى أصلها لزوال سبب القلب وذلك نحو قولك في التصغير « مويزين » وفى التكسير موازين ومن العرب من لا يردها الى الواو فى الجمع وأنشدوا

حِمًى لَا يُحِلُّ الدَّهْرُ إلَّا باذْنِنا ... ولا نسأَلُ الأَقْوامَ عَهْدَ المَيَاثِقِ (١)

وهو جمع ميثاق وأصله من وثقت ، ومن ذلك قولهم في تصغير « قيل قويل » لانه من الواو كأنهم بنوا

---

(١) البيت لعياض بن ام درة الطائى وهو شاعر جاهلى . وقال ابو سعيد . حفظى — فى اسم الشاعر — عياض بن درة » وقد روى ابو زيد هذا البيت فى نوادره وبيتا قبله وهو .

وكنا اذا الدين الغلبى برالنا ☆ اذا ماحللناه مصاب البوارق

غير انه روى فى البيت المستشهد به ☆ ولانسال الاقوام عهد المواثق ☆ وعلى روايته فلا شاهد فيه وقد علمت غير مرة ان ابازيد كان لا يلتفت الى روايات النحويين التى تاتى على مايخالف اصلا ثابتا وقاعدة مقررة . والدين الطاعة . والغلبى — بضم الغين واللام وتشديد الباء مفتوحة — المغالبة . وبرى لنا معناه عرض لنا يبرى برياومثله انبرى ينبرى انبراء قال ابو الحسن ورواه الفراء — اخبرنا بذلك عنه ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ☆ ولانسال الاقوام عقد المياثق » وهذ شاذ والرواية الاولى اجود واشهر ☆

من القول اسما على فعل مثل عدل ومنه قوله عليه السلام نهى عن قيل وقال ولذلك لوسميت رجلا بقيل
فعل مالم يسم فاعله لكان هذا حكمه فى التصغير فتقول قويل ، وكذلك لوصغرت ريحا قلت رويحة لان
أصلها روح وانما قلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها فاذا صغرتها تحركت وزالت الكسرة من قبلها
فبطلت العلة وكذلك تقول فى الجمع أرواح قال الشاعر * اذا هبت ارواح الشتاء الزعازع * ويحكى عن
عمارة انه قال ريح وأرياح ويحكي ان أباحاتم السجستانى أنكر عليه ذلك فقال أماترى فى المصحف (وتصريف
الرياح) كانه قاسه فغلط ، وكذلك لوصغرت نحو موقن وموسر لقلت مييقن ومييسر فتعيده الى الياء لان
أصله الياء لانه من اليقين واليسر وانما قلبت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها وبالتصغير زال السكون فعادت
الى الاصل ؛ ومن ذلك « متعد ومتسر ومتزن » اذا صغرتها قلت « مويعد ومييسر ومويزن » فعدت الى
الاصل لان متعدا من الوعد ومتزنا من الوزن ومتسرا من اليسر وانما قلبت الفاء تاء منها لوقوع تاء
الافتعال بعدها فاذا صغرتها حذفت لكون الاسم بها خمسة أحرف واذا حذفت التاء عادت الواو والياء الى
أصلهما لان القلب انما كان لاجل التاء هذا مذهب أبي اسحق الزجاج وأما سيبويه فلا يرى ردها الى
أصلها ويقول متيعد ومتيزن ومتيسر وذلك لان قاعدة مذهبه انه اذا وجب البدل فى موضع الفاء والعين
لعلة ثم زالت العلة بالتصغير لم يغير البدل كأن التصغير قام مقام العلة فتعد بمنزلة مفتسل فاذا صغرت حذفت
تاء الافتعال وبقيت التاء الاولى على حالها والاول أقيس ، فأما « باب وناب » ونحوهما مما هو على ثلاثة
أحرف وثانيه الف فانه ان كانت الالف فيه منقلبة عن واو ردت الواو نحو قولك فى باب بويب وفى مال
مويل وفى غار غوير وفى المثل: عسى ان يكون الغوير أبؤسا : وما كان من الياء فانك تردها الى الياء نحو
قولك فى ناب نييب وفى رجل اسمه غاب وصار غييب وصيير وذلك لانك تضم أول المصغر أبدا اذا كان
اسما متمكنا والالف لاتثبت مع انضمام ماقبلها لانها مدة لاتكون حركة ماقبلها الامن جنسها فان لم يعرف
له أصل فى الواو والياء قلبت الى الواو لان ذوات الواو فى هذا الباب أكثر من ذوات الياء فلذلك تقول
فى سار سوير تريد السائر فتحذف الهمزة وسواء فى ذلك كان من سار يسير أو من قولك سائر الناس
لان الهمزة التى هى عين أو بدل من عين محذوفة للتخفيف فبقى سار على وزن قال فقلبتها واوا كما لو لم تحذف
العين فى نحو سويئر وذويئب وكذلك تقول فى رجل خاف خويف سواء فى ذلك كان أصله خائفا ثم خفف
أو خوفا مثل رجل مال وكبش صاف فاعرفه ، « وأما البدل اللازم » فنحو الهمزة في قائل و بائع فاذا صغر
شئ من ذلك قلت « قويئل » وبويئع بالهمز لم يخالف في ذلك أحد من أصحابنا الا أبو عمر الجرمي فانه كان
يقول قويل وبويع من غير همز قال لان الهمز فى قائل وبائع انما كان لاعتلال العين بوقوعها بعد الف زائدة
وكانت مجاورة للطرف فهمزوها على حد الهمز فى عطاء وكساء وأنت اذا صغرت زالت الالف فعادت الهمزة
الى أصلها من الواو والياء على حد عودها فى متعد ومتزن وسيبويه وأصحابه اعتمدوا على قوة الهمزة هنا
بثبوتها فى التكسير نحو قوائم وبوائع وكل العرب تهمز الجمع فلذلك كانت الهمزة فى قائل وبائع لازمة وان
كانت حدثت عن علة ومن ذلك التاء فى تخمة وتكلة « وتراث » البدل فيه لازم يثبت فى التصغير والتكسير
لان أصله الواو فتخمة أصله وخمة لانه من الوخامة وتكلة أصله وكلة لانه من توكلت وتراث أصله وراث

لانه من ورثت لانه لم يكن لعلة انما كان لضرب من التخفيف والتخفيف كما كان مطلوبا فى المكبر كذلك هو مطلوب فى المصغر بل هو في المصغر أجدر لان التصغير يزيده ثقلا بالزيادة فيه فلذلك تقول تخيمة وتكيلة وتريث وذلك باجماع من أصحابنا ، وأما « أدد » وهو أبو قبيلة من اليمن وهو أدد بن زيد بن كهلان ابن سبا فقد جاء مصروفا كأنهم جعلوه من باب ثقب ولم يجعلوه معدولا وهمزته بدل من واو وأصله ودد من الود وانما قلبوا واوه همزة لانضمامها على حد وقتت وأقتت والتصغير على البدل أديد لانها مضمومة أيضا فى التصغير فالعلة الموجبة للقلب فى المكبر موجودة فى المصغر ، وأما « عيد وأعياد » فانه وان كان البدل فيه لعلة اذ أصله الواو لانه من العود وانما قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فكان القياس ان تعود الى الواو فى التصغير لتحركها على حد عودها في مويزين وموبعيد وانما لزم البدل لقولهم فى التكسير أعياد كأنهم كرهوا أعوادا لئلا يلتبس بجمع عود فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو اذا وقعت ثالثة وسطا كواو أسود وجدول فأجود الوجهين أسيد وجديل ومنهم من يظهر فيقول أسيود وجديول ، ﴾

قال الشارح : « الواو اذا وقعت حشوا » فلا تخلو من ان تكون ثانية أو ثالثة فاذا كانت ثانية نحو جوزة ولوزة فانها لاتغير فى التصغير لانها تحرك بالفتح فى التحقير وتقع الياء ساكنة بعدها فتقول جويزة ولويزة « فان كانت ثالثة وسطا » فلا تخلو من ان تكون ساكنة أومتحركة فان كانت ساكنة نحو واو عجوز وعمود فانها تقلب ياء فى التصغير أبدا وتدغم فيها ياء التصغير لانه لابد من وقوع ياء التصغير ثالثة قبلها وهى ساكنة فيجمع الواو والياء والاول منهما ساكن فقلبت الواو ياء كما قلبت فى سيت وسيد وقيم والاصل ميوت وسيود وقيوم وان كانت متحركة عينا كانت أو زائدة للالحاق مثال العين نحو أسود وأعور ومثال الملحقة جدول وقسور فأنت اذا حقرت ذلك « فلك فيه وجهان » أحدهما القلب والادغام وهو الكثير الجيد نحو قولك « أسيد » وأعير « وجديل » وقسير والاصل أسيود وأعيور وجديول وقسيور فعمل فيه ماتقدم ذكره من قلب الواو وادغام ياء التصغير فيها على حد العمل في ميت وسيد « الثانى الاظهار فتقول أسيود » وأعيور وجديول وقسيور وعلة هذا الوجه انهم حملوا التصغير هنا على التكسير فكما قالوا أساود وجداول باظهار الواو كذلك قالوا أسيود وجديول لان التصغير والتكسير من واد واحد وانما كان الوجه الاول هو المختار لان الحمل على التكسير ضعيف لايطرد ألا ترى انهم قالوا مقاول ومقاوم فى مقام ومقال فأظهروا الواو فى الجمع ومع هذا فهم يقولون فى التصغير مقيم ومقيل فادغموا ولم يعتمدوا بظهورها فى التكسير وقيل انما قالوا أسيود وجديول حيث قويت بالحركة فى الواحد ألا ترى انهم قالوا ثياب فقلبوا الواو ياء فى التكسير حيث سكنت في الواحد ولم يقلبوها فى طوال حيث كانت متحركة في الواحد من نحو طويل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل واو وقعت لاما صحت أواعلت فانها تنقلب ياء كقولك عرية ورضياً وعشياء وعصية فى عروة ورضوى وعشواء وعصا ، ﴾

قال الشارح : « متى وقعت الواو لاما قلبتها ياء فى التصغير لاغير » فتقول فى تصغير عروة وغدوة « عرية »

وغدية

وغدية وتقول في تحقير رضوى اسم جبل « رضيا » والاصل عريوة وغديوة ورضيوي فقلبت الواو ياء لوقوع ياء التصغير ساكنة قبلها وتقول فى تحقير عشواء « عشياء » وانما وجب فى اللام القلب لا غير وجاز فى العين اقرار الواو على الصفة التى ذكرناها وذلك لضعف اللام بتطرفها وقوة العين بتوسطها ولذلك كثر الحذف فى اللام من نحو أخ وأب وقل فى نحو مذ وسه ويؤيد ذلك انه متي اجتمع ياءان أو واوان أو ياء وواو ووجد فى كل واحدة منهما ما يوجب القلب ولم يجز اعلالهما معا اعتلت اللام دون العين نحو حوى يحوى وحى يحيا وهوى ونوى قال « وكل واو وقعت لاما صحت أو اعتلت فانها تنقلب ياء » وذلك قولك فى تصغير عروة ورضوى عرية ورضيا وفي تصغير عصا وقفا « عصية » وقفى والاصل عصيوة وقفيو فلما اجتمعت الواو والياء والاول منهما ساكن قلبوا كما فعلوا بميت وجيد ولم يجيزوا التصحيح كما جوزوه فى أسيود وأعيور لان العين أقوى من اللام والقلب في المعتلة أقوي فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اجتمع مع ياء التصغير ياءان حذفت الاخيرة وصار المصغر على مثال فعيل كقولك فى عطاء وأداوة وغاوية ومعاوية وأحوى عطي وأدية وغوية ومعية وأحى غير منصرف وكان عيسى بن عمر يصرفه وكان أبو عمرو يقول أحى ومن قال أسيود قال أحيو ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه متي آل التصغير بالاسم الى أن يجتمع فى آخره ثلاث ياءات فانك تحذف الياء الاخيرة لثقل الجمع بين الياءات وخصوا الاخيرة بالحذف لتطرفها وكثرة تطرق التغيير الى اللام علي ما وصفنا وذلك قولك « في تصغير عطاء عطى » على زنة فعيل وذلك انك لما صغرته وقعت ياء التصغير ثالثة قبل الالف فانقلبت الالف ياء لان ياء التصغير لا تكون الا ساكنة والالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وأدغمت فى الياء المنقلبة عن الالف ولما انقلبت الالف ياء عادت الهمزة الى أصلها وهو الواو لانه من عطا يعطو وذلك انها انما كانت انقلبت همزة لوقوعها طرفا بعد الالف الزائدة فلما صارت ياء عادت الى أصلها وهو الواو ثم قلبت ياء للكسرة قبلها لان ياء التصغير لا يكون ما بعدها الا مكسورا فاجتمع حينئذ ثلاث ياءات ياء التصغير وهى الاولى والياء المبدلة من الالف المدغم فيها والياء المبدلة من الواو التى كانت همزة فى المكبر فحذفت اللام لما ذكرناه وصار تصغيره كتصغير بنات الثلاثة نحو قولك فى قفا قفى وفى رحى رحية ومثله « أداوة » لما صغرتها زدت قبل الالف ياء التصغير فانقلبت ياء ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها على حد قلبها فى غازية ومحنية وأما « غاوية » فهو فاعلة من الغى فاذا صغر قلبت الفه واوا لانضمام الفاء منه ووقعت ياء التصغير ثالثة بعدها الواو التى هي عين الكلمة متحركة فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الاولي واجتمعت مع الياء الاخيرة التى هى لام فاجتمع ثلاث ياءات فحذفت الاخيرة على ما تقدم وقيل « غوية » على منهاج فعيلة ووزنها فى الحقيقة فويعة واللام محذوفة وأما « معاوية » فانك اذا صغرته حذفت الفه لانه على خمسة أحرف وفيها زيادتان الميم والالف وكانت الميم مزيدة لمعني والالف لغير معنى فحذفت الالف كما يفعل فى مغتلم ومنطلق اذا صغرتهما فانك تحذف التاء والنون دون الميم واذا حذفت الالف وقعت ياء التصغير ثالثة فتجتمع مع الواو التى هى عين الكلمة ومن قال أسيود ولم يقلب قال معيوية من غير قلب ولا حذف شيء لانه لم تجتمع ثلاث ياءات ومن قال أسيد قال « معية » لانه لما قلبت الواو

ياء لاجتماعها مع ياء التصغير وكانت الياء التى هى لام بعدها اجتمع ثلاث ياءات فحذفت اللام وبقى معيـة على زنة مفيعة قال الشاعر

وفاءٌ يامُعَيَّةُ مِنْ أبيهِ لِمَنْ أوْفى بعهْدٍ أوْ بِعَقْدِ (١)

ومن ذلك « أحوى » وهو أفعل من الحوة وهى سمرة الشفة يقال رجل أحوى وامرأة حواء وهو من باب الهوة والقوة عينه ولامه واو وانما وقعت الواو رابعة فانقلبت ياء على حد انقلابها فى أغزيت وأدعيت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فاذا صغرته قلت « أحيى » غير مصروف هـذا مذهب سيبويه وذلك انك زدت ياء التصغير ثالثة فاجتمعت مع الواو التى هى عين فانقلبت ياء على ما قدمناه وكان بعدها الياء المبدلة من لام الكلمة فاجتمع ثلاث ياءات فحذفت الاخيرة ولم يعتد بالنقص لان ما حذف للتخفيف كان فى حكم المنطوق به وقاسه سيبويه على أصم فانه لاينصرف وان كان نقص عن بنية أفعل ألا ترى ان الاصل أصمم فلمـا أريد الادغام نقلوا حركة العـين الى الفاء ففارق بناء أفعل ومع ذلك فهو لاينصرف « وكان عيسى بن عمر يصرفه » ويقول أحيي يافتى كأنه اعتبر نقصه وخروجه عن زنة أفعل وفرق أبو العباس المبرد بين المسئلتين فقال أحيي قد ذهبت لامه وتغيرت بنيته فصار الى زنة أفيع وأصم لم يذهب منه شئ وانما نقلت حركة ميمه الى الصاد فهى موجودة فى الكلمة غير محذوفة منها وهـذا القول ضعيف بدليل أننا لوسمينا بيعد ويضع رجلا فانه يمتنع من الصرف وان كان محذوفا منه كذلك ههنا « وكان أبو عمرو بن العلاء يقول هو أحيي » كأنه يجعله منقوصا ورد سيبويه قوله بقولنا عطى ولم نجعله منقوصا وان كان فى آخره ياء

(١) الشاهد فيه قوله «معية» بميم مضمومة وعين مهملة مفتوحة وياء مشددة في تصغير معاوية . حذف الالف الثالثة وقلب الواو ياء لاجتماعها مع الواو فى كلمة وسبق احداهما وهي ياء التصغير بالسكون . قال سيبويه . هذا باب تحقير كل اسم كانت عينه واوا وكانت العين ثانية او ثالثة اما ما كانت العين فيه ثانية فواوه لاتتغير في التحقير لانها متحركة فلا تبدل ياء لكينونة ياء التصغير بعدها ، وذلك قولك في لوزة لويزة وفي جوزة جويزة وفي قولة قويلة . واما ما كانت العين فيه ثالثة مما عينه واو فان واوه تبـدل ياء في التحقير وهو الوجه الجيد لان الياء الساكنة تبدل الواو التى تكون بعدها ياء . فمن ذلك ميت وسـيد وقيام وقيوم وانمـا الاصل ميوت وسيود وقيوام وقيووم وذلك قولك في اسود اسيد وفي اعور اعيروفى مرود مريد وفي احوى احى وفي مهوى مهى وفي اروية ارية وفي مروية مرية . واعلم ان من العرب من يظهر الواو في جميع ماذكرنا وهو ابعد الوجهـين يدعها على حالها قبل ان تحقر . واعلم ان من قال اسيود فانه لايقول في مقام ومقال مقيوم ومقيول لانها لو ظهرت كان الوجه ان لاتترك فاذا لم تظهر لم تظهر في التحقير وكان ابعدهما اذ كان الوجه في التحقير اذا كانت ظاهرة ان تغير ولو جاز ذلك لجاز في سيد سييود واشباهه واعلم ان اشياء تكون الواو فيها ثالثة وتكون زيادة فيجوز فيها ماجاز في اسود وذلك نحو جدول وقسور تقول جديول وقسيور كما قلت اسيود واريوية وذلك لان هذه الواو حية وانما الحقت الثلاثة بالاربعة . الاترى انك اذا كسرت هذا النحو للجمع ثبتت الواو كما تثبت في اسود حين قالوا اساود وفى مرود حين قالوا مراود وكذلك جداول وقساور قال الفرزدق .

الى هادرات صعاب الرؤس قساور للقسور الاصيد

ثم قال . واما معاوية فانه يجوز فيها ماجاز فى اسود لان الواو من نفس الحرف واصلها التحريك وهى تثبت في الجمع الا ترى انك تقول معاوٍ اه

قبلها

قبلها مكسور بل حذفنا الاخيرة لاجتماع الياءات فأما من قال أسيود فانه يقول هنا أحيو » لاغير يجعله منقوصا ولا يحذف الياء لانه لم يجتمع فى آخره ثلاث ياءآت ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتاء التأنيث لاتخلو من أن تكون ظاهرة أومقدرة فالظاهرة ثابتة أبدا والمقدرة تثبت فى كل ثلاثى الا ماشذ من نحو عريس وعريب ، ﴾

قال الشارح : علامة التأنيث علامتان التاء والالف فالتاء اذا كانت ظاهرة فى الاسم تثبت فى تحقيره قلت حروفه أم كثرت لانها بمنزلة اسم ضم الى اسم نحو حضرموت ألا ترى انها تدخل على المذكر فلاتغير بناءه ويكون ما قبلها مفتوحا واذا كان ذلك كذلك فالباب فيها ان تصغر الاسم من أى باب كان ثم تأتى بها كما تفعل بالمركب وذلك قولك في تمرة تميرة وفى حمدة حميدة وفى قرقرة قريقرة وفى سفرجلة سفيرجة « وأما التاء المقدرة » فهى تظهر فى تحقير كل اسم مؤنث ثلاثى وذلك قولك فى قدم قديمة وفى يد يديةوفى هند هنيدة وانما لحقت التاء فى تحقير المؤنث اذا كان على ثلاثة أحرف لامرين (أحدهما) ان أصل التأنيث ان يكون بعلامة (والاخر) خفة الثلاثى فلما اجتمع هذان الامران وكان التصغير قد يرد الاشياء الى أصولها فأظهروا العلامة المقدرة لذلك ، « وقد شذت أسماء » فجاءت مصغرة على حد مجيئها مكبرة من غير علامة وذلك ستة أسماء منها ثلاثة أسماء قد ذكرها سيبويه وهي الناب للمسنة من الابل والحرب والفرس فاذا حقرتها قلت نييب وحريب وفريس فأما الناب من الابل فانما قالوا نييب لان الناب من الاسنان مذكر وانما قيل للمسنة من الابل ناب لطول نابها فكأنهم جعلوها الناب من الاسنان وأما الحرب فمصدر وصف به كقولهم رجل عدل وكان الاصل مقاتلة حرب أي حاربة المال والنفس ثم حذف الموصوف وقيل حرب كما قيل عدل وأما الفرس فاسم مذكر يقع على المذكر والانثي كالانسان والبشر فى وقوعه على الرجل والمرأة فصغر على أصله فلو أريد الانثي لم يقل الافريسة فأما الثلاثة الأخر فحكاها أبو عمر الجرمى وهى درع الحديد كأنهم لحظوا فيها معنى التذكير فصغرت من غير علامة تأنيث فالدرع قميص والقوس عود والعرس تعريس ووقت والعرب مؤنثة كأنهم ذهبوا الى البادية فلذلك قالوا العرب العاربة وصغروه من غير الحاق تاء فقالوا « عريب » قال أبو الهندي

وَمَكْنُ الضِّبَابِ طَعَامُ العُرَيْبِ ... وَلاَ تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ العَجَمْ (١)

كأنهم عنوا الجيل من الناس ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تثبت فى الرباعى الا ماشذ من نحو قديديمة ووريئة ، ﴾

(١) الشاهد فيه قوله « عريب » فى تصغير العرب ، ومن حق الاسم الثلاثى المؤنث بلاتاء عند تصغيره ان تزاد له تاء التانيث للدلالة على المراد منه والدليل على ان العرب مؤنث في المعنى انهم يقولون عرب بائدة وعاربة ومستعربة فيصفونه بالمؤنث الذى لايكون جاريا الا على مؤنث لفظا او معنى . فقولهم عريب خارج عن هذا الاصل والذى يسهله انه يصح ان يراد المعنى المذكر وهو الجيل من الناس وقوله « مكن الضباب » فالمكن ـ بفتح فسكون وزنة كتف ايضا ـ بيض الضبة وقد اراد به هنا البيض مجردا . والضباب جمع ضب وهو حيوان تاكله العرب ويعير به بنو تميم قال الشاعر ،

اذا ما تميمى اتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

قال الشارح : « فأما الاسم الرباعي » فان تاء التأنيث لاتظهر في مصغره اذا لم تكن ظاهرة في مكبره لانها أثقل والحرف الرابع ينزل عندهم منزلة علم التأنيث لطول الاسم به ألا ترى انه صار عدة عنيق بغير هاء كمدة قديمة ورجيلة بالهاء ، وقد شذ اسمان من الرباعي قالوا « قديديمة ووريئة » تصغير قدام ووراء قال الشاعر * يوم قديديمة الجوزاء مسموم * (١) وقال الآخر

قُدَيْدِمَةَ التَّجْرِيبِ والحِلْمِ أنَّنِي ... أرَى غَفَلاَتِ العَيْشِ قَبْلَ التَّجارِبِ (٢)

وذلك لان سائر الظروف مذكرة والباب فيها على التذكير فلولم تظهر علامة التأنيث في التصغير لم يكن على تأنيث واحد منهما دليل ، فان كان في الرباعي المؤنث مايوجب التصغير بحذف حرف منه حتى يصير على لفظ الثلاثي وجب رد التاء كقولك في تصغير سماء سمية لان الاصل سمي بثلاث ياءات فحذفت واحدة منها كما قالوا في تصغير عطاء عطي بحذف ياء فلما صار ثلاثي الحروف زادوا التاء كما زادوها في قديمة ولذلك لو صغرت سعاد وزينب تصغير الترخيم لقلت سعيدة وزنيبة فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب « وأما الالف فهي اذا كانت مقصورة رابعة ثبتت نحو حبيلى وسقطت خامسة فصاعدا كقولك جحيجب وقريقر وحويل في جحجبى وقرقري وحولايا ، »

قال الشارح : « انما تثبت الف التأنيث في حبيلى » وبشيرى لان الكلمة بها على أربعة أحرف وأنت لاتحذف في التصغير من الاربعة شيئا لانه لم تخرج بها عن بناء التصغير وهو فعيعل وصار كجخدب وجخيدب الا انهم فتحوا الحرف الذى بعد ياء التصغير وكان القياس كسره على حد انكساره في جعيفر لان الف التأنيث تفتح ماقبلها كما ان التاء كذلك فحبيلى بمنزلة حبيلة فلو كسروا ماقبل الالف انقلبت ياء والف التأنيث لا تكون منقلبة لان انقلابها يذهب دلالتها على التأنيث اذ التأنيث مستفاد من لفظ الالف فان كانت الالف لغير التأنيث انقلبت ياء لانك تكسر ماقبلها كما تكسر في الرباعي كقولك في مرمى مريم وفي أرطي أريط فالالف في مرمى لام الكلمة وهي منقلبة عن ياء رميت والالف في أرطى زائدة للالحاق والذى يدل على زيادتها قولهم أديم ماروط أي قد دبغ بالارطى وهو شجر معروف ودليل كونها لغير

(١) الشاهد فيه قوله «قديديمة» في تصغير قدام وهو ظرف مكان كامام والجوزاء ـ بالحاء المهملة الحرب التى تحوز القوم. قال سيبويه: «هذا باب تحقير المؤنث ، اعلم ان كل مؤنث كان على ثلاثة احرف فتحقيره بالهاء وذلك قولك في قدم قديمة وفي يد يدية وزعم الخليل انهم انما ادخلوا الهاء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر قلت فما بال عناق ؟ قال : استثقلوا الهاء حين كثر العدد فصارت القاف بمنزلة الهاء فصارت فعيلة في العدد والزنة فاستثقلوا الهاء . وكذلك جميع ماكان على اربعة احرف فصاعدا قلت فما بال سماء قالوا سمية ؟ قال : من قبل انها تحذف في التحقير فيصير تحقيرها كتحقير ما كان على ثلاثة احرف فلما خفت صارت بمنزلة دلو كانك حقرت شيئا على ثلاثة احرف فان حقرت امراة اسمها سقاء قلت سقيق ولم تدخلها الهاء لان الاسم قدتم . وسالته عن الذين يقولون في حبارى حبيرة فقال لما كانت فيه علامة التأنيث ثابتة ارادوا الايفار بها ذلك في التحقير وصاروا كانهم حقروا حبارة واما الذين تركوا الهاء فقالوا حذفنا الياء والبقية على اربعة احرف فكانا حقرنا حبارا ومن قال في حبارى حبيرة قال في لغيزى لغيغيزة وفي جميع ماكانت فيه الالف خامسة فصاعدا اذا كانت الف التانيث» اه

(٢) الشاهد فيه قوله «قديديمة» والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

التأنيث

التأنيث قولهم أرطى بالتنوين والف التأنيث لايدخلها تنوين وقولهم فى الواحد أرطاة ولو كانت للتأنيث لم تدخلها تاء التأنيث لان التأنيث لايدخل على تأنيث ومثله معزى ومعيز لتنوينه ودخول التاء فى الواحدة نحو معزاة فأما علقى وذفرى وتترى فمن نونها فالالف عنده للالحاق لا للتأنيث لان الف التأنيث لاتنون فلذلك تقول فى تحقيره عليق وذفير وتتير ومنهم من لاينون ويجعلها للتأنيث فهي ثابتة فى التصغير كألف حبلى فتقول عليقى وذفيري وتتيري ؛ وقول الشيخ « اذا كانت مقصورة رابعة » فان فيه زيادة قيد لاحاجة به اليه لانها اذا كانت رابعة لاتكون الامقصورة لان الف التأنيث فى حمراء ونحوها قبلها الف أخرى للمد ولذلك كانت ممدودة فهى في الحقيقة خامسة ، « وأما اذا وقعت الالف المقصورة خامسة » فانك تحذفها فى التصغير أبدا سواء كانت للتأنيث أو لغير تأنيث وذلك اذا كان قبلها أربعة أحرف أصول مثال ما كانت الفه للتأنيث قولك « قريقر وجحيجب » فى تصغير قرقرى وهو اسم موضع وجحجبى اسم رجل والذى يدل ان الالف فيهما للتأنيث امتناعهما من الصرف وعدم دخول التنوين عليهما ومثال ما كان لغير التأنيث قولهم حبيرك وصليخد فى تصغير حبركى وهو ضرب من القراد وقد استعير للقصير وتصغير صلخدى وهو الجمل القوي فهذا الضرب الفه زائدة للالحاق بسفرجل وشمردل يدل على ذلك قولهم للواحدة حبركاة وللناقة صلخداة ، وأما « حولايا » وهو اسم رجل فتقول فى تصغيره حويلى لانك تحذف الالف الاخيرة اذا كانت الف تأنيث مقصورة فيبقى حولاى على خمسة أحرف والرابع منها الف فلا تسقط بل تقلب ياء لانكسار اللام بعد ياء التصغير وتدغم فيما بعدها فيصير حويلى والذى وقع في نسخ الكتاب « حويل » كأنه حذف الالف وما قبلها فبقي حولا ثم قلبت الالف ياء لانكسار ماقبلها فقال حويل منقوصا والصواب ماذكرناه متقدما وانما حذفوا الالف اذوقعت خامسة فصاعدا فى هذا الباب لان بناء التصغير قدانتهى دونها والالف زائدة فلم تكن لتكون بأقوى من الحرف الاصلى نحو لام سفرجل وماأشبهها من الاصول واذا وجب حذف الاصل الاقوى فيما ذكرنا كان حذف الزائد أولى لضعفه ، « فان قيل » فهلا حذفتم الالف الممدودة فى مثل خنفساء لانتهاء بناء التصغير دونها والافما الفرق بينهما قيل الالف الممدودة مشبهة بتاء التأنيث فصارت لها مزية وصارت مع الاول كاسم ضم الى اسم ولذلك تسقطان فى التكسير فيقال خنفساء وخنافس كأنك قلت خنفسة وخنافس ومثلها ياء النسبة والالف والنون الزائدتان كقولنا زعيفران في زعفران وسليمى وسليهبي والمقصورة ليست كذلك لانها حرف ميت للسكون الذى يلزمها فحذفت لانها لا تشبه الاسم الذى يضم الى الاسم بل هى متصلة بما قبلها فتنزلت منزلة الجزء منه بدليل ثبوتها فى التكسير نحو قولك حبلى وحبالى وسكرى وسكارى ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل زائدة كانت مدة فى موضع ياء فعيعيل وجب تقريرها وأبدالها ياء أن لم تكنها وذلك نحو مصيبيح وكريديس وقنيديل فى مصباح وكردوس وقنديل ، ﴾

قال الشارح : اذا كان الاسم على خمسة أحرف وفيه زيادة حرف من حروف المد واللين وكانت الزائدة رابعة فان تلك الزيادة تثبت فى التصغير على حد ثبوتها فى التكسير لا تحذف من الاسم شيئا بل ان كانت الزيادة ياء أقررتها علي حالها وان كانت الفا أو واوا قلبتها الى الياء لانكسار ماقبلها وسكونها فى نفسها

وذلك « فى قنديل قنيديل وفى مصباح مصيبيح وفى كردوس كريديس » والكردوس القطعة من الخيل وهذا معنى قوله « وابدالهـا ياء ان لم تكنها » أى ان لم تكن المدة ياء فانك تقلبها ياء وانما تثبت المدة الزائدة اذا وقعت رابعة لانه موضع يكثر فيه زيادة الياء عوضا نحو قولك فى سفرجل سفيريج وفى فرزدق فريزيد واذا كنت تزيدها بعد ان لم تكن فاذا وجدتها كانت أحق بالثبات ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كانت فى اسم ثلاثى زائدتان وليست إحداهما إياها أبقيت أذهبهما فى الفائدة وحذفت أختها فتقول فى منطلق ومغتلم ومضارب ومقدم ومهوم ومحمر مطيلق ومغيلم ومضيرب ومقيدم ومهيم ومحيمر وان تساوتا كنت مخيرا فتقول في قلنسوة وحبنطى قلينسة أو قليسية وحبينط أوحبيط ، ﴾

قال الشارح : قوله « اذا اجتمع فى اسم ثلاثى زيادتان وليست أحداهما اياها » يريد ولم تكن احدي الزيادتين المدة التي تقع رابعة فان تلك لاتحذف فان كانت احدي الزيادتين ألزم للاسم وأذهب فى الفائدة أبقيتها وحذفت الأخري وذلك قولك « فى منطلق مطيلق وفى مغتلم مغيلم » فالميم والنون فى منطلق زائدتان لانه من أطلقته وكذلك الميم والتاء فى مغتلم لانه من الغلمة فلما صغرتهما أبقيت الميم فيهما وحذفت الزائدة الأخرى وهى النون أو التاء وانما كان إقرار الميم أولى لامرين (أحدهما) ان الميم ألزم فى الزيادة ألاترى ان النون والتاء لاتزادان فى الاسم الامع الميم وقد تزاد الميم وحدها فى نحو مكرم ومحسن فكانت ألزم من هذه الجهة (الامر الثانى) أن الميم زيدت لمعنى محصل والنون والتاء ليستا كذلك فكان حذف الميم يذهب دلالتها ألاترى ان الميم زيدت في الاسم للدلالة على اسم الفاعل والنون فى منطلق والتاء فى مغتلم انما جيء بهما بحكم جريانهما على الفعل ألاترى ان النون والتاء كانتا موجودتين فى انطلق واغتلم ولم تكن الميم موجودة فى الفعل فلما اضطررنا الى حذف احدى الزائدتين لئلا يخرج عن بنية التصغير كان حذف ماله قدم راسخة فى الزيادة وأقواهما فائدة أولى بالحذف وكذلك ما كان نحوهما من ذوات الثلاثة وفيه زيادتان وذلك نحو مضارب ومقدم ومهوم ومحمر حذفت من « مضارب » الالف حتي رجع الى الاربعة ثم صغر تصغير الاربعة « ومقدم » المحذوف منه احدى الدالين وأما « مهوم » فاحدى الواوين زائدة فحذفت ثم زيد عليها ياء التصغير فصارت مهيوم فقلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير وأدغمت فيها ياء التصغير وأما « محمر » فالميم الاولى واحدى الراءين زائدة لانه من الحمرة فحذفت الراء الزائدة فبقى محمر على أربعة أحرف مثل جخدب فقيل فيه محيمر كما تقول جخيدب هذا اذا ترجحت احدى الزيادتين على الأخرى ،

« فأما اذا تساوتا » في اللزوم والفائدة « كنت مخيرا » أيهما شئت حذفت فتقول فى « تحقير قلنسوة قليسية » بحذف النون وان شئت « قلينسة » باثبات النون وحذف الواو وذلك ان الواو والنون زائدتان فيه أما الواو فلانها لاتكون أصلا فى الثلاثة فصاعدا وأما النون فزائدة أيضا لانها لاتكون ثالثة ساكنة الا زائدة كنون شرنبث وعنصر ومجراهما فى الزيادة واحد فلذلك كنت مخيرا في حذف أيهما شئت ، وتقول « فى تحقير حبنطى » وهو القصير « حبيط » وان شئت « حبينط » وذلك ان النون والالف زائدتان للالحاق بسفرجل فهما سيان لامزية لاحداهما على الأخرى والذى يدل على زيادتهما ان النون

قد اطردت زيادتها اذا وقعت ثالثة ساكنة نحو شرنبث وعضنصر وسجنجل وأما الالف فلانها لا تكون مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا الا زائدة وسمع فيها التنوين فلا تكون للتأنيث وكان الالحاق معنى مقصودا فحملت عليه فاذا صغرته فان شئت حذفت النون وأبقيت الالف الا انك تقلب الالف ياء لانكسار الطاء قبلها فقلت هذا حبيط ومررت بحبيط ورأيت حبيطيا وان شئت حذفت الالف فقلت حبينط يا هذا وحذف الالف أحب الى لتطرفها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كن ثلاثا والفضل لاحداهن حذفت أختاها فتقول في مقعنسس مقيعس وأما الرباعي فتحذف منه كل زائدة ما خلا المدة الموصوفة تقول في عنكبوت عنيكب وفي مقشعر قشيعر وفي احرنجام حريجيم ، ﴾

قال الشارح : قوله « وان كن ثلاثا » أي ان كان في الاسم الثلاثي ثلاث زيادات ولاحداهن فضل ومزية على أختيها أبقيت ذات المزية وحذفت أختيها « نحو مقعنسس اذا صغرته قلت مقيعس » حذفت النون واحدى السينين وأبقيت الميم لانها تدل على الفاعل كما أبقيتها في مغيلم ومطيليق تصغير مغتلم ومنطلق هذا مذهب سيبويه وكان أبو العباس المبرد يقول قعيسس لان مقعنسسا ملحق بمحرنجم وأنت تقول في محرنجم حريجم فكذلك في مقعنسس لان حكم الزائد فيه حكم الاصل والمذهب الاول هو المختار لان المحذوف في مقيعس مع النون السين وهي زائد والمحذوف في محرنجم الميم الاولى وحدها لان الثانية أصل فلم تحذف ، « وأما الرباعي » فاذا كان فيه زائد حذفته في التحقير وتبقى الاصول فيقع التحقير عليها فتقول في سرادق سريدق بحذف الالف لانها زائدة وتقول في جحنفل جحيفل بحذف النون لانها زائدة وتقول في مدحرج دحيرج بحذف الميم لانه ليس هناك زائدة سواه وكذلك تقول « في عنكبوت عنيكب » بحذف الواو والتاء لانهما زائدان كقولك في معناه عنكب وتقول « في مقشعر قشيعر » لان الميم واحدى الراءين زائدة أما الميم فلانها ليست موجودة في اقشعر واحدى الراءين لان الفعل لا يكون على أكثر من أربعة أحرف وكذلك تقول في تحقير محرنجم حريجم لان الميم زائدة وكذلك تقول في تصغير « احرنجام حريجيم » فتصير حاله في حذف الزوائد كحال تصغير الترخيم وتخلد في الفرق الى القرائن ، وقوله « ماخلا المدة الموصوفة » يريد ان المدة اذا وقعت زائدة رابعة فانها تثبت ولا تحذف على ما تقدم ألا تراك تقول في سرداح سريديح وفي جرموق جريميق وفي قنديل قنيديل لانه لا يخرج بهذه الزيادة عن بناء فعيل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز التعويض وتركه فيما يحذف من هذه الزوائد والتعويض ان يكون على مثال فعيعل فيصار بزيادة الياء الى فعيعيل وذلك قولك في مغيلم مغيليم وفي مقيدم مقيديم وفي عنيكب عنيكيب وكذلك البواقي فان كان المثال في نفسه على فعيعيل لم يكن التعويض ، ﴾

قال الشارح : أنت مخير في « التعويض » وتركه فيما حذف منه شئ سواء كان المحذوف أصلا أو زائدا نحو قولك في سفرجل سفيرج وان شئت سفيريج وفي مغتلم مغيلم وان شئت « مغيليم » وفي مقدم مقيدم وان شئت « مقيديم » وفي عنكب عنيكب وان شئت « عنيكيب » فالتعويض خير لما لحقه من

الايهان بالحذف مع الوفاء ببناء المصغر وعدم الخروج عنه وترك التعويض جائز لان الحذف انما كان لضرب من التخفيف وفى التعويض نقض لهذا العرض هذا اذا لم يكن المثال على فميعيل فأنت تعوض من المحذوف فيصير علي مثاله « فأما اذا كان » المثال بعد الحذف على مثال فميعيل » فلا سبيل الى التعويض لانه يخرجه عن أبنية التصغير وذلك قولك فى تحقير عيطموس وهى من النساء التامة الخلق وكذلك من الابل عطيميس وفي عيسجور وهى من النوق الصلبة عسيجير وذلك لان الواو والياء فيهما زائدان والاسم بهما على ستة أحرف فلو حذفت الواو لزمك حذف الياء أيضا لانه يبقى على خمسة أحرف وليس الرابع حرف مد فتحذف الاول وهو الياء اذ لا يلزم حذف الواو لانه يصير كجرموق وجريميق واذا صار بعد الحذف على مثال فميعيل لم يكن الى التعويض سبيل لانه يخرج به عن أبنية التصغير فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجمع القلة يحقر على بنائه كقولك فى أكاب وأجربة وأجمال وولدة أكيلب وأجيربة وأجيمال ووليدة ﴾

قال الشارح : المراد « بتحقير الجمع » تقليل عدده والجمع جمعان جمع تصحيح وجمع تكسير فما كان من الجمع صحيحا بالواو والنون نحو الزيدين والعمرين أو بالالف والتاء نحو الهندات والمسلمات فان تحقير هذا وما كان نحوه على لفظه تقول هؤلاء الزيبدون ورأيت الزيبدين وهؤلاء المسيلمات ورأيت المسيلمات وذلك لانا لو صغرنا جمعا من جموع الكثرة لرددناه الى الواحد ثم نجمعه جمع السلامة فلان يبقى ما كان مجموعا جمع السلامة علي لفظه في التحقير أولى وأحرى ، وأما ما كان جمعا مكسرا فهو على ضربين جمع قلة وجمع كثرة « وأبنية القلة » أربعة أفعل وأفعلة وأفعال وفعلة فاذا صغرت شيأ من ذلك صغرته على لفظه فتقول فى أكاب وأكعب « أكيلب » وأكيعب وفي أجربة وأقفزة « أجيربة » وأقيفزة وفى أجمال وأعدال « أجيمال » وأعيدال وفى ولدة وغلمة « وليدة » وغليمة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما جمع الكثرة فله مذهبان (أحدهما) ان يرد الى واحده فيصغر عليه ثم يجمع على ما يستوجبه من الواو والنون أو الالف والتاء (أو) الى بناء جمع قلة ان وجد له وذلك قولك فى فتيان فتيون أو فتية وفى أذلاء ذليلون أو أذيلة وفى غلمان غليمون أو غليمة وفي دور دويرات أو أدير وتقول في شعراء شويعرون وفى شسوع شسيعات ؛ ﴾

قال الشارح : أما ما كان « من أبنية جمع الكثرة » وهو ماعدا ما ذكر « فلك فى تحقيره مذهبان » أنت مخير فيهما « أحدهما ان ترده الي واحده » ثم تصغره وتجمعه بالواو والنون ان كان مذكرا يعقل وبالالف والتاء ان كان مؤنثا أو غير عاقل وذلك قولك في تحقير رجال رجيلون « وفي شعراء شويعرون » تردهما الى رجل وشاعر ثم تصغره على رجيل وشويعر ثم تلحقه الواو والنون لانه مذكر ممن يعقل ولو صغرت نحو جفان وقصاع ودراهم ودنانير لقلت جفينات وقصيعات ودريهمات ودنينيرات لانك رددتها الى الواحد وواحد جفان وقصاع جفنة وقصعة مؤنثتان وجمع المؤنث بالالف والتاء وواحد الدراهم والدنانير درهم ودينار فصغرتهما على دريهم ودنينير ثم تلحقهما الالف والتاء لانهما لا يعقلان وغير العاقل فى حكم المؤنث (والثانى) ان تنظر « فان كان له في التكسير بناء قلة رددته اليه » فتقول فى تصغير فتيان « فتية » رددته الى فتية

ثم صغرته لانه بناء قلة وان شئت قلت « فتيون » فترده الى الواحد وتصغره ثم تجمعه بالواو والنون وتقول « فى أذلاء أذيلة » رددته الى أذلة لانه بناء قلة من قوله تعالى (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) وان شئت «ذليلون » ترده الى الواحد وهو ذليل وتصغره ثم تجمعه بالواو والنون لانه مذكر يعقل ومثله لو صرت نحو كلاب وفلوس لجاز ان تقول كليبات وأكياب وفليسات وأفيلس لانه له بناء كثرة وبناء قلة فان شئت أتيت ببناء القلة وان شئت رددته الى الواحد وتصغره عليه ثم تجمعه بالالف والتاء لانه لا يعقل ولو صغرت نحو جرحى وحمقى وهلكى لقلت جريحون وأحيمقون وهو يلكون ان أردت المذكر وجريحات وحميقاوات وهويلكات ان أردت المؤنث لان هذا الجمع يصلح للمذكر والمؤنث وانما لم يصغر جمع الكثرة على لفظه لانه بناء يدل على الكثرة والتصغير انما هو تقليل العدد فلم يجز الجمع بينهما للتضاد مدلولهما وتناقض الحال فيهما اذ كنت مقللا بلفظ التصغير مكثرا بلفظ الجمع ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم أسماء الجموع حكم الآحاد تقول قويم ورهيط ونفير وأبيلة وغنيمة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان هذه الاسماء « أسماء الجمع » وليست بجموع كسر عليها الواحد فيجرى حكمها على حكم الآحاد فلذلك تصغر على لفظها فتقول في قوم « قويم » وفى رهط «رهيط » كما تقول فى فلس فليس وتقول فى نفر نفير كما تقول فى جمل جميل وتقول فى ابل «أبيلة » وفي غنم « غنيمة » تلحقها تاء التأنيث لانها مؤنثة كما تقول في قدم قديمة ولو جمعت قوما ورهطا فقلت أقوام وأراهط لقلت فى التحقير أقيام فتصغره على لفظه لانه بناء قلة وتقديره أقيوام فتقلب الواو ياء لوقوع ياء التصغير قبلها فيصير أقيام بياء مشددة وتقول في أراهط رهيطون ترده الى واحده ثم تجمعه بالواو والنون وحكى ابن السراج فيه أرهطا فعلى هذا يجوز تصغيره عليه فتقول أريهط فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المضمرات ما جاء على غير واحده كأنيسيان ورويجل وآتيك مغيربان الشمس وعشيانا وعشيشية ومنه قولهم أغيلمة وأصيبية فى صبية وغلمة ، ﴾

قال الشارح : هذه الفاظ قد شذت عن القياس « وجاءت على غير بناء المكبر » فهى في التصغير كالملامح والمذاكير فى التكسير فمن ذلك « أنيسيان » تصغير انسان زادوا فى المصغر ياء لم تكن فى مكبره كأنهم صغروا انسيانا وانسيان غير معروف ومن ذلك قولهم « رويجل » فى تصغير رجل وقياسه رجيل كأنهم صغروا راجلا فى معنى رجل وان لم يظهر به استعمال كما قالوا رجل فى معنى راجل قال الشاعر

أما أقاتلُ عنْ دِيني على فرَسِي أوْ هكذَا رَجُلاً إلاَّ بأصْحابِ

فكأنهم صغروا لفظا ويريدون آخر والمعنى فيهما واحد وقالوا « آتيك مغيربانا وعشيانا وعشيشية فأرادوا بمغيربان تصغير المغرب وليس ذلك بقياس والقياس مغيرب وانما جاؤا به كأنهم أرادوا مغربان وأما عشيان وعشيشية فهو تصغير عشية على غير قياس فعشيان كأنه تصغير عشيان مثل سعدان فزيدت ياء التصغير ثالثة وبعدها الياء التي هى لام فأدغمت فيها فصارت ياء مشددة وأما عشيشية فكأنه تصغير عشاة فلما صغر وقعت ياء التصغير بين الشينين ثم قلبت الالف ياء لانكسار ما قبلها فصار عشيشية وقالوا أغيلمة وأصيبية فى تصغير غلمة وصبية كأنهم صغروا أغلمة وأصبية وذلك ان غلاما فعال مثل غراب وصبي

فعيل مثل قفيز وباب فعال وفعيل ان يجمع في القلة على أفعلة مثل أغربة وأقفزة فكأنهم لما أرادوا التصغير صغروه على أصل الباب اذ التصغير مما يرد الاشياء الى أصولها قال الشاعر

ارحَمْ أُصَيْبِيَتي الذين كأنهم حِجْلَى تدرَّجُ في الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحقر الشيء لدنوه من الشيء وليس مثله كقولك هو أصيغر منك انما أردت ان تقلل الذي بينهما وهو دوين ذاك وفويق هذا ومنه أسيد أي لم يبلغ السواد وتقول العرب أخذت منه مثيل هاتيا ومثيل هاذيا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان التصغير تقليل وتحقير وقوله « لدنوه من الشيء » أى لقربه مما أضيف اليه وانما أخبرت انهما يفترقان بشيء يسير أى منحط عنه وجملة الامر ان المصغر على ثلاثة أضرب (تصغير مبهم) كقولك زييد وعمير ونحوهما من الاعلام أخبرت بحقارة المسمى من غير افادة ما أوجب الحقارة له (وتصغير موضح) وذلك في الصفات كقولك عويلم وزويهد تريد ان علمه وزهده قليل ومثله عطيطير وبزيز في تصغير عطار وبزاز تريد ضعف صنعتهما في العطر والبز وكذلك ما كان نحوهما من الصفات مثل أحيمر وأسيود تريد انه قد قارب الحمرة والسواد وليس بالكامل التام فيه (الثالث) هو ما اشتمل عليه هذا الفصل وهو تصغير الشيء لدنوه من الشيء وقربه مما أضيف اليه على ما ذكرنا وذلك نحو قولك « هو أصيغر منك » وذلك انك لو قلت هو أصغر منك احتمل ان يكون التفاوت بينهما يسيرا وان يكون كثيرا فأوضحت بالتصغير انه قليل وانه يكاد يكون مثله في الصغر ، وكذلك الامكنة نحو الجهات الست كقولك هو فوق زيد وتحت خالد ودون بكر فيحتمل ان يكون بكثير وان يكون بقليل فاذا قلت فويق زيد وتحيته ودوينه فلا يجوز ان يكون الا بقليل وكذلك لو قال آتيك قبل طلوع الشمس فجاءه في الليل لم يكن مخلفا ولو قال قبيل طلوع الشمس لزم ان يكون بعد طلوع الفجر ونحوه مما قارب طلوع الشمس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتصغير الفعل ليس بقياس وقولهم ما أميلحه قال الخليل انما يعنون الذي تصفه بالملح كأنك قلت زيد مليح شبهوه بالشيء الذى تلفظ به وأنت تعني شيئا آخر نحو قولك

---

(١) تقدم شرح هذا البيت في باب المجموع (ص ٢١) من هذا الجزء ؛ والشاهد فيه هنا قوله « أصيبيتى » في تصغير صبية وهو جمع صبي وقال سيبويه ؟ « هذا باب ما يحقر على غير بناء مكبره الذى يستعمل في الكلام . . . . ومن ذلك قولهم في صبية اصيبية وفي غلمة اغيلمة كانهم حقروا اغلمة واصبية . وذلك ان افعلة يجمع به فعال وفعيل فلما حقروه جاءوا به على بناء قد يكون لفعال وفعيل ، فاذا سميت به امرأة او رجلا حقرته على القياس . ومن العرب من يجريه على القياس فيقول صبية وغليمة وقال الراجز .

صبية على الدخان رمكا ما ان عدا اصغرهم ان زكا

وهذا البيت الذى استشهد به سيبويه لرؤبة بن العجاج والشاهد فيه تصغير صبية على صبية الاول بكسر الصاد والثاني بضمها على لفظها قال الاعلم .« والاكثر في كلامهم اصيبية يردونه الى افعلة لاطراده في جمع فعيل اذا ارادوا اقل العدد » والرمك جمع ارمك والرمكة لون كلون الرماد ومعنى عدا جاوز . والزكيك الدبيب يقال زك زكيكا اذا دب . وصحة ما رواه سيبويه ☆ ما ان عدا كبيرهم ان زكا ☆

بنو فلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان ؛ »

قال الشارح : انما كان القياس يأبى « تصغير الفعل » لان الغرض من التصغير وصف الاسم بالصغر والمراد المسمي والاسماء علامات على المسميات فصغرت ألفاظها لتكون دليلا على صغر المسميات والافعال ليست كذلك انما هي أخبارات وليست بسمات كالاسماء فلم يكن للتصغير فيها معنى كما لم يكن لوصفها معنى والذي يؤيد عندك بعد الفعل من التصغير ان اسم الفاعل اذا كان للحال أو الاستقبال نحو قولك هذا ضارب زيدا فاذا صغرته بطل عمله فلا تقول هذا ضويرب زيدا لبعده بالتصغير عن الافعال وغلبة الاسمية عليه واذا كان كذلك فتصغير فعل التعجب من قوله

يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا من هؤليّائِكُنَّ الضّالِ والسَّمُرِ (١)

(١) روى ابن هشام في شرح الشواهد هذا البيت في جملة ابيات ولم ينسبها . وقال العباسي في معاهد التنصيص انه من ابيات لبعض الاعراب وقال الباخرزي هو احد ثلاثة ابيات لبدوي اسمه كاهل الثقفي . وزعم العيني انه من قصيدة للعرجي ونسبه الصاغاني الى الحسين بن عبد الرحمن العريني . والابيات التي رواها ابن هشام هي.

حوراء لو نظرت يوما الى حجر لاثرت سقما في ذلك الحجر
يزداد توريد خديها اذا لحظت كما يزيد نبات الارض بالمطر
فالورد وجنتها والخمر ريقتها وضوء بهجتها اضوا من القمر
يا من راى الخرف غير الكرو ومن منكم راى نبت ورد في سوى الشجر
كادت ترف عليها الطير من طرب لما تغنت بتفريد على وتر
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر

والاستشهاد في البيت لقوله « يا ما اميلح » حيث صغر التعجب واستدل الكوفيون بهذا البيت ونحوه على ان صيغة التعجب اسم لا فعل كما ذهب اليه البصريون لان التصغير لا يجرى على الافعال . وقد تمسك البصريون بفعليته وذكروا اجوبة كثيرة عن هذا البيت منها ما ذكره الشارح ومنها ما قاله الشاطبي « وعلل ذلك سيبويه بانهم ارادوا تصغير الموصوف بالملاحة كانك قلت مليح لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الاول ومن عادتهم ان يلفظوا بالشيء وهم يريدون شيئا آخر » اه وقال ابن الانباري في كتابه الانصاف . ومن جملة ادلتهم انهم استدلوا على اسميته بانه جاء مصغرا والجواب على هذا من ثلاثة اوجه (احدها) ان التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الاسماء فانه على اختلاف ضروبه — من التحقير والتقليل والتقريب والتحزن والتعطف والتمدح — يتناول الاسم لفظا ومعنى والتصغير اللاحق فعل التعجب انما يتناوله لفظا لا معنى من حيث كان متوجها الى المصدر وانما رفضوا ذكر المصدر هنا لان الفعل اذا ازيل عن التصرف لا يؤكد بذكر المصدر لانه خرج عن مذهب الافعال فلما رفضوا المصدر وآثروا تصغيره صغروا الفعل لفظا ووجهوا التصغير الى المصدر وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله لان الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره لانه يدل عليه بلفظه ولهذا يعود الضمير الى المصدر بذكر فعله وان لم يجر له ذكر (والوجه الثاني) انه انما دخله التصغير حملا على باب أفعل التفضيل لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة (والثالث) انه انما دخله التصغير لانه الزم طريقة واحدة فاشبه بذلك الاسماء فدخله بعض احكامها وحمل الشيء على الشيء في بعض احكامه لا يخرجه عن اصله الا ترى ان اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل ولم يخرج بذلك عن كونه اسما وكذلك الفعل المضارع محمول على الاسم في الاعراب ولم يخرج بذلك عن كونه فعلا » اه باختصار وبعض تصرف في العبارة

شاذ خارج عن القياس وذلك انهم أرادوا تصغير فاعل فعل التعجب وهو ضمير يرجع الى ما فلم يجز تصغير الضمير لانه مستتر لاصورة له مع ان المضمرات كلها لاتصغر كما لاتوصف لشبهها بالحروف ولم يمكنهم تصغير ما يرجع اليه الضمير وهو ما لكونه مبنيا على حرفين ولم يسمع العدول عنه الى ما هو في معناه لئلا يبطل معنى التعجب ولم يصغروا مفعول الفعل لان الفعل له في الحقيقة ألا ترى انك اذا قلت ما أملح زيدا كأنك قلت ملح زيد جدا لانك لوصغرته ربما توهم ان صغره لم يكن من جهة الملاحة انما هو من جهة أخرى فعند ذلك صغروا لفظ الفعل والمراد الفاعل فقولك ما أميلح زيدا « كأنك قلت زيد مليح » « وشبهه الخليل وسيبويه بقولهم بنو فلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان » والمراد يطؤهم أهل الطريق الذين يمرون عليه فحذف أهلا وأقام الطريق مقامه ومعنى يطؤهم الطريق أى بيوتهم علي الطريق فمن جاز فيه رآهم ونقل عليهم وقوله صيد عليه يومان معناه صيد عليه الصيد يومين فحذف الصيد وأقيم اليومان مقامه وانما يفعلون ذلك فيما لايلبس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاسماء ما جري في الكلام مصغرا وترك تكبيره لانه عندهم مستصغر وذلك نحو جميل وكميت وكعيت وقالوا جملان وكعتان وكمت فجاؤا بالجمع على المكبر كأنها جمع جمل وكعت وأكمت ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء « أسماء نطقوا بها مصغرة لانها عندهم مستصغرة » فاكتفوا بلفظ المصغر عن المكبر فمن ذلك قولهم « جميل » وهو طائر صغير شبيه بالعصفور « وكعيت » وهو البلبل وقيل شبيه بالبلبل وليس اياه « وقد كسروهما على لفظ المكبر فقالوا جملان وكعتان » كأنهم قدروا المكبر على فعل نحو جمل وكعت كصرد ونغر ثم قالوا جملان وكعتان كصردان ونغران وذلك ان المصغر لايكسر على بناء الكثرة كان ما كسر على بناء الكثرة لايصغر لما ذكرناه من ان بناء التكسير يدل على الكثرة وتصغيره يدل على القلة فبينهما تناف واذا كسر انما يكون التكسير للمكبر وان لم يلفظ به ، وأما « كميت » فهو لفظ يقع علي المذكر والمؤنث وقد ورد مصغرا لايكاد ينطق بمكبره وهو تصغير الترخيم بحذف الزوائد كما قالوا في أشقر شقير وفى أسود سويد والكمتة لون يقصر عن سواد الادهم ويزيد على حمرة الاشقر وهو بين الحمرة والسواد قال سيبويه سألت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فهو قريب من كل واحد منهما فصغر ليدل على ذلك المعنى فهو كدوين زيد وقد جمعوه على كمت فى المذكر والمؤنث كما قالوا شقر وسود فى المذكر والمؤنث جاؤا بالتكسير على المكبر كأنهم جمعوا أكمت وكمتاء كما قالوا جملان وكعتان فجاؤا به على المكبر ، وقالوا لما يجيء فى آخر الخيل سُكَيت وسُكَّيت فأما سُكَيت فهو فعيل كجميز وعليق وأما سكيت فهو تصغير على الترخيم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المركبة يحقر الصدر منها فيقال بعيلبك وحضير موت وخميسة عشر ، ﴾

قال الشارح : « اذا صغرت اسما مركبا من اسمين » جعلا اسما واحدا فالطريق فيه ان تصغر الصدر ثم تتبعه الثانى كما تفعل قبل التصغير من التركيب وذلك لان المعاملة مع الاول والثانى كالتتمة له فمحل الثاني

من الاول محل المضاف اليه من المضاف فكما انك اذا حقرت مضافا من نحو عبد زيد وطلحة عمرو انما تحقر الاول دون الثانى من نحو عبيد زيد وطليحة عمرو كذلك تقول هذا « بعيلبك وحضير موت » ومعيديكرب لان المضاف والمضاف اليه والمركبين بمنزلة اسم واحد طويل كعنتريس فكما تقول عنيتريس كذلك تقول حضير موت فيحل موت من حضر محل ريس من عنتريس من حيث كان تماما ومثله خمسة عشر لانه مركب مثله فتقول هذا « خميسة عشر » فتصغر الاول وتتبعه الثانى سواء فى ذلك أردت العدد أو سميت به وتقول فى اثنا عشر واثنتا عشرة ثنيا عشر وثنيتا عشرة لان محل عشر من اثني عشر محل النون من اثنين وقد مضى بيان ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحقير الترخيم أن تحذف كل شئ زيد فى بنات الثلاثة والاربعة حتى يصير الاسم على حروفه الاصول ثم تصغره كقولك فى حارث حريث وفى أسود سويد وفى خفيدد خفيد وفي مقعنسس قعيس وفى قرطاس قريطس ﴾

قال الشارح . معنى « تصغير الترخيم » ان تحذف زوائد الاسم فى التحقير بحيث لايبقى الا الاصول ثلاثيا كان الاسم أو رباعيا كأنهم آثروا تخفيف الاسم بحذف زوائده لما يحدث فى الاسم من الثقل بزيادة أداة التحقير فتقول فى تحقير محمد حميد لان الميم الاولى زائدة واحدى الميمين الثانيتين فتحذفهما فتقول فى تحقير أحمد حميد أيضا بحذف الهمزة لاغير لانها الزائدة وتقول فى تحقير محمود حميد بحذف الميم والواو لانهما زائدتان ولا تبالى الالباس ثقة بالقرائن فعلى هذا « تقول فى حارث حريث » حذفت الالف لانها زائدة وبقيت الاحرف الاصول التى هى الحاء والراء والثاء فصغر عليها وتقول « فى أسود سويد » بحذف الهمزة لانها هى الزائدة ولافرق بين ان تكون الزيادة للالحاق أولغير الالحاق وقالوا « في خفيدد خفيد » حذفوا الياء واحدى الدالين لانهما زائدتان للالحاق بسفرجل والخفيدد الخفيف من الظلمان وقالوا فى « مقعنسس قعيس » بحذف الميم والنون واحدى السينين لانها زوائد للالحاق بمحرنجم ، وبنات الاربعة فى ذلك بمنزلة بنات الثلاثة تحذف الزوائد حتى تصير على مثال فعيعل فتقول فى مدحرج دحيرج وفى محرنجم حريجم وفي جمهور جميهر ولافرق فى بنات الاربعة بين تصغير الترخيم وغيره الا ان ياء العوض لاتدخل تصغير الترخيم وتدخل غيره فتقول دحيريج وحريجيم وجميهير ولاتقوله اذا كان مرخما ، وقال الفراء فى هذا التصغير ان العرب انما تفعل ذلك فى الاسماء الاعلام كما كان الترخيم فى النداء كذلك فعلى هذا لوصغرنا حارثا أوأسود علمين لقلنا حريث وسويد فى الترخيم ولوصغرناهما قبل النقل والتسمية لم نقل الاحويرث وأسيِّد ولم يفرق أصحابنا بين هذين وذكر فى بعض الامثال (عرف حميق جمله) يريد تصغير أحمق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاسماء مالايصغر كالضمائر وأين ومتى وحيث وعند ومع وغير وحسب ومن وما وأمس وغد وأول من أمس والبارحة وأيام الاسبوع والاسم الذى بمنزلة الفعل لاتقول هو ضويرب زيدا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « من الاسماء مالا يجوز تصغيره » كما لايجوز وصفه فمن ذلك المضمرات نحو أنا

وأنت وهو فلا تقول فى أنا انى وفى نحن نحين وذلك لامور (أحدها) ان المضمرات تجري مجرى الحروف فى عدم قيامها بأنفسها وافتقارها الى غيرها فلاتحقر الحروف (الثانى) ان أكثر الضمائر على حرف أوحرفين وذلك ممـا لايحقر لنقصه عن أبنية التحقير (الثالث) ان المضمرات ليست أسماء لشئ ثابت تخصه ولاتقع على غيره والشئ انمـا يكون حقيرا صغيرا بالاضافة الى ماله ذلك الاسم وهو أكبر منه « فان قيل » فقد حقروا المبهمات وهى مبنيات تجرى مجرى الحروف وفيهـا ماهو على حرفين قيـل المبهم يشـبه الظاهر من حيث انه يوصف ويوصف به و يبتـدأ به الـكلام كقولك هذا زيد وليس فيـه شئ يتصل بالفعل ولايجوز فصله كالـكاف فى ضربتك والتاء فى قمت فالمبهم كالظاهر لقيامه بنفسه ولمـا ذكرناه « ولايحقر أين ولا متى » لبعدهما من التمكن وتنزلهما منزلة الحروف من جهـة تضمنهما معنى الاسـتفهام ولاتصغر « حيث » لعدم تمكنها وافتقارها الى موضح ومثلهافى الازمنة اذواذا « فان قيل » فان الذى والتى يفتقران الى موضح افتقار حيث ومع ذلك فانهما يصغران نحو اللذيا واللتيا قيل الذى والتي أقرب الى التمكن ألا تري انهما يكونان فاعلين ومفعولين و يبتدأ بهما ويوصفان ويوصف بهما فافترق الحال بينهما ، ومن ذلك « عند » فانها لاتصغر لعدم تمكنها ولان الغرض من تصغير الظرف التقريب كتحيت وفويق وعند فى غاية القرب فلما دل لفظها على ماتدل عليه الظروف مصغرة لم يحتج الى التصغير فيها ، وأما « مع » فلا تصغر أيضا لبعدها من التمكن و كونها على حرفين وقد اعتقد فيها الحرفية من أسكنها فى قوله

* فريشي منكم وهواى معكم * (١) ومن ذلك « غير وسوى » لايصغران بخلاف مثل فانك تصغره فتقول هذا مثيل هذا ولاتقول غييره وذلك من قبل ان المماثلة قد تختلف بأن تقل وتكثر ألاترى انك تقول هذا أكثر ممـاثلة وهذا أقل ممـاثلة من هذا وليست المغايرة كذلك لان غيرا اسم لكل من لم يكن المضاف اليـه وليس فى كونه غيره معني يكون أنقص من معنى فيصغر الناقص كما كان فى المماثلة كذلك وأما سوى فالعلة واحـدة ، ومن ذلك « حسب » لايصغر لانه فى معني الفعل فاذا قلت حسبك درهمان

(١) هذا صدر بيت للراعى وعجزه * وان كانت زيارتكم لماما * قال سيبويه « وسالت الخليل عن معكم ومع لاى شىء نصبتها فقال . لانها استعملت غير مضافة اسما كجميع ووقعت نكرة وذلك قولك جاءا معا وذهبا معا وقدذهب معه ومن معه صارت ظرفا فجعلوها بمنزلة امام وقدام . قال الشاعر فجعلها كهل حين اضطر . وريشي منكم (البيت) » اه والشاهد فيه تسكين مع تشبيها لها بما يبنى من حروف المعانى على السكون نحو بل وهل لانها فى الاصل غير متمكنة وانما اعربت فى اكثر كلامهم لوقوعها مفردة فى قولهم جاءوا معا وانطلقوا معا فوقعت موقع جمع فاعربت لذلك .. يقول انا منكم وهواى معكم وموقوف عليكم وان لم تكن الزيارة بينى وبينكم الا فى الفلتات : واللمام ــ بكسر اللام الشىء اليسير وهو ايضا الزيارة فى النوم واصله من الم بالمنزل اذا نزل به ثم رحل ، وقال العينى هذا البيت لجرير بن الخطفى وهو من قصيدة ميمية يمدح بها هشام بن عبدالملك من الوافر واولها .

الاحى المنازل والخياما وسكنا طال فيها ماأقاما
احبها ومابى غير انى اريد لاحدث العهد القداما
منازل قدخلت من ساكنيها عفت الا الدعائم والثماما
محتها الريح والامطار حتى حسبت رسومها فى الارض شاما

فمعناه ليكفك درهمان فكما لا يصغر الفعل كذلك لا يصغر ماهو فى معناه ، وأما « ماومن » فلا يصغران لانهما غير متمكنين وعلى حرفين وهما بمنزلة الحرف فى الاستفهام والجزاء والخبر ، وأما « أمس وغد » فلا يحقران لانهما لما كانا يتعلقان باليوم الذي أنت فيه صارا بمنزلة المضمرات لاحتياجهما الى حضور اليوم كان الضمير يحتاج الى ظاهر يتقدمه وكذلك « أول من أمس » حكمه حكم أمس ومثله « البارحة » وأما « أيام الاسبوع » نحو الثلثاء والاربعاء لا يحقر شئ منها وكذلك أسماء الشهور نحو المحرم وصفر لانها اعلام على هذه الايام فلم تتمكن تمكن زيد وعمرو ونحوهما من الاعلام لان العلم انما وضع على شئ لاشريك له وهذه الاسماء وضعت على الشهور والاسبوع ليعلم انه الشهر الاول من السنة واليوم الاول أوالثانى من الاسبوع وذلك لايختلف فيصغر بعضها عن بعض وذهب الكوفيون وأبو عثمان المازني وأبو عمر الجرمي الى جواز تصغير ذلك ، وأما ضارب اذا كان للحال والاستقبال وهو فى نية التنوين فانه لا يحقر أيضا لانا اذا نوناه ونصبنا مابعده فهو فى مذهب الفعل وليس التصغير مما يلحق الافعال الا فى التعجب فلذلك « لا يجوز هذا ضويرب زيدا غدا » فأما اذا كان للمضى نحو هذا ضارب زيد أمس فليس فى مذهب الفعل ومجراه مجرى غلام زيد فكما تقول هذا غليم زيد فكذلك يجوز هذا ضويرب زيد أمس ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المبهمة خولف بتحقيرها تحقير ماسواها بأن تركت أوائلها غير مضمومة وألحقت بأواخرها ألفات فقالوا فى ذا وتا ذيا وتيا وفى أولا وأولاء أليا وألياء وفى الذى والتى اللذيا واللتيا وفى الذين واللاتى اللذيون واللتيات ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان القياس « فى الاسماء المبهمة » ان لا تصغر من حيث كانت مبنية على حرفين كمن وما الا انها لما كان لها شبه بالظاهر من حيث كانت تثنى وتجمع وتوصف ويوصف بها والتصغير وصف فى المعنى فدخلها التصغير كما دخلها الوصف ولما كانت مخالفة للاسماء المتمكنة « خالفوا بين تصغيرها وتصغير المتمكنة » بأن غيروها على غير منهاج تغيير تصغير الاسماء المتمكنة وصار ذلك دلالة على حقارة المشار اليه كما كان تغيير الاسماء المتمكنة بضم أوائلها وبنائها على فعيل وفعيعل دلالة على صغر المسمى « فاذا أردت تصغير المبهم تركت أوله على حاله » وزدت فيه ياء التصغير على حد زيادتها فى المتمكنة لانها علامة فلا يعرى المصغر منها اذ لو عرى منها فلا يكون على تصغيره دليل « وألحقت فى آخره ألفاً » كالعوض من ضم أوله تدل على ما كانت تدل عليه الضمة « فتقول فى ذا ذيا وفى تا تيا » « فان قيل » فما بال ياء التصغير زيدت هنا ثانية وسبيلها ان تزاد ثالثة قيل انما الحقت ثالثة ولكنك حذفت ياء لاجتماع الياءات وذلك ان الاصل ذا وتا على حرفين كما ترى فلما صغروهما احتاجوا الى حرف ثالث فأتوا بياء أخرى لتمام بناء التصغير ثم أدخلوا ياء التصغير ثالثة فانقلبت الالف ياء لتحركها ولوقوع ياء التصغير بعدها وزادوا الالف آخرا عوضاً من ضمة الفاء فصار ذييا فاجتمع ثلاث ياءات وذلك مستثقل فحذفوا احدى الياءات فلم يكن سبيل الى حذف ياء التصغير لانها علامة ولا الى حذف الياء التي بعد ياء التصغير لانه بعدها الف ولا يكون ماقبل الالف الا مفتوحاً فلو حذفوها حركوا ياء التصغير وهى لا تكون متحركة فحذفوا الياء الاولى فبقى ذيا وتيا وحصلت ياء التصغير ثانية وأما تيا فهو تحقير تا ومن قال ذى وذه قال فى تحقيره تيا وهو على لغة من

قال هذه وهذى وتا وتى أيضا يرجع كله فى التصغير الى لغة من يقول تا لئلا يلبس المؤنث بالمذكر واذا قلت هذيا وهاتيا فانما هو ذيا وتيا دخلت عليهما هاء التنبيه وكذلك اذا قلت ذياك وتياك فتلحقه علامة الخطاب كما تلحق المكبر فى قولك ذاك وتاك فأما « أولا » مقصورا وممدودا وهو جمع ذا وتا فانه يقع على المذكر والمؤنث فاذا صغرت أولا مقصورا فلا إشكال فيه لانك تلحق ياء التصغير ثالثة وتقلب الفه ياء لوقوعها موقع مكسور بعد ياء التصغير ثم تزيد الالف أخيرا عوضا من ضمة التصغير فصار اللفظ «أوليا» « فان قلت » اذا كنت انما تلحق الالف آخرا عوضا من ضمة أوائل الاسماء المصغرة ونحن اذا صغرنا أولا فنضم أولها ونقول أليا فتكون الضمة موجودة واذا كانت الضمة موجودة فما وجه التعويض عن شئ موجود فى اللفظ فالجواب ان ضمة أول أليا ليست مجتلبة للتحقير بمنزلة ضمة أول كليب وجميل وانما هى الضمة التى كانت موجودة في حال التكبير فى قولك أولا والذي يدل على ذلك تركهم ماهو مثله من أسماء الاشارة واستحقاق البناء بحاله غير مضموم وذلك قولك ذيا وتيا ألا ترى ان الذال والتاء مفتوحتان كما كانتا قبل التحقير في ذا وتا وكذلك ضمة همزة أليا هى الضمة في الا فلما كانت الضمة فى أليا هى الضمة التى كانت موجودة فى ألا وليست مجتلبة للتحقير بقيت بحالها وعوض الالف في آخره عن ضمة التحقير وأما « أولاء » ممدودة ففيه نظر والقول فيه ان أولاء وزنه فعال كغراب وقياس تصغيره لو صغر على حد تصغير الاسماء المتمكنة ان تقول هذا أولى كما تقول عطى الا انهم لما لم يغيروا أوله عن حاله أرادوا ان يزيدوا فى آخره الالف كالعوض من ضمة التحقير فى أوله فلم تسغ زيادتها بعد الهمزة لئلا يتحول الممدود عن لفظه وقد بنوه على المد فزادوا الف العوض قبل الهمزة فصار « الياء » على لفظ الياع هذا رأى سيبويه وهو مذهب المبرد وأما أبو اسحق فانه كان يقدر الهمزة فى ألاء الفا في الاصل فاذا صغر دخلت ياء التصغير ثالثة بعد اللام فتنقلب الالف الاولى ياء لوقوع ياء التصغير قبلها على حد قلبها في غلام وعناق فتقول غليم وعنيق ثم أدخلوا الالف المزيدة للتصغير آخرا فاجتمع الفان فى التقدير فقلبت الثانية همزة لاجتماع الالفين على حد قلبها فى حمراء وصحراء وهذا أقرب الى القياس لاعتقاد زيادة الف التصغير آخرا على منهاج سائر المبهمات الا انه يضعف من جهة تقدير الهمزة بالالف فاعرفه ، « وأما الذى والتى » فيحقران على منهاج تحقير أسماء الاشارة لان مجراهما فى الابهام واحد بوقوعهما على كل شئ من حيوان وجماد كما كانت أسماء الاشارة كذلك فتترك أولهما على حاله من الفتح وتزيد ياء التصغير ثالثة وتدغمها في الياء التى هى لام الكلمة وتزيد الالف المزيدة للتصغير آخرا فتقول « اللذيا واللتيا » قال الشاعر أنشده أبو العباس

بعدَ اللَتيّا واللّتَيّا والّتى ... إذا عَلَتْها أنفُسٌ تَرَدَّتِ (١)

(١) هذا البيت انشده ابو العباس المبرد فى كتابه المقتضب من غير ان ينسبه. ونسبه الاعلم الى العجاج. والشاهد فيه تصغير الذى والتى على منهاج تصغير اسماء الاشارة من قولهم. ذيا وتيا وهؤليائكن. ومثل هذا البيت قول سلمى بن ربيعة السدى.

ولقد رايت ثاى العشيرة بينها ... وكفيت جانبها اللتيا والتى

ويستشهد النحويون بهذا البيت على جواز حذف صلة الموصول اذا دل عليها دليل وقد ذكرنا ذلك مفصلا واستشهدنا ببيت العجاج (ج٣ص١٥٣) فارجع اليه ان شئت وقوله « تردت » هو تفعلت من الردى مصدر ردى يردى اذا هلك اومن التردى الذى هو السقوط من علو

وقد حكي اللذيا واللتيا بضم الاول منهما والاول أقيس لان هؤلاء يجمعون بين العوض والمعوض ، فاذا ثنيت أو جمعت شيئا من هذه الاسماء لم تلحقه الفاً في آخره من أجل الزيادة التي لحقته وذلك قولك في التثنية جاءني اللذيان قاما وفي الجر والنصب مررت باللذيين قاما ورأيت اللذيين قاما وتقول في الجمع جاءني اللذيِّين ورأيت اللذيين ومررت باللذيين ومن قال اللذون في الرفع قال جاءني « اللذيون » فيضم الياء المشددة قبل الواو ويكسرها في الجر والنصب كما يفعل في الصحيح وكان أبو الحسن يذهب الى ان الالف المزيدة للتصغير مقدرة وانما حذفت لالتقاء الساكنين وبقي ماقبلها مفتوحاً ليدل على الالف المحذوفة على حد المصطفين والاعلين فيقول جاءني اللذيون بفتح الياء ورأيت اللذيين ومررت باللذيين فيكون لفظ الجمع فيه كلفظ التثنية غير ان نون التثنية مكسورة ونون الجمع مفتوحة وتقول في المؤنث اللتيا وفي التثنية اللتيان في الرفع وفي النصب والجر اللتيين وفي الجمع « اللتيات » على المذهبين جميعا وأما « اللاتي » فلا يحقر على لفظه لانه جمع كثرة فردوه الى الواحد وصغروه ثم جمعوه بالالف والتاء لانه مؤنث كما يفعل بالجمع من غير المبهم نحو قولهم في جفان وقصاع جفينات وقصيعات قال سيبويه استغنوا بجمع الواحد المحقر السالم اذا قلت اللتيات كما استغنوا عن تحقير القصر وهو العشي والمساء بقولهم أتانا مسيانا وعشيانا وكذلك اللاتى تقول فيها اللتيات وكان الاخفش يحقر اللاتى على لفظه فيقول اللويا كأنه يحذف التاء من آخره لئلا يصير الاسم المصغر بزيادة الالف التي للتصغير علي خمسة أحرف فيخرج عن بناء التصغير ويحتج بانه ليس بجمع اللتي على لفظها وانما هو اسم للجمع كقولك نفر وقوم وهو القياس وكان المازني يقول اذا آل الامر الى حذف حرف من أجل الالف الداخلة فتحذف الالف التى هي بعد اللام وهو أولى قال لانه زائد اذ كان في تقدير فاعل ،

ومن أصناف الاسم المنسوب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو الاسم الملحق بآخره ياء مشددة مكسور ماقبلها علامة للنسبة اليه كما ألحقت التاء علامة للتأنيث وذلك نحو قولك هاشمي وبصري ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان النسبة التى يقصدها النحويون ويسميها سيبويه الاضافة هو ما ينسب الى قبيلة أو بلدة أو صنعة أو غير ذلك يقال نسبته الى بني فلان اذا عزوته اليهم فهي اضافة من جهة المعنى وان كانت مخالفة لها من جهة اللفظ وذلك انك في الاضافة تذكر الاسمين وتضيف أحدهما الى الآخر نحو غلام زيد وصاحب عمرو وفي النسب انما تذكر المنسوب اليه وحده ثم تزيد عليه زيادة تدل على النسب وتكتفى بتقدم الموصوف عن ذكر المنسوب « وذلك أن يزاد في آخر المنسوب اليه ياء مشددة ويكسر ماقبل الياء » فيما قلت حروفه أو كثرت وذلك نحو قولك في النسب الى هاشم « هاشمي » والي قيس قيسي والي بغداد بغدادي والى واسط واسطي والى من يبيع الدقيق دقيقي والى من يبيع الثياب الملحمة ملحمي والغرض بالنسب أن تجعل المنسوب من آل المنسوب اليه أو من أهل تلك المدينة أو الصنعة وفائدتها فائدة الصفة ، « فان قيل » ولم كانت الياء هي المزيدة دون غيرها فالجواب ان القياس كان يقتضى ان تكون أحد حروف المد

والالين لما تقدم من خفتها ولانها مألوف زيادتها الا انهم لم يزيدوا الالف لئلا يصير الاسم مقصورا فيمتنع من الاعراب وكانت الياء أخف من الواو فزيدت ، « فهذه الياء اللاحقة شبيهة بالتاء اللاحقة بالمؤنث » وذلك من قبل ان الياء علامة لمعنى النسب كما ان التاء علامة لمعنى التأنيث وكل واحد منهما يمتزج بما يدخل عليه حتى يصير كجزء منه وينتقل الاعراب اليه فتقول هذا رجل بصري ورأيت رجلا بصريا ومررت برجل بصرى كما تقول هذه امرأة قائمة ورأيت امرأة قائمة ومررت بامرأة قائمة فكل واحدة من الزيادتين أعني الياء فى النسب والتاء فى المؤنث حرف أعراب لما دخل فيه وانما صارا بمنزلة الجزء مما دخلا فيه من قبل ان العلامة أحدثت فى كل واحد من المنسوب والمؤنث معنى لم يكن فصار الاسم بالعلامة مركبا والعلامة فيه من مقوماته فتنزلت العلامة فى كل واحد منهما منزلة أداة التعريف فى الرجل والغلام فكما ان الالف واللام جزء مما دخلتا فيه فكذلك ياء النسب وتاء التأنيث والذى يدل على ان الالف واللام جزء مما دخلتا فيه ان العامل يتخطاهما الى ما بعدهما من الاسم المعرف فيعمل فيه ، وانما كانت ياء النسب مشددة لامرين (أحدهما) ان لا تلتبس بياء المتكلم (الثاني) انها لو لحقت خفيفة وما قبلها مكسور لثقل عليها الضمة والكسرة كما ثقلتا علي القاضى والداعى وكانت معرضة للحذف اذا دخل عليها التنوين فحصنوها بالتضعيف ووقع الاعراب على الثانية فلم تثقل عليها ضمة ولا كسرة لسكون الياء الاولى ، وانما كان ماقبلها مكسورا لامرين (أحدهما) انها مدة ساكنة وانما ضوعفت خوف اللبس وحرف المد لا تكون حركة ماقبله الا من جنسه (الامر الثانى) انه لما وجب تحريك ماقبلها لسكونها لم يفتح لئلا يلتبس بالمثنى فكانت الكسرة أخف من الضمة فعدلوا اليها ، «فان قيل » فهل هذه الياء حرف أو اسم فالجواب انها حرف كتاء التأنيث لا موضع لها من الاعراب وذهب الكوفيون الى انها اسم فى موضع مجرور باضافة الاول اليه واحتجوا بما يحكي عن العرب رأيت التيمى تيم عدي بجر تيم الثانى جعلوه بدلا من الياء في التيمى واذا كان بدلا منه كان اسما لان حكم البدل حكم المبدل منه وهو فاسد من قبل ان الياء حرف معنى دال على معنى النسب كما ان تاء التأنيث حرف دال على معني التأنيث وليست كناية عن مسمى فيكون لها موضع من الاعراب مع ان الاسم الذى له موضع من الاعراب هو الذي يتعذر ظهور الاعراب فى لفظه فيحكم على محله وأما ماحكوه من قولهم رأيت التيمى تيم عدى فان صحت الرواية فهو محمول على حذف المضاف كأنه لما ذكر التيمى دل ذكره اياه على صاحب فأضمره للدلالة عليه فكانه قال صاحب تيم عدى أو ذا تيم عدى ثم حذف المضاف وأبقى المضاف اليه على حاله من الاعراب وجعله وان لم يذكر بمنزلة الثابت الملفوظ به ونظيره قوله

أَكُلَّ امْرِىءٍ تَحْسَبِينَ امْرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارًا(١)

(١) البيت لابى دؤاد الايادى وقد تقدم شرحه شرحا مستفيضا (ج ٣ ص ٢٧) والشاهد فيه هنا وهناك انه حذف المضاف فيه وترك المضاف اليه باعرابه ، وتقديره وكل نار كما ذكرناه هناك فحذف كل وترك نار بالجر على ما كان عليه ولا يجوز عطف نار المجرور على امرىء اذ فيه العطف على عاملين بواو واحدة هذا . وبعد البيت

ودار يقول لها الزائرون ويل ام دار الحذاقى دارا

والمعنى : أكل رجل تحسبينه رجلا وكل نار تحسبينها نارا يعنى ليس كل من له صورة امرىء بامرىء كامل بل المرء الكامل من له خصال سنية واوصاف بهية وليس كل نار توقد بالليل بنار انما النار نار توقد لقرى الزوار والضيوف

فانه خفض نارا على تقدير وكل نار ومثله قولهم (ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة) وقد تقدم نحو ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وكما انقسم التأنيث الى حقيقى وغير حقيقى فكذلك النسب فالحقيقى ما كان مؤثرا فى المعنى وغير الحقيقى ما تعلق باللفظ فحسب نحو كرسى وبردى وكما جاءت التاء فارقة بين الجنس وواحده فكذلك الياء نحو رومى وروم ومجوسى ومجوس ﴾

قال الشارح : قد أيد صاحب الكتاب بما ذكره قوة المشابهة بين النسب والتأنيث وذلك ان التأنيث كما يكون حقيقيا وغير حقيقى فالحقيقى ما كان مسماه مؤنثاً فدخلت العلامة فى اسمه للايذان بذلك وغير الحقيقى ما تعلق التأنيث باللفظ دون مدلوله نحو قرية وغرفة فكذلك « النسب قد يكون حقيقياً وغير حقيقى » فالحقيقى ما كان مؤثراً أى دالا على نسبه الى جهة من الجهات المذكورة كالاب والبلدة والصناعة نحو هاشمى وبصرى وملحمى وغير الحقيقى مالا يدل على نسبه الى شئ مما ذكر بل يكون اللفظ كلفظ المنسوب بأن يكون فى آخره زيادة النسب كقولنا « كرسى وبردى » وقمرى وبختى ألا ترى ان كرسياً من كرسى ليس بأب ولا بلدة ولا شئ مما ينسب اليه « وانما » هو شئ تعلق باللفظ ويؤيد ذلك عندك ان كرسياً وبرديا اسمان كما ترى ولو كانا منسوبين حقيقة لخرجا الى حيز الصفة كما خرج هاشم وقيس الى حيز الصفة فى قولك رجل هاشمى وقيسى قال ويؤيد عندك قوة الشبه بينهما انه « كما يفصل بتاء التأنيث بين الواحد وجنسه » فى نحو تمرة وتمر وشعيرة وشعير « كذلك فصل بينهما بياءي النسبة فقالوا فى الواحد رومى وفي الجمع روم » وقالوا زنجى وفي الجمع زنج « ومجوسى ومجوس » وانما قال « بين الواحد وجنسه » ولم يقل بين الواحد وجمعه لان نحو تمر وشعير فى الحقيقة جنس دال على الكثرة وليس بتكسير وقد تقدم الكلام على ذلك فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ والنسبة مما طرق على الاسم لتغييرات شتى لانتقاله بها عن معنى الى معنى وحال الى حال والتغييرات على ضربين جارية على القياس المطرد فى كلامهم ومعدولة عن ذلك ﴾

قال الشارح : اعلم « ان النسب يحدث فى الاسم المنسوب تغييرات » منها زيادة ياءي النسب فى آخره وكسر ماقبلها وجعل الياءين منتهى الاسم وحرف الاعراب فهذا أول تغيير تطرق الى اللفظ بسبب النسب وانما تطرق التغيير الى اللفظ لتغيير المعنى ألا ترى انك اذا نسبت الى علم استحال نكرة بحيث تدخله أداة التعريف كالتثنية والجمع وصار صفة بمنزلة المشتق بعد الجمود ويرفع فاعلا بعده اما مظهرا واما مضمراً تقول مررت برجل تميمى أبوه وآخر هاشمى أخوه فهذا قد جمع التغييرات الثلاث التنكير بكونه قد صار صفة للنكرة والصفة بجريانه على ما قبله جرى الصفة ورفعه الظاهر بعده فهو كالحسن الوجه فى أحكامه وقوله « لانتقاله من معني الى معنى » اشارة الى ماذكرناه من تنكيره وخروجه الى الوصفية وقوله « من حال الى حال » اشارة الى تغيير اللفظ وجملة الامر ان « تغيير النسب على ضربين » أحدهما قياس مطرد لكثرته عنهم فيجرى لذلك مجري رفع الفاعل ونصب المفعول والآخر مالا يطرد فيه القياس بل يسمع ماقالوه ولا يتجاوز وستقف على ذلك مفصلا مشروحا ان شاء الله ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فمن الجارية على قياس كلامهم حذفهم التاء ونونى التثنية والجمع

كقولهم بصرى وهندى وزيدى فى البصرة وهندان وزيدون اسمين ومن ذلك قنسرى ونصيبي ويبرى فيمن جعل الاعراب قبل النون ومن جعله متعقب الاعراب قال قنسريني وقد جاء مثل ذلك فى التثنية قالوا خليلانى وجاءنى خليلان اسم رجل وعلى هذا قوله ❊ ألا يادار الحى بالسبعان ❊

قال الشارح : اعلم ان « حذف تاء التأنيث » قد كثر عنهم واطرد حتى صار قياسا يسمع ما قالوه ويحمل عليه نظائره فاذا نسبت الى اسم فى آخره تاء التأنيث حذفتها لايجوز غير ذلك فتقول فى النسب الى البصرة بصرى والى مكة مكي والى الكوفة كوفى والى فاطمة فاطمى وانما أسقطت التاء من النسب لانا لو بقيناها فى الاسم على ما كانت عليه قبل النسب لوجب أن نقول بصرتى وكوفتى ومكتى فى الرجل ينسب الى البصرة والكوفة ومكة ولزمنا أن نقول اذا نسبنا امرأة الى مافيه تاء التأنيث بصرتية وكوفتية ومكتية وفاطمتية فكان يجمع في الاسم الواحد تاءان للتأنيث وذلك لايجوز وأيضا فان ياءى النسب لما كانت مشابهة لتاء التأنيث من الجهات المتقدمة لم يجمع بينهما كما لم يجمع بين علامتى نسبة ، « وأما نون التثنية والجمع فلا تثبتان أيضا مع ياءى النسبة » وذلك اذا سمينا رجلا بمثني أو بمجموع جمع السلامة قلنا فيه مذهبان (أحدهما) وهو الاجود ان تحكى الاعراب قبل التسمية فتقول هذا زيدان ورأيت زيدين قائما ومررت بزيدين جالسا فتعرب بالحروف كما كان اعرابه قبل التسمية بها فعلى هذا اذا نسبت الى شئ من ذلك حذفت علامتي التثنية والجمع فتقول هذا زيدى ورأيت زيديا ومررت بزيدي وهذا مسلمي ورأيت مسلميا ومررت بمسلمي وذلك انك لو أبقيتهما وقلت مسلمونى ومسلمانى لجمعت في الاسم الواحد بين اعرابين أحدهما بالحروف والآخر بالحركات الكائنة على علامة النسب وذلك لايجوز مع انه كان يجوز ان تثنيه وتجمعه بالواو والنون فتقول مسلمانيان ومسلمونيون فيجمع أيضا فى الاسم الواحد اعرابان بالحروف وكلاهما فاسد (والثانى) ان لاتحكى الاعراب بعد التسمية وتجرى الاعراب فى التثنية على النون وتجعل قبل النون الفا لازمة وتجعله من قبيل عثمان ومروان فتقول هذا مسلمان ورأيت مسلمان ومررت بمسلمان وتقول فى الجمع هذا مسلمين ورأيت مسلمينا ومررت بمسلمين وقد تقدم ذلك فعلى هذا تكون النسبة اليه باثبات علامة التثنية والجمع من غير حذف شئ منهما فتقول هذا زيدانى ورأيت زيدانيا ومررت بزيدانى وتصرفه عند اتصال ياءي النسبة به كما تصرف نحو مساجد اذا اتصل به تاء التأنيث نحو صياقلة وصيارفة وقد جاء « خليلان » اسم ونسبوا اليه « خليلانى » وقد جاء فى أسماء الامكنة ماهو على طريق التثنية كما جاء فيها ماهو على طريقة الجمع قالوا سبعان وهو اسم مكان كأنه تثنية سبع ولا يكون فعلان لانه لانظير له وأما قوله

ألا يادِيارَ الحَىِّ بالسَّبُعانِ ... أَمَلَّ عَلَيْها بالبِلَى المَلَوانِ (١)

---

(١) البيت لتميم بن ابى مقبل وهو شاعر مجيد فائق ، ونسبه ابن هشام الى خلف بن احمر : وبعده

الا يادیار الحى لاهجر بيننا ... ولكن روعات من الحدثان

نهار وليل دائم ملواهما ... على كل حال الناس مختلفان

والسبعان ـ بسين مهملة مفتوحة فباء موحدة مضمومة واخره نون ـ موضع معروف في ديار قيس وقال نصر السبعان جبل قبل فلج وقيل واد شمالى سلمى عنده جبل يقال له العبداسود ليست له اركان . ولا يعرف في كلامهم اسم على زنة فعلان

فان الشعر لابن مقبل الشاهد فيه انه أعر به بالحركات وألزمه الالف فعلى هذا النسبة اليه سبعانى لان الالف فيه ليست للدلالة على الاعراب انما هي بمنزلة الالف في زعفران والمعنى انه يتأسف على ديار قومه بهذا المكان ويخبر ان الملوين وهما الليل والنهار أبلياها ودرساها وأما نحو قنسرين ونصيبين ويبرين ونحوهن من أسماء المواضع كفلسطين وسيلحين وماكسين فأما قنسرين فمدينة دائرة بالشام وأما نصيبين فمدينة بالجزيرة وأما يبرين فموضع بالشام أيضا وسيلحون قرية بفارس وماكسون موضع بالخابور فهذه الاسماء كلها من قبيل ماسمى بجمع كأنهم جعلوا كل جهة قنسرا ونصيبا ويبرا ثم جمعوه بالواو والنون وسموا به وفيه المذهبان منهم من يجعل الاعراب في النون ويلزمه الياء فيقول هذا قنسرين ورأيت قنسرين ومررت بقنسرين فعلى هذه اللغة لا تحذف شيئا منه اذا نسبت اليه وتقول هذا قنسريني ورأيت قنسرينيا ومررت بقنسريني فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في نمر وشقرة والدئل ونحوها مما كسرت عينه نمرى وشقرى ودؤلى بالفتح قياس متلئب ومنهم من يقول يثربى وتغلبى فيفتح والشائع الكسر ، ﴾

قال الشارح : ومما يلزم التغيير فيه ويطرد وذلك بأن يكون الاسم المنسوب اليه على ثلاثة أحرف « ثانيه مكسور » فاذا نسبت اليه فتحت ثانيه تقول في النسب « الى نمر نمرى والى شقرة شقرى والى الدئل دؤلى » ولوسميت رجلا بضرب ثم نسبت اليه لقلت ضربى ولونسبت الى ابل لقلت ابلى بالفتح وانما فتحوا العين استثقالا لتوالى الكسرتين والياءين في اسم ليس فيه حرف غير مكسور الاواحد ،

غيره قال هذا كله ياقوت وذكر الابيات الثلاثة كما رويناها وقال « قال ابن مقبل وقيل ابن احمر » اه وقد وقع الشطر الاول من بيت الشاهد في مطالع كلمة لرجل من بنى عقيل جاهلى وهاكها

الا يا ديار الحى بالسبعان ... خلت حجج بعدى لهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤى مهدم ... وغير اثاف كالكمى دفان
وآثار هاب اورق اللون سافرت ... به الريح والامطار كل مكان
قفار مرورات تجاوبها القطا ... ويمضى بها الحيان يفترقان
بشيران من نسج الغبار عليهما ... قميصين اسمالا ويرتديان

قال ياقوت . « زعموا ان اول من جعل الغبار ثوبا هذا الشاعر ثم تبعته الخنساء فقالت :

جارا اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر

فاخذه عدى بن الرقاع فقال :

يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محكمة هما نسجاها

وقوله في البيت المستشهد به « امل » هو من املت الكتاب . قال الجوهري : « امليت الكتاب امليه واملته امله لغتان جيدتان جاء بهما القرآن الكريم » اه والبلى بكسر الباء — من بلى الثوب يبلى اذا خلقت ديباجته . والملوان الليل والنهار . وهو مما ورد مثنى والشاهد في هذا البيت في قوله « بالسبعان » فانه في الاصل تثنية سبع وقد اجراه الشاعر مجرى سلمان وعمران وعثمان فاعربه بالحركة اذ لو اجراه مجرى المثنى فاعربه بالحروف لقال بالسبعين وبقية الكلام في الشرح فتدبر والله يرشدك

وقوله «متلئب» أى مستقيم يقال طريق متلئب أى ممتد مستقيم ، فأما مثل تغلب ويثرب ممـا هو على أربعة أحرف فالباب ان تأتى به على لفظه من غير تغيير فتقول تغلبي ويثربى ومغربى لان فيه حرفين غير مكسورين التاء من تغلب مفتوحة والغين ساكنة ومنهم من يفتح ويقول «تغلبي ويثربى ومغربى» ويشبهون المكسور منه بالمكسور فى شقرة ونمر ولم يحفـلوا بالساكن كأنهم نسبوا الى تلب من تغلب وأهـلوا الغين لسكونها وكذلك ما كان مثله وليس ذاك بقياس عند سيبويه والخليل وهو عند أبى العباس المبرد قياس مطرد ، فأما نحو عُلَبِط وهدبد فلامقال فى بقائه على لفظه من غير تغيير لتحرك الحرف الثانى منه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الياء والواو من كل فعيلة وفعولة فيقال فيهما فعلي نحو قولك حنفى وشنئى الا ما كان مضاعفا أو معتـل العين نحو شديدة وطويلة فانك تقول فيهما شديدى وطويلى ومن كل فعيلة فيقال فيها فعلى نحو جهنى وغفلى ، ﴾

قال الشارح : ومن التغيير اللازم «حذف الياء والواو من فعيلة وفعيلة وفعولة» وذلك اذا نسبت الى مثل حنيفة وربيعة وجهينة فتقول «حنفى» وربعى «وجهني» وتعمل ثلاثة أشياء تحذف تاء التأنيث ثم ياء فعيلة وتنقله من فعل مكسور العين الى فعل مفتوح العين أما حذف تاء التأنيث فعلى الجادة وأما حذف الياء فلانها فى نفسها مستثقلة مع كونها زائدة وقد حصل فى الكلمة أسباب أوجبت ثقلها وهو انه اجتمع فيها ياء فعيلة أو فعيلة مع كسر ماقبل علم النسبة وياءي النسبة وكل ذلك من جنس واحد فاستثقل اجتماعها والنسب باب تغيير فحـذفوا الياء تخفيفاً وذلك لانهم قد حذفوها من فعيل وفعيل نحو ثقفى وسلمى وليس فى الاسم الا تغيير واحد وهو تغيير حركة آخره بالكسر للحاق ياءى النسـبة وان لم يكن ذاك بالقياس عند سيبويه واذا كان حذفها فيما لاهاء فيه جائزا كان فيما فيه الهـاء لازما لان فيه تغييرين تغيير حركة وحذف حرف والكلمة كلما ازداد التغيير فيها كان الحذف فيها ألزم ولمـا حذفت الياء بقيت الحروف التى كانت قبل الياء مكسورات وهن ثوان فبقى بعد حذف الياء والتاء حنفا وربعا مثل نمر ففتح فى النسب قيل حنفى وربعى كما تقول فى نمر نمرى «الا ان يكون مضاعفا أو معتـل العين» فانك لاتحذف الياء منهما نحو النسب الى شديدة وطويلة وجليلة فتقول «شديدى وطويلى» وجليلى لانك لو حذفت الياء لوجب ان يقال شددي فيجتمع حرفان من جنس واحد وهو ممـا يستثقلونه وكذلك لو نسبت الى بنى طويلة وبنى حويزة وهم فى التيم قلت طويلي وحويزى والتصريف يوجب ان الواو اذا تحركت وانفتح ماقبلها قلبت الفا كقولهـم دار ومال وحذف التاء انما هو لضرب من التخفيف فلما آل الحال الى ماهو أبلغ منه في الثقل أو الى إعلال الحرف احتمل ثقله وأقر على حاله وقد جاء فيما فيه التاء أسماء قليلة باثبات الياء ولا يقاس عليها فمما جاء منه باثبات الياء فما حكاه سـيبويه قالوا فى سليمة سليمى وفى عميرة كلب عميرى قال يونس وهذا قليل وقالوا فى خريبة خريبي وقالوا في النسب الى سليقة سليقى والسليقة الطبيعة وقالوا رماح ردينية وهى منسوبة الى ردينة ، وأما «فعولة» فحكمها فى النسب عند سيبويه حكم فعيلة فتسقط الواو كما اسقطت الياء ويفتح عين الفعل المضمومة كما فتح المكسورة وحجته فى ذلك انه قد وجد فى فعولة من الثقل ماوجـد فى فعيلة فكانت مثلها مع ان العرب قد قالت في النسب الى شنوءة «شنئى» وأما أبو العباس المبرد فانه كان يخالفه

فى هذا الاصل ويجعل شنئيا من الشاذ فلا يجيز القياس عليه وفرق بين الواو والياء بأشياء (منها) انه قال لاخلاف بينهم انه ينسب الي عدى عدوى والى عدوعدوي فنصلوا بين الواو والياء فأقروا الواوعلى حالها وغيروا الياء(ومن)ذلك أنهم يقولون فى النسبة الى سمرة سمري والى نمر نمرى فغيروافى نمر من أجل الكسرة ولم يغيروا فى سمرة لان المستثقل اجتماع الياءآت والكسرات فلما خالفت الضمة الكسرة فى نمر وسمرة والواو الياء فى عدىوعدو وجب ان تخالف الياء فى فعيلة الواو فى فعولة وقول أبي العباس متين من جهة القياس وقول سيبويه أشد من جهة السماع وهو قولهم شنئى وهذا نص في محل النزاع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الياء المتحركة من كل مثال قبل آخره ياءان مدغمة احداهما فى الاخرى نحو قولك فى أسيد وحمير وسيد وميت أسيدي وحميرى وسيدي وميتى ، ﴾

قال الشارح : « الباب في كل اسم قبل آخره ياء مشددة ان تفك الادغام وتحذف الياء المتحركة فتقول فى أسيد وحمير تصغير أسود وحمار أسيدى وحميري ومثله فىالنسب الى سيد وهين سيدى وهيني » وانما حذفوا الياء لثقل الاسم باجتماع ياءين وكسرتين بعدهما ياء الاضافة فثقل عليهم اجتماع هذه المتجانسات فحذفوا الياء تخفيفاً وخصوا المتحركة بالحذف لانه أبلغ فى التخفيف لان الاسم ينقص ياء فيخف ولو حذفوا الياء الساكنة لبقيت الياء المكسورة فتتوالى الكسرتان ولانهم يقولون قبل النسبة ميت وميت وهين وهين فيخففون بحذف الياء المتحركة استثقالا فاذا نسبوا وجاؤا بياء النسبة لزموا التخفيف على ذلك المنهاج فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه ولا أظنهم قالوا طائى الافرارا من طيئى وكان القياس طيئى لكنهم جعلوا الالف مكان الياء وأما مهيم تصغير مهوم فلا يقال فيه الامهييمى على التعويض والقياس في مهيم من هيمة مهيمي بالحذف ، ﴾

قال الشارح : القياس فى النسبة الى طيئ بوزن طيع طيئى لكنهم جعلوا مكان الياء الفا تخفيفا لانه أخف وله نظائر وان كان الجميع شاذا غير مقيس عليه فمن ذلك قولهم فى النسب الى زبينة زبانى وقالوا فى يوجل ياجل كأنهم اجتزؤا بأحد الشرطين فى قلب الياء الفا وهو انفتاح ماقبلهاوقول سيبويه «ولاأظنهم قالوا طائى الافرارا من طيئى » يريد فرارا من اجتماع الامثال والاشباه وهوالياء والكسرة وياء النسب وأما « مهيم » فهو على ضربين يكون تصغير مهوم من قولهم هوم يهوم اذا نام وذلك لانك لما صغرته حذفت احدى الواوين لانها زائدة يخرج بها الاسم عن بناء التصغير كما تحذف احدى الدالين من مقدم فيصير مهيوم فتقلب الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير قبلها كما قلبتها فى أسيد ثم لك وجهان ان شئت ان تعوض وان شئت لافاذا نسبت اليه لزم التعويض لتفصل الياء الساكنة بين الياءين الثقيلتين ولم يحذفوا الياء الخفيفة لئلا يصير الى مثال حميري فيلزم فيه حذف ياءين فتقول مهييمى خفيفة والذى فيه عندى انك « لما صغرت مهوما » لم تحذف منه شيئا لان الواو الثانية وقعت رابعة موضع العوض ولم تحذف «وقلت مهييم » كما تقول في كديون كديين فاذا نسبت اليه قلت كديينى فكذلك تقول مهييمي ؛ « وأما مهيم من

هيبه » الحب فهو اسم فاعل على زنة مفعل وليس بمصغر فتحتاج فيه الى تعويض فاذا نسبت اليه قلت مهيمى فتعمل فيه ما عملت بحميري فاعرفه ◆

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى فعيل وفعيلة وفعيل وفعيلة من المعتل اللام فعلى وفعلى كقولك غنوى وضروي وقصوى وأموى وقال بعضهم أمي وقالوا في تحية تحوي ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان من هذا النوع فانه يستوي في النسب اليه ما كان فيه تاء التأنيث وما ليست فيه فتقول فى النسب الى غني « غنوى » وغني حى من غطفان والى ضرية « ضروى » وضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة بالقرب من مكة والى عدى عدوي وقالوا فى النسب الى قصى « قصوى » والى أمية « أموى » لافرق بين مافيه التاء وغيره وذلك ان غنياً آخره ياء مشددة وهما ياءان فى الحكم والياء الاولى زائدة وهي ياء فعيل والثانية لام الكلمة فاذا نسبت اليه ألحقته ياء النسبة وهى مشددة بياءين فيتوالى فى آخر الكلمة أربع ياءات فتثقل فعمدوا الى الياء الزائدة فحذفوها فبقى بعد الحذف غنى مكسور النون بمنزلة نمر ففتحوا النون كما فتحوا الميم فى نمرى ولما انفتحت انقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت فى التقدير غنى مثل رحى ثم قلبت الالف واواً كما تقلب فى النسب الي رحى وفتى فتقول غنوى كما تقول رحوى وفتوى وكذلك اذا كان فيه تاء التأنيث لان التاء تحذف في النسب فيصير بمنزلة ما لا تاء فيه ، وحكم فعيل وفعيلة من ذلك نحو قصى وأمية كذلك تحذف ياء التصغير والعين مفتوحة فتنقلب اللام ألفاً سواء كانت من ذوات الياء أو من ذوات الواو فتقول في النسب الى قصى قصوى كان فعلا بحذف الياء للنسب كراهية اجتماع أربع ياءات على ماتقدم ثم قلبت اللام ألفاً فصار قصى مقصوراً كهدى ورشاً فقلبت ألفه واواً فى النسب فقالوا قصوى كما قالوا هدوى ورشوي وما كان فيه تاء التأنيث فكذلك لان التاء تحذف فى النسب فيقولون فى أمية أموى ومن العرب من يحتمل الثقل ويقول أمي وقصي ووجه ذلك انه لما كان يدخل الياء المشددة الاعراب فيقال هذا صبي وعدى ورأيت صبيا وعدياً ومررت بصي وعدى شبهوه بالصحيح فنسبوا اليه كما ينسب الى الصحيح « وقالوا فى النسب الى تحية تحوى » وأصله تحيية على تفعلة لانه مصدر حي يحيى على زنة فعّل يفعل ومصدره يأتى على تفعلة كالتحلية والتروية فنقلت كسرة الياء الى الحاء قبلها فسكنت الياء وادغمت فيما بعدها فصار لفظها كلفظ فعيلة لان ثالثها ياء ساكنة قبلها كسرة فنسبوا اليها كما ينسبون الى فعيلة بحذف الياء الثانية فبقى تحية مثل عمية فى اللفظ فنقلوه الى تحاة على ما وصفنا ثم ينسب اليها تحوى كما يقال عموى شبهوا الياء الزائدة بالاصل والياء الاصلية بالزائدة فاعرفه ◆

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى فعول فعولى كقولك فى عدو عدوى وفرق سيبويه بينه وبين فعولة فقال فى عدوة عدوى كما قالوا فى شنوءة شنئي ولم يفرق المبرد وقال فيهما فعولى ﴾

قال الشارح : تقول « فى النسبة الى عدو عدوى » فلا تغيره لانه لم يجتمع فيه الياءات التي اجتمعت فى عدى وانما يقع الحذف والتغيير لكثرة الياءات ألا ترى انه لما اجتمع فى عدى أربع ياءات استثقلوا ذلك فحذفوا احدي الياءات وقلبوا الثانية واوا لتخفيف اللفظ بالاختلاف لان المستثقل عندهم اجتماع

المتجانسات ألا ترى انك تقول في النسب الى قي ورحى فتوي ورحوى فقلبت الالف واواً وان كان أصلها الياء فراراً من اجتماع الياءات فاذا قدروا على الواو فقد حصل غرضهم على المخالفة فلم يغيروا اللفظ، فان دخلت تاء التأنيث فى ذلك « فنسبت الى مثل عدوة قلت عدوى » فتغيره لاجل تاء التأنيث وكثرة التغيير فيه والتغيير مؤنس بالتغيير فتحذف الواو الزائدة فتبدل من الضمة فتحة « فسيبويه » يجري فى ذلك على أصله فى فعولة « ويقيسه على قولهم فى شنوءة شنئى والمبرد لايري ذلك ويقول فى عدوة عدوى » كالمذكر فاعرف ذلك ان شاء الله *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف فى الآخر لاتخلو من ان تقع ثالثة أورابعة منقلبة أوزائدة أو خامسة فصاعدا فالثالثة والرابعة المنقلبة تقلبان واوا كقولك عصوى ورحوى وملهوى ومرموى وأعشوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الالف » لاتكون أصلا فى الاسماء المتمكنة ولا فى الافعال أيضا انما تكون بدلاوزائدة « فاذا وقعت آخرا فلا تخلو من ان تكون ثالثة أورابعة فصاعدا » فما كان على ثلاثة أحرف والثالث منها الف فلا تكون الامنقلبة كالالف فى عصا ورحى ومنا وحصى فان الالف فى هذه الاسماء كلها بدل من لام الكلمة فالالف في عصا ومنا بدل من الواو لقولك عصوان ومنوان وفى رحى وحصى بدل من ياء لقولك رحيان وحصيان وحصيات فاذا نسبت الى شئ من ذلك كان كله بالواو سواء كانت من الواو أومن الياء تقول فى عصا ومنا « عصوى » ومنوي وفى رحى وقى رحوى وفتوي وذلك لانك أدخلت ياء النسبة ولايكون ماقبلها الامكسورا والالف لاتكون الاساكنة فاحتاجوا الى حرف يكسر فقلبوها واوا وكرهوا الياء فى ذوات الياء لأنهم لوقلبوها ياء لقالوا رحيى وفتيى فكانت تجتمع ثلاث ياءات وكسرة فى الياء الاولى وذلك مما يستثقل لانه قريب من أميي ولم يحذفوا الالف لان المنسوب اليه أقل الاسماء حروفا « فان قيل » فالثقل فى أميي أبلغ لانك تجمع فيه بين أربع ياءات وفى ورحى انما يجتمع فيه ثلاث ياءات وبعض العرب يستعمل أميي ولانعلم أحدا يقول رحيي فالجواب ان مثل أمى وعدى قد استعمل قبل النسبة وأما مثل رحى فغير مستعمل الافى النسبة لانه يلزمه قلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فكرهوا أن يتحملوا الثقل فى لفظ غير مستعمل « فان قيل » فأنت اذاقلت رحوى ومنوى فرحو ومنو غير مستعمل الافى النسب قيل الامر وان كان على ماذكرت فأن الثقل فيه أقل لاختلاف الحرفين اذالثقل فى الواو وياثى النسب أقل من الثقل فى الياءات مع ياء النسب ، « فان كان المقصور على أربعة » أحرف والحرف الثانى ساكن فلا تخلو الالف فى آخره من ان تكون منقلبة أوزائدة للتأنيث نحو حبلى وسكرى وعطشى وحزوى فالاجود فى هذا حذف الالف فيقال حبلى وسكرى وعطشى وذلك انهم شبهوا الف التأنيث بتاء التأنيث فى الحذف فحذفوها كحذفها ويجوزمدها فيقال حبلاوى وسكراوي تشبيها بالمؤنث الممدود نحو حمراء وصفراء ويجوز قلب الالف واوا فيقال حبلوى وسكروى كما يقال كسروي شبهوها بالمنقلبة فى نحو ملهوى ومغزوي فهذه ثلاثة أوجه أحدها حبلى بحذف الالف وهو أجودها ثم حبلاوى ثم حبلوى ، فان كانت الالف لغير التأنيث وهو على أربعة أحرف والرابع الف مقصورة وثانيها ساكن فى المنقلبة نحو ملهى ومغزى

ومحيا وأعشى ثلاثة أوجه أجودها ان تقلب الالف واوا فيقال فى النسب الى « ملهى » ملهوى والى مغزى مغزوى والى محيا محيوى وذلك لانها بدل من اللام فكان حكمها حكم عصا ورحى فكما تقول عصوي وفتوي كذلك تقول ملهوى وأعشوى والثانى ان تمد ذلك وهو ضعيف فتقول ملهاوى ومغزاوى تشبيها بالزائدة الممدودة للتأنيث والثالث ان تحذف الالف فتقول ملهى ومغزي تشبيها بالف التأنيث المقصورة نحو حبلى وسكرى كما قالوا مدرى ومداري فجمعوه جمع حبلى وحبالى وان لم يكن مثله لان الف مدرى لام والف حبلى زائدة فشبهوا الاصل بالزائد وكذلك ما كان ملحقا به من الزائدة نحو أرطى وأرطوي ومعزى ومعزوى فيه الوجوه الثلاثة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى الزائدة ثلاثة أوجه الحذف وهو أحسنها كقولك حبلى ودنيي والقلب نحو حبلوى ودنيوى وان يفصل بين الواو والياء بالف كقولك دنياوي وليس فيما وراء ذلك الا الحذف كقولك مرامى وحبارى وقبعثري وجمزى فى حكم حبارى ، ﴾

قال الشارح : « فان كانت الالف زائدة » نظرت فان كانت للتأنيث مثل حبلى وسكرى فالاجود حذفها كما تحذف تاء التأنيث لانها زائدة مثلها وفى معناها فيقال « حبلى » وسكري و يجوز من بعد ذلك وجهان آخران أحدهما قلبها واوا تشبيها لها بالاصل فيقال « حبلوى » وسكروى والآخر « حبلاوى » وسكراوى وتشبيها بالممدودة وان كانت للالحاق مثل أرطى ومعزى كنت مخيرا ان شئت قلبت وان شئت حذفت الا ان القلب هنا أحسن منه فى حبلوي لانها فى حكم الاصل اذ كانت ملحقة فتقول أرطى وأرطوى ومعزى ومعزوى ، « فأما اذا كانت الالف خامسة فصاعدا » أو كانت على أربعة أحرف والحروف الثلاثة التى قبل الالف متحركات فلا يجوز الا حذف الالف سواء كانت للتأنيث أو لغير التأنيث وذلك قولك اذا كانت للتأنيث شكاعى وسمانى والشكاعى نبت يتداوى به والسمانى طائر وفي ما كان لغير التأنيث وهو على ضربين أصلية وزائدة فالاصلية نحو مرامى ومسامى تقول فيه « مرامي » ومسامي وانما وجب الحذف لان الالف ساكنة والياء الاولى من ياءى النسبة ساكنة أيضا وقد طال الاسم وكثرت حروفه فوجب باجتماع ذلك الحذف واذا كانوا قد حذفوا فيما قلت حروفه نحو حبلى وملهى فهما كثرت أولى وأما الزائدة لغير التأنيث نحو حبنطى ودلنظي وقبعثري فانك تقول فيه حبنطى ودلنظي « وقبعثرى » والحبنطي القصير البطين والدلنظى الصلب الشديد والالف فيهما للالحاق بسفرجل والقبعثرى العظيم الخلق والالف فيه لتكثير الكلمة وليست للتأنيث ولا للالحاق لانه ليس فى الاصول ماهو على هذه العدة فيكون ملحقا به وتقول في جمزى وبشكي وما كان مثلهما « جمزى » وبشكي لان الالف فى حكم الخامسة لان الحركة فى الثانى بمنزلة الحرف ألا ترى ان من يصرف هندا ودعدا لا يصرف سقر وقدم علمين لان الحركة فيه صيرته فى حكم زينب وسعاد فلذلك قال « هو فى حكم حبارى » يعني تصير الالف فى آخره فى حكم الخامسة لتحرك حرف ماهي فيه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء المكسور ماقبلها فى الآخر لاتخلو من ان تكون ثالثة أو رابعة أو خامسة فصاعدا فالثالثة تقلب واوا كقولك عموي وشجوى وفى الرابعة وجهان الحذف وهو أحسنها

والقلب كقولك قاضى وحاني وقاضوى وحانوى قال

وكَيْفَ لَنَا بالشُّرْبِ إنْ لَمْ يكُنْ لَنا دَرَاهِمُ عند الحَانَوِيِّ ولا نَقْدُ

وليس فيما وراء ذلك الا الحذف كقولك مشترى ومستقى وقالوا فى محى محوى ومحيى كقولهم أموى وأمى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان فى آخره ياء من الاسماء المنسوبة « فان كانت الياء ثالثة قبلها كسرة » نحو عم وشج فانك تبدل من الكسرة فتحة كما فعلت فى نمر وشقرة لثقل توالى الكسرات مع ياء الاضافة ثم تقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيصير في حكم التقدير عما وشجا ثم تقلب الالف واوا كقولك « عموى وشجوى » كما فعلت فى عصا ورحى فقلت عصوى ورحوى ، « فأما اذا كانت رابعة » فان الباب فيه عند سيبويه حذف الياء لالتقاء الساكنين تقول فى قاض ورام ورجل يسمى يرمي قاضى ورامى ويرمى وكان الاصل ان تقول قاضيي ورامبي ويرميي كما تقول فى النسب الى حاكم حاكمى والى يُضرب يضربى غير انهم استثقلوا الكسرة على الياء المكسور ماقبلها فحذفوها ثم حذفوا الياء لسكونها وسكون الياء الاولى من ياءي النسب « فان قيل » فانه يجوز الجمع بين ساكنين اذا كان الاول حرف مدولين والثانى مدغما مثل دابة وشابة وحيب بكر قيل الامر كذلك غير ان الياء لايمكن اسكانها لان ياء النسبة لايكون ماقبلها الامكسورا وكان فى الجملة ثم ساكنان فحذف لالتقاء الساكنين عند تعذر الاسكان وقالوا فى النسب الى عرقوة وترقوة عرقى وترقى وذلك انهم لما حذفوا التاء للنسبة على القاعدة بقى عرقو وترقو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة وليس ذلك فى الاسماء فقلبوها ياء كما قالوا أدل وأجر والاصل أدلو وأجرو ثم نسبوا اليه بحذف الياء فقالوا عرقى وترقي ويجوز عرقوى باثبات الواو ولان ياءى النسب يجريان مجرى تاء التأنيث وقد تقدم ذكر المشابهة بينهما فكما ثبتت مع تاء التأنيث فكذلك مع ياءي النسبة لانها تصير حشوا فى الكلمة وقد حكي عنهم انهم يقولون فى النسب الى قرنوة قرنوى وهذا نص على جوازه ومن قال فى تغلب ويثرب تغلبي ويثربى قال فى القاضى ويرمى قاضوى ويرموى فيفتح المكسور ويقلب الياء الفا ثم ينسب اليه ويقلب الالف واوا ولا يحذف منه شيئا ، وحكى سيبويه « حانوى » في النسب الى الحانة « وحانى » وهو الموضع يباع فيه الخمر وأصل حانة حانية لانه من الحنو كأنها تحنو على من فيها لاجتماعهم فيها على اللذاذة والحانوت مقلوب منه وأصله حنووت فقدمت اللام الى موضع العين ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهو على وزان رحموت ورهبوت فوزنه الآن فلعوت مقلوب من فعلوت وأنشد

* وكيف لنا بالشرب الخ * (١) البيت لعمارة ويروى

---

(١) نسب الشارح هذا البيت الى عمارة ، ونسبه ثعلب الى الفرزدق ، وقال الاعلم وقيل هو لذى الرمة وقال غيرهما هو لاعرابى ولم يسمه ، وقيل ان قائله مجهول ويروى البيت الذى زاده الشارح هكذا .

اندان ام نعتان ام ينبرى لنا فتى مثل نصل السيف شيمته الحمد

وموقع هذا البيت كما ذكر الشارح وغيره بعد البيت الذى استشهد به المؤلف وبعدها

* وكيف لنا بالشرب فيها ومالنا * دوانيق * وبعده

أَنُعْتَانُ أم نَدَّانُ أم يَنْبَرِي لنا ... أَغَرُّ كنَصْلِ السَّيْفِ أَبْرَزَهُ الغِمْدُ

والمراد انه يريد شرب الخمر لو كان له عند الخمار مايصرفه فى ثمنها وقوله أنعتان أى نشترى بنسيئة من قولهم اعتان الرجل السامة أى اشتراها بنسيئة من العينة وادان اذا أخذه بدين وينبرى لنا أغر أى نطلب كريما ويتعرض لمعروفه كنصل السيف أى ماض فى السخاء يشترى لنا الخمر والحانى أجود لان الحذف عنده أجود اللغتين وأنشد في الحذف

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الأَعْنَابِ عَتَّقَها ... لِبَعْضِ أَرْبَابِها حانِيَةٌ حُومُ (١)

فما حرم الرحمن تمرا قنيته ... وماء سقانا من ركيته سعد

اذا طرحا في الدن صرح منهما ... شراب اذا ماصب في صحنها الورد

نباكر حد الراح حتى كانما ... ترى بالضحى اطناب من قبلنا بعد

وقوله «نداان» هو من الاستدانة وقوله «نعتان» هو من اعتون القوم اذا اعان بعضهم بعضا. وقوله «ينبرى لنا» معناه يعترض لنا وقوله «حد الراح» هو سورة الشراب وصلابته ومحل الشاهد في البيت قوله «الحانوى» فانها نسبة الى الحانية تقديرا وقلبت الياء فيه واوا كما يقال فى النسبة الى القاضى قاضوى والاصل فيه ان الياء اذا وقعت رابعة تحذف وقد تقلب واوا ويفتح ماقبلها. قال النحاس. قال سيبويه والوجه الحانى وانما صار الوجه ماقال سيبويه لانه منسوب الى الحانة والحانة بيت الخمار وانما جاز ان يقال حانوى لانه بنى واحده على فاعلة من حنا يحنو اذا عطف. وقال الشيخ اثير الدين. قياس كل منقوص زائد على ثلاثة احرف حذف يائه اذا كان رباعيا نحو قاض ومغز اسم رجل وقيل يجوز فيه الحذف وهو القياس ووجهان وهو ان يقال قاضوى ومغزوى

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من كلمة له مطلعها.

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

وقد مضى بعض هذه القصيدة وقبل البيت المستشهد به.

قد اشهد الشرب فيهم مزهر رنم ... والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

كاس عزيز من الاعناب عتقه (البيت) وبعده.

تشفى الصداع ولا يؤذيك سالبها ... ولا يخالطها في الراس تدويم

عانية قرقف لم تطلع سنة ... يجنها مدمج بالطين مختوم

ظلت ترقرق في الناجود يصفقها ... وليد اعجم بالكتان مفدوم

كان ابريقهم ظبى على شرف ... مفدم بسبا الكتان ملثوم

ابيض ابرزه للضح راقبه ... مقلد قضب الريحان مفغوم

والاستشهاد في البيت لقوله (حانية) قال سيبويه. (وتقول اذا اضفت الى رجل اسمه يرمى يرمى واذا اضفت الى عرقوة قلت عرقى وقال الخليل: من قال في يثرب يثربى وفي تغلب تغلبى ففتح مغير اى فتح راء يثربى ولام تغلبى وكانتا في المنسوب اليه مكسورة — فانه ان غير مثل يرمى على ذا الحد قال يرموى كانه اضاف الى يرمى اى بفتح الميم وقلب الياء الفا — ونظير ذلك قول الشاعر * وكيف لنا بالشرب * (البيت السابق) والوجه الحانى كما قال علقمة بن عبدة

* كاس عزيز من الاعناب * (البيت) لانه انما اضاف الى مثل ناحية وقاض» انتهى وصف علقمة خمرا والكاس الخمر في انائها ولا تسمى الخمر كاسا ولا الاناء كاسا حتى يجتمعا واراد بالعزيز ملكا من ملوك الاعاجم ومعنى عتقها تركها حتى

وقيل الموضع الذى يباع فيه الخمر حانية مثل ناحية ونسب اليه على حد النسب الى قاض ويرمى والمشهور ان الموضع الذى يباع فيه الخمر حانة قال الاخطل

وَخَمْرَةٍ من جبالِ الرُّومِ جاء بها ذو حانةٍ تاجرٌ أعظِمْ بها حانَا

فجعل الموضع حانة والخمار حانا ، فأما « محي فالنسبة اليه محوى » الفاعل والمفعول فيه سواء وذلك ان محييا اسم فاعل من حيي يحيى فهو محى والمفعول محيى ففيه ثلاث ياءات فيجب حذف الآخرة لانها خامسة كالف مرامى فاذا نسبت اليه اجتمع فيه أربع ياءات فيحذفون الياء الاولي من محي فيبقى محى فتقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيصير محى كهدي فيقولون محوى كهدوى وأما من قال أميي فجمع بين أربع ياءات فانه يقول « محيي » أيضا واسم المفعول فى ذلك كالفاعل وهو محيي تحذف الالف الخامسة على القاعدة ثم تفعل ماذكرناه فى اسم الفاعل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى غزو وظبي غزوي وظبيي واختلف فيما لحقته التاء من ذلك فعند الخليل وسيبويه لافصل وقال يونس فى ظبية ودمية وقنية ظبوى ودموى وقنوى وكذلك بنات الواو كغزوة وعروة ورشوة وكان الخليل يعذره فى بنات الياء دون بنات الواو ﴾

قال الشارح : اذا كان الاسم على زنة فعل ساكن العين معتل اللام بالياء أو الواو وليس فى آخره تاء التأنيث نحو « غزو » ونحو « وظبي » ورمى فالنسبة اليه على لفظه من غير تغيير نحو « غزوى » ونحوى « وظبيى » ورميى لاخلاف فى ذلك لان ماقبلها ساكن فهى لذلك فى حكم الصحيح تتصرف بوجوه الاعراب قبل النسب فلم تتغير كالم يتغير الصحيح واذا جاز ان يقال فى أمية أميى فيجمع بين أربع ياءات ، كان مانحن فيه أسهل لانه لم يجتمع فيه الاثلاث ياءات ؛ « فان لحقت تاء التأنيث شيئا من ذلك » نحو غزوة ورمية « ودمية وقنية » فالخليل وسيبويه يجريان فى ذلك على قاعدة مالاتاء فيه فيقولان فى غزوة غزوى وفى رمية رميي وفي دمية دميي وفى قنية قنيى وهو قياس عندهما وحكى يونس عن أبي عمرو مثل ذلك وقالوا فى بني جروة جروي وهو جروة بن نضلة مكسور الجيم وكان يونس يغير مافيه تاء التأنيث فيفتح الحرف الساكن وهو الثانى فيقول فى ظبية « ظبوى » وفى رمية رموي وفي قنية « قنوي » وقالوا « فى عروة عروى » لافرق عنده بين ذوات الياء والواو وكان الزجاج يميل الى هذا القول ويحتج بان تاء التأنيث قوة التغيير فيها وأما يونس فلم يرد عنه احتجاج لذلك « وكان الخليل يعذره في ذوات الياء » ويحتج له بانه شبه فعلة بفعلة مكسور العين قال لان اللفظ بفعلة وفعلة اذا سكنت العين سواء والمراد بذلك ان ظبية كظبية ورمية كرمية وقنية كقنية ثم أسكنوا للتخفيف كما يقال فى كتف كتف وفى ابل ابل فصار لفظ ما كان على فعلة بكسر العين فى الاصل بوزن فعلة فعمية على وزن لفظ عمية ورمية على لفظ رمية فى الاصل باسكان فاذا نسبنا الى ذلك رددناه الى الاصل لانه بالحركة يفيدنا خفة وذلك لانا اذا نسبنا الى عمية وقنية وثوانيها مكسورة

عقت ورقت والحوم السود يريد انها من اعناب سود وهو على هذا من نعت الكاس اى خمر سوداء العنب ووصفها بالجميع على معنى ذات اعناب سود، ويقال الحوم جمع حائم وهو الذى يقوم عليها ويحوم حولها وهو على هذا من وصف الحانية وهى جماعة الخمارين *

وجب فتحها وقلب الياء واوا بعد قلبها الفا على حد قولك فى عم عموى وفى شج شجوى فيصير فى اللفظ أخف من عميي وقنيي قال وكذلك لو بنيت من ذوات الواو فعلة لصارت بهذه المنزلة تقول في فعلة من الغزو غزية ومن الربو ربية فيصير كذوات الياء فيصير المسكن منها عن الكسر بمنزلة ما أصله الاسكان فلما رأوا آخر فعلة المكسور يشبه اذا يخفف آخر فعلة المسكن العين في الاصل جعلوا اضافتها شيئا واحدا هذا احتجاج الخليل ليونس

قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى مذهب يونس جاء قولهم قروى فى قرية وزنوى فى بنى زنية وتقول فى طي ولية طووى ولووى وفى حية حيوي وفى دوّ وكوّة دوى وكوي ﴾

قال الشارح : قد جاء عن العرب « قروى في النسبة الى قرية وزنوى فى النسبة الى بني زنية » وهم حى من العرب وهو شاذ عند سيبويه والقياس قريى وزنيى وهو عند يونس قياس وتقول « فى طى طووي وفى لية لووي وفى حية حيوى » أما طى فمصدر طوى يطوى ولية مصدر لوى يلوى فالعين واو واللام ياء والاصل فيه طوى ولوية فلما اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء وهذه قاعدة فى التصريف فلما نسبوا اليه استثقلوا اجتماع أربع ياءات وأرادوا التخلص منها فبنوا الكلمة على فعل وقد كان فعلا ساكن العين فانفك الادغام وعادت العين الى أصلها وهو الواو ثم انقلبت الياء التى هى لام الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم نسبوا اليها وقلبوها واوا على القاعدة فقالوا طووى ولووى وأما « حية » فالعين واللام ياء ولما بنوه على فعل انقلبت اللام الفا لان اللام أقبل للتغيير ثم قلبوا الالف واوا على قاعدة النسب وقالوا « حيوى » ومن قال أميى قال طيى وحيى ولم يبال الثقل ، وأما النسب الى « دو وكوة » فانك لاتغيره بل تنسب اليه على لفظه فتقول « دوى وكوي » لان التغيير انما كان لاجل اجتماع أربع ياءات ففروا الى الواو فأما اذا وقع الاختلاف بحصول الواو لم تكن حاجة الى التغيير فأما قول ذى الرمة

داوِيَّةٌ ودُجَى ليلٍ كأنَّهُما يَمٌّ تَراطنَ في حافاتِهِ الرُّومُ (١)

قال بعضهم أراد دوية وانما أبدل من الواو الاولى الفا لانفتاح ماقبلها وان كانت ساكنة فى نفسها كأنه استغنى بأحد الشرطين كما قال عليه السلام (ارجعن مأزورات غير مأجورات) والاصل موزورات وقال سيبويه فى آية انه فعلة كشربة وانما أبدل من الياء الاولى الف فيكون حينئذ داوية من الشاذ والمحققون يذهبون الى انه بنى من الدو اسما على زنة فاعلة فصار فى التقدير داووة فقلبت الواو الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصارت داوية ثم نسب اليها على حد نسبهم الى حانية حانى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى مرمى مرمي تشبيها بقولهم فى تميمى وهجرى وشافعى تميمى وهجري وشافعي ومنهم من قال مرموى وفى بخاتى اسم رجل بخاتى ، ﴾

(١) الاستشهاد بالبيت فى قوله «داوية» فى النسبة الى الدو ــ بتشديد الواو ــ وكان من حق الكلام ان يقول دوى كما قال الاخر .

قد لفها الليل بعصلبى اروع خراج من الدوى

وللعلماء فى تخريج قوله «داوية» طريقان قد ذكرهما الشارح فلا حاجة الى الافاضة فيهما

قال

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على مسئلة واحدة وهى « النسبة الي مرمى والنسب اليه مرمى » فيكون لفظه بعد النسب مثل لفظه قبل النسب كأنهم « شبهوا لفظه بالمنسوب » وأنت اذا نسبت الى منسوب بقيته على لفظه « نحو النسب الى تميمى وهجري وشافعى فانك تقول فيه أيضا تميمى وهجرى وشافعى » فيكون اللفظ واحدا الا ان التقدير مختلف وذلك انك اذا حذفت الياء الاولى التى للنسب أحدثت ياء أخرى غيرها لانه لايجمع بين علامتى النسب كما لايجمع بين علامتي التأنيث مع مافي ذلك من ثقل اجتماع أربع ياءات ومرمى مشبه بالمنسوب من حيث ان آخره ياء مشددة قبلها مكسور ويجوز ان تقول فيه « مرموى » وذلك ان أصله مرموي على زنة مفعول من رميت ولما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاولى منهما بالسكون قلبوا الواو ياء وأدغموا الياء الاولى فى الثانية على القاعدة ثم كسروا ماقبل الياء لتصح الياء فلما نسبوا اليه استثقلوا اجتماع أربع ياءات فحذفوا الياء الاولى المبدلة من واو مفعول لكونها زائدة فصار اللفظ مرمى مثل يرمى فقياسه فى النسب قياس يرمى وتغلب فتبدل من الكسرة فتحة ثم من الياء واوا بعد ان قلبوها الفا كما قالوا في حاني حانوى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومافى آخره الف ممدودة ان كان منصرفا ككساء ورداء وعلباء وحرباء قيل كسائي وعلبائى والقلب جائز كقولك كساوي وان لم ينصرف فالقلب كحمراوي وخنفساوى ومعيوراوى وزكرياوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الممدود » كل اسم فى آخره همزة قبلها الف زائدة وذلك على أربعة أضرب ضرب همزته أصلية نحو قراء ووضاء وهو من قرأت ووضؤت والوضاء الجميل وضرب همزته منقلبة عن حرف أصلى نحو كساء ورداء وأصله كساو وردای والواو والياء اذا وقعتا طرفا وقبلهما الف زائدة قلبتا همزتين والواو والياء فى كساء ورداء لام الكلمة لانه من الكسوة والردية كقولهم فلان حسن الردية وضرب ثالث همزته منقلبة عن ياء زائدة نحو علباء وحرباء ويدل على ان الهمزة فيه من الياء قولهم درحاية ودعكاية لما اتصل بها تاء التأنيث ظهرت الياء لانها انما كانت انقلبت همزة لكونها طرفا فلما اتصلت بها تاء التأنيث وبنيت علي التأنيث خرجت عن ان تكون طرفا والضرب الرابع ما كانت همزته منقلبة عن الف التأنيث نحو حمراء وصفراء ولذلك لاينصرف وينصرف الضروب الثلاثة « فاذا نسبت الى ما كان منصرفا من ذلك » فالباب فيه إقرار الهمزة نحو وضائى وقرائى « وكسائى وردائى وعلبائي وحربائي » باثبات الهمزة والاصل من ذلك قراء ووضاء لان الهمزة فيهما أصل بمنزلة الضاد من حماض والقاف من سماق فكما تقول حماضى وسماقى فكذلك تقول وضائى وقرائى وكسائى وردائى محمول عليه لان الهمزة فيهما منقلبة عن أصل فهى لام كما انها لام وعلباءى محمول على كسائى لان الهمزة فيه ليست أصلا انما هى منقلبة عن حرف ليس للتأنيث كما ان كساء كذلك فعومل فى النسب معاملته فاذا الاصل فى قراء ووضاء أقوى منه فى كساء لان الهمزة فيه أصل وفى كساء بدل وهى في كسائى أقوى منها فى علبائى لانها في كساء لام وفى علباء زائدة ، « فان نسبت الى مالا ينصرف » نحو حمراء وصحراء فالباب ان تقلب الهمزة واوا فيه فتقول « حمراوي وصحراوى » وانما قلبت الهمزة فيه واوا ولم تقر بحالها لئلا تقع علامة التأنيث حشوا ولم تكن

لتحذف لانها لازمة تتحرك بحركات الاعراب فهي محمية بالحركة ولما لم يجز حذفها وجب تغييرها فقلبت واوا ثم قالوا في الاضافة الى علباء وحرباء علباوي وحرباوي فأبدلوا هذه الهمزة وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت حمراء وصحراء بالزيادة فحملوها عليها وان لم تكن همزة حمراء قلبت في حمراوي لكونها زائدة ثم تجاوزوا ذلك الى ان قالوا في كساء كساوي وفي رداء رداوي فأبدلوا الهمزة واوا حملا لها على همزة علباء من حيث كانت همزة كساء ورداء مبدلة من حرف ليس للتأنيث ثم قالوا في همزة قراء قراوي فشبهوا همزته بهمزة كساء من حيث كانت أصلا غير زائدة فكل واحد من هذه الاسماء محمول في القلب على ماقبله وان لم يشركه في العلة لكن لشبه لفظي فاذا القلب في حمراوي أقوى منه في علباوي وهو في علباوي أقوى منه في كساوي وهو في كساوي أقوى منه في قراوي فلذلك قال « فالباب فيما كان منصرفا إقرار الهمزة على حالها نحو قرائي وكسائي وعلبائي والقلب جائز وان لم ينصرف فالقلب نحو حمراوي » وصحراوي وانما مثل بهذه الاسماء نحو « خنفساوي ومعيوراوي » والمعيوراء جماعة الحمر « وزكرياوي » ليريك الفصل بين المقصور والممدود وان الطويل من الاسماء الممدودة والقصير منها حكمهما واحد وان كثرة حروف خنفساء ومعيوراء وما أشبههما لايوجب اسقاط شئ منه كما كان ذلك في المقصور لسكون آخره إذ الحرف يقوى بحركته ويمتنع حذفه في المكان الذي يسقط فيه الساكن ألا ترى ان من قال ثقفي وقرشي وهذلي فحذف الياء الساكنة لم يقل في النسب الى عثير وهو التراب وحثيل وهو نبت عثري وحثلي فيحذف الياء لتحركها فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في سقاية وعظاية سقائي وعظائي وفي شقاوة شقاوي وفي راية رايي ورائي وراوي وكذلك في آية وثاية ونحوهما ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان من « نحو سقاية وعظاية » ونحوهما مما في آخره تاء التأنيث ولامه واو أو ياء وقبلها الف زائدة فانه قبل النسب تصح اللام ولا تقلب همزة لان الاسم بني على التأنيث فلم تقع الياء والواو طرفا فلم يلزم قلبهما همزة فاذا نسبت الى شئ من ذلك أسقطت التاء ثم قلبت اللام همزة فصارت النسبة كأنها الى سقاء وعظاء بمنزلة كساء ورداء فلذلك تقول في النسب « سقائي وعظائي » أي كما تقول كسائي وردائي ومن قال كساوي ورداوي قال ههنا سقاوي وعظاوي وكذلك قيل في النسب الى شاه شاوي قال الشاعر

لا ينفع الشاويَّ فيها شاتُهُ ولا حِمارَاهُ ولا عَلاتُهُ (١)

---

(١) الشاهد فيه قوله « الشاوي » في النسبة الى الشاه ومثله بيت الكتاب .

فلست بشاوي عليه دمامة اذا ما غدا يغدو بقوس واسهم

قال الاعلم « وكان الوجه ان يقول شائي كما يقول كسائي وعطائي الا انه رد الهمزة الى الاصل واصلها الواو لانهم يقولون الشوى في الشاء فدل ذلك على انه معتل اللام فحمله على قول من يبدل الهمزة في كساء فيقول كساوي، يقول لست براع دميم المنظر سلاحه القوس والسهم ولكنني صاحب حرب وآلتها والدمامة حقارة المنظر » انتهى وقال سيبويه « واما الاضافة الى شاء فشاوي كذلك يتكلمون به قال الشاعر فلست بشاوي « (البيت) وان سميت به رجلا اجريته على القياس تقول شائي وان شئت قلت شاوي كما قلت عطاوي » انتهى

فان كانت اللام واوا نحو شقاوة وغباوة فانك لا تغيرها في النسب وتقرها على حالها فتقول فيه « شقاوى » وغباوي لانا كنا نفر الى الواو فيما كان همزة واذا ظفرنا بها قد لفظ به واوا لم نعدل عنها الى لفظ آخر قال جرير

اذا هبطنَ سَماوِيًّا مَوارِدُهُ — من نحوِ دُومةَ خَبْتٍ قَلَّ تَعرِيسِي(١)

نسبه الى سماوة ، وأما « نحو راية وآية وثاية » وطاية فلك في النسب اليه ثلاثة أوجه أقيسها ترك الياء على حالها ولم تغيرها لانك لو أفردته بعد طرح الهاء لاثبت الياء وقلت آى وراى وثاى وطاي ولا تلزم الهمزة لان الالف قبل الياء والواو أصل غير زائدة والواو والياء انما تهمزان اذا كان قبلهما الف زائدة نحو كساء ورداء والثاني الهمز تشبيها بكساء ورداء لوقوعها طرفا بعد الف ساكنة والفرق بينهما وبين الاصل الذى هو كساء ورداء ان باب كساء ورداء ان تقع الياء والواو بعد الف زائدة وما نحن فيه وقعتا بعد الف غير زائدة الثالث ابدالها واوا على حد كساوى ورداوى »

قد تم بعون الله وحسن توفيقه الجزء الخامس من شرح المفصل ، ويليه — ان شاء الله — الجزء السادس ، ومطلعه قوله : ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ : وما كان على حرفين فعلي ثلاثة أضرب ﴾ نسأل الله أن يعيننا على اكماله

(١) البيت لجرير كما قال الشارح والاعلم . قال سيبويه . « هذا باب الاضافة الى كل شيء لامه ياء او واو وقبلها الف ساكنة غير مهموزة . وذلك نحو سقاية وصلاية ونقاية وشقاية وغباوة ، تقول في الاضافة الى سقاية سقائي وصلاية صلائي والى نقاية نقائي كانك اضفت الى سقاء والى صلاء لانك حذفت الهاء ولم تكن الياء لتثبت بعد الالف فابدلت الهمزة مكانها لانك اردت ان تدخل ياء الاضافة على فعال اوفعال او فعال — اى بفتح الفاء او كسرها او ضمها — وان اضفت الى شقاوة وغباوة وعلاوة قلت شقاوى وعلاوى وغباوى لانهم قد يبدلون مكان الهمزة الواو لثقلها ولانها مع الالف مشبهة بآخر حمراء حين تقول حمراوى وحمراوان فان خففت الهمزة فقد اجتمع فيها انها تستثقل وهي مع مايشبهها وهي الالف وهي في موضع اعتلال وآخره كآخر حمراء فان خففت الهمزة اجتمعت حروف متشابهة كانها ياءات وذلك قولك في كساء كساوان ورداء رداوان وعلباء علباوان وقالوا في غداء غداوى وفي رداء رداوى فلما كان من كلامهم قياسا مستمرا ان يبدلوا مكان الواو مكان هذه الهمزة في هذه الاسماء استثقالا لها صارت الواو اذا كانت في الاسم اولى لانهم قد يبدلونها وليست في الاسم فرارا اليها فاذا قدروا عليها في الاسم لم يخرجوها ولا يفرون الى الياء لانهم لو فعلوا ذلك صاروا الى نحو ما كانوا فيه لان الياء تشبه الالف فيصير بمنزلة ما اجتمع فيه اربع ياءات لان فيها حينئذ ثلاث ياءات والالف شبيهة بالياء فتضارع امي — بهمزة مضمومة فميم مفتوحة فياء مشددة مكسورة فياء اخرى مشددة — فكرهوا ان يفروا الى ماهو اثقل مما هم فيه فكرهوا الياء كما كرهوا في حصاو رحى » انتهى والشاهد في البيت قوله « سماويا » وهو منسوب الى السماوة وهي ارض بعينها . يقول . اذا هبطت الابل مكانا من السماوة وردت ماءه لم اقم فيه شوقا الى اهلي وحرصا على اللحاق بهم ودومة خبت موضع بعينه والتعريس نزول المسافر في الليل

فهرست

الجزء الخامس من شرح المفصل لابن يعيش

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾



شرح المفصل

للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش

ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية

على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية

الجزء السادس

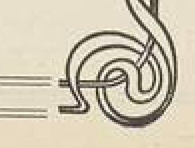
قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

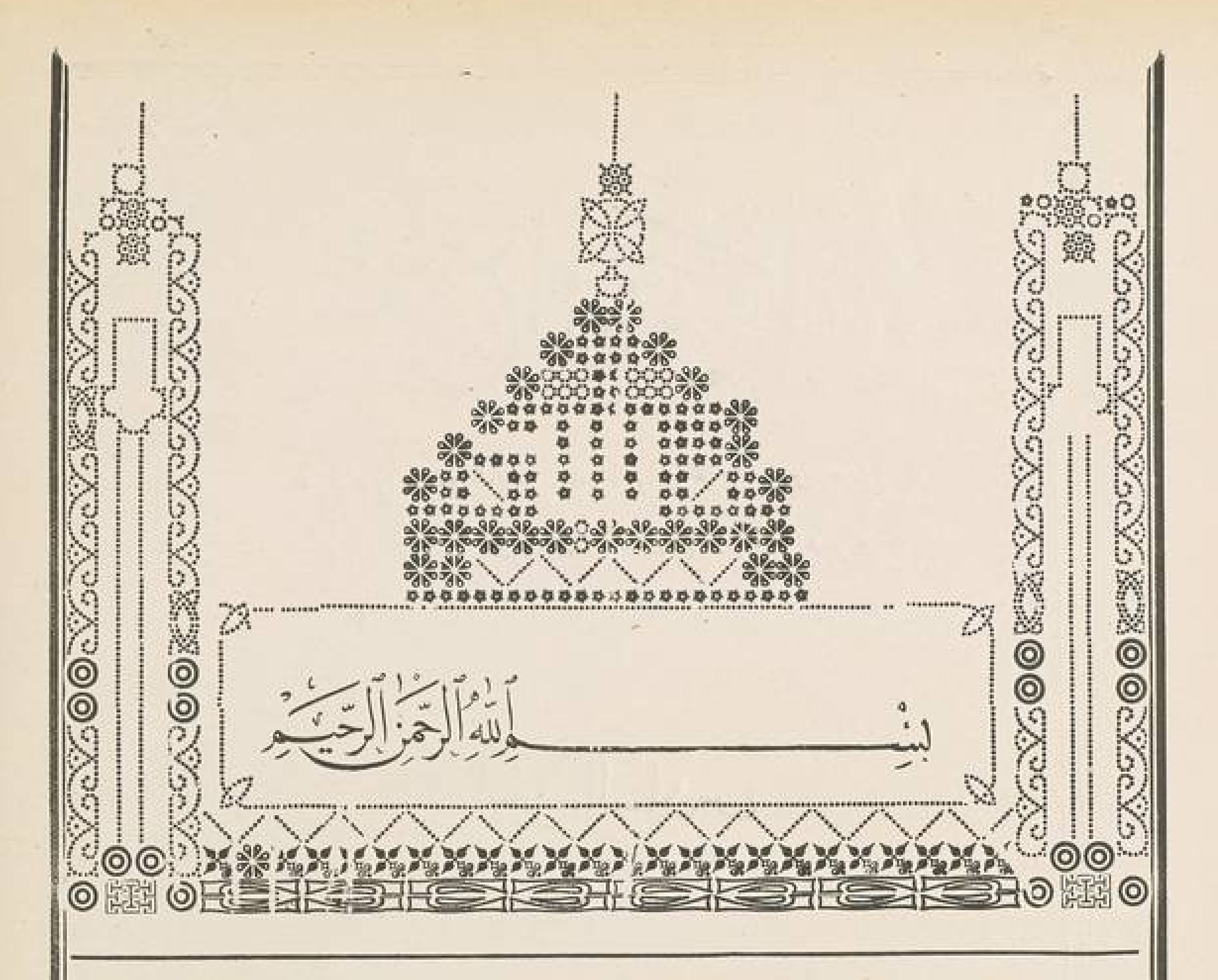
عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي

صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور





﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وماكان على حرفين فعلي ثلاثة أضرب مايرد ساقطه ومالايرد وما يسوغ فيه الامران فالاول نحو أبوى وأخوي وضعوى ومنه ستهى في است والثانى نحو عدي وزني وكذا الباب الاما اعتل لامه نحو شية فانك تقول فيه وشوى وقال أبو الحسن وشيي على الاصل وعن ناس من العرب عدوى ومنه سهى فى سه والثالث نحو غدى وغدوى ودمي ودموى ويدى ويدوى وحري وحرحي وأبو الحسن يسكن ماأصله السكون فيقول غدوي ويدبي ومنه ابنى وبنوي واسمى وسموي بتحريك الميم وقياس قول الاخفش اسكانها ، ﴾

قال الشارح : اعلم « ان ما كان على حرفين » من الاسماء التي يلحقها التصغير والجمع والاعراب فانه علي ثلاثة أضرب (أحدها) ما كان أصله على ثلاثة أحرف وأسقط منها واحد تخفيفاً أو لعلة توجب ذلك وذلك الحذف يكون من موضع اللام وهو أكثره ويكون من موضع الفاء ويكون من العين وهو أقله فاذا نسبت الى شئ من ذلك « فهو على ثلاثة أضرب » كما ذكر « أحدها ان ترد الساقط والثانى ان لا ترد والثالث يجوز فيه الامران » فأما الاول فهو ما كان الساقط منه من موضع اللام ويرجع فى التثنية والجمع بالالف والتاء وذلك قولك فى النسبة « الى أب أبوى والى أخ أخوي والى ضعة ضعوى » والى هنت هنوى لانك اذا ثنيت الاب والاخ قلت أبوان وأخوان واذا جمعت ضعة وهو ضرب من الشجر قلت

ضعوات قال جرير • متخذا من ضعوات تولجا (١) • وتقول فى هن هنوات ومنه قول الشاعر

أرَي ابنَ نزارٍ قدْ جفاني وملّني علي هَنَواتٍ شأنُها مُتتابِعُ (٢)

ومنهـم من يقول هنان فى التثنية وهنات فى الجمع فمن قال هنوات لزمه ان يقول فى النسب هنوى ومن قال هنان فى التثنية وهنات فى الجمع كان مخيرا فيه ان شاء رد وان شاء لم يرد وانمـا لزم رد الذاهب هنا لانا رأينا النسب قـد يرد الذاهب الذي لا يعود فى تثنية ولا جمع كقولك فى يد يدوى وفى دم دموى وأنت تقول في التثنية يدان ودمان فلما قويت النسبة على رد مالم ترده التثنية صار أقوى من التثنية في باب الرد فلما ردت التثنية الحرف الذاهب كانت النسبة أولى بذلك ، وأما « الضرب الثانى وهو مالا يرد الساقط فيه » فهو ما كان الساقط منه فاء أو عينا وذلك نحو النسب الى عدة وزنة ونحوهما كصلة وثقة فانك اذا نسبت الى شيء من ذلك حذفت تاء التأنيث ولا تعيد المحذوف الا لضرورة وذلك قولك « عدي وزنى » فالذاهب منه واو هى فاء وأصـله وعدة ووزنة وانمـا لم يردوا الذاهب منه لانه فى أول الكلمة فهو بعيد من ياء النسب فلو ظهر لم يكن يتغير بدخول ياء النسب كما تتغير لام الكلمة بالكسر من أجـل الياء ويؤيد ذلك ان العرب لم ترد المحـذوف اذا كان فاء فى شيء من كلامها لا في تثنية ولا جمع بالالف والتاء كما ردوا فيما ذهبت لامه فلم يقولوا فى مثل عدة وزنة وعدتان ووزنتان ولا وعدات ووزنات كما قالوا فى سـنة سنوات وفى تثنية أخ وأب أخوان وأبوان وفى جمع أخت أخوات لا نعلم فى ذلك خلافا وقولنا الا لضرورة تحرز ممـا « اذا كانت اللام ياء نحو شية ودية فانك تعيد المحذوف » وان كانت فاء ضرورة ان يبقى الاسم على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين وذلك لا يكون في اسم متمكن فتقول على مذهب سيبويه فى شية « وشوي » وفى دية ودوى وذلك ان أصـله وشية وودية فألقيت كسرة الواو علي مابعدها وحـذفت الواو لان الفعل قد اعتل بحذفها فى يشى ويدي فبقى شية ودية كما ترى فلما نسبت اليهما حذفت منهما تاء التأنيث على القاعدة فبقى الشين والياء ولا عهد لنا باسم على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين ووجب زيادة حرف ليصير الى ما عليه الاسماء المتمكنة فكان رد المحذوف أولى من زيادة حرف غريب فردت الواو مكسورة على أصلها وبقيت العين مكسورة أيضا ثم أبدل من الكسرة فتحة ومن الياء الف ثم قلبت الالف واوا كما فعلت فى عم وشج فقلت عموى وشجوى وانما أبقوا الكسرة فى العين لان قاعدة مذهب سيبويه ان الاسم اذا دخله حذف ولزم الحرف المجاور الحركة ثم رد المحذوف لعلة أو ضرورة فانه يبقى الحركة فيه ولا يزيلها فتقول « فى غد غدوى وفى

---

(١) الشاهد فيه قوله « ضعوات » وذلك انه لما جمع بالالف والتاء رد الواو التى كانت قد حذفت من مفرده وهو ضعة فدل ذلك على ان الكلمة من ذوات الاعتلال فى مكان اللام ، والتولج كناس الوحش يعنى انه قد اتخذ من هذا الشجر لالتفاف اغصانه وتهدلها وترامها كناسا يختبىء فيه ويستتر

(٢) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٥ ص ٣٨) والشاهد فيه قوله « هنوات » فانه لما رد اللام المحذوفة في الجمع بالالف والتاء دل على أن هنة من ذوات الاعلال في اللام وذلك يستدعى ان تنسب اليه على حد الجمع

يد يدوى فتفتح العين منهما وان كان أصلها السكون والذى يدل ان الاصل فى غد غدو بسكون العين قول الشاعر وهو لبيد

وما الناس الاّ كالدّيار وأهلُها ... بها يَوْمَ حلّوها وغَدْوًا بَلاقِعُ(١)

لما اضطر الى رد اللام أتى به ساكن العين ويدل على ان الاصل فى يد يدى بالسكون تكسيرهم اياها على أفعل نحو أيد وأفعل بابه فعل نحو كلب وأكلب وفلس وأفلس وأما أبو الحسن الاخفش فانه يرد الكلمة الى أصلها عند ردما سقط منها فكأنه ينسب الى وشية فيقول «وشيي» كما تقول فى ظبية ظبيي وحجته ان العين أصلها السكون وانما تحركت عند حذف الفاء منها فاذا أعيدماسقط منها عادت الى أصلها وهو السكون والمذهب ماقاله سيبويه لان الشين متحركة والضرورة لاتوجب أكثر من رد الحرف الذاهب فلم تحتج الى تغيير البناء ومثل ذلك لونسبت الى شاة بعد التسمية لقلت شاهي لانك تحذف تاء التأنيث فبقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف مد ولين وذلك لانظير له فردوا الساقط منه وهو الهاء وقوله «وعن ناس من العرب عدوي» يريد ان قوما من العرب يردون المحذوف وان كان فاء ويؤخرونه الى موضع اللام فكأنه ينقلب الفا فيصير عدا وزنا فاذا نسبت اليه قلبت الالف واوا على القاعدة فتقول عدوي وزنوى وهو رأى الفراء حكى ذلك صاحب الصحاح ، ومما لايرد فيه الساقط ماحذفت عينه نحو سه فى معنى الاست وذلك ان فيه ثلاث لغات است وست وسه وأصلها سته وذلك لانك تقول فى التصغير ستيهة وفى التكسير

---

(١) الشاهد فى قوله «غدوا» ، والاستدلال بهذا اللفظ على ان غدا اصله غدو باسكان الثانى فاذا نسب اليه ورد المحذوف منه قيل غدوى فلم تسلب الدال حركتها لانها جرت على التحرك بعد الحذف فجرت على ذلك فى النسب والرد الى الاصل . ومعنى البيت ان الناس فى اختلاف احوالهم من خير وشر واجتماع وتفرق كالديار مرة يعمرها اهلها ومرة تقفر منهم! والبلاقع الخالية المتغيرة واحدها بلقع . وقال سيبويه . « هذا باب الاضافة الى بنات الحرفين . اعلم ان كل اسم على حرفين ذهبت لامه ولم يرد فى تثنيته الى الاصل ولا فى الجمع بالتاء كان اصله فعل اوفعل اوفعل ــ اى بفتح الفاء مع سكون العين اوفتحها او ضمها ــ فانك فيه بالخيار ان شئت تركته على بنائه قبل ان تضيف اليه وان شئت غيرته فرددت اليه ماحذف منه فجعلوا الاضافة تغير فترد كما تغير فتحذف نحو الف حبلى وياء ربيعة وحنيفة فلما كان ذلك من كلامهم غيروا بنات الحرفين التى حذفت لاماتهن بان ردوا فيها ماحذف منها وصرت فى الرد وتركه على حاله بالخيار كما صرت فى حذف الف حبلى وتركها بالخيار وانما صار تغيير بنات الحرفين الرد لانها اسماء مجهودة لايكون اسم على اقل من حرفين فقويت الاضافة على رد اللامات كما قويت على حذف ماهو من نفس الحرف حين كثر العدد وذلك قولك مرامى . . فمن ذلك قولهم فى دم دمى وفى يد يدى وان شئت قلت دموى ويدوى كما قالت العرب فى غد غدوى ، كل ذلك عربى فان قال فهلا قالوا غدوى ــ اى بسكون الدال ــ وانما يدو غد كل واحد منهما فعل ــ بسكون العين ــ يستدل على ذلك بقول ناس من العرب آتيك غدوا يريدون غدا قال الشاعر * وما الناس الا كالديار * (البيت) وقولهم ايدوانما هى افعل وافعل جماع فعل لانهم الحقوا ما الحقوا وهم لا يريدون ان يخرجوا من حرف الاعراب التحرك الذى كان فيه لانهم ارادوا ان يزيدوا لجهد الاسم ماحذفوا منه فلم يريدوا ان يخرجوا منه شيئا كان فيه قبل أن يضيفوا كما انهم لم يكونوا ليحذفوا حرفا من الحروف من ذا الباب فتركوا الحروف على حالها لانه ليس موضع حذف » انتهى *

أستاه فالذي قال است وست حذف اللام وهو الهاء والذي قال سه حذف عين الفعل وهو التاء فاذا نسبت اليه على قول من قال است أوست فهو بمنزلة ابن فان شئت قلت استي وان شئت قلت ستهي لان الساقط لا يظهر في التثنية ولا في الجمع بالالف والتاء ومن قال سه لم يقل الا « سهي » كما لم يقل في عدة وزنة الا عدي وزني لبعد المحذوف من ياء النسبة ، وأما « الضرب الثالث وهو مايسوغ فيه الامران » فهو ما حذف منه لامه ولا يظهر ذلك في تثنية ولا جمع بالالف والتاء وذلك قولك في « النسب الى يد يدي وان شئت يدوي وفي دم دمي ودموي وفي غد غدي وان شئت غدوي » فمن نسب الى الحرفين فعلى اللفظ لان الاصل قد رفض فلم يظهر في تثنية ولا جمع ومن رد المحذوف فلان النسبة قوية في الرد على ما تقدم « فان قيل » فقد ردوا المحذوف من دم ويد في قوله

فَلَوْ أنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ (١)

وقول الآخر يَدَيانِ بَيْضاوانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قد تَمْنَعانِكَ أنْ تُضامَ وتُضْهَدَا (٢)

فهلا لزم لذلك رد المحذوف في النسب اليهما قيل لا اعتداد بذلك لان ذلك من ضرورات الشعر ومن ذلك « النسب الى حر حري وان شئت حرحي » لانك تقول في التثنية حران ولا تظهر المحذوف ومن ذلك ما كان في أوله همزة الوصل فتقول في النسب الى ابن « ابني وان شئت بنوي » لانك تقول في التثنية ابنان وتقول في النسب الى اسم « اسمي وان شئت سموي » بكسر السين وفتح الميم اما كسر السين فلان الاصل سمو لقولهم في تكسيره أسماء نحو عدل وأعدال وأما فتح الميم فعلى قاعدة مذهب سيبويه وأما قياس قول الاخفش فأن يقال سموي بسكون الميم لانه الاصل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في بنت وأخت بنوي وأخوي عند الخليل وسيبويه وعند يونس بنتي وأختي وتقول في كلتا كلتي وكلتوي على المذهبين ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان التاء « في بنت وأخت » بدل من اللام فيهما والاصل أخوة وبنوة فنقلوا بنوة وأخوة ووزنهما فعل الى فعل وفعل فألحقوهما بالتاء المبدلة من لامها بوزن جذع وقفل فقالوا بنت وأخت وليست التاء فيهما على الحقيقة للتأنيث لسكون ماقبلها هذا مذهب سيبويه وقد نص عليه في باب مالا ينصرف فقال لو سميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة وهذا نص منه ولو كانت للتأنيث لما انصرفا الا انها وان لم تكن للتأنيث فانها في مذهب علامة التأنيث اذ كانت لم تقع الا على مؤنث فاذا نسبت الى واحد منهما حذفت التاء لانها مشبهة بتاء التأنيث وفي حكمها فحذفوها كحذف التاء في ربعي وحجني ولما حذفوها أعادوا اللام المحذوفة لان التاء كانت بدلا منها فلما زال البدل عاد المبدل منه فلذلك تقول في بنت بنوي كالمذكر وفي أخت أخوي فقد صار في التاء مذهبان مذهب الحروف الاصلية لما ذكرناه من سكون ماقبلها ومذهب تاء التأنيث لحذفها في النسب ويونس يقول بنتي وأختي ويجرى التاء فيهما مجرى الاصل فكان

---

(١) قدمر قولنا على هذا البيت (ج ٤ ص ١٥٢) وشرحناه شرحا وافيا فارجع اليه

(٢) سبق شرح هذا البيت فلا حاجة بنا الى اعادة القول عليه فانظره (ج ٤ ص ١٥١)

يلزمه ان يقول في النسب الى هنت ومنت هنتي ومنتي ولم يقل ذلك أحد ، وأما « كلتا » فالتاء فيها بدل من لامها والالف فيها للتأنيث على حد ابدالها فى بنت وأخت وأصلها كلوى كذكرى والذى يدل على ان اللام معتلة قولهم فى مذكرها كلا وكلا فعل ولامه معتلة بمنزلة لام حجا ورضى وان تكون اللام واوا أمثل من ان تكون ياء لان ابدال التاء من الواو أضعاف ابدالها من الياء والعمل انما هو على الاكثر فعلى هذا ينسب اليه كما ينسب الى بنت وأخت فتقول كلوى فمن حيث وجب رد بنت فى النسب الى الاصل وجب رد كلتا الى الاصل وحذفت التاء ثم حذفت الف التأنيث فقيل كلوى واللام متحركة لانه قد صح تحريكها فى كلا وقياس مذهب يونس ان يقول كلتوى لان التاء بدل من اللام فهى كتاء بنت وأخت وقوله « تقول كلي وكلتوى على المذهبين » يعنى يونس وسيبويه وليس بصحيح لان سيبويه يقول كلوى وكان أبو عمر الجرمى يذهب الى انها فعتل وان التاء علم تأنيثها والنسبة اليها كلوى كما يقال فى ملهى ملهوى (ويشهد) بفساد هذا القول ان التاء لا تكون علامة تأنيث الواحد الا وقبلها فتحة نحو طلحة وقائمة أو يكون قبلها الف نحو سعلاة وعزهاة واللام فى كلتا ساكنة كما ترى (ووجه ثان) ان علامة التأنيث لا تكون أبدا حشوا انما تكون آخرا لا محالة وكلتا اسم مفرد يفيد معنى التثنية باجماع من البصريين فلا يجوز ان تكون التاء فيه للتأنيث وما قبلها ساكن (ووجه ثالث) ان فعتلا مثال لا يوجد فى الكلام أصلا فيحمل هذا عليه فعلى هذا لو سميت رجلا بكلتا لم تصرفه على قول سيبويه معرفة ولا نكرة لان الفها للتأنيث بمنزلة الف ذكرى وتصرفه نكرة فى قول الجرمى لان أقصى أحواله ان يكون كقائمة وقاعدة فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وينسب الى الصدر من المركبة فتقول معدى وحضرى وخمسى فى خمسة عشر اسما وكذلك اثنى أو ثنوى فى اثني عشر اسما ولا ينسب اليه وهو عدد ومنه تأبط شرا وبرق نحره تقول تأبطى وبرقي ، ﴾

قال الشارح : اذا « كان الاسمان قد ركبا » وجعلا اسما واحدا علما على المسمى فالوجه والقياس حذف الثانى منهما يجعله الخليل بمنزلة تاء التأنيث نحو حضر موت بمنزلة طلحة وتقع النسبة الى الاول فتقول فى النسب الى معدى كرب معدى وفى حضر موت « حضرى وفى خمسة عشر خمسي » وذلك لان التركيب لم يجعلهما اسما واحدا على الحقيقة ألا ترى ان من جملة المركبات نحو شغر بغر وليس فى الاسماء ما يتوالى فيه ستة متحركات فعلم ان منزلة الثانى من الاول منزلة علامة التأنيث ضمت الى الصدر فحذفت فى النسب ووقعت النسبة الى الصدر ولو كانا شيئا واحدا على التحقيق لوقعت النسبة اليهما كما تقع فى عيضموز وعنتريس ونحوهما مما جعل على الزيادة اسما ، ومن ذلك اثنا عشر اذا نسبت اليه وهو علم قلت « ثنوي » فى قول من قال في ابن بنوي لان مجراهما واحد وتقول اثني فى قول من قال ابنى وذلك انهم شبهوا عشر من اثنا عشر بالنون فى اثنين كما شبهوا عشر من خمسة عشر بتاء التأنيث لانها واقعة موقع النون فى اثنان واثنين ولذلك لا تجامعها فكما تحذف النون اذا نسبت اليها كذلك تحذف الثانى منهما وهو عشر فتقول اثني وثنوى فأما اذا كان عددا فلا يضاف اليهما لانك لو نسبت اليهما وجب ان تقول اثنى أو ثنوى فكان يلبس بالنسب الى الاثنين وكذلك سائر الاعداد المركبة من نحو خمسة عشر « لا ينسب اليها وهى عدد » « فان

قيل » فالنسبة الى العلم قد توقع لبسا أيضا فلا يعلم هل هو مسمى باثنين أو باثنى عشر قيل اللبس فى الاعلام لا يعتد به لعلم المخاطب بالمنسوب اليه وقد أجاز أبو حاتم السجستانى النسب فى مثل هـذا اليهما مفردين فرارا من اللبس فيقول ثوب احدوي عشري واحدوى عشرى ومن قال احدى عشرة بكسر الشين قال احدوى عشرى بفتح الشين فى النسب كما تقول فى النسب الى النمر نمرى ، ومن ذلك الجمل المحكية المسمى بها من نحو « تأبط شرا و برق نحره » فانك اذا نسبت الى شيء من ذلك نسبت الى الاول وحذفت الثانى فتقول « تأبطي و برقى » وذروى فى ذرى حبا حذفت من تأبط شرا المفعول و نزعت الفاعل من الفعل ليخرج من ان يكون جملة وما علمنا أحدا نسب الي شيء من ذلك الا الى تأبط شرا والباقى قياس وانما وجب النسب الي الاول لان الحكاية فى معنى المركب والمضاف من حيث كان أكثر من اسم واحد بل هو فى الحكاية أبلغ لانه قد يكون أكثر من اسمين فكما تقول حضرى فى حضرموت وعبدي فى عبد القيس كذلك تقول تأبطى فى تأبط شرا و بابه ؛ وقد قالوا كونى فى النسب الى كنت اذا كان بكثير من قول كنت وذلك انهم حذفوا التاء الفاعلة ثم نسبوا الى كن وأعادوا الواو التى هي عين الفعل لتحرك النون بالكسر لاجتماعها مع ياء النسب ومنهم من قال كنتى فنسب الي كنت لما اختلط ضمير الفاعل بالفعل ولا يوجد فصله من الفعل صارا كالكلمة الواحدة فجازت النسبة اليهما لذلك وهذا أحد ما يدل على شدة امتزاج الفاعل واختلاطه به قال الشاعر

فأصبحْتُ كُنْتِيًّا وأصبحتُ عاجناً ‏ وشرُّ خصالِ المرْءِ كنتُ وعاجنُ (١)

ومنهم من قال كنتنى فزاد نون الوقاية مع ضمير الفاعل كأنه حافظ علي لفظ كنت فأدخل نون الوقاية ليسلم لفظ كنت من الكسر قال الشاعر أنشده ثعلب

وما أنتَ كُنْتِيٌّ وما أنا عاجنٌ ‏ وشرُّ الرِّجال الكُنْتُنِيُّ وعاجنُ (٢)

---

(١) نسب صاحب الهمع هذا البيت للاعشى . والشاهد فيه قوله « كنتيا » على ان العرب قد ينسبون الى الجملة بأسرها مثل كنتى فانه نسبه الى كنت . وفي التسهيل وشرحه للدماميني . «ويحذف لياء النسب عجز المركب غير المضاف وهذا يشمل المركب تركيب اسناد نحو تابط شرا وشاب قرناها فتقول فى النسبة الى بعلبك وخمسة عشر بعلى وخمسي ويشمل غيرهما نحو لولا وحيثما فتقول فى النسب اليهما لولى وحيثى لجريانها مجرى الجملة وعلى المصنف مناقشة وذلك ان ظاهر قوله (ويحذف لها عجز المركب يقتضى انك اذا سميت بخرج اليوم زيد ونسبت اليه فانما يحذف العجز فقط وهو زيد وليس كذلك بل يحذف ما زاد على الصدر فتقول فى النسبة اليه خرجى فلو عبر بما يقتضى ذلك لكان خيرا ؟ فان قلت . وعليه مناقشة اخرى وذلك انه سمع من كلامهم فى النسبة الى كنت كنتى فلم يحذف العجز من المركب غير المضاف قلت هو شاذ فلا يرد نقضا عليه والنسبة القياسية اليه كونى » انتهى وقال المرتضى . و الكنتي والكنتني بزيادة النون نسبة الى كنت وزعم ان اخراجه على الاصل اقيس فتقول الكونى على حد ما يوجب النسب الى الحكاية . وهو الكبير العمر وقد جمع بينهما الشاعر فى بيت هو قوله * وما كنت كنتيا * (البيت) قال الجوهرى . يقال للرجل اذا شاخ هو كنتى كأنه نسب الى قوله كنت فى شبابى كذا . وقيل الكنتى القوى الشديد . وقيل الكنتى الكبير

(٢) الشاهد فيه قوله . « كنتى ؟ والكنتنى » وتعرف ما فيهما مما ذكرنا لك فى البيت السابق ! ومن شواهد هذه المسالة ما انشده ابو زيد .

وقد عاب أبو العباس كنتنيا وقال هو خطأ فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضاف على ضربين مضاف الى اسم معروف يتناول مسمى على حياله كابن الزبير وابن كراع ومنه الكنى كأبى مسلم وأبى بكر ومضاف الى مالا ينفصل فى المعنى عن الاول كامرئ القيس وعبد القيس فالنسب الى الضرب الاول زبيرى وكراعى ومسلمى وبكرى والى الثانى عبدى ومرأى قال ذو الرمة * ويذهب بينها المرئى لغوا * وقد يصاغ منهما اسم فينسب اليه كعبدرى وعبقسى وعبشمى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان القياس فى هذا الباب ان تقع النسبة الى الاسم الاول لان الاسم الثانى بمنزلة تمام الاسم وواقع موقع التنوين فكانت الاضافة الى الاول لذلك فقالوا « في عبد القيس عبدى وفى امرئ القيس امرئى ومرئى » ان شئت هذا مقتضى القياس الأن يعرض مايوجب العدول الي الثانى وذلك إما لبس يقع أو لزيادة بيان يتوقع وذلك اذا كان مضافا الى آخر من الكنى وماجرى مجراها كقولك فى النسب الى أبى بكر « بكرى » والى أبى مسلم « مسلمى » وقالوا فى النسبة الى رجل يعرف بابن كراع « كراعى » والى ابن دعلج دعلجى وانما كان كذلك فى ابن فلان وأبي فلان لان الكني كلها متشابهة فى الاسم المضاف ومختلفة فى المضاف اليه وباختلاف الاسماء المضاف اليها يتميز بعض من بعض كقولك أبو زيد وأبو جعفر فلو أضفنا الى الاول لصارت النسبة اليه كله أبوى فكان لا يتميز بعض من بعض وكذلك لو نسبنا الى الابن لوقع اللبس ولم يتميز فعدلوا الى الثانى لذلك ، والذى ذكره صاحب الكتاب مذهب المبرد فانه كان يقول ما كان في المضاف يعرف بالثانى وكان الثانى معروفا فالقياس اضافته الى الثانى نحو ابن الزبير وابن كراع وما كان الثانى منه غير معروف فالقياس الاضافة الى الاول مثل عبد القيس وامرئ القيس لان القيس ليس بشئ معروف أضيف عبد وأمرؤ اليه ويرد عليه الكنى لان الثانى غير معروف كأبى مسلم وأبى بكر ألا ترى ان مسلما وبكرا ليسا اسمين معروفين أضيف الاول اليهما فانه قد يكنى الصغير المولود ولم يكن له ولد فبان ان القياس النسبة الى الاول وانما عدل الى الثانى للبس فأما قول الشاعر

* ويذهب بينها الخ * (١) البيت لذى الرمة يهجو امرأ القيس وليس الشاعر بل آخر اسمه ذلك فرآه جرير ابن الخطفى وهو ينشئ فقال هل أغنيك ببيت أو بيتين وأنشأ

يعُدُّ النَّاسبون الي تَميمٍ ... بُيوتَ المَجْدِ أَرْبعَةً كِبارَا

يعُدُّون الرِّبابَ وآل بكرٍ ... وعمْرًا ثُمَّ حنظَلَةَ الخِيارَا

ويذهب بينها المرْئىُّ لَغوًا ... كما أُلغِيَتْ بالدِّيةِ الحُوارَا

اذا ما كنت ملتمسا لغوث ... فلا تصرخ بكنتى كبير

فليس بمدرك شيئا بسعى ... ولا سمع ولا نظر بصير

وقد كان في البيت الاول تصحيف فصححناه الى ماترى

(١) الشاهد فى البيت قوله «المرئى» نسبة الى امرىء القيس وقد ذكر الشارح مايتعلق بهذا الشاهد فلا داعى لاطالة الكلام . ، ومثل هذا الشاهد قول ذى الرمة ايضا فى هجاء امرىء القيس :

إذا المرئى شب له بنات ... عقدن براسه إبة وعارا

والابة بزنة عدة الخزى والعار .

وقد يصوغون من حروف الاسمين ماينسبون اليه فقالوا عبشمى (١) فى عبد شمس «وعبدري» فى عبد الدار «وعبقسى» في عبد القيس كأنهم أضافوا الى عبشم وعبدر وعبقس وذلك ليس بقياس وانما يسمع ماقالوه ولا يقاس عليه لقلته ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا نسب الى الجمع رد الى الواحد كقولك مسمعى ومهلبى وفرضى وصحفى وأما الانصارى والانبارى والاعرابى فلجريها مجرى القبائل كأنمارى وضبابى وكلابى ومنه المعافرى والمدائنى ، ﴾

قال الشارح : «اذا نسب الشىء الى جمع» فهو على ضربين (أحدهما) ان يكون جمعا صحيحا مكسرا عليه الواحد (والآخر) ان يكون الجمع اسما لواحد أو لجمع فما كان من الاول ونسبت اليه من يلزمه ويمارسه فالباب ان تنسب الى واحده كرجل يلزم المساجد ويكثر الاستعمال بالفرائض والنظر فى الصحف فاذا نسبت الى شئ من ذلك قيل فيه مسجدى «وفرضى وصحفى» تردها الى مسجد وفريضة وصحيفة وقالوا «مسمعى ومهلبى» فى النسبة الى المسامعة والمهالبة لانه جمع والواحد مسمعى ومهلبى فحذفت من الواحد ياء النسبة ثم أحدثت ياء للنسبة غيرها على القاعدة والمسامعة قوم نزلوا البصرة فنسبت اليهم المحلة ومن المحدثين المعروفين بها أبو يعلى محمد بن شداد بن عيسى المسمعى كان أحد المتكلمين على مذهب العدل والتوحيد والواحد من المسامعة مسمعى بكسر الميم الاولى منسوب الى مسمع ومنه قوله

كررت ولم أنكل عن الضرب مسمعا * والمهالبة جمع المهلبى والمهلبى منسوب الى المهلب بن أبى صفرة أبى المهالبة نسب بنوه اليه وقالوا فى النسب الى العبلات وهم حى من قريش عبلى لان واحده عبلى كأنهم نسبوا الى أمهم عبلة وانما اختاروا النسب الى الواحد دون لفظ الجمع كأنهم فرقوا بين ما كان اسما لشىء واحد وبينه اذا لم يرد به الا الجمع وساغ لهم ذلك لان المنسوب ملابس لكل واحد من آحاد ذلك ولفظ الواحد أخف فنسبوا اليه لذلك قالوا بنوى وأبناوى فأما بنوى فمنسوب الى أبناء فارس وهم الذين استصحبهم سيف بن ذى يزن الى اليمن وأما الابناوى فمنسوب الى قبائل سعد بن زيد مناة ، وأما الضرب الثانى وهو ما كان اسما لواحد أو لجمع فانك تنسب اليه على لفظه من غير تغيير تقول في أنمار «أنمارى» لانه اسم لواحد وقالوا في كلاب «كلابى» وقالوا فى الضباب «ضبابى» لانه اسم قبيلة وقالوا «معافرى» وهو اسم رجل يقال له معافر بن مر أخو تميم وقالوا «أنصارى» لان الانصار اسم وقع لجماعتهم ومن ذلك «مدائنى وأنبارى» والمدائن والانبار علمان على بلدين معروفين بالعراق وتقول فى النسب الى نفر نفرى والى رهط رهطى لانه اسم للجمع لا واحد له من لفظه وتقول فى النسب الى نسوة نسوى لانه اسم للجمع فلو جمعت شيئا من أسماء الجمع نحو أراهط وأنفار ونساء لقلت فى النسب اليه رهطى ونفرى ونسوى لان

---

(١) والشاهد لهذا قول عبد يغوث وذكرناه (ج ٥ ص ٩٧)

وتضحك منى شيخة عبشمية   كأن لم ترى قبلى اسيرا يمانيا

وقيل ينسب الى كل من الصدر والعجز مزالا تركيبهما وعليه قوله فى النسب الى رام هرمز :

تزوجتها   رامية   هرمزية   بفضلة ماأعطى الامير من الرزق

قولك نفر ورهط جمع لا واحد له وقولك أراهط وأنفار ونساء لها واحد من لفظها وهو نفر ورهط ونسوة وتقول في النسب الى محاسن محاسني لانه لا واحد له من لفظه لانه لا يقال محسن وعلى هذا تقول في النسب الى مشابه ومذاكير مشابهي ومذاكيري لانه لا يقال في واحدهما مشبه ولا مذكار وتقول في الاعراب « أعرابي » لانه لا واحد له من لفظه وليس بتكسير عرب اذ ليس معنى العرب معنى الاعراب فيكون تكسيرا له لان العرب من كان من هذا الجيل من سكان البلدان والبادية والاعراب من كان منهم من سكان البادية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المعدولة عن القياس قولهم بدوى وبصرى وعلوي وطائى وسهلى ودهرى وأموي وثقفى وبحرانى وصنعانى وقرشى وهذلى قال

هُذَيْلِيَّةٌ تَدْعو اذا هى فاخرَتْ   أباً هُذَلِيًّا من غَطارِفَةٍ نَجْدِ

وفقمى وملحى وزبانى وعبدي وجذمى في فقيم كنانة ومليح خزاعة وزبينة وبنى عبيدة وجذيمة وخرامى وخرسى ونتاج خرفى وجلولى وحرورى في جلولاء وحروراء وبهرانى وروحانى في بهراء وروحاء وخريبى في خريبة وسليمى وعميرى في سليمة من الازد وفي عميرة كلب وسليقى لرجل يكون من أهل السليقة ﴾

قال الشارح : اعلم ان العرب قد نسبت الى أشياء فغيروا لفظ المنسوب اليه فاستعمل ذلك كما استعملته العرب ولا يقاس عليه غيره فما جاء مما لا نعلم مذهب العرب فيه فهو على القياس وهذا الشذوذ يجيء على ضروب منها العدول عن ثقيل الى ماهو أخف منه ومنها الفرق بين شيئين علي لفظ واحد ومنها التشبيه بشئ في معناه فمن ذلك قولهم في النسبة الى البادية « بدوى » والقياس بادى أو بادوى على حد قاض وقاضية وغاز وغازية كأنهم بنوا من لفظه اسما على فعل حملوه على ضده وهو الحضر فقالوا بدوي كما قالوا حضرى وقالوا « بصرى » بكسر الباء والقياس فتحها وذلك لان البصرة سميت بهذا الاسم لحجارة بيض في المربد يتخذ منها الجص يقال لها بصرة وبصر فنسبوا الى معناه وقالوا في النسب الى العالية « علوى » والعالية مواضع في بلاد العرب وهى الحجاز وما والاها كأنهم بنوه على فعل ونسبوا اليه حملا على ضده وهو السفل وقالوا « طائى » وهو شاذ أيضا والقياس طيئى فحذفوا احدى الياءين على حد حذفها في أسيد وأسيدي ثم أبدلوا من الياء الفا كما قالوا آية وهو عند سيبويه فعلة وقالوا داوى في النسبة الى دو فقلبوا الياء والواو الفا لانفتاح ماقبلهما وان كانتا ساكنتين وقالوا « سهلى ودهرى » فالسهلى منسوب الى السهل الذى هو خلاف الحزن واذا نسبوا الى رجل اسمه سهل قالوا سهلى بالفتح كأنهم أرادوا الفرق بينهما وأما الدهر فاذا نسبوا اليه رجلا قد أتى عليه الدهر وطال عمره قالوا دهري واذا كان رجلا يقول بقدم الدهر ولا يؤمن بالمعاد قالوا دهرى بالفتح فصلوا بينهما بذلك وقالوا في النسب الى أمية أموى بالضم وهو القياس ومن العرب من يقول « أموى » بفتح الهمزة كأنه رده الى المكبر لان أمية تصغير أمة واصل أمة أموة فحذفت اللام تخفيفا وستقف عليه في التصريف ان شاء الله تعالى وقالوا « ثقفى » في النسبة الى ثقيف وهو أبو قبيلة من هوازن

وهو

وهو شاذ عند سيبويه والقياس ثقيفي وهو لغة قوم من العرب بتهامة وما يقرب منها وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسا وقالوا « هذلي » في النسب الى هذيل وهو حي من مضر بن مدركة بن الياس وقوله
* «هذيلية تدعو الخ» * (١) الشاهد فيه قوله هذيلية في النسبة الى هذيل أنشده شاهدا على صحة الاستعمال والقياس عند سيبويه هذيلي ومنه قوله هذيلية وقالوا « قرشي » والقياس قريشي نحو قوله

بكلِّ قُرَيْشِيٍّ عليه مَهابةٌ ... سَريعٍ الى داعِي النَّدَى والتكرُّمِ (٢)

وقالوا « فقمي في فقيم » وفقيم حي من كنانة وهم نسأة الشهور « وفي مليح خزاعة ملحي » وقولنا فقيم كنانة لان في بني تميم فقيم بن جرير بن دارم والنسبة اليه فقيمي وقولنا مليح خزاعة لان فيهم مليح بن الهون والنسبة اليه مليحي وقالوا في سليم سلمي وفي خثيم خثمي والداعي الى هذا الشذوذ طلب الخفة لاجتماع الياء مع الكسرة وياءى النسب ومن الشاذ قولهم « بحراني » في النسب الى البحرين « وصنعاني » في النسب الى صنعاء فأما بحراني فشاذ والقياس بحرى بحذف علامة التثنية في النسبة كما تحذف تاء التأنيث لكنهم كرهوا اللبس ففرقوا بين النسب الى البحر لان النسبة اليه بحرى وبين ما ينسب الى البحرين والبحرين موضع بعينه والذي يقول بحراني نسبه الى فعلان كأنهم سموا به على مثال سعدان وسكران فنسبوا اليه للفرق وأما صنعاني في النسب الى صنعاء فمثله « بهراني » في النسب الي « بهراء » وهي قبيلة من قضاعة فهو شاذ والقياس صنعاوى وبهراوى ومن العرب من يقوله ووجهه انهم أبدلوا من الهمزة النون لان الالف والنون يجريان مجرى الفي التأنيث وقالوا أيضا في النسب الى « روحاء » وهو بلد « روحاني » والقياس روحاوى وهو أكثر استعمالا وقالوا في النسبة الى « زبينة » وهي قبيلة من باهلة « زباني » والقياس زبيني وتحتمل هذه الالف أمرين (أحدهما) انه لما كان القياس حذف الياء مع تاء التأنيث توهموا اسقوطها وفتحوا الباء ثم قلبوا الياء الفا للفتحة قبلها على حد طائي فصار زبانيا (والامر الثاني) انهم قالوا زبني على القياس ثم أشبعوا فتحة الباء فنشأت الالف بعدها على حد بينا من قولهم بينا زيد قائم أقبل عمرو ومنه بيت الكتاب

بينَا نحنُ نرقُبُه أتانا ... مُعَلِّقَ وفضةٍ وزنادِ رَاعِ (٣)

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه قوله «هذيلية» في النسبة الى هذيل هذا قول الشارح لكن محل الاستشهاد الذى من اجله اتى به المؤلف كما يظهر بادنى نظر هو قوله «اباهذليا» والغطارفة السادة واحدها غطريف؟ ونجد ـ بضم فسكون ـ مخفف نجد ـ بضمتين ـ وهو جمع نجيد وهو الشجاع من النجدة وهى الشدة والباس *

(٢) الشاهد في قوله «قريشى» في النسبة الى قريش فلم يحذف الياء فيقول قرشى لان كونها في وسط الكلمة يحصنها من الحذف؟ هذا هو الاصل والقياس ولكنهم يغايرون ذلك ويعدلون عنه حين يقولون قرشى وبجلى وهذلى وعنوى ونحو ذلك .

(٣) هذا البيت لرجل من قيس عيلان، ذكروا ذلك ولم يسموه، والشاهد فيه عند الشارح هنا قوله بينا، اذ اصله بين فاشبعت فتحة النون فنشات الف عن هذا الاشباع، والوفضة الكنانة وقد سبق هذا البيت (ج ٤ ص ٩٩) فارجع اليه هناك .

ومنه قولهم آمين فى لغة من مد انما هو أمين زيدت الالف إشباعا للفتحة وهو كثير ، ومن ذلك « عبدى وجذمى فى بني عبيدة وجذيمة » وبنو عبيدة حى من عدي وجذيمة من عبد القيس والقياس عندى عبدى وجذمى بفتح العين والجيم كما تقول فى حنيفة حنفى لكنهم ضموا كأنهم راموا الفرق بينه وبين غيره ممن اسمه عبيدة وجذيمة والذى يقول عبدي وجذمي بالضم قليل كأنهم صغروه والكثير الفتح ، وقالوا فى النسب « الى خراسان خراسانى » وهو القياس وقالوا « خراسى وخرسى » وهو خارج عن القياس فمن قال « خراسى » شبه الالف والنون فى آخره بزيادة التثنية أو بتاء التأنيث فحذفهما ومن قال خرسى فانه حذف الزوائد أجمع وبناه على فعل لانه أحد الأبنية ولم يغير الضمة من أوله والقائد الذي ينسب اليه الخرسى من هذا منسوب الى خراسان ، وقالوا « نتاج خرفى » اذا نتج زمن الخريف والشذوذ فيه كالشذوذ فى ثقفى وهذلى وقد قالوا أيضا خرفي بسكون الراء وهو أكثر فى الكلام من خريفى وخرفى وخريفى هو القياس ومن قال خرفي بالسكون فانه نسب الي المصدر وهو الخرف من قولك خرفت الرطب اذا اجتنيته فى هذا الزمان والمصادر تستعمل بمعنى الفاعلين كقولهم رجل عدل وماء غور والمراد عادل وغائر كأنه جعل نفس الزمان خارفا لانه يكون فيه وكذلك كل ماينسب الى الخريف كقولنا مطر خرفى وفاكهة خرفية ، وقالوا « جلولى وحرورى » فى النسب الى جلولاء قرية بناحية فارس وحروراء وهو الموضع الذى كان فيه القتال بين على عليه السلام والشراة فنسب الشراة الى هذا الموضع الذى كان فيه القتال فقيل لهم حرورية والواحد حرورى والقياس حروراوى وجلولاوي لان ما كان فى آخره الف ممدودة لاتحذف في النسب كقولنا حمراوى وسمراوى وما أشبه ذلك غير انهم أسقطوا الفى التأنيث لطول الاسم فشبهوهما بتاء التأنيث ، وقالوا « خربى » في النسب الى خريبة وهى قبيلة والقياس خربى وقالوا « سليمى وعميري فى سليمة من الازد وعميرة كلب وسليقى » للذى يتكلم بطبعه معربا وقد جاء أيضا رماح ردينية وهى منسوبة الى ردينة وهى زوجة سمهر كانا يقومان الرماح وهذا الشذوذ خلاف ثقفى وهذلى لان هناك حذفت الياء والدليل يقتضى اثباتها وههنا أثبت الياء والدليل يقتضى حذفها ووجهه انه حمل كل واحد منهما على الآخر تشبيها ، وقد جاء عنهم من الشاذ أكثر مما ذكر قالوا فى النسب الى الافق أفقى بالفتح لان فعلا وفعلا يجتمعان كثيرا كعجم وعجم وعرب وعرب وقد قالوا أفقى بالضم فى الهمزة وسكون الفاء وهو قياس لان فعلا يجوز ان يسكن ثانيه قياسا مطردا وقال بعضهم ابل حمضية بفتح الميم وذلك اذا أكلت الحمض وحمضية أجود قال المبرد يقال حمض وحمض فان صح ما قال فيكون حمضى قياسا وقالوا فى بنى الحبلى وهم حى من الانصار حبلى كأنهم فتحوا الباء للفرق بينهم وبين غيرهم وانما سموا بنى الحبلي لكبر بطنه وقالوا فى النسب الى الشتاء شتوى كأنهم نسبوا الى شتوة وقيل ان شتاء جمع شتوة كقصعة وقصاع وصحفة وصحاف وأنت اذا نسبت الى جمع رددته الى واحده فعلى هذا يكون قياسا وقالوا فى الطويل الجمة وهو الشعر جمانى وفي الطويل اللحية لحياني ولوكانت لحية اسم بلد أورجل لم يقل فيه الا لحيي عند سيبويه وعند يونس لحوى وقالوا فى الغليظ الرقبة رقبانى زادوا الالف والنون للمبالغة دلالة على هذا المعني وهو خارج عن قياس النسبة ولذلك لايستعمل الافيما استعملته العرب ولو نسبت الى نفس الرقبة لم تقل فيه

الارقبي ، واعلم ان هذه الاسماء التي ذكرنا شذوذها اذا نسبت اليها في غير هذا الموضع الذي شذت فيه أجريتها على القياس ولم تستعمل فيه الشذوذ كرجل سميته بزبينة فانك تقول فيه زبني ولم يجز فيه زباني لانهم تكلموا بالشذوذ في اسم القبيلة التي يقال لها زبينة وكذلك اذا كان اسمه دهراً لم يجز في النسب اليه الادهري بفتح الدال لان دهريا بضم الدهر انما تكلموا به في الرجل الذي يطول عمره وتمضي عليه الدهور وكذلك سائرها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يبني على فعال وفاعل مافيه معنى النسب من غير الحاق الياءين كقولهم بتات وعواج وثواب وجمال ولابن وتامر ودارع ونابل والفرق بينهما ان فعالا الذي صنعة يزاولها ويديمها وعليه أسماء المحترفين وفاعل لمن يلابس الشئ في الجملة وقال الخليل انما قالوا عيشة راضية أي ذات رضى ورجل طاعم كاس على ذا ، ﴾

قال الشارح : اعلم انهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور وذلك لانه « لم يأتوا بياء النسبة » لكنهم يبنون بناء يدل على نحو مادل عليه ياء النسبة وهو قولهم لصاحب البتوت وهي الاكسية واحدها بت « بتات » ولصاحب الثياب « ثواب » ولصاحب البز بزاز ولصاحب العاج « عواج » ولصاحب الجمال التي ينقل عليها جمال ولصاحب الحمير التي ينقل عليها حمار والصيرفي صراف وهو أكثر من ان يحصي كالعطار والنقاش وهذا النحو انما يعملونه فيما كان صنعة ومعالجة لتكثير الفعل اذ صاحب الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التكثير وهو فعال بتضعيف العين لان التضعيف للتكثير ، وما كان من هذا شئ وليس بصنعة يعالجها أتوا بها على « فاعل » وذلك لان فاعلا هو الاصل وانما يعدل عنه الى فعال للمبالغة فاذا لم ترد المبالغة جئ به على الاصل لانه ليس فيه تكثير قالوا الذي الدرع « دارع » ولذي النبل « نابل » ولذى النشاب ناشب ولذي اللبن والتمر « لابن وتامر » قال الحطيئة

وغررتني وزعمت أنـــك لابنٌ بالصيف تامرْ (١)

---

(١) هذا البيت للحطيئة من كلمة له يهجو فيها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيضا وكان قد لقيه فعرفه ولم يعرفه الحطيئة فقال : اين اراد الرجل ، قال : أردت العراق فان السنين قد حطمتنا . فقال . هل لك في لبن وتمر : فقال . ذلك العيش ، فكتب له الى اهله ولم يسمه لها فقال . اقرى هذا الرجل واهله حتى اقدم عليك — وكان الزبرقان عاملا على الصدقات في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه — فلما ان قدم الحطيئة على امراة الزبرقان جفته ولم تدر من هو فاتاه بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر وهو انف الناقة فقال له . ياحطيئة هل لك ان تنتقل الى فاعطيك واحبوك واضمن لك مالك من الدهر فايما بعير هلك فلك اثنان مكانه ، وايما شاة هلكت لك فلك اثنتان مكانها . فطمع الحطيئة في ذلك فاتبعه فحمله بغيض فانزله اليه . . واول هذه الكلمة .

شاقتك اظعان لليلى — يوم ناظرة بواكر
في الآل يحفزها الحدا — ة كانها سحق مواقر
كظباء وجرة ساقهن — الى ظلال السدر ناجر
وقدت بها الشعرى فآ — لفت الخدود بها الهواجر
ياليـلة قد بتها — بجدود نوم العين ساهر

أى ذو لبن وذو تمر وقالوا الذي السلاح سالح ولصاحب الفرس فارس وفاعل ههنا ليس بجار على الفعل انما هو اسم صيغ لذى الشيء ألا ترى انك لا تقول درع يدرع ولا لبن يلبن وقالوا لصاحب النعل ناعل ولصاحب الحذاء حاذ ولصاحب اللحم لاحم ولصاحب الشحم شاحم وان كان شىء من هذه الاشياء صنعة ومعاشا يداومها صاحبها نسب على فعال فيقال لمن يبيع اللبن والتمر لبان وتمار ولمن يرمى بالنبل نبال قال امرؤ القيس

ليس بذى رُمْحٍ فيَطْعنُنِى به ... وليس بذى سَيْفٍ وليس بنَبَّالِ (٢)

وردت على همومها ... ولكل واردة مصادر
فاذا تباشرك الهمو ... م فانها داء مخامر
ولقد تفذ لها الصرب ... مة عنك والقلق العذافر
هلا غضبت لرحل جا ... رك اذ تنبذه حضاجر

اغررتنى وزعمت (البيت) وبعده :

فلقد كذبت فما خشيـ ... ـت بان تدور بك الدوائر
وامرتنى كيما اجا ... مع عصبة فيها مقاذر
ولحيتى في معشر ... هم الحقوك بمن تفاخر
ولقد سبقتهم الى ... فلم نزعت وانت آخر

وقوله « يوم ناظرة » فان ناظرة ماء لبنى عبس . وقوله « فى الآل يحفزها الخ » الآل السراب . يريد ان السراب زهاهن له اى رفعهن ، و يحفزها يحثها والسحق النخل الطوال واحدها سحوق وسمحوق ، والمواقر الحوامل يقال اوقرت النخل فهى موقر ، وقوله « كظباء وجرة الخ » وجرة على ثلاثة مراحل من مكة الى طريق البصرة وشهرا ناجر تموز وآب والنجر العطش شبه النساء فى احداجهن بالظباء فى كنسها اذا لجأت من الحر اليها . وقوله « وقدت بها الشعرى الخ » يريد ان الحر الجاهذه الظباء الى كنسها عند طلوع الشعرى فصار فى الكناس الظبيان والثلاثة . فهو تاليفا خدودها لاجتماعها ، وجدودماء لبنى عبس ، والقلق البعير الشهم الذكى . والعذافر الغليظ . وقوله « هلا غضبت لخ » يريد هلا غضبت لى وانا جارك ان اضيع فى جوارك واهلك وحضاجر اسم من اسماء الضبع وانما هذا مثل .

(٢) البيت لامرىء القيس الكندى من كلمته التى اولها :

الا انعم صباحا ايها الطلل البالى ... وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
وهل يعمن إلا سعيد مخلد ... قليل الهموم ما يبيت باوجال

وقبل البيت المستشهد به:

سموت اليها بعد ما نام اهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال
فاصبحت معشوقا واصبح بعلها ... عليه القتام كاسف الظن والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه ... ليقتلنى والمرء ليس بقتال
ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

وليس بذى رمح (البيت) وبعده .

ايقتلنى وقد قطرت فؤادها ... كما قطر المهنوءة الرجل الطالى
وقد علمت سلمى وان كان بعلها ... بان الفتى يهذى وليس بفعال
وماذا عليه ان ذكرت او انسا ... كغزلان رمل فى محاريب اقوال

وربما جمعوا اللفظين في شئ واحد قالوا رجل سائف وسياف وقالوا رجل تارس وتراس أى معه ترس وقالوا هو ملازم فأجروه مجرى الصنعة والعلاج وقالوا هم ناصب أى ذو نصب وليس على الفعل فهو كالدارع والناشب وقالوا « رجل كاس » أى ذو كسوة « وطاعم » أى ذو طعم أى آكل وهو مما يذم به أى ليس له فضل غير انه يأكل ويشرب قال الحطيئة

دَعِ المكارِمَ لا ترْحلْ لبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسى(١)

ومن ذلك قولهم حائض وطالق وطامث أى ذات حيض وطلاق وطمث فى أصح الاقوال ، فأما قوله تعالى « عيشة راضية » فقد قال الخليل انه من قبيل النسب الا انه يشكل عليه دخول التاء لانهم قالوا انما سقطت التاء من حائض وطالق لانه ليس بجار على الفعل وقد ذكروا ان عيشة راضية لم تجر على الفعل لان العيشة مرضية وفعلها رضيت فحملوها على انها ذات رضى من أهلها بها ثم أثبتت فيها فيجوز ان تكون الهاء للمبالغة على حدها فى علامة ونسابة ، وهذا القبيل وان كان كثيرا واسعا فليس بقياس بل يتبع فيه ماقالوه ولا يتجاوز فلا يقال لبائع البر براز ولا لصاحب الفاكهة فكاه ولا لصاحب الشعير شعار ولا لبائع الدقيق دقاق وانما يقال دقيقى وقد قيل دقاق ومثل ذلك الكسائى نسب على قياس النسب والفراء على قياس البزاز والعطار ،

ومن أصناف الاسم أسماء العدد

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هذه الاسماء أصولها اثنتا عشرة كلمة وهى الواحد الى العشرة

---

(١) البيت للحطيئة من كلمة يهجو بها الزبرقان بسبب الحديث الذى ذكرناه في الشاهد السابق واول هذه الكلمة .

علام كلفتنى مجد ابن عمكم ... والعيس تخرج من اعلام اوطاس
ما كان ذنب بغيض لا ابالكم ... في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو ان درتكم ... يوما يجيء بها مسحى وابساسى

وقبل البيت المستشهد به .

لما بدا لى منكم غيب انفسكم ... ولم يكن لجراحى منكم آس
ازمعت يأسا مريحا من نوالكم ... ولن ترى طاردا للحر كالياس
انا ابن بجدتها علما وتجربة ... فسل بسعد تجدنى اعلم الناس
جار لقوم اطالوا هون منزله ... وغادروه مقيما بين ارماس
ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بانياب واضراس

دع المكارم (البيت) وبعده .

وابعث يسارا إلى وفر مذممة ... واحدج اليها بذى عركين قعناس

ويسار عبده يقول . ابعث يسارا ليأتيك بوطاب وفر مذممة ضخام لايسقى منها الضيفان ولا الجيران ، واحدج اليها ارحل . والقعناس البعير الضخم .

والمائة والالف وماعداها من أسامي العدد فمتشعب منها وعامتها تشفع باسماء المعدودات لتدل على الاجناس ومقاديرها كقولك ثلاثة أثواب وعشرة دراهم واحد عشر دينارا وعشرون رجلا ومائة درهم وألف ثوب ماخلا الواحد والاثنين فانك لاتقول فيهما واحد رجال ولا اثنا دراهم بل تلفظ باسم الجنس مفردا وبه مثني كقولك رجل ورجلان فتحصل لك الدلالتان معا بلفظة واحدة وقدعمل على القياس المرفوض من قال * ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل *

قال الشارح . اعلم ان العدد مصدر عددت الشئ أعده عدا اذا أحصيته والعدد الاسم « وأسماؤه اثنا عشر اسما كما ذكر الواحد فما فوقه الى التسعة والعشرة والمائة والالف » لان كل مرتبة فيها تسعة عقود فالآحاد تسعة عقود والعشرات تسعة عقود والمئات تسعة عقود والالوف متشعبة منها أي مأخوذة من المراتب الثلاثة فهى آحاد الوف وعشرات الوف ومئات الوف والوف الوف الى مالا نهاية له ، فأما قوله « الواحد » فاسم واقع فى الكلام على ضربين (أحدهما) ان يكون اسما علما على هذا المقدار كما ان سائر أسماء العدد كذلك ولايجرى وصفا على ماقبله جرى الصفة المشتقة وانما حكمه اذا قلت مررت برجال ثلاثة أوأربعة ونحوهما من أسماء العدد حكم أسماء الأجناس من نحو مررت بقاع عرفج كله أى خشن وكذلك مررت برجال ثلاثة أي معدودة وبثوب خمسين ذراعا أى طويل (وأما الثانى) وهو ماكان وصفا فهو ان يكون مأخوذا من الوحدة ويجرى وصفا صريحا نحو مررت برجل واحد قال الله تعالى (انما الله إله واحد) واذا جري على مؤنث أنث نحو مررت بامرأة واحدة قال الله تعالى (الا كنفس واحدة) وقد استعملوا أحدا بمعنى واحد الذى هو اسم قالوا أحد وعشرون واحد عشر بمعنى واحد وعشرين وواحد وعشرة وألف أحد هنا بدل من واو لانه من الوحدة والاصل وحد يقال واحد وأحد ووحد بمعنى واحد ومنه قول النابغة

كأنَّ رَحْلي وقدْ زالَ النَّهارُ بنا ... بذي الجَليلِ على مُسْتأنِسٍ وَحَدِ (١)

(١) هذا البيت من كلمة النابغة الذبيانى التى مطلعها:

يادار مية بالعلياء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الامد

وقبل البيت المستشهد به :

فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة اجد

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

كان رحلى (البيت) وبعده :

من وحش وجرة موشى اكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

اسرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجى الشمال عليه جامد البرد

فارتاع من صوت كلاب فبات له ... طوع الشوامت من خوف ومن صرد

فبثهن عليه واستمر به ... صمع الكعوب بريات من الحرد

وكان ضمران منه حيث يوزعه ... طعن المعارك عند المحجر النجد

شك الفريصة بالمدرى فانفذها ... طعن المبيطر اذ يشفى من العضد

وقد أنثوا أحدا على غير بنائه قالوا إحدى ولا يستعملونه الا مضموما الى غيره قال أبو عمرو ولا تقول جاءني إحدى ولا رأيت إحدى وليست أحد هذه التي في النفي من نحو ما جاءني أحد لان معنى تلك العموم والكثرة بمعنى عريب وديار ولذلك لا تستعمل في الواجب وهمزتها أصل ولا تثني ولا تجمع لان معناها يدل على الكثرة فاستغني به عن التثنية والجمع بخلاف أحد التي في العدد فانها تجمع على آحاد واما حادي من قولهم حادي عشر وحادي عشرين فكأنه مقلوب من واحد اخروا الفاء الى موضع اللام وجعلوا الزيادة

وقوله « فعدعما ترى الخ » يروى « فعدعما مضى » وانم القتود معناه ارفعها والقتود خشب الرحل، والعيرانة الناقة المتشبهة بالعير لصلابتها وشدة خفها . والقتود لا واحد لها عند اكثر اهل اللغة وقال ابو عمر الشيباني واحدها قتد . والاجد الموثقة الخلق اى التي عظام فقارها واجد ويقال بنيان موجد اذا كان مرصوصا بعضه فوق بعض وقوله « مقذوفة بدخيس الخ » فان الدخيس لحم باطن الكف والنحض اللحم والبازل السن حين تطلع ويقال بزل البعير بزولا فطر نابه اى انشق بدخوله في السنة التاسعة فهو بازل ويستوي فيه الذكر والانثى والصريف الصوت يقال صرف الباب صريفا اى صوت عند اغلاقه اوفتحه والقعو البكرة من خشب او غيره وقيل المحور من الحديد كانه قال بازلها يصرف صريفا مثل صريف القعو والمسد الحبل المفتول .وقوله « كان رحلي الخ » يروى « يوم الجليل » وزال النهار معناه انتصف ، وذو الجليل واد قرب مكة ينبت فيه الثمام . والمستأنس الذي ذهب توحشه اى اطمأن اوهو المبصر للشيء المطمئن له ومنه قوله تعالى (انى آنست نارا) ويروى « مستوجس وحد » اى منفرد .وقد شبه نشاط ناقته بنشاط الثور الوحشي توجس من الانس وجعله منفردا في سيره ليكون اشد لفزعه اولما فيه من النشاط والقوة جعله مستانسا في مشيه ووحدته مطمئنا في سيره فيقول . اذا اعيت الابل من شدة الهاجرة كانت هذه الناقة في ذلك الوقت كالثور الوحشي في قوة السير والانتناس بالفلاة . وقوله « من وحش وجرة الخ » فان وجرة مكان بين مكة والبصرة ليس فيها منزل مرب للوحوش .وموشي اكارعه اى ابيض في قوائمه نقط سود . وطاوي المصير اى ضامره . والمصير جمع مصران وكنى به عن البطن . والصيقل اللماع . والفرد مثلثة الراء – اى وحيد لا مثيل له وقوله « اسرت عليه من الجوزاء الخ » اسرت اى جاءت ليلا والجوزاء برج في السماء والشمال الريح التي تاتي من جهة الشام لانها عن شمالهم و يريد بها الريح التي تاتي بالسحاب ذي البرد . قال ابو بكر. تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال مطر الربيع ومطر الشتاء . اراد ان هذا الثور لما اصابه مطر هذا النوء وبرده كان مبيته لذلك مبيت سوء فاحتدت نفسه وتضاعف خوفه وقوله « فارتاع من صوت كلاب الخ » ارتاع فزع والكلاب صاحب الكلاب والشوامت الاعداء وقيل الشوامت القوائم اى بات الثور طوع قوائمه اى قائما من خوفه والصرد سرعة البرد . وقوله « فبثهن عليه الخ » بثهن فرقهن ومنه قوله تعالى « كالفراش المبثوث » واستمر به اى استمرت قوائمه والصمع الضوامر الواحدة صمعاء والحرد استرخاء عصب اليد من شدة العقال واستعاره للثور لانه لايشمر بعقال . وقوله « وكان ضمران الخ » يروى « فهاب ضمران » وهو اسم كلب للصياد يوزعه يغريه والمحجر الملجا . والنجد – بضم الجيم – الشجاع وبكسرها الذي يعرق من الكرب والشدة . وقوله « شك الفريصة » شك معناه انفذ : والفريصة بضعة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى الخاصرة ، والمدرى القرن والمدرية رماح كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الاسنة .والمبيطر البيطار والعضد داء ياخذ في العضد. وهذا الداء نزنة الطرب وقيل ان الفريصة موضع عقب الفارس كانه يقول .ان قرن الثور لحدته نفذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة

بعد العين لان الالف لايمكن الابتداء بها فصار وزن حادى عالف والقلب كثير فى كلامهم من نحو شاك السلاح وأصله شائك لانه من الشوكة شبه الحديد بالشوك لخشونته ، وأما « اثنان » فمحذوف اللام كابنين ولامه ياء لانه من ثنيت الشئ اذا عطفته وصارت الهمزة في أوله كالعوض من المحذوف والمؤنث اثنتان ألحقوا التاء للتأنيث كما قالوا ابنتان وان شئت قلت ثنتين كبنتين ، فاذا عددت نوعا من الانواع فلابد ان تضم الى اسم العدد مايدل على نوع المعدود ليفيد المقدار والنوع لكنهم قالوا فى الواحد رجل وفرس ونحوهما فاجتمع فيه معرفة النوع والعدد وكذلك اذا ثنيت قلت رجلان وفرسان فقد اجتمع فيه العدد والنوع لان التثنية لاتكون الامع سلامة اللفظ بالواحد فاستغنوا بدلالته على المراد عن ان يشفعوه بغيره من أسماء الاجناس فأما اذا قلت ثلاثة أفراس لم يجتمع فى ثلاثة العدد والنوع فافتقر الحال الى ان يضم اليه مايدل على نوع المعدود ويكون تفسيرا له وذلك على ضربين منه مايفسر بالنكرة المنصوبة نحو أحد عشر درهما وعشرون دينارا وقد تقدم شرحه فى باب التمييز ومنه مايفسر بالاضافة وهو ما كان فيه تنوين لان التنوين لما كان ضعيفاً لسكونه جاز ان يعاقبه المضاف اليه وذلك من الثلاثة الى العشرة نحو ثلاثة أثواب وأربعة غلمان وخمسة أرغفة ومن ذلك مائة درهم والف دينار وكان قياس الواحد والاثنين ان يضاف كل واحد منهما الى مابعده من الانواع المعدودة فيقال واحد رجال واثنا رجال لكن لما أمكن ان يذكر النوع باسمه فيجتمع فيه الامران وكانت التثنية كالواحد اذ كانت لضرب واحد أمكن فيها ذلك أيضا فقيل فيها رجلان وغلامان ولم يسغ ذلك فى الجمع لانه غير محصور ولا موقوف على عدة معينة فلو أراد مريد فى التثنية مايريده فى الجمع لجاز ذلك فى الشعر لانه كان الاصل لان التثنية جمع من حيث هو ضم شئ الى شئ مثله قال الشاعر

كأنّ خُصْيَيْهِ من التَدَلْدُلِ ظَرْفُ عجوزٍ فيه ثنتا حنظَلِ (١)

فجاء به على أصل القياس ضرورة وكان قياس ماعليه الاستعمال حنظلتان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد سلك سبيل قياس التذكير والتأنيث فى الواحد والاثنين فقيل واحدة واثنتان وخولف عنه فى الثلاثة الى العشرة فألحقت التاء بالمذكر وطرحت عن المؤنث فقيل ثمانية رجال وثمانى نسوة وعشرة رجال وعشر نسوة ﴾

قال الشارح : اعلم ان « عدد المؤنث من ثلاثة الى عشرة بغير هاء » كقولك ثلاث نسوة وأربع جوار وعشر ليال « وعدد المذكر بالهاء » نحو خمسة أبيات وسبعة دراهم وعشرة دنانير وهذا عكس القاعدة لان القاعدة إثبات العلامة مع المؤنث وحذفها مع المذكر وانما كان الامر فى العدد على ماذكر للفرق بين المذكر والمؤنث وانما اختص المذكر بالتاء لان أصل العدد قبل تعليقه على معدوده أن يكون مؤنثاً بالتاء من نحو ثلاثة وأربعة ونحوهما من أسماء العدد فاذا أردت تعليقه على معدود هو أصل وفرع جعل الاصل للاصل فأثبتت العلامة والفرع للفرع فأسقطت العلامة فمن أجل هذا قلت ثلاثة رجال وأربع نسوة

(١) سبق شرح هذا البيت فى مباحث المثنى (ج ٤ ص ١٤٤) وقد شرحناه هناك شرحا مستفيضا فلا نعود اليه

قال

قال الله تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام) وقال (فى أربعة أيام سواء) وقال (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وقال الله تعالى (على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشراً فمن عندك) والاعتبار فى التذكير والتأنيث بالواحد فاذا أضيف الى ما واحده مذكر ألحق فيه الهاء نحو ثمانية أيام لان الواحد يوم وهو مذكر وان أضيف الى ماواحده مؤنث أسقط منه الهاء نحو ثمانى حجج لان الواحد حجة وهو مؤنث وقيل لما أريد الفرق بين المذكر والمؤنث وكان المذكر أخف من المؤنث أسقطوا الهاء من المؤنث ليعتدلا وانما كان أصل العدد التأنيث للمبالغة بالاشعار بقوة التضعيف وذلك لانه لا شيء فيه من قوة التضعيف ما في العدد فيما يظهر للعقل فأشعر بالعلامة ان له المنزلة هذه وجرت علامة التأنيث فى العدد مجراها فى مثل علامة ونسابة للاشعار بقوة المبالغة فى الصفة وتضاعفها في المعنى وقيل انما كان أصل العدد التأنيث من قبل ان كل اسم لا يخلو مسماه من أن يكون عاقلا أو غير عاقل ومسمى قولنا ثلاثة وأربعة ونحوهما من الاعداد انما هو شيء فى الذهن مجهول فصار بمنزلة ما لا يعقل والاخبار عن جماعة مالا يعقل كالاخبار عن المؤنث المفرد فلذلك أنث ، « وأما واحد واثنان فقد اعتمد فيهما قاعدة القياس » فألحقنا علامة التأنيث اذا وقعتا على مؤنث وأسقطت مع المذكر فتقول واحد فى المذكر وواحدة فى المؤنث واثنان فى المذكر واثنتان فى المؤنث وان شئت ثنتان فمن قال اثنتان كانت التاء فيه للتأنيث بمنزلة ابنتان ومن قال ثنتان كانت التاء فيه للالحاق كانه تثنية ثنت ملحق بجذع فهو كبنتين وانما كان كذلك لانه ليس أصلهما التأنيث كما كان فى ثلاثة وأربعة وذلك لانه لم يوجد فيهما من قوة التضعيف ماوجد فى سائر الاعداد فيحتاج الى علامة تدل على قوة التضعيف والمبالغة فيه فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمميز على ضربين مجرور ومنصوب فالمجرور على ضربين مفرد ومجموع فالمفرد مميز المائة والالف والمجموع مميز الثلاثة الى العشرة والمنصوب مميز أحد عشر الى تسعة وتسعين ولا يكون الا مفردا ﴾

قال الشارح : « تفسير العدد على ضربين منه مايفسر بالاضافة ومنه مايفسر بنكرة منصوبة » فالذى يستحق التفسير بالاضافة هو ما فيه تنوين لان التنوين ضعيف لسكونه فجاز أن يعاقبه المضاف اليه « والمضاف اليه على ضربين مفرد ومجموع » فما كان لأدنى العدد أضيف الى ما بنى لجمع أدنى العدد وأدنى العدد من الثلاثة الى العشرة وأدنى الجموع أفعال وأفعل وأفعلة وفعلة والجمع السالم المذكر والمؤنث فتقول عندى ثلاثة أجمال وأربعة أفرخ وخمسة أرغفة وتسعة غلمة وعشرة أحمدين وست مسلمات « فان قيل » فكيف جازت الاضافة هنا والاول هو الثانى ألا ترى انك اذا قلت ثلاثة أكلب فالثلاثة هى الاكلب فيكون من قبيل اضافة الشيء الى نفسه فالجواب انما جازت الاضافة هنا لان الثانى ليس الاول من كل وجه لان الاول عدد والثاني معدود والعدد غير المعدود كما أن الاجزاء غير المجزأ فجازت الاضافة فى مثل ثلاثة أثواب كما جازت فى مثل كل القوم وأما « الضرب الثانى وهو ما يضاف الى مفرد فالمائة » تقول عندى مائة درهم والقياس أن تضاف الى جمع الكثرة لانها عدد كثير غير انها شابهت العشرة التى حكمها أن تضاف الى جماعة والعشرين التى حكمها أن تميز بواحد منكور فأخذت من كل واحد منهما حكما

بالشبه فأضيفت بشبه العشرة وجعل ما تضاف اليه واحدا بشبه العشرين لان ماتضاف اليه نوع يبينها كما يبين النوع المميز العشرين ووجه الشبه بينهما أما شبهها بالعشرة فلأنها عقد العشرة كما ان العشرة عقد الواحد لان المائة عشر مرات عشرة كما ان العشرة عشر مرات واحد وأما شبهها بالعشرين فلأنها تلى التسعين فكان حكمها حكم التسعين كما كان حكم عشرة حكم تسعة لانها تليها ألا ترى انك تقول عشرة دراهم كما تقول تسعة دراهم فتضيف العشرة كما تضيف التسعة كذلك ينبغى فى المائة أن يكون حكمها حكم التسعين لانها تليها الا انه لما أخذ شبها من شيئين أعطى حكما يتجاذبانه فأضيف بحكم شبه العشرة وفسر بالواحد بحكم شبه التسعين فاجتمع فيهماافترق فى العشرة والتسعين وهو أحسن مايكون من التفريع على الاصول ليشعر الفرع بمعني الاصل فى البناءين جميعا فان ثنيت المائة أضفت كاضافة المائة فتقول مائتا درهم ومائتا ثوب فتحذف النون للاضافة الى مميزها لان النون فيه عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد فحذفت للاضافة كحذفها فى ضاربى زيد بخلاف النون فى نحو عشرين وثلاثين لانه ليس لها تمكن هذه لانها ليست عوضاً من الحركة والتنوين على الحقيقة لانها أسماء جارية على منهاج الجموع وليست بجموع على الحقيقة وقد تقدم نحو ذلك « وكذلك الالف يضاف الى الواحد » فيقال ألف درهم كما يقال مائة درهم والعلة فى ذلك كالعلة فى المائة وذلك لان الالف على غير قياس ماقبله لانك لا تقول عشر مائة كما قلت تسع مائة بل تأتى بلفظ آخر مرتجل يدل على العقد كما فعلت في المائة لما وضعت بعد التسعين لفظا غير مأخوذ مما قبله وهو المائة و الالف مذكر يدل على ذلك قوله تعالى (بثلاثة آلاف من الملائكة) فاثبات التاء في العدد يدل على تذكيرها كما قلت ثلاثة غلمان « وأما مايفسر بنكرة منصوبة » فبعد المركبات وذلك « من أحد عشر الى تسعة عشر » وبعد العشرين الي التسعين نحو قولك عندى أحد عشر درهما واثنا عشر دينارا وعشرون عبدا وثلاثون جارية ونحو ذلك فاما نصب الاسم بعد أحد عشر وخمسة عشر الى تسعة عشر فلأنه عدد فيه نية التنوين الا انه مبنى فكان بناؤه مانعاً من ظهور التنوين كمنع مالا ينصرف نحو قولك هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زيدا فلما كان فى نية منون امتنعت لذلك اضافته ووجب نصب مميزه « فان قيل » فهلا حذف التنوين منه وأضيف الى مابعده نحو قولك هذا حضرموت زيد وبعلبك الامير فالجواب ان اضافة حضرموت ونظائره ليست لازمة انما تقع عند تنكيره وارادة تعريفه بالاضافة وأما أحد عشر وخمسة عشر ونحوهما من الاعداد المركبة فانها مبهمة لازم لها التفسير فكانت تكون الاضافة لازمة وكان يؤدى الى جعل ثلاثة أشياء اسما واحدا وذلك مما لا نظير له فان أضفته الى مالكه وقلت هذا أحد عشرك وخمسة عشرك جاز لان الاضافة الى المالك ليست لازمة كلزوم المميز فكان كقولك هذا حضرموت زيد فاذا أضفته أبقيته على بنائه لان العلة الموجبة باقية ومنهم من يعربه فيقول هذا خمسة عشرك ومررت بخمسة عشرك ورأيت خمسة عشرك ويحتج بأن الاضافة ترد الاشياء الى أصولها ومن يقول هذه خمسة عشرك فيضيف لا يقول هذه اثنا عشرك فيضيف لان عشرفيه قد قام مقام النون والاضافة تحذف النون فلم يجز أن تجامع ماقام مقامها ولا يجوز حذف عشر فيقال اثناك لانه يلبس باضافة الاثنين فلا يعلم أمركبًا أضفت أم مفردا

« فان قيل » فلم كان المفسر واحدا منكورا وهلا كان جمعاً فيقال عندى خمسة عشر غلمانا كما تقول هو أفره الناس عبدا وان شئت عبيدا قيل الفرق بينهما انك اذا قلت زيد أفره الناس عبدا فانما تعنى عبدا واحدا واذا قلت عبيدا فانما تعني جماعة فلولا جمع المفسر لما عرف مرادك ومنه قوله تعالى (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا) جمع المميز للايذان بأن خسرانهم انما كان من جهات شتي لا من جهة واحدة وأما اذا قلت عندى خمسة عشر عبدا فالعدة معلومة من العدد ولم يبق الا بيان الجنس فأغنى فيه الواحد عن الجمع وانما كان نكرة لانه أخف وبه يحصل الغرض فلم يعدل عنه الى ماهو أثقل منه

« وكذلك العشرون والثلاثون الى التسعين » فانه يفسر بالواحد المنكور نحو قولك عندي عشرون درهما وثلاثون عمامة لما ذكرناه فى المركبات نحو أحد عشر وههنا أولي لوقوعه بعد النون ولعدم تمكنه لم يجز حذف نونه وإضافته الى الجنس المميز فلم يقولوا عشرو درهم كما قالوا ضاربون زيدا وضاربو زيد وفى الصفة المشبهة نحو حسنون وجوها وحسنو وجوه لان العشرين وأخواتها لم تقو قوة اسم الفاعل ولا الصفة فألزمت طريقة واحدة وتحذف اذا أضيف الى المالك نحو قولك عشرو زيد فلذلك لم يكن التفسير الا واحدا لان الواحد دال على نوعه (فان قلت) عندى عشرون رجالا كنت قد أخبرت ان عندك عشرين كل واحد منهم جماعة رجال كما قالوا جمالان وإبلان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومما شذ عن ذلك قولهم ثلاثمائة الى تسعمائة اجتزءوا بلفظ الواحد عن الجمع كقوله

كُلُوا فى بعْضِ بَطْنِكُمُ تعِفُّوا ... فإنَّ زمانَكم زمَنٌ خَميصُ

وقد رجع الي القياس من قال

ثلاثُ مِئِينَ للمُلوكِ وفَى بها ... رِداءِي وجلَّتْ عن وُجوهِ الأهاتِمِ

وقد قالوا ثلاثة أثواباً وأنشد صاحب الكتاب

اذا عاشَ الفتى مِائتَيْنِ عاماً ... فقدْ ذهَبَ اللَّذاذةُ والفَتاء

وقوله عز من قائل (ثلاث مائة سنين) على البدل وكذلك قوله (إثنتى عشرة أسباطا) قال أبو اسحاق ولو انتصب سنين على التمييز لوجب أن يكونوا قد لبثوا تسع مائة سنة ﴾

قال الشارح : القياس « في ثلاثمائة وأربعمائة الى تسعمائة » أن تجمع المائة فيقال ثلاث مئين أو ثلاث مئات لان العدد من الثلاثة الى العشرة يضاف الى الجمع نحو ثلاثة أقفزة وأربعة دراهم وقوله « ومما شذ عن ذلك قولهم ثلاثمائة » يريد أنه شذ عن القياس وأما من جهة الاستعمال فكثير مطرد قال سيبويه شبهوه بعشرين وأحد عشر يريد انهم يبينونه بواحد كما يبنوا عشرين وأحد عشر بواحد لما بينهما من المشابهة والمناسبة وذلك انك اذا قلت ثلاثين وأربعين الى التسعين صرت الي عقد ليس لفظه من لفظ ماقبله فكذلك ثلاثمائة وسبعمائة اذا جاوزت تسعمائة صرت الى عقد يخالف لفظه لفظ ما قبله وهو قولك ألف فلا تقول عشر مائة فأشبهت ثلاثمائة العشرين فبينت بالواحد وأشبهت الثلاث فى الآحاد

فجعل بيانها بالاضافة ويدل على صحة هذا انهم يقولون ثلاثة آلاف درهم فيضيفون الثلاث الى الجمع لانهم يقولون عشرة آلاف فلما كان عشرة على منهاج ثلاثة أجروه مجري ثلاثة أثواب لانك تقول عشرة أثواب قال سيبويه وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جمعا وهذا انما يكون عند عدم اللبس وعليه قوله أنشده سيبويه * كلوا فى بعض بطنكم الخ * (١) والشاهد فيه وضع البطن موضع البطون لانه اسم جنس ينوب واحده عن جمعه فأفرد اجتزاء بلفظ الواحد عن الجمع لانه لما أضاف البطن الى ضمير الجماعة علم انه أراد الجمع إذ لا يكون الجماعة بطن واحد يصف شدة الزمان وكلبه يقول كلوا فى بعض بطونكم أى لا تملؤها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجدب وقوله زمانكم زمن خميص كقولهم نهاره صائم وليله قائم فكما اجتزءوا بالواحد عن الجمع كذلك اذا قلت عشرون درهما ونحوه من الاعداد المفسرة بالواحد قد علم من العدد الجماعة فجاز أن يستغني بلفظ الواحد فى التفسير عن الجمع ومثله قوله

لا تُنْكِرُوا القَتْلَ وقد سُبِينا فِي حَلْقِكُمْ عظمٌ وقد شَجِينا (٢)

---

(١) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرفوا لها قائلا . والشاهد فيه وضع الواحد موضع الكثير فى قوله « بطنكم » لانه يريد بطن كل واحد منكم وقد ذكر سيبويه ان ذلك ضرورة قال فى مسائل التمييز من باب الصفة المشبهة من اوائل الكتاب « قال بعضهم فى الشعر ما لا يستعمل فى الكلام قال علقمة بن عبدة .

به جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب

وقال . لا تنكروا القتل وقد سبينا فى حلقكم عظم وقد شجينا

الى ان قال . ومما جاء فى الشعر على لفظ الواحد يراد به الجمع قوله * كلوا فى بعض بطنكم * (البيت) قال الاعلم « وصف انهم قتلوا من شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا فى بعض بطونكم . لا تملؤها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجدب » . والشاهد فيما انشده سيبويه وضع الجلد فى موضع الجلود فى قوله * به جيف الحسرى * (البيت) ووضع الحلق موضع الحلوق فى قوله * لا تنكروا القتل * (البيت) وذهب الفراء الى ان ذلك جائز فى الكلام غير مختص بالشعر وقال . قد ورد ذلك فى كثير من الكلام و الشعر قال الفرزدق .

بفى الشامتين الترب ان كان هدنى رزيه شبلى مخدر فى الضراغم

فلم يقل بافواه الشامتين وقال آخر * قد عض اعناقهم جلد الجواميس * ولم يقل جلود ، وقال آخر .

فباست بنى عبس واستاه طيء وباست بنى دودان حاشا بنى نصر

فجمع ووحد ، وجاز التوحيد لان اكثر الكلام يواجه به الواحد فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لان المكلم واحد والمتكلم كذلك فكانه اذا وحد ذهب الى واحد من القوم وان جمع فهو الذى لا مشاحة فيه . » وقال ابو الفتح « وقد شاع عنهم وقوع المفرد فى موقع الجماعة وهو كثير الا ان من قدم الافراد ثم عقب بالجمع اشبه لفظا لانه جاور بالواحد لفظ الواحد (يريد القراءات فى قوله تعالى (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) فان منهم من قرا بافراد العظم ومنهم من قرا بالجمع)

(٢) البيت للمسيب بن زيد مناة الغنوى والشاهد فيه وضع الحلق موضع الحلوق . وقد علمت ما فى هذا البيت فى شرح الذى قبله . وصف انهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا من قومه فيقول ، لا تنكروا قتلنا لكم وقد سبيتم منا ففى حلوقكم عظم بقتلنا لكم وقد شجينا نحن ايضا اى غصصنا بسببكم لمن سبيتم منا وهذا مثل

أفرد الحلق و المراد حلوقكم لأمن اللبس فأما قوله تعالى (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً) وقوله تعالى (ثم نخرجكم طفلا) فانما أفرد لانهما أخرجا مخرج التمييز « وقد جاء فى الشعر على القياس » فقالوا ثلاث مئين وثلاث مئات لان الشعراء يفسح لهم فى مراجعة الاصول المرفوضة قال الشاعر

* ثلاث مئين للملوك الخ * (١) وقال الآخر

ثلاثُ مِئِينَ قد مررْنَ كواملاً وها أنا هذا أشْتهى مَرَّ أرْبَعِ (٢)

وهذا وان كان القياس الا انه شاذ فى الا ستعمال وقد يجوز قطعه عن الاضافة وتنوينه ويجوز حينئذ فى التفسير وجهان أحدهما الاتباع على البدل نحو ثلاثة أثواب والنصب على التمييز نحو ثلاثة أثوابا وهو من قبيل ضرورة الشعر فأما قوله * اذا عاش الفتى مائتين عاما الخ * (٣) فالشاهد فيه اثبات

---

(١) البيت من كلمة للفرزدق وبعده .

شفين حزازات الصدور ولم تدع علينا مقالا في وفاء للائم
ابانا بهم قتلى ومافي دمائهم وفاء وهن الشافيات الحوائم
جزى الله قومي اذ اراد خفارتى قتيبة سعى الافضلين الاكارم
هم سمعوا يوم المحصب من منى ندائى اذا التفت رفاق المواسم

ويعنى بالاهاتم الاهتم بن سنان المنقرى والحوائم العطاش التى تحوم حول الماء وخفض الحوائم على حد الحسن الوجه والشاهد في البيت انه قد جاء ثلاث مئين في ضرورة الشعر وقال ابن مالك . « واذا كان مفسر الثلاثة واخواتها مائة فيفرد نحو ثلثمائة وكان القياس ان يجمع فيقال ثلاث مئات اومئين الا ان العرب لا تجمع المائة اذا اضيف اليها عدد الا قليلا وهذا يوافق قول الشارح قال سيبويه . « يقال ثلثمائة وكان حقه ان يقولوا مئين اومئات كما تقول ثلاثة آلاف لان مابين الثلاثة الى العشرة يكون جماعة نحو ثلاثة رجال وعشرة رجال ولكنهم شبهوه باحد عشر وثلاثة عشر » اه والنون منونة من قوله ثلاث مئين

(٢) الشاهد في قوله . « ثلاث مئين » حيث جاء بتمييز الثلاث جمعا من لفظ المائة على مايقتضيه القياس وان كان شاذا في الاستعمال ومن شواهد المسالة قول قراد بن حنش الصاردى .

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت بالف على ظهر الفرارى اقرعا
بعشر مئين للملوك سعى بها ليوفي سيار بن عمرو فاسرعا

(٣) البيت للربيع بن ضبيع الفزارى وقبله .

الا بلغ بنى بنى ربيع فانذال البنين لكم فداء
بانى قد كبرت ورق عظمى فلا تشغلكم عنى النساء
فان كنائنى لنساء صدق وما الى بنى وما اساؤا
اذا كان الشتاء فادفئونى فان الشيخ يهرمه الشتاء
فاما حين يذهب كل قر فسربال خفيف او رداء

والشاهد فيه مجيء تمييز المائة مفردا منصوبا وقال الاعلم والشاهد « فيه اثبات النون في مائتين في ضرورة ونصب مابعدها وكان الوجه حذفها وخفض مابعدها الا انها شبهت للضرورة بالعشرين و نحوها مما يثبت نونه وينصب مابعده وصف في هذا البيت هرمه وذهاب مروءته ولذته وكان قد عمر نيفا على المائتين فيما يروى وروى تسعين عاما ولا ضرورة فيه على هذا » اه

النون فى مائتين ضرورة ونصب مابعدها على التمييز وهو عام شبهه بعشرين وثلاثين وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها والبيت للربيع بن ضبيع الفزارى والمعنى انه يصف هرمه وذهاب لذاته وكان نيف على المائتين ويروي تسعين عاما فعلى هذا لايكون فيه شاهد ومثله قوله

أَنْعَتُ عيرًا من حَمِيرِ خَنْزَرَهْ   فى كلِّ عَيْرٍ مائتانِ كَمَرَهْ (١)

لما أثبت النون نصب كرة على التمييز وأما قوله تعالى « ثلاث مائة سنين » فان سنين نصب على البدل من ثلثمائة وليس بتمييز وكذلك قوله « اثنى عشرة أسباطا أمما » نصب اسباطا على البدل هذا رأي أبى اسحق الزجاج قال ولا يجوز ان يكون تمييزا لانه لوكان تمييزا لوجب ان يكون أقل مالبثوا تسعمائة سنة لان المفسر يكون لكل واحد من العدد وكل واحد سنون وهو جمع والجمع أقل مايكون ثلاثة فيكونون قد لبثوا تسعمائة سنة وأجاز الفراء ان يكون سنين تمييزا على حد قوله

فيها اثنتان وأربعون حَلُوبَةً   سُودًا كخافِيَةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ (٢)

(١) البيت من شواهد كتاب سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم وقال . « الشاهد فيه كالشاهد فى الذى قبله (إذا عاش الفتى . . البيت) وعلته كعلته . . . هجا امرأة فنعت عيرا وهو الحمار وذكر ان فى غرموله وهى الكمرة مائتى كمرة وادخله فى هن المراة المهجوة وخنزرة موضع بعينه وانما قال « فى كل اير » لا يكنى فغيرت همزته الى العين فقيل فى كل عير استقباحا لذكره » اه

(٢) هذا البيت هو الثانى عشر من معلقة عنترة بن شداد العبسى التى مطلعها .

هل غادر الشعراء من متردم   ام هل عرفت الدار بعد توهم

وقبل البيت المستشهد به .

ماراعنى الاحولة اهلها   وسط الديار تسف حب الخمخم

وراعنى افزعنى والحمولة الابل التى يحمل عليها ، ووسط ظرف واذا لم يكن ظرفا حركت السين فقلت وسط الدار واسع . وتسف تاكل يقال سففت الدواء وغيره اسفه . والخمخم بقلة لها حب اسود إذا اكلته الغنم قلت البانها وتغيرت وانما يصف انها تاكل هذا لانها لم تجد غيره . ويروى « الحمحم » بحاءين مهملتين . ويروى بدل قوله حمولة « خلية » والخلية ان يعطف على الحوار ثلاث من النوق ثم يتخلى الراعى بواحدة منهن فتلك الخلية والحلوبة المحلوبة تستعمل فى الواحد والجمع على لفظ واحد والخوافى اواخر ريش الجناح مما يلى الظهر والاسحم الاسود واثنتان مرفوع بالابتداء وان شئت بالاستقرار واربعون معطوف عليه وقوله سودا نعت لحلوبة لانها فى موضع الجماعة والمعنى من الحلائب ويروى سود على ان يكون نعتا لقوله اثنتان واربعون فان قيل كيف جاز ان ينعتهما واحدهما معطوف على صاحبه قيل لانهما قد اجتمعا فصارا بمنزلة قولك جاءنى زيد وعمرو الظريفان والكاف فى قوله « كخافية » فى موضع نصب والمعنى سودا مثل خافية الغراب الاسحم . ومما ذكرناه لك فى تفسير الحلوبة وصلاحيتها للاطلاق على الواحد والاكثر تعلم مافى قولهم ان الشاهد فى هذا البيت جواز وصف المميز المفرد بالجمع باعتبار المعنى . وادعائهم ان حلوبة مفرد مميز للعدد وانه وصف بالجمع وهو . سودا الذى هو جمع سوداء ، ولو كان قولهم « باعتبار المعنى » راجعا الى الحلوبة لكان الخطب هينا لكنهم يعيدونه اليه باعتبار العدد فتامل فى ذلك فانه دقيق والله يعصمك وممن ذهب الى انه من وصف الجمع بالجمع الامام المرزوقى فى شرح الفصيح ولم يذكر سواه . وزعم الاعلم ان قوله سودا ليس بوصف وانما هو حال من قوله اثنتان واربعون قال . « وهو حال من نكرة وبجوز رفعه على النعت ولا يكون نعتا لحلوبة لانها مفردة اذ كانت تمييزا للعدد وسودا جمع ولا ينعت الواحد بالجمع » اه

وذلك انه جاء فى التمييز سودا وهوجمع لان الصفة والموصوف شيء واحدوالمذهب الاول لان الثوانى يجوز فيها مالا يجوز فى الاوائل ألا ترى انك تقول ياز يدالطويل ولوقلت ياالطو يل لم يجز فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق مميز العشرة فما دونها ان يكون جمع قلة ليطابق عدد القلة تقول ثلاثة أفلس وخمسة أثواب وثمانية أجربة وعشرة غلمة الاعند إعواز جمع القلة كقولهم ثلاثة شسوع لفقد السماع في أشسع وأشساع وقد روى عن الاخفش انه أثبت أشسعا وقد يستعار جمع الكثرة لموضع جمع القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم « ان العشرة فما دونها جمع قلة فوجب ان تضاف الى بناء من أبنية القلة وذلك من قبل ان العدد عددان قليل وكثير فالقليل العشرة فما دونها الى الثلاثة والجمع جمعان أيضا جمع قليل وجمع كثير فلما أريد اضافة أدنى العدد الى نوع المعدود تبيينا له أضيف الى الجمع القليل ليشا كله ويطابق معناه فى العدد لان التفسير يكون على حسب المفسر فان لم يكن له بناء قلة أضيف الى بناء الكثير ضرورة » فتقول عندى ثلاثة كتب وخمسة شسوع ورأيت عشرة مساجدلانه لايسمع أكتبة ولاأشساع فأماما حكاه عن أبى الحسن من أشسع فهو شاذ قياسا واستعمالا فأما الاستعمال فما أقله وأما القياس فان الباب فى فعل بكسر الفاء ان يجمع على أفعال نحو عدل وأعدال فمجيئه على أفعل على خلاف القياس فلما لم يكن له بناء قلة أضافوه الى الكثير وكان هذا من المواضع التي قد اتسع فيها فاستغني ببناء الكثير واذا جاز ان يستغنى بلفظ الجمع القليل عن الكثير نحو قولهم رسن وأرسان ولم يقولوارسون وقلم وأقلام ولم يقولوا قلوم فأحرى وأولى ان يستغني بجمع الكثير عن القليل لانه داخل فى معناه فعلى هذالاتقول عندي ثلاثة كلاب لان له بناء قلة وهو أكلب الافى ضرورة الشعر قال الخليل شبهوه بثلاثة قروء يريد بذلك انهم شبهوا مايستعمل فيه القليل بمالا يستعمل فيه القليل واعلم انك اذا قلت ثلاثة كلاب كان على غير وجه ثلاثة أكلب وذلك انك اذا أضفته الى بناء من أبنية القلة كان على اضافته من المميز علي حد مائة دينار واذا أضفته الى الكثير كان على حد اضافة البعض الى الجنس على ماتقدم من نحو ثوب خز وباب ساج فالمراد بثلاثة كلاب ثلاثة من الكلاب كما ان المراد ثوب من خز وباب من ساج فأما قوله تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » فما استعير فيه جمع الكثرة لجمع القلة وذلك لاشترا كهما فى الجمعية ولعل القروء كانت أكثر استعمالا فى جمع القرء من الاقراء فأوثر عليه كأنهم نزلوا ماقل استعماله منزلة المهمل فيكون مثل شسوع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأحد عشر الى تسعة عشر مبني الااثنى عشر وحكم آخر شطريه حكم نون التثنية ولذلك لايضاف اضافة اخواته فلايقال هذه اثنا عشرك كما قيل هذه أحد عشرك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام فى بناء ماركب من الاعدادمن أحد عشر الى تسعة عشر فى المبنيات وذلك لتضمنه معنى واو العطف اذ الاصل أحد وعشرة فحذفت الواو وجعل الاسمان اسما واحدا اختصارا « ماخلا اثنا عشر » فان الاسم الاول معرب لان الاسم الثانى حل منه محل النون فجرى التغيير على الالف مع الاسم الذى بني معه كما جرى التغيير عليها مع النون و يكون ذلك الاسم على حاله كما كانت النون علي حالها

وليست النون محذوفة على جهة الاضافة ويدل على انه غير مضاف ان الحكم المنسوب الى المضاف غير منسوب الى المضاف اليه ألاترى انك اذا قلت قبضت درهم زيد كان القبض واقعا بالدرهم دون زيد واذا قلت قبضت اثني عشردرهما فالقبض واقع بالاثنين والعشرة معا والذى يدل ان العشرة واقعة موقع النون انك لا تضيفه الى المالك على حد اضافة خمسة عشروأخواته «فلاتقول اثني عشرك كما تقول خمسة عشرك» لان عشر قد قام مقام النون والاضافة بحذف النون فلايجوز ان يثبت معها ماقام مقام النون ولوأسقطنا عشر للاضافة لم يعلم أ أضيفت الى اثنين أم الى اثنى عشر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى تأنيث هذه المركبات احدى عشرة واثنتا عشرة أو ثنتا عشرة و ثلاث عشرة و ثمانى عشرة تثبت علامة التأنيث فى أحد الشطرين لتنزلهما منزلة شئ واحد وتعرب الثنتين كما أعربت الاثنين وشين العشرة يسكنها أهل الحجاز و يكسرها بنو تميم وأكثر العرب على فتح الياء فى ثمانى عشرة ومنهم من يسكنها ؛ ﴾

قال الشارح : « تأنيث المركبات » من العدد يجري على منهاج المفرد فيثبت الهاء فى الثلاثة والاربعة اذا كان مركبا مع العشرة فى المذكر فتقول ثلاثة عشر رجلا وأربعة عشر غلاما تثبت الهاء فى النيف كما تثبتها اذا لم يكن نيفا وتنزعها من العشرة كراهية ان يجمعوا بين تأنيثين من جنس واحد فى كلمة واحدة فاذا أردت المؤنث نزعتها من الاسم الاول وأثبتها فى آخر الاسم الثانى فكان نزعها من الاسم الاول دليلا على الفصل بين المذكر والمؤنث وتثبت التاء فى الاسم الثانى بحكم الاصل ولم يوجد مايوجب حذفها فتثبت لذلك « فان قيل » فلم قلتم ان نزع التاء من الاسم الاول علم التأنيث وهلا كان ثبوتها فى الاسم الثانى هو الفارق بين المذكر والمؤنث على القاعدة فى كل مؤنث قيل القاعدة فى العدد من الثلاثة الى العشرة قبل ان يصير نيفا ماذكرناه ولم يوجد مايوجب العدول عنه ويؤيد ذلك انك تؤنث الاسم الاول فاذا كان نيفا مع المؤنث فيما ليس أصله التأنيث نحو احدى عشرة جارية واثنتا عشرة عمامة وثنتا عشرة جبة فتأنيث الاسم الاول اذا علق على مؤنث دليل على ما قلناه لانه لم يكن فيه تاء فتحذف اذا وقعت على مؤنث كما كان فى ثلاثة وأربعة « فان قل قائل » فما بالكم قلتم احدى عشرة واحدى مؤنثة وعشرة فيها تاء التأنيث وكذلك اثنتا عشرة فالجواب فى ذلك ان تأنيث احدى بالالف وليس بالتأنيث الذى على جهة المذكر نحو قائم وقائمة واذا كان كذلك لم يمتنع دخول التاء عليها لان ألف التأنيث بمنزلة ما هو نفس الحرف ألا ترى انهم قالوا حبلى وحبالى فلم يسقطوا الالف فى التكسير كما أسقطوا التاء فى نحو قصعة وقصاع وجفنة وجفان وقالوا حبليات فلم يسقطوا ألف التأنيث لاجتماعها مع التاء كما حذفوها فى مسلمات لاجتماعها مع التاء فلذلك يسقطونها مع ثلاثة من العشرة ولا يسقطونها من عشرة مع احدى وأما اثنتان و ثنتان فليس تأنيث الاثنين ولكنه تأنيث بنى الاسم عليه فلا ينفرد له واحد من لفظه فالتاء فيه ثابتة وان كان أصلها أن تكون فيما واحده بالهاء ألا ترى انهم قالوا مذروان لا ينفرد له واحد ولو كان مما ينفرد له واحد لم يكن الا مذريان وكذلك عقلته بثنايين ولو كان فيما ينفرد الواحد منه لم يكن الا بثناءين بالهمزة ووجه ثان ان اثنتين فى معني ثنتين وليست التاء فى ثنتين لمحض التأنيث انما هى للالحاق كتاء بنت فحملت

فى الثبات على أختها « فأما عشرة من اثنتى عشرة فنى شينها لغتان كسر الشين وإسكانها فبنو تميم يفتحون العين ويكسرون الشين » ويجعلونها بمنزلة كلمة وثفنة « وأهل الحجاز يسكنون الشين » ويجعلونها بمنزلة ضربة وهذا عكس ماعليه لغة أهل الحجاز و بنى تميم لان أهل الحجاز فى غير العدد يكسرون الثانى وبنو تميم يسكنون فيقول الحجازيون نبقة وثفنة ويقول التميميون نبقة و ثفنة بالسكون فلما ركب الاسمان فى العدد استحال الوضع فقال بنو تميم احدى عشرة وثنتا عشرة الى تسع عشرة وقال أهل الحجاز عشرة بسكونها وذلك ان العدد قد نقصت فى كثير منه العادات من ذلك قولهم فى الواحد واحد وأحد فلما صاروا منه الى العدد قالوا احدي عشرة فبنوه على فعلى ومنه قولهم عشر وعشرة فلما صاغوا منه اسما للعدد بمنزلة ثلاثين وأربعين قالوا عشرون بكسر أوله ومنه اقتصارهم من ثلثمائة الى تسعمائة على أن أضافوه الى الواحد ولم يقولوا ثلاثمئات ولا أربعمئين إلا شاذاً « فان قيل » فمن أين جاءت الكسرة فى الشين حين قلت ثلاث عشرة فالجواب ان عشر من قولك عشر نسوة مؤنثة الصيغة فلم يصح دخول الهاء عليها فاختاروا لفظة أخرى يصح دخول الهاء عليها فقالوا عشرة بكسر الشين نخفف أهل الحجاز ذلك على ما قلناه وقرأ الاعمش (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) ففتح الشين على الاصل والقياس عليه الجماعة وهو المسموع فأما « ثمانى عشرة ففيها لغتان فتح الياء » وهو الاكثر « وتسكينها » فمن فتحها فانه أجراها مجرى أخواتها من نحو ثلاثة عشر وأربعة عشر لان العلة واحدة ومن أسكن فانه شبهها بالياء فى معدى كرب وقالى قلا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما لحق بآخره الواو والنون نحو العشرين والثلاثين يستوي فيه المذكر والمؤنث وذلك على سبيل التغليب كقوله

دعتنى أخاها بعدَ ما كانَ بيْننا من الأمرِ مالا يفعلُ الأخَوانِ ﴾

قال الشارح : اعلم « ان عشرين وبابه » من نحو ثلاثين وأربعين الى التسعين ممـا هو بلفظ الجمع « يستوى فيه المذكر والمؤنث » كأنهم غلبوا جانب المذكر لما عاق عليهما وهذه قاعدة انه اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر لانه الاصل فأما البيت الذي أنشده وهو * دعتنى أخاها الخ * (١) وقبله

دعتنْى أخاها أمُّ عمرو ولم أكُنْ أخاها ولم أرْضَعْ لها بلِبانِ

أنشدهما أبو العباس المبرد فى الكامل ولم يذكر قائلهما والشاهد فيه انه غلب المذكر ألا تري انه عبر عن نفسه وعنها بالاخوين ولم يقل الاختان يريد ان هذه المرأة سمته أخا بعد ما كان بينهما مالا يكون بين الاخوين يريد مايكون بين المحبين وقال قوم انما كسروا العين من عشرين لانها لما كانت واقعة على المذكر والمؤنث كسروا أولها للدلالة على التأنيث وجمعوا بالواو والنون للدلالة على

---

(١) لم اقف على نسبة هذين البيتين . والشاهد قوله « يفعل الاخوان » حيث غلب المذكر على المؤنث فقال اخوان ولم يقل اختان ، والمعنى . دعتنى هذه المراة اخاها بعدان وقع منى ومنها مالا يكون من الاخوين يريد ما يكون بين المحبين .

المذكر فيكون أخذه من كل واحد منهما بتأثير وهو ضعيف لانه يلزم عليه أن يكسروا أول الثلاثين والاربعين الى التسعين للدلالة على التأنيث ويمكن أن يقال انهم اكتفوا بالدلالة على العشرين وكان فى ذلك دلالة على غيره من الثلاثين والتسعين فجرى على ماجرى عليه العشرون فاذا وقع العشرون على المذكر والمؤنث وظهر فيه الفرق كان الثلاثون مثله وا كتفى بعلامة التأنيث فى العشرين عن علامته فى الثلاثين وقال قوم ان ثلاثا من ثلاثين هى ثلاث التي للمؤنث ويكون الواو والنون لوقوعه على المذكر فيكون قد جمع لفظ التذكير والتأنيث وأخذ من واحد بنصيب وقال قوم انما كسروا الاول من عشرين لانهم قالوا فى ثلاث عشرات ثلاثون وفى أربع عشرات أربعون فكانهم جعلوا ثلاثين عشر مرار ثلاثة وأربعين عشر مرار أربعة الى التسعين فاشتقوا من الآحاد ما يكون لعشر مرار ذلك العدد فكان قياس العشرين أن يقال إثنون وإثنين لعشر مرار اثنين فكنا ننزع إثن من اثنين ونجمعه بالواو والنون وإثن لايستعمل الا مثنى فاشتقوه من لفظ العشرة وكسروا عينه إشعاراً بإرادة لفظ اثنين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والعدد موضوع على الوقف تقول واحد اثنان ثلاثة لان المعانى الموجبة للاعراب مفقودة وكذلك أسماء حروف التهجي وما شاكل ذلك اذا عددت تعديداً فاذا قلت هذا واحد ورأيت ثلاثة فلاعراب كما تقول هذه كاف وكتبت جيما ﴾

قال الشارح : اعلم أن « أسماء العدد اذا عددتها فانها تكون مبنية على الوقف » لانها لم تقع موقع الاسماء فتكون فاعلة ومفعولة ومبتدأة لان الاعراب في أصله انما هو للفرق بين اسمين لكل واحد منهما معنى يخالف معنى الآخر فلما لم تكن هذه الاسماء على الحد الذى يستوجب الاعراب سكنت وصارت بمنزلة صوت تصوته نحو صه ومه « فتقول واحد اثنان ثلاثة أربعة بالاسكان » من غير اعراب ويؤيد ذلك عندك ماحكاه سيبويه من قول بعضهم ثلاثه ربعه فيترك الهاء من ثلاثة بحالها غير مردودة الى التاء وان كانت قد تحركت بفتحة همزة أربعه دلالة على ان وضعها أن تكون ساكنة فى العدد حتى انه لما ألقى عليها حركة الهمزة التى بعدها أقرها فى اللفظ بحالها على ما كانت عليه قبل إلقاء الحركة عليها ولو كانت كالاسماء المعربة لوجب أن تردها متى تحركت تاء فتقول ثلاثتربعه كما تقول رأيت طلحة يافتى فان أوقعتها موقع الاسماء أعربتها وذلك نحو قولك تفضل ثلاثة أربعة بواحد أعربتها لان ثلاثة ههنا مفعولة وأربعة فاعلة وتقول ثمانية ضعف أربعة أعربتها لانها مبتدأة ولم تصرف للتأنيث والتعريف « وكذلك حروف المعجم » اذا كانت حروف هجاء غير معطوفة ولا واقعة موقع الاسماء فانها سواكن الاواخر فى الدرج والوقف وذلك قولك ألف ب ت ث ج ح خ د ذ ر وفي الزاى لغتان منهم من يقول زاي بياء بعد ألف كما تقول واو بواو بعد الف ومنهم من يقول زى بوزن كى وأى وقد حكى فيها زاء ممدودة ومقصورة وكذلك سائرها تبنى أواخرها على الوقف لانها أسماء الحروف الملفوظ بها فى صيغ الكلم فهى بمنزلة أسماء الاعداد نحو ثلاثه وأربعة وخمسة فلا تجد لها رافعاً ولا ناصباً ولا جاراً لانك لم تحدث عنها ولا جعلت لها حالة تستحق الاعراب بها كما قلنا فى العدد فكانت كالحروف نحو هل وبل وغيرهما من الحروف فلم يجز لذلك تصريفها ولا اشتقاقها ولا تثنيتها ولا جمعها

كما

كما ان الحروف كذلك ويدل على انها بمنزلة هل وبل انك تجد فيها ماهو على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين وذلك نحو باتا ثاطا ظافا هايا ولاتجد فى الاسماء المعربة ماهو على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين انما ذلك فى الحروف نحوما ولا ويا واو وأى وكى فلا تزال هذه الحروف مبنية غير معربة لانها أصوات بمنزلة صه ومه وايه حتى توقعها موقع الاسماء فترفعها حينئذ وتجرها وتنصبها كما تفعل ذلك بالاسماء وذلك قولك أول الجيم جيم وآخر الصاد دال وكتبت جيما حسنة وحفظت قافا صحيحة وكذلك العطف لانه نظير التثنيـة فتقول ما هجاء بكر فيقول المجيب باء وكاف وراء فيعربها لانه قد عطف فان لم يعطف بناها وقال باكاف را قال الشاعر * كافا وميمين وسينا طاسما * (١) وقال الآخر * كما بينت كاف تلوح وميمها * (٢) وقال يزيد بن الحكم يهجو النحويين

اذا اجتَمعوا على ألفٍ وياء وواوٍ هاجَ بينَهُمُ جدالُ (٣)

---

(١) هذا البيت من شـواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . قال سيبويه . «هذا باب تسمية الحروف والكلم التى تستعمل وليست ظروفا ولا اسماء غير ظروف ولا افعالا ... فالعرب تختلف فيها يؤنثها البعض ويذكرها البعض كما ان اللسان يذكر ويؤنث . زعم ذلك يونس وانشدنا قول الراجز * كافا وميمين وسيناطاسما * » اه قال الاعلم : «الشاهد فى تذكير طاسم وهو نعت للسين لانه اراد الحرف ولو امكنه التانيث على معنى الكلمة لجاز ... شبه آثار الديار بحروف الكتاب على ماجرت عادتهم تشبيه الرسوم بالكتاب والطاسم الدارس وكذلك الطامس . ويروى * كافا وميمين وسيناطامسا * » اه وليس يغيب عنك ان الشارح لم يستشهد بالبيت على التذكير كما استشهد به سيبويه ولكنه اراد الاستشهاد على ان حروف المعجم اذا تعاطفت اعربت كما ترى فى البيت فانه لما جاء بحرف العطف بين اسمى الحرفين اعربهما فالاول والثالث منصوبان بالفتحة والثانى منصوب بالياء لاجل التثنية . وهذا ظاهر ان شاء الله وسنذكر له مزيد بسط فى الشواهد التالية ان شاء الله

(٢) هذا عجز بيت للراعى وصدره * اهاجتك ايات ابان قديمها * والشاهد فيه ـ عند سيبويه ـ تانيث الكاف على معنى اللفظة والكلمة قال : » فقال بينت ـ اى بالبنـاء للمجهول والتاء للتانيث ـ فانث «اه وعند الشارح الشاهد اعراب قوله « كاف ... وميمها » ورفعهما على انهما نائب فاعل لقوله بينت .. قال صاحب الارتشاف «وما كان من حروف الهجاء على حرفين فالعرب تمده وتقصره فيقولون باء وتاء ومنهم من يقصر فيقول باوتا ومنهم من ينون فيقول بن وتن » اه وهذا الكلام مخالف لكلام الناس ، لم نرمن تبعه الا السيوطى فى همع الهوامع وسنذكر لك كلامه قريبا ان شاء الله .. وقد استشهد لهما على جواز القصر بقول اعرابى يصف جنديا .

يخط لام الف موصول والراء والزا ايما تهليـل

لكنه انما اراد ان يقول والراى والراء فلما لم يمكنه حذف احدى الهمزتين لتماثل حركتيهما *

(٣) البيت ليزيد بن الحكم كما قال الشارح والزجاج وابن الانبارى وابو على القالى ، يهجو به النحويين ، ومعناه انهم اذا اجتمعوا للبحث عن اعلال حروف العلة ثار بينهم الجدال . والجدال ـ فى الاصل ـ مصدر جادل اذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب .. ويروى بدله « قتـال » والشاهد فى البيت قوله « الف وياء وواو » على ان حروف المعجم تعرب اذا ركبت وان كان بناؤها اصليا . وقد قيل . انها اذا كانت معربة لاجل التركيب علم انها قبل التركيب مبنية وهذا حكم جميع الاسماء فاى فارق بين جميع الاسماء وحروف المعجم . والجواب عن ذلك . ان اسماء حروف الهجاء انما وضعت لسردها مفردة للتعليم لالان تكون مركبة مع عامل فالتركيب فيها عارض بخلاف سائر الاسماء فانها انما وضعت

واذا جعلت هذه الحروف أسماء وأخبرت عنها وعطفت بعضها على بعض أعربتها على ماذكرناومددت ما كان منها مقصورا وشددت الياء من زي في قول من لايثبت الالف وذلك من قبل انها اذا صيرت أسماء ونقلت الى مذهب الاسمية فلا بد من ان تجرى مجراها وتعطى حكمها فيجوز تصريفها وتثنيتها وجمعها وتمثيلها بالفاء والعين واللام والقضاء على الفاتها بانها غير أصل اذ قد صارت الى حكم ماذلك واجب فيه ولكون أنه ليس في الاسماء المفردة التي يدخلها الاعراب اسم على حرفين الثانى من حروف المدواللين زدت على الف ب ت ث الفا أخري لتصير ثلاثية ثم تقلب الالف همزة لسكونها وسكون الالف الاولى كماتقلب فى كساء ورداء وزدت على ياء زى ياء أخرى وأدغمتها فيها كماتفعل ذلك في الحروف اذا نقلتها الى الاسمية نحو قول أبى زبيد

لَيْتَ شِعْرِي وأَيْنَ مِنِّى لَيْتٌ   إِنَّ لَيْتاً وإِنَّ لَوّاً عَناه (١)

لاتركيب و اماسردها منثورة فانه امر عارض قال العلامة الرضى. «ان اسماء حروف المعجم توضع الالتستعمل مفردات لتعليم الصبيان ومن يجرى مجراهم موقوفا عليها فاذا استعملت مركبة مع عاملها فقد خرجت عن حالها الموضوعة لها» اه وقال ابن جنى . « اعلم ان هذه الحروف مادامت حروف هجاء فانها سواكن بالاواخر في الدرج والوقف لانها اصوات بمنزلة صه ومه فان وقعت موقع الاسماء اعربت» اه وقال السيوطى . «واسماء الحروف الف با تا ثا الخ وقف الامع عامل فالاجود فيها حينئذ الاعراب ومد المقصور منها و يجوز فيها الحكاية كهيئتها بلا عامل و يجوز ترك المد بان يعرب مقصورا منونا كما اذا تعاطفت فان الاجود فيها الاعراب والمد وان لم يكن عامل» اه وهو كلام غريب قال ابن جنى. «فاما ما كان من نحو باتا فانك متى اعربته لزمك ان تمده وذلك انه على حرفين الثانى منهما حرف لين والتنوين يدرك الكلمة فتحذف الالف لالتقاء الساكنين فيلزمك ان تقول بن وتن يافتى فيبقى الاسم على حرف واحد فان ابتدأته وجب ان يكون متحركا وان وقفت عليه وجب ان يكون ساكنا ، هذا ظاهر الاستحالة فاما ماروى شربت ما (اى بالقصر والتنوين) فحكاية شاذة لانظير لها ولايسوغ قياس غيرها عليها واذا كان الامر كذلك زدت على الف با تا الفا اخرى كما رأيت العرب فعلت حين اعربت لو فقالوا ان لوا وان ليتا عناه» اه

(١) البيت لابى زبيد الطائى من كلمة له — وكان الوليد بن عقبة ايام ولايته على الكوفة قد اقطع ابا زبيد مابين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمى . فلما عزل الوليد لاتهامه بشرب الخمر وولى سعيد انتزعها منه واخرجها من يده — فذلك حيث يقول ،

ولقد مت غير انى حى	يوم بانت بودها خنساء
من بنى عامر لهاشق نفسى	قسمة مثل مايشق الرداء
اشربت لون صفرة في بياض	وهى في ذاك لدنة غيداء
كل عين ممن يراها من النا	س إليها مديمة حولاء
فانتهوا إن للشدائد اهلا	وذروا ماتزين الاهولاء
ليت شعرى واين منى ليت	(البيت) وبعده .
اى ساع سعى ليقطع شربى	حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرها مع الضـ	ـب واوفى فى عوده الحرباء
ونفى الجندب الحصى بكراعيـ	ـه واذكت نيرانها المعزاء
من سموم كانها حر نار	شفعتها ظهيرة غراء

ألا ترى انه ضعف الواو فى لو لما جعلها اسما حيث أخبر عنها ومثله قول الآخر

أُلامُ على لوٍّ ولو كنتُ عالماً ... بأذنابِ لوٍّ لم تَفُتْنى أوائلُهْ (١)

فكذلك حروف المعجم لانها فى معناها وانما لم يكن في الاسماء المعربة ماهو على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين لان التنوين اذا وجد حذفه لالتقاء الساكنين فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد فلذلك يلزم ان تزيد على حرف المد مثله ليصير ثلاثيا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهمزة في أحد وإحدى منقلبة عن واو ولا يستعمل أحد وإحدى في الاعداد الافى المنيفة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « أحدا » كلمة قد استعملت على ضربين (أحدهما) ان يراد بها العموم والكثرة ولا تقع الا فى النفى وغير الايجاب نحو ماجاءنى من أحد ولا أحد فيها ولا يقال فيها أحد والذى يدل على وقوعه على الجمع قوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) فحاجزين نعت أحد وجمع الصفة مؤذن بارادة الجمع فى الموصوف وعلى هذا الهمزة في أوله أصل وليست بدلا من واو ولا غيره وذلك لان اللفظ على الهمزة ولم تقم دلالة بما يخالف الظاهر واللفظ (وأما الضرب الآخر) من ضربى أحد فان يراد به معنى واحد فى العدد نحو قولك أحد وعشرون والمراد واحد وعشرون « والهمزة فيه بدل من الفاء التى هى واو » والاصل وحد يقال وحد وأحد وأحد بمعنى واحد حكي ذلك ابن الاعرابى وكذلك الهمزة فى إحدى بدل من الواو لانها تأنيث الاحد والهمزة فى أحد بدل من الواو فكذلك هى في مؤنثه لانه من لفظه ومعناه والهمزة تبدل من الواو المفتوحة والمكسورة والمضمومة وابدالها من المفتوحة قليل يؤخذ سماعا ومن المضمومة كثير قياسا مطردا وفي المكسورة خلاف وسنوضح ذلك فى موضعه من هذا الكتاب ؛ « فان

وإذا اهل بلدة نكرونى ... عرفتنى الدوية الملساء
عرفت ناقتى شمائل مى ... فهى الا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى ... ان ذا الليل للعيون غطاء

والشاهد في البيت قوله « وان لوا » حيث ضعف لو حين جعلها اسما واخبر عنها لان الاسم المفرد المتمكن لا يكون على اقل من ثلاثة احرف يكون منها اثنان متحركين والواو فى لو لا تتحرك كالاسماء المتمكنة وتحتمل الواو بالتضعيف الحركة واراد بلو ههنا لو التى للتمنى في نحو قولك . لو اتيتنا . لو اقت عندنا . اى ليت ذلك يكون . واراد بليت هذا المعنى فقصد الى لفظها ولحظ المعنى الكلى المستقل ولهذا جعلها اسما فاعربها ومثله قول ابى طالب يرثى مسافر بن ابى عمرو احد بنى عبد شمس بن عبد مناف .

ليت شعرى مسافر بن ابى عمـ ... ـرو وليت يقولها المحزون
بورك الميت الغريب كما بو ... رك نضح الرمان والزيتون

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . والشاهد فيه تضعيف لو لما ذكرناه من العلة في البيت السابق . . يقول . قد تصدق الامانى الانى تركتها لمكان اللوم . مالو طلبته لادركته . ولكنى لم اعلم عاقبته فضيعت اوله . وضرب الاذناب مثلا للا واخر

قيل » ولم كان المؤنث بالالف ولم يكن بالتاء كأخواته من ثلاثة وأربعة وشبههما فالجواب ان أحدا اسم استعمل
على ضربين وصف واسم للعدد غير وصف فأما الصفة فجارية على الفعل على « قائم وقاعد وتتبع الموصوف
وتذكر وتؤنث نحو مررت برجل واحد (وإلهكم إله واحد) وتقول فى المؤنث مررت بامرأة واحدة وقال الله
تعالى (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) فهذا وصف جار على الفعل ويعمل عمله من نحو مررت برجل واحد
درهمه ويثني ويجمع كما تفعل سائر الصفات قال الشاعر * فقد رجعوا كحى واحدينا * فأما الضرب
الثانى الذى هو اسم فقولهم في العدد واحد اثنان فواحد ههنا غير صفة وانما قلت ذلك لأمور (منها) انه
لوكان صفة لوجب ان يكون له موصوف ولا موصوف (ومنها) ان قد كسروه على أحدان من نحو قول الهذلى
* أحدان الرجال * وهذا الضرب من التكسير فى فاعل اذا كان اسما دون الصفة نحو قولك حاجر
وحجران وغال وغلان فأما قولهم راع ورعيان وصاحب وصحبان فانما كسر على ذلك لاستعمالهما استعمال
الاسماء ولم يذكر معهما موصوف « فان قيل » وقد قيل مررت برجل واحد وبقوم ثلاثة فتصف بالعدد
وتجرى إعرابه على الاسم الذى قبله فالجواب ان حقيقة هذا انه اسم وعطف بيان لا صفة كما تقول مررت
بأبى عبد الله زيد والدليل على ان واحدا اسم وان جرى اعرابه على ماقبله قولهم مررت بنسوة أربع
بالتنوين والصرف ولوكان صفة لم ينصرف كما لا ينصرف أوحد وواحد مثله فى باب العدد وهذا الضرب
لا يثنى ولا يجمع من لفظه فاذا أردت التثنية قلت اثنان واذا أردت الجمع قلت ثلاثة أربعة فتصوغ التثنية
والجمع لفظا من غير لفظ الواحد وكما لم تثنه من لفظه كذلك لا تؤنثه من لفظه لانه لو أنث من لفظه لزم ان
يقال واحدة فيخرج الى مشابهة الصفات الجارية على أفعالها وواحد ليس بصفة فكره فيه مايكون فى الصفات
فلما امتنع منه هذا الضرب من التأنيث واحتيج الى علامة فاصلة بين المذكر والمؤنث اذ كان اسما قد يقع
على المؤنث كما يقع على المذكر عدل الى لفظ آخر بمعناه ولما كان أحد بمعنى واحد فى العدد وكان اسما غير
صفة كما ان واحدا كذلك وأريد إثبات العلامة لم تكن بالتاء كراهية ان تكون على حد الصفة نحو حسن
وحسنة كما كره ذلك في فاعل لان الصفة فى الموضعين واحدة فعدل عن العلامة التى هى التاء الى غيرها فلم يجز
مع العدول عن هذه العلامة الا تغيير البناء لان العلامة التي غير التاء تغير البناء وتصاغ معه على غير لفظ
المذكر فلما أنث بالالف قلب عن فعل الى فعلى فقالوا إحدى فى المؤنث وأحد في المذكر فاستغنى بتأنيث
أحد عن تأنيث واحد لانه فى معناه « فان قيل » ولم لم يستعمل أحد ولا احدي الا نيفا معه شئ فالجواب
اما احدى فلا يستعمل الا اذا ضم الى غيره وجعل معه اسما واحدا أو استعمل فيما جاوز ذلك فأما فى باب
الآحاد وأوائل الاعداد فلا لانه ليس الى تأنيث الواحد وتذكيره كثير حاجة لانه لا يضاف الي المعدود
كما يضاف سائر الاعداد لان لفظ المعدود يغنى عن ذلك فدلالته على العدة والنوع جميعا وأما أحد فهو وان
كان بمعنى واحد فله نحو ليس لواحد من الابهام وعدم التعيين ألا ترى انك اذا قلت جاءنى أحدهما أو أحدهم
انما المراد واحد من هذه العدة غير متعين واذا كانت موضوعة علي ان تكون مضافة ومعها غيرها ألزموها
في العدد اذا وقعت موقع واحد ان تكون نيفا نحو أحد عشر وأحد وعشرون ليكون مابعدها بمنزلة
المضاف اليه ولا تخرج عن منهاج استعمالها وموضوعها فاعرفه ،

(فصل)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى تعريف الاعداد ثلاثة الاثواب وعشرة الغلمة وأربع الادؤر وعشر الجوارى والاحد عشر درهما والتسعة عشر دينارا والاحدى عشرة والاحد والعشرون ومائة الدرهم ومائتا الدينار وثلثمائة الدرهم والف الرجل وروى الكسائى الخمسة الاثواب وعن أبى زيد ان قوما من العرب يقولونه غير فصحاء ، ﴾

قال الشارح : لايخلو العدد من ان يكون مضافا أومركبا أومفردا « فاذا أريد تعريفه » فان كان مضافا نحو ثلاثة أثواب وعشرة غلمة فالطريق فيه ان تعرف المضاف اليه بان تدخل فيه الالف واللام ثم تضيف اليه العدد فيتعرف بالاضافة على قياس غلام الرجل وباب الدارفتقول « ثلاثة الاثواب وأربعة الغلمةوعشر الجوارى » لان المضاف يكتسى من المضاف اليه التعريف والتخصيص كما يكتسى منه الجزاء والاستفهام نحو قولك غلام من تضرب أضرب وغلام من أنت قال الشاعر

أَمَنْزِلَتَىْ مَىٍّ سلامٌ عليكما ... هلِ الازمُنُ اللاتى مَضَيْنَ رواجعُ (١)

وهل يُرْجِعُ التسليمَ أو يكشِفُ العَمى ... ثلاثُ الأَثافي والرُّسومُ البلاقعُ

وقال الفرزدق

ما زالَ مذْ عقدَتْ يداهُ إزارَهُ ... يَسْمو فأدْركَ خمسةَ الأشْبارِ (١)

لما أراد التعريف عرف الثاني بالالف واللام ثم أضاف اليه فتعرف المضاف قال أبو العباس المبرد هذا الذى لايجوز غيره وقدتقدم الكلام عليه وعلى الخلاف فيه بحججه وعلله فى فصل الاضافة بما أغنى عن اعادة وأما المركب فهو من أحد عشر الى تسعة عشر ففيه ثلاثة مذاهب (أحدها) مذهب أكثر البصريين ان تدخل الالف واللام على الاسم الاول منهما فتقول عندى « الاحد عشر درهما » والثلاثة عشر غلاما لأنهما قدجعلا بالتركيب كالشىء الواحد فكان تعريفهما بادخال اللام فى أولهما (الثانى) وهو مذهب الكوفيين والاخفش من البصريين تعريف الاسمين الاولين نحو عندى الاحد العشر درهما لانهما فى الحقيقة اسمان والعطف مراد فيهما ولذلك وجب بناؤهما ولوصرحت بالعطف لم يكن بدمن تعريفهما فكذلك اذا كان مضمنامعنى العطف (الثالث) مذهب قوم من الكتاب انهم يدخلون الالف واللام على الاسماء الثلاثة وهو فاسد لما ذكرناه من ان التمييز لايكون الانكرة لانك اذاقلت الخمسة عشر درهما فالعدد معلوم كأنك قلت أخذت الخمسة عشر درهما التى عرفت والدرهم غير معلوم مقصود اليه وانما هو بمنزلة قولك كل رجل يأتيني فله درهم فالمراد كل من يأتيني من الرجال واحدا واحدا فله درهم ولوقلت كل الرجل استحال المعنى وأما العدد المفرد نحو عشرين وثلاثين فما فوقهما الى تسعين فتعريفه بادخال الالف

(١) قدمضى هذا البيت مرارا . وقدسبق للمصنف والشارح الاستشهاد به في باب الاضافة لمثل ماهنا وشرحنا ذلك فيه (ج ٢ ص ١٢٢) فانظره هناك وفى (ج ٥ ص ١٧)

(٢) سبق الاستشهاد بهذا البيت على مثل ماهنا في (ج ٢ ص ١٢١) وشرحناه هناك فانظره وقد اعدنا الكلام عليه (ج ٥ ص ٥٦) فاستوفينا شرحه وتفصيل القول فيه فانظره هناك ايضا

واللام على العدد نحو « العشرين والثلاثين » كما تقول الضاربون زيدا ولا يجوز العشرون الدرهم إلا على المذهب الضعيف ووجه ضعفه ماذكرناه فى الخمسة عشر درهما ووجه آخر أن مابعد النون منفصل مما قبله لان درهما بعد عشرين منفصل من العشرين فلا يتعرف العدد بتعريفه وليس كذلك ثلاثة وأربعة ونحوهما مما يضاف فان الثانى متصل بالاول من تمامه فيعرف المضاف بتعريف المضاف اليه فلذلك اذا أريد تعريف العدد المفرد عرف نفسه بخلاف المضاف « فأما المائة والالف » فحكمهما حكم العقد الاول نحو مائة درهم « ومائة الدرهم » والف درهم « والف الدرهم » لان التنوين ليس لازما للمائة والالف كما لم يكن لازما للثلاثة والاربعة ونحوهما من العقد الاول وهذا حكم كل اضافة طالت أوقصرت فانك تعرف الاسم الاخير ويسرى تعريفه الى الاسم الاول فتقول مافعلت مائة الف الدرهم وعلى ذلك فقس ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول الاول والثاني والثالث والاولى والثانية والثالثة الي العاشر والعاشرة والحادى عشر والثانى عشر بفتح الياء وسكونها والحادية عشرة والثانية عشرة والحادى قلب الواحد والثالث عشر الي التاسع عشر تبنى الاسمين على الفتح كما بنيتهما فى أحد عشر ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الفصل يشتمل على اسم الفاعل المشتق من أسماء العدد « والاول » ليس من ذلك وانما ذكره لانه يكون صفة كما يكون ثان وثالث ونحوهما صفات فالاول فهو من مضاعف الفاء والعين ولم يشتق منه فعل وانما جاء من ذلك أسماء يسيرة قالوا كوكب وددن والذى يدل انه أفعل انه قدجاء مؤنثه على الفعلى نحو الاولى كالا كبر والكبرى والاطول والطولى فالهمزة في أول أول زائدة بازائها فى أفضل وهى فى الاولى فاء بدل من واو كان ذلك لاجتماع الواوين على حد واقية وأواق وهو على ضربين يكون صفة واسما فاذا كان صفة لم ينصرف نحو قولك هذا رجل أول أي أول من غيره فتحذف الجار والمجرور تخفيفاً وهما فى تقدير الثبات ولذلك لم تلزمه الالف واللام لان الشىء اذا كان مرادا كان فى حكم المنطوق ولو لفظت بالجار والمجرور لم تأت بالالف واللام قال الله تعالى (يعلم السر وأخفى) ولم يقل والاخفى لان المراد وأخفى من السر قال الشاعر

يالَيْتَها كانَتْ لاهْلى إبِلاَ   اوهُزِلَتْ فى جَدْبِ عامٍ أوَّلا(١)

فلم يصرف لانه صفة ومعناه أول من عامك وحذف الجار والمجرور من نحو هذا فى الصفة ضعيف وهو فى الخبر أ كثر لان الغرض من الصفة الايضاح والبيان وذلك ينافى الحذف واذا كانت اسما كانت منصرفة فتقول ما تركت له أولا ولا آخرا أى لاقديما ولاحديثا ، وأما « الثانى والثالث » ونحوهما الى العاشر

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . قال سيبويه . « وسالت الخليل عن قولهم منذ عام اول — برفع العام واول — ومذ عام اول — بجر العام ونصب اول — فقال اول ههنا صفة وهو افعل من عامك ولكنهم الزموه هنا الحذف استخفافا فجعلوا هذا الحرف بمنزلة افضل منك . وقد جعلوه اسما بمنزلة افكل وذلك قول العرب ماتركت له اولا ولا آخرا » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه جرى اول على قوله عام نعتاله والتقدير . من جدب عام اول من هذا العام . ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير من جدب عام وقع عاما اول من هذا العام فحذف العام واقام اول مقامه » اه

فانّ العرب تشتقها من العدد على حسب اشتقاق اسم الفاعل من الفعل فى نحو ضارب وآكل وشارب فيصير حكمها حكم اسم الفاعل فتجري صفة على ماقبلها فان كان مذكرا ذكرتها وان كان مؤنثا أنثتها فتقول للرجل اذا كان معه رجلان هذا ثالث ثلاثة وللمرأة هذه ثالثة ثلاث أسقطت التاء من ثالث لانه اسم فاعل جري على مذكر كضارب وأثبتها فى ثلاثة لانه عدد مضاف الى مذكر فى التقدير اذا لمعنى ثالث ثلاثة رجال وأثبتها فى ثالثة اذجرت على مؤنث كماتقول ضاربة وأسقطتها من ثلاث لانه عدد فى تقدير المضاف الى مؤنث وتقول هذا رابع أربعة اذا كان هو وثلاث نسوة لانه قد دخل معهن فقلت أربعة بالتذكير لانه اذا اجتمع مذكر ومؤنث حمل الكلام على التذكير لانه الاصل « فاذاتجاوزت العشرة » فلك فيه ثلاثة أوجه (أحدها) ان تأتى باربعة أسماء فتقول هذا « حادي عشر » أحد عشر « وثانى عشر » اثنى عشر « وثالث عشر » ثلاثة عشر فالاسمان الاولان من هذا نظير الاسم الاول من ثالث ثلاثة والاسمان الاخيران نظير الاسم الثاني منه واذا كان نظيره وجب ان يعتقد ان الاسمين الثانيين فى موضع جر باضافة الاسمين الاولين وبذلك خرج من ان تكون قد جعلت أربعة أسماء بمنزلة شئ واحد وانما بنيت الاسمين الاولين وجعلتهما كاسم واحد وبنيت الاسمين الثانيين وجعلتهما كاسم واحد ثم أضفت الاول الى الثانى ولم يمنع البناء الاضافة ألا ترى انك تقول كم رجل جاءك فتضيف كم الى رجل وقال سبحانه (من لدن حكيم خبير) فاضاف لدن وهو مبنى (والثاني) ان تأتى بثلاثة أسماء فتقول هذا حادي أحد عشر وثانى اثني عشر وثالث ثلاثة عشر كأنهم استثقلوا ان يأتوا باربعة أسماء فحذفوا الاسم الثاني من الاول تخفيفاً وعلى هذا الوجه يكون الاسم الاول معربا يجرى بوجوه الاعراب لان التركيب قد زال عنه بحذف الاسم الثانى فبقى الاسمان الثانيان على بنائهما لانه لم يحذف منهما شئ وهما فى موضع جر باضافة الاسم الاول اليهما ولا يجوز فى الاول الا الاعراب لانها ثلاثة أسماء فلا يجوز ان تجعل فى موضع اسم واحد (والوجه الثالث) ان تقول هذا حادى عشر وثانى عشر بتسكين الياء وفتحها فمن سكن الياء من حادى وثاني جعله معربا فى موضع رفع وعلى هذا تقول هذا ثالث عشر ورابع عشر لان تقديره حادى أحد عشر فحذف أحدا تخفيفاً وهو مراد فصار كقولك هذا قاضى بغداد ومن فتح بناهما على الفتح حين حذف أحدا فجعل حادي قائمًا مقامه وتقول فى المؤنث منه على الوجه الاول هذه « حادية عشرة » إحدى عشرة وعلى الوجه الثانى هذه حادية إحدى عشرة بالضم لاغير وعلى الوجه الثالث هذه حادية عشرة بالضم والفتح على ماتقدم « وأما حادى فهو مقلوب من واحد » أخرت الفاء الى موضع اللام ثم قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ماقبلها فصار وزنها عالفا وأصلها فاعل من الوحدة وقد تقدم نحو من ذلك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا أضفت اسم الفاعل المشتق من العدد لم يخل من ان تضيفه الى ماهو منه كقوله تعالى (ثانى اثنين) وثالث ثلاثة أو الى مادونه كقوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) وقوله خامسهم وسادسهم فهو فى الاول بمعني واحد من الجماعة المضاف هو اليها وفى الثانى بمعنى جاعلها على العدد الذى هو منه وهو من قولهم ربعتهم وخمستهم فاذا جاوزت العشرة لم يكن الا الوجه الاول تقول هو حادى أحد عشر وثانى اثني عشر وثالث ثلاثة عشر الى تاسع تسعة عشر ومنهم من يقول حادي

عشر أحد عشر وثالث عشر ثلاثة عشر ، ﴾

قال الشارح : « قد استعمل اسم الفاعل المشتق من العدد على معنيين (أحدهما) ان يكون المراد به واحدا من جماعة » (والآخر) ان يكون فاعلا كسائر أسماء الفاعلين فالاول « نحو ثاني اثنين وثالث ثلاثة » قال الله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وقال عز وجل (اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) فما كان من هذا الضرب فاضافته محضة لان معناه أحد ثلاثة و بعض ثلاثة فكما ان اضافة هذا صحيحة فكذلك ماهو فى معناه ولا يجوز فيه ان ينون وينصب فى قول أكثر النحويين لانه ليس مأخوذا من فعل عامل « وأما الثانى وهو مايكون فاعلا » كسائر أسماء الفاعلين نحو ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة فهذا غير الوجه الاول انما معناه هو الذى جعل الاثنين ثلاثة بنفسه فمعناه الفعل كأنه قال الذى ثلثهم وربعهم وخمسهم وعلى هذا « قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم » ولا خمسة الا هو سادسهم) ومثله (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم . . . . . رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) وعلى هذا الوجه يجوز ان ينون وينصب ما بعده فتقول هذا ثالث اثنين ورابع ثلاثة لانه مأخوذ من ثلثهم وربعهم فهو بمنزلة هذا ضارب زيدا والاول أكثر قال سيبويه قلما تريد العرب هذا يعنى خامس أربعة فان أضفته فهو بمنزلة ضارب زيد فتكون الاضافة غير محضة هذا اذا أريد به الحال أو الاستقبال فان أريد به الماضى لم يجز فيه الا حذف التنوين والاضافة كما كان كذلك فى قولك هذا ضارب زيد أمس ، « فاذا تجاوزت العشرة » على قياس من قال هـذا رابع ثلاثة وخامس أربعة ففيه خلاف منهم من أجازه فقال « هذا خامس أربعة عشر » اذا كانوا رجالا وهذه خامسة أربع عشرة اذا كن نساء فصرن بها خمس عشرة و يقيسون ذلك أجمع وهو مذهب سيبويه والمتقدمين من النحويين وكان أبو الحسن الاخفش لا يرى ذلك ويأباه وهو رأى أبي عثمان المازني وأبي العباس المبرد وقد اختاره صاحب هذا الكتاب وهو المذهب وذلك لانك إذا قلت رابع ثلاثة فانما تجريه مجرى ضارب ونحوه من أسماء الفاعلين ويكون المعنى كانوا ثلاثة فربعهم ثم قلت منـه رابع ولا يجوز ان تبني من اسمين مختلفي اللفظ نحو خمسة وعشرة اسم فاعل لان الاصل خامس عشر أربعة عشر فاعرفه ؛

ومن أصناف الاسم المقصور والممدود

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المقصور ما في آخره الف نحو العصا والرحى والممدود ما فى آخره همزة قبلها الف كالرداء والكساء وكلاهما منه ما طريق معرفته القياس ومنه ما لا يعرف الا بالسماع فالقياسى طريق معرفته أن ينظر الى نظيره من الصحيح فان انفتح ماقبل آخره فهو مقصور وان وقعت قبل آخره الف فهو ممدود ، ﴾

قال الشارح : « المقصور والممدود » ضربان من ضروب الاسماء المتمكنة اذ الافعال والحروف لا يقال فيهما مقصور ولا ممدود وكذلك الاسماء غـير المتمكنة نحو ما وذا فانه لا يقال فيهما مقصور لعدم التمكن وشبه الحروف فأما قولهم فى هؤلاء وهؤلا ممدود ومقصور فتسمح فى العبارة كأنه لما تقابل اللفظان فيهما قالوا مقصور وممدود مع ما فى أسماء الاشارة من شبه الظاهر من جهـة وصفها والوصف بها وتصغيرها ؛

والمراد

« والمراد بالمقصور ماوقع فى آخره الف » وقال بعضهم ماوقعت فى آخره الف لفظا واحترز بقوله لفظا عن مثل رشا وخطا فان في آخر كل واحـد منهما الفا لكن في الخط وأما في اللفظ فهي همزة وقال بعضهم الف ساكنة ومن المعلوم ان الالف لا تكون الاساكنة لكن احترز عن الهمزة المتحركة نحو ماذكرناه من قولنا رشأ وخطأ وقال بعضهم الف مفردة كأنه احترز عن الممدود من نحو حمراء وصفراء فان فى آخر هذا القبيل الفين أحداهما للتأنيث زائدة بمنزلتها في سكرى والاخري قبلها للمد وهذا كله لاحاجة اليه لان قولنا الف كاف فى تعريف المقصور لان مثـل خطأ وحمراء ليس آخرهما الفا انمـا هى همزة وليس الاعتبار بالخط انمـا الاعتبار باللفظ ، وهذه الالف التى تقع آخرا على ضربين تكون منقلبة وزائدة ولا تكون أصلا البتة فى اسم متمكن فأما المنقلبة فلا يخلو انقلابها من ان يكون من واو أوياء وقد جاءت منقلبة عن همزة وذلك قولهم أيدى سبأ وأيادى سبأ فأما المنقلبة عن الواو والياء فنحو رجا وقفى وفتي ورحى فرجا وقفا من الواو لقولهم فى التثنية رجوان وقفوان والرجا واحد أرجاء البئر وفتى ورحى من الياء لقولهم فتيان ورحيان وانما قلبا الفين لتحركهما وانفتاح ماقبلهما وأما المزيدة فتأتى على ثلاثة أضرب (أحدها) ان تأتى ملحقة (والآخر) ان تأتى للتأنيث (والثالث) ان تكون زائدة لغير الحاق ولا تأنيث بل لتكثير الكلمة وتوفير لفظها من غير ارادة الحاق فمثال الملحقة أرطى ومعزى والمراد بالالحاق ان تزيد على الكلمة حرفا زائدا ليس من أصل البناء لتبلغ بناء من أبنية الاصول أزيد منها وذلك كزيادتهم الياء فى حيدر وكزيادتهم الواو في حوقل والنون فى رعشن ولا تكون الالف للالحاق الافى آخر الاسماء فأرطى ملحق بالالف فى أخره بوزن جعفر ومعزى ملحق بوزن درهـم والذى يدل ان الالف هنا للالحاق لاللتأنيث تنوينها ولحاق الهاء بها فى قولهم أرطاة ومعزاة وأمازيادتها للتأنيث فكل مالم ينون نحو حبلى وجمادى فهـذه وما يجرى مجراها للتأنيث ولذلك لم تنون ولم تدخل عليها تاء التأنيث وزيادتها لغير الحاق ولاتأنيث فنحوها في قبعثري وكمثري فليست هـذه الالف للتأنيث لانها منونة ولاللالحاق لانه ليس لنا أصـل سداسى فيكون ملحقاً به ، فاذا وقعت الف من هذه الالفات في آخر الاسم المتمكن سمى مقصورا ولم يدخله لفظ رفع ولا نصب ولاجر بل يكون فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد ولايدخله تنوين اذا كانت الالف للتأنيث نحو حبلي وسكرى ويدخله اذا كانت لغير تأنيث نحو أرطى وكمثري وانما سمى هذا الضرب مقصورا لأحد أمرين وهو اما ان يكون من القصر وهو الحبس من قوله عزوجل (حور مقصورات فى الخيام) ومنه قول الشاعر

* قد قصرنا السناء بعد عليه * (١) ومنه قول الآخر

وأنتِ التي حبَّبْتِ كلَّ قَصيرَةٍ ... إلىَّ وإن لم تدْرِ ذَاكَ القصائرُ (٢)
عنَيْتُ قصيرَاتِ الحِجالِ ولمْ أُرِدْ ... قِصارَ الخُطَى شَرُّ النِّساء البَحاتِرُ

(١) انشده شاهدا على ان القصر يأتى بمعنى الحبس وجعل الشىء لايتجاوز الشىء ولايعدوه . والسناء ــ بالمد ــ الشرف والرفعة

(٢) البيتان لكثير عزة والشاهد فيهما قوله « قصيرات الحجال » قال ابو عبدالله خالويه . وانما سمى المقصور مقصورا لانه قصر عن المد والاعراب وحبس واخذ من قوله تعالى . (حور مقصورات فى الخيام) ويقال امرأة قصيرة وقصورة اذا مشت في الحجال قبل ان تتزوج . قال كثير * عنيت قصيرات الحجال ولم ارد * البيت ويروى « البهاتر » والبهتر والبحتر القصير » اه

أو يكون من قصرته أى نقصته من قصر الصلاة من قوله تعالى (أن تقصروا من الصلاة ان خفتم) أى تنقصوا من عدد ركعاتها أو هيآتها وان كانا يؤولان الى أصل واحد ألا ترى ان قصر الصلاة انما هو حبسها عن التمام فى الافعال وذلك ان الاسم المقصور كأنه حبس عما استحقه من الاعراب أو نقص عن الممدود الذى هو أزيد لفظا ، « وأما الممدود فكل اسم وقعت فى آخره همزة قبلها الف » وقد احتاط بعضهم فقال كل اسم وقعت فى آخره همزة قبلها الف زائدة وذلك قيد زائد فى الحقيقة فان الالف التى تكون قبل الهمزة فى الممدود على ضربين (أحدهما) ان تكون منقلبة عن واو أوياء وهو عين (والآخر) ان تكون زائدة غير منقلبة فالاول وهو قليل قولهم ماء وشاء وآء وراء لضربين من النبت الواحدة آءة وراءة وقال بعضهم فى رؤية رآءة فهذا أجرى الالف الاصلية مجرى الزائدة فقلب الياء بعدها همزة كما قلب فى رداء لاجتماعهما فى انهما ليسا من الاصل وأما كونها زائدة وهو الاكثر فهو على ثلاثة أضرب منه ما همزته أصلية نحو قثاء وحناء وقراء الهمزة فى هذه ونحوها أصل والالف قبلها زائدة لقولهم أقثأت الارض وأرض مقثأة ومقثؤة اذا كثر القثاء فيها وقولهم حنأت يدى وقرأت القرآن ومنه ما همزته منقلبة وذلك على ضربين أحدهما ان تكون منقلبة عن حرف أصلى فالهمزة فى كساء بدل من الواو لانه من الكسوة وهى فى رداء من الياء لقولهم هو حسن الردية والثانى ان تكون منقلبة عن زائدة وهو على ضربين منصرف وغير منصرف فالمنصرف ما كانت همزته للالحاق نحو حرباء وزيزاء وهذا ونحوه ملحق بسرداح وشملال وأصل الهمزة فيه الياء ألاترى انهم لما أنثوا نحو هذا بالهاء ظهرت الياء التى هى الاصل وغير المنصرف نحو حمراء وصفراء وبابه الهمزة فيه بدل من الف التأنيث فى نحو حبلى وعطشى ، والمراد ههنا معرفة الممدود والمقصور والفرق بينهما دون أحكامهما فى الاعراب « وذلك على ضربين ضرب منه يدرك قياسا وضرب منه يدرك سماعا فأما الذى يدرك قياسا فهو ماله نظير من الصحيح » يعتبر به « فان كان قبل آخره الف زائدة كان فى المعتل ممدودا وان كان قبل آخره فتحة كان فى المعتل مقصورا » مثال ذلك انك تقول أعطى إعطاء وزيد معطى فتمد المقصور لان نظيره من الصحيح أحسن إحسانا وتقصر المفعول لان نظيره من الصحيح محسن اليه فهذا وأشباهه هو الاصل المعتمد عليه وما لم يكن له نظير فهو من باب المسموع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فاسماء المفاعيل مما اعتل آخره من الثلاثى المزيد فيه والرباعى نحو معطى ومشترى ومسلقى مقصورات لكون نظائرهن مفتوحات ماقبل الاواخر كمخرج ومشترك ومدحرج ومن ذلك نحو مغزى وملهى لقولك مخرج ومدخل ونحو العشا والصدى والطوى لان نظائرها الحول والفرق والعطش ، ﴾

قال الشارح : انما قدم الكلام على المقصور من حيث كان أصلا والممدود فرع ولذلك يجوز قصر الممدود فى الشعر ولا يجوز مد المقصور عندنا لان فى قصر الممدود حذف زائد وردا الى أصله وليس فى مد المقصور رد الى أصل فمما يعرف به المقصور من جهة القياس ما كان من أسماء المفعول الذى زاد فعله على ثلاثة أحرف وكان اللام منه ياء أو واوا وذلك نحو « معطى » ومرمى فهذا نظير مكرم ومخرج فكما ان الراء من مكرم تلى الميم التى هى آخر الكلمة ولام الفعل كذا السين من مرمى تلى آخر الكلمة وهى فى موضع حركة وقبلها

فتحة فتقلب الفاً ومثل ذلك قولهم جعبيته وسلقيته فهو مجعبي « ومسلقي » فكما ان جعبيته بمنزلة دحرجته فكذلك مسلقى بمنزلة مدحرج ومن ذلك أسماء الزمان والمكان والمصادر نحو المغنى « والمغزى والملهى » والمرمى والمرسى فهذا بمنزلة المذهب والمدخل والمضرب ولفظ المكان والمصدر مما كان ماضيه على أربعة أحرف كلفظ المفعول به وذلك نحو أرسي الله الجبل فهو مرسى كقولك دحرجت الحجر فهو مدحرج وقوله تعالى (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) وهما مصدران بمنزلة إجرائها وارسائها ومن ذلك ما كان مصدرا لفعل يفعل والحرف الثالث منه ياء أو واو واسم الفاعل منه على فعل أوأفعل أوفعلان وذلك نحو « العشا والصدى والطوى » فالعشا مصدر عشي يعشى عشا فهو أعشى وهو الذى لايبصر فى الليل ويبصر فى النهار والصدى مصدر صدى يصدى صدا فهو صد وصاد اذا عطش والطوى مصدر طوى يطوى طوي فهو طيان اذا جاع قال

بات الحُوَيْرِثُ والكِلابُ تَشُمُّهُ وغدا بأسْمَرَ كالهِلالِ من الطَّوَى (١)

ومثله الغوى مصدر غوى الفصيل يغوى غوى وكرى وهوى فهذه المصادر كالكسل فى مصدر كسل كسلا فهو كسل والفرق فى مصدر فرق فرقا فهو فرق وعطش عطشاً وحول حولا ، والمراد بقوله « لكون نظائرهن مفتوحات ماقبل الاواخر » يريد ان يكون الفعل على عدة أفعال هذه المصادر ووزانها فكما ان الفرق ونحوها على ثلاثة أحرف كلها أصول فكذلك الكري والطوى ونحوهما مما ذكر على هذه العدة والزنة الاانه يقع الحرف الثالث الذى هو ياء أو واو فى موضع حركة وقبلها فتحة فتنقلب الفاً ،

قال صاحب الكتاب « والغراء فى مصدر غرى فهو غرشاذ هكذا أثبته سيبويه وعن الفراء مثله والاصمعى يقصره ومن ذلك جمع فعلة وفعلة نحو عرى وجزي فى عروة وجزية ، »

قال الشارح : قالوا « غرى » بالشئ يغري به اذا أولع به « فهو غر » غرا وغراء مقصور وممدود فأما الغراء فممدود فهو شاذ بمنزلة الظماء من قولهم سنة ظمياء بينة الظماء جاء على فعال بمنزلة الذهاب والبداء والقياس فيهما القصر على حد نظائرهما هكذا نقله سيبويه ممدودا وعليه الفراء وخالف فى ذلك « الاصمعى ورواه مقصورا » والقياس مع الاصمعى مع الرواية فأما قول كثير

إذا قيل مهلاً فاضتِ العَيْنُ بالبُكا غِراءً ومدّتها مَدامِعُ نُهَّلُ (٢)

(١) الشاهد فيه قوله « الطوى » مقصورا بمعنى الجوع . قال ابن ولاد . « والطوى خمص البطن يكتب بالياء . قال عنترة

ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المأكل

(٢) البيت لكثير عزة ويروى « اذا قلت اسلو غارت العين بالبكا » ويروى « اذا قلت اسلو فاضت العين بالبكا » وقوله غارت ماخوذ من غار الغيث الارض يغيرها اى سقاها ويقال من غارت عينه تغور اذا دخلت فى الراس ، هذا بعيد والاول احسن لمناسبته لرواية « فاضت » وقوله غراء — بكسر الغين — قال ابو عبيد . هو من غاريت بين الشيئين اذا واليت . وقال ابو عبيدة هو من غريت بالشئ اغرى به وغرى به فلان اذا تمادى فى طلبه فان كان على قول ابى عبيدة فهذا المد شاذ وقياسه القصر وان كان على ماذهب اليه ابو عبيد فليس المد فيه بشاذ . فتدبر والله يعصمك

بكسر الغين كأنه جعله مصدر غاري يغارى غراء وهو فاعل ومصدر فاعل يأتى على فعال مثل رامى برامى رماء ومثله من الصحيح قاتل قتالا ، ومما يعرف به المقصور ان يكون « جمعا وواحده على فعلة مضموم الاول أوفعلة مكسور الاول » فانه اذا كان على هذا البناء وأريد جمعه على التكسير فما كان منه على فعلة فان جمعه على فعل وما كان على فعلة بالكسر فجمعه على فعل نحو عروة « وعرى » وجزية « وجزي » لان نظيرهما من الصحيح ظلمة وظلم وكسرة وكسر ولذلك كان نظيرهما من المعتل مقصورا لانه لما كان آخره حرف علة وقبله فتحة انقلب الفا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاعطاء والرماء والاشتراء والاحبنطاء وماشا كلهن من المصادر ممدودات لوقوع الالف قبل الاواخر فى نظائرهن الصحاح كقولك الاكرام والطلاب والافتتاح والاحرنجام ، ﴾

قال الشارح : ومما يعلم انه « ممدود من جهة القياس ماوقعت ياؤه أو واوه طرفا بعد الف زائدة وذلك نحو الاعطاء والرماء » فالاعطاء مصدر أعطيت والرماء مصدر راميت وأعطيت بمنزلة أكرمت وراميت بمنزلة طالبت فكما تقول فى مصدر الصحيح الاكرام والطلاب فتقع الميم من الاكرام والباء من الطلاب طرفاً بعد الف زائدة كذلك تقع الياء التي هى لام الكلمة فى أعطيت وراميت بعد الف زائدة فتنقلب همزة وكذلك « الاشتراء » والارتماء لانهما بمنزلة احتقار وافتتاح ومن ذلك « الاحبنطاء والاسلنقاء لانهما بمنزلة الاحرنجام ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك العواء والثغاء والرغاء وما كان صوتا لقولك النباح والصراخ والصياح وقال الخليل مدوا البكاء على ذا والذين قصروه جعلوه كالحزن والعلاج كالصوت نحو النزاء ونظيره القماص ومن ذلك ماجمع على أفعلة نحو قباء وأقبية وكساء وأكسية لقولك قذال وأقذلة وحمار وأحمرة وقوله

* فى ليلة من جمادي ذات أندية * فى الشذوذ كأنجدة فى جمع نجد ؛ ﴾

قال الشارح : ومما يعلم به انه ممدود أن تجد المصدر مضموم الاول « ويكون للصوت نحو العواء » وهو مصدر عوى الكلب عواء « والثغاء » وهو صوت الشاء والمعز يقال ثغت تثغو ثغاء اذا صاحت والدعاء مصدر دعا يدعو دعاء ومنه « الرغاء » وهو صوت ذات الخف يقال رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج والزقاء وهو الصياح « وقياسه من الصحيح الصراخ والنباح » والبغام والضباح وهو كثير « والبكاء يمد ويقصر » فمن مده ذهب به مذهب الاصوات « ومن قصر جعله كالحزن » ولم يذهب به مذهب الصوت وقياس القصر ضعيف لانه لم يأت من المصادر على فعل الا الهدي والسرى « ويكون العلاج كذلك نحو النزاء لان نظيره القماص » والنزاء كالوثوب والقماص من قمص البعير وهو كالجمز ومما يعلم به ان واحده ممدود « ما كان فى الجمع على مثال أفعلة نحو قباء وأقبية » ورشاء وأرشية كما ان واحد الاقذلة قذال فدل أفعلة على مد الواحد لان أفعلة انما هو جمع فعال أوفعال أوفعال كقولك قذال وأقذلة وحمار وأحمرة وغراب وأغربة « فأما ندى وأندية » فشاذ فيما ذكره سيبويه كأنهم جمعوا مالم يستعمل واحده كان حرائر وكنائن فى جمع حرة وكنة كذلك ومثله ملامح ومشابه ومذاكير وقيل انهم نزلوا الفتحة منزلة الالف فصار نداء كقذال

فجمعوه جمعه كما نزلوا الالف فى كساء ورداء منزلة الفتحة فأعلوا الواو والياء الفين كما يفعلون في باب وناب وقال بعضهم جمع ندى على نداء كما قالوا جمل وجمال وجبل وجبال ثم جمع فعال على أفعلة فيكون أندية جمع جمع وقول صاحب الكتاب « هو فى الشذوذ كأنجدة فى جمع نجد » والنجد ما ارتفع من الارض ومنه قوله

يغدو أمامهم فى كل مَرْبأةٍ طلاَّعُ أنجدةٍ في كَشْحه هضمُ (١)

فقال بعضهم هو من الجموع الشاذة التي جاءت على غير لفظ الواحد وقال بعضهم جمع نجد على نجود ثم جمع الجمع على أنجدة نحو عمود وأعمدة فأما البيت الذى أنشده وهو في ليلة من جمادى الخ * (٢) وقبله

يا ربَّةَ البيتِ قومى غيرَ صاغرةٍ ضُمِّى اليكِ رحالَ القومِ والقُرُبا (٣)

الشعر لمرة بن محكان التميمى من شعراء الحماسة والشاهد فيه جمع ندي على أندية يصف اكرامه الضيف وأمره من عنده بالقيام بأمر الضيف واحراز رحالهم ومتاعهم والقراب وعاء يكون فيه السيف بغلافه وحمائله ويصف برد تلك الليلة وخص جمادى لان الشتاء عندهم جمادى لجمود الماء فيه وفى درعيات أبى العلاء

* كمغتسل أعلى جمادى ببارد * (٣) ومن الممدود ما كان جمعا لفعلة وفعلة وفعلة قالوا صعوة وصعاء

---

(١) الشاهد فيه قوله « انجدة » في جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والقياس في جمعه غير هذا لكنه يقال انه جمع اولا نجدا على نجود ثم جمع نجودا على انجدة وضرب به المؤلف والشارح مثلا لقولهم اندية الآتى في البيت الذى بعد هذا

(٢) البيت لمرة بن محكان التيمى كما قال الشارح من قصيدة له طويلة اولها.

اقول والضيف مخشى دمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومى غير صاغرة (البيت) وبعده.
فى ليلة من جمادى ذات اندية (البيت) وبعده.
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا

والاستشهاد فيه في قوله اندية فانها جمع ندى والندى لا يجمع الا على انداء وجمعه على الاندية شاذ

(٣) هذا صدر بيت لابى العلاء احمد بن سليمان المعرى وعجزه . وما سجلِ ماء حين يفرغ سائح * وهذا البيت من كلمة له عدتها خمسة ابيات من ثانى الطويل واولها .

رميح ابى سعد حملت وقدارى وانى لمدن السمهرى لرابح
وثوبى اضاة ان شكا الظمء تحتها كمى هياج فهو ظمآن سابح
كمغتسل اعلى جمادى (البيت)
تشبث منه كل عضو بحظه من الماء الا راسه والمسائح
كان الفتى شنت عليه بلدبها يداه ذنوبا ما استقته المواتح

ورميح ابى سعد هى العكازة وابو سعد هو الهرم والمعنى . انى كبرت حتى صرت امشى بالعصا وكنت من قبل احمل السمهرى اللدن . والاضاة الغدير اى ان ثوبى غدير - واراد الدرع - ان اشتكي لابسها العطش تحتها فهو حينئذ سابح وهو عطشان . وقوله « كمغتسل اعلى جمادى الخ » معناه كان لابس الدرع اغتسل في جمادى اى في الشتاء حين يجمد الماء فجمد عليه ولم يسبح . والمسائح الذوائب . . وقد انشد الشارح هذا الشاهد للاستئناس به لان ابا العلاء ليس من الطبقات التى يحتج بكلامها

بالمد والصعوة طائر صغير ويجمع على صعووصعاء وقالوا ركوة وركاء وهي التي للماء وفى المثل صارت القوس ركوة وروى أبو اسحق الزيادى ان أبا الحسن كان يقول في كوة وهى ثقب فى البيت كوى بالقصر قال وهو شاذ كبدرة وبدر وقالوا كواء أيضا بالمد بمنزلة قصعة وقصاع فكما ان العين التي هى لام فى قصعة واقعة بعد الف كذلك الواو والياء اذا وقعتا بعدمدة الالف انقلبتا همزة فصارت الكلمة ممدودة ومثل ذلك لهاة ولهاء واللهاة الهنة المطبقة فى أقصى الفم يقال لهاة ولهاء كأضاة وأضاء ولهاء كرقبة ورقاب وقيل اللهاء بالمد جمع لهاء كأضاء وأضاء قال الشاعر

يالك مِن تَمْرٍ ومن شِيشاء يَنْشَبُ فى المَسْعَلِ واللَّهاء (١)

وقيل القياس لهى مقصورا والمد ضرورة ذكره الجوهرى فاعرفه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « وأما السماعى فنحو الرجا والرحى والخفاء والأباء وما أشبه ذلك مما ليس فيه الى القياس سبيل ، »

---

(١) نسب الفراء هذا البيت الى اعرابى ولم يسمه . ونسبه ابو عبدالله البكرى شارح امالى القالى الى ابى المقدام الراجز ، ويذكرون قبله :

قد علمت اخت بنى السعلاء وعلمت ذاك مع الجراء
ان نعم ما كولا على الخواء يالك من تمر الخ

والشيشاء — بشين مكسورة بعدها ياء — الشيص ، وهو التمر الذى لم يشتد نواه وكذلك الشيصاء وقيل الشيصاء ردىء التمر وقال ابن فارس الشيص اردا البسر ، وقال الجوهرى الشيش ، والشيشاء لغة في الشيص والشيصاء . وقوله « ينشب » اى يتعلق ماخوذ من نشب الشىء في الشىء بالكسر نشوبا اى علق فيه . والمسعل — بفتحتين بينهما سكون — موضع السعال من الحلق ، واللهاء — بفتح اللام وبالمد — اصله لها بالقصر لانه جمع لهاة وهي الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم ويروى بكسر اللام قال ابو عبيد هو جمع لهامثل الاضاء جمع اضى والاضى جمع الاضاة . وقوله بنو السعلاء فالسعلاء ممدود السعلى — بكسر السين فيهما — وهو ذكر الغيلان والانثى سعلاة والجمع السعالى قال الراجز .

لقد رايت عجبا مذامسا عجائزا مثل السعالى خمسا

وقوله « مع الجراء » فهو ماخوذ من قولهم جارية بينة الجراء بفتح الجيم واصله من الجراءة التى هي الشجاعة والشاهد فى البيت فى قوله اللهاء حيث جاء به ممدودا فان كان بفتح اللام جمعا للهاة فاصله القصر والمد ضرورة وان كان بكسر اللام جمع لهى الذى هو جمع لهاة فلا ضرورة فيه على ماقررناه فى اول الكلام فاعرف هذا مع كلام الشارح فاما الشيشاء فالاصل فيه المد ، وقال ابو بكر ابن الاعرابى قد قصر الشاعر الشيشاء للضرورة وانشد .

يالك من تمر ومن شيشا ينشب في المسعل واللها
انشب من ما شر حدا

قال : فقصر الشيشاء واللهاء وهما ممدودان . وقال فى قوله « ما شرحدا » . اراد حدادا فاسقط الدال ومن العرب من يفعل هذا قال الراجز * اوالفامكا من ورق الحمى * واصله من ورق الحمام * فحذف الميم الاخرة وكسر الاولى فصارت الالف ياء » انتهى وهذا الذى ذكره انشده سيبويه فى باب مايحتمل الشعر ونسبه الى العجاج وقال الاعلم يريد الحمام فغيرها الى الحمى وفى ذلك اوجه احسنها عندى واشبهها بالمستعمل من كلام العرب ان يكون اقتطع بعض الكلمة للضرورة وابقى بعضها لدلالة المبقى على المحذوف منها وبناها بناء يد ودم وجرها بالاضافة والحقها الياء فى اللفظ فيكون فى التغيير والحذف كقول لبيد * درس المنا بمتالع فابان * اراد المنازل فغير كما ترى اه

قال الشارح : قد تقدم الكلام على مايعلم قصره ومده من جهة القياس « وأما ما يعلم من جهة السماع » ولايعلم بالمقاييس « فنحو الرجا والرحي » والطوى والنوي وكذلك « الخفاء » ممدود من قولهم خفي الامر عليه خفاء ومنه برح الخفاء أى وضح « والأباء » ممدود أيضا فهذه مسموع فيها القصر والمد وليس للرأى فيها مساغ لانها ليست بأن تكون كحجر وجمل أولى من ان تكون كحمار وقذال فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم الاسماء المتصلة بالافعال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي ثمانية أسماء المصدر اسم الفاعل اسم المفعول الصفة المشبهة اسم التفضيل أسماء الزمان والمكان اسم الآلة ، ﴾

قال الشارح : يريد بقوله « المتصلة بالافعال » تعلقها بها من جهة الاشتقاق وان فيها حروف الفعل فكان بينهما تعلق واتصال من جهة اللفظ اذ كانت تنزع الى أصل واحد وليس المراد انها مشتقة من الافعال وهذا الاتصال والتعلق على ضربين أحدهما ان لايطرد كالقربة من القرب ألا ترى انه لا يقال لكل مايقرب قربة وكالخابئة من الخبء ولايقال لكل مايخبأ خابئة بل اختصت ببعض المسمين للفرق ومثل ذلك قولهم عدل لما يعادل من المتاع وعديل لايقال الالما يعادل من الاناسى فرقوا بين البناءين ليفرقوا بين المتاع وغيره فالاصل واحد والبناءان مختلفان وذلك كثير والثاني ماهو المطرد وهو ماذكره من الاسماء الثمانية ألا تراه عاما لكل موصوف وكل زمان ومكان ونحوها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ أبنيته فى الثلاثي المجرد كثيرة مختلفة يرتقي ماذكره سيبويه منها الى اثنين وثلاثين بناء وهي فعل فعل فعل فعلة فعلة فعلة فعلى فعلى فعلى فعلان فعلان فعلان فعل فعل فعل فعل فعلة فعلة فعال فعال فعالة فعالة فعول فعول فعيل فعولة مفعل مفعل مفعلة مفعلة وذلك نحو قتل وفسق وشغل ورحمة ونشدة وكدرة ودعوى وذكرى وبشرى وليان وحرمان وغفران ونزوان وطلب وخنق وصغر وهدى وغلبة وسرقة وذهاب وصراف وسؤال وزهادة ودراية ودخول وقبول ووجيف وصهوبة ومدخل ومرجع ومسعاة ومحمدة ، ﴾

قال الشارح : من ذلك المصدر وانما سمي مصدرا لان الافعال صدرت عنه أى أخذت منه كمصدر الابل للمكان الذي ترده ثم تصدر عنه وذلك أحد مايحتج به أهل البصرة في كون المصدر أصلا للفعل وقد تقدم الكلام عليه والخلاف فيه وانما نذكر أبنية المصادر المقيس منها وغير المقيس وانما قدم الكلام عليه لانه الاصل وما عداه من الامثلة مأخوذ منه ولذلك لم تجر المصادر على سنن واحد كمجيء أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين ونحوهما من المشتقات بل اختلفت اختلاف سائر أسماء الاجناس ولما جرت مجرى الاسماء كان حكمها حكم اللغة التي تحفظ حفظاً ولايقاس عليها ، فمن ذلك أبنية مصادر الافعال الثلاثية المجردة من الزيادة وهى كثيرة مختلفة والافعال ثلاثة أبنية فعل يفعل كضرب يضرب وفعل يفعل كقتل يقتل وفعل يفعل كعلم يعلم وفعل يفعل كشرف يشرف ولم يأت فعل يفعل بالفتح الا فيما كان عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق نحو ذهب يذهب وجبه يجبه وقد استوفينا الكلام على أبنية الافعال فى كتابنا شرح تصريف الملوكى والغالب

على ما كان من هذه الافعال متعديا ان يكون مصدره فعلا والاسم منه فاعلا فأما فعل يفعل فنحو ضرب يضرب ضربا فهو ضارب وحبس يحبس حبساً فهو حابس وفعل يفعل نحو لحسه يلحسه لحسا فهو لاحس ولقمه يلقمه لقما فهو لاقم الاصل في جميعها هذا لكنها اختلفت أبنيتها كما تختلف أبنية سائر الاسماء ونحن نذكر ماجاء من ذلك في كل ضرب منها ، « الضرب الاول من الافعال ما كان على فعل يفعل » ويجيء على أربعة عشر بناء فعل نحو ضرب يضرب ضربا وهو الاصل وعليه القياس وفعل قالوا عدل الشيء يعدله عدلا اذا ماثله وفعل بفتح الفاء والعين قالوا سرق يسرق سرقا بالتحريك كأنهم حملوه على العمل وقالوا فيه سرقة جاؤا به على فعلة كالقطنة وقالوا غلب يغلب غلبا جعلوه كالسرق وغلبة وغلبة أيضا قال

أخذوا المَخاضَ من الفَصيلِ غلبةً ظُلْماً ويُكْتَبُ للأميرِ أفِيلَا (١)

وجاء على فعل أيضا بكسر العين قالوا كذب يكذب كذبا وقالوا فيه الكذاب قال الشاعر

فصَدَقتهُ وكذَبتهُ والمَرْءُ ينفعُهُ كِذابُهْ (٢)

ومثله ضرب الفحل الناقة ضرابا كما قالوا نكحها نكاحا والقياس ضربا ولا يقولونه كما لا يقولون نكحا فأما الكذاب بالتشديد فهو مصدر كذب يكذب قال الله تعالى (وكذبوا بآياتنا كذابا) وقد جاء على فعلة قالوا حميت المريض حمية وقالوا حميت المكان حماية وقالوا دريته دربة مثل حميته حمية ودراية مثل حماية ومنها ما جاء على فعلان قالوا حرمه حرمانا ووجد الشيء يجده وجدانا وعرفته عرفانا وقد جاء أيضا على فعلان

(١) الشاهد فيه قوله غلبة بمعنى الغلبة . قال المرتضى . «والغلبي كالكفرى والغلبي كالزمكي وهما عن الفراء والغلبة بضمتين عن اللحياني قال الشاعر . اخذت بجد ما اخذت غلبة وبالنورلى عزاشم طويل والغلبة بفتح الغين وضم اللام مع تشديد الموحدة عن ابى زيد والغلابية بفتح الغين وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المثناة مخففة وكذا الغلباء بالكسر وتشديد الموحدة ممدودا عن كراع والغلبة كهمزة عن الصاغاني كل ذلك بمعنى الغلبة والقهر » اه

(٢) الشاهد فيه قوله كذابه — بزنة كتاب — مصدرا لكذب قال المرتضى . « كذب يكذب من باب ضرب — كذبا ككتف قال شيخنا وهو غريب فى المصادر حتى قالوا انه لم يأت مصدر على هذا الوزن الا الفاظ قليلة حصرها القزاز في جامعه في احد عشر حرفا لا تزيد عليها فذكر اللعب والضحك والحبق والكذب وغيرها واما الاسماء التي ليست بمصادر فتاتى على هذا الوزن كثيرا ... ثم قال .. وكذبا — بالكسر — — وكذبة — بالكسر ايضا . وضبطه شيخنا كفرحة ومثله في لسان العرب — وكذبة — بفتح فسكون وضبطه شيخنا بالكسر ومثله في لسان العرب قال وهاتان عن اللحياني — وكذاب وكذاب — ككتاب وجنان — وانشد اللحياني فى الاول

نادت حليمة بالوداع وآذنت اهل الصفاء وودعت بكذاب

قال شيخنا وهما مصدران قرىء بهما في المتواتر يقال كاذبته مكاذبة وكذابا ومنه قراءة علي والعطاردي والاعمش والسلمي والكسائي وغيرهم (ولا كذابا) وقيل هو مصدر كذب كذابا مثل كتب كتابا وقال اللحياني قال الكسائي . اهل اليمن يجعلون المصدر من فعل فعالا وغيرهم من العرب تفعيلا . وفي الصحاح . وقوله تعالى (وكذبوا بآياتنا كذابا) وهو احد مصادر المشدد لان مصدره قد يجيء على تفعيل كالتكليم وعلى فعال مثل كذاب وعلى تفعلة مثل توصية وعلى مفعل مثل (ومزقناهم كل ممزق) قلت وقرئ كذاب — مثل رمان — وبه قرأ عمر بن عبد العزيز ويكون صفة على المبالغة كوضاء وحسان يقال كذب كذابا اى متناهيا » اه

مضموم

٧

مضموم الفاء قالوا غفر الله ذنبه غفرانا وقد جاء على فعلان بفتح الفاء قالوا لويته بدينه ليانا قال الشاعر

تُطيلينَ لَيّاني وأنتِ مَليئةٌ ... وأُحسِنُ ياذاتَ الوِشاحِ التَّقاضيا(١)

قال أبو العباس فعلان بفتح الفاء لايكون مصدرا انما يجيء على فعلان وفعلان وهذا كثير في المصادر نحو العرفان والوجدان فكان أصله ليانا أولِيانا فاستثقلوا الكسرة والضمة مع الياء المشددة فعدلوا الى الفتحة وقد حكى أبو زيد عن بعض العرب لويته ليانا بالكسر وهو شاهد لما قلناه وقالوا هديته للدين هدى وأما قولهم ولجته ولوجا فأصله ولجت فيه فهو غير متعد فلذلك جاء مصدره على فعول ، « وأما الضرب الثاني وهو فعل يفعل » بضم العين فهو قريب من الاول في الاختلاف من ذلك ماجاء على فعل وهو الاصل على ما تقدم قالوا قتله يقتله قتلا وخلق يخلق خلقا وعلى فعل قالوا جاب يجاب جلبا وطاب يطاب طلبا وعلى فعل بكسر العين قالوا خنقه يخنقه خنقا وعلى فعل بضم الفاء وسكون العين قالوا كفر يكفر كفرا وشكر يشكر شكرا وعلى فعل نحو القيل والذكر مصدرى ذكر ذكرا وقال قيلا وجاء علي فعلة قالوا نشدت الضالة نشدة أي طلبتها وعلى فعال قالوا كتب يكتب كتابا وحجب يحجب حجابا وقالوا كتبا على القياس وعلى فعلان قالوا شكر شكرانا وكفر كفرانا قال الله تعالى (فلا كفران لسعيه) ، « الضرب الثالث وهو فعل يفعل » قد جاء أيضا على أبنية منها فعل وهو الاصل قالوا حمده يحمده حمدا وشمه يشمه شما ومنها فعل نحو علم علما وحفظ حفظاً ومنها فعل بضم الفاء نحو شربه شربا وشغله شغلا ومنها فعل قالوا عمل عملا قال سيبويه أجروه مجرى الفزع لان بناء فعليهما واحد فشبه به وذلك ان الباب في فعل الذى لايتعدى اذا كان فاعله يأتي على فعل كفرق يفرق فرقا فهو فرق وفزع يفزع فزعا فهو فزع شبهوا مايتعدى بما لايتعدي لان بناءهما في الماضى والمضارع واحد ومنها فعلة كرحمة وزحمة ولقيته لقية ولايراد به المرة الواحدة وقالوا فيه رحمة جعلوه كالغلبة ومنها فعلة قالوا خلته إخاله خيلة وخفته خيفة ومنها فعال بكسر الفاء قالوا سفد الذكر الانثي سفادا نزا عليها ومنها فعال قالوا سمعته سماعا جاء فيه فعال كما جاء فيه فعول وبابهما غير المتعدي ومنها فعلان قالوا غشيته غشيانا ومنها فعول قالوا لزمه لزوما ونهكه نهوكا ، « فأما فعل يفعل » مما فيه حرف من حروف الحلق فعلى ثلاثة أبنية منها فعالة نحو نصح نصاحة وفعالة قالوا نكأت القرحة نكاية ومنها فعال قالوا ذهب ذهابا وفعال قالوا سأل سؤالا وقد جاءت مصادر فيما يتعدي فعله مؤنثة بالالف نحو رجعته رجعى وذكرته ذكرى وقالوا الدعوى فالرجعى بمعنى الرجوع والذكرى بمعنى الذكر والدعوى بمعنى الدعاء أنثوا هذه المصادر بالالف كما أنثوا كثيرا منها بالهاء نحو العدة والزنة والجلسة والقعدة وقد يطلقون الدعوى بمعنى مايدعى به والاصل المصدر وانما جاء ماذكرناه على حد قولهم ضرب الامير بمعني مضروبه ونسج اليمن بمعني منسوجه ومثل الدعوي الحذيا والبقيا أصلهما المصدر وأوقعا على المفعول ، « الضرب الثانى من الثلاثى غير المتعدي » وتنقسم أبنية فعله الى انقسام أبنية المتعدى ويخصه فعل يفعل وهذا البناء لايكون في المتعدى البتة ومن ذلك فعل يفعل ولمصدره أربعة أبنية فعول قالوا جلس يجلس جلوسا وهو الكثير وعليه القياس وقد شبهوه بالمتعدي فجاءت بعض مصادره علي مصادر المتعدي قالوا حلف يحلف حلفا جاؤا به على فعل حملوه على السرق فى المتعدي وقالوا عجز يعجز عجزا حملوه على الضرب في المتعدي وقالوا سرى يسرى

(١) سبق شرح هذا البيت لمثل ماجيء به هنا من اجله

سرى كما قالوا هدى وليس في المصادر ماهو على فعل الا الهدى والسرى وقد كثر فى الاصوات فعيل قالوا الصهيل والنهيق والضجيج وقد يتعاور فعيل وفعال قالوا شحج البغل شحيجا وشحاجا ونهق البعير نهيقا ونهاقا وهو كثير اتفقا فى المصدر كما اتفقا فى الصفة من نحو عجيب وعجاب وخفيف وخفاف ، وأما فعل يفعل بالضم فهو فى غير المتعدى أكثر من فعل يفعل بالكسر وله أبنية منها فعول وهو الكثير والذى عليه القياس نحو قعد يقعد قعودا وخرج يخرج خروجا ومنها فعال وهو فى الكثرة بعد فعول نحو نبت نباتا وثبت ثباتا وثبوتا على القياس وقد جاء فيه أيضا الفعال بالضم كما جاء الفعول والفعال قالوا عطس عطاسا ونعس نعاسا وكثر الفعال فيما كان صوتا نحو الصراخ والنباح وقالوا سكت يسكت سكتا جاؤا به على فعل جعلوه كالقتل فى المتعدي وقالوا فيه أيضا سكوتا على القياس وقالوا المكث جاؤا به على فعل جعلوه كالقبح فى المتعدى وقالوا فسق يفسق فسقا جعلوه كالذكر فى المتعدى وقالوا عمر المنزل عمارة جعلوه كالشكاية والقصارة فى المتعدى وأما الحج فذكره سيبويه فى المصادر جعله كالذكر فى المتعدي وعن أبى زيد ان الحج بالفتح المصدر والحج بالكسر اسم الحاج وأنشد

وكأنَّ عاقِبَةَ النُّشور عليهم ... حِجٌّ بأسفَلِ ذى المَجاز نُزُولُ (١)

ورواه الجوهرى حج بالضم جعله جمع حاج كعائذ وعوذ ، وأما فعل يفعل فى اللازم فالباب فيه فعل قالوا غضب غضبا وبطر بطرا وأشر أشرا هذا هو الكثير والمقيس وقد يخالف كما خالف ماقبله قالوا ضحك ضحكا ولعب لعبا كما قالوا الحلف وقالوا اشبع شبعا والشبع بالاسكان اسم مايشبع ونظير الشبع قولهم رويت من الماء ريا وريا وروىّ ورضيت عنه رضى وقالوا حرد يحرد حردا وقولهم فى الاسم منه حارد يدل انه مسكن خرج عن باب غضب غضبا فهو غضبان بقولهم حارد ، وأما ما كان مما لا يتعدي مختصا ببناء لايشركه فيه المتعدى فهو فعل وذلك لما يكون خصلة فى الشئ غير عمل ولا علاج ولمصدره أبنية ثلاثة يكثر فيها وهى فعال وفعالة وفعل فالاول جمل جمالا وبهو بهاء والثانى قبح قباحة وبهو بهاءة وشنع شناعة ووسم وسامة والثالث حسن حسنا ونبل نبلا وفعالة أكثر وقد يجيء مصدره على فعل قالوا ظرف ظرفا جعلوه كالسكت وعلى فعل قالوا شرف شرفا شبهوه بالغضب والبطر لاشتراكهما فى عدم التعدي وقد جاء على فعل قالوا عظم عظما وصغر صغرا وكبر كبرا جعلوه كالشبع وقالوا قبح قبوحة وسهل سهولة بنوه على فعولة كما بنوه على فعالة كالقباحة وربما جاء على فعلة قالوا كثر كثرة وكثارة على القياس وقالوا كدر الماء كدورة وكدر كدرا وكدر الطائر كدرة صار لونه كدرة وهى غبرة ، وقد جاءت مصادر على مثال واحد فى اللازم وان اختلفت أبنية أفعالها لتقارب معانيها وذلك نحو الغليان والنزوان فالغليان مصدر غلى يغلي مثل جلس يجلس فى الصحيح والنزوان مصدر نزا ينزو مثل قعد يقعد فأبنية الافعال مختلفة ومصادرها متفقة

(١) الشاهد فيه قوله «حج» وروى هذا اللفظ بكسر الحاء وبضمها فمن رواه بالضم فهو عنده جمع حاج وعليه فلا شاهد فى البيت ومن رواه بالكسر فقد اختلفوا فى معناه فقال سيبويه هو مصدر كالذكر وقال ابوزيد : بل هو اسم للحاج فاما المصدر فبفتح الحاء وذو المجاز موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الامام على فرسخ من عرفة كانت تقوم فى الجاهلية ثمانية ايام وقال الاصمعى ذو المجاز ماء من اصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة

على فعلان وذلك لتقارب معانيها وانما يكون ذلك لما فيه اضطراب وحركة فى ارتفاع نحو النقزان والنفزان ومثله العسلان والرتكان وهما ضربان من العدو وأكثر مايكون الفعلان فى هذا الضرب مما فيه حركة واضطراب ولايجيء فعله متعدى الفاعل الا ان يشذ شيء نحو شنئته شنآنا ولانعلمه جاء متعديا الا فى هذا الفعل لاغير، فجميع مصادر الثلاثى اثنان وسبعون مصدرا وجميع أبنيتها اثنان وثلاثون بناء على ماذكر والاصل منها فيما كان متعديا فعل بفتح الفاء وسكون العين نحو ضرب وقتل وعليه مدار الباب وماعداه ليس بأصل لاختلافه وطريقه ان يحفظ حفظاً وانما قلنا ذلك لكثرة فعل فى الثلاثى واطراده فيما كان متعديا منه والذي يدل على ذلك انك اذا أردت المرة الواحدة فانما ترجع الى فعلة على أى بناء كان الثلاثى وذلك قولك ذهبت ذهابا ثم تقول ذهبت ذهبة واحدة والاصل فى غير المتعدى فعول وفعال نحو قعد قعودا وخرج خروجا وثبت ثباتا ونبت نباتا وماعداهما فليس بأصل بل يحفظ وذلك لكثرته وكأنهم جعلوا الزيادة في المصدر كالعوض من التعدى فأما دخلته دخولا وولجته ولوجا فهما فى الحقيقة غير متعديين والمراد دخلت فيه وولجت فيه فحذف حرف الجر لكثرة الاستعمال فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجرى فى أكثر الثلاثى المزيد فيه والرباعى على سنن واحد وذلك قولك فى أفعل إفعال وفى افتعل افتعال وفى انفعل انفعال وفى استفعل استفعال وفى افعل وافعال افعلال وافعيلال وفى افعول افعوال وفى افعوعل افعيعال وفي افعنلل افعنلال وفي تفاعل تفاعل وفى افعلل افعلال وقالوا فى فعل تفعيل وتفعلة وعن ناس من العرب فعال قالوا كلمته كلاما وفي التنزيل (وكذبوا بآياتنا كذابا) وفى فاعل مفاعلة وفعال ومن قال كلام قال قيتال وقال سيبويه فى فعال كأنهم حذفوا الياء التي جاء بها أولئك فى قيتال ونحوها وقد قالوا ماريته مراء وقاتلته قتالا وفى تفعل تفعل وتفعال فيمن قال كلام قالوا تحملته تحمالا وقال

ثلاثةُ أَحْبابٍ فحُبٌّ عِلاقَةٌ وحُبٌّ تِمِلَّاقٌ وحُبٌّ هو القَتْلُ

وفى فعلل فعللة وفعلال قال رؤبة * أيما سرهاف * وقالوا في المضاعف قلقال وزلزال بالكسر والفتح وفى تفعلل تفعلل، ﴾

قال الشارح : اعلم ان «ماجاوز من الافعال الماضية ثلاثة أحرف سواء كانت بزيادة أو بغير زيادة فان مصادرها تجرى على سنن لايختلف» وقياس واحد مطرد فى غالب الامر وأكثره وذلك لان الفعل بها لايختلف والثلاثية مختلفة أفعالها الماضية والمضارعة فلاختلاف الثلاثية اختلفت مصادرها ولعدم اختلاف مازاد منها على الثلاثة جرت على منهاج واحد لم يختلف وجملة الامر أن مازاد على الثلاثة من الافعال على ضربين (أحدهما) بحروف كلها أصول ولايكون الا على أربعة أحرف لاغير (والثانى) بزيادة عليه وذلك على ثلاثة أضرب موازن للرباعى على سبيل الالحاق به وموازن له من غير الحاق وغير موزان له فأما الملحق بالرباعى فحكمه حكم الرباعى فى الماضى والمضارع والمصدر نحو شملل يشملل شمللة وحوقل يحوقل حوقلة و بيطر يبيطر بيطرة كما تقول دحرج يدحرج دحرجة وأما الموازن من غير الحاق فثلاثة أبنية أفعل وفعل وفاعل فهذه الأبنية وان كانت على وزن دحرج فى حركاته وسكناته فذلك شيء كان بحكم الاتفاق من

غير ان يكون مقصودا اليه فلذلك لم يأت مصدره على نحو الدحرجة بل قالوا فى أفعل افعال نحو أعطى يعطى اعطاء وأ كرم يكرم اكراما وذلك ان الرباعى له مصدران (أحدهما) الفعللة نحو الدحرجة والسرهفة والآخر الفعلال نحو السرهاف والزلزال والاول أغلب وألزم ور بما لم يأت منه فعلال ألاترى انهم قالوا دحرجته دحرجة ولم يسمع فيه دحراج فجاء مصدر الملحق على الاغلب نحو البيطرة والجهورة ومصدر ماوازن من غير الحاق على فعلال نحو الاكرام ليكون قد أخذ بحكم الشبه والموازنة من الرباعى بنصيب ، « وأما فعل فان مصدره يأتى على التفعيل » نحو كسرته تكسيرا وعذبته تعذيبا قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) كأنهم جعلوا التاء فى أوله بدلا من العين المزيدة فى فعل وجعلوا الياء قبل الآخر بمنزلة الالف التي فى الافعال غيروا أوله كما غيروا آخره كما فعلوا فى الافعال وقال قوم « كلمته كلاما » وحملته حمالا « قال الله تعالى وكذبوا بآياتنا كذابا » كأنهم نحوا نحو إفعل أفعالا فكسروا الاول وزادوا قبل الآخر الفا ، « وأما فاعل فان المصدر منه » الذى لا ينكسر أبدا « مفاعلة » نحو قاتلته مقاتلة وجالسته مجالسة جاء لفظه كالمفعول لان المصدر مفعول قال سيبويه جعلوا الميم عوضا من الالف التى بعد أول حرف منه والهاء عوضا من الالف التي قبل آخر حرف منه يعني ان فى فعال قد حذفت الالف التى كانت بعد الفاء وفى مفاعلة حذفت الالف التى قبل الآخر فعوض منها وفى الجملة المقاتلة والمخالفة هنا كالمضرب والمقتل فى مصدر ضرب وقتل جاء على غير قياس أفعالهما ومنهم من يقول قاتلته قيتالا وضاربته ضيرابا كأنهم يستوفون حروف فاعل ويزيدون الالف قبل آخره ويكسرون أول المصدر علي حد إكرام واخراج واذا كسروا الاول انقلبت الالف ياء ومنهم من يحذف هذه الياء تخفيفاً فيقول قاتلته قتالا « وماريته مراء والمصدر اللازم في فاعلت المفاعلة وقد يدعون الفعال والفيعال ولايدعون المفاعلة قالوا جالسته مجالسة ولم يسمع جلاسا ولا جيلاسا ولاقعادا ولا قيعادا ، وأما غير الموازن فأبنيته عشرة منها اثنتان ليس فى أولهما همزة وهما تفعل وتفاعل وثمانية قد لزمت أولها همزة الوصل ثلاثة خماسية وهى انفعل وافتعل وافعل وخمسة سداسية وهى استفعل وافعال وافعوعل وافعول وافعنلل « فأما تفعل فبابه التفعل » نحو تكلمت تكلما وتقولت تقولا جاؤا فى المصدر بجميع حروف الفعل وضموا العين لانه ليس فى الاسماء ماهو على تفعل بفتح العين وفيها تفعل بضم العين نحو تنوط لطائر ولم يزيدوا ياء ولا الفا قبل آخره لانهم جعلوا التاء فى أوله وتشديد العين عوضا مما يزاد فى المصدر وأما « الذين قالوا كذابا فانهم يقولون تحملت تحمالا » أرادوا ان يدخلوا الالف قبل آخره كما أدخلوها فى أفعلت وكسروا الحرف الاول كما كسروا أول إفعال وانما يزيدون فى المصدر ماليس فى الفعل فرقا بينهما وخصوا المصدر بذلك لانه اسم والاسماء أخف من الافعال وأحمل للزيادة فأما البيت الذي أنشده وهو

« * ثلاثة أحباب الخ » (١) * فان البيت أنشده ثعلب فى أماليه عن الاعرابى والشاهد فيه قوله تملاق جاء به على تملق مطاوع ملق ويروى فحب علاقة بالتنوين وبغير تنوين والاضافة فى الموضعين جمله منقوصا من الاجزاء الخماسية يريد انه قد جمع أنواع المحبة حب علاقة وهو أصفى المودة وحب تملاق وهو

(١) لم اجد من زاد فى نسبة هذا البيت عن المقدار الذى ذكره الشارح وقد تكفل رحمه الله بشرحه وبيان الشاهد فيه فلا داعى الى طول الكلام عليه

التودد

التودد قال سيبويه كأنه يحمله على أمر تخيله عنه يقال ملق له ملقا وتملاقاوحب هو القتل يريد الغلو فى ذلك ،
« وأما تفاعل فمصدره التفاعل » كما كان مصدر تفعل التفعل لان الزنة وعدة الحروف واحدة وتفاعلت
من فاعلت بمنزلة تفعلت من فعلت وضموا العين لانهم لو كسروا لأشبه الجمع نحو تنضب وتناضب ولم
يفتحوه لانه ليس فى الاسماء تفاعل ، وأما ما فى أوله همزة الوصل فمصدره ان تأتى به على منهاج اكرام واخراج
فتزيد الفا آخره وتستوفي حروف الفعل وتثبت الهمزة موصولة في أوله كما تثبت كذلك فى أول الفعل لان
العلة الموجبة لاجتلابها فى الفعل موجودة فى المصدر وهو سكون أوله فتقول فى الخماسى انطلق انطلاقا
واحتسب احتسابا واحمر احمرارا وتقول فى السداسى استخرج استخراجا واشهاب اشهيبابا واغدودن
اغدودانا واجلوذ اجلواذا واقعنسس اقعنساسا وأما افعال نحو احمر احمرارا فهو مقصور من احمار ،
« وأما فعلل » فهو بناء يختص به بنات الاربعة الاصول نحو دحرج يدحرج وسرهف يسرهف « وله مصدران
الفعللة والفعلال » وذلك نحو دحرجته دحرجة وسرهفته سرهفة جعلوا التاء عوضا من الالف التى تزاد
قبل الآخر فى مثل الاعطاء والاكرام وقالوا السرهاف والغالب الاول لانه لازم لجميعها وربما لم يأت فعلال
تقول دحرجته دحرجة ولم يسمع دحراج وقالوا زلزلته زلزلة وقلقلته قلقلة وقالوا الزلزال والقلقال كالسرهاف
وربما فتحوا الاول فى المضاعف فقالوا الزلزال والقلقال ولا يقولونه فى غيره فلا يقولون السرهاف بفتح السين
كأنهم لثقل التضعيف لم يكسروا الاول وانما حذفوا التاء وأتوا بالالف قبل الآخر عوضا عنها وفتحوا
الاول كما فتحوا أول التفعيل من نحو كلمته تكليما ومن كسر جعله كالكلام والكذاب فأما قوله

• سرهفته ماشئت من سرهاف • (١) فان صاحب الكتاب أنشده لرؤبة وهو للعجاج وقبله

(١) البيت للعجاج ابى رؤبة كما ذكر الشارح. والذى اوقع المؤلف فيما وقع فيه من نسبته الى رؤبة ان لرؤبة ارجوزة طويلة تربى على الثمانين بيتا من هذا الروى.. قال الاصمعى . قال رؤبة بن العجاج . خرجت مع ابى نريد سليمان ابن عبد الملك فلما سرنا بعض الطريق قال لى . ابوك راجز وانت مفحم . قلت . افأقول؟ قال : نعم ، فقلت ارجوزة فلما سمعها قال لى . اسكت فض الله فاك ، فلما وصلنا الى سليمان انشده ارجوزتى فامر له بعشرة آلاف درهم فلما خرجنا من عنده قلت له ؟ اتسكتنى وتنشده ارجوزتى ، فقال . اسكت ويلك فانك ارجز الناس فالتمست منه ان يعطينى نصيبا مما اخذه بشعرى فابى فتنابذته فقال .

لطالما اجرى ابو الجحاف ... لهيئة بعيدة الاطراف
ياتى على الاهلين والآلاف ... سرهفته ماشئت من سرهاف
حتى إذا ما آض ذا اعراف ... كالكودن المشدود بالاكاف
قال الذى عندك لى صراف ... من غير ما كسب ولا احتراف

قال رؤبة ، فاجبته بقولى ،

انك لم تنصف ابا الجحاف ... وكان يرضى منك بالانصاف
وهو عليك واسع المطاف ... غاديك بالنفع وانت جافى
عنه ولا يخفى الذى تجافي ... كيف تلومه على الالطاف
وانت لو ملكت بالاتلاف ... شبت له شوبا من الذعاف
وهو لاعدائك ذو قراف ... لاتمجانى الحتف ذا الاتلاف
والدهر ان الدهر ذو ازدلاف ... بالمرء ذو عطف وذو انصراف

والنَّسْرُ قد يَرْكُضُ وهو هافِ بُدِّل بعد ريشه القُدافِ
قَنازِعاً من زَغَبٍ خوافِ مُرَهْفَنَةُ ماشِئْتَ من سِرْهافِ

القنازع جمع قنزعة وهو الشعر حول الرأس والزغب الشعرات الصغر على ريش الفرخ والخوافي مادون الريشات العشر من مقدم الجناح وسرهف الصبي أحسن غذاءه يقال سرهفه وسرعفه والشاهد فيه قوله سرهاف جاء بالمصدر على فعلال ، وماالحقته الزيادة من بنات الاربعة وجاء على مثال استفعلت فان مصدره يجيء على استفعال نحو احر نجمت احر نجاما واطمأننت اطمئنانا واقشعررت اقشعرارا فأما الطمأنينة والقشعريرة فاسمان وليسا مصدرين جاريين على اطمأن واقشعر وانما هما بمنزلة النبات من أنبت ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يرد المصدر على وزن اسمى الفاعل والمفعول كقولك قمت قائما وقوله * ولاخارجا من فى زور كلام * وقوله * كفى بالنأى من أسماء كاف * ومنه الفاضلة والعافية والكاذبة والدالة والميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود والمفتون فى قوله تعالى (بأيكم المفتون) ومنه المكروهة والمصدوقة والمأوية ولم يثبت سيبويه الوارد على وزن مفعول والمصبح والممسى والمجرب والمقاتل والمتحامل والمسرح قال

الحَمْدُ لله مُمْسانا ومُصْبَحنا بالخَيرِ صبَّحنا ربِّى ومسَّانا

وقال • وعلم بيان المرء عند المجرب • وقال • فان المندى رحلة فركوب • وقال • إن الموقى مثل ماوقيت • وقال • أقاتل حتى لاأرى لى مقاتلا • ومافيه متحامل وقال • كأن صوت الصنج فى مصلصله • ﴾

قال الشارح : اعلم « ان المصدر قد يجيء بلفظ اسم الفاعل والمفعول » كما قد يجيء المصدر ويراد به الفاعل والمفعول من نحو قولهم ماء غور أى غائر ورجل عدل أى عادل وقالوا درهم ضرب الامير أي مضروبه وهذا خلق الله والاشارة الى المخلوق وقالوا أتيته ركضا أي راكضا وقتلته صبرا أى مصبورا كذلك قالوا قم قائما فانتصب انتصاب المصدر المؤكد لا انتصاب الحال والمراد قم قياما فأماقوله

أَلَمْ تَرَنى عاهدتُ ربِّى وإنَّنى لبَيْنَ رِتاجٍ قائمٌ ومقامِ (١)
على حِلفَةٍ لا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلماً ولا خارجاً من فيَّ زُورُ كلامِ

(١) البيتان للفرزدق كما ذكر الشارح وهما من قصيدة له يقولها ـ وكان قد دخل المربد فلقى رجلا يقال حمام من موالى باهلة ومعه نحى من سمن يبيعه فسامه اياه فقال له ، ادفعه اليك وتهب لى اعراض قومى فقال يهب اعراض قومه له ويهجو ابليس

اذا شئت هاجتنى ديار سحيلة ومربط افلاء امام خيام
بحيث تلاقى الحمض والدو هاجتا لعينى اغرابا ذوات سجام
فلم يبق منها غير اثلم خاشع وغير ثلاث للرماد رئام
الم ترنى عاهدت ربى واننى (البيتين) وبعدهما
الم ترنى والشعر اصبح بيننا دروء من الاسلام ذات حرام

فانهما للفرزدق والشاهد فيه قوله ولا خارجا وضعه موضع خروجا والتقدير لا اشتم شتما ولا يخرج خروجا وموضع خارجا موضع خروجا لانه على ذلك أقسم لان عاهدت بمعنى أقسمت هذا مذهب سيبويه وكان عيسى بن عمر يذهب الى ان خارجا حال واذا كان حالا فلابد ان يكون الفعل قبله فى موضع الحال لانه معطوف عليه والعامل فيهما عاهدت والتقدير عاهدت ربى لا شاتما ولا خارجا من في زور كلام أى فى هذه الحال ولم يذكر ما عاهد عليه ، وأما قول الآخر

كفى بالنَّأْى من أسماء كافِ وليس لِحُبِّها اذ طال شافِ (٢)

فيالكِ حاجةٌ ومطالُ شوقٍ وقطعُ قرينةٍ بعد ائتلافِ

الشعر لبشر والشاهد فيه نصب كاف على المصدر وان كان لفظه لفظ اسم الفاعل والمراد كافيا وانما أسكن الياء ضرورة جمله فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد كالمقصور وقد جاء ذلك كثيرا ومنه قوله

ولوْ أنَّ واشٍ باليمامة دارُه وداري بأعْلى حضْرَمَوْتَ اهْتدَى لِيا (٣)

بن شفى الرحمن صدرى وقد جلى عشا بصرى منهن ضوء ظلام

فاصبحت اسعى فى فكاك قلادة رهينة اوزار على عظام

احاذر ان ادعى وحوضى محلق اذا كان يوم الورد يوم خصام

ولم انتبه حتى احاطت خطيئتى ورائى ودقت للهوان عظامى

الى ان يقول ،

لعمرى لنعم النحى كان لقومه عشية عب البيع نحى حمام

بتوبة عبد قد اناب فؤاده وما كان يعطى الناس غير ظلام

اطمتك يا ابليس سبعين حجة فلما انتهى شيبى وتم تمامى

فررت الى ربى وايقنت اننى ملاق لايام المنون حمامى

(١) البيتان من قصيدة طويلة لبشر بن ابى خازم مدح بها اوس بن حارثة بن لام لما خلى سبيله من الاسر والقتل وقوله «شاف» هو اسم ليس وقوله «لنايها» متعلق به والخبر محذوف اى عندك اوموجود وفاعل طال ضمير النأى واذ تعليلية متعلقة بشاف وجملة وليس لنايها الخ معطوفة على ما قبلها اى يكفينى بعدها بلاء فلا حاجة بى الى بلاء آخر اذ هو الغاية ولا شفاء لى من مرض بعدها مع طوله «و يجوزان تكون الواو حالية . والشاهد فيه قوله «كاف» ويستشهد بهذا اللفظ من وجهين (الاول) وقوع اسم الفاعل مصدرا فانه هنا مفعول مطلق مؤكد لقوله كفى (والثانى) الوقف عليه بالسكون ومن حق المنصوب ان يبدل تنوينه الفالكنه هنا حذف التنوين ووقف عليه بالسكون وهذه لغة وكاف من المصادر التى جاءت على زنة اسم الفاعل . قال المرزوقى «يريد كفى النأى من اسماء كفاية وهو اسم فاعل وضع موضع المصدر كقولهم قم قائما وعوفى عافية وفلج فالجا وكان يجب ان يقول كافيا لكنه حذف الفتحة كما تحذف الضمة والكسرة » اه

(٢) ينسب هذا البيت الى مجنون بنى عامر وهو من قصيدة يائية طويلة يزيد فيها الرواة وينقصون منها . ومنها .

اعد الليالى ليلة بعد ليلة وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا

ارانى اذا صليت يممت نحوها بوجهى وان كان المصلى ورائيا

ومابى اشراك ولكن حبها كعود الشجا اعيا الطبيب المداويا

وفاعل كفى ما بعد الباء ومثله (كفى بالله شهيدا) ومما جاء من المصادر على فاعل قولهم « الفاضلة » بمعنى الفضل والافضال والعافية بمعنى المعافاة يقال عافاه الله وأعفاه معافاة وعافية « والعاقبة » من قولهم عقب فلان مكان أبيه أي خلفه وعاقبة كل شئ آخره وفي الحديث السيد والعاقب فالعاقب من يخلف السيد وقول النبي ﷺ أنا العاقب أي آخر الانبياء « والدالة » الدل من قولهم فلانة حسنة الدلال والدل والدالة وهو كالغنج « والكاذبة » من قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) بمعنى الكذب ونحوه قوله تعالى (فهل ترى لهم من باقية) أي من بقاء والحق انها أسماء وضعت موضع المصادر « وأما ما جاء بلفظ المفعول قولهم الميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود » فأكثر النحويين يذهبون الى انها مصادر جاءت على مفعول لان المصدر مفعول فالميسور بمعنى اليسر والمعسور بمعنى العسر يقال يسر ويسر ويسر وعسر وعسر وميسور ومعسور وهما نقيضان في المعنى يقال دعه الى ميسوره والى معسوره أي الى زمن يسره وعسره كما يقال مقدم الحاج وخفوق النجم « والمرفوع والموضوع » بمعنى الرفع والوضع وهما ضربان من السير يقال رفع البعير في السير اذا بالغ قال طرفة

موضوعها زول ومرفوعها كمر صوب لجب وسط ريح (١)

ويقال أيضا وضعت الشئ من يدى موضوعا ووضعا ومثله « المعقول » بمعنى العقل يقال ماله معقول أى عقل « والمجلود » بمعنى الجلادة يقال رجل جلد بين الجلادة والمجلود وبه قالوا في قوله تعالى « بأيكم المفتون » أى بأيكم الفتنة وكان سيبويه لا يرى ان يكون مفعول مصدرا ويحمل هذه الاشياء على ظاهرها ويجعل الميسور والمعسور زمانا يوسر ويعسر فيه كما تقول هذا وقت مضروب لان الضرب يقع فيه ومثله قوله • حملت به في ليلة مزؤودة • في رواية من خفض جعل الليلة مزؤودة من حيث كان الزؤد فيها فاذا قال دعه الى ميسوره ومعسوره فكأنه قال الى زمان يوسر فيه ويعسر فيه وجعل المرفوع والموضوع ما ترفعه وما تضعه وجعل المعقول من عقلت الشئ أى حبسته وشددته كأنه عقل له لبه وشد وقيل في قوله

احب من الاسماء ما وافق اسمها واشبهه او كان منها مدانيا
وخبر تماني ان تيماء منزل لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذى شهور الصيف عني قد انقضت فما للنوى ترمى بليلى المراميا
فلو كان واش باليمامة داره (البيت) وبعده •
وماذا لهم لا احسن الله قسطهم من الحظ في تصريم ليلى حباليا

وانت خبير ان البيت على الرواية • التى انشدناها وهي رواية الثقات من الادباء لا شاهد فيه وعلى ما انشده الشارح ففيه مجيء المنقوص في حال النصب كحال الجر والرفع وقد علمت ان الفتحة تظهر على الياء لخفتها وتقدر عليها الضمة والكسرة فكان من حق الكلام اذا جرى على الاصل ان يقول « ولو ان واشيا » ولست في حاجة الى ان انبهك الى الذى قلت لك مرارا من ان ابا زيد كان لا يلتفت الى روايات النحويين التى تخالف اصلا مستمرا او قاعدة ثابتة

(١) البيت ثاني بيتين لطرفة بن العبد، واولهما •

وجامل خوع من نيبه زجر المعلى اصلا والسفيح

« بأيكم المفتون » ان الباء زائدة على حد زيادتها فى تنبت بالدهن فى أصح القوابن والمرادفستبصر ويبصرون « أيكم المفتون » واستغنى بهذه المفعولات عن الفعل الذى يكون مصدرا لان فيها دليلا على الفعل وقيل المراد بالمفتون الجنى لان الجني مفتون وذلك ان الكفار قالوا ان النبى ﷺ مجنون وان به جنيا فقال سبحانه (فستبصر ويبصرون « بأيكم المفتون ») يعني الجنى ومن ذلك « المكروهة والمصدوقة والمأوية » على التفسير المتقدم فأما « المصبح والممسى » ونحوهما فمصادر غير ذى شك وذلك ان المصدر اذا كان لفعل زائد على الثلاثة كان على مثال المفعول لان المصدر مفعول تقول أدخلته مدخلا وأخرجته مخرجا كاقال تعالى (أنزلني منزلا مباركا) وقال (باسم الله مجراها ومرساها) والمفعول به مدخل ومخرج وكذلك لو بنيت من الفعل اسما للمكان والزمان كان كل واحد منهما على مثال المفعول لان الزمان والمكان مفعول فيهما والفعل يعمل فيها كلها عملا واحداً فلما اشتركت فى وصول الفعل اليها ونصبها اشتركت فى اللفظ فقالوا فى المكان والزمان ممسى ومصبح وكذلك اذا أرادوا المصدر ومنه « المجرب والمقاتل والمتحامل والمدحرج » فالمفعل فى هذا كالمفعول فى الثلاثى الا انهم يضمون الاول فيمازاد على الثلاثة كما ضموا أول الفعل منه فمدخل كيدخل ومنزل كينزل فأما قوله • « الحمد لله ممسانا ومصبحنا الخ » • (١) فالبيت لامية بن أبى الصلت والشاهد فيه استعمال الممسى والمصبح بمعنى الامساء والاصباح والمراد وقت الامساء ووقت الاصباح كما يقال أتيته مقدم الحاج وخفوق النجم أى وقته فالممسى هنا والمصبح نصب على الظرف وأما قول الآخر • « وعلم بيان المرء عند المجرب » • (٢) فالبيت لرجل من بنى مازن وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بنى عجل فقتلوهم فغدت بنو عجل على جار من بنى مازن فقتلوه وصدر البيت • وقد ذقتمونا مرة بعد مرة • والشاهد فيه وضع المجرب موضع التجربة يريد أن بالتجربة يعرف

---

(١) البيت — كما قال الشارح — لامية بن ابى الصلت وبعده .

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها	مملوءة طبق الآفاق سلطانا
الا نبى لنا منا فيخبرنا	مابعد غايتنا من راس محيانا
بينا يربينا آباؤنا هلكوا	وبينما نقتنى الاولاد افنانا
وقد علمنا لوان العلم ينفعنا	ان سوف يلحق اخرانا باولانا

وكان رسول الله ﷺ يقول حين يسمع هذا الشعر . «كادامية يسلم» والشاهد فى البيت قوله «ممسانا ومصبحنا» وهما بمعنى الامساء والاصباح كما تقول مضرب ومشتم فى الضرب والشتم فالفعل من الثلاثى المزيد كالمفعل فيما الزيادة فيه منه . ونصب الممسى والمصبح على الظرف وان كان مصدرين لانه ارادوقت الامساء ووقت الاصباح فحذف الوقت واقام المصدر مقامه : وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) لم اجد من زاد فى نسبة هذا البيت عن المقدار الذى ذكره الشارح ، وقوله «ذقتمونا» معناه جربتمونا فكنى عن التجربة بالذوق . وقوله «المجرب» اراد به التجربة . والمعنى . انكم قد عرفتم شدتنا وخبرتم بلاءنا وقوتنا وادركتم ماعندنا من شجاعة وصلابة وانما تدرك الامور بالتجربة وتعرف بالابتلاء فكيف سوغتم لانفسكم ان تقدموا على انتهاك حرمة جوارنا الا عرفتم انكم بهذا تعرضون انفسكم للبلاء العميم . والشاهد فيه وضعه «المجرب» بصيغة اسم المفعول من مضعف الثلاثى فى موضع التجربة وهو المصدر

ما يحسنه المرء وقوله « • فان المندى رحلة فركوب • » (١) الشعر لعلقمة بن عبدة وصدره
• ترادى على دمن الحياض فان تعف • وقبله

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ ... مِنَ الأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعاً وَصَبِيبُ

والشاهد فيه وضع المندى موضع التندية يقال ندت الابل اذا رعت بين النهل والعلل تندو ندواً وأنديتها أنا ونديتها تندية والمكان المندى وكذلك المصدر يصف إبلا ترعى على دمن المياه فان عافت الرعي استعملت فى الرحيل والركوب فهو كقوله • فعليقها الاسراج والالجام • وانما عطف الركوب بالفاء دون الواو ليؤذن بأن ذلك متصل لا ينقطع كما يقال مطرنا ما بين زبالة (٢) فالثعلبية اذا أردت ان المطر انتظم الاماكن التي بين هاتين القريتين يقروها شيئا فشيئا بلا فرجة ولو قلت مطرنا ما بين زبالة والثعلبية فانما أفدت بهذا القول ان المطر وقع بينهما ولم ترد انه اتصل فى هذه الاماكن من أولها الى آخرها وأما قول الراجز « • إن الموقى مثل ماوقيت • » (٣) فهو لرؤبة بن العجاج وقبله

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة له مطلعها

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفني ليلى وقد شط وليها ... وعادت عواد بيننا وخطوب

منعمة ما يستطاع حديثها ... على بابها من ان تزار رقيب

اذا غاب عنها البعل لم تفش سره ... وترضى اياب البعل حين يؤوب

وقبل البيت المستشهد به :

الى الحارث الوهاب اعملت ناقتي ... لكلكلها والقصريين وجيب

تبلغني دار امرىء كان نائيا ... فقد قربتني من نداك قروب

اليك ابيت اللعن كان وجيفها ... بمشتبهات هولهن مهيب

تتبع افياء الظلال عشية ... على طرق كأنهن سبوب

هداني اليك الفرقدان ولاحب ... له فوق اصواء المتان علوب

بها جيف الحسرى فاما عظامها ... فبيض واما جلدها فصليب

فاوردتها ماء كان جمامه ... (البيت)

ترادى على دمن الحياض ... (البيت) وبعده ،

وانت امرؤ افضت اليك امانتي ... وقبلك ربتني فضعت ربوب

فادت بنو كعب بن عوف ربيبها ... وغودر في بعض الجنود ربيب

فوالله لولا فارس الجون منهم ... لآبوا خزايا والاياب حبيب

(٢) زبالة - بضم اوله - منزل بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها اسواق بين واقصة والثعلبية . وقال ابو عبيد . زبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني اسد - والثعلبية - بفتح اوله وآخره ياء مشددة - من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية وهي ثلثا الطريق

(٣) البيت لرؤبة وهو من شواهد الكتاب . قال سيبويه . «وقالوا في المكان هذا موقانا وقال رؤبة * ان الموقى مثل ماوقيت * يريد التوقية» اه ولم يشرحه الاعلم فلعله ساقط من بعض النسخ وقد شرحه شارحنا فنحن نكتفي بشرحه

يارَبّ إنْ أخطأتُ أو نَسيتُ فأنتَ لا تنسى ولا تموتُ

الشاهد فيه استعمال الموقى بمعنى التوقية أى ان التوقية مثل توقيتي وكان قد وقع فى أيدي الحرورية وأما قول الآخر « أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا » فان هذا المصراع قد استعمله شاعران (أحدهما) مالك بن أبى كعب وتمامه * وأنجو اذا حم الجبان من الكرب * (١) والشاهد فيه استعمال مقاتل بمعني القتال أى حتى لا تبقى لى قدرة على القتال وأنجو عند الغلبة بالفرار اذا هلك الجبان وأحيط به لعجزه عن الدفع والنجاة والآخر زيد الخيل وتمامه * وأنجو اذا لم ينج الا المكيس * (٢) أى الكيس العاقل لانه يعرف وجه التخلص وأما قوله * « كان صوت الصنج في مصلصله » * (٣) الشعر فالشاهد فيه استعمال المصلصل بمعنى الصلصلة شبه صهيل الفرس بصوت الصنج والصنج الذي تعرفه العرب فهو الذى يتخذ من صفر يضرب (أحدهما) بالآخر وأماذو الأوتار فهو للعجم والصلصلة الصوت يقال تصلصل الحلى على صدر المرأة أى صوت ويجوز ان يكون شبه علك اللجام لجريه بصوت الصنج وصلصلة اللجام صوته ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتفعال كالتهدار والتلعاب والترداد والتجوال والتقتال والتسيار بمعنى الهدر واللعب والرد والجولان والقتل والسير مما بنى لتكثير الفعل والمبالغة فيه ، ﴾

قال الشارح : هذا الفصل قد اشتمل على ماجاء مصدر فعلت فيه على غير مايجب له بأن زيد فيه

---

(١) هذا عجز بيت مالك بن ابى كعب وهو ابو كعب بن مالك وقد ذكر المؤلف صدره . قال سيبويه : « ويقولون المكان هذا متحاملنا ويقولون مافيه . متحامل اى مافيه تحامل ويقولون مقاتلنا و كذلك تقول اذا اردت المقاتلة قال * اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا * » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه قوله مقاتلا يريد قتالا فبناه بناء المفعول ويجوز ان يريد اسم الموضع لان المصدر والمكان يجريان على بناء واحد فيما جاوز الثلاثة وانما يختلفان في الثلاثي فيبنى المصدر على مفعل بالفتح والمكان على مفعل بالكسر . والمعنى اقاتل حتى لا ارى موضعا للقتال لغلبة العدو وظهوره او لتزاحم الاقران وضيق المعترك عن القتال وافر منهزما اذا لم يكن بد من ذلك وانجو والجبان قد احاط به الكرب والجبن فلم يقدر على الفرار وطلب النجاة » اه هذا والبيت المستشهد به يروى هكذا .

اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا وادعو اذا غم الجبان مع الكرب

وقبل هذا البيت .

لعمر ابيها لاتقول حليلتى الا فرعنى مالك بن ابى كعب

وبعده : ابى لى ان اعطى الصغار ظلامة جدودى وابائى الكرام اولو السلب

هم يضربون الكبش يبرق بيضه ترى حوله الابطال في حلق شهب

وهم اورثونى مجدهم وفعالهم فاقسم لا يزرى بهم ابدا عقى

وارعى لجارى ما حييت ذمامه واعرف ماحق الرفيق على الصحب

ولا اسمع الندمان شيئا يريبه اذا الكاس دارت بالمدام على الشرب

(٢) هذا عجز بيت لزيد الخيل والشاهد فيه مثل الشاهد في البيت الذى قبله والقول في معناه كالقول فيه والمكيس الكيس وهو الحاذق العالم بتصريف الامور

(٣) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل ولا رايت احدا ذكر له سابقا ولا لاحقا . والصنج قطعتان من النحاس تضرب احداها بالاخرى فتسمع لهما صوتا وزينا . واراد بالمصلصل الصلصلة وهي صوت اللجام والمعنى : كان صوت لجام هذا الفرس الصنوج يضرب بعضها على بعض . والشاهد فيه وضع المصلصل في مكان الصلصلة

زوائد للايذان بكثرة المصدر وتكريره كما جاءت فعلت بتضعيف العين لتكثير الفعل وتكريره وذلك قولك « في الهدر التهدار » يقال هدر الشراب يهدر هدرا وتهدارا اذاغلى فالتهدار الهدر الكثير وقالوا فى « اللعب التلعاب » وفى الصفق التصفاق « وفى الرد الترداد وفي الجولان التجوال وفي القتل التقتال وفي السير التسيار » فليس فى هذه المصادر ماهو جار على فعل لكن لما أردت التكثير عدلت عن مصادرها وزدت فيها مايدل على التكثير لان قوة اللفظ تؤذن بقوة المعنى ألاترى انهم يقولون خشن الشيءُ واذا أرادوا الكثرة والمبالغة قالوا اخشوشن وقالوا عشبت الارض واذا أرادوا الكثرة قالوا اعشوشبت فهى مصادر جرت على غير أفعالها وقال الكوفيون التفعال هنا بمنزلة التفعيل ولابأس به لان التفعيل مصدر فعل وهو بناء كثرة فلم يأتوا بلفظه لئلا يتوهم انه منه فغيروا الياء بالالف وبقوا التاء مفتوحة فأما التبيان فلم ترد التاء فيه للتكثير ولو كانت كذلك لفتحت لكنها زيدت لغير علة والبيان والتبيان واحد وكذلك التلقاء واللقاء واحد وليس فى المصادر تفعال بكسر التاء الاهذين المصدرين وماعداهما تفعال بالفتح وقد جاءت أسماء يسيرة غير مصادر على تفعال تبلغ نحو ستة عشر اسما قالوا تهواء وتبراك وتعشار وترباع لمواضع وتمساح للدابة المعروفة وتمساح للرجل الكذاب وتجفاف لما يلبس الفرس عند الحرب والجمع تجافيف وتمثال للصورة وتمراد بيت صغير للحمام والجمع تماريد وتلفاق ثوبان يلفقان وتلقام سريع اللقم وتضراب لوقت الضراب وتلعاب كثير اللعب وتقصار وتنبال للقصير ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفعيلى كذلك تقول كان بينهم رميا وهى الترامى الكثير والحجيزي والحثيثي كثرة الحجز والحث والدليلى كثرة العلم بالدلالة والرسوخ فيها والقتيتي كثرة النميمة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه المصادر جاءت على « فعيلى » مضعفة العين للمبالغة والتكثير يقال كان بينهم « رميا » أى ترام ولايريد مطلق الرمى بل الكثرة وكذلك « الحجيزى والحثيثى » المراد كثرة الحجز والحث كما ان الرميا كذلك ولايكون من واحد لان المراد الترامى والتحاجز والتحاثث وقديجئُ هذا الوزن لواحد قالوا « الدليلى » والمراد بها كثرة العلم بالدلالة وقالوا « القتيتى » بمعنى النميمة والهجيرى كثرة الكلام السيئ وعن عمر رضى الله عنه لولا الخليفى لأذنت أى لولا الخلافة والاشتغال بأمرها عن تعهد أوقات الآذان لأذنت يشير بذلك الى فضل الأذان وهذه الالفاظ من المصادر جاءت مؤنثة بالالف ولم تأت الامقصورة نحو الدعوى والرجعى وخصه بالشئ خصوصا وخصوصية وخصيصى وحكى الكسائى خصيصاء بالمد والامر بينهم فيضوضى والفيضوضى الامر المشترك وأجاز المد فى جميع الباب قياسا وخالفه جميع البصريين في ذلك والفراء من أصحابه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبناء المرة من المجرد على فعلة تقول قمت قومة وشربت شربة وقد جاء على المصدر المستعمل فى قولهم أتيته اتيانة ولقيته لقاءة وهو مما عداه على المصدر المستعمل كالاعطاءة والانطلاقة والابتسامة والترويحة والتقلبة والتغافلة وأما مافى آخره تاء فلايتجاوز به المستعمل بعينه تقول قاتلته مقاتلة واحدة وكذلك الاستعانة والدحرجة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان أصل مصدر الفعل الثلاثى المجرد من الزيادة أن يأتى على فعل « فاذا أردوا

المرة

المرة الواحدة ألحقوه التاء وجاؤا به على فعلة » قالوا ضربته ضربة وقتلته قتلة وأتيته أتية ولقيته لقية وكذلك لو كان فى المصدر زيادة نحو جلس جلوسا وقعد قعوداً فانك تسقط الزيادة اذا أردت المرة الواحدة وتأتى به على فعلة نحو جلس جلسة وقعد قعدة لان الاصل جلس وقعد وقولهم الجلوس والذهاب ونحوهما ليست الزيادة فيه من الاصل لانها لم تكن فى الفعل ولم تلزم الزيادة فيه لزومها ما كانت موجودة في فعله نحو الافعال فى باب أفعل والاستفعال في باب استفعل فالضرب والقتل ونحوهما جمع فعلة نحو تمرة وتمر ونخلة ونخل لان المصدر يدل على الجنس كما ان النخل والتمر يدلان على الجنس فضربة نظير تمرة وضرب نظير تمر ، « وقد يزيدون التاء على المصدر المزيد فيه فيزيدون به المرة الواحدة قالوا أتيته اتيانة ولقيته لقاءة جاءوا به على المصدر المستعمل » كأنهم نزلوا الزيادة غير اللازمة منزلة اللازمة فكما يقولون أعطيته اعطاءة واستغفرته استغفارة كذلك قالوا أتيته اتيانة ولقيته لقاءة ، « وهو فيما عداه على المصدر المستعمل » يعنى ماعدا الفعل الثلاثى المجرد من الزيادة والمراد ان ما كان من الفعل زائداً على الثلاثة فان المرة الواحدة تكون بزيادة الهاء على مصدره المستعمل نحو قولك استغاث استغاثة « وأعطاه اعطاءة » وكسره تكسيرة يراد بذلك كله المرة الواحدة وسواء ما كان زائداً على الثلاثة بحروف كلها أصول « نحو الدحرجة » والسرهفة أو بزيادة على بنات الثلاثة نحو أعطيته إعطاءة وانطلق انطلاقة ، « فان كان فيه هاء » لم يجتلب للمرة هاء واكتفى بالهاء التي فيه عن هاء تجتلبها وذلك قولك قاتلته مقاتلة ولا تقول في المرة قتالة لان أصل المصدر فى فاعل المفاعلة لا الفعال لانه على وزن الدحرجة ومثله أقلته إقالة واستعنت به « استعانة » « ولو قيل » فى قولك اذا قلت استعنت به استعانة وأراد المصدر ثم قال استعانة وأراد المرة الواحدة ان هذه التاء غير تلك التاء الاولى كما انك اذا قلت يامنص فى لغة من قال ياحار فان الضمة فيه غير ضمة الصاد التى كانت فيه لكان قولا قويا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى الضرب من الفعل هو حسن الطعمة والركبة والجلسة والقعدة وقتلته قتلة سوء وبئست الميتة والعذرة ضرب من الاعتذار ، ﴾

قال الشارح : انما قال « في الضرب من الفعل » لان المصدر يدل على جنس الفعل فاذا قلت ضرب أو قتل دل على الضرب والقتل الذى يتناول جميع أنواع الضرب والقتل وأنت هنا لم ترد به الجنس ولا العدد انما أردت نوعا من الجنس فاذا قلت « الطعمة والركبة والجلسة » ونحوها فانما تريد الحالة التي عليها الفاعل والمراد انه اذا ركب كان ركوبه حسنا أى ذلك عادته فى الركوب والجلوس وكذلك هو « حسن الطعمة » المراد ان ذلك لما كان موجوداً فيه لا يفارقه صار حالة له والقعدة حالة وقت قعوده ومثله القتلة للحالة التى قتل عليها « وبئست الميتة » أى انه مات ميتة سوء أى حالة وقت الموت كانت سيئة « والعذرة » حالة وقت الاعتذار ، وهذا البناء يكون على ضربين (أحدهما) للحالة على ما ذكرناه (والآخر) ان يكون مصدرا لا يراد به الحالة وذلك نحو دريت درية ولفلان شدة وبأس وشعرت بالامر شعرة وقولهم ليت شعري المراد ليت شعرتى أى علمى ومعرفتى وانما حذفوا التاء تخفيفاً لكثرة الاستعمال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فيما اعتلت عينه من أفعل واعتلت لامه من فعل إجازة

وإطاقة وتعزية وتسلية معوضين التاء من العين واللام الساقطتين ويجوز ترك التعويض في أفعل دون فعل قال الله تعالى (وإقام الصلاة) وتقول أريته إراء ولا تقول تسليا ولا تعزيا وقد جاء التفعيل فيه في الشعر قال

فَهِيَ تُنَزِّي دَلْوَهَا تَنْزِيًّا كَمَا تُنَزِّي شَهْلَةٌ صَبِيًّا

قال الشارح : اما « ما كان من الافعال على أفعل معتل العين » نحو أجاز يجيز وأطاق يطيق ونظائرهما من نحو أقام وأقال « فان المصدر منها على إجازة وإطاقة » وإقامة وإقالة والاصل إجواز وإطواق لانه من أجاز يجيز وأطاق يطيق فهو كقولك أكرم يكرم إكراما الا انه لما اعتلت العين من أجاز يجيز وأطاق يطيق بقلبها الفا أعلوا المصدر حملا على الفعل بنقل حركتها الي ماقبلها ثم قلبت العين الفا لتحركها في الاصل وانفتاح ماقبلها الآن وكانت الالف بعدها ساكنة فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وعوض من المحذوف التاء فالخليل وسيبويه يذهبان الى ان المحذوف الف إفعال لانها زائدة فهي أولى بالحذف وأبو الحسن الاخفش والفراء يذهبان الى ان المحذوف الالف المبدلة من العين وهو القياس ولذلك اختاره صاحب الكتاب فقال « معوضين من العين واللام » يريد العين من إطاقة واللام من تعزية وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه ومن ذلك استعنته استعانة واستخار استخارة والاصل استعوانا واستخيارا فأما قولهم « أريته إراءة » فانه وان لم يكن معتل العين لان الاصل أرأيته عينه همزة لانه أفعل من رأيت فالهمزة حرف صحيح لكنه دخله نقص بتخفيف الهمزة ولزوم ذلك حتي صار الاصل مرفوضا وذلك انهم ألقوا حركة الهمزة على الراء وأسقطت الهمزة فأتوا بالهاء عوضا من ذلك النقص والذي يدل على ان الهاء عوض من المحذوف انك تقول اخترت اختيارا وانقاد انقيادا فلا تلحق الهاء لانه لم يسقط من المصدر شيء لانه لم يلتق فيه ساكنان وأجاز سيبويه ان لا يأتوا بالعوض واحتج « بقوله تعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » والفراء يجيز حذفها فيما كان مضافا نحو الآية فكأن الاضافة عوض من التاء وسيبويه لم يفصل بين ما كان مضافا وغير مضاف فهو يجيز أقام إقاما والفراء لا يجيزه ، « وأما فعل » فله في الصحيح مصدران التفعيل والتفعلة نحو كرمته تكريما وتكرمة وعظمته تعظيما وتعظمة والتفعيل هو الاصل لانه هو اللازم فأما اذا كان معتل اللام بالياء أو الواو ألزموه تفعلة ولم يأتوا بالمصدر الآخر لئلا يجتمع في آخره ياءان قبلهما كسرة فيحتمل ثقل وعنه مندوحة الى المصدر الآخر وذلك قولك عزيته تعزية وغذيته تغذية قال أبو بكر بن السراج الاصل تعزيا وتغذيا فحذفت ياء من الياء المشددة ودخلت التاء عوضا من المحذوف وكلام الشيخ يصرح فيه بان المحذوف اللام وان يكون المحذوف الياء الزائدة أوجه عندي لان اللام باقية في الصحيح من نحو تكرمة فكذلك يكون في المعتل ولا يجوز اسقاط التاء من هذا فيقال في تعزية تعز كما جاز في إقامة فقالوا إقام والفرق بينهما ان نحو أقام وأقال واستحاذ قد استعمل على الاصل فقالوا أطولت إطوالا واستحوذت استحواذا فلما كان قد ورد تاما على الاصل جاز ان لا يعوض منه فأما نحو تعزية وتغذية فلم يرد الاصل البتة فلزم العوض لذلك وقد جاء التفعيل فيه في الشعر قال « فهي تنزى دلوها تنزيا الخ » (١)

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل، ولا ذكر له سابقا ولا لاحقا . غير انني رايت فيه رواية اخرى وهي .

بات ينزى دلوه تنزيا كما تنزى شهلة صبيا

التنزيه رفع الشيء الى فوق . والشهلة — بفتح فسكون — العجوز الكبيرة . شبه يديها اذا جذبت بهما الدلو

والشاهد

والشاهد فيه قوله تنزيا والقياس تنزية لكنه راجع الاصل ضرورة لان الشاعر له مراجعة الاصول المرفوضة يقال امرأة شهلة اذا كانت نصفاً وصار كالاسم لها بالغلبة ولا يقال ذلك للرجل يصف امرأة تستقي ماء والمراد انها ترفع دلوها كما ترفع المرأة الصبي عند ترقيصه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويعمل المصدر إعمال الفعل مفرداً كقولك عجبت من ضرب زيد عمرا ومن ضرب عمرا زيد ومضافا الى الفاعل أو الى المفعول كقولك أعجبني ضرب الامير اللص ودق القصار الثوب وضرب اللص الامير ودق الثوب القصار ويجوز ترك ذكر الفاعل والمفعول في الافراد والاضافة كقولك عجبت من ضرب زيدا ونحوه قوله عز اسمه (أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما) ومن ضرب عمرو ومن ضرب زيد أي من ان ضرب زيد أوضرب ونحوه قوله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ومعرفا باللام كقوله

ضعيفُ النِّكايةِ أعداءهُ يخالُ الفِرارَ يُراخي الأجَلْ

وقوله * كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * ﴾

قال الشارح : « والمصدر يعمل عمل الفعل » المأخوذ منه ان كان الفعل غير متعد كان المصدر غير متعد فكما تقول قام زيد ولا تجاوز الفاعل كذلك تقول أعجبني قيام زيد وان كان يتعدى الى واحد يتعدى مصدره الى واحد فتقول أعجبني ضرب زيد عمرا وتقول أعجبني إعطاء زيد عمرا درهما فتعديه الي مفعولين كما يفعل ذلك الفعل نحو أعطيت زيدا درهما وان كان يتعدى فعله بحرف جر كان المصدر كذلك فتقول أعجبني مرورك بزيد ، وانما يعمل من المصادر ما كان مقدرا بأن والفعل نحو قولك أعجبني ضرب زيد عمرا وتقديره أن ضرب زيد عمرا فأما اذا كان مؤكدا لفعله أو عاملا فيه الفعل الذي أخذ منه على وجه من الوجوه لم يعمل لانه لا يقدر بأن والفعل وذلك نحو قولك ضربت زيدا ضربا والضرب الشديد لانه لا يحسن ان تقول فيه ضربت زيدا أن ضربت زيدا فأما قولهم في الامر ضربا زيدا فكثير من النحويين يقولون العامل في زيد ضربا والذي عليه المحققون ان العامل فيه الفعل الذي نصب المصدر وتقديره اضرب ضربا زيدا ولا يبعد عندي ان يكون هذا المصدر عاملا في زيد لنيابته عن الفعل لا بحكم أنه مصدر وجاء كقولك زيد في الدار قائما فالعامل في الحال الظرف الموجود لا الفعل العامل فيه وذلك لنيابته عن الفعل كذلك ههنا ويكون فيه ضمير فاعل نقل اليه من الفعل وهو ضمير المخاطب كما نقل الضمير من الفعل الى الظرف في زيد في الدار قائما ولو أظهرت الفعل وقلت اضرب ضربا زيدا لم يكن العامل في زيدا الا الفعل دون المصدر كما انك لو أظهرت العامل في الظرف وقلت زيد استقر في الدار قائما لم يكن العامل في الحال الا الفعل دون الظرف وكان خالياً من الضمير ولو قلت أنكرت ضربك زيدا لكان في معنى أن والفعل لانه يحسن ان تقول أنكرت

ليخرج من البئر بيدي امرأة عجوز مسنة ترقص صبيا وانما خص الشهلة لانها اضعف من الشابة فهي تنزي الصبي باجتهاد . قال ابو عبيدة التنزية رفعها اياه الى فوق . والاستشهاد فيه في قوله « تنزيا » فان القياس فيه تنزية — بتخفيف الياء بعدها تاء التانيث — كما تقول زكى تزكية وسمى تسمية ولكنه جاء به كمصدر فعل — بتشديد العين — الصحيح اللام نحو سلم تسليما وكلم تكليما

ان تضرب اذ العامل فيه من غير لفظه ولك ان تقدره بأن والفعل المسند الى الفاعل نحو قولك أعجبني ضربك زيدا والتقدير أن ضربت زيدا ولك أن تقدره بالفعل الذى لم يسم فاعله نحو ساءنى ضربك والتقدير أن ضربت والفرق بينهما بالقرائن وانما عمل المصدر ان كان على هذه الصفة لانه فى معنى الفعل على ماذكرنا ولفظه متضمن حروف الفعل فجرى مجري اسم الفاعل فعمل عمله ألاترى ان أن ومابعدها من الفعل لما كانت فى تأويل المصدر أعطيت حكمه فوقعت فاعلة ومفعولة ومضافا اليها نحو قولك أعجبنى ان قمت فان ومابعدها من الفعل فى موضع مرفوع بانه الفاعل وتقول أكره أن تقوم والمعنى أكره قيامك كذلك المصدر اذا كان مقدرا بأن والفعل كان له حكم الفعل من العمل وانما اشترط ان يكون لفظ المصدر العامل متضمناً حروف الفعل ليدل على الفعل فلذلك تقول مرورى بزيد حسن ومرورى بعمرو قبيح ولوقلت وهو بعمرو قبيح لم يجز لزوال حروف الفعل من لفظه ، وهذا المصدر يعمل على ثلاثة أضرب اذا كان مفردا منونا واذا كان مضافا واذا كان معرفا بالالف واللام « فأما الاول وهو ما كان منونا » فهو أقيس الضروب الثلاثة فى العمل وذلك من قبل ان المصدر انما عمل لشبهه بالفعل والتنوين يدل على التنكير فهو فى المعنى موافق لمعنى الفعل وان كان فى اللفظ من زيادات الاسماء « وأما المضاف » فاعماله فى الجر بعد الاول لان الاضافة وان كانت من خصائص الاسماء وبابها التعريف والتخصيص وذلك مما لايكون فى الافعال الاان الاضافة قد تقع منفصلة فلا تفيد التعريف على حد وقوعها فى اسم الفاعل فلما كان التعريف قد يتخلف عن الاضافة لم تكن الاضافة منافية لمعنى الفعل من كل وجه اذقد توجد غير معرفة « وأما ماعمل من المصادر وفيه الالف واللام » فهو أضعفها لان الالف واللام لاتكون فى أسماء الاجناس التى هى الاصول الامعرفة فلذلك ضعف إعمالها وانما قلنا فى أسماء الاجناس تحرزاً من الاعلام فان الالف واللام قد تدخلها لالمعنى التعريف نحو الحسن والعباس ونحو قوله * باعد أم العمرو من أسيرها * (١) فمثال ماعمل من المصادر منونا قولك « أعجبني ضرب زيد عمرا » وان شئت قلت « أعجبنى ضرب عمرا زيد فتقدم المفعول على الفاعل وذلك قليل في الاستعمال وانما جاز ان تأتى بعد المصدر بالفاعل والمفعول ولم يجز ان تأتي بعد اسم

(١) هذاصدر وعجزه * حراس ابواب على قصورها * وقدمضى شرح هذا البيت واعلم أن العلم اذا وقع فيه اشتراك تفاق جاز تعريفه باللام وزول تعريف العلمية حينذاك وينكر ثم يعرف باللام . قال ابن جنى . «واعلم ان قولك جاءنى الزيدان ليس تثنية زيد هذا العلم المعروف وذلك ان المعرفة لايصح تثنيتها فلاتصح الافى النكرات فلم تثن زيدا حتى سلبته تعريفه فجرى مجرى رجل وفرس وحينئذ لم يستنكر دخول لام المعرفة . وقد جاء فى الشعر منه قال ابن ميادة .

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باحناء الخلافة كاهله

يريد يزيد . ومما يؤكد جواز خلع التعريف قول رجل من طيء من ولد عروة بن زيد الخيل .

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم بابيض مشحوذ الغرار يمانى

فاضافة الاسم تدل على انه قد كان خلع عنه ما كان فيه من معرفة وكساه التعريف باضافته اياه الى الضمير فجرى في تعريفه مجرى اخيك وصاحبك وليس بمنزلة زيد اذا اردت العلم » اه بتلخيص وايضاح

الفاعل

الفاعل الا بالمفعول وذلك من قبل ان المصدر غير الفاعل والمفعول فلم تستغن بذكره عن ذكرهما وليس كذلك اسم الفاعل فانه هو الفاعل فلم تحتج الى ذكره بعده فلذلك لم تجز اضافته الى الفاعل لان الشئ لا يضاف الى نفسه ، وجملة الامر ان الفرق بين اسم الفاعل والمصدر من وجوه ستة (أولها) ان الالف واللام فى اسم الفاعل تفيد التعريف مع كونها بمعنى الذي والالف واللام فى المصدر تفيد التعريف لاغير (الثانى) ان اسم الفاعل يتحمل الضمير كما يتحمل الفعل لانه جار عليه والمصدر لا يتحمل ضميرا لانه بمنزلة أسماء الاجناس والفاعل يكون معه منويا مقدرا غير مستتر فيه (الثالث) ان المصدر يضاف الي الفاعل والمفعول واسم الفاعل لا يضاف الا الى المفعول لاغير وقد ذكر (الرابع) ان المصدر يعمل فى الازمنة الثلاثة واسم الفاعل يعمل عمل الفعل فى الحال والاستقبال (الخامس) ان المصدر لا يتقدم عليه ما يعمل فيه سواء كانت فيه الالف واللام أولم تكن واسم الفاعل يتقدم عليه ما ينصبه اذا لم تكن فيه الالف واللام (السادس) ان اسم الفاعل لا يعمل حتى يعتمد على كلام قبله والمصدر يعمل معتمدا وغير معتمد فما جاء معملا من المصادر منونا قوله تعالى « أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة » فيتيما منصوب بالمصدر الذى هو إطعام والتقدير أو إطعام هو فيكون الفاعل مقدرا محذوفا فان صرحت بالفعل كان الفاعل مستترا نحو قولك أوان أطعم يتيما ومن ذلك قول الشاعر

فلولا رجاء النَّصرِ منك ورَهبةٌ عِقابَك قد صاروا لنا كالموارد (١)

فأعمل رهبة فى عقابك ومن ذلك قول الآخر

بضَرْبٍ بالسُّيوف رؤسَ قومٍ أزَلْنا هامَهنّ على المَقيلِ (٢)

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم قال سيبويه «هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه . وذلك قولك عجبت من ضرب زيدا فمعناه ان يضرب زيدا وتقول عجبت من ضرب زيدا بكر ومن ضرب زيد عمرا اذا كان هو الفاعل كانك قلت عجبت من ان يضرب زيد عمرا ويضرب عمرا زيد وانما خالف هذا الاسم الذى جرى مجرى الفعل المضارع في ان فيه فاعلا ومفعولا لانك اذا قلت هذا ضارب فقد جئت بالفاعل وذكرته واذا قلت عجبت من ضرب فانك لم تذكر الفاعل فالمصدر ليس بالفاعل وان كان فيه دليل على الفاعل فلذلك احتجت فيه الى فاعل ومفعول ولم تحتج حين قلت هذا ضارب زيدا الى فاعل ظاهر لان المضمر في ضارب هو الفاعل .. فما جاء من هذا قوله تعالى (او اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما) وقال .

فلولا رجاء النصر منك ورهبة عقابك قد صاروا لنا كالموارد

وقال . اخذت بسجلهم فنفخت فيه محافظة لهن اخا الذمام

وقال * بضرب بالسيوف رءوس قوم * البيت اه قال الاعلم . الشاهد فيه تنوين رهبة ونصب ما بعدها بها على معنى وان ترهب عقابك

(٢) هذا البيت للمرار بن منقذ التميمي والهام جمع هامة وهى الراس وانما اضافهن الى ضمير جماعة الاناث العائد على الرءوس لان اضافة الشىء الى نفسه انما تمتنع اذا لم يختلف لفظ المضاف والمضاف اليه والمقيل اراد به الاعناق واصله من قال يقيل قيلولة وقيلا ومقيلا وهو النوم في الظهيرة وقوله بضرب يتعلق بقوله ازلنا وقوله بالسيوف يتعلق بقوله

فنصب الرؤس بضرب ، « وأما اعماله وهو مضاف » فانه يضاف الى الفاعـل والى المفـعول لتعلقه بكل واحد منهما فتعلقه بالفاعل وقوعه منـه وتعلقه بالمفعول وقوعه به واضافتـه الى الفاعل أحسن لانه له وإضافته الى المفعول حسنة لانه به اتصل وفيه حل وذلك نحو قولك سرنى ضرب زيد عمرا اذا أضفته الى الفاعل وضرب زيد عمرو اذا أضفته الى المفعول تخفض ماتضيفه اليه ان كان فاعلا وان كان مفعولا فان أضفته الى الفاعل جررت الفاعل ونصبت المفـعول واذا أضفته الى المفعول جررته أيضا ورفعت الفاعل ومما جاء من ذلك معملا وهو مضاف قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) أضافه الى الفاعل ونصب الناس لانه مفعول ومنه قول الشاعر

عَهْدى بها الحىَّ الجميعَ وفيهِم ... قبلَ التفرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدامُ (١)

أضاف العهد الى الياء وهو فى موضع الفاعل ونصب الحى لانه مفعول وعهدى مبتدأ وقوله وفيهم الى آخر البيت فى موضع الحال وقد سد مسد الخبر كقولك قيامك ضاحكا وضربى زيدا قائما وقد يضاف الى الفاعل ولا يؤتى له بمفعول وذلك نحو عجبت من ضرب زيد أى من ان ضرب زيدا أو ضرب زيد ان شئت قدرته بمـا سمي فاعله وان شئت قدرته بمـا لم يسم فاعله ومنه قوله تعالى (وهم من بعـد غلبهم سيغلبون) أى من بعد ان غلبوا ومن اضافته الى المفعول قوله

أَمِنْ رَسمِ دارٍ مَرْبَعٌ ومَصيفُ ... لعينَيك من ماءِ الشؤونِ وكِيفُ (٢)

بضرب وقوله رءوس قوم منصوب على انه مفعول للمصدر الذى هو ضرب ومحل الاستشهاد فيه قوله « رءوس قوم » حيث نصب بالمصدر المنكر المنون كما فى قوله تعالى (او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما) فان اطعام مصدر نكرة منون وقد عمل فى قوله يتيما واعمال المصدر مضافا اكثر ومنونا اقيس

(١) البيت للبيد والشاهد فيه نصب الحى بعهدى لان معناه عهدت بها الحى؟ وعهدى مبتدا وخبره فى قوله وفيهم ميسر وندام لان موضع الجملة موضع نصب على الحال والحال تكون خبرا عن المصدر كقولهم جلوسك متكئا واكلك مرتفقا والواو مع مابعدها تقع هذا الموقع فتقول جلوسك وانت متكيء واكلك وانت مرتفق وساغ هذا فى المصدر لانه ينوب مناب الفعل والفاعل فكانك قلت تجلس متكئا وتاكل مرتفقا مع ان المتكيء والمرتفق غير الجلوس والاكل فلا يجوز رفعهما على الخبر لان الخبر انما يرتفع اذا كان هو الاول كقولك جلوسك حسن واكلك شديد .. وصف دارا خلت من اهلها فذكر ماكان عهد بها من اجتماع الحى مع سعة الحال والجميع المجتمعون ، والميسر القمار على الجزور ، والندام المنادمة

(٢) البيت مطلع قصيدة للحطيئة مدح بها سعيد بن العاص الاموى لما كان واليا بالكوفة لعثمان بن عفان وبعده .

رشاش كغربى هاجرى كلاهما ... له داجن بالكرتين عليف
اذا كر غربا بعد غرب اعاده ... على رغمه وافى السبال عنيف
تذكرت فيها الجهل حتى تبادرت ... دموعى واصحاب على وقوف
يقولون اهل يبكى من الشوق مسلم ... تخلى الى وجه الاله حنيف
فلما ازاحت على ذات منسم ... نكيب تغالى فى الزمام خنوف
مقذفة باللحم وجناء عدوها ... على الاين ارقال معاو وجيف
اليك سعيد الخير جبت مهامها ... يقابلنى آل بها وتنوف

والتقدير

والتقدير أمن ان رسم دارا مربع ومصيف وقد يضاف الي المفعول عن غير ذكر الفاعل نحو قوله تعالي (لايسأم الانسان من دعاء الخير) والاصل من دعاء الخير هو والتقدير من ان يدعو الخير ومثله قوله تعالى (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) أى بسؤال نعجتك هو وحذف الفاعل للعلم به ودلالة الحال عليه لان المصدر لايتحمل ضميرا بخلاف الصفة فأما قوله

فلا تُكثِرا لومي فإنَّ أخا كما بِذكْراهُ لَيلَى العامِريَّةَ مُولَعُ(١)

ففي البيت مصدران (أحدهما) اللوم (والآخر) الذكرى فاللوم مضاف الى مفعول والمراد لا تكثر لومك إياى والذكرى مضاف الى الفاعل وهو الهاء وليلى المفعول فى محل منصوب ، « وأما الضرب الثالث وهو إعمال المصدر وفيه الالف واللام » فنحو قولك عجبت من الضرب زيدعمرا أى من أن ضرب زيد عمرا

ولولا الذى العاصى ابوه تعلقت بحوران بجذام العشى عصوف
ولولا اصيل اللب غض شبابه كريم لايام المنون عروف
اذا هم بالاعداء لم يثن همه كعاب عليها لؤلؤ وشنوف
حصان له في البيت زى و بهجة ومشى كما تمشى القطاة قطوف
ولوشاء وارى الشمس من دون وجهه حجاب ومطوى السراة منيف

وقوله « رشاش كغر بي الخ » فالغربان مثنى غرب وهي الدلو العظيمة والهاجرى الحاذق بالسق يقال . فلان اهجر من فلان اى افضل منه ويقال لبن هجير اذا كان افضل اللبن . والداجن البعير المعتاد للسق ، والكر في المنحاة ذاهبا وجائيا والعليف المعلوف وقوله « اذا كرغربا الخ » فالسبلتان ما آخير الشاربين والسبلة ايضا اسفل اللحية . وقوله « فلايا ازاحت الخ » فان تقدير قوله فلايا بعد بطء ماانصرفت عن الدار والوقوف فيها وازاحت علتى بهذه الناقة التى اصف ومنسمها ظفرها والنكيب الذى قد نكبته وتغاليها سرعتها والخنوف التى تخنف براسها من نشاطها اى تميله الى احدشقيها ويقال مر بنا فلان خانفا اذا مر مائل العنق ! وقوله « مقذفة الخ » يريد انها سمينة قد قذفت باللحم قذفا والوجناء الغليظه اخذت من وجين الارض وهو غلظها والاين الكلال والارقال والوجيف ضربان من السير رفيعان والوجيف ارفعهما ، وقوله « اليك سعيد الخير الخ » فالجوب القطع والمهامه المفاوز وكذلك التنوف وواحدها تنوفة . وقوله « ولولا الذى العاصى ابوه الخ » قال الاصمعى العصوف التى بها سرعة كعصفة الريح وتعليقها أن تترك فلا تركب . وحوران من اعمال دمشق ، والجذام السريعة السير . و يروى « بجذال » وهي النشيطة ماخوذة من الجذل وهو السرور . وقوله « ولولا اصيل اللب الخ » فالعروف الصبور على نوائب الايام واللب العقل وقال الاصمعى ، يريد ان رايه راى مسن وسنه سن غلام ، والشاهد في البيت قوله « رسم دار مربع ومصيف » فان رسم دار مصدر مضاف الى مفعوله ومربع فاعله ورسم هنا مصدر رسم المطر الدار اى صيرها رسما بان عفاها ولا يصح ان يراد هنا بالرسم ما شخص من آثار الدار لان ذلك عين لامعنى والذى يعمل هو المعنى لاغير ... ولابن برى هنا كلام طويل نعرض عنه مخافة الاطالة والاملال

(١) الشاهد في قوله « لومى » وقوله « بذكراه ليلى » فاما الاول ففيه اضافة المصدر الى مفعوله وحذف فاعله للعلم به وهو المقصود فى هذا الموضع — واما الثانى ففيه اضافة المصدر الى الفاعل وتاخير المفعول وهذا هو الاصل قياسا على فاعل الفعل فان الاصل فيه ان يلى فعله ويتاخر المفعول عنهما جميعا وهذا ظاهر بين ان شاء الله

ولا أعلمه جاء في التنزيل فأما قوله «* ضعيف النكاية أعداءه الخ *» (١) أنشده سيبويه غفلا ولم يذكر شاعره والشاهد فيه نصب الاعداء بالنكاية لمنع الالف واللام الاضافة كمنع التنوين وبعضهم ينصبه بمصدر منكور منون محذوف تقديره ضعيف النكاية نكاية أعداءه وذلك لضعف إعمال المصدر وفيه الالف واللام يهجو رجلا يقول هو ضعيف عن ان ينكأ أعداءه وجبان فلا يثبت لقرنه فيلجأ الى الفرار ويخاله مؤخرا لأجله ، وأما قول الآخر

لقد علِمَتْ أولى المُغيرة أنَّني كررتُ فلم أَنْكُلْ عن الضَّرْبِ مِسْمَعاً (٢)

فهو في الكتاب منسوب الى المرار الاسدي ورواه بعضهم في شعر مالك بن زغبة الباهلي وبعده

وإنِّي لأُعْدِي الخيلَ تعثُرُ بالقَنا حِفاظاً على المَولى الحَديدِ لِيُمْنَعا

ورواية البيت في كتاب سيبويه لحقت مكان كررت والاحتجاج على رواية من روى كررت فيكون مسمع منصوبا بالضرب وأما من روي لحقت يجوز ان يكون مسمع منصوبا به لا بالمصدر فلا يكون فيه حجة « فان قيل » ولا يكون أيضا في رواية من روي كررت حجة لاحتمال ان يكون المراد كررت على مسمع فلم أنكل عن ضربه بحذف الجار قيل لا يحسن ذلك لان حذف حرف الجر وإعمال الفعل اللازم قبله باب ضرورة وطريقه السماع فلا يحمل عليه ما وجد عنه مندوحة يقول قد علم أول من لقيت من المغيرين انى صرفتهم عن وجوههم هازما لهم ولحقت عميدهم فلم أنكل عن ضربه بسيفي والنكول الرجوع عن القرن جبناً وكانت بنو ضبيعة قد أغارت على باهلة فلحقتهم باهلة فهزمتهم والمغيرة اسم فاعل من أغار وأولاها

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف لها قائل . وقال الاعلم . «الشاهد فيه نصب الاعداء بالنكاية لمنع الالف واللام الاضافة ومعاقبتهما للتنوين الموجب للنصب ومن النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الالف واللام لخروجه عن شبه الفعل فينصب ما بعده باضمار مصدر منكور فيقدر ضعيف النكاية نكاية اعداءه وهذا يلزمه مع تنوين المصدر لان الفعل لا ينون فقد خرج المصدر عن شبه الفعل بالتنوين فينبغي على مذهبه الا يعمل» اه وهو يريد ببعض النحويين ابا العباس المبرد والسيرافي قد جعل نصب اعداءه على تقدير خافض محذوف اى ضعيف النكاية في اعدائه : وتمام هذا البيت ، * يخال الفرار يرخي الاجل *

(٢) هذا البيت لمالك بن زغبة الباهلي وبعده

ولو ان رمحي لم يخن انكساره لغادرت طيرا تقتفيه واضبعا
وفر ابن كدراء السدوسي بعدما تناول مني في المكرة منزعا
اجئتم لكيما تستبيحوا حريمنا فصادفتم ضربا وطعنا مجدعا
فابتم خزايا صاغرين اذلة شريحة ارماح لا كتافكم معا

والشاهد فيه نصب مسمع بالضرب على نحو ما تقدم في البيت الذى قبله ويجوز ان يكون مسمع منصوبا بقوله لحقت لكن الاول اولى لقرب الجوار ولهذا اقتصر عليه سيبويه . يقول : قد علم اولى من لقيت من المغيرين انى صرفته عن وجهه هازما لهم ولحقت سيدهم مسمعا فلم انكل عن ضربه بسيف والنكول الرجوع عن القرن جبنا . وجعل ابو الحجاج هذا من باب التنازع فقال « ومن اعمل الضرب فهو عندي على قول من اعمل الثاني وهو احسن عند اصحابنا » اه

بضم

بضم الهمزة وهى مقدمتها وهى تأنيث أول ، وقد تقدم القول ان إعمال المصدر وفيه الالف واللام ضعيف ولذلك ذهب بعضهم الى انك اذا قلت أردت الضرب زيدا فانما تنصبه باضمار فعل لا بالضرب وبعضهم يقدره بمصدر ليس فيه الف ولام كأنه قال ضعيف النكاية نكاية أعداءه والصواب انه منصوب بالمصدر المذكور على ضعفه وذلك لان الالف واللام بمنزلة التنوين فعمل وفيه الالف واللام كما يعمل وفيه التنوين فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بيت الكتاب

قد كنتَ داينْتَ بهــا حَسَّانا مخافةَ الإفلاسِ واللَّيانا

انما نصب فيه المعطوف محمولا على محل المعطوف عليه لانه مفعول كما حمل لبيد الصفة على محل الموصوف فى قوله * طلب المعقب حقه المظلوم * أى كما يطلب المعقب المظلوم حقه ، ﴾

قال الشارح : اذا عطفت على ما خفض بالمصدر جاز لك في المعطوف وجهان (أحدهما) ان تحمله على اللفظ فتخفضه وهو الوجه (والآخر) ان تحمله على المعنى فان كان المخفوض مفعولا فى المعنى نصبت المعطوف وان كان فاعلا رفعته فتقول عجبت من ضرب زيد وعمرو وان شئت وعمرا فهو بمنزلة قولك هذا ضارب زيد وعمرو وعمرا وانما كان الوجه الجر لتشاكل اللفظين واتفاق المعنيين واذا حملته على المعنى كان مردودا على الاول فى معناه وليس مشاكلا له فى لفظه واذا حصل اللفظ والمعنى كان أجود من حصول المعنى وحده واذا نصبت قدرت المصدر بالفعل كأنك قلت عجبت من ان ضرب أو من ان يضرب ليتحقق لفظ الفاعل والمفعول فأما قوله

قد كنتَ داينْتَ بها حَسَانا مخافةَ الإفلاسِ واللَّيانا (١)
يُحسنُ بيْعَ الأصلِ والقِيانا

الشعر لزياد العنبرى والشاهد فيه نصب الليان بالعطف على المعنى وذلك كأنه قال وتخاف الليان و يجوز ان يكون معطوفا على مخافة والتقدير مخافة الافلاس ومخافة الليان ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وكذلك القيان هو منصوب على معنى الاصل لان المراد يحسن ان يبيع الاصل والقيان والقينة الامة مغنية كانت أو غير مغنية يريد أنه داين بها يعنى الابل حسان لانه ملئ لا يماطل مخافة ان يداين

(١) قال العينى « اقول قائله هو رؤبة بن العجاج . وقال ابو على قائله هو زياد العنبرى وزعم انه وجد ذلك بخط مؤرج السدوسى انشده اياها ابو الدقيش لزياد العنبرى وكذا قال ابن يعيش وهو الاصح وهو من الرجز المسدس » اه قلت . وهو فى كتاب سيبويه منسوب الى رؤبة وقال الاعلم . « الشاهد فيه نصب الليان والقيان على معنى الاول والتقدير داينت بها من اجل ان خفت الافلاس والليان و يحسن ان يبيع الاصل والقيان ، و يجوز ان يكون الليان مفعوله على معنى وللليان فلما حذف الجار نصب بالفعل و يجوز ان يكون نصبه على تقدير ومخافة الليان فحذف المخافة واقام الليان مقامها فى الاعراب كما قال الله تعالى (واسئل القرية التى كنا فيها) والليان مصدر لويته بالدين ليا وليانا اذا مطلته . وهذا المثال قليل فى المصادر لم يسمع الا فى هذا وفى قولهم شنئته شنأ نا - فيمن سكن النون - والقيان جمع قينة وهى الامة مغنية كانت او غير مغنية والمعنى ظاهر بين » اه

غيره ممن ليس بملىءٍ فيماطل لافلاسه واللىان مصدر بمعنى اللى ومنه قوله عليه السلام (لى الغنى ظلم) ، والنعت فى ذلك كالعطف فى جواز الحمل على اللفظ والمعنى تقول فيه عجبت من ضرب زيد الظريف بالخفض على اللفظ والظريف بالرفع على المعنى ومنه قول لبيد

حتى تهجَّرَ فى الرَّواحِ وهاجَهُ   طَلَبَ المُعقِّبِ حقَّه المظلومُ (١)

يصف عيرا يقول حتى تهجر فى الرواح أى سار فى الهاجرة وهاجه يعنى أثاره أى العير وطلب منصوب على المصدر بما دل عليه المعنى أى طلب الماء طلباً مثل طلب المعقب حقه المظلوم ثم حذف المضاف وأقام

---

(١) هذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة العامرى . وصف به مع ابيات حمارا واتانه وشبه به ناقته . وقبله :

لولا تسليك اللبانة حرة   حرج كاحناء الغبيط عقيم

حرف اضربها السفار كانها   بعد الكلال مسدم محجوم

اومسحل شنج عضادة سمحج   بسراته ندب لها وكلوم

يوفي ويرتقب النجاد كانه   ذو اربة كل المرام يروم

حتى تهجر في الرواح وهاجها   (البيت) وبعده .

قربا يشج به الحزون عشية   ربذ كمقلاء الوليد شتيم

وقوله «لولا تسليك الخ» فان لولا تحضيضية والتسلية ازالة الهم واللبانة الحاجة والحرج ـ بفتح الحاء والراء المهملتين ـ الناقة الضامرة والغبيط الرحل وهو للنساء يشد عليه الهودج واحناؤه عيدانه والعقيم التى لا تلد يريد انها صلبة لم يصبها مايوهنها من فقد اولادها وقوله « حرف اضربها الخ » الحرف الناقة الشديدة . واضربها ـ بالضاد المعجمة ـ معناه لصق بها ودنا منها دنوا شديدا . والسفار بكسر السين ـ مصدر سافر وهو فاعل اضر والكلال الاعياء والتعب والمسدم الفحل الذى جعل على فمه الكمام وهو شىء يشد به فمه فى هياجه والمحجوم الذى جعل الحجام على فمه وهو شىء يجعل فى مقدم انفه وقوله «أومسحل الخ» المسحل ـ بزنة منبر ـ الحمار الوحشى . وشنج ـ بفتح فسكون ـ اى منقبض . والعضادة ـ بكسر اوله ـ الجنب . والسمحج ـ بزنة جعفر ـ الاتان الطويلة على الارض . والسراة ـ بفتح السين ـ الظهر . والندب اثر الجرح والكلوم الجراحات . وقوله «يوفى الخ» فان يوفى معناه يشرف والضمير المستتر فيه يعود على مسحل . والنجاد جمع نجد وهو المرتفع من الارض . والاربة ـ بكسر فسكون ـ الحاجة وقوله «حتى تهجر» الخ» التهجر السير فى الهاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . وحتى بمعنى الى . والرواح اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وهو نقيض الغدو وهاجها ازعجها . وقوله «قربا يشج به الحزون الخ» القرب سير الليل لورود الغدو والباء بمعنى مع والحزون جمع حزن ـ بفتح الحاء ـ وهو ماغلظ من الارض . والربذ ـ بفتح فكسر ـ السريع والخفيف القوائم فى المشى . والمقلاء ـ بكسر اوله وبالمد ـ والقلة ـ بتخفيف اللام ـ عودان يلعب بهما الصبيان والاول يضرب به والثانى ينصب ليضرب . والشتيم الكريه الوجه . والشاهد فى قوله «المظلوم» حيث رفعه وصفا للمعقب وان كان مجرورا فى اللفظ فاجراه على المعنى . وذلك ان فاعل المصدر وان كان مجرورا باضافة المصدر اليه محله الرفع فالمعقب فاعل المصدر وقد جر باضافته اليه ومحله رفع ولاجل هذا ساغ وصفه بالمرفوع رعاية لجانب المحل . هذا توجيه كثير من النحاة ولابى حاتم السجستانى ولابى على الفارسى وابن جنى توجيهات اخر لانطيل عليك بذكرها فانظرها فى مظانها والله يرشدك

المضاف

المضاف اليه مقامه والمعقب المطول بدينه قيل له ذلك لانه يتبع عقب المدين والمظلوم نعت له على المعنى ولو خفض لكان أجود لوساعدت القافية ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويعمل ماضياً كان أومستقبلا تقول أعجبني ضرب زيد أمس وأريد إكرام عمرو أخاه غدا ، ﴾

قال الشارح : يشير بذلك الى الفرق بين اسم الفاعل والمصدر في العمل وذلك لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان للحال أو الاستقبال نحو قولك هذا ضارب زيدا غدا ومكرم عمرا الساعة ولا يعمل بمعني المضي بل يكون مضافا الى مابعده نحو هذا ضارب زيد أمس وسيأتي الكلام عليه مستوفى « وأما المصدر فانه يعمل على كل حال سواء كان ماضياً أوحاضراً أومستقبلا » والعلة في ذلك ان اسم الفاعل انما عمل لجريانه على الفعل المضارع في حركاته وسكناته وعدد حروفه على ماسيوضح فأما اذا كان بمعنى الماضي فانه لامشابهة بينه وبين الفعل الماضي ألاتري ان ضرب ثلاثة أحرف كلها متحركة وضارب أربعة أحرف الثاني منها ساكن فلذلك لم يعمل اذا كان بمعنى الماضي وأما المصدر فانه لم يكن عمله لما ذكرناه في اسم الفاعل وانما كان عمله لما فيه من حروف الفعل وتقديره بأن وما بعده من الفعل وهذا المعنى موجود في كل الازمنة فالمقتضى لعمل المصدر موجود سواء كان بمعنى الماضي أوالحال أوالاستقبال وليس اسم الفاعل كذلك فاعرف الفرق بينهما ان شاء الله تعالى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولايتقدم عليه معموله فلا يقال زيدا ضربك خيرله كمالا يقال زيدا أن تضرب خيرله ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان المصدر موصول ومعموله من صلته من حيث كان المصدر مقدرا بأن والفعل وأن موصولة كالذى فلذلك « لايتقدم عليه ما كان من صلته » لانه من تمامه بمنزلة الياء والدال من زيد بخلاف اسم الفاعل فانه يجوز تقديم معموله عليه لانه ليس موصولا ولم يكن مقدرا بأن الا ان يكون فيه الالف واللام نحو الضارب فانه لايجوز تقديم شئ من معموله عليه لان الالف واللام موصولة كالذى فعلى هذا « لاتقول زيدا ضربك خير له » فيكون الضرب مبتدأ وهو مضاف الى الفاعل وزيد مفعول وخير له الخبر فاذا قدمت زيدا على المصدر وهو من صلته اذكان معمولا له بطلت المسئلة وتقول أعجب زيدا ركوب الدابة عمرو والمراد أعجب زيدا انركب الدابة عمرو فزيد منصوب بأعجب فهوخارج من الصلة وأن وما بعدها في موضع مرفوع بانه فاعل أعجب والدابة وعمرو وركب من صلة أن فلا يجوز تقديم شئ منه على أن ولاعلى المصدر أيضا لانه مقدر بأن وكذلك لايفصل بين المصدر وما عمل فيه بأجنبي والمراد بقولنا أجنبي ان لايكون للمصدر فيه عمل فلوقلت أعجب ركوب الدابة زيدا عمرو لم يجز لان زيدا أجنبى من المصدر الذى هو الركوب اذ لم يكن فيه تعلق وقدفصلت به بين المصدر وماعمل فيه وهو عمرو وتقول أعجبنى ضرب زيد عمرا اليوم عند جعفر ان جعلت الظرفين متعلقين بالمصدر لم يجز ان تقدمهما عليه وان جعلت اليوم متعلقا بأعجبنى وجعلت ظرف المكان متعلقا بالمصدر لم يجز ذاك لانك قدفصلت بين الصلة والموصول بأجنبي منهما فان جعلت الظرفين متعلقين بالمصدر جاز تقديم أيهما شئت على صاحبه لانهما

جميعاً من الصلة ولا يجوز تقديمهما على المصدر لانهما من صلته فلو علقتهما جميعاً بأعجب جاز تقديمهما على المصدر وعلى الفعل أيضا لانهما ليسا من المصدر في شيء فاعرف ذلك وقس عليه ما كان مثله تصب ان شاء الله تعالى ،

اسم الفاعل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو مايجرى على يفعل من فعله كضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج ومدحرج ويعمل عمل الفعل فى التقديم والتأخير والاظهار والاضمار كقولك زيد ضارب غلامه عمرا وهو عمرا مكرم وهو ضارب زيد وعمرا أى وضارب عمرا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « اسم الفاعل » الذى يعمل عمل الفعل هو الجارى مجرى الفعل فى اللفظ والمعنى أما اللفظ فلانه جار عليه فى حركاته وسكناته و يطرد فيه وذلك نحو ضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج ومدحرج كله جار على فعله الذى هو يضرب ويكرم وينطلق ويستخرج ويدحرج فاذا أريد به ما أنت فيه وهو الحال أو الاستقبال صار مثله من جهة اللفظ والمعنى فجرى مجراه وحمل عليه في العمل كما حمل فعل المضارع على الاسم فى الاعراب لما بينهما من المشاكلة فاسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال يعمل عمل الفعل اذا كان منونا أو فيه الالف واللام لان التنوين مانع من الاضافة والالف واللام تعاقب الاضافة فتقول مع التنوين زيد ضارب غلامه عمرا غدا فزيد مبتدأ وضارب الخبر وغلامه مرتفع به ارتفاع الفاعل وعمرا منصوب على انه مفعول لانه جار مجري يضرب غلامه عمرا وتقول هذا الضارب زيدا ففى الضارب ضمير يرجع الى مدلول الالف واللام لانها تدل على الذي ولذلك كانت موصولة وقد يحذف التنوين من اسم الفاعل تخفيفاً واذا زال التنوين عاقبته الاضافة والمعني معنى ثبات التنوين ولذلك لايكون الا نكرة قال الله تعالى « هديا بالغ الكعبة » فلو لم يرد به التنوين لم يكن صفة لهدي وهو نكرة ومن ذلك قوله تعالى « هذا عارض ممطرنا » وصف عارضاً وهو نكرة بقوله ممطرنا ومنه قوله تعالى « إن كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا » « وكل نفس ذائقة الموت » وانما قلنا ان التنوين مراد لانه لولم يكن مرادا لكان معرفة ولو كان معرفة لكنت قد أخبرت عن النكرة بالمعرفة وذلك قلب القاعدة فالتقدير « الا آت الرحمن عبدا» « وكل نفس ذائقة الموت » والتنوين هو الاصل والاضافة دخلت تخفيفاً ولو لم يكن التنوين هو الاصل لما جاز دخول التنوين لانه ثقيل ومما يدل على ارادة التنوين وانفصاله مما أضيف اليه انك قد تجمع بين الاضافة والالف واللام فتقول هذا الضارب الرجل والضاربا زيد ولا تقول الغلام الرجل ولا الغلاما زيد وإذ كان التنوين مرادا حكما وهو الاصل كانت الاضافة منفصلة وكان المخفوض منصوبا فى الحكم لانه مفعول وذلك ان اسم الفاعل لايضاف الا الى المفعول ولا يضاف الى الفاعل كالمصدر فلا تقول هذا ضارب زيد والضارب هو زيد لان الاسم لايضاف الى نفسه ، وقوله « يعمل عمل الفعل فى التقديم والتأخير والاظهار والاضمار » اشارة الى قوة عمل اسم الفاعل لقوة مشابهته للفعل من الجهات التى ذكرناها فتقول إعماله مقدما هذا ضارب زيدا فهذا مبتدأ وضارب الخبر وزيد منصوب بضارب وقد تقدم الكلام عليه

ومثاله مؤخرا « هو عمروا مكرم » فأما إعماله مضمرا فقد قدره بقوله « هو ضارب زيد وعمرا » يعني انك اذا عطفته على المخفوض كان بتقدير ناصب فبعضهم يقدره فعلا أي ويضرب عمرا لان اسم الفاعل في معني الفعل وبعضهم يقدره اسم فاعل منونا يكون الظاهر دليلا عليه والحق ان انتصاب المعطوف على معني الاول لانه مفعول والتنوين مراد فهو كقول الشاعر في المصدر * مخافة الافلاس والليانا * (١)

واذا كان في اللفظ ماينصبه لم تحتج الى تقدير محذوف ولذلك مثله سيبويه بقوله

جِئْنِي بِمِثْلِ بني بَدْرٍ لِقَوْمِهِم أَوْ مثلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بن سَيَّارِ (٢)

قال لان جئني في معنى هات فحمل النصب على معناه والنصب في الاول أقوى لان اسم الفاعل أصله التنوين والنصب وجئني أصله الجر لانه لايتعدى الا بالباء وقد تقدم الكلام عليه وينبغي ان يكون إعماله مضمرا في نحو قولك أزيدا أنت ضاربه لما اشتغل اسم الفاعل عن مفعوله الذي هو زيد بضميره لم يعمل فيه وكان العامل مقدرا دل عليه الظاهر كأنك قلت أضارب زيدا أنت ضاربه ومثله أعمرا أنت مكرم أخاه والتقدير أمكرم عمرا أنت مكرم أخاه « فان قيل » الهاء في زيد أنت ضاربه في موضع خفض فكيف تنصب ماضميره مجرور قيل لما كان هذا الضمير المجرور في حكم المنصوب من حيث كان التنوين مرادا وضارب في معنى الفعل صار كقولك أزيدا مررت به الضمير مجرور وهو في الحكم منصوب »

قال صاحب الكتاب « قال سيبويه وأجروا اسم الفاعل اذا أرادوا ان يبالغوا في الامر مجراه اذا كان على بناء فاعل بريد نحو شراب وضروب ومنحار وأنشد للقلاخ * أخا الحرب لباسا اليها جلالها *

---

(١) سبق شرح هذا قريبا في باب المصدر الذي قبل هذا الباب فانظره (ص ٦٥) من هذا الجزء

(٢) البيت لجرير . وقد انشده سيبويه في باب ترجمته «هذا باب يحمل فيه الاسم على اسم بنى عليه الفعل مرة و يحمل مرة على اسم مبنى على الفعل . . . قال قبل انشاده . « ولو قلت مررت بعمرو وزيدا لكان عربيا فكيف هذا لانه فعل والمجرور في موضع مفعول منصوب ومعناه اتيت و نحوها فيحمل الاسم اذا كان العامل الاول فعلا وكان المجرور في موضع المنصوب على فعل لاينقض معناه . قال جرير * جئني بمثل بنى بدر * البيت » اه قال الاعلم . « استشهد به لحمل الاسم المعطوف على موضع التاء وماعملت فيه لان معنى قوله جئني بمثل بنى بدر هات مثلهم فكانه قال هات مثل بنى بدر او مثل اسرة منظور .. يخاطب الفرزدق فيفخر عليه بسادات قيس لانهم اخواله و بنو بدر من فزارة وفيهم شرف قيس عيلان وبنو سيار من سادات فزارة ايضا وفزارة من ذبيان من قيس واسرة الرجل رهطه الادنون اليه واشتقاقه من اسرت اليه اذا شددته وقويته لان الانسان يقوى برهطه على العدو » اه وانشده سيبويه مرة ثانية قال . « هذا باب من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى فاذا اردت فيه من المعنى ما اردت في يفعل كان منونا نكرة .. وذلك قولك . هذا ضارب زيدا غدا فمعناه و عمله هذا يضرب زيدا غدا .. الى ان يقول . وتقول في هذا الباب هذا ضارب زيد وعمرو — بجرهما — اذا اشركت بين الآخر والاول في الجار لانه ليس في العربية شيء يعمل في حرف فيمتنع ان يشرك بينه وبين مثله وان شئت نصبته على المعنى وتضمر له ناصبا فتقول هذا ضارب زيد وعمرا — بجر الاول ونصب الثاني — كانه قال ويضرب عمرا اوو ضارب عمرا — اى بتنوين اسم الفاعل — ومما جاء على المعنى قول جرير * جئني بمثل بنى بدر * (البيت) اه

ولأبي طالب * ضروب بنصل السيف سوق سمانها * وحكى عن العرب إنه لمنحار بوائكها وأما العسل فأنا شراب وأنشد * كريم رؤوس الدارعين ضروب * وجوز هذا ضروب رؤس الرجال وسوق الابل »

قال الشارح : قد ذكرنا ان اسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال انما أعمل عمل الفعل المضارع لجريانه عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه « وقد أجروا ضربا من أسماء الفاعلين مما فيه معنى المبالغة مجرى الفعل » الذى فيه معنى المبالغة فى العمل وإن لم يكن جاريا عليه فى اللفظ فقالوا زيد ضراب عبيده وقتال أعداءه كما قالوا زيد يضرب عبيده ويقتل أعداءه اذا كثر ذلك منه وكان ضراب وقتال بمنزلة ضارب وقاتل كما كان يضرب ويقتل بالتشديد بمنزلة يضرب ويقتل من غير تشديد لانه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل الا ان فيه إخبارا بزيادة مبالغة وتلك الاسماء فعول وفعال ومفعال وفعل وفعيل فجميع هذه الاسماء تعمل عمل فاعل وحكمها فى العمل حكم فاعل من التقديم والتأخير والاظهار والاضمار فتقول هذا ضروب زيدا كما تقول هذا ضارب زيدا وضراب عمرا ومنحار إبله وحذر عدوه ورحيم أباه والتقديم فى ذلك كله والاضمار جائز كما كان فى فاعل وتقول هو ضروب زيد وعمرا وان شئت وعمرو كما فعلت فى ضارب وتقول أزيدا أنت ضروبه كما تقول أزيدا أنت ضاربه فأما قوله

أخا الحَرْبِ لَبَّاساً اليها جِلالَها وليس بولَّاجِ الخَوالِفِ أعْقلَا (١)

فان البيت للقلاخ بن حزن التميمى والشاهد فيه نصب الجلال بلباس ولباس تكثير لابس يصف رجلا بالشجاعة والمراد بالجلال الدروع وما يلبس للحرب جعلها جلالا والولاج الكثير الولوج وأراد بالخوالف البيوت وهو جمع خالفة وأصلها الشقة تكون فى أسفل البيت والاعقل الذى يضطرب رجلاه من الفزع قال سيبويه وسمعنا من يقول « أما العسل فأنا شراب » فنصب العسل بشراب كما تقول أما العسل فأنا شارب فهو شاهد على الاعمال وجواز التقديم وأما قوله

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السيف سوقَ سِمانِها اذا عدِموا زادًا فإنَّك عاقِرُ (٢)

(١) البيت للقلاخ بن حزن المنقرى — والقلاخ بالخاء المعجمة واشتقاقه من قلخ البعير اذا هدر — والشاهد فى البيت نصب جلالها بقوله لباسا لانه تكثير لابس فعمل عمل فعله . وصف رجلا بالشجاعة والاعداد للحرب فيقول هو اخوها الملازم لها وهو معدلآلاتها لابس لعدتها . وجعل ما يلبسه لها من السلاح كالدرع ونحوها جلالا — والجلال بكسر الجيم — جمع جل — على طريقة المثل والاستعارة . والولاج الكثير الولوج فى البيوت المتردد فيها لضعف همته . نفى ذلك عنه . والخوالف جمع خالفة وهي عمود فى مؤخر البيت ويقال هى شقة فى اسفل مؤخر البيت والاعقل الذى تصطك ركبتاه عند المشى خلقة او ضعفا

(٢) البيت من قصيدة لابى طالب عم النبى ﷺ وقد زعم الاعلم انه يمدح بها رجلا وقال جماعة الممدوح هو مسافر ابن عمرو القرشى المجاشى وقال البغدادى هذه القصيدة يقولها ابو طالب فى رثاء ابى امية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وكان ابو امية زوج اخته عاتكة بنت عبد المطلب فخرج تاجرا الى الشام فمات فقال ابو طالب يرثيه

الا ان زاد الركب غير مدافع * بسرو سحيم غيبته المقابر

بسرو سحيم عارف ومناكر * وفارس غارات خطيب وياسر

البيت لأبى طالب بن عبد المطلب والشاهد فيه اعمال فعول كاعمال فاعل فنصب سوق سمانها بضروب كما تنصبه بضارب برثى أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله ويصفه بالكرم والمراد ان يعقر الابل السمان للأضياف عند عدم الزاد وشدة السنة ومثله قول الآخر

بكَيْتُ أخا اللَّأْوَاءِ يُحْمَدُ يومه كريمٌ رؤُوسَ الدار عين ضَرُوبُ (١)

البيت لأبى طالب والشاهد فيه إعمال فعول كفاعل وفيه دلالة على جواز تقديم معموله عليه لان المراد ضروب رؤوس الدارعين ثم قدم وحكى سيبويه عن العرب « إنه لمنحار بوائكها » نصب البوائك بمنحار وهذا نص على إعمال مفعال والبوائك جمع بائكة وهى السمينة الفتية قال الكسائى باكت الناقة تبوك اذا سمنت وقد أنشد سيبويه فى إعمال فعل

حَذِرٌ اموراً لا تَضِيرُ وآمِنٌ ما ليْسَ مُنْجِيَهُ من الأقدار (٢)

نصب الأمور بحذر لانه تكثير حاذر يعمل عمل الفعل لانه فى معناه وانما غير عن بنائه للتكثير ومنه قول ابن أحمر

تنادوا بان لا سيد الحى فيهم * وقد فجع الحيان كعب وعامر
فكان اذا ياتى من الشام قافلا * بمقدمه تسعى الينا البشائر
فيصبح اهل الله بيضا كانما * كستهم حبيرا ريدة ومعافر
ترى داره لا يبرح الدهر عندها * مجعجعة كوم سمان وباقر
اذا اكلت يوما اتى الدهر مثلها * زواهق زهم او مخاض بهازر

ضروب بنصل السيف (البيت) وبعده

والا يكن لحم غريض فانه * تكب على افواههن الغرائر
فيالك من ناع حبيت بالة * شراعية تصفر منها الاظافر

والشاهد فى البيت نصب سوق بقوله ضروب على ماسبق تقريره

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم والشاهد فيه نصب رؤس بقوله «ضروب» التى فى آخر البيت ، وصف رجلا شجاعا كريما فقده فبكى عليه فهو يقول بكيت رجلا اخا اللأواء اى كافيا لها دافعا لمعرتها واللأواء الشدة ثم بين انه مقدم على الاقران ضروب لرؤسهم بالسيف واذا كان ينال منهم الرؤس فانه قد بلغ النهاية من الاقدام عليهم ومعنى قوله يحمد يومه انه اذا قاد قومه فى يوم من ايام الحرب حمد وكذا اذا ساجل الناس يوما فى العطاء والبذل وجعل الفعل لليوم مجازا واتساعا

(٢) البيت لابان بن عبد الحميد اللاحقى وهو من شعراء هرون الرشيد وهو شاعر مطبوع بصرى لكنه مطعون فى دينه . وقد ذكر بعض الرواة ان هذا البيت مصنوع وروى عن اللاحقى انه قال سألنى سيبويه شاهدا فى تعدى فعل فعملت له هذا البيت : ومن اجل هذا الطعن فقد ذهب العلماء يلتمسون ابياتا تشهد لما ذهب اليه سيبويه ليردوا عنه عار هذا الطعن والابيات التى تاتى بعد هذا البيت كافية للاستشهاد وتجد فى قول الشارح «فقد رواه سيبويه عن بعض العرب وهو ثقة لا يرد ما رواه» ريح التبرم بهؤلاء الذين عابوه فتدبر والله يعصمك

أو مِسْحلٌ شَنِـجٌ عِضادةَ سَمْحَجٍ بسَراتِهِ نَدَبٌ لها وكُلومُ (١)

الشاهدفيه نصب عضادة بشنج وهو تكثيرشانج وشانج فى معنى ملازم وفعله شنجته كلزمته وأنشد فى إعمال فعيل لساعدة بن جوية

حتى شآها كليلٌ مَوهنًا عمِلٌ باتتْ طِرابًا وباتَ الليلَ لم يَنَمِ (٢)

والشاهد فيه نصب الموهن بكليل لانه بمعني مكل أوكال وانما غيره للتكثير والمبالغة وخالف سيبويه أكثر النحويين فى بناءين من هذه المثل الخمسة وهما فعل وفعيل قالوا لان فعلا وفعيلا بناءان موضوعان للذات والهيئة التى يكون الانسان عليها لا لأن يجريا مجرى الفعل فهما كقولك رجل كريم وظريف ورجل عجل ولقن اذا كان ذلك كالطبيعة وحملوا ما احتج به من الأبيات على غير ما ذكره فأما البيت الاول فقالوا لم يصح عن العرب وروى عن المازنى ان اللاحقى قال سألني سيبويه عن شاهد فى تعدى فعل فعملت له هذا البيت ويروى أيضا ان البيت لابن المقفع وأما البيت الثانى * أو مسحل شنج عضادة سمحج * فهو للبيد فقالوا انتصاب عضادة سمحج على الظرف لا على المفعول ومعني عضادة سمحج قوائمها وشنج

(١) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى وليس لابن احمر كما توهم الشارح وقد شرحناه فى ضمن كلمة رويناها فى شواهد المصدر شرحا وافيا فانظره فى هذا الجزء (ص ٦٦) والشاهد فيه هنا انه نصب عضادة بشنج نصب المفعول به لانه تكثير شانج وشانج فى معنى ملازم وفعله شنجته كلزمته . وزعم بعض النحويين ان عضادة ظرف وهو اذا جعل ظرفا كان المعنى فاسدا وذلك ان الشاعر شبه ناقته فى نشاطها وصلابتها بحمار وحش ملازم لاتان يضربها فلشدته وصلابته قد لازمها وقبض الناحية التى بينه وبينها ولم يحجزه عن ذلك رمحها وعضها ولو كان عضادة ظرفا كما زعم هذا الواهم لكان محصل المعنى ان المسحل شنج منقبض فى ناحية السمحج مهين قد شفه عضها ورمحها وكيف — بعمرك — يشبه احد ناقته بمسحل هذه صفته

(٢) البيت من قصيدة طويلة لساعدة بن جؤية يرثى بها من اصيب يوم معيط — وهو ارض — ومطلعها

ياليت شعرى ولا منجى من الهرم	ام هل على العيش بعد الشيب من ندم
تالله يبقى على الايام ذوحيد	ادفى صلود من الاوعال ذوخدم
فكان حتفا بمقدار وادركه	طول النهار وليل غير منصرم
ولا صوار مذراة مناسجها	مثل الفريد الذى يجرى من النظم
ظلت صوافن بالارزان صاوية	فى ماحق من نهار الصيف محتدم
قد او بيت كل ماء فهى صادية	مهما تصب افقا من بارق تشم

حتى شاها (البيت) وبعده

كانما يتجلى عن غواربه	بعد الرقاد تمشى النار فى الضرم
حيران يركب اعلاه اسافله	يخفى تراب جديد الارض منهزم

والشاهد فى البيت عمل كليل فى قوله موهنا لان فاعلا اذا حول الى فعيل او فعل عمل كفاعل عند سيبويه . وقد اعترض قوم على كلام سيبويه بان موهنا ظرف لقوله شاها ولئن سلم انه متعلق بكليل فلا شاهد فى البيت ايضا لان الظرف يكتفى برائحة الفعل فلا يكون تعلقه بكليل دليلا على انه معمول له وللعلماء اجوبة كثيرة عن هذا الاعتراض منهم ابن مالك وابن هشام فى مغنى اللبيب فارجع اليها فى مظانها

لازم ومسحل هو العير وسمحج الاتان كأنه قال أو عير لازم يمنة آتان أو يسرة أتان فيكون المراد بالمضادة الناحية وأما البيت الثالث وهو * حتي شآها كليل موهنا عمل * فقالوا هو البرق الضعيف ومنه قولهم رجل كليل اذا كان معيياً من كل يكل فهو فعل غير متعد ألاترى انه لايقال كل زيد عمرا والموهن الساعة من الليل فهو لاينتصب فى غير الظرف واذا كان انتصابه على الظرف لم يكن فيه حجة والصحيح ماذهب اليه سيبويه وهو القياس لان صفات المبالغة اذا كانت معدولة جازان تتعدي فمن ذلك فعول ومفعال وفعال فهكذا سبيل فعيل اذا كان معدولا كقولك رحيم من راحم وعليم من عالم فيجوز زيد رحيم عمرا كما تقول راحم عمرا لانه معدول عنه هذا مع السماع فأما قولهم عن البيت الاول وهو * حذر أمورا الخ * فان سيبويه رواه عن بعض العرب وهو ثقة لاسبيل الى رد مارواه وأما البيت الثانى فان ماذهب اليه سيبويه هو الظاهر وماذكروه تأويل وذلك ان شنجا فى المعنى لازم والمراد بالعضادة القوائم وليست ظرفاً فالمراد انه لازم عضادة سمحج وقد جاء عنهم هذا المعنى مصرحا به فى قول الآخر

قالتْ سُلَيْمى لستَ بالحادى المُدِلّْ مالك لا تَلْزَمُ أعضادَ الإبِلْ (١)

فاعضاد هنا بمعنى عضادة سمحج وقد نصبها بتلزم وشنج فى معنى ذلك على انه قد جاء لزيد الخيل

أتاني أنهم مَزِقونَ عِرضى جِحاشُ الكِرْمِلَيْنِ لها فديد (٢)

قال مزقون عرضى كما ترى فأجراه مجرى ممزقين وهذا لايحتمل غير هذا التأويل وعليه معنى الشعر لانه وصف المسحل وهو عير الوحش بالنشاط والهياج وشبه ناقته به فى هذا الحال ولوكان المعني على التفسير الآخر لقصَّر فى وصف ناقته وأما البيت (الثالث) فان كليلا بمعنى مكل وانما غير عنه للتكثير وفعيل بمعنى مفعل كثير قالوا عذاب أليم بمعنى مؤلم وداع سميع بمعنى مسمع قال عمرو بن معدى كرب * أمن ريحانة الداعى السميع * (٣) أى المسمع والمراد انه يصف وحشياً وانها نظرت الى برق

(١) ينسبون هذا البيت للشماخ بن ضرار الصحابى وليس كذلك بل هو لجبار بن جزء اخى الشماخ وقد سبق تفسيره فارجع اليه

(٢) البيت لزيد الخيل الطائى الصحابى وقبله .

الم اخبركما خبرا اتانى ابو الكساح جد به الوعيد

ومزقون جمع مزق مبالغة مازق ماخوذ من المزق وهو شق الشيء . وعرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه وجحاش جمع جحش وهو ولد الحمار . والكرملين ــ بكسر الكاف وسكون الراء والميم وفتح اللام ــ اسم ماء فى جبل طيء . والفديد الصوت يريد انهم عندى بمنزلة الجحاش التى تنهق عند ذلك الماء فلا اعبأ بهم و تخصيص الجحاش للمبالغة فى التحقير . قال الاعلم « قد وجدنا فى شعر زيد الخيل الطائى بيتا لامطعن فيه وهو * اتانى انهم مزقون * البيت »

(٣) هذا صدر بيت لعمرو بن معد يكرب وعجزه . يؤرقنى واصحابى هجوع

وهذا مطلع قصيدة طويلة كلها تغزل وحماسة وبعده .

ينادى من براقش اومعين فاسمع واتلاب بنا مليع
ورب محرش فى بيت سلمى يعل بعينها عندى شفيع
كان الاثمد الحارى منها يسف بحيث تبتدر الدموع

مستمطر دال الى الغيث يكل الموهن بدويه وتوالى لماته كما يقال أتعبت ليلتك أي سرت فيها سيرا متعبا والموهن وقت من الليل فشآها ذلك البرق أي شاقها وأزعجها فباتت طربة اليه منقلبة نحوه وهذا واضح ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما ثني من ذلك وجمع مصححا أو مكسرا يعمل عمل المفرد كقولك هما ضاربان زيدا وهم ضاربون عمرا وهم قطان مكة وهن حواج بيت الله ،

* وعواقد حبك النطاق * وقال العجاج * أوالفاً مكة من ورق الحمى * وقال طرفة

ثمَّ زادُوا أنّهم في قومِهمْ غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غيرُ فُخُرْ

وقال الكميت

شُمٌّ مَهاوِينَ أبْدانَ الجَزورِ مَخا ميصَ العَشِيَّاتِ لاخُورٍ ولا قَزَمِ

قال الشارح : قد تقدم ان اسم الفاعـل محمول على الفعل فى العمل لكن اسم الفاعل يثنى ويجمع على حسب مايكون له من الفعل فتكون تثنية اسم الفاعل وجمعه جاريا مجرى الفعل وأولى الجموع بذلك الجمع السالم لانه يسلم فيه لفظ واحده فتكون طريقته طريقة الواحد والواحـد جار مجرى الفعل على ماذكرناه وزيادة التثنية والجمع تجرى مجرى الزيادتين اللاحقتين للفعل فتقول هذان ضاربان زيدا كما تقول يضربان زيدا وهم ضاربون زيدا كما تقول يضربون زيدا ويجوز تقديم منصوبهما عليهما كما كان كذلك فى الواحد تقول هذان زيدا ضاربان وهؤلاء زيدا ضاربون ثم أجروا الجمع المكسر مجري الجمع السالم اذ كانا جميعاً جمعين وإن كان التكسير فى الصفات قليلا فقالوا الزيدون ضراب عمرا والزيدون عمرا ضراب والهندات ضوارب عمرا وعمرا ضوارب وقد كثر ذلك فى فواعل لاطراده فى جمع فاعلة اطراد جمع السـلامة فيه قال أبو كبير الهذلى

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فشَبَّ غيرَ مُهَبَّلِ (١)

والاستشهاد به فى قوله السميع فانه فعيل وهو مبالغة لمفعل الذى هو اسم فاعل من الرباعى ومجىء فعيل مبالغة لمفعل هو راى الجمهور ومنهم ابن الاعرابى فى نوادره . ومثل البيت المستشهد به قول القنوى .

انى تودكم نفسى وامنحكم حبى ورب حبيب غير محبوب

فان حبيبا فى معنى محب مثل اليم فى معنى مؤلم وقال المبرد . قيل خصيب وانها تريد مخصب وجديب وانت تريد مجدب كقولك عذاب اليم وانت تريد مؤلم اه وقال ابو اسحق الزجاج فى تفسير قوله تعالى (ولهم عذاب اليم) . معنى اليم موجع يصل وجعه الى قلوبهم وتاويل اليم فى اللغة مؤلم . ومتى صح عن هؤلاء العلماء الاعلام ان فعيلا قد يكون لمفعل كما يكون لفاعل جاز ان يكون كايل فى بيت ساعدة بن جؤية بمعنى مكل فلا يكون قوله موهنا ظرفا لان سبب كونه ظرفا فى نظر من اعترض على سيبويه ان الفعل الثلاثى غير متعد وهو كل فاما الرباعى فهو متعد وهذا جواب من كثير

(١) البيت من قصيدة لابى كبير الهذلى وقبله .

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقل

ممن حملن به (البيت) وبعده .

حملت به فى ليلة مزءودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل

صرف عواقد ضرورة ونصب به حبك وعواقد جمع عاقدة يريد ان أمه حملت به مكرهة والعرب تزعم ان المرأة اذا وطئت مكرهة جاء الولد نجيبا فأما ما أنشده من قوله

« * أوالفا مكة من ورق الحمى * » (١) فالشعر للعجاج وأوالف جمع آلفة وصرفه ضرورة وصف حمام مكة بأنها قد ألفت مكة لامنها فيها ويروى قواطنا وهو جمع قاطنة وهى المقيمة الساكنة والورق جمع ورقاء وهى التى لونها الى الغبرة نحو الخضرة ويريد بالحمى الحمام وانما حذف ويحتمل ذلك أمرين (أحدهما) ان يكون حذف الميم على حد الترخيم فى غير النداء ضرورة ثم أبدل من الالف ياء كما أبدل من الياء الف فى نحو مدار وصحار الامر (الثانى) ان يكون حذف الالف تخفيفاً لزيادتها فاجتمع الميمان فأبدل من الثانية ياء لكراهية التضعيف على حد الابدال فى تظنيت والاصل تظننت وفى قوله * أيما الى جنة أيما الى النار * ومن ذلك قولهم « هن حواج بيت الله » جمع حاجة وفيه نية التنوين وانما سقط لانه لاينصرف فكان ما فيه من أسباب منع الصرف بمنزلة التنوين فلذلك نصب ما بعدها كأنك قلت حواج بيت الله ويجوز حواج بيت الله بالخفض وينوي سقوط التنوين للاضافة لا لمنع الصرف وقالوا « قطان مكة » حملوا فعالا على فواعل لانهما جميعاً جمع فاعل وان كان الاول أكثر وقد اعملوا جمع ما أريد به المبالغة والتكثير كما اعملوا واحده وكما أجروا فواعل مجري فاعل فقالوا هم غفر ذنب الجناة ومهاوين الاعداء أى يغفرون ذنب الجناة ويهينون أعداءهم فأما قوله « * ثم زادوا انهم الخ * » (٢) ويروي فجر بالجيم البيت لطرفة والشاهد

فاتت به حوش الفؤاد مبطنا ... سهدا اذا ما نام ليل الهوجل
ومبرا من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل
واذا نبذت له الحصاة رايته ... ينزو لوقعتها طمور الاخيل
واذا يهب من المنام رايته ... كرتوب كعب الساق ليس بزمل
ما ان يمس الارض الا منكب ... منه وحرف الساق طي المحمل
واذا رايت به الفجاج رايته ... يهوى مخارمها هوى الاجدل
واذا نظرت الى اسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل
يحمي الصحاب اذا تكون كريهة ... واذا هم نزلوا فماوى العيل

والشاهد في البيت نصب حبك النطاق بعواقد لانه جمع عاقدة وعاقدة تعمل عمل الفعل المضارع لانها في معناه فجرى جمعها في العمل مجراها ونون عواقد للضرورة قال سيبويه «ومما يجرى مجرى فاعل من اسماء الفاعلين فواعل اجروه مجرى فاعلة حيث كان جمعه وكسروه عليه كما فعلوا ذلك بفاعلين وفاعلات» اه

(١) البيت للعجاج ويروى « قواطنا » والشاهد فيه نصب مكة بقوله اوالفا والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

(٢) البيت لطرفة بن العبد وقبله .

ولى الاصل الذى في مثله ... يصلح الآبر زرع المؤتبر
طيبوا الباءة سهل ولهم ... سبل ان شئت فى وحش وعر
وهم ما هم اذا ما لبسوا ... نسج داود لباس محتضر
وتساقى القوم كأساً مرة ... وعلا الخيل دماء كالشقر
ثم زاد ... (البيت) ... وبعده .

فيه انهم أجروا جمع فعول وما كان للمبالغة فى باب المتعدي مجرى جمع فاعل فى التعدى فغفر جمع غفور وقد عدوه الى ذنبهم كما عدوا غفورا نفسه مدح قومه بان لهم فضلا فى الناس وزيادة عليهم وانهم يغفرون ذنب المذنب اليهم ولا يفخرون بذلك ستر المعروفهم ومن روى غير فجر بالجيم فالمراد انهم يعفون عن الفواحش والرواية الاولى أصح وأما قوله « شم مهاوين أبدان الجزور الخ » (١) البيت للكميت والشاهد فيه نصب أبدان الجزور بقوله مهاوين وهو جمع مهوان ومهوان تكثير مهين كما كان منحار تكثير ناحر فعمل الجمع عمل واحده كما كان اسم الفاعل كذلك وصف قوما بالعز والانفة وكنى عن ذلك بالشمم وهو ارتفاع الانف كما يقال للعزيز شامخ الانف والابدان جمع بدنة وهى الناقة المتخذة للنحر يريد انهم يهينون الابل فينحرونها للاضياف وقوله مخاميص العشيات المراد انهم يجوعون فى العشايا لانهم يؤخرون عشاءهم رغبة فى حضور ضيف والخور الضعفاء والقزم الارذال من الناس ولا يثني ولا يجمع ولا يؤنث لان أصله المصدر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويشترط فى اعمال اسم الفاعل ان يكون فى معنى الحال أو الاستقبال فلا يقال زيد ضارب عمرا أمس ولا وحشى قاتل حمزة يوم أحد بل يستعمل ذلك على الاضافة الا اذا أريدت حكاية الحال الماضية كقولك تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه) أو أدخلت عليه الالف واللام كقولك الضارب زيدا أمس ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان اسم الفاعل يجيء على ثلاثة أضرب للماضى وللحال والاستقبال كما ان الفعل كذلك الا ان الفعل تختلف صيغته للزمان وتتفق فى اسم الفاعل لان الفعل بابه التصرف والاسماء بابها الجمود وعدم الاختلاف « وانما يعمل من اسم الفاعل ما كان بمعنى الحال أو الاستقبال » نحو هذا ضارب زيدا غدا ومكرم خالدا الساعة لانه على لفظ المضارع اذ كان جاريا عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه وهو فى معناه فلما اجتمع فيه ما ذكر عمل عمله « فأما اذا كان بمعنى الماضى فانك لا تعمله » اذ لا مضارعة بينه وبين الماضى ألا ترى ان ضاربا ليس على عدد ضرب ولا مثله فى حركاته وسكناته « فلذلك لا تقول زيد ضارب عمرا أمس ولا وحشى قاتل حمزة يوم أحد » وهذا وحشى نوبى من سودان مكة يكنى أبا دسمة وهو مولى طعيمة بن عدى وقيل مولى جبير بن مطعم فلا تنصب بقاتل هنا لانه فى معنى قتل ولا بضارب لانه فى معنى ضرب وقد بينت انه لا مضارعة بين الماضى واسم الفاعل اذا كان فى معناه فلما لم يكن بينهما

لا تعز الخمر ان طافوا بها بسباء الشول والكوم البكر

والشاهد فيه نصب ذنبهم بقوله غفر على انه مفعوله وغفر جمع غفور وهو مبالغة غافر فدل ذلك على ان جمع المبالغة ومثله المثنى يعمل عمله

(١) نسب سيبويه هذا البيت للكميت وتبعه الشارح وقال ابن خلف . لم ار هذا البيت فى ديوان الكميت ونسبه ابن السيرافي لتميم بن ابى مقبل . وقبل هذا البيت .

ياوى الى مجلس باد مكارمهم لا مطمعى ظالم فيهم ولا ظلم

والقول فى بيان الشاهد فيه ذكره الشارح . ومهاوين جمع مهوان من اهان واعلم ان الرضى المحقق قد اثبت ان بناء مفعال من افعل قليل نادر والكثير بناؤه من فعل . وهذا ظاهر ان شاء الله

مضارعة

مضارعة ما بينه وبين الفعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال لم يعملوه عمله بل يكون مضافا الى ما بعده بحكم الاسمية فتقول هذا ضارب زيد أمس ووحشى قاتل حمزة يوم أحد بالاضافة ولا يجوز تنوينه والنصب به فهو كقولك هذا غلام زيد ولا يجوز غلام زيدا بالتنوين واعماله فيما بعده ولا أن تجمع فيه بين الالف واللام والاضافة فتقول هذا الضارب الرجل أمس كما تقول اذا أردت الحال أو الاستقبال كما لا تقول الغلام الرجل وتقول هؤلاء حواج بيت الله أمس بالخفض لا غير وتقول مررت برجل ضاربه الزيدان كما تقول أخواه الزيدان وذهب الكسائى من الكوفيين الى جواز إعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضى وان يقال هذا ضارب زيدا أمس واحتج بأمور منها قوله تعالى « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » فاعمل باسط فى الذراعين وهو ماض ومن ذلك ماحكاه عن العرب هذا مار بزيد أمس فأعملوه فى الجار والمجرور ومن ذلك قولهم هذا معطى زيد درهما أمس ومن ذلك قوله سبحانه (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا) ومن ذلك هذا الضارب زيدا أمس تعمله اذا كان فيه الالف واللام لا محالة والجواب أما الآية الاولى وهى قوله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) فحكاية حال ماضية كقوله (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان) ثم قال (هذا من شيعته وهذا من عدوه) والاشارة بهذا انما يقع الى حاضر ولم يكن ذلك حاضرا وقت الخبر عنه وأما قولهم هذا مار بزيد أمس فانما أعمله فى الجار والمجرور ولم يعمله فى مفعول صريح والجار والمجرور يجرى مجرى الظرف والظروف يعمل فيها روائح الافعال وأما مافيه الالف واللام من نحو هذا الضارب زيدا أمس فانما عمل لان الالف واللام فيه بمعنى الذى واسم الفاعل المتصل بها بمعنى الفعل فلما كان فى مذهب الفعل عمل عمله فهو اسم لفظاً وفعل معنى وانما حول لفظ الفعل فيه الى الاسم لان الالف واللام لا يجوز دخولهما على لفظ الفعل فكان الذى أوجب نقل لفظه حكم أوجب اصلاح اللفظ ومعنى الفعل باق على حاله وكان الأخفش يزعم ان المنصوب فى قولك هذا الضارب زيدا اذا كان ماضيا انما ينتصب كما ينتصب هذا الحسن الوجه على التشبيه بالمفعول وليس على المفعول الصريح والمذهب الاول وعليه سيبويه ولذلك استثناه صاحب الكتاب فقال « الا اذا أردت حكاية الحال أو أدخلت عليه الالف واللام » لانه اذا أريد حكاية الحال كان فى حكم الحال ولذلك يأتى بلفظ الحال واذا كان فيه الالف واللام كان فى معنى الفعل اذ كان فى معنى الصلة وأما ما يتعدى الى مفعولين من نحو هذا معطى زيد درهما فان كثيرا من النحويين يزعمون ان (الثانى) ينتصب باضمار فعل تقديره هذا معطى زيد أعطاه درهما وليس بالحسن ألا ترى انما يتعدى الى مفعولين ما لا يجوز ان يذكر (أحدهما) دون الآخر وأنت تقول هذا ظان زيد منطلقا أمس فلو كان (الثانى) ينتصب باضمار فعل لكنت فى الاول مقتصرا على مفعول واحد وهو ما أضيف اليه اسم الفاعل وذلك لا يجوز والجيد ان يكون منصوبا بهذا الاسم وذلك لان الفعل الماضى فيه بعض المضارعة على ما سيذكر فى موضعه ولذلك بنى على حركة فكما ميز الفعل الماضى بتلك المضارعة بأن بنى على حركة كذلك أعمل الاسم الذي في معناه عملا دون عمل الاسم الجارى على الفعل المضارع فكما أعطوا الفعل الماضي حظاً بالشبه وهو بناؤه علي حركة كذلك أعطوا الاسم الذي فى معناه حظاً من العمل وذلك بأن اعملوه فى المفعول (الثانى) لما لم تمكن الاضافة اليه لانه

لا يضاف الى اسمين فاضيف الى الاسم الذي يليه وصارت اضافته اليه بمنزلة التنوين له فعمل في الثاني بحكم انه في معنى الفعل وانه كالمنون وأما قوله تعالى (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا) فان أكثر النحويين يجعلون ذلك ماضياً لان الفلق والجعل قد كانا فعلى هذا يكون نصب سكنا وما بعده باضمار فعل على القول الاول وبالفعل المذكور على (الثاني) تحجز الاضافة بينهما وكان أبو سعيد السيرافي يجيز ان يكون ذلك للحال والاستقبال لان ذلك كل يوم يحدث وعلى هذا يكون سكنا منصوبا بالفعل المذكور والاسم الاول في معنى منصوب ويكون الشمس والقمر معطوفا على المعنى كما قلنا في هذا ضارب زيد وعمرا غدا وهذا القول يضعفه قوله (والشمس والقمر حسبانا) لانه ماض قد كان لا محالة لا يتجدد كل يوم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويشترط اعتماده على مبتدأ أو موصوف أو ذي حال أو حرف استفهام أو حرف نفي كقولك زيد منطلق غلامه وهذا رجل بارع أدبه وجاءني زيد راكبا حمارا وأقائم أخواك وما ذاهب غلاماك فان قلت بارع أدبه من غير ان تعمده بشيء وزعمت انك رفعت به الظاهر كذبت بامتناع قائم أخواك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول بان أصل العمل انما هو الافعال كما ان أصل الاعراب انما هو الاسماء واسم الفاعل محمول على الفعل المضارع في العمل للمشابهة التي ذكرناها كما ان المضارع محمول عليه في الاعراب واذ علم ذلك فليعلم ان الفروع أبدا تنحط عن درجات الاصول فلما كانت أسماء الفاعلين فروعا على الافعال كانت أضعف منها في العمل والذي يؤيد عندك ذلك انك تقول زيد ضارب عمرا وزيد ضارب لعمرو فتكون مخيرا بين ان تعديه بنفسه وبين ان تعديه بحرف الجر لضعفه ولا يجوز مثل ذلك في الفعل فلا تقول ضربت لزيد قال الله تعالى (قال فعلتها اذا) فعدي الفعل بنفسه وقال تعالي (فعال لما يريد) فعدى الاسم باللام قال الشاعر

وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا ... ونحن الآخذون لِمَا رضينا (١)

(١) هذا البيت هو الثالث والستون من معلقة عمرو بن كلثوم التي مطلعها .

الاهبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقي خمور الاندرينا

وقيل البيت المستشهد به ،

ونحن غداة اوقد في خزاز ... رفدنا فوق رفد الرافدينا

ونحن الحابسون بذي اراطى ... تسف الجلة الخور الدرينا

ونحن الحاكمون اذا اطعنا ... ونحن العازمون اذا عصينا

ونحن التاركون (البيت) ... وبعده .

وكنا الايمنين اذا التقينا ... وكان الايسرين بنو ابينا

فصالوا صولة فيمن يليهم ... وصلنا صولة فيمن يلينا

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

وقوله «الاهبي الخ» فان الاحرف دال على التنبيه وهو افتتاح الكلام . وهبي معناه قومي من نومك ويقال هب من

ولدلك

ولذلك من الضعف لايعمل حتى « يعتمد على كلام قبله من مبتدأ أوموصوف أوذى الحال أو استفهام أونفى » وذلك من قبل ان هذه الاماكن للافعال والاسماء فيها فى تقدير الافعال ألاترى ان الخبر فى الحقيقة انما يكون بالفعل لانه هو الذى يجهله المخاطب أومما يجوز ان يجهل مثله لان الافعال حادثة منقضية وكذلك الصفة والحال لانك انما تحكيه بفعل أوما يرجع الى فعل وأما الاستفهام فهو فى موضع الافعال لانك انما تسأل عما تشك فيه وأنت اذا قلت أزيد قائم فانما تشك فى قيام زيد لافى ذاته لان ذاته معلومة معروفة وكذلك النفى انما يكون للافعال فاسم الفاعل لضعفه فى العمل لا يعمل أو يعتمد والفعل لقوته لايفتقر الى ذلك وقد أجاز أبو الحسن ان يعمل من غير اعتماد فتقول على مذهبه قائم زيد فيكون قائم مبتدأ وزيد مرفوع بفعله وقد سد مسد الخبر لحصول الفائدة به وتمام الكلام وذلك لقوة شبه اسم الفاعل بالفعل وأنشد

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

ولاضمير في اسم الفاعل عنده لانه قد رفع ظاهراً فلا يكون له فاعلان وسيبويه يجيز المسئلة على ان يكون زيد مبتدأ وقائم خبرا مقدما وعلى هذا يكون فيه ضمير من زيد كما لو كان مؤخرا والى هذا أشار صاحب الكتاب بقوله « فان قلت بارع أدبه وزعمت انك رفعت به الظاهر كذبت بامتناع قائم أخواك » يعنى ان قولهم قائم زيد جائز عند سيبويه على تقديم الخبر لا على رفعه الظاهر ومن ظن ذلك بطل عليه

نومه هبا اذا انتبه وقام من موضعه والصحن القدح الوسيع الضخم والصبوح شرب الغداة والاندرين - بالفتح ثم السكون وفتح الدال وكسر الراء وياء ساكنة ونون - اسم قرية بينها وبين حلب مسيرة يوم للراكب وقد تكلف جماعة من اللغويين لما لم يعرفوا اسم هذه القرية فشرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح كلها بعيد عن الجادة ومنها قول بعضهم الاندرون فتيان من مواضع شتى يجتمعون للشرب . وقوله « ونحن غداة الخ » فانه يروى « في خزازى » وخزاز جبل بطخفة مابين البصرة الى مكة وقيل جبل لبنى غاضرة خاصة وقيل احدى هضبتين طويلتين بين بلاد بنى عامر وبلاد بنى اسد وهما خزازان . ورفدنا اعطينا ومعناه هنا اعنا فوق عون من اعان وقوله « ونحن الحابسون الخ » اراطى - بالف مقصورة . ويقال فيه اراط ايضا ماء على ستة اميال من الهاشمية شرقى الخزيمية من طريق الحاج . وقيل هو مكان . والجلة العظام من الابل والخور الغزار كثيرة الالبان . وتسف تاكل والدرين حشيش يابس وقال ثعلب الدرين النبت الذى اتى عليه سنة ثم جف . وقوله « ونحن الحاكمون الخ » ويروى « ونحن العاصمون اذا اطعنا » والحاكمون المانعون والمعنى انا نمنع ممن اطاعنا ونعزم اى نثبت على قتال من عصانا وقوله « ونحن التاركون الخ » يقول اذا كرهنا شيئا تركناه ولم يستطع احد اجبارنا عليه واذا رضينا اخذنا ولم يحل احد بيننا وبينه لعزنا وارتفاع شاننا . وقوله « وكنا الايمنين الخ » قال ثعلب اصحاب الميمنة اصحاب التقدم واصحاب المشأمة اصحاب التأخر يقال . اجعلنى في يمينك ولا تجعلنى في شمالك اى اجعلنى من المتقدمين ولا تجعلنى من المؤخرين وقال ابن السكيت معناه انهم كانوا يوم خزازى في الميمنة وكان بنو عمهم في الميسرة . وقوله « فابوا بالنهاب الخ » ابوا اى رجعوا والنهاب جمع نهب وهو الغنيمة ويجمع على نهوب ايضا والسبايا جمع سبية وهى المراة المنهوبة والمصفدون المقللون بالاصفاد وهى الاغلال والواحد - بفتحتين - يقول ظفرنا بهم فلم نلتفت الى اسلابهم ولا اموالهم وعمدنا الى ملوكهم فصفدناهم في الحديد

بامتناع سيبويه من جواز قائم أخواك لانه لايرفع الاخوين بقائم لانه لايعمله من غير اعتماد ولا يكون خبرا مقدما لانه مفرد والمفرد لا يكون خبرا على المثنى ، واعلم ان اسم الفاعل ينقص عن الفعل بثلاثة أشياء أحدها ماتقدم من قولناان اسم الفاعل لايعمل أويعتمد على كلام قبله والفعل يعمل معتمدا وغير معتمد لقوته: الثاني ان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هوله برز ضميره نحو قولك زيد هند ضاربها هو فزيدمبتدأ وهند مبتدأ ثان وضاربها خبر هند والفعل لزيد فقد جرى على غير من هوله فلذلك برز ضميره وخلا اسم الفاعل من الضمير ويظهر أثرذلك في التثنية والجمع فتقول الزيدان الهندان ضاربهما هما والزيدون الهندات ضاربهن هم ولاتقول ضاربانها ولاضاربوهن لخلوه من الضمير لانه جار مجرى الفعل والفعل اذاتقدم وحد ولو كان فعلالم يبرز الضمير وكنت تقول زيد هند يضربها فيكون في يضربها ضمير مستكن مرفوع وها المفعول لان الافعال أصل في اتصال الضمير بها: الثالث ان اسم الفاعل لايعمل الااذا كان للحال أوالاستقبال ولا يعمل اذا كان ماضيا والفعل لقوته يعمل في الاحوال الثلاث ،

اسم المفعول

﴿ فصــل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو الجاري على يفعل من فعله نحو مضروب لان أصله مفعل ومكرم ومنطلق به ومستخرج ومدحرج ويعمل عمل الفعل تقول زيد مضروب غلامه ومكرم جاره ومستخرج متاعه ومدحرج بيده الحجر وأمره على نحو من أمر اسم الفاعل في إعمال مثناه ومجموعه واشتراط الزمانين والاعتماد ، ﴾

قال الشارح : اسم المفعول في العمل كاسم الفاعل لانه مأخوذ من الفعل وهو جارعليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه كما كان اسم الفاعل كذلك فمفعول مثل يفعل كما ان فاعلا مثل يفعل فالميم في مفعول بدل من حرف المضارعة في يفعل وخالفوا بين الزيادتين للفرق بين الاسم والفعل والواو في مفعول كالمدة التي تنشأ للاشباع لا اعتداد بها فهي كالياء في الدراهيم ونحوه أتوا بها للفرق بين مفعول الثلاثي ومفعول الرباعي ، « وهو يعمل عمل فعله الجاري عليه فتقول هذا رجل مضروب أخوه » فأخوه مرفوع بانه اسم مالم يسم فاعله كما انه في يضرب أخوه كذلك « وتقول محمد مستخرج متاعه » كماتقول يستخرج متاعه وكذلك بنات الاربعة فتقول « زيد مدحرج بيده الحجر » كماتقول يدحرج بيده الحجر فمدحرج جار على يدحرج لفظاً ومضروب جار على يضرب حكما وتقديرا وتقول هذا معطى أخوه درهما تقيم المفعول الاول مقام الفاعل وتنصب الثاني على حد انتصابه قبل بنائه للمفعول ، ولايجوز ان يبنى مفعول الامما يجوز ان يبني منه يفعل لانه جار عليه فلا تقول مقوم ولامقعود لانهما لازمان كما لاتقول يقام ولا يقعد الاان يتصل به جار ومجرور أوظرف أومصدر مخصص فانه يجوز حينئذ ان تبنيه لما لم يسم فاعله ، « وشرط أعماله كشرط أعمال اسم الفاعل في انه لايعمل حتى يعتمد على ماقبله » كاسم الفاعل لضعفه عن درجة الافعال « ولا يعمل أيضا الا اذا أريد به الحال أوالاستقبال نحو قولك هذا مضروب غلامه الساعة ومررت برجل مكرم أخوه غدا كماتقول هذا ضارب غلامه الساعة ومررت برجل مكرم أخاه غدا وتقول

فى التثنية هذان مضروبان ومررت برجلين مضروبين فى مضروب ضمير مستكن وهو ضمير الفاعل والالف والياء علامة التثنية على حدهما فى قولك رجلان ورجلين لانه اسم كما انه اسم وتقول هذان مضروب غلامهما فترفع به الظاهر ولا تلحقه علامة التثنية لانه لا ضمير فيه « فان قيل » اذا كنت انما ثنيته وجمعته اذا كان فيه ضمير فهلا قلت ان هذه الحروف هى الضمير كما كانت كذلك فى الفعل اذا قلت هذان يضربان قيل الفرق بينهما ان يضرب فعل والفعل نفسه لا يثنى ولا يجمع وانما ذلك للضمير الذى يكون فيه وأما اسم الفاعل واسم المفعول فهما اسمان تدخلهما التثنية والجمع والذى يدل ان العلامة اللاحقة حرف دال على التثنية والجمع وليسا اسمين انقلابهما وتغيرهما للاعراب نحو جاءنى الضاربان ورأيت الضاربين ومررت بالضاربين كما تقول جاءنى الرجلان ورأيت الرجلين ومررت بالرجلين وانما لم تلحقهما علامة التثنية والجمع اذا رفعا ظاهرا لانهما حينئذ يكونان فى مذهب الافعال والفعل اذا لم يكن فيه ضمير لم تلحقه علامة فلذلك تقول هذان رجلان ضارب أخوهما ومضروب غلامهما فاعرف ذلك ،

الصفة المشبهة

« فصل » قال صاحب الكتاب « هى التى ليست من الصفات الجارية وانما هى مشبهة بها فى انها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع نحو كريم وحسن وصعب وهى لذلك تعمل عمل فعلها فيقال زيد كريم حسبه وحسن وجهه وصعب جانبه ، »

قال الشارح : الصفة المشبهة باسم الفاعل ضرب من الصفات تجرى على الموصوفين في اعرابها جرى أسماء الفاعلين وليست مثلها في جريانها على أفعالها فى الحركات والسكنات وعدد الحروف « وانما لها شبه بها وذلك من قبل انها تذكر وتؤنث وتدخلها الالف واللام وتثني وتجمع بالواو والنون » فاذا اجتمع في النعت هذه الاشياء التى ذكرناها أو أكثرها شبهوه بالاسماء الفاعلين فأعملوه فيما بعده وذلك نحو حسن وشديد وصعب وكريم فحسن من حسن يحسن وشديد من شد يشد وصعب من صعب يصعب وليست مثلها فى حركاتها وسكناتها كما كانت أسماء الفاعلين وانما لها شبه بأسماء الفاعلين من الجهات المذكورة فلذلك تقول « مررت برجل حسن وجهه وزيد كريم حسبه وشديد ساعده وصعب جانبه فترفع ما بعد هذه الصفات من الاسماء بفعلها » كما كنت صانعا فى اسم الفاعل حيث قلت هذا قائم أبوه وقاعد أخوه لانك تقول حسن وحسنة وشديد وشديدة وصعب وصعبة وكريم وكريمة فتذكر وتؤنث وتقول الحسن والشديد وتدخل فيهما الالف واللام وتقول حسنان وحسنون فتثنيه بالالف والنون وتجمعه بالواو والنون كما تقول ضارب وضاربة وضاربان وضاربون والضارب والضاربة فحسن مشبه بضارب وضارب مشبه بيضرب وحسنان مثل ضاربان وضاربان مثل يضربان وحسنون مثل ضاربون وضاربون مثل يضربون الا ان ضاربا وقاتلا من أفعال متعدية حقيقة فنصبت كما تنصب أفعالها وحسن وبطل وكريم من أفعال غير متعدية على الحقيقة فكان حكمها فى عدم التعدي حكم أفعالها لانها فروع فى العمل عليها فأقصى درجاتها ان تساويها وأما ان تفوقها فلا وانما تعديها على التشبيه لا على الحقيقة ألا ترى انك اذا قلت زيد ضارب عمرا فالمعني ان الضرب وقع بعمرو واذا قلت زيد حسن الوجه فلست تخبر ان زيدا فعل بالوجه شيئاً بل الوجه فاعل فى المعني

لانه هو الذى حسن ولذلك قال سيبويه ولا تعنى انك أوقعت فعلا وانما أخبرت عن زيد بالحسن الذى الوجه كما قد تصفه بذلك اذا قلت مررت برجل حسن الوجه وكان الاصل مررت برجل حسن وجهه وصفته بحسن وجهه ، وقد يوصف الشئ بفعل غيره اذا كانت بينهما وصلة فى اللفظ بضمير يرجع الى الموصوف نحو مررت برجل قائم أبوه حليته بقيام أبيه للعلقة التى ذكرناها كذلك ههنا ، واعلم ان الصفات على ثلاث مراتب صفة بالجاري كاسم الفاعل واسم المفعول وهى أقواها فى العمل لقربها من الفعل وصفة مشبهة باسم الفاعل فهى دونها فى المنزلة لان المشبه بالشئ أضعف منه في ذلك الباب الذى وقع فيه الشبه ثم المشبهة بالمشبهة وهى المرتبة الثالثة وستأتى بعد فلما كانت الصفات المشبهة فى المرتبة الثانية وهى فروع على أسماء الفاعلين اذ كانت محمولة عليها انحطت عنها ونقص تصرفها عن تصرف أسماء الفاعلين كما انحطت أسماء الفاعلين عن مرتبة الافعال فلا يجوز تقديم معمولها عليها كما جاز ذلك في اسم الفاعل فلا تقول هذا الوجه حسن كما تقول هذا زيدا ضارب ولا تضمره فلا تقول هذا حسن الوجه والعين فتنصب العين على تقدير وحسن العين كما تقول هذا ضارب زيد وعمرا على تقدير وضارب عمرا ولا يحسن ان تفصل بين حسن وما يعمل فيه فلا تقول هو حسن فى الدار الوجه وكريم فيها الاب كما تقول هذا ضارب في الدار زيدا فاسم الفاعل يتصرف ويجرى مجرى الفعل لقوة شبهه وجريانه عليه وهذه الصفات مشبهة باسم الفاعل والمشبه بالشئ يكون دون ذلك الشئ فى الحكم فلذلك تعمل في شيئين لا غير أحدهما ضمير الموصوف والثانى ما كان من سبب الموصوف ولا تعمل في الاجنبى فتقول مررت برجل حسن فيكون في حسن ضمير يعود الى الموصوف وهو فى موضع مرفوع بحسن وتقول مررت برجل حسن وجهه فترفع الوجه بحسن وهو من سبب رجل ولولا الهاء العائدة على رجل من وجهه لم تجز المسئلة ولو قلت مررت برجل حسن عمرو لم يجز لان الحسن لعمرو فلا يجوز ان يجعل وصفا لرجل الا بعلقة وهى الهاء التى وصفنا وتقول مررت برجل كريم أبوه وبرجل حسنة جاريته وانما تؤنث حسنة وهى صفة لمذكر لانه فعل الجارية وانما وصف به الرجل للعلقة اللفظية التى بينهما فان أردت التثنية أو الجمع لم تثن الصفة ولا تجمع لانها بمنزلة فعل متقدم فتقول مررت برجل كريم أبواه وبرجال كريم آباؤهم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى تدل على معنى ثابت فان قصد الحدوث قيل هو حاسن الآن أو غدا وكارم وطائل ومنه قوله تعالى وضائق به صدرك وتضاف الى فاعلها كقولك كريم الحسب وحسن الوجه وأسماء الفاعل والمفعول يجريان مجراها فى ذلك فيقال ضامر البطن وجائلة الوشاح ومعمور الدار ومؤدب الخدام ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفات وان كانت مشبهة باسم الفاعل فبينهما تباين وطريقهما مختلف وذلك ان حسنا مأخوذ من فعل ماض وأمر مستقر ومع ذلك فاذا أضفته الى معموله فلا يتعرف وان كان ما أضيف اليه معرفة وتصف به النكرة فتقول مررت برجل حسن الوجه وليس كذلك اسم الفاعل اذا كان فى مذهب حسن من المضى بل يكون معرفة اذا أضيف الى معرفة « فان قيل » فاذا زعمتم ان هذه الصفات ونحوها فى معنى الماضى فما بالكم تعملونها واسم الفاعل الذى شبهت به اذا كان ماضيا لا يجوز ان يعمل وهل هذا الا اعطاء الفرع فوق مرتبة الاصل قيل هذه الصفات وان كانت من أفعال ماضية

الا

الا ان المعنى الذى دلت عليه أمر مستقر ثابت متصل بحال الاخبار ألا ترى ان الحسن والكرم معنيان ثابتان ومعنى الحال ان يكون موجودا فى زمن الاخبار فلما كان فى معنى الحال أعمل فيما بعده ولم يخرج بذلك عن منهاج أسماء الفاعلين ، « فان قصد الحدوث في الحال أوفي ثانى الحال جيء باسم الفاعل الجارى على المضارع الدال على الحال أوالاستقبال وذلك قولك هذا حاسن غدا » أى سيحسن وكارم الساعة ومنه قوله تعالى « فلعلك تارك بعض مايوحى اليك » « وضائق به صدرك » أى بلغ ماأنزل اليك بصدر فسيح من غير التفات الى استكبارهم واستهزائهم وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه ضيق عارض فى الحال غير ثابت وعلى هذا قوله تعالى (انهم كانوا قوما عامين) عدل عن عمين الى عامين لهذا المعنى وعلى هذا تقول زيد سيد جواد تريدان السيادة والجود ثابتان له فاذا أردت الحدوث فى الحال أوفى ثانى الحال قلت سائد وجائد ، « وقد يعاملون اسم الفاعل معاملة الصفة المشبهة » اذا كان لازماله غير متعد وذلك ان اسم الفاعل يجوز ان يرفع السبب فتقول هذا رجل قائم أبوه وقاعدغلامه فتصفه بفعل غيره للعلقة التي بينهما فاذا كان غير متعد عاملا فى السبب شابه باب الحسن الوجه فجازان تنقل الفعل الى الموصوف ثم تضيفه الى من كان فاعلا على سبيل البيان فتقول هذا رجل قائم الاب فيكون فى قائم ضمير مرتفع به يعود الى الرجل كما كان كذلك فى الحسن الوجه يدل على ذلك قولك هذه امرأة قائمة الاب فتأنيث قائمة دليل على ماقلناه وقد قالوا هذه امرأة « ضامر البطن » والمراد ضامر بطنها الاانهم نقلوا الفعل الى الموصوف على ماذكرناه « فان قيل » فكان ينبغى ان يقال ضامرة البطن فيؤنث لان فيه ضميرا مؤنثا يعود الى المرأة قيل جاء ذلك على سبيل النسب كقولهم تامر ولابن ومنه قولهم امرأة حائض وطاهر قال الشاعر

عَهْدِي بها فى الحىِّ قدْ سُرْبِلتْ هيفاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضامِرِ (١)

وقالوا « امرأة جائلة الوشاح » والمراد جائل وشاحها أى يضطرب لوفوره والوشاح كالقلادة من آدم فيه جوهر وقالوا طاهر الذيل اذا وصفوه بالعفة وقالوا فى المفعول فلان « معمور الدار » والمراد معمورة داره « ومؤدب الخدام » أي مؤدب خدامه أجروه مجري حسن الوجه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « وفى مسئلة حسن وجهه سبعة أوجه حسن وجهه وحسن الوجه وحسن وجها قال أبو زبيد

هيفاءُ مُقْبِلَةً عجزاءُ مُدْبِرَةً محطوطةٌ جُدِلتْ شنْباءُ أنيابا

وحسن الوجه قال النابغة

ونأخُذُ بعْدَهُ بذِنابِ عيْشٍ أجَبَّ الظَّهْرِ ليسَ لهُ سَنامُ

وحسن وجه قال حميد « لاحقِ بَطْنٍ بقَرًا سَمِينِ » وحسنُ وجهه قال الشماخ

أقامتْ على رَبْعَيْهِما جارَتا صفاً كُمَيْتَا الأعالِي جَوْنَتا مصطَلاَهُما

وحسن وجهه قال « كوم الذري وادقة سراتها » ،

(١) البيت للاعشى وقد سبق شرحه شرحا وافيا (ج ٥ ص ١٠١) فانظره هناك

قال الشارح : اعلم ان هذه المسئلة يجوز فيها عدة أوجه « فأولها هذا رجل حسن وجهه » وكثير ماله فهذا هو الاصل لان الحسن انما هو للوجه والكثرة انما هى للمال ولذلك ارتفعا بفعلهما وليس فيه نقل ولا تغيير والهاء فى وجهه وماله هو العائد الى الموصوف الذى هو رجل « الثانى مررت برجل حسن الوجه » بالاضافة وادخال الالف واللام فى المضاف اليه وهو المختار بعد الاول وانما كان المختار من قِبَل انك لما نقلت الفعل عن الوجه وأسندته الى ضمير الموصوف الذى كان متصلا بالوجه للمبالغة ووجه المبالغة انك جعلته حسن العامة بعد ان كان الحسن مقصورا على الوجه كان المختار الاضافة وادخال الالف واللام في المضاف اليه اما اختيار الاضافة فلان هذه الصفات المشبهة باسماء الفاعلين غير معتد بفعلها لان أفعالها غير مؤثرة كضارب وقاتل وانما حدث لها هذا المعنى والشبه باسماء الفاعلين بعد ان صارت أسماء وكانت غير مستغنية عن الاسم الذى بعدها فأضيفت الى ما بعدها كسائر الاسماء اذا اتصلت باسماء نحو غلام زيد ودار عمرو فلذلك اختير فيها الاضافة وأما اختيار الالف واللام فى الوجه فلانه انما كان معرفة باضافته الى الهاء التى هى ضمير الاول فلما نزعوا ذلك الضمير وجعلوه فاعلا مستكنا عوضوا عنه الالف واللام لئلا يخرج عن منهاج الاصل في التعريف « وأما الثالث وهو هذا رجل حسن وجها » فيحتمل نصب وجه أمرين (أحدهما) انه منصوب بحسن على حد المفعول كما يعمل ضارب فى زيد اذا قلت هذا ضارب زيدا على التشبيه به كما رفع الوجه فى قولك حسن وجهه على التشبيه به (والثانى) ان يكون منصوبا على التمييز كما تقول هذا أحسن منك وجها وما فى السماء موضع راحة سحابا لانك بينت بالوجه موضع الحسن كما بين السحاب نوع المقدار وهو نكرة كما انه نكرة فأما قوله * هيفاء مقبلة الخ * (١) البيت لابى زبيد الطائى والشاهد فيه نصب أنيابا بشنباء لما فيه من نية التنوين الا انه لاينصرف فامتناع التنوين منه لعدم الصرف لا للاضافة فهو كقولك هؤلاء حواج بيت الله وصف امرأة قال اذا أقبلت رأيت لها خصرا أهيف والهيف ضمر البطن والخصر واذا أدبرت رأيت لها عجيزة مشرفة والمخطوطة الملساء الظهر يريد انها غير متغضنة الجلد من كبر وجدلت أحكم خلقها من الجديل وهو زمام من أدم « الرابع قولهم هذا حسن وجه » ومنه قولهم هو حديث عهد بالنعمة وهو مثل حسن الوجه الا انهم حذفوا الالف واللام تخفيفا ولانه موضع أمن فيه اللبس لعلم السامع انه لايعنى من الوجوه الا وجهه ولان الوجه لا يعرف حسنا لانه فى نية الانفصال ويدل على تنكيره مع اضافته الى المعرفة جواز دخول الالف واللام عليه فى

(١) ابو زبيد هو حرملة بن المنذر كان نصرانيا وعلى دينه مات وهو ممن ادرك الجاهلية والاسلام فعد فى المخضرمين والحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم المجير السلولى وذووه والهيفاء الضامرة البطن والمذكر اهيف ، والعجزاء العظيمة العجز ، وقوله مخطوطه يروى بالخاء المعجمة وبالمهملة والمجدولة من الجدل وهو الفتل وشنباء اى ذات شنب وهو حدة الاسنان او عذوبة الريق والشاهد فيه نصب قوله انيابا بالصفة المشبهة وهي قوله شنباء ، وعليه يجوز قولك حسن وجها يصف امراة بأنها جمعت من صفات الحسن ضمور البطن وكبر العجيزة وحسن الخلقة وبرد الفم

قولهم مررت بالرجل الحسن الوجه فأما قوله * لاحق بطن بقرا سمين * (١) البيت لحميد الارقط والشاهد فيه اضافة لاحق الى البطن مع حذف الالف واللام فهو بمنزلة حسن وجه واعلم ان قوله لاحق بطن وان كان أصله اسم فاعل كضارب وخارج فانما ذكره في هذا الباب لانه أجرى مجرى الصفة المشبهة تقدير بلاحق بطنه كما تقدر حسن وجه بحسن وجهه فالبطن فاعل في المعنى كما ان الوجه فاعل في المعنى واسم الفاعل لا يضاف الى الفاعل لا تقول هذا ضارب زيد وزيد فاعل لان الشئ لا يضاف الى نفسه وليس كذلك الصفة لانها نقلت النقل الذى لا يكون في اسم الفاعل وصف فرسا بضمر البطن واللاحق الضامر وحقيقته ان يلحق بطنه ظهره ضمرا ثم نفى ان يكون ضمره من هزال فقال بقرا سمين والقرا الظهر « الخامس قولهم هو حسن الوجه » وذلك على رأى من يقول هو حسن وجها فانتصاب الوجه هنا على التشبيه بالمفعول وذلك لانه لما أضمر الفاعل في الصفة جعل (الثانى) كالمفعول فصار بمنزلة قولك هذا الضارب الرجل والقائل الحق حملوا هنا الصفة على اسم الفاعل فنصبوا بها وان كانت غير متعدية كما حملوا اسم الفاعل على الصفة المشبهة حيث قالوا مررت بالضارب الرجل وانما قلنا ذلك لانه معرفة لا يحسن نصبه على التمييز وقد أجاز أبو على ومن وافقه ان يكون منصوبا على التمييز وان كان فيه الالف واللام وذلك أنه قال لا فرق بين دخول الالف واللام وعدمها لو قال هو حسن وجها واذا قد جاء الجماء الغفير وفاه الى فى وأرسلها العراك ولم يمتنع من كون مثل هذا منصوبا على الحال لان فائدته فائدة النكرة فلم يمتنع ان يكون هذا منه وهو وجه حسن لولا شناعة في اللفظ فأما قوله * ونأخذ بعده الخ * (٢) فان الشاهد فيه نصب الظهر مع الالف واللام بأجب لانه

---

(١) هذا عجز بيت لحميد وصدره * غيران ميفاعه على الرزون

وغيران معناه انه له نشاطا في السير ، وميفاء هو من الوفاء واصله موفاء فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء كميزان وميعاد ، والرزون الارض المرتفعة ، واللاحق الضامر واصله ان يلحق بطنه ظهره ضمرا ، والقرا الظهر ، يصف فرسا فيقول انه لذو نشاط في جريه على الارض المرتفعة وان بطنه الضامر قد لحق بظهره السمين من شدة الضمور واراد ان ضموره ليس عن هزال ، ووجه الاستشهاد فيه انه اضاف قوله لاحق الى قوله بطن على حد قولهم حسن وجه في اضافة الصفة المشبهة الى مابعدها وليس احدها مقترنا بالالف واللام

(٢) هذا احد ابيات اربعة للنابغة الذبيانى في مدح ابى قابوس النعمان بن المنذر ويوجه الخطاب فيها الى عصام حاجب النعمان ، وعصام هذا رجل لم يرث السيادة ولكنه صار سيدا بنفسه وهو الذى ينسب اليه كل من ادرك المجد لا عن اب وجد فيقال هو عصامى ، وهو الذى قيل فيه

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وهذه هى ابيات النابغة

ألم اقسم عليك لتخبرنى * امحمول على النعش الهمام

فأنى لا الام على دخول * ولكن ماوراءك ياعصام

فان تهلك اباقابوس يهلك * ربيع الناس والبلد الحرام

ونمسك بعده الخ

وقوله « ألم اقسم الخ » قال ابو عبيدة كان الملك اذا مرض حملته الرجال على اكتافها يتعقبونه ويقفون به ويقال ان هذا

في نية التنوين ولو كان في غير نية التنوين لانجر مابعده بالاضافة وصف النعمان بن المنذر وانه ان هلك صار الناس بعده في أسوإ حال وأضيق عيش وتمسكوا بمثل ذنب بعير أجب وهو الذي لا سنام له من الهزال والذناب والذنابى هو الذنب ، « السادس وهو قولك مررت برجل حسن وجهه » باضافة حسن الى وجهه كما تقول حسن الوجه أجازه سيبويه قال شبهوه بحسن الوجه يعني جعلوا الاضافة معاقبة للالف واللام قال وهو رديء يعني انه قدجاء عن العرب مع رداءته وذلك ان الاصل كان زيد حسن وجهه فالهاء تعود الى زيد فنقلت الهاء الى الصفة وصارت الصفة مسندة الي عامة بعدان كانت مسندة الى خاصة واستكن الضمير في الصفة وصار مرفوع الموضع بفعله بعدان كان مجرور الموضع بالاضافة فلا يحسن اعادتها مع اسناد الصفة اليهالان (أحدهما) كاف فلذلك كان رديئا ووجه جوازه جعل الضمير مكان الالف واللام لانهما يتعاقبان وبقي الضمير الاول على حاله فعاد الى الاول ضميران (أحدهما) مرفوع والآخر مجرور بمنزلة قولك زيد ضارب غلامه ففي ضارب ضمير يعود الى زيد مرفوع وفي الغلام ضمير يعود اليه مجرور وأنشد

أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّجَ الرَّكْبُ فيهما ... بِحَقْلِ الرُّخَامَى قَدْ عفا طللاهُما (١)

أَقامت على رَبْعَيْهِما جارَتا صفاً ... كُمَيْتَا الأَعالى جونَتَا مُصْطَلاهُما

او طأ له من الارض ، وقيل معنى المحمول على النعش الخ هل مات فيحمل على النعش اولا ، والهمام السيد الشريف ، وقوله «فاني لا الام الخ» معناه اني لا الام على ترکي الدخول لاني محجوب عن الملك بسبب غضبه علي فلا اقدر على رؤيته ومعنى ما وراءك ياعصام اخبرني عن حقيقة الامر وكنهه وقد ضرب مثلا بعدهذا ، وقوله «فان تهلك اباقابوس» يروى بدله « فان يهلك اباقابوس الخ» وقوله ربيع الناس فانه جعله بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة فضله وعطائه ، والشهر الحرام يريد به انه موضع امن لمن استجار به من كل مكروه او مخافة ويقال إن الشهر الحرام يضيع الناس بعده ويتفاورون ويقتتلون ، وقوله «ونمسك بعده الخ» اى نبقى بعده في شدة من العيش وقوله اجب الظهر يروى بنصب الظهر وهي رواية ابي عبيدة على نية النون في اجب ولكنه لاينصرف ويروى بجر الظهر على نية ترك النون والاضافة وفيه تفصيل لامحل لاطالة القول به

(١) البيتان مطلع قصيدة للشماخ بن ضرار يمدح فيها يزيد بن مربع الانصارى وبعدها

وارث رماد كالحمامة ماثل * ونؤيان من مظلومتين كداها

اقاما لليلى والرباب وزالتا * بذات السلام قدعفا طللاها

ففاضت دموعي في الرداء كأنها * عزالى شعيب مخلف وكلاها

ليالى ليلى لم يشب عذب مائها * بملح وحبلانا متين قواها

وقوله «امن دمنتين الخ» الدمنة مابقى من آثار الدار وهذا الاستفهام راجع الى محذوف تقديره اتجزع او اتحزن ، وعرج الركب عطفوا رواحلهم والركب ركاب الابل ، والحقل — بفتح الحاء وسكون القاف — المزرعة التي ليس عليها بناء ولاشجر والرخامى بضم الراء بعدها خاء معجمة — شجر مثل الضال ، وقوله «قدعفا طللاهما» هكذا رواه الشارح تبعا لسيبويه والذى في ديوان الشماخ «قداني لبلاهما» وانى — بالنون — حان والبلى — بكسر الباء — الفناء واللام زائدة اى قدحان فناؤهما . وقوله «اقامت على ربعيهما الخ» فان فيه الشاهد وقدبينه الشارح عن الاعلم ، والصفا الجبل وجارتاه هما الاثفيتان ، وكميتا الاعالى يعني ان الاعالى من الاثفيتين لم تسود لبعدهما عن النار فهي

البيتان للشماخ والشاهد في البيت (الثاني) في قوله جونتا مصطلاهما فجونتا مثنى بمنزلة حسنا وقد أضيف الى مصطلاهما فمصطلاهما بمنزلة وجوههما اذا قلت جاءني رجلان حسنا وجوههما فالضمير الذي في مصطلاهما يعود الى قوله جارتا صفا اعاده بعد اسناد الصفة اليه فلذلك كان رديئا يصف الاثافي والصفا الجبل لان الاثفيتين تبنى في أصل الجبل في موضعين والجبل الثالث وقوله كميتا الاعالى يعني ان أعالى الاثفيتين لم تسود لبعدها عن مباشرة النار فهي على لون الخيل وقوله جونتا مصطلاهما يعني مسودتا المصطلى وهو موضع الوقود منهما وقد أنكر بعض النحويين هذا الاستدلال وزعم ان الضمير من مصطلاهما غير عائد الى الجارتين انما يعود الى الاعالى كأنه قال كميتا الاعالى جونتا مصطلى الاعالى فهو بمنزلة زيد حسن وجه الاخ جميل وجه الاخ وذلك جيد بلا خلاف ويجوز ان تكنى عن الاخ فتقول زيد حسن وجه الاخ جميل وجهه والهاء تعود الى الاخ لا الى زيد فان أعدته الى زيد لم يجز وان أعدته الى الاخ جاز كذلك قوله كميتا الاعالى جونتا مصطلاهما ان أعدته الى الاعالى جاز وان أعدته الى الجارتين لم يجز « فان قلت » كيف يجوز ان يعود الضمير الى الاعالى وهو جمع والمضمر مثنى والضمير انما يكون على حسب ما يرجع اليه قيل الاعالي هنا في موضع الاعليين وذلك ان الجمع في هذا النحو معناه التثنية كقوله تعالى (صغت قلوبكما) والحقيقة قلبان لانه لا يكون لكل واحد الا قلب واحد فجاز ان يعود اليه الضمير مثنى على الاصل ونحوه قول الشاعر

متى ما تلقني فَرْدَين ترجُفْ روانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُستطارا (١)

فرد الضمير في تستطارا الى الرانفتين على الاصل والاول مذهب سيبويه واستدلاله صواب لانه الظاهر وما ذكرناه تأويل على خلاف الظاهر والاخذ بالظاهر هو الوجه ، « السابع قولهم مررت برجل حسن وجهه » بنصب الوجه مع اضافته الى ضمير الموصوف وانتصابه على التشبيه بالمفعول به ومن نصب الوجه

على لون الجبل وجونتا مصطلاهما يعني مسودتي المصطلى وهو موضع الوقود منهما وقوله «وارث رماد الخ» الارث الاصل والرماد والحمامة معروفان شبه الرماد بالحمامة لان لونها اسود يضرب الى الغبرة ، وقيل المراد بالحمامة القطاة لانها اشبه بلون الرماد من الحمامة ، وماثل اى منتصب ، والنؤى — بالضم — حفيرة تحفر حول الخباء يجعل ترابه حاجزا لئلا يدخل المطر ، والمظلومة الارض الغليظة التى يحفر فيها في غير موضع حفر ، وقوله «اقاما لليلى الخ» فليلى والرباب امرأتان ، وذات السلام موضع ، وعفا تغير ، وقوله «ففاضت دموعى الخ» فاضت اى سالت ، والعزالى جمع عزلاء وهو فم القربة ومصب الماء من المزادة ، والشعيب المزادة ، والمخلف المستقى ، والكلى الرقاع التى تكون في المزادة ، يريد ان دموعه سالت كما يسيل الماء من القربة البالية التى استقى منها ، قوله «ليالى ليلى الخ» فان ليالى ظرف متعلق بقوله نبلى لم يشب ، ولم يشب معناه لم يخلط وهو مبنى للمجهول والحبلان مثنى حبل والمراد به العهد والذمة والمعنى ان ودهما اذ ذاك محكم صحيح لم يفسده شئ ،

(١) هذا البيت لعنترة بن شداد العبسى وقد مر شرحه والروانف جمع رانفة وهى طرف الالية فالاليتان لهما رانفتان وانما قال روانف باعتبار ما حول كل رانفة فتكون لا الف في قوله « وتستطارا » ضمير الروانف لانهما بمعنى رانفتين ، هذا قول ابى على

في قولهم مررت برجل حسن الوجه على التمييز نصب هذا على التمييز فلم يعتد بتعريفه لانه قد علم انهم لا يعنون من الوجوه الاوجه المذكور وأنشد قولهم

أَنْعَتُها إِنِّيَ مِنْ نُعَّاتِها   كُومَ الذُّرَى وادِقَةً سُرَّاتِها (١)

هكذا أنشده أبو عمر الزاهد بكسر التاء من سراتها جعله منصوبا بوادقة فهو مثل زيد حسن وجهه ، « و يجوز ادخال الالف واللام على الصفة » و يجوز فيها بعد أ كثر الوجوه المتقدمة فتقول مررت بالرجل الحسن وجهه برفع الوجه هنا كما كنت ترفعه قبل ومررت بالرجل الحسن الوجه قال سيبويه وليس في العربية مضاف تدخل عليه الالف واللام غير المضاف الى المعرفة في هذا الباب والعلة في جواز ذلك ان الاضافة لا تكسوها تعريفا ولا تخصيصاً اذ كانت في تقدير الانفصال وان لم تكسها الاضافة تعريفا لم تمنعها من دخول الالف واللام عليها اذا احتيج الى التعريف وتقول مررت بالرجل الحسن وجها فتنصب وجها على التمييز أو التشبيه بالمفعول به كما كان ينصب قبل دخول الالف واللام مع التنوين ولا يجوز ان تقول مررت بالرجل الحسن وجه كما جاز حسن وجه كرهوا أن تضاف المعرفة في اللفظ الى نكرة اذ كان في ذلك تناقض في الظاهر مع انه مخالف لسائر أبواب العربية وتقول مررت بالرجل الحسن الوجه بنصب الوجه قال سيبويه وهي عربية جيدة تنصبه مع الالف واللام كما كنت تنصبه مع التنوين اذا قلت حسن الوجه لان الالف واللام بدل من التنوين قال الشاعر

---

(١) هذا البيت رواه ابن الاعرابي في نوادره وترتيبه ليس كترتيب الشارح وها كه :

انعتها انى من نعاتها ☆ مدارة الاخفاف مجمراتها

غلب الذفارى وعفرنياتها ☆ كوم الذرا وادقة سراتها

والضمير في قوله انعتها للابل لان الاوصاف الآتية كلها من اوصاف الابل ، والنعات بضم النون وتشديد العين جمع ناعت ، وقوله «مدارة الاخفاف» هو منصوب بتقدير اعني ونحوه على المدح وكذا الحال في الاوصاف التي بعده والمعنى ان اخفافها مدورة ومجمراتها اى مجمرات الاخفاف ، والمجمر بضم فسكون ففتح — قال في الصحاح حافر مجمر اى صلب والغلب جمع اغلب وهو الغليظ الرقبة ، والذفارى — بفتح الذال وآخره الف مقصورة — جمع ذفرى وهي — بكسر الذال — الموضع الذى يعرفه من البعير خلف الاذن واراد به العنق والعفرنيات جمع عفرناة — بفتحتين فسكون — وهي القوية من النياق والكوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام والذرا — بضم الذال — جمع ذروة — بكسرها — هي اعلى السنام ووادقة اى سمينة واصله من ودق إذا دنا لانه إذا سمن دنا من الارض ، وسراتها — بضم السين وفتح الراء مشددة — جمع سرة وهي موضع ما نقطعه القابلة من الولد ، ومحل الاستشهاد قوله «وادقة سراتها» حيث نصب سراتها بوادقة التي هي صفة مشبهة وفاعلها ضمير مستتر فيها والنصب على التشبيه بالمفعول به ، قال ابو علي : «هذا البيت على حد هند حسنة وجهها ففي وادقة ذكر الابل وليست للسرات فافهم» اه وقال ابن عصفور : « ومن الضرائر نصب معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل في حال اضافته الى ضمير موصوفها نحو قولك مررت برجل حسن وجهه بنصب الوجه ولا يجوز ذلك الا في ضرورة كقوله * انعتها انى من نعاتها * الخ الا ترى انه قد نون وادقة ونصب معمولها وهي مضافة الى ضمير موصوفها وكان الوجه ان ترفع السرات الا انه اضطر الى استعمال النصب بدل الرفع لحمل الصفة ضميرا مرفوعا عائدا على صاحب الصفة» اه ونسب العيني هذا الشاهد الى عمر بن لجاء التيمي

فما

فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشُعْرِ الرِّقابا (١)

يروى الشعري بألف وهو مؤنث الاشعر كالكبرى ويروى الشعر بغير الف وهو جمع أشعر كأحمر وحمر فمن أنث أراد القبيلة ومن جمع أراد كل واحد منهم هذه صفته وكانت العرب تمدح الجلى وخفة الشعر كأنه يهجوهم بكثرة شعر القفا والوجه وينشد الشعرى رقابا من غير الف ولام والرقابا بالالف واللام فمن قال الرقابا بالالف واللام كان كالحسن الوجه ومن قال رقابا كان كالحسن وجها وتقول مررت بالرجل الحسن الوجه برفع الوجه وفيه نظر لخلوه من العائد وهذه الصفات انما عملها في ضمير الموصوف أوفي ما كان من سببه وجوازه عند الكوفيين على تنزيل الالف واللام منزلة الضمير فيكون قولهم الحسن الوجه بمنزلة الحسن وجهه ويتأولون قوله تعالى (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوي) على ان المراد مأواه والذى عليه الاكثر انه على حذف العائد للعلم بموضعه والمراد مررت بالرجل الحسن الوجه منه وكذلك الآية أى المأوى له والعائد قد يحذف تخفيفاً للعلم به وموضع حذفه الصلة للطول نحو هذا الذي بعث الله رسولا وقد يحذف من الصفة من نحو ما حكاه سيبويه من قولهم الناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت والمراد أكرمته وأهنته وأنشد

فما أدرى أغيَّرهم تناء وطولُ العهدِ أم مالٌ أصابوا (٢)

---

(١) هذا البيت اول كلمة للحرث بن ظالم بن خديجة بن يربوع بن غيظ بن مرة يقولها حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش ، وبعده

وقومي — ان سألت — بنو لؤى * بمكة علموا مضر الضرابا

سفهنا باتباع بنى بغيض * وترك الاقربين بنا انتسابا

سفاهة مخلف لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا

فلو طوعت عمرك كنت فيهم * وما الفيت انتجع السحابا

والاستشهاد في قوله «الشعر الرقابا» فان الشعر صفة مشبهة وقد نصب بها الرقابا وهو معرف بالالف واللام نظير قولك الحسن الوجه فان الحسن صفة مشبهة وقد نصب الوجه وهو معرف بالالف واللام

(٢) هذا البيت للحرث بن كلدة ، وقد استشهد به سيبويه مرة لجواز حذف الهاء من الفعل اذا كان في موضع النعت لانه مع المنعوت كالصلة مع الموصول والحذف في الصلة حسن فضارعها النعت فحسن الحذف فيه ، ولو نصب هنا الاسم علي ان يجعل الفعل خبر الاوصفا لجاز وكان يكون التقدير حينئذ «وما ادرى اغيرهم تناء ام اصابوا مالا فغيرهم» الا ان حمله على الوصف احسن ليكون الاسم بعد ام محمولا على الاسم المتصل بقوله غيرهم وهو ما قبل ام لانه شك بين تغيير التنائى لهم والمال الذى اصابوه .. واستشهد به سيبويه مرة ثانية بعد قوله «واذا كان الفعل موضع الصفة فأحسنه ان يكون فيه الهاء لانه ليس بموضع اعمال ولكنه يجوز كما جاز في الوصل لانه في موضع ما يكون من الاسم ولم تكن لتقول ازيدا انت رجل تضربه وانت اذا جعلته وصفا للمفعول لم تنصبه لانه ليس بمبنى على الفعل ولكن الفعل في موضع الوصف كما كان في موضع الخبر ، فمن ذلك قول الشاعر

اكل عام نعم تحوونه * يلحقه قوم وتنتجونه

أراد أصابوه فحذف الهاء وهو يريدها وقد يحذف من الخبر أيضا وهو قليل قال الشاعر

قد أصبحتْ أمُّ الخِيار تدَّعى   علىَّ ذَنْباً كلُّهُ لمْ أصنعِ (٢)

أراد أصنعه والكثير حذفه من الصلة للطول ثم حذفه من الصفة فى الحسن بعد الاول تشبه الصفة بالصلة من حيث كانت الصفة والموصوف كالشىء الواحد وهو فى الخبر قليل فأما قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فقال بعضهم ان الالف واللام أغنت عن المضمر العائد اذ كانت معاقبة للاضافة والمراد أبوابها وهو ضعيف اذ لو جاز مثل هذا لجاز جاءنى الذى قام الغلام على ارادة غلامه وذلك لايجوز بلا خلاف وقال قوم وهو رأى أكثر البصريين ان العائد محذوف والمراد مفتحة لهم الابواب منها واختيار أبى على ان تكون الصفة مسندة الى ضمير الموصوف فيكون على هذا فى مفتحة ضمير الجنات لانه يقال فتحت الجنات اذا فتحت أبوابها وفى التنزيل وفتحت السماء فكانت أبوابا وتكون الابواب مرتفعة على البدل من الضمير فى مفتحة بدل البعض من الكل بمنزلة قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقد أنشدوا بيت إمرىء القيس

وقال زيد الخيل

افى كل عام مأتم تبعثونه ✿ على محمر ثوبتموه ومارضا

وقال جرير فيما ليست فيه الهاء

ابحت حمى تهامة بعد نجد ✿ وماشىء حميت بمستباح

وقال الشاعر ✿ فما ادرى اغيرهم تناء الخ ✿ » اه

وتناء منون لايجوز فيه حذف التنوين لانه لم يضفه الى ضميره ولو اضافه لشدد الياء فانكسر الشعر ومعنى البيت ظاهر

(٢) هذا البيت مطلع ارجوزة لابى النجم العجلى وبعده

من ان رات راسى كراس الاصلع ✿ ميزعنه قنزع عن قنزع
جذب الليالى ابطىء اواسرعى ✿ قرنا اشيبيه وقرنا فانزعى
افناه قيل الله للشمس اطلعى ✿ حتى اذا وارك افق فارجعى
حتى بدا بعد السخام الافرع ✿ يمشى كمشى الاهدء المكنع
يابنة عما لاتلومى واهجعى ✿ لايخرق اللوم حجاب مسمعى
الم يكن يبيض ان لم يقتلع ✿ ان لم يصبنى قبل ذلك مصرعى
افناه ما افنى اياد فاربعى ✿ وقوم عاد قبلهم وتبع
لاتسمعينى منك لوما واسمعى ✿ ايهات ايهات فلا تطلعى
هى المقادير فلومى اودعى ✿ لاتطمعى فى فرقهم لاتطمعى
ولاتروعين ولاتروعى ✿ واستشعرى الياس ولاتفجعى
فذاك خير لك من ان تجزعى ✿ فتحبسى وتشتمى وتوجعى

وللنحويين وعلماء المعانى كلام طويل جدا فى البيت الشاهد نرى ان تطلع عليه فى مظانه والله يرشدك ويهديك

كبِكْرِ المُقاناة البياضِ بصُفْرَةٍ   غذاها نَميرُ الماءِ غيرَ مُحلَّل (١)

على ثلاثة أوجه الجر والنصب والرفع فالجر كقولك الحسن الوجه والنصب كقولك الحسن الوجه على التشبيه بالمفعول به والرفع كقولك الحسن الوجه على ماذكرناه من ارادة العائد فاعرفه ،

أفعل التفضيل

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قياسه ان يصاغ من ثلاثى غير مزيد فيه مما ليس بلون ولا عيب لا يقال في أجاب وانطلق ولا في سمر وعور هو أجوب منه وأطلق ولا أسمر منه وأعور ولكن يتوصل الى التفضيل فى نحو هذه الافعال بأن يصاغ أفعل مما يصاغ منه ثم يميز بمصادرها كقولك هو أجود منه جوابا وأسرع انطلاقا وأشد سمرة وأقبح عورا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « هذا البناء لايكون الا من فعل ثلاثى » دون ما زاد عليه وكذلك بناء أفعل التعجب نحو ماأفعله وأفعل به فكل مالايجوز فيه ماأفعله لايجوز فيه هذا أفعل من هذا وانما جرى هذا أفعل من هذا مجرى التعجب لاتفاقهما فى اللفظ وتقاربهما فى المعنى أما اللفظ فبناؤهما على أفعل فكما لايكون أفعل فى التعجب مما زاد على الثلاثة فكذلك لايكون هذا في باب أفعل من هذا لاستحالة ان يكون هذا البناء مما زاد على الثلاثة لان ذلك انما يكون بهمزة زائدة أولا وثلاثة أحرف أصول بعدها فلو رمت بناء مثل ذلك ممازاد علي الثلاثة لزمك ان تحذف منه شيئا فيكون حينئذ هدما لا بناء وأما المعنى فلانه تفضيل كما انه تفضيل ألاترى انك اذا قلت ماأعلم زيدا كنت مخبرا بانه فاق أشكاله واذا قلت زيد أعلم من عمرو فقد قضيت له بالسبق والسمو عليه ، فأما « الالوان والعيوب » فان الخليل اعتل للمنع منه بان الالوان والعيوب تجرى مجرى الخلق نحو اليد والرجل فكما لاتقول ماأيداه ولا ما أرجله لبعده عن الفعل فكذلك لاتقول ما أسوده ولا ما أعوره لانهما معان لازمة تجرى مجرى الخلق وكمالايجوز ماأسوده ولا ما أعوره لايجوز هذا أسود من هذا ولا هذا أعور وبعضهم احتج بان أصلها يرجع الى مازاد على الثلاثة نحو اسواد وأسود وأعوار وأعور وأماحول وعور وصيد البعير فمنقوصات من أحوال وأعوار فهى فى الحكم زائدة على الثلاثة يدل على ذلك صحة الواو والياء فيها ولولا ملاحظة الاصل لقلت عار وحال وصاد ألاتري ان

(١) هذا البيت من معلقة امرىء القيس وقبله   مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل

والمهفهفة اللطيفة الخصر الضامرة البطن والمفاضة المراة العظيمة البطن المسترخية اللحم والترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر ، والصقل - والصاد - ومثله السقل - بالسين - ازالة الصدا والدنس وغيرهما والسجنجل المرآة واصلها رومية فعربت ، والبكر من كل شى مالم يسبقه مثله والمقاناة الخلط يقال قانيت بين الشيئين اذا خلطت احدهما بالآخر وهى هنا مصوغة للمفعول وليس مصدرا والنمير الماء النامى في الجسد وقوله المحلل ماخوذ من الحلول وقيل هو من الحل ، ومعنى البيت ان هذه الفتاة كبكر البيض التى خولف بياضها بصفرة يعنى بيض النعام ، البياض الذى يخالطه صفرة احسن الالوان عند العرب وقيل شبهها في صفاء اللون بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وفي البيت توجيهات اخرى يطول بنا ذكرها

فى هذه الافعال مافى خاف وهاب ونحوهما من موجب القلب والاعلال فعلى هذا لاتقول من أجاب وانطلق هذا أجوب من هذا ولا أطلق منه لان فعليهما زائدان على الثلاثة ألاترى ان الهمزة فى أول أجاب زائدة والهمزة والنون من انطلق زائدتان فاذا أردت التفضيل من ذلك أوالتعجب جئت بفعل ثلاثى يفيد شدة ذلك الامر وثباته وتنصب مصادر تلك الافعال المقصودة بالتفضيل أوالتعجب بوقوع تلك الافعال عليها وذلك نحو هذا أسرع انطلاقا من غيره وأجود جوابا وهذا معنى قوله « يتوصل الى التفضيل بان يصاغ افعل مما يصاغ منه » أى من الافعال الثلاثية « ثم تميز بمصادرها » أى تبين المعنى المراد تفضيله فتقول من الاكرام هو أشد اكراما ومن الكرم هو أكرم وكذلك تقول « هو أشد سمرة منه » ولاتقول هو أسمر من فلان الا اذا أردت معنى المسامرة « وهو أقبح عورا » ولاتقول هو أعور من هـذا وكذلك الالوان لاتقول هو أحمر من هذا وأنت تريد الحمرة فان أردت معنى البلادة جاز ولاتقول هو أبيض من البياض فان وصفت طائرا بكثرة البيض جاز وعلى ذلك فقس ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومماشذ من ذلك هو أعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للمعروف وأنت أكرم لى من زيد أي أشد اكراما وهذا المكان أقفر من غيره أى أشد اقفارا وهذا الكلام أخصر وفى أمثالهم أفلس من ابن المذلق وأحمق من هبنقة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان سيبويه يجيز بناء أفعل من كل فعل ثلاثى قياسا نحو ماأكرم زيدا من كرم وما أضرب محمدا من ضرب وماأعلم جعفرا من علم وبعضهم يجيزه أيضا مما كان من أفعل وهو مذهب سيبويه وذلك قولهم « هو أعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للمعروف وأنت أكرم لي من زيد أي أشد اكراما والمكان أقفر من غيره » انما هو من أقفر ومن ذلك المثل السائر « هو أفلس من ابن المذلق وهو رجل من بنى عبد شمس فقير مدقع ما كان يحصل على بيت ليلة وآباؤه وأجداده كذلك قال الشاعر

فإنَّكَ إذ ترجو تَميماً ونَصرَها ‍ ‍ ‍ كراجي النَّدَى والعُرْفِ عندَ المُذَلِّقِ

ومنه المثـل الآخر « أحمق من هبنقة » وهبنقة لقب ذى الودعات واسمه يزيد بن « ثروان » بن قيس بن ثعلبة وكان يضرب به المثل فى الحمق قال الشاعر

عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القَيْـــسِيَّ أوْ مثلَ شَيْبَةَ بنِ الوَليدِ

وكان أبو الحسن الاخفش يجيز بناء أفعـل من كذا من كل فعـل ثلاثى لحقته زوائد قلت أو كثرت كاستفعل وافتعـل وانفعل لان أصلها ثلاثة أحرف قال وانمـا قالوا ماأعطاه للمال وأولاه للخير لانه ثلاثى الاصل وهذا المعنى موجود فى انطلق ونحوه ممـا فيه زيادة وتابعه أبو العباس المبرد وهو فاسد وذلك من قبل ان مافى أوله همزة يجوز استعماله بغير همزة ثم تدخل الهمزة للنقل وغيره نحو قول إمرىء القيس

وتَعطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ ‍ ‍ ‍ أساريعُ ظَبْيٍ أو مَساويكُ إسْحِلِ (١)

(١) البيت من معلقة امرىء القيس . والعطو التناول وفعله عطا يعطو . والرخص اللين الناعم ، والشثن الغليظ الكز وقد شثن شثونة ، والاساريع جمع اسروع وهو دود يكون فى البقل والاماكن الندية تشبه به انامل النساء ، وظبى هنا اسم مكان بعينه . والمساويك جمع مسواك والاسحل شجرة تدق اغصانها فى استواء تشبه الاصابع بها فى الدقة والاستواء

واذا

واذا كان أصله ان يستعمل بغير همزة وإنما الهمزة داخلة عليه فجازان يعتقد عدم دخولها وتقدر الهمزة محذوفة غير موجودة وليس كذلك استخرج وانطلق فان الكلمة منهما صيغت على هذا البناء فافترق أمرهما فلم يجز ان يقاس علي اعطى وأولى وبابه فعلى هـذا يكون قولهم هو اعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للخير شاذا من جهة الاستعمال لا القياس فاما قول الشاعر

جاريةٌ في درعها الفَضْفَاضِ أبيضُ من أُختِ بني إباضِ (١)

وقول الآخر

اذا الرجالُ شتَوْا واشتدَّ أكلُهُمُ فأنت أبيَضُهُم سربالَ طبَّاخِ (٢)

فمن اعتل بان المانع من التعجب من الالوان انها معان لازمة كالخلق الثابت نحو اليد والرجل فهذان البيتان شاذان قياسا واستعمالا عنده ومن علل بان المانع من التعجب كون أفعالها زائدة على الثلاثة فهما

يقول : انها تتناول الاشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز وكان تلك الانامل تشبه هذا الصنف من الدود او هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من اغصان هذا الشجر

(١) نسب ابن هشام اللخمي هذا الشاهد الى رؤبة بن العجاج وذكره هكذا :

لقد اتى في رمضان الماضى جارية في درعها الفضفاض

تقطع الحديث بالايماض ابيض من اخت بنى اباض

ووقع في نوادر ابن الاعرابى غير منسوب الى احد وروايته

ياليتنى مثلك في البياض ابيض من اخت بنى اباض

جارية في رمضان الماضى تقطع الحديث بالايماض

وزاد جماعة على مارواه ابن الاعرابى قوله .

مثل الغزال زين بالخضاض قباء ذات كفل رضراض

ويستشهد بهذا البيت على ان الكوفيين اجازوا بناء افعل التفضيل من لفظى السواد والبياض وهو شاذ عند البصريين قاله شارح اللباب . «اجاز الكوفيون التعجب من السواد والبياض لانهما اصلان للالوان وانشدوا *اذا الرجال شتوا* البيت وانشدوا ايضا *جارية في درعها* البيت وجاء في شعر المتنبى *لانت اسود في عينى من الظلم* وقالوا لما جاء منهما افعل التفضيل جاء بناء التعجب . والاستشهادات ضعيفة لانها من ضرورة الشعر لا في سعة الكلام فيكون نادرا وقولهم انهما اصلان للالوان ممنوع وبعد تسليمه فدليل المنع قائم فيهما وان كانتا من اصول الالوان» اه وقال ابن الانبارى الابيات ضرورة او ابيض فيها افعل الذى مؤنثه فعلاء لا الذى يراد به المفاضلة فكانه قيل في الاول (اذا الرجال الخ) : مبيضهم . وفي الثانى (جارية في رمضان الخ . جسد مبيض من اخت بنى اباض ويكون من اخت في موضع الصفة » اه

(٢) هذا البيت من ابيات لطرفة بن العبد البكرى هجا فيها عمرو بن هند ملك الحيرة وروى هكذا :

انت ابن هند فاخبر من ابوك اذا لا يصلح الملك الا كل بذاخ

ان قلت نصر فنصر كان شر فتى قدما وابيضهم سربال طباخ

مافى المعالى لكم ظل ولا ورق وفى المخازى لكم اسناخ أسناخ

وقال ابن السكابى . هذا الشعر منحول . ولقد علمت القول فيه مما ذكرنا لك في البيت السابق

شاذان عند سيبويه وأصحابه من جهة القياس والاستعمال اما القياس فان افعالها ليست ثلاثية على فعل ولا على افعل انما هو افعال وافعل واما الاستعمال فأمره ظاهر واما عند أبي الحسن الاخفش والمبرد فانهما ونحوهما شاذان من جهة الاستعمال صحيحان من جهة القياس لان افعالها ثلاثية بزيادة فجاز تقدير حذف الزوائد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقدجاء أفعل ولافعل له قالوا أحنك الشاتين واحنك البعيرين وفي امثالهم آبل من حنيف الحناتم ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان أفعل من كذا لا يصاغ الا مما يصاغ منه فعلا التعجب وقدقالوا « أحنك الشاتين واحنك البعيرين » مشتق من الحنك وهو ما تحت الذقن والقياس يأبى ذلك والذى سوغه ان المراد بقولهم احنك الشاتين أكثرهما أكلا فكأنهم قالوا آكل الشاتين لان الآكل يحرك حنكه فلما كان المراد به حركته عندالاكل لاعظمهما استعملوه استعمال ماهو فى معناه واماقولهم « آبل من حنيف الحناتم » فحنيف هذا رجل من بنى تيم اللات بن ثعلبة فالمراد به الحذق فى رعى الابل والعلم بذلك ومن كلامه الدال على أبالته قوله من قاظ الشرف وتربع الحزن وتشتي الصمان فقد أصاب المرعى والشرف فى بلاد بني عامر والحزن من زبالة مصعدا فى بلاد نجد والصمان فى بلاد بنى تميم قال الجوهرى الصمان موضع الى جنب رمل عالج و بناء أفعل من هذا أسهل امرا مما قبله لانه مأخوذ من قولهم أبل الرجل بالكسر يأبل أبالة مثل شكس شكاسة فهو آبل أي حاذق بمصلحة الابل فهو مأخوذ من فعل ثلاثى كأنهم اشتقوا من لفظ الابل فعلا وتصرفوا فيه كسائر الافعال وأصل هذا المثل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والقياس ان يفضل على الفاعل دون المفعول وقدشذ نحو قولهم اشغل من ذات النحيين وأزهى من ديك وهو أعذر منه وألوم واشهر واعرف وانكر وأرجى وأخوف وأهيب واحمد وانا أسر بهذا منك قال سيبويه وهم ببيانه أعني ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول انه لايبنى افعل من كذا إلا مما يقال فيه ما أفعله وأفعل به فلما لا يتعجب من فعل ما بني للمفعول من الافعال نحو ضرب وشتم فلا يقال ما أضربه ولا أضرب به وقد وقع به الضرب فكذلك لا يقال هو اضرب من فلان ويكون مضروبا لانهم لوفعلوا ذلك لوقع لبس بين التعجب من الفاعل وبين التعجب من المفعول ولان التعجب انما يكون مما يكثر حتى صار كالغريزة له والضرب ونحوه اذا وقع بالمحل فليس من فعل المفعول انما هو للفاعل فلايصير فعل غيره غريزة له لان الغريزة ما كان خلقة فى المحل كالسواد والبياض فاذا تكرر الفعل من الفاعل جعل كالغريزة والموجود من المضروب انما هو الاحتمال والتمرن لانفس الضرب فان تعجبت من الاحتمال والتمرن جاز لانهما من فعله وان تعجبت من الضرب لم يجز لانه ليس له ولذلك لايبنى منه افعل من كذا وقدجاء من ذلك الفاظ يسيرة تحفظ حفظا ولا يقاس عليها ولذلك قال « القياس ان يفضل على الفاعل دون المفعول » وقدشذت الفاظ يسيرة متأولة من ذلك قولهم فى المثل « أشغل من ذات النحيين » وهى قصة خوات بن جبير الأنصارى مع امرأة من العرب أتت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاعترضها خوات وفتح فم أحد النحيين وذاقه ودفعه اليها

فأمسكته بيدها الواحدة ثم فتح فم الآخر ودفعه اليها فأمسكته بيدها الآخرى فاشتغلت يداها بتمسك فمي النحيين ثم واقعها فضرب المثل بها فى الاشتغال والذى سهل ذلك انها وان كانت مشغولة فهى ذات شغل ويجوز ان يكون المراد أشغل من ذات النحيين ليـديها فلا يكون حينئذ شاذا وكذلك سائر ماذكر من قوله « أزهى من ديك وهو أعذر منـه وألوم وأشهر » ألاترى انه ذو زهو وذو عـذر وذو لوم وذو اشتهار وكذلك البقية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتعتوره حالتان متضادتان لزوم التنكير عند مصاحبة من ولزوم التعريف عند مفارقتها فلا يقال زيد الافضل من عمرو ولا زيد أفضل وكذلك مؤنثه وتثنيتهما وجمعهما لا يقال فضلى ولا أفضلان ولا فضليان ولا أفاضل ولافضليات ولافضل بل الواجب تعريف ذلك باللام أو بالاضافة كقولك الافضل والفضلى وأفضل الرجال وفضلى النساء ،

قال الشارح : هذا الضرب من الصـفات موضوع للتفضيل وأصله ان يكون موصولا بمن ومن فيـه لابتداء الغاية فاذا قلت زيد أفضل من عمرو فالمراد ان فضله ابتدأ راقيامن فضل عمرو وكل من كان مقدار فضله كفضل عمرو فكأنك قلت علا فضله على هذا المقدار فعلم المخاطب انه علا عن هذا الابتداء ولم يعلم موضع الانتهاء فصار كقولك سار زيد من بغداد فعلم الموضع الذي ابتدأ سيره منـه وتجاوزه ولم يعلم اين انتهى فلما كان معنى الباب الدلالة على ابتـداء التفضيل لم يكن بد من من ظاهرة أومضمرة لافادة المعنى المذكور ولايجوز تعريفه والحالة هذه لابالالف واللام ولا بالاضافة لانه بمنزلة الفعل والفعل لايكون الانكرة لانه موضوع للخبر والمراد من الخبر الفائدة فلو عرف لم يبق مفيداً وانمـا قلنا انه فى معني الفعل لامرين (أحدهما) انك اذا قلت زيد أفضل منك فانمـا المراد ان فضله يزيد على فضلك فهو عبارة عن الفعل والامر (الثانى) انه متضمن المصدر وزيادة فكان كالفعل الدال على الحدث والزمان فلما كان الفعل لا يضاف ولاتدخله لام التعريف لم تدخل على ماهو فى معناه فلذلك لاتقول زيد الافضل من عمرو ولا الاحسن من خالد لمـا ذكرناه ولان من تكسب ماتتصل به من أفعل هذه تخصيصاً ماالاترى ان فيه إخبارا بابتداء التفضيل وزيادة الفضل من المفضول وهذا اختصاص الموصوف بهذه الصفة ومن ههنا وقع بعد الفضل من قوله تعالى (إن ترن أنا أقل منك) فلما كانت من للتخصيص واللام اذا دخلت عليه استوعبت من التعريف أكثر ممـا تفيده من التخصيص كرهوا الجمع بينهما فيكون نقضا لغرضهم وتراجعا عما حكموا به من قوة التعريف الى ما هو دونه فلما لم يجز الجمع بين اللام ومن لمـا ذكرناه عاقبوا بينهما فاذاوجد (أحدهما) سقط الآخر ولم يجز ان يسقطا معا لئلا يذهب ذلك القـدر من التخصيص المفاد من من والتعريف المفاد من الالف واللام « لايقال زيد الافضل من عمرو » ولا الاحسن من خالد « ولا يقال زيد أفضل وكذلك مؤنثه وتثنيتهما وجمعهما » لا يقال فضلى ولاأفضلان « ولافضليان ولاأفاضـل ولافضليات ولا فضل » لابد من من أو التعريف بالالف واللام أو الاضافة لما ذكرناه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومادام مصحوبا بمن استوي فيه الذكر والانثى والاثنان والجمع فاذا عرف باللام أنث وثني وجمع واذا أضيف ساغ فيـه الامران قال الله تعالى « أكابر مجرميها » وقال

ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال ذو الرمة

ومَيَّةُ أحسنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا   وسالفةً وأحْسَنُهُ قَذالا

قال الشارح : قد تقدم القول ان أفعل منك موضوع للتفضيل وهو بمنزلة الفعل اذ كان عبارة عنه ودالا على المصدر والزيادة كدلالة الفعل على المصدر والزمان فمنع التعريف كما لا يكون الفعل معرفا ومنع التثنية والجمع كما لا يكون الفعل مثني ولا مجموعا وكذلك لا يجوز تأنيثه انما تقول هند أفضل منك من غير تأنيث وذلك لان التقدير هند يزيد فضلها على فضلك فكان أفعل ينتظم معنى الفعل والمصدر وكل واحد من الفعل والمصدر مذكر لا طريق الي تأنيثه « فان قيل » فأنت تقول قامت المرأة وانطلقت الجارية فتلحق الفعل علم التأنيث فما بالك لا تفعل ذلك فيما كان فى معناه فالجواب ان الفعل نفسه لا يؤنث فاذا قلت قامت هند فالعلامة انما لحقته لتأنيث الفاعل بدليل انها لا تلحقه الا اذا كان الفاعل مؤنثا للايذان بان الفعل مسند الى مؤنث ولو كان ذلك لتأنيث الفعل نفسه لجاز تأنيثه مع الفاعل المذكر نحو قامت زيد وذلك لا يقوله أحد وهذا أحد ما يدل على اتحاد الفاعل والفعل وأنهما كالشيء الواحد ، « فأما اذا أدخلت الالف واللام » نحو زيد الافضل خرج عن ان يكون بمعنى الفعل وصار بمعني الفاعل « واستغنى عن من والاضافة » وعلم انه قد بان بالفضل فحينئذ يؤنث اذا أريد المؤنث ويثنى ويجمع فتقول زيد الافضل والزيدان الافضلان والزيدون الافضلون والافاضل وهند الفضلى والهندان الفضليان والهندات الفضليات والفضل ان شئت تثنى وتجمع وتؤنث كما تفعل بالفاعل لانه فى معناه ، « فأما اذا أضيف ساغ فيه الامران » الافراد فى كل حال تقول زيد أفضلكم والزيدان أفضلكم والزيدون أفضلكم وتقول فى المؤنث هند أفضلكم والهندان أفضلكم والهندات أفضلكم والتثنية والجمع اذا وقع على مثني أو مجموع نحو قوله تعالى « أكابر مجرميها » والمعنى بقولنا زيد أفضل منكم وزيد أفضلكم واحد الا انك اذا أتيت بمن فزيد منفصل ممن فضلته عليه واذا أضفته كان واحدا منهم وانما جاز الامران فى ما أضيف لان الاضافة تعاقب الالف واللام وتجرى مجراها فكما انك تؤنث وتثنى وتجمع مع الالف واللام كذلك تفعل مع الاضافة التى هى بمنزلة مافيه الالف واللام وأما علة الافراد فلأنك اذا أضفته كان بعض ما تضيفه اليه تقول حمارك خير الحمير لان الحمار بعض الحمير ولو قلت حمارك أفضل الناس لم يجز لانه ليس منهم لان الغرض تفضيل الشئ على جنسه واذا كان كذلك فهو مضارع للبعض الذي يقع للمذكر والمؤنث والتثنية والجمع بلفظ واحد فلم يثن ولم يجمع ولم يؤنث كما ان البعض كذلك ، فأما قوله « ومية أحسن » الخ (١) فالشاهد فيه تذكير أفعل وان كان جاريا على مؤنث ألا ترى انه قال أحسن الثقلين وهو خبر عن مية فأما الافراد الراجع في قوله أحسنه قذالا وان كان ما تقدم تثنية فى معنى جمع فذلك من قبل انه موضع يكثر فيه استعمال الواحد كقولهم هو أحسن فتى فى الناس وان كان الاصل الجمع والواحد واقع موقعه فترك الاصل فوجب الوضع على الافراد لانه

---

(١) قد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت . ونسبه المؤلف ، والثقلان جميع الخلق . ويطلق على الانس والجن والجيد العنق . والسالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى الترقوة ، والقذال جماع مؤخر الراس

مما يؤلف وعلى ذلك يقولون هو أحسن الرجال وأجمله ، واعلم انه متى أضيف أفعل على معنى من فهو نكرة عند بعضهم وعليه الكوفيون واذا أضيف على معنى اللام فهو معرفة وفي قول البصريين المتقدمين انه معرفة على كل حال الا اذا أضيف الى نكرة والمتأخرون يجعلونه نكرة لان المضاف اليه مرفوع في المعنى والاول القياس ، مية اسم امرأة يشبب بها والثقلان الجن والانس والجيد العنق والجيد بالتحريك طول العنق وحسنه والسالفة مقدم العنق من لدن معلق القرط الي الترقوة والقذال مؤخر الرأس وهو معقد العذار من الفرس يصف المرأة بحسن التفضيل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومما حذفت منه من وهى مقدرة قوله عزوجل يعلم السر وأخفى أي وأخفى من السر وقول الشاعر

يا ليتها كانتْ لأهلي إبلاَ ... أو هُزِلتْ في جَدْبِ عامٍ أوَّلا

أى أول من هذا العام وأول من أفعل الذى لافعل له كآبل ومما يدل على انه أفعل الاولى والاول ومما حذفت منه من قولك الله أكبر وقول الفرزدق

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لنا ... بيتاً دَعائِمُهُ أعزُّ وأطوَلُ

قال الشارح : اعلم انهم قد يحذفون من من افعل اذا أريد به التفضيل ومعنى الفعل وهم يريدونها فتكون كالمنطوق بها نحو زيد اكرم وافضل فلم تأت بالف ولام كما لم تأت بها مع من لان الموجود حكما كالموجود لفظا ومنه قوله عزوجل (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) أى اخفى منه أى من السر وهو حديث النفس والذى يدل على ارادة من ان اخفى لا ينصرف كما لا ينصرف آخر من قولك مررت برجل آخر اذا أردت من معه وان لم تذكره وهذا الحذف يكثر فى الخبر ويقل فى الصفة وذلك من قبل ان الغرض من الخبر انما هو الفائدة وقد يكتفى فى حصولها بقرينة فاما الصفة فانها فى الكلام على ضربين إما التخليص والتخصيص وإما المدح والثناء وكلاهما من مقامات الاسهاب والاطناب لا من مظان الايجاز والاختصار واذا كان كذلك لم يلق الحذف بها ، ومن ذلك أول من قولك ما رأيته مذ عام أول أى أول من هذا العام فأول وصف على زنة أفعل فاؤه وعينه واو ولم يستعملوا منه فعلا والذى يدل على ما قلناه قولهم فى المؤنث أولى والاصل وولي بواوين فقلبت الاولى التى هى فاء همزة لاجتماع الواوين على حد وقية وأواق وجمع المؤنث أول على حد الاصغر والصغرى والصغر والاكبر والكبرى والكبر قال الله تعالى (انها لاحدى الكبر) فأول أفعل وأولى فعلى وأول فعل وهو وان كان صفة فانهم قد اتسعوا فيه واستعملوه استعمال الاسماء فقالوا مررت بأول منه ولم يقولوا رجل اول ولم يخرجه هذا الاتساع عن كونه وصفا ألا ترى ان الابطح والاجرع وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتي يسرى اليهما تكسيرها فقالوا الاباطح والاجارع لم يخرجهما ذلك عن الوصفية فلذلك لا ينصرفان كما لم ينصرف نحو أبيض واصفر فاما رفضهم استعمال الفعل منه فلان الفعل يتصرف بالماضى والمستقبل والامر والنهي فلو استعملوا منه فعلا لكان يتكرر فيه حرف العلة واذا كانوا اقد تركوا تصريف ما لا يتكرر فيه هذه الحروف كاستعمال ماضى يدع ومضارع عسى وقالوا رجل آبل الناس ولم يلفظوا منه بفعل فاذا جاء هذا النحو من الصحيح غير متصرف فان لا يصرفوا نحو

اول كان أولى واذا ثبت انه أفعل صفة فالوجه ان يكون متصلا بمن كان سائر ما كان مثله كذلك فاذا حذفت من وأنت تريده لم تصرف الاسم لانه يكون فى حكم الموجود وان حذفته وأنت لا تريده صرفته وكان كسائر الاسماء نحو أفكل لانه انما يكون صفة اذا كان معه من وعلى هذا لو سميت رجلا بأفضل كان كاحمر فلو نكرته لا نصرف بلاخلاف ولا يكون كاحمر اذا سمى به لانه انما يكون صفة اذا كان معه من وقد استعمل أول الذى هو صفة ظرفا قال سيبويه سألتـه يعنى الخليل عن قولهم مذعام أول فقال جعلوه ظرفا فى هـذا المكان فكأنه مذعام قبـل عامك وقد استعملت أشياء من الصفات ظروفا نحو استعمالهم أسفل ظرفا من قوله تعالى والركب أسفل منكم وكاستعمالهم قريبا فى قولهـم ان قريبا منـك زيدا ومليا من النهار فيحصل من ذلك ان أول على ثلاثة أضرب تكون صفة على تقدير من وتكون ظرفا وتكون اسما وذلك اذا حذفت منها من وانت لا تريدها فعلى هذا يجوز ان تكون أول من قوله

« * ياليتها كانت * » الخ (١) مخفوضا على الصفة لعام الا انه لاينصرف ويجوز ان تكون منصوبا على الظرف وهذا المستعمل ظرفا هو المبنى على الغاية من قولهم ابدأ به اول وقوله

لعَمْرُكَ ما أدرِى وإنِّى لأوْجَلُ　　على أيِّنا تَغْدُو المَنِيَّةُ أوَّلُ (٢)

اذا قدرت فيه حذف الاضافة ألا ترى ان معظم هذا القبيل الذى هو غاية انما هو ظروف وأن ماليس بظرف مما قد حذف منـه المضاف اليه لم يبن وذلك قولهم جاءنى كل قائما وقال تعالى (وكل آتوه داخرين) وذهب أبو الحسن الاخفش فى قولهم ليس غير على انه على حذف المضاف اليه وكذلك قال فى قول العجاج

* خالط من سلمى خياشيم وفا * (٣) وزعم ان منهم من ينون فيقول ليس غير واذا كانت هذه المبنية

---

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت وشرحناه بما لا نحتاج معه الى اعادة القول عليه فانظره فى (ص ٣٤) من هذا الجزء

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لمعن بن اوس المزنى . وبعده :

وانى اخوك الدائم العهد لم احل　　ان ابزاك خصم اونبابك منزل

وقد ذكرنا كثيرا من ابياتها وشرحناها فيما سبق (ج ٤ ص ٨٧) والاستشهاد بهذا البيت على ان اول مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه . والاصل اول اوقات عدو المنية . قال ابن جنى . « انما بنيت اول هنا لان الاضافة مرادة فيها فلما اقتطعت منها وهى مرادة فيها بنيت كقبل وبعد فكانه قال تعدو المنية اول الوقت واصلها قبـل الاضافة ان تكون مهامن ليتم بها قبل الظرفية صفة فتكون كقديم وحديث لم تنقل عن الوصف الا الى الظرفية فاذا صح فيها مذهب الصفة فلابد فيهامن معنى من قبل الاضافة فاذ اتصورت صفة قبل ذلك امكن حينئذ نقلها الى الظرف كسائر ما نقل الى الظروف من الصفات نحو قديم وحديث وملى وطويل . . مما جاء على الصفات على افعل لافعلاء له الا تراهم لايقولون وجلاء استغنوا عنها بوجله » اه

(٣) البيت للعجاج . وقبله　　فعمها حولين ثم استودفا　　صهباء خرطوما عقارا قرقفا

حتى تناهى فى صهاريج الصفا * خالط من سلمى الخ يصف عذوبة ريقها كان عقارا خالط خياشيمها وفاها . . واصل الفم فوه لقولك فى الجمع افواه فحذف منه الهاء وابدل من الواو ميم ليصح تحركها فى الاعراب فاذا اضفته رددته الى الاصل فقلت فوه وفاه وفيه ولا يستعمل هكذا الا مضافا . واما قول العجاج « وفا » بدون الاضافة . فقيل انه حذف المضاف اليه للعلم به . وقال ابو على فى التذكرة « الالف فى فا عين الفعل وليست بدلا من التنوين » وقال شراح الكتاب « حكم الف فا ان يكون بدلا من

ظرفا وجب ان تكون اول المبنية ظرفا أيضا ولا تكون ظرفا حتى تكون صفة ولا تكون صفة حتى تكون من معها مرادة اومضافة الى مايعاقب الاضافة واما الاسم فهو ماحذف منه من وليست مرادة نحو قولهم ماتركت له أولا ولا آخرا أى قديما ولا حديثا فاماقوله ● ياليتها كانت ● الخ فالشاهد فيه حذف من من الصفة وهو يريدها ولذلك لم يصرف اول وهو مخفوض على الصفة لعام و يجوز ان يكون منصوبا على الظرف أى فى جدب عام قبل هذا العام يتحسر على ذهاب إبله فى أخصب سنة و يتمنى لوانها غنمها اهله أوهلكت فى عام الجدب ، وقالوا الله أكبر والمراد أكبر من كل شئ يدل على ذلك انه لولم تكن من مرادة لوجب صرف الاسم كما وجب صرف أفكل ونحوه مما هو على افعل ولامعنى للوصف فيه واذالم ينصرف دل على ان من مرادة وانها وان كانت محذوفة من اللفظ فهى فى حكم المثبت ، ومنه قوله تعالى وهو أهون عليه و يجوز ان يكون اهون ههنا بمعنى هين لانه سبحانه ليس عليه شئ اهون من شئ ، فاماقول الفرزدق

● ان الذى سمك السماء ● الخ (١) فالشاهد فيه حذف من ايضا اى اعز من غيره و اطول من غيره وأطول ههنا من الطول الذى هو الفضل لامن الطول الذي هو ضد القصر ودل على ارادة من امتناعه من الصرف يصف قومه و بيته وان دعائم بيته اعز دعامة وأكرمها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولآخر شأن ليس لاخواته وهو انه التزم فيه حذف من فى حال التنكير تقول جاءنى زيد ورجل آخر ومررت به و بآخر ولم يستوفيه ماستوي فى اخواته حيث قالوامررت بآخرين وآخرين وأخرى وأخريين وأخر وأخريات ، ﴾

قال الشارح : آخر افعل صفة ومن محذوفة منه مرادة فى التقدير ولذلك لاينصرف وقضية الدليل ان

التنوين والمنقلبة من الدين سقطت لالتقاء الساكنين لانه الساكن الاول وبقى الاسم على حرف واحد وجاز هذا في الشعر للضرورة » وقال محمد بن يزيد . «كثير من الناس نسبوا العجاج فيه الى اللحن وهوليس عندى بلحن لانه حيث اضطراتى به فى قافية لايلحقه تنوين ومن كان يرى تنوين القوافى لم ينون هذا وقال شارح الكتاب القول فيه انه اجراه في الافراد مجراه في الاضافة للضرورة »اه

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة للفرزدق يفخر فيها على جرير ويهجوه . وهومطلعها وبعده .

بيتا بناه لنا المليك وما بنى حكم السماء فانه لاينقل
بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل
يلجون بيت مجاشع واذا احتبوا برزوا كانهم الجبال المثل
لايحتبى بفناء بيتك مثلهم ابدا اذا عد الفعال الافضل

واراد بزرارة زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم . واراد بمجاشع ونهشل ابنى دارم ايضا . وقوله محتب هو اسم فاعل من الاحتباء وقصدانهم متمكنون في بيت العز كتمكن المحتبى . ويلجون من الولوج وهو الدخول . والمثل جمع ماثل كركع فى جمع راكع ووجه الاستشهاد بالبيت انه يجوز ان يكون قد حذف منه المفعول اى اعز من دعائم كل بيت واطول من دعائم كل بيت. وروى التبريزى عن الطرماح انه قال للفرزدق : ياابا فراس اعز مم واطول مم ؟ ؟ فاذن مؤذن وقال. الله اكبر فقال الفرزدق . يالكع الم تسمع مايقول المؤذن . اكبر مم ذا . فقال ، من كل شىء ، فقال اعز من كل عزيز واطول من كل طويل »اه

يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع كالو كانت من ملفوظابها الا انهم لما كثرحذف من معها وكثر استعمالها مفردة من الموصوف نحومررت برجل كذا وبآخر كذا أجروها مجرى الاسماء فثنوها وجموها وأنثوها فقالوا « مررت بآخرين وبآخرين » قال الله تعالى (وآخرون أعترفوا بذنوبهم) « وفى المؤنث أخرى وفى التثنية أخريان وفى الجمع أخر » قال الله تعالى وأخر متشابهات وقالوا أخريات ايضا قال

* فى أخريات الليل منتصب * فصارلها حكمان حكم الصفة فى منع الصرف وحكم الاسماء فى التأنيث والتثنية والجمع وهـذا معنى قوله « ولآخرشأن ليس لاخواته » اى أن اخواته اذاحذفت منها من وهى مرادة استوى فيها المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع واذا حذفت منها من ولم يريدوها اجروها مجرى الاسماء فى التثنية والجمع وآخر قداخذحظا من الطرفين فاعرف ذلك ان شاء الله تعالى ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد استعملت دنيا بغير الف ولام قال العجاج

* فى سعى دنيا طالما قد مدت * لانها غلبت فاختلطت بالاسماء ونحوها جلى فى قوله

* وان دعوت الى جلى ومكرمة * وأما حسني فيمن قرأ (وقولوا للناس حسنى) وسوءى فيمن أنشد

* ولا يجزون من حسن بسوءى * فليستا بتأنيثى أحسن وأسوأ بل هما مصدران كالرجعى والبشرى وقد خطئ ابن هانئ فى قوله * كأن صغرى وكبرى من فواقعها * وقول الأعشى

* ولست بالا كثر منهم حصى * ليست من فيه بالتى نحن بصددها هي نحو من فى قولك أنت منهم الفارس الشجاع أى من بينهم ،

قال الشارح: القياس فى « دنيا » ان يكون بالالف واللام لانه صفة فى الاصل على زنة فعلى ومذكره الأدنى مثل الاكبر والكبري وهو من دنوت فقلبت الواو فى الأدنى ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها وذلك بعد قلبها ياء لوقوعها رابعة وقد تقدم ان الالف واللام تلزم هذه الصفة الا انهم استعملوا دنيا استعمال الاسماء فلا يكادون يذكرون معه الموصوف ولذلك قلبوا اللام منه ياء لضرب من التعادل والعوض كأنهم أرادوا بذلك الفرق بين الاسم والصفة فلما غلب عليها حكم الاسماء أجروها مجرى الاسماء وكانت الالف واللام لا تلزم الاسم فاستعملوها بغير الف ولام كسائر الاسماء فأما قول العجاج

يومَ تري النُّفوسُ ما أعدَّتِ في سعْى دُنيا طالمَا قدْ مُدَّتِ (١)

(١) هذا البيت من رجز للعجاج اوله .

الحمد لله الذى استقلت	باذنه السماء واطمأنت
باذنه الارض فما تعنت	وحى لها القرارفاستقرت
وشدها بالراسايات الثبت	والجاعل الغيث غياث المسنت
والجامع الناس ليوم الموقت	بعد الممات وهو محيى الموت
يوم ترى النفوس ماأعدت	من نزل اذا الامور غبت
فى سعى دنيا طالما قدمدت	حتى انقضى قضاؤها فادت

والاستشهاد بالبيت على ان دنيا قد جردت من اللام والاضافة لكونها بمعنى العاجلة ومعنى هذا ان الاسمية قدغلبت عليها لكثرة الاستعمال ولهذا لم تجر على موصوف غالبا وذلك كما غلبت الاسمية على نحو الاجرع والابطح . قال ابن

فالشاهد

فالشاهد استعمالها نكرة من غير الف ولام اجراء لها مجرى الاسماء لكثرة استعمالها من غير تقدم موصوف يصف أمر الآخرة و يرغب في السعي لها والسعي يستعمل في الخير والسعاية في الشر ، فأما جلى من قوله

وإنْ دعوتِ إلى جُلّى ومَكْرُمَةٍ يوماً سَراةَ كرامِ الناسِ فادْعِينا (١)

البيت من شعر الحماسة لبعض بنى قيس بن ثعلبة وقيل انه لبشامة بن حزن النهشلي والشاهد فيه قوله جلى من غير الف ولام ولا اضافة فالجيد ان يكون مصدرا كالرجعى بمعنى الرجوع والبشرى بمعنى البشارة

جنى . « قد استعملت العرب دنيا نكرة قال العجاج * من سعى دنيا طالما قدمدت * وروى ابن الاعرابى « دنيا » بالصرف . . . . وشبهوها بفعلل فنونوها وهذا نادر غريب ولم نعلم شيئا مما في آخره الف التانيث مفردا مصروفا غير هذا الحرف . ولو قال قائل ان دنيا هذه المصروفة تكون ملحقة في قول ابى الحسن بجخدب لم اربا سا فان قلت فلو كانت الف دنيا للالحاق لوجب فيها دنوا وذلك ان اللام في نحو هذا اذا كانت واوا فانها انما تبدل ياء في فعلى التى الفها للتانيث وجاءت هذه للالحاق ، فالجواب ان هذا النحو لما غلب عليه مثال فعلى التى الفها للتانيث وجاءت هذه للالحاق اجروها على المعتاد من القلب فيها . وايضا فان الالف التى للالحاق قد تجرى مجرى الف التانيث الا تراها زائدة مثلها وذات معنى مثلها . نعم واذا جعلت ما فيه الف الالحاق علما لم ينصرف لشابهتها حينئذ الف التانيث فان قلت فاحرايضا ان يكون دنيا فعلل كسؤدد . قيل يمنع من هذا ان حرف الالحاق من حيث ذكرنا اشبه بحرف التانيث من لام الفعل فاذا كان انما لتشبيه الملحق بحرف التانيث على ضعف وضرب من التأول لم يتجاوز ذلك الى تشبيه الاصلى بحرف التانيث لافراط تباعدهما فلو كانت دنيا على هذا فعللا لكانت دنوا ، ولو قال قائل ان دنيا فيمن صرف فعيل بمنزلة عليب لكان له وجه من التصريف ولكنه يبقى عليه شيئان (احدهما) قلة عليب فلا يقاس عليه (والآخر) ان دنيا تانيث الادنى وهذا اشد تباينا من حديث فعيل وفعلل وهو ايضا يضعف كونها الف الحاق فاعرف ذلك » اه ولك في هذا القول الغناء والمقنع

(١) وقع هذا البيت في قصيدة للمرقش الاكبر ومطلعها :

يادار اجوارنا قومى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت (البيت) وبعده

شعث مقادمنا نهبى مراحلنا ناسو باموالنا اثار ايدينا

المطعمون اذا هبت شامية وخيرنا دراه الناس نادينا

ووقع بيت الشاهد ايضا في قصيدة لبشامة بن حزن النهشلي ورواها المبرد وابو تمام ومطلعها

انا محيوك ياسلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت (البيت) وبعده

انا بنى نهشل لاندعى لاب عنه ولا هو بالابناء يشرينا

ان تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا

وليس يهلك منا سيد ابدا الا افتلينا غلاما سيدا فينا

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت وبين رايه فيه ، وقد راى مثله الحريرى في درة الغواص قال ، واما طوبى في قوله طوبى لك وجلى في قول بشامة النهشلي ☆ وان دعوت الخ * فانهما مصدران كالرجعى وفعلى المصدرية لا يلزم تعريفها . اه

وليس بتأنيث الاجل على حد الاكبر والكبرى لانه اذا كان مصدرا جاز تعريفه وتنكيره فتقول بشرته بشرى والبشرى ورجمته رجمى والرجمى فلذلك حملناه على المصدر ولم نحمله على الصفة يقول ان أشدت بذكر خيار الناس لجليلة نابت أومكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا وظاهر هذا الكلام استعطاف لها وسراة القوم سادتهم والجمع السروات ورجل سرى بين السرو والكرام هذا الذين يحمون ويدفعون الضيم ، ومثله ماحكى ان بعضهم قرأ « وقولوا للناس حسنى » فان حمل على الصفة كان شاذا والجيد ان يحمل على المصدر لما ذكرناه من ان المصدر يكون معرفة ونكرة ، وكذلك « سوءى » من قول أبي الغول الطهوى

ولا يَجْزُون من حَسَنٍ بسوءي ولا يجزون من غِلَظٍ بلين (١)

الشاهد فيه قوله بسوءي ويروي على ثلاثة أوجه بسوء وبسيءٍ وبسوءى فمن رواه بسوء فهو مصدر ساءه يسوءه سوء وسوء وهو نقيض سره يسره سرورا ومن قال بسيءٍ جعله صفة وأصله سيّءٌ بالتشديد على حد جيد وسيد وانما خففه بحذف إحدى الياءين كما يقولون هين ولين ومن قال سوءي ففيه نظر ان جعلته صفة كان شاذا وصحة محله ان تجعله مصدرا على ماتقدم والمعنى انهم يجزون كلا بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو خلاف قول العنبرى

يجزون من ظُلْمِ أهلِ الظُّلْمِ مغفرةً ومن إساءة أهل السُّوْءِ إحسانا (٢)

فأما قول ابن هانئٍ

كأنّ صغرى وكُبْرى من فواقعها حصباء دُرٍّ على أرضٍ من الذهبِ (٣)

(١) هذا البيت من كلمة رويناها وشرحناها في (ج ٥ ص ٥٥ — ٥٦) وقد افاض الشارح في بيان الاستشهاد فنكتفي بما ذكره

(٢) البيت لقريط بن انيف احد شعراء بلعنبر من كلمة رواها ابو تمام في حماسته ، واولها .

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ماقال برهانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة (البيت) وبعده
كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لى بهم قوما اذا ركبوا شدوا الاغارة فرسانا وركبانا

(٣) هذا البيت لابى نواس الحسن بن هانىء من كلمة مطلعها

ساع بكاس الى ناس على طرب كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريني وستر الليل منسدل صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى (البيت وبعده
كان تركا صفوفا في جوانبها تواتر الرمى بالاشاب من كثب
في كف ساقية ناهيك ساقية في حسن قد وفي ظرف وفي ادب

فقدعابه بعضهم لكونه استعملها نكرة وهذا الضرب من الصفات لايستعمل الامعرفا والاعتذار عنه انه استعمله استعمال الاسماء لكثرة مايجيء منه بغير تقدم موصوف نحو صغيرة وكبيرة فصار كالصاحب والاجرع والابطح فاستعمله لذلك نكرة ويجوز ان يكون لم يرد فيه التفضيل بل معنى الفاعل كأنه قال كان صغيرة وكبيرة من فواقعها على حد قوله تعالى (وهو أهون عليه) فى أحد القولين يقال فاقعة وفقاعة وجمع الفقاعة الفقاقيع وهى النفاخات التى تكون على وجه الماء يصف خمرا وماعليه من الحبب شبه الحبب بالدر وهو اللؤلؤ والخمر تحته بارض من ذهب ولقد أحسن ، وأما قول الأعشى

ولستَ بالأكثرِ منهم حصًى وإنما العِزَّةُ للكاثرِ (١)

فقد تعلق بظاهره الجاحظ وزعم ان فى ذلك نقضا لما أصله النحويون من امتناع الجمع بين الالف واللام

وقدتكلم الشارح على مافى البيت قال الاندلسى : ولا يقال انه ضرورة لان المولد لايسوغ له استعمال شىء على خلاف القياس للضرورة الاان يرد به سماع فيتوقف فيه على محل السماع ولايقاس عليه وصغرى ماوردفيه سماع ، وقدحاولوا له اجوبة (احدها) ان صغرى قدغلبت عليها الاسمية (ثانيها) ان فعلى فيه ليست مؤنث افعل بل هي بمعنى فاعلة كانه قال صغيرة وكبيرة على حدقوله تعالى (وهواهون عليه) (ثالثها) قيل ان من المذكورة زائدة وكبرى مضافة وحذف مضاف الاول كما فى قوله * ياتيم تيم عدى لا ابالكم * لكن يرد على هذا ان زيادة من فى الواجب لا يجوز الاعند الاخفش والاجودان يقال انه على تقدير حذف المفضل الداخل عليه من اكتفاء بذكره مرة اى كان صغرى من فقاقعها وكبرى منها

(١) البيت من قصيدة للاعشى ميمون وقبله

ولست فى السلم بذى نائل ولست فى الهيجاء بالجاسر
ولست بالاكثر (البيت) وبعده
ولست فى الاثرين من مالك ولا ابى بكر اولى الناصر
هم هامة الحى اذا ما دعوا ومالك فى السؤدد القاهرى
سدت بنى الاحوص لم تعدهم وعامر سادبنى عامر
ساد والفى قومه سادة وكابر سادوك عن كابر
فاصبر على خطك مما ترى وانما الفلج مع الصابر

وظاهر البيت المستشهد به الجمع بين ال وبين من فى افعل التفضيل وجوزهذا ابو عمر والجرمى فى الشعر حكاه ابوزيد فى نوادره وقال ابن جنى : يحكى عن الجاحظ انه قال قال النحويون ان افعل الذى مؤنثه فعلى لاتجتمع فيه الالف واللام ومن وانماهو بمن او الالف واللام وقدقال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى ورحم الله اباعثمان (الجاحظ) امانه لو علم ان من هذا البيت ليست التى تصحب افعل للمبالغة لضرب عن هذا القول الى غيره مما يعلو فيه قوله «ويعنو لسداده وصحته خصمه» اه وقال ابن جنى ايضا «والعرب تمتنع من الحاق من بافعل اذا عرفته بالالف واللام وذلك ان من تكسب مايتصل ، من افعل هذا تخصيصا ماالاترك لو قلت دخلت البصرة فرايت افضل من ابن سيرين لم يسبق الوهم الاالى الحسن واذا قلت الاحسن اوالافضل اونحو ذلك فقد استوعبت اللام من التعريف اكثر مما تفيده من حصتها من التخصيص وكرهوا ان يتراجعوا ابعد ماحكموا به من قوة التعريف الى الاعتراف بضعفه اذا هم اتبعوه من الدلالة على حاجة اليها والى قدر ماتفيده من التخصيص المفادمنه» اه

ومن في هذا الضرب من الصفات والوجه في ذلك ان يكون منهم في موضع الحال من تاء لست كقولك لست منهم بالكثير مالا وما أنت منهم بالحسن وجها أي لست من بينهم وفي جملتهم بهذه الصفة وليست من التي تصحب أفعل هذه لتخصيص لان لام المعرفة تغني عنها ألا ترى ان من انما تخصص مايخصص باللام فتقول زيد أفضل من عمرو فاذا قلت الافضل دخل فيه عمرو وغيره فمن تقتضي تفضيله على المجرور بها لاغير واللام تقتضي تفضيله عليه وعلى غيره فعلى هذا يكون العامل في منهم نفس ليس لا الأكثر والحروف الجارة تعمل فيها المعاني وما ليس بفعل واذا كان يعمل فيها ماهو أبعد شبها من ليس كان عمل ليس فيها أولى ونظير هذا تعلق الظرف بكان في قوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا) فقوله للناس متعلق بكان وذلك انه لايخلو أما ان يكون متعلقاً بعجبا أو بأوحينا أو بكان فلا يجوز ان يتعلق بعجبا نفسها لانه مصدر ومعموله من صلته فلا يتقدم عليه ولا يكون صفة لعجبا على انه يتعلق بمحذوف لتقدمه عليه والصفة لاتتقدم على الموصوف ولا يجوز ان يتعلق بأوحينا لانه في صلته ولا يجوز تقديمه عليه واذا بطل تعلقه بما ذكرنا تعين ان يكون متعلقاً بكان نفسها تعلق الظرف بالفعل وكذلك الظرف في البيت ويجوز ان يكون متعلقاً بالاكثر على حد ما يتعلق به الظرف لا على حد هو أفضل من زيد كأنه قال ولست بالاكثر فيهم لان أفعل بمعنى الفعل أظهر منه في ليس يدل على ذلك نصبه الظرف في قوله

فإنّا رأينا العِرْضَ أحْوَجَ ساعةً ... إلى الصَّوْنِ مِنْ رَيْطٍ يَمانٍ مُسَهَّمِ (١)

ألا ترى ان الظرف هنا لايتعلق الابأحوج وتعليق الظرف بليس ليس بالسهل لجريه مجرى الحروف بدلالة قوله تعالى (وأن ليس للانسان الاماسعى) ولو كان كالفعل لدخل بينه وبين ان حاجز كالذي في قوله

---

(١) هذا البيت لاوس بن حجر وقبله

ومستعجب مما يرى من اناتنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم

فانا رأينا (البيت) وبعده ارى حرب اقوام تدق وحربنا ... تجل فنعرورى بها كل معظم

ترى الارض منا بالفضاء مريضة ... معضلة منا بجمع عرمرم

وقد جاء الشارح بهذا البيت استشهادا على ان افعل التفضيل يتعلق به الظرف وقال ابو البقاء في شرح الايضاح رأينا هنا بمعنى علمنا واحوج اسم يراد به التفضيل وهو مفعول ثان لرأينا وساعة منصوب باحوج والى الصون متعلق به ايضا وكذلك من ربط وجاز ان يتعلق حرفا الجر بافعل لان معناهما مختلف ومن هي التي يقتضيها افعل والاقوى ان يقدم من على الى لان تعلق من بافعل يوجب معنى في افعل وهو التخصيص فاذا فصلت بينهما ضعفت علقته به ومع هذا فهو جائز وورد به القرآن قال الله تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) (ونحن اقرب اليه منكم) وهو اكثر من ان احصيه وانما نذكر ليبين لك ان عمل احوج في ساعة ليس على حد عمله في من التي للمفاضلة كان قوله بالاكثر منهم لايتعلق بالاكثر على هذا الحد بل على حد تعلق ساعة باحوج واما الى الصون ومن ربط فيتعلقان بأحوج لامحالة فان قيل لم لاتعلق ساعة برأينا قيل يمتنع من وجهين (احدهما) ان المعنى ليس على هذا بل المعنى على شدة حاجة العرض الى الصون في اى ساعة كانت (والثاني) انك لو نصبتها برأينا لفصلت بها بين احوج وما يتعلق به وهو اجنبي فلم يجز » اه وهو كلام لك فيه بلاغ وكفاية .

(علم

(علم أن سيكون منكم مرضى) ونظائره كثيرة والحصا من قوله * ولست بالاكثر منهم حصا * (١) العدد الكثير قال يعقوب وأصله مثل الحصا وموضعه نصب على التمييز ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يعمل عمل الفعل لم يجيزوا مررت برجل أفضل منه أبوه ولا خير منه أبوه بل رفعوا أفضل وخيرا بالابتداء وقوله * وأضرب منا بالسيوف القوانسا * العامل فيه مضمر وهو يضرب المدلول عليه بأضرب ،

قال الشارح : قد تقدم القول ان مقتضى هذه الصفات ان لاتعمل من حيث كانت أسماء والاسماء لاتعمل في أسماء مثلها فأما الصفة المشبهة فانها لما جرت على الموصوف ثم نقل الضمير الى الاول فجعل عاملا فى اللفظ ثني وجمع وأنث على مقدار مافيه من الضمير من نحو مررت برجل حسن الوجه و برجلين حسني الوجهين وبرجال حسنى الوجوه وبامرأة حسنة الوجه أشبهت اسم الفاعل فعملت عمله كما ان اسم

---

(١) هذا صدر بيت للاعشى ميمون بن قيس وعجزه

وانما العزة للكاثر * وقبل هذا البيت

ان ترجع الحق الى اهله فلست بالمسدى ولا النائر
ولست فى السلم بذى نائل ولست فى الهيجاء بالجاسر
ولست بالاكثر منهم حصا (البيت) وبعده
ولست فى الاثرين من مالك ولا ابى بكر اولى الناصر
هم هامة الحى اذا مادعوا ومالك فى السؤدد القاهر
سدت بنى الاحوص لم تعدهم وعامر ساد بنى عامر
ساد والفى قومه سادة وكابر سادوك عن كابر
فاصبر على حظك مماترى فانما الفلح مع الصابر

وقدمر كثيرا ذكر هذه الابيات متفرقة فى شواهد الكتاب ومجتمعا بعضها مع بعض فى تعليقاتنا عليها فلا حاجة بنا الى اطالة القول فى شرحها والقول هنا فى من التى فى قولهم «منهم» اهى من التى تصحب افعل التفضيل لتخصيصه ام غيرها وقد علمت مما ذكر نالك فيما مضى ان العرب لاتجمع فى التفضيل بين ال التى للتعريف ومن التى للتخصيص ونقلنا لك ماذهب اليه الجاحظ وماردبه العلماء قوله وقد اجاب المحقق الرضى بثلاثة اجوبة (احدها) ان من فيه ليست التى تدخل بعد افعل التفضيل على المفضل عليه وانما هى للتبعيض اى لست من بينهم بالاكثر حصا فالجار والمجرور فى موضع الحال من التاء فى لست او الجار والمجرور متعلق بليس لما فيها من رائحة الفعل ولا باس حينئذ بالفصل بين افعل التفضيل وتمييزه بالاجنبى للضرورة وقد ذكر الشارح انه يتعلق بالاكثر فيكون لك فى تعلق الجار والمجرور ثلاثة اوجه على تقدير من تبعيضية وخير مما ذكر الشارح هنا ان تجعل الجار والمجرور فى موضع الحال من الضمير فى الاكثر (الجواب الثانى) ان فى الاكثر زائدة ومن هى التفضيلية واصل هذا الجواب لابى زيد الانصارى فى نوادره (الجواب الثالث) ان من هى التى للتفضيل وال الداخلة على اكثر ليست زائدة لكن الجار والمجرور ليس متعلقا بافعل الذى فى الكلام وانما هو متعلق بافعل اخر مجرد من الالف واللام وكان اصل الكلام ولست بالاكثر اكثر منهم حصا فاكثر الثانى بدل من الاول وقد يقال انه يشترط فى بدل النكرة من المعرفة اذا كان بدل كل ان تكون النكرة موصوفة ولا وصف هنا فتأمل والله ياخذ بناصرك

الفاعل الجاري على فعله فى تثنيته وجمعه وتأنيثه وتذكيره صار محله محل الفعل فعمل عمله فأما أفعل هذه وبابها فانه لايثنى ولايجمع ولا يؤنث فبعد من شبه اسم الفاعل وصار كالاسماء الجوامد التى لم تؤخذ من الافعال كقولك مررت برجل قطن جبته وبرجل كتان ثوبه ألاترى ان القطن لايثني ولايجمع وكذلك الكتان وجعلا مبتدأ وخبرا فى موضع النعت كقولك مررت برجل أخوك أبوه وانما لم يثن أفعل ولم يجمع ولم يؤنث لما تقدم من انه قد تضمن معنى الفعل والمصدر وكل واحدمنهمالا تصح تثنيته ولا جمعه ولا تأنيثه كذلك ما كان فى معناهما أو متضمناً معناهما وقدأجاز قوم من العرب « مررت برجل أفضل منه أبوه وخير منه عمه » وذلك انه مأخوذمن الفعل وان بعد شبهه باسماء الفاعلين قال سيبويه وهو قليل ردىء لما ذكرناه فأما قوله

أَكَرَّ وأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمُ وأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ القَوَانِسَا (١)

فالبيت للعباس بن مرداس والشاهد فيه نصب القوانس باضرب وحقيقته نصبه باضمار فعل دل عليه

---

(١) هذا البيت من قصيدة للعباس بن مرداس مطلعها

لاسماء رسم اصبح اليوم دارسا واقفر الارحرحان فرا كسا

وقبل البيت المستشهد به فلم ار مثل الحى حيامصبحا ولا مثلنا حين التقينافوارسا

اكر واحمى للحقيقة منهم (البيت) وبعده

اذا ماحملنا حملة نصبوا لنا صدور المذاكى والرماح المداعسا

اذاالخيل جالت عن صريع تكرها عليهم فما يرجعن الاعوابسا

وسبب هذه القصيدة ماحدث به ابو عبيدة قال غزت بنوسليم ورئيسهم عباس بن مرداس مرادا فجمع لهم عمرو بن معديكرب فالتقوا بتثليث من ارض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من كبار مراد ستة وقتل من بنى سليم رجلان وصبر الفريقان حتى كره كل واحدمنهما صاحبه فقال عباس بن مرداس قصيدته التى على السين وهى احدى المنصفات اه * وقوله «فلم ار مثل الحى الخ» اى لم ار مغار اعليه كالذين صبحناهم يعنى بنى زبيد بن مراد ولم ار مغيرا مثلنا يوم لقيناهم * وقوله «اكر واحمى الخ» فان المصراع الاول ينصرف الى اعدائه بنى زبيد والثانى الى عشيرته واصحابه واراد لم اراحسن كرا وابلغ حماية للحقائق منهم ولا اضرب للقوانس بالسيوف منا وانتصاب القوانس بفعل دل عليه قوله واضرب منا لان افعل لايعمل النصب الا فى النكرات والقونس هو اعلى البيضة وقيل هو مابين اذنى الفرس الى راسه وقوله «اذا ماحملنا الخ» يروى فى مكانه «اذاماشددنا شدة الخ» يقول اذا حملنا عليهم ثبتوا لنا ووقفوا فى وجوهنا ونصبوا صدور الخيل القرح والرماح المعدة للدفع والدعس الدفع فى الاصل ثم يستعمل فى الطعن وشدة الوطء والجماع ويقال فرس مذكى اذا تم سنه وكمل قوته وفى المثل (جرى المذكيات غلاب) وقوله «اذا الخيل جالت الخ» معناه اذا الخيل دارت عن مصروع منا كررنا عليهم لنصرع مثل ماصرعوا هنا وربما كان المراد اذا الخيل جالت عن مصروع منهم لم يكفنا ذلك ولم يقنعنا بل تكرها عليهم لمثله

وان كرهت الكر لشدة الباس فلم ترجع الا كوالح

والاستشهاد بالبيت على ان القوانس منصوب بفعل محذوف يدل عليه اضرب وليس منصوبا باضرب لان افعل التى للمبالغة تجرى مجرى فعل التعجب وانت لا تقول ما اضرب زيدا عمرا وذلك لضعف هذا الفعل وقلة تصرفه فان تجشمت ان تقول ما أضرب زيدا عمرا فانما نصبت عمرا بفعل آخر دل عليه أضرب لابه

أضرب وتقديره ضربنا بالسيوف أونضرب القوانس ولا يجوز ان تتناوله أفعل هذه التى للتفضيل والمبالغة لما ذكرناه ومثله قوله تعالى «الله أعلم حيث يجعل رسالته» فحيث ههنا فى موضع نصب بانه مفعول به لاظرف لانه لاتخلو حيث هذه من ان تكون مجرورة أومنصوبة فلا يجوزان تكون مجرورة لانه يلزم ان يكون أفعل مضافا اليه وأفعل انما يضاف الى ماهو بعض له وذلك هنا لايجوز واذا لم يكن مجرورا كان منصوبا بفعل مضمر دل عليه أعلم كأنه قال يعلم مكان رسالته ولا يكون انتصابه على الظرف لان علمه سبحانه لا يتفاوت بتفاوت الامكنة يصف قومه بالحفاظ والشهامة والحقيقة مايلزم الانسان ان يحميه ويقال الحقيقة الراية ومنه قول عامر بن الطفيل * أنا الفارس الحامى حقيقة جعفر * والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد قال الشاعر

بِمُطَّرِدٍ لَدْنٍ صِحَاحٍ كُعُوبُهُ وذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوَانِسَا

والقونس أيضا العظم الناتئ بين أذنى الفرس قال طرفة * ضربك بالسيف قونس الفرس *

أسماء الزمان والمكان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ما بنى منهما من الثلاثى المجرد على ضربين مفتوح العين ومكسورها فالاول بناؤه من كل فعل كانت عين مضارعه مفتوحة كالمشرب والملبس والمذهب أومضمومة كالمصدر والمقتل والمقام الا أحد عشر اسما وهى المنسك والمجزر والمنبت والمطلع والمشرق والمغرب والمفرق والمسقط والمسكن والمرفق والمسجد ، ﴾

قال الشارح : الغرض من الاتيان بهذه الابنية ضرب من الايجاز والاختصار وذلك انك تفيد منها مكان الفعل وزمانه ولولاها لزمك ان تأتى بالفعل ولفظ المكان والزمان فاشتقوا المكان والزمان من الثلاثى ولا يكاد يكون من الرباعى وذلك يجيء على مثال الفعل المضارع على يفعل الا انك توقع الميم موقع حرف المضارعة للفصل بين الاسم والفعل فاذا كان المضارع منه على يفعل مفتوح العين فالمفعل منه كذلك « نحو الملبس والمشرب والمذهب » وكان يلزم على هذا ان يقال فيما المستقبل منه يفعل بالضم مفعل فيقال فى المكان من قتل يقتل مقتل ومن قعد يقعد مقعد غير انهم عدلوا عن هذا لانه ليس فى الكلام مفعل الا بالهاء كقولك مكرمة ومقبرة ونحوهما فعدلوا الى أحد اللفظين الآخرين وهو مفعل بالفتح لان الفتح أخف ، وقد جاءت عن العرب « أحد عشر اسما على مفعل » فى المكان مما فعله على يفعل بالضم « وذلك منسك » لمكان النسك وهو العبادة وهو من نسك ينسك اذا عبد « والمجزر » لمكان جزر الابل وهو نحرها يقال جزرت الجزور أجزرها بالضم اذا نحرتها وجلدتها « والمنبت » لموضع النبات يقال نبت البقل ينبت اذا طلع « والمطلع » مكان الطلوع وقد يكون مصدرا بمعنى الطلوع وعليه قراءة من قرأ حتى مطلع الفجر ومن ذلك « المشرق والمغرب » لمكان الشروق والغروب وقالوا « المفرق » لوسط الرأس لانه موضع فرق الشعر وكذلك مفرق الطريق للموضع الذى يتشعب منه طريق آخر « والمسقط » موضع السقوط يقال هذا مسقط رأسى أي حيث ولدت وأتانى مسقط رأسى أى حيث سقط « والمسكن » موضع السكنى يقال سكنت دارى أسكنها والمسكن الموضع والمصدر المسكن بالفتح « والمرفق » موضع الرفق والرفق ضد العنف يقال رفقت به أرفق والمكان المرفق وقالوا « المسجد » وهو اسم للبيت وليس المراد موضع السجود أى

موضع جبهتك اذ لو أريد ذلك لقيل المسجد بالفتح كسروا هذه الالفاظ والباب فيها الفتح ادخلوا الكسر فيها لانه أحد البناءين كما أدخلوا الفتح فيها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والثانى بناؤه من كل فعل كانت عين مضارعه مكسورة كالمحبس والمجلس والمبيت والمصيف ومضرب الناقة ومنتجها الاما كان منه معتل الفاء أواللام فان المعتل الفاء مكسور أبدا كالموعد والمورد والموضع والموجل والموحل والمعتل اللام مفتوح أبدا كالمأتى والمرمى والمأوى والمثوى وذكر الفراء انه قد جاء مأوى الابل بالكسر ، ﴾

قال الشارح : اماما كان عين المضارع منه يفعل بالكسر فالمكان والزمان منه مفعل بالكسر كالمحبس « والمجلس والمبيت والمصيف ومضرب الناقة ومنتجها » فالمحبس موضع الحبس يقال حبسته أحبسه أى منعته الانبعاث والمجلس موضع الجلوس لانه من جلس يجلس وقالوا المبيت للمكان يبات فيه لان بات يبيت كجلس يجلس واما المصيف فالمراد به الزمان وهو من صاف يصيف وكذلك مضرب الناقة لزمن ضرابها يقال اتى مضرب الشول وانقضى مضربها أى أتى زمانه وانقضى زمانه وكذلك المنتج لزمان النتاج يقال أتت الناقة على منتجها أى الوقت الذى تنتج فيه ، « وأما المعتل من هذا الضرب » فانه لايخلو من ان يكون معتل الفاء أوالعين أواللام « فما كان منه معتل الفاء » فانه يجري على منهاج واحد لايختلف باختلاف حركة عين المضارع منه كما كان كذلك فى الصحيح فيجيء مكسور العين على كل حال سواء كان مفتوح العين أومكسوره فى المضارع ولذلك استثناه لانه مخالف لماتقدمه وذلك نحو « الموعد والمورد » وهما من وعد يعد وورد يرد بالكسر وقالوا « الموجل والموحل » فكسروا أيضا وهومن وجل يوجل ووحل يوحل بالفتح والعلة فى ذلك انما كان على فعل وأوله واو فانه يلزم مستقبله يفعل و يلزمه الاعلال بحذف واوه فى المستقبل نحو يعد ويرد فكسروا المفعول منه على القاعدة ثم حملوا ما كان منه على فعل يفعل على ذلك فقالوا موجل وموحل وذلك لان يوجل و يوحل في هذا الباب قد يعتل فتقلب الواو ياء مرة نحو ييجل وييحل وألفا اخرى نحو ياجل وياحل فلما كان كذلك شبهوها بالاول لانها فى حال اعتلال ولان الواو فيها فى موضع الواو من الاول وهم كثيرا مايشبهون الشئ بالشئ فيحملونه عليه اذا كان بينهما موافقة فى شئ وإن اختلفا من جهات اخرى وقد حكى يونس وغيره فيما حكاه سيبويه ان ناسا من العرب يقولون موجل وموحل بالفتح حيث كان المضارع مفتوحا فى يوجل فجروا فيه على الاصل وهذا القول اقيس والاول أفصح ، « واماما كان معتل العين » فانه يجرى على قياس الصحيح فما كان منه مضموم العين فان المفعل منه مفتوح نحو المقام والمقال لانه من قال يقول وقام يقوم فهو كالمقتل والمخرج من قتل يقتل وخرج يخرج وما كان مكسور العين فالمفعل منه مكسور نحو المقيل والمبيت لانه من بات يبيت وقال يقيل كضرب يضرب وجلس يجلس ، « واما المعتل اللام » فانه يأتى مفعل منه على منهاج واحد كالمعتل الفاء الا ان المعتل الفاء مفعل منه مكسور والمعتل اللام مفعل منه مفتوح وذلك نحو « المأتى والمرمى والمأوي والمثوى » وذلك لانه معتل فكان الالف والفتح أخف عليهم من الكسر مع الياء ففروا الى مفعل بالفتح اذ كان ممايبنى عليه المكان والزمان فاذا كان ذلك فيما لامه ياء كان فى ذوات الواو أولى نحو المغزا والمدعا لانه على فعل يفعل

بالضم

بالضم مثل دعا يدعو وغزا يغزو وفيه مافي ذوات الياء لم يخرج من ذلك الا « مأوى الابل » فانه قدجاء مكسورا فيما حكاه الفراء وذكرغيره مأوى الابل بالفتح على القياس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يدخل على بعضها تاء التأنيث كالمزلة والمظنة والمقبرة والمشرقة وموقعة الطائر واماماجاء على مفعلة بالضم كالمقبرة والمشرقة والمسربة فاسماء غير مذهوب بها مذهب الفعل ، ﴾

قال الشارح : « وقد انثوا بعض هذه الاسماء » كانهم أرادوا البقعة فقالوا المزلة لموضع الزلل وكسروه لان المضارع منه مكسور وقالوا المظنة لموضع الظن ومألفه وهو مفتوح لانه من ظن يظن بالضم والمقبرة لموضع القبر والمشرقة لموضع شروق الشمس وهو موضع القعود فيها وقالوا موقعة الطائر وهو الموضع الذى يقع عليه وهو مفتوح القاف من وقع يقع مفتوح لمكان حرف الحلق فاما ماجاء مضموما نحو المقبرة والمشرقة والمشربة للغرفة فهى اسماء فالمقبرة اسم لموضع القبور وليس لمكان الفعل والمشرقة اسم للموضع الذي يقع فيه التشريق وكذلك المشربة اسم للغرفة ولوار يد لمكان الفعل لقيل المقبرة والمشرقة والمشربة بالفتح •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابني من الثلاثى المزيد فيه والرباعى فعلى لفظ اسم المفعول كالمدخل والمخرج والمغار فى قوله • مغار ابن همام على حى خثعما • وقولهم فلان كريم المركب والمقاتل والمضطرب والمتقلب والمتحامل والمدحرج والمحرنجم قال العجاج • محرنجم الجامل والنوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « أسماء المكان والزمان مما زاد على الثلاثة بزيادة أوغيرها فانهما يكونان على زنة مفعولهما وذلك كالمدخل والمخرج والمغار » و يشمل هذا اللفظ المكان والزمان والمصدر والمفعول وانما اشتركت هذه الاشياء فى لفظ واحد لاشتراكها فى وصول الفعل اليها ونصبه اياها فلما اشتركت فى ذلك اشتركت فى اللفظ وأيضا فان اسم المكان جار على المضارع فى حركاته وسكناته ولذلك ضموا الميم منه كما كان أول المضارع مضموم وكانت الزيادة ميما لئلا يلبس بالفعل وفتح ماقبل آخره لانه جار على زنة المفعول به نحو المدخل والمفعول، على زنة مالم يسم فاعله نحو يخرج وكان فعل مالم يسم فاعله أولى به لانه مبني للمفعول به فهذا اللفظ يشمل اسم الزمان والمكان والمصدر وهو على منهاج واحد لايختلف فان قلت فلم اختلف المكان فى الثلاثى نحو المضرب والمقتل والمقبرة ولم يختلف فيما زاد عليه فالجواب ان مايشتق للمكان فهو مبني على لفظ المضارع والمضارع من الثلاثى مختلف يأتى على يفعل بالفتح وعلى يفعل بالكسر وعلى يفعل بالضم فلما اختلف المضارع اختلف المفعل التى على زنته ولما كان مضارع مازاد على الثلاثة على منهاج واحد لايختلف وهو الكسر لم يختلف اسم المكان فيه « فأما الابيات التي أنشدها » فقد تقدم الكلام عليها في المصادر فاما المغار فهو موضع الاغارة ويستعمل فى المكان والزمان والمفعول به والمركب الاصل والمنبت يقال فلان كريم المركب أى كريم الاصل والمنصب والمتقلب بالتاء واللام المشددة بمعنى التقلب و يكون موضع الفعل وزمانه والمقاتل الموضع من قاتل وكذلك المضطرب موضع الاضطراب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كثر الشئ بالمكان قيل فيه مفعلة بالفتح قال ارض مسبعة ومأسدة ومذأبة ومحياة ومفعاة ومثأة ومبطخة قال سيبويه ولم يجيؤا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة احرف من نحو

الجمقدع والثعلب كراهة أن يثقل عليهم لانهم قديستغنون بأن يقولوا كثيرة الثعالب ،

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من الاسماء مما لزمت فيه الهاء لانه ليس أسماء للمكان الذى يقع فيه الفعل وانما هي صفة الارض التى يكثر فيها ذلك الشئ والارض مؤنثة فكانت صفتها كذلك ولم يأت ذلك عنهم في كل شئ الا ان تقيس وتعلم ان العرب لم تستعمله « ولم يجيؤا بمثل هذا فى الرباعى من نحو الضفضع والثعلب كراهية ان يثقل عليهم وكان لهم عنه مندوحة ان يقولوا كثيرة الثعالب » وانما اختصوا بذلك بنات الثلاثة لخفتها ولوقالوا من بنات الاربعة نحو مأسدة لقيل مثعلبة لان ماجاوز الثلاثة يكون نظيره المفعل بزنة المفعول ويستوى فيه المصدر والمكان والزمان الذى فى أوله الميم زائدة ويكون بلفظ المفعول وليس كذوات الثلاثة فتقول في الثلاثة المضرب فى المصدر مفتوحا والمضرب بالكسر فى المكان والزمان وفى المفعول مضروب فلفظ المفعول غير لفظ المكان والزمان وتقول فيما جاوز الثلاثة المقاتل والمسرح والموقى فى معنى القتال والتسريح والتوقية وكذلك المكان والزمان ولفظ المفعول كذلك فقالوا على ذلك أرض معقربة ومثعلبة فيأتي على لفظ المفعول لمجاوزة الثلاثة ومن قال ثعالة قال أرض مثعلة لانه ثلاثى كمأسدة وقالوا « أرض محياة » اذا كثرفيها الحيات « وأرض مفعاة » اذا كثر فيها الافاعى ومذهب سيبويه ان عين حية ياء فهو من لفظ حييت وقال غيره العين واو والاصل حوية فقلبت ياء على حد قلبها فى طويته طيا ولويته ليا فيكون من لفظ حويت وحكى صاحب العين أرض محواة ويشهد لهذا القول قولهم حواء لصاحب الحيات وسيبويه يجعل حواء من معنى الحية لا من لفظها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يعمل شئ منها والمجر في قول النابغة

كأنّ مَجَرَّ الرّامِسات ذُيُولَها ... عليهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوانعُ (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة النابغة التى مطلعها .

عفاذو حسا من فرتنا فالفوارع ... فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وقبل البيت المستشهد به .

رماد ككحل العين لايا ابينه ... ونؤى كجذع الحوض اثلم خاشع

كان مجر الرامسات (البيت) وبعده .

على ظهر مبناة جديد سيورها ... يطوف بها وسط اللطيمة بائع

وقوله « رماد ككحل العين الخ » يروى بدل قوله « لايا ابينه » « ماان ابينه » والمعنى ان من تلك العلامات التى استدل بها على الديار فمن فها الحفير الذى عمل حول الخيمة وقدذهب اصله ولم يبق منه الا صله وهو لاصق بالارض وقوله « كان مجر الرامسات الخ » فانه لما وصف ماتفرسه من اثار الديار قال في هذا البيت كان مجر الرياح التى تدفن الاثر حصير منقوش منمق نمقه الصانع هذا واعلم ان هذا البيت يروى على وجهين (احدهما) كان مجر الرامسات ذيولها عليه حصير نمقته الصوانع والرواية الثانية هكذا . كان مجر الرامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الاصابع والقضيم هو الاديم المخروز ولم اقف على ماورواه مؤلف هذا الكتاب واغلب الظن انه ليس الاتلفيقا من مجموع الروايتين اللتين رويناهما لك : وقوله « على ظهر مبناة الخ » فالمبناة هي التى يبسطها التاجر على مايبيعه حصيرا كان او نطعا واللطيمة عير يحمل عليها طيب ولاتكون اللطيمة الا لذلك والسيور الاشراك

مصدر بمعنى الجر وقبله مضاف محذوف تقديره كأن أثرجر الرامسات ،﴾

قال الشارح : قوله « ولا يعمل منها شئ » أي لا يعمل اسم المكان والزمان عمل المصدر لانه ليس في معنى الفعل فأما « قول النابغة * كأن مجر الخ * » فلا يجوز حمله على ظاهره لانه لا يخلو إما ان يكون مصدرا بمعنى الجر أو اسم مكان فان جعلته اسم مكان فسد إعماله ونصبه ذيولها لانك لا تقول جلست في مجر زيد ذيله وأنت تريد المكان وانما تقول في مجر ذيل زيد كما تقول في مكان زيد وان جعلته مصدرا فسد من جهة المعني لانه شبهه بقضيم والقضيم جلد أبيض يكتب فيه وقيل نطع منقوش وطريق صحته علي تقدير مضاف محذوف كأنه قال كان أثر مجر الرامسات أو موضع مجر الرامسات على معني موضع جر الرامسات والرامسات الرياح فيكون منصوبا بالمصدر يصف رسما عفا بعد أهله ولعبت به الرياح فصار ما أبقت منه بمنزلة نطع حال عن جدته وبقي أثر صنعته وهو القضيم فلذلك كان محمولا على حذف المضاف دون ظاهره فاعرفه ،

اسم الآلة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو اسم ما يعالج به وينقل ويجيء على مفعل ومفعلة ومفعال كالمقص والمحلب والمكسحة والمصفاة والمقراض والمفتاح ، ﴾

قال الشارح : « كل اسم كان في أوله ميم زائدة من الآلات التي يعالج بها وينقل » وكان من فعل ثلاثي فان ميمه تكون مكسورة كأنهم أرادوا الفرق بينه وبين ما يكون مصدرا أو مكانا « فالمقص » بالكسر ما يقص به والمقص بالفتح المصدر والمكان وأبنيته ثلاثة « مفعل ومفعلة ومفعال » وذلك نحو « المحلب » لما يحلب فيه والمنجل الذي يقطع به الرطبة والقت وقالوا « مكسحة » وهي المكنسة يقال كسحت البيت أي كنسته ومسلة لواحدة المسال وهي الابر العظام وقالوا مطرقة ومطرق وهو القضيب يضرب به الصوف وآلة الحداد والصائغ ومصفا « ومصفاة » وهي آلة يصفى بها الشراب وغيره أنثوا مفعلا كما أنثوا المكان لانه آلة وقد يجيء « مفعال قالوا مقراض ومفتاح » ومصباح وقيل ان مفعلا مقصور عن مفعال وان كان مفعل أكثر استعمالا ويؤيد ذلك ان كل ما جاز فيه مفعل جاز فيه مفعال نحو مقرض ومقراض ومفتح ومفتاح وليس كل ما جاز فيه مفعال جاز فيه مفعل قالوا ولذلك صحت العين في مخيط ومجول ولم تقلب كما قلبت في مقال ومقام قالوا لانها مقصورة عما تلزم صحته وهو مخياط ومجوال لوقوع الالف بعدها ونظير ذلك العواور ولم يقلبوا الواو همزة كما قلبوها في أوائل وذلك ان العواور مقصور عن العواوير فكما لا يلزم القلب في العواوير لبعد الواو عن الطرف كذلك ههنا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما جاء مضموم الميم والعين من نحو المسعط والمنخل والمدق والمدهن والمكحلة والمحرضة فقد قال سيبويه لم يذهبوا بها مذهب الفعل ولكنها جعلت أسماء لهذه الاوعية ، ﴾

قال الشارح : هذه الاحرف شذت عن مقتضى القياس وما عليه الاستعمال بأن جاءت مضمومة وهي ما يعالج به وينقل كأنهم جعلوها أسماء لما يوعى فيه ولم يراعوا فيها معنى الفعل والاشتقاق كما قالوا المغفور لضرب من الصمغ يقع على الشجر حلو والمغرور لضرب من الكمأة فهذه على زنة مفعول وهي أسماء أشياء

لم يرد فيها معنى الفعل كذلك هذه الاحرف وهى « المسعط » وهو ما يجعل فيه السعوط من دواء أو من دهن فيسعط به العليل أو الصبي في أنفه أي يجعل فيه « والمنخل » ماينخل به الدقيق ونحوه وجمعه مناخل « والمدق » وهو اسم مايدق به الشئ كفهر العطار ويد الهاون « والمدهن » بضم الميم والهاء لما يجعل فيه الدهن من زجاج وغيره « والمكحلة » لوعاء الكحل زجاجا كان أوغيره هذه الخمسة حكاها سيبويه فأما « المحرضة » فوعاء الحرض وهو الاشنان والكسر هو المشهور ولاأعرف الضم فيها،

ومن أصناف الاسم الثلاثى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المجرد منه عشرة أبنية أمثلتها صقر وعلم وبرد وجمل وابل وطنب وكتف ورجل وضلع وصرد والمزيد فيه أبنية كثيرة ولعل الامثلة التى إنا ذاكرها تحيط بها أو بأكثرها ﴾

قال الشارح : الاسماء المتمكنة على ثلاثة أضرب ثلاثى ورباعى وخماسى لاتكون أصلا على أكثر من الخمسة لثقله ولئلا يتوهم انه مركب من ثلاثين وكذلك مازاد وذهب الفراء والكسائى الى ان الاصل الثلاثى وان الرباعى فيه زيادة حرف وان الخماسى فيه زيادة حرفين والمذهب الاول وهو رأى سيبويه ولذلك نزنه بالفاء والعين واللام ولوكان الامر على ماذكر لقوبل الزائد بمثله البتة « وللثلاثى عشرة أبنية » كما ذكر تكون أسماء وصفات وقوله « المجرد » أي المجرد من الزيادة فمن ذلك « فعل » بفتح الاول وسكون (الثانى) يكون اسما وصفة فالاسم صقر وكلب والصفة صعب وضخم « وفعل » بكسر الاول وسكون (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم منه عدل وعلم والصفة نقض ونضو « وفعل » بضم (الاول) وسكون (الثانى) يكون اسما وصفة فالاسم برد وقفل والصفة عبر ومر يقال ناقة عبر أسفار أى يسافر عليها « وفعل » بفتح (الاول والثانى) يكون اسما وصفة فالاسم جبل وجمل والصفة بطل وحسن « وفعل » بفتح (الاول) وكسر (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم كبد وكتف والصفة حذر ووجع « وفعل » بفتح (الاول) وضم (الثانى) يكون اسما وصفة فالاسم عضد ورجل والصفة حدث وحذر يقال رجل حدث أى حسن الحديث وحذر أى متيقظ « وفعل » بكسر (الاول) وفتح (الثانى) يكون اسما وصفة فالاسم ضلع وعنب والصفة قالوا قوم عدي ولانعلمه جاء صفة فى غير هذا وحده من المعتل وهو اسم جنس وصف به الجمع كالسفر والركب وليس بتكسير لعدم نظيره في الجموع « وفعل » بكسر الفاء والعين يكون اسما وصفة قالوا إبل قال سيبويه وهو قليل ليس في الاسماء غيره وقال أبو الحسن يقال للخاصرة أطل وأيطل قال

* لها أيطلا ظبي وساقا نعامة * (١) وقالوا في الصفة امرأة بلز وهى العظيمة وقيل القصيرة « وفعل »

(١) هذا صدر بيت لامرىء القيس من معلقته من ابيات يصف فيها الفرس ورواية البيت هكذا .

له ايطلا ظبى وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

ويروى ايضا له اطلا ظبى الخ، والاطل والايطل كشحه وهو مابين آخر الضلوع الى الورك يقال اطل وجمعه اطال ويقال ايطل وجمعه اطل وانما شبهه بايطل الظبى لانه طاو وليس بمنفضج، وقال ساقا نعامة والنعامة قصيرة الساقين صلبتهما وهي غليظة ظمياء ليست برهلة ويستحب من الفرس قصر الساق لانه اشدلرميها بوظيفها ويستحب منه مع قصر الساق طول وظيف الرجل وطول الذراع لانه اشد لدحوه اى لرميه بها والارخاء جرى ليس بالشديد وفرس مرخاء وهي مراخى الخيل وليس دابة احسن ارخاء من الذئب، والسرحان الذئب، والتقريب ان يرفع يديه معا ويضعهما معا والتتفل ولد الثعلب وهو احسن الدواب تقريبا ويقال للفرس هو يعدو الثعلبية اذا كان جيد التقريب

بضم

بضم الفاء والعين يكون اسما وصفة فالاسم طنب وعنق والصفة ناقة سرح وطلق « وفعل » بضم الاول وفتح الثاني يكون اسما وصفة فالاسم خزز وربع والصفة حطم وكسع قال

* قد لفها الليل بسواق حطم * (١) فهذه الامثلة يجمعها كلها كونها ثلاثية وان كانت مختلفة الأبنية لان وزن كل مثال منها غير الآخر وليس في الاسماء فعل الادئل معرفة فيما حكاه الاخفش ولم يذكره سيبويه والمعارف غير معول عليها في الأبنية لانه يجوز ان يسمى الشخص بالفعل والحرف والجملة وليس في الكلام فعل بكسر الفاء وضم العين لانهم كرهوا الخروج من الكسر الذي هو ثقيل الى الضم الذي هو أثقل منه والثلاثي أعدل الأبنية لانه حرف يبتدأ به لايكون الامتحركا وحرف يوقف عليه لايكون الا ساكنا وحرف يكون حشوا فاصلا بينهما وليس المراد بالاعتدال قلة الحروف ألاترى ان في الكلام نحو من وكم ولسنا نقول انها أعدل الأبنية « فاما المزيد فيه فهي كثيرة جدا تقارب »

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادة إما أن تكون من جنس حروف الكلمة كالدال الثانية في قعدد ومهدد أو من غير جنسها كهمزة أفكل وأحمر أو للالحاق كواو جوهر وجدول أو لغير الالحاق كألف كاهل وغلام ﴾

قال الشارح : معنى الزيادة ان يضاف الى الحروف الاصول ماليس منها مما قد يسقط في بعض تصاريف الكلمة ولايقابل بفاء ولاعين ولالام وذلك يكون « إما بتكرير حرف من نفس الكلمة » نحو الباء من جلبب والدال من قعدد « أو بزيادة حرف من غير جنسها » من حروف اليوم تنساه « نحو واو جوهر وياء صيرف وهمزة أفكل وأحمر » والغرض من ذلك إما إفادة معنى لم يكن وإما الحاق بناء ببناء غيره وإما المد وتكثير البناء لاغير كألف غلام وواو عجوز وياء صحيفة وسعيد ونحوها فاما الاول فنحو الف ضارب وميم مضروب ألاترى ان الالف في ضارب يفيد انه فاعل والميم في مضروب يفيد معنى المفعولية

---

(١) هذا بيت من ارجوزة لرشيد بن رميض ـ بالتصغير فيهما ـ العنزي احد بني عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار وكان شريح بن ضبيعة القيسي وامه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد غزا اليمن في جموع من ربيعة فغنم وسبا بعد حرب كانت بينه وبين كندة اسر فيها فرعان بن مهدي بن معديكرب عم الاشعث بن قيس واخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب وقد جهدوا من العطش فمات فرعان وخلق كثير منهم وجعل شريح يسوق باصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء فذلك حيث يقول رشيد

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولاغنم ولا بجزار على ظهر وضم
نام الحداة وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاق القدم

فلقب شريح يومئذ بالحطم لقول رشيد هذا فيه .. وقوله « هذا اوان الشد الخ » فانه يعني زيم فرسا اوناقة واراد يازيم فحذف حرف النداء وزعم الصاغاني ان « زيم » فرس للاخنس بن شهاب وينسب الرجز له وروى بعده ،

لاعيش الا الطعن في اليوم البهم مثلي على مثلك يدعى في العظم

وقوله « قد لفها الليل الخ » فالحطم الذي لايبقي من السير شيئا ويقال رجل حطم للذي يأتي على الزاد لشدة اكله ويقال للنار التي لاتبقي حطمة ، والوضم كل ماقطع عليه اللحم

ونحو حروف المضارعة يختلف اللفظ بها لاختلاف المعنى وأشباه ذلك كثيرة واما الثانى وهو المزيد للالحاق فنحو الدال فى « قعدد ومهدد » فقعدد ملحق ببرثن ولذلك لم يدغم المثلان فيه كما ادغما فى حب وود والقعدد القريب الآباء من الجد الاعلى ومهدد ملحق بجعفر وهو اسم امرأة وكذلك جوهر وصيرف ألحقا بالواو والياء بجعفر ودحرج واما الزيادة للمد وتكثير البناء فنحو واو عجوز والف غلام وياء سعيد لم يرد بهذه الزيادة الا امتداد الصوت وتكثير اللفظ لانهم كثيرا ما يحتاجون الى المد عوضا من شئ قد حذف اولين الصوت به ألا ترى ان الضرب الثالث من الطويل نحو قوله[1]

---

(١) نرى ان نذكر لك هنا مبحثا لسيبويه طريفا فى وجوه القوافى فى الانشاد قال « هذا باب وجوه القوافى فى الانشاد اما اذا ترنموا فانهم يلحقون الالف والياء والواو ما ينون وما لا ينون لانهم ارادوا مد الصوت وذلك قول امرىء القيس ⁕ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلى ⁕ وقال فى النصب يزيد بن الطثرية :

فبتنا تحيد الوحش عنا كاننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

وقال فى الرفع الاعشى ⁕ هريرة ودعها وان لام لائمو ⁕ هذا ما ينون فيه وما لا ينون فيه قولهم لجرير ⁕ اقلى اللوم عاذل والعتابا ⁕ وقال فى الرفع لجرير ايضا .

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيامو

وقال فى الجر لجرير ايضا .

ايهات منزلنا بنعف سويقة كانت مباركة من الايامى

وانما الحقوا هذه المدة فى حروف الروى لان الشعر وضع للغناء والترنم فالحقوا كل حرف الذى حركته منه فاذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة اوجه . اما اهل الحجاز فيدعون هذه القوافى ما نون منها وما لم ينون على حالها فى الترنم ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء واما ناس كثير من بنى تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون لما لم يريدوا الترنم ابدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء وما هو منه كما فعل اهل الحجاز ذلك بحروف المد سمعناهم يقولون . ⁕ يا ابتا علك او عساكن ⁕

وللعجاج . ⁕ يا صاح ما هاج الدموع الذرفن ⁕

وقال العجاج ايضا : ⁕ من طلل كالاتحمى انهجن ⁕

وكذلك الرفع والجر والمكسور والمفتوح والمضموم فى جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع واما الثالث فان يجروا القوافى مجراها لو كانت فى الكلام ولم تكن قوافى شعر جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة لعلمهم انها فى اصل البناء سمعناهم يقولون لجرير ⁕ اقلى اللوم عاذل والعتاب ⁕ وللاخطل ⁕ واسال بمصقلة البكرى ما فعل ⁕ وكان هذا اخف عليهم . ويقولون ⁕ قد رابنى حفص فحرك حفصا ⁕ يثبتون الالف لانها كذلك فى الكلام ... واعلم ان الياءات والواوات اللتى هن لامات اذا كان ما قبلها حروف الروى فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين الحقتا للمد فى القوافى لانها تكون فى المد بمنزلة الملحقة ويكون ما قبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا فلما ساوتها فى هذه المنزلة الحقت بها فى هذه المنزلة الاخرى وذلك قولهم لزهير ⁕ وبعض القوم يخلق ثم لا يفر ⁕ وكذلك يغز ولو كانت فى قافية كنت حاذفها ان شئت وهذه اللامات لا تحذف فى الكلام وما حذف منهن فى الكلام فهو ههنا اجدر ان يحذف اذ كنت تحذف هنا ما لا يحذف فى الكلام . . . » ونجتزىء بهذا المقدار ونحيلك لاتمام البحث على الجزء الثانى ص (٣٠٠ — ٣٠٤)

أُقِيمُوا بَنِى النُّعمانِ عنّا صُدُورَكُمْ   وإلاَّ تُقِيمُوا صاغِرِينَ الرُّؤسا

ونحو قول الآخر

لَعَمْرُكَ إنّى فى الحياةِ لَزَاهِدٌ   وفى العَيْشِ مالمْ ألقَ أُمَّ حَكِيمِ

انما لزم الردف ليكون عوضا من السبب المحذوف من مفاعيلن فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادة المجانسة لاتخلو من ان تكون تكريرا للعين كخفيفد وقنب أوللام كخفيدد وخدب أوللفاء والعين كرمريس ومرمريت أوللعين واللام كصمحمح وبرهرهة وماعداها من الزوائد حروف سألتمونيها ، ﴾

قال الشارح : المراد بالزيادة المجانسة ان يكون الحرف المزيد من جنس حروف أصول الكلمة كأنهم كرروا ماهو من نفس الكلمة « وذلك يكون بتكرير العين قالوا خفيفد وهو الظليم السريع وهو من قولهم خفد الظليم اذا أسرع ألحقوه بزيادة الياء وتكرير العين بسفرجل وقالوا قنب النون الثانية زائدة مكررة من غير فصل ووزنه فعل ملحق بدرهم « وقد كرروا اللام قالوا خفيدد » للظليم أيضا زادوا الياء وكرروا اللام للالحاق بسفرجل أيضا الاان المكرر ههنا اللام من خفيدد والعين من خفيفد وقالوا خدب أي ضخم ومثله هجف كرروا اللام من غير فصل للالحاق بقمطر واما الفاء فلم تأت مكررة في شئ من كلام العرب الا فى حرف واحد وهو مرمريس للداهية الشديدة فى قول الراجز * جدباء مرمريس * وزنته فعفعيل لانه من المراسة وهى الشدة فكررت الفاء والعين فامامرمريت فلم يحكه سيبويه وهو الارض الملساء التى لانبات بها من قولهم مكان مرت بين المروتة وقد كرروا العين واللام قالوا صمحمح للعظيم الضخم كرروا العين واللام للالحاق بسفرجل ومثله قالوا برهرهة للصافية اللون كررت فيه العين واللام « وماعداها من الزوائد فمن حروف سألتمونيها » أي ماعدا ماذكر من التكرير فلا تكون الزيادة الا بحروف سألتمونيها والاول قياس والثانى مسموع غير قياس فنقول فى حرج اذاشئت حرجج وحرجج قياسا علي جلبب وقنب ولا تقول حروج ولاحيرج قياسا على جوهر وصيرف فاعرفه انشاء الله تعالى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادة تكون واحدة وثنتين وثلاثا وأربعا ومواقعها أربعة ماقبل الفاء ومابين الفاء والعين ومابين العين واللام ومابعد اللام ولاتخلو من ان تقع مفترقة أومجتمعة ، ﴾

قال الشارح : الزيادة فى الكلمة قدتكون واحدة نحو الهمزة فى أحمر وثنتين فى نحو منطلق وثلاثا فى نحو مستخرج وأربعة في نحو اشهيباب وذلك أكثر ماتنتهى اليه الزيادة وتبلغ بنات الثلاثة بالزيادة سبعة فتكون الزيادة فيها أربعة أحرف نحو عرفان واشهيباب و يبلغ ذلك بنات الاربعة نحو عبوثران وهو نبت طيب الريح واحرنجام فتكون الزيادة فيه ثلاثة أحرف وأكثر ماتبلغ بنات الخمسة بالزيادة ستة أحرف نحو عضرفوط وقبعثرى لم يتصرفوا فيها أكثر من زيادة واحدة وانما كثر التصرف فى الثلاثى بالزيادة لكثرته وقل فى الخماسى لقلته واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ألاترى ان كل مثال من أمثلة الثلاثى له أبنية كثيرة فى التكثير للقلة والكثرة وليس للرباعي الامثال واحد القليل والكثير فيه سواء وهو فعالل نحو حناجر وبراثن ولم يكن للخماسى مثال فى التكسير لانحطاطه عن درجة الرباعى فى

التصرف وكان محمولا على الرباعى نحو فرازد وصفارج ولذلك كثرت الزيادة في الثلاثي وتوسطت فى الرباعى وقلت فى الخماسى « وامامظان الزيادة فماقبل الفاء وبعد الفاء و بين العين واللام و بعد اللام » فسيأتى الكلام على ذلك مفصلا ان شاءالله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالزيادة الواحدة قبل الفاء فى نحو أجدل واثمد واصبع وأصبع وأبلم وأُكلب وتنضب وتدرأ وتتفل وتحلئٌ ويرمع ومقتل ومنبر ومجلس ومنخل ومصحف ومنخر وهبلع عند الاخفش ، ﴾

قال الشارح : لماقدم الكلام علي مواقع الزيادة مجملا لزمه بيان ذلك مفصلا مشروحا فمن الزيادة أولا الهمزة نحو أجدل وهو الصقر الهمزة فيه زائدة لوقوعها فى أول بنات الثلاثة ولانه من الجدل وهو الفتل كانه يفتل الضريبة ليصيدها وهذا البناء يكون اسما وصفة فالاسم ماذكرناه من أجدل وأفكل وهو الرعدة والصفة أبيض واحمر واثمد بكسر الهمزة والميم وهوحجر يتكحل به الهمزةزائدة فى أوله لوقوعها فى أول بنات الثلاثة فان قيل فالميم أيضا من حروف الزيادة قيل الميم اذاوقعت حشوا لايحكم بزيادتها الا اذا قامت الدلالة على ذلك فلذلك قضى بزيادة الهمزة دون الميم ومثله اجرد وهو نبت ولانعلمه جاء صفة واما اصبع فالهمزة فى أولها زائدة لوقوعها فى أول بنات الثلاثة وتذكروتؤنث وفيهاخمس لغات اصبع بكسر الهمزة وفتح الباء وهى أشهرها ومثله ابين وهو موضع بعدن واشفى الذي للاسكاف وهو المخرز ولم يأت صفة وقالوا أُصبع بضم الهمزة وفتح الباء وقالوا اصبع بكسر الهمزة والباء كانهم أتبعوا الباء الهمزة فى الكسر وقالوا أُصبُع بضم الهمزة والباء أتبعوا الباء أيضا ضم الهمزة وقالوا أَصبِع بفتح الهمزة وكسر الباء ومن ذلك أبلم وأُكاب الهمزة فيهما زائدة لماذكرناه والابلم خوص المقل وفيه لغات قالوا أُبلُم بضم الهمزة واللام ولا نعلمه جاءصفة وقالوا أَبلَم بفتحهما وابلم بكسرهما والواحدة بالتاء واما أكاب فجمع كاب وليس فى الاسماء المفردة ما هو على أفعل انماذلك فى الجمع نحو أعبد وأفلس ومن ذلك تنضب وهوشجر كالنبع والنبع شجر يتخذ منه القسى والتنضب يتخذ منه السهام والتاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل مثل جعفر بضم الفاء وتدرأ التاء (١) فيه زائدة لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الجيم وهي عند الاخفش أيضازائدة من جهة الاشتقاق لانه من الدرء وهو الدفع والتدرأ من معنى الدفع يقال رجل ذو تدرأ

---

(١) اقول ومن شواهده قول العباس بن مرداس للنبى ﷺ :

أتجعل نهبي ونهب العبيـ ـد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرىء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذا (تدرأ) فلم أعط شيئا ولم امنع

وتدرأ هو بسكون الدال بعد تاء مضمومة ثم راء مفتوحة بعدها همزة وهو من قولهم السلطان ذو تدرأ يعنون انه ذو عدة وقوة على دفع اعدائه عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع والتاء فيه زائدة كما زيدت في تتفل وتنضب

أى صاحب قوة على دفع الاعداء وقد جاء فى الاسماء قالوا ترتب و بعضهم يجعله وصفا فيقول أمر ترتب أي راتب وقال • وكان لنا فضل على الناس ترتب • (١) وقالوا ناقة تحلبة أى تحلب قبل ان يضربها الفحل وتحلبة وتحلبة أيضا ومن ذلك تتفل (٢) وهو من أسماء الثعلب بفتح التاء الاولى وسكون الثانية وضم الفاء وفيه أربع لغات قالوا تتفل على ماتقدم وتتفل كانه ملحق ببرثن وتتفل كتدرأ كانه ملحق بجندب وتتفل مثل جعفر والتاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل مثل جعفر فهو مثل تنضب واذا ثبت انها زائدة فى هذه اللغة كانت فى لغة من قال تتفل بالضم أيضا زائدة وان كانت علي زنة برثن لانه قد ثبت زيادتها على لغة من فتح التاء ولا تكون أصلا في لغة زائدة فى لغة أخرى لان اللفظ واحد والمعني واحد واما تحلئ (٣) فانه تفعل بكسر التاء والعين وهو مهموز من حلى الاديم اذا فسد ولا يكون الا اسما وهو قليل والتحلئ فساد يلحق الجلد من السكين عند السلخ وقيل انه بشارة الاديم يقال حلأت الاديم اذا بشرته فالتاء فيه زائدة للاشتقاق واليرمع حجارة بيض تلمع والياء في أوله زائدة لانها لاتكون أصلا مع بنات الثلاثة ولم يأت هذا البناء الا فى الاسماء دون الصفات ومثل يرمع يلمق وهو القباء فارسي معرب ولم يأت فى الاسماء ولا الصفات يفعل بضم الياء وكسر العين وقد وقعت الميم زائدة أولا في بنات الثلاثة نحو « مقتل ومنبر ومجلس » فالمقتل يقع على المصدر والزمان والمكان وقد تقدم الكلام عليه وقالوا منبر للآلة التى ينبر عليها الخطيب أي يرفع صوته من نبر ينبر أى رفع صوته والمجلس مكان الجلوس واذا أريد المصدر قالوا المجلس بالفتح وقد ذكر ومنه منخل اسم لآلة النخل فهو كالمدهن والمسعط وقد تقدم شرح ذلك ومنه المصحف من لفظ الصحيفة تقول أصحفته فهو مصحف أى جعلته صحيفة وربما

---

(١) رواية هذا الشطر كما في الشرح لاتوافق احدى الروايتين اللتين ذكرهما العلماء ووقفنا عليهما ونحن ننقل لك قول المرتضى برمته لتعلم مافى الامر . قال . والترتب — كقنفذ وجندب — الشيء المقيم الثابت وامر ترتب — بضم التاء وفتح العين — اى ثابت قال زيادة بن زيد العذرى وهو ابن اخت هدبة :

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقا على الناس ترتبا

قال الصرفيون. تاء ترتب زائدة لانه ليس في الاصول مثل جعفر والاشتقاق يشهد به لانه من الشيء الراتب والترتب — كجندب — الابد والعبد السوء يتوارثه ثلاثة لثباته فى الرق واقامته فيه والترتب التراب لثباته وطول بقائه والاخيرتان عن ثعلب وتضم التاء الثانية كما في اللسان فى معنى الاولى من الاخيرتين وكذا قولهم جاءوا ترتبا وكذا قول العذرى على الرواية المشهورة فى الكتب «وكان لنا فضل على الناس ترتبا» اى جميعا والصحيح فى الرواية «حقا على الناس» والصواب فى الاعراب «فضلا» اه

(٢) اقول ومن شواهده قول امرىء القيس بن حجر الكندى وشرحناه قبل هذا قريبا

له ايطلا ظبى وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

(٣) قال المرتضى . والتحلئ — بالكسر — شعر وجه الاديم ووسخه وسواده كالتحلئة — بالهاء — وقد صرح ابو حيان بزيادة تاءيهما وفى العباب التحلئ ما افسده السكين من الجلد اذا قشر تقول منه حلىء الاديم — بالكسر — حلأ — بالتحريك — اذا صار فيه التحلئ

كسروا أوله وقالوا مصحف يشبهونه بالآلة وقالوا منخر لموضع النخير فهو كالمسجد والمنبت وهو فى الصفة قليل وقالوا هبلع وهجرع الهاء فيهما زائدة عند الاخفش لان هبلعا مشتق من البلع والهجرع من الجرع وهو المكان السهل المنقاد فهو من معنى الطول وسيبويه يجعل الهاء أصلا لقلة زيادة الهاء أولا فهو كدرهم فهذه الالفاظ فى أولها زائد واحد لماذكرناه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومابين الفاء والعين فى نحو كاهل وخاتم وشأمل وضيغم وقنبر وجندب وعنسل وعوسج ﴾

قال الشارح : هذه الاسماء « مما وقعت الزيادة فيه ثانيا بعد الفاء » من ذلك الالف وهو موضع زيادتها لانه لايمكن زيادتها أولا لانها ساكنة والساكن لايمكن الابتداء به قالوا « كاهل » وهو الحارك فالالف فيه زائدة لانها لا تكون مع بنات الثلاثة الا زائدة ومثله « خاتم » وهو القاضى من ختم الامر اذا أحكمه وقضاه وهو الغراب أيضا قالوا لانه يحتم بالفراق وقالوا فى الصفات ضارب وقاتل الالف فيهما زائدة لانه من الضرب والقتل وقد زيدت الهمزة ثانية قالوا « شأمل » للريح فالهمزة زائدة ووزنه فأعل لقولهم شملت الريح اذا هبت شمالا ولانعلمه جاء صفة وفيه لغات قالوا شمل بسكون الميم وشمل بفتحها وشمال وشمأل وشأمل على ماذكرنا ومن ذلك الياء زيدت ثانية فى الاسم والصفة فالاسم زينب وغيلم والغيلم السلحفاة والصفة « ضيغم » للاسد قيل له ذلك لعضه والضغم العض وقالوا صيرف للصراف قال سيبويه ولانعلم فى الكلام فيعل بالضم ولافيعل بالكسر فى غير المعتل وقد زادوا النون ثانية أيضا قالوا « قنبر » وهو طائر معروف ويقال له أيضا القنبراء والقبرة والجمع قبر والنون فى القنبر زائدة لانه ليس فى الاسماء جعفر بفتح الفاء ولقولهم فيه قبرة بغير نون وقالوا « جندب » لذكر الجراد وقالوا « عنسل » وهى الناقة السريعة والنون فيه زائدة لانه من عسل الذئب اذا أسرع وقد زادوا الواو ثانية أيضا قالوا كوكب « وعوسج » لضرب من الشوك فالواو فيه زائدة لانها لاتكون مع بنات الثلاثة الا كذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابين العين واللام في نحو شمال وغزال وحمار وغلام وبعير وعثير وعليب وعرند وقعود وجدول وخروع وسدوس وسلم وقنب ، ﴾

قال الشارح : « قد وقعت الزيادة فى هذه الاسماء ثالثة بعد العين » قالوا « شمأل » للريح فى إحدي لغاتها وقد ذكرت ومن ذلك الالف قالوا « غزال وحمار وغلام » فالالف زائدة لانها لاتكون مع الثلاثة الا كذلك فغزال فعال وغلام فعال من الغلمة وهى شهوة النكاح وانما قيل للصغير غلام على سبيل التفاؤل بالسلامة وبلوغ سن الاحتلام وحمار فعال من الحمرة لان الغالب على حمر الوحش التي هى أصلها الحمرة وقد زادوا الياء ثالثة فى الاسم والصفة فالاسم « بعير » وقضيب فالبعير الياء فيه زائدة لوقوعها مع بنات الثلاثة وهو يقع على الذكر والأنثي وحكى عن بعض العرب صرعتني بعيري أى ناقتى ويقال شربت من لبن بعيري فهو كالانسان فى وقوعه على الذكر والانثي والناقة كالجارية والجمل كالرجل قال الفراء الجمل زوج الناقة والقضيب واحد القضبان والصفة قالوا طويل وظريف وقدجاء على فعيل اسما وصفة فالاسم « عثير » وهو الغبار وحمير قبيلة والصفة قالوا رجل طريم اذا كان طويلا والطريم السحاب الكثيف وأما « عليب »

وهو

وهو اسم واد فبناء نادر لم يأت اسم مضموم الفاء ساكن العين مفتوح الياء غيره وقالوا « عرند » النون فيه زائدة لمخالفته الاصول اذ ليس فى الاصول مثل جعفر بضم الجيم والعين وسكون الفاء وحكى سيبويه وتر عرند أي غليظ وقالوا أيضا عرندد أى صلب كأنه الحق بسفرجل وقد جاءت الواو زائدة ثالثة في فعول وفعول وفعول وفعول وأما فعول فيكون اسما وصفة فالاسم « قعود » وخروف والصفة صدوق وصبور فالقعود من الابل البكر حين يركب كأنه أمكن من اقتعاد ظهره والخروف الحمل وربما سمى المهر خروفا وأما فعول فيكون اسما وصفة فالاسم « جدول » وجرول والصفة جهور وحشور يقال رجل جهور وجهوري الصوت أى رفيعه والحشور المنتفخ الجنبين يقال فرس حشور والجدول النهر الصغير والجرول الحجارة وأما فعول بكسر الفاء وفتح الواو فهو قليل قالوا « خروع » وعتور فالخروع نبت معروف وكل نبت ضعيف يثنى فهو خروع والعتور اسم واد لم يأت منه الا هذان الحرفان من الاسماء ولا نعلمه جاء صفة وأما فعول فقد جاء اسما وصفة فالاسم أتى « وسدوس » فالاتى مسيل الماء وبعضهم يفتح الهمزة وأنكر الضم الاصمعى فمن ضم فهو عنده فعول لامحالة والاصل أتوى فقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء على حد طويته طيا لانه ليس في الاسماء فعيل بضم الفاء ومن فتح الهمزة جاز ان يكون فعولا وقلبت الواو فيه ياء على ماقلنا وجاز ان يكون فعيلا وأما « سدوس » بالضم فضرب من الطيالسة الملونة وسدوس بالفتح قبيلة هذا قول أكثر أهل اللغة وذهب الاصمعى الى ان سدوسا بالفتح الطيلسان وسدوس بالضم القبيلة فالواو فى ذلك كله زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة الا كذلك وأما « سلم » فهو فعل وقد جاء هذا البناء اسما وصفة فالاسم سلم وهو واحد السلالم وحمر جمع حمرة وهو طائر والصفة قالوا زمح وزمل فالزمح بالزاى المعجمة والحاء غير المعجمة فهو اللئيم وقيل القصير الدميم والزمل الجبان قال * خلقت غير زمل ولا وكل * وأما « قنب » فهو فعل و يكون اسما وصفة فالاسم قنب وهو نبت معروف وأمر فهو ولد الضأن والصفة أمعة وهيخ فالامعة الذى لارأى له ويتبع كل قول والهيخ الهائخ فاعرفه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « وما بعد اللام في نحو علقى ومعزى و بهمى وسلمى وذكرى وحبلى ودقرى وشعبى ورعشن وفرسن و بلغن وقردد وشربب وعندد ورمدد ومعد وخدب وجبن وفلز ، »

قال الشارح : قد جاءت الزيادة منفردة آخرا كثيرا من ذلك الالف وقد جاءت رابعة لازيادة فى الكلمة غيرها وذلك على ضربين (أحدهما) ان تكون ملحقة (والآخر) ان تكون للتأنيث وذلك نحو « علقى ومعزى » الالف فيهما زائدة للالحاق فعلقى ملحق بجعفر ومعزى ملحق بدرهم والعلقى نبت والواحدة علقاة ومثله أرطي وهو نبت أيضا « و بهمى وسلمى وذكري » الالف فيها زائدة للتأنيث والبهمى نبت وسلمى أحد جبلى طيء وذكرى بمعنى الذكر مصدر وألفه للتأنيث وأما ذفرى بالذال المعجمة فهو من القفا حيث يعرق من خلف الاذن وألفه زائدة للتأنيث ولذلك لاينصرف و بعضهم ينونه ويلحقه بدرهم والاول الكثير ومن ذلك « شعبى » بضم الشين وفتح العين وهو موضع وألفه للتأنيث ولذلك لاينصرف وقد زادوا النون آخرا مفردة قالوا « رعشن » للذى يرتعش يقال رجل رعشن وجمل رعشن لاهتزازه فى السير فنونه زائدة للالحاق بجعفر لانه من الرعش ومثله ضيفن وهو من لفظ الضيف ومعناه وقالوا « فرسن » والفرسن للبعير

كالحافر للدابة ونونه زائدة للالحاق بزبرج لانه من فرست وقالوا « بلغن » أى بليغ من البلاغة بكسر الفاء وفتح العين ومثله قولهم عرضن للفرس تعرض فى عدوها نشاطا وناقة عرضنة وقالوا « قردد » للارض الغليظة ويقال لها القردود أيضا كررت فيها الدال للالحاق بجعفر ولذلك لم يدغم المثلان فيها ومثله مهدد اسم امرأة وقالوا سردد « وشربب » بضم الفاء واللام فسردد اسم موضع وشربب شجر وقيل موضع والدال والباء زائدتان للالحاق ببرثن وقالوا فى الصفة قعدد وهو أقرب القبيلة الى جده ومنهم من يفتحه وذلك مما يقوى بناء جخدب اذلولا ارادة الالحاق به لما فك الادغام وقد جاء من ذلك « فعلل » بكسر الفاء واللام قالوا رماد رمدد أى هالك ألحقوه بتكرير اللام بزبرج وهو قليل لم يأت الا صفة وأما « معد » اسم قبيلة فان ميمه أصل والدال الثانية زائدة لقولهم تمعدد اذا صار على خلق معد ولم يرد بالزيادة الالحاق ولذلك أدغما ومثله شربة وهو مكان وقالوا « خدب » مثل هجف وهو الضخم الجافى وقالوا جبنة وجبنة لهذا المأكول يقال جبن وجبن وقد يضعفونه قال * جبنة من أطيب الجبن * ومثله دجن والواحد دجنة وهو الغيم وقالوا فى الصفة قمد وصمل أى شديدان وقالوا « فلز » لما ينفيه الكير من خبث مايذاب من جواهر الارض فالزاى الثانية زائدة فهذه الاسماء كلها وقعت الزيادة فيها آخرا بعد اللام فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادتان المفترقتان بينهما الفاء فى نحو أدابر وأجادل وألنجج وألندد وزنهما أفنعل ومقاتل ومقاتل ومساجد وتناضب ويرامع ، ﴾

قال الشارح : قد وقع فى الاسماء مافيه « زيادتان فرق بينهما الفاء » وذلك فى أسماء صالحة العدة منها ماهو جمع ومنها ماهو مفرد فأما الجمع فنحو « أجادل » ومساجد وتناضب ويرامع فأجادل جمع أجدل وهو الصقر فالهمزة فى أوله زائدة لانها كانت فى أول واحده مزيدة والالف مزيدة للجمع والجيم التي هى فاء قد فصلت بين الزيادتين وكذلك « مساجد » فى جمع مسجد فالميم زائدة لانه من السجود والالف للجمع والسين فاء فاصلة بينهما « وتناضب » جمع تنضب وهو ضرب من الشجر فالتاء فيه زائدة لما تقدم من مخالفة بنائه للاصول والالف مزيدة للجمع والنون التى هى فاء قد فصلت بين الزيادتين أيضا « ويرامع » جمع يرمع وهو الحجارة الرقاق فالياء زائدة فيه لما تقدم من انها لاتكون أصلا مع الثلاثة والالف زائدة للجمع والراء فاصلة بينهما وأما المفرد فقد جاء على أفاعل بضم الهمزة قالوا أجارد وهو موضع والصفة «أدابر » وأباتر وذكر سيبويه أدابر فى الاسماء والصواب انه صفة يقال رجل أدابر للذي يقطع رحمه ولا يلوى على أحد كأنه يعرض عنهم ويوليهم دبره ومثله أباتر للذى يقطع رحمه فالالف فيه زائدة لانها لاتكون فى بنات الثلاثة فصاعدا الا زائدة واذا ثبت زيادة الالف كانت الهمزة فى أوله زائدة لانها لاتكون أصلا فى أول بنات الثلاثة مع ان أدابر وأباتر من الدبر والبتر وقد فصلت الفاء بين الزيادتين وجاء أيضا على أفنعل قالوا فى الاسم « ألنجج » وهو العود يتبخر به ويقال فيه يلنجج وألنجوج و كذلك « الندد » اللام فاصلة بين الزيادتين التى هى الهمزة والنون والالندد بمعنى الالد يقال خصم الندد أى خصيم قال

خصم

* خصم أبر على الخصوم ألندد * (١) فالنون فيهما زائدة لانها قد وقعت ثالثة ساكنة فى بنات الخمسة ولا تكون اذا كانت كذلك الازائدة نحو شرنبث وغضنفر واذا ثبت زيادة النون لم تكن الهمزة الا زائدة لانها لاتكون فى أول بنات الثلاثة الا زائدة وقد فصل بين الزيادتين بالفاء التى هى اللام وأما « مقاتل » فهو اسم فاعل من قاتل « ومقاتل » مفعول منه والميم والالف فيه زائدتان والقاف التي هي فاء قد فصلت بينهما ولا نعلمه جاء اسما ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبينهما العين فى نحو عاقول وساباط وطومار وخيتام وديماس وتوراب وقيصوم ، ﴾

قال الشارح : يريد انه قد وقع فى الاسماء « ما فيه زيادتان والعين فاصلة بينهما » فاحدى الزيادتين بعد الفاء والاخرى بعد العين وذلك سبعة أبنية منها فاعول يكون اسما وصفة فالاسم نحو عاقول وناموس « فالعاقول » ماعوج من نهر أو واد والناموس قترة الصائد التى يقعد فيها والناموس صاحب سر الانسان وموسى كان يأتيه الناموس وهو جبرائيل عليه السلام وقالوا في الصفة حاطوم وجاروف والحاطوم الممرىء يقال ماء حاطوم أي ممرئ والجاروف الموت العام كأنه يجترف الانفس والمال وسيل جاروف مايمر عليه والالف والواو فيهما زائدتان لانهما لاتكونان في بنات الثلاثة الا كذلك وقد وقعت الاولى التي هى الالف بعد الفاء التي هى العين والزيادة الثانية بعد العين التى هى القاف ففصلت العين بينهما ومن ذلك فاعال قالوا « ساباط » وهو كل سقيفة بين حائطين تحتها طريق وخاتام لغة في الخاتم ولا نعلمه جاء وصفا فالالف فيهما زائدة والباء والتاء اللتان هما عينان قد فصلتا بينهما ومن ذلك فوعال قالوا « طومار » وسولاف فطومار واحد الطوامير وهى السجلات وسولاف أرض ولم يأت وصفا ومن ذلك فيعال ويكون اسما وصفة فالاسم « خيتام » وديماس وشيطان والصفة بيطار وغيداق فالخيتام واحد الخواتيم يقال خاتم وخاتم بالفتح والكسر وخاتام وخيتام كله بمعنى واحد وقد فصلت التاء بين الزيادتين وهما الياء والالف فيمن قال خيتام وبين الالفين فى خاتام وقالوا « ديماس » وديماس بالفتح والكسر والديماس سجن كان للحجاج وقد يقال للقبر ديماس كأنه من دمسته أى دفنته فالياء والالف زائدتان لذلك وقد وقعت الميم التي هى عين فاصلة بينهما وقد قالوا في جمعه دياميس ودماميس فمن قال دياميس بالياء كانت الياء عنده غير منقلبة عن غيرها والاقيس ان يكون جمع ديماس بالفتح ومن قال دماميس كانت الياء فى ديماس منقلبة من الميم الاولى

---

(١) هذا عجز بيت للطرماح بن حكيم الطائى وصدره * يضحى على جذم الجذول كانه * والشاهد فى قوله « الندد » وهو بمعنى الد والالد ماخوذ من اللدد وهو شدة الخصام فهو من بنات الثلاثة ومن اجل هذا فانك اذا حقرته حذفت نونه وقد علمت ان التحقير يحذف له الزائد الذى يعاند بناء التحقير اولا فكان حذف النون دليلا على زيادتها وصف بهذا البيت حرباء وشبهه فى تحريك يديه عند استقباله للشمس لما يجد من اذى الحر بخصم ظهر على خصومه فهو يحرك يديه حرصا على الكلام وسرورا بالظهور ، ومعنى ابر غلب وظهر ، والجذول اصول الشجر . وقد استشهد الشارح بالبيت لان الهمزة والنون زائدتان في الندد وقال سيبويه . « وافنعل في الاسم والصفة قليل فالاسم نحو النجج وابنسم والصفة نحو الندد وهو من اللدد وهذا في الاسم والصفة قليل ولا نعلم الا هذين » اه

اذ الاصل دماس كما قالوا قيراط في قراط لقولهم قراريط والشيطان معروف والياء والالف زائدتان وقد فصلت بينهما العين التي هي الطاء وذلك على رأى من يأخذه من شطن أى بعد والبيطار معروف وهو مأخوذ من بطرت أى شققت فالياء والالف زائدتان وقد وقعت العين التي هي الطاء فاصلة بينهما والغيداق الرجل الكريم وهو أيضا من ولد الضب وقالوا « توراب » بمعنى التراب ففصلوا بالراء التي هي عين بين الزائدتين وفي التراب لغات قالوا تراب وتوراب وتوروب وتيرب وترب وتربة وترباء ومن ذلك فيعول

(١) وقد جاء اسما وصفة فالاسم « قيصوم » وحيزوم والصفة قيوم وديموم فالقيصوم نبت والحيزوم الصدر لانه موضع الحزام والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم اذا تكفل به وهو من صفات الله عزوجل لانه المتكفل بأرزاق العباد والديموم المفازة التى لاماء فيها قال ● قد عرضت دوية ديموم ● (٢) فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بينهما اللام فى نحو قصيرى وقرنبى والجلندى و بلنصى وحبارى وخفيدد وجرنبة ، ﴾

قال الشارح : يريد انه قد وقع الزائدان فى الكلمة « وفصل بينهما اللام » فكان أحد الزائدين قبل اللام والآخر بعده فمن ذلك القصيرى الضلع الآخرة الواهنة وهو تصغير القصرى مؤنث الاقصر وقد فصل بين الزيادتين باللام التي هي الراء وهو بناء تصغير يكون فى الاسماء والصفات فالاسماء القصيرى والعليقى والصفة حبيلى وسكيرى والقرنبي دويبة طويلة الرجلين شبيهة بالخنفساء أعظم منها والنون فيه والالف زائدتان فالنون فيه زائدة لانها وقعت ثالثة ساكنة فيما هو خمسة أحرف والالف زائدة لانها لاتكون أصلا مع الثلاثة فصاعدا والاسم ملحق فيهما بسفرجل و هذا البناء كثير في الصفة نحو سبنتي وسبندي وهو الجريء المقدم من كل شئ وعفرنى الشديد القوي الالف فى ذلك كله زائدة للالحاق يدل على ذلك لحاق الهاء لها اذا أريد المؤنث نحو قرنباة وسبنداة وعفرناة وقد اكتنف اللام في ذلك الزائدان النون والالف واما الجلندى بضم الجيم وفتح اللام فاسم ملك عمان النون فيه زائدة لانه ليس فى الاصول ماهو علي زنة سفرجل بضم السين والالف فى آخره زائدة لانها لاتكون مع الثلاثة الا كذلك وقد فرقت بين الزائدين الدال التي هى لام والبلنصى طير واحده بلصوص جاء الجمع على غير

---

(١) قال سيبويه . « ويكون على فيعول في الاسم والصفة فالاسم نحو قيصوم والخيشوم والحيزوم والصفة نحو عيشوم وقيوم وديموم قال الشاعر ☆ قد عرضت دوية ديموم ● وقال علقمة بن عبدة .

يهدى بها اكلف الخدين مختبر   من الجمال كثير اللحم عيشوم

والشاهد فى بيت علقمة جرى عيشوم نعتا على ما قبله وقد وصف جملا قد اعتاد السفر فهو يقدم الابل ويهديها الطريق والا كلف الذى يضرب لونه الى الغبرة والمختبر المجرب الاسفار والعيشوم العظيم الخلق ويقال للفيلة العيشوم

(٢) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه جرى ديموم على الدوية نعتا لها فدل هذا على أن فيعولا يقع صفة والدوية الفلاة والديموم الطامسة الاعلام التى لايرى بها شخص من شجر ولا علم يهتدى به واصله من دممت الشيء ادمه اذا طليته ودممت القدر اذا طليت صدعها لتلتئم فكأنها طليت آثارها فخفيت

قياس فالنون زائدة لسقوطها فى بلصوص والالف فى آخره زائدة أيضا لانها لاتكون مع بنات الثلاثة فصاعدا أصلا وقد فرقت اللام التي هى الصاد بينهما : وحبارى طائر والالفان فيه زائدتان وقدفصل بينهما الراء التى هى لام الكلمة وهذا البناء فى الاسم كثير نحو سمانى وهو طائر وشكاعى وهو نبت والالف فى آخره للتأنيث ولذلك لاينصرف في النكرة وحكى أبو الحسن شكاعاة وحكي البغداديون سماناة فعلى هذا يكون الالف لغير تأنيث بل لتكثير الكلمة ولايكون هذا البناء وصفا الاان يكون جمعا نحو كسالى وسكارى واماخفيدد فاسم الظليم ووزنه فعيلل وهو السريع ولا نعلمه جاء اسما الياء فيه زائدة وكذلك الدال الآخرة مكررة للالحاق والجرنبة العانة من حمر الوحش والكثير أيضا و يقال فيه جربة وقد فصلت اللام بين الزيادتين وهما النون والتاء فاعرفه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبينهما الفاء والعين فى نحو إعصار وإخريط وأسلوب وإدرون ومفتاح ومضروب ومنديل ومغرود وتمثال وترداد ويربوع و يعضيد وتنبيت وتذنوب وتنوط وتبشر وتهبط ، ﴾

قال الشارح : يريد انه قد « يزاد فى الكلمة زائدان أحدهما أولاقبل الفاء والآخر قبل اللام » فيفرق بين الزائدين الفاء والعين وذلك نحو من أربعة عشر بناء (الاول) إفعال وذلك يكون اسما وصفة فالاسم إعصار وإمحاض والصفة اسكاف فالاعصار ريح شديدة الهبوب تثير غبارا الى السماء كأنه عمود نار وقيل إن لم يكن فيها نار فليست اعصارا والالف زائدة لانها مع ثلاثة أحرف أصول واذا ثبت زيادة الالف كانت الهمزة زائدة لانها لاتكون فى أول بنات الثلاثة الا كذلك وقد فصل بين الزيادتين بالفاء والعين والامحاض مصدر أمحضته الحديث امحاضا اذا صدقته والالف والهمزة زائدتان فيه لانه من المحض وهو الخالص والاسكاف النجار وكل صانع عند العرب اسكاف (الثانى) إفعيل ويكون اسما وصفة فالاسم إخريط وهو ضرب من الحمض وإكليل وهو تاج الملك ومنزل من منازل القمر والصفة إصليت واجفيل يقال سيف إصليت أى صقيل واجفيل جبان وظليم اجفيل يهرب من كل شئ (الثالث) أفعول (١) يكون اسما وصفة فالاسم أسلوب وأخدود والصفة أملود وأسكوب فالاسلوب واحد الاساليب وهو الفنون والاخدود الشق فى الارض والجمع أخاديد والاملود الناعم يقال غصن املود أى ناعم والاسكوب المنسكب يقال ماء اسكوب أى منسكب قال الشاعر

الطّاعن الطَّعْنَة النَّجلاء يتْبعُها مُثْعَنْجِرٌ من دمِ الأجْوَافِ أُسْكوبُ (٢)

---

(١) قال سيبويه . ويكون على افعول فيهما فالاسماء نحو اسلوب والاخدود واركوب والصفة نحو املود واسكوب واثعوب وقال الشاعر * برق يضيء امام البيت اسكوب * وافنون » اه والشاهد فيما رواه قوله اسكوب وهو صفة للبرق ومعناه الممتد المستطير فى الافق واصل السكب صب الماء فشبه البرق فى استطارته وامتداده بالماء المنسكب السائل

(٢) هذا البيت من كلمة لجنوب اخت عمرو ذى الكلب ترثى بها اخاها عمرا واولها :

كل امرئ بمحال الدهر مكذوب وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حي وان عزوا وان سلموا يوما طريقهم فى الشر دعبوب
بينا الفتى ناعم راض بعيشته سيق له من نوازى الشر شؤبوب

(الرابع) إفعول بكسر الهمزة وفتح العين جاء اسما وصفة فالاسم إدرون وهو الدرن والدنس يقال فلان يرجع الى إدرونه أي الى أصله النجس واما الصفة فالاسحوف والازمول والاسحوف الواسع مخرج الاحليل وهو مخرج البول ومخرج اللبن من الضرع والازمول الذى يزمل أى يتبع غيره لضعفه (الخامس) مفعال يكون اسما وصفة فالاسم منقار ومفتاح والصفة مضحاك ومصلاح والمنقار للطائر والنجار والمفتاح واحد المفاتيح والمضحاك الكثير الضحك والمصلاح الكثير الصلاح فالالف زائدة فيها لانها لا تكون أصلا مع ذوات الثلاثة واذا ثبت زيادة الالف كانت الميم زائدة لانها لا تكون أصلا فى أول بنات الثلاثة وقد فرق بينهما بالفاء والعين (السادس) مفعول ويكون اسما وصفة فالاسم معقول بمعنى العقل ومحصول بمعنى الحاصل وهو البقية والصفة معرور ومضروب والمعرور من الابل الذى أصابه العر وهو قروح كالقوباء تخرج بالابل فى مشافرها وقوائمها يسيل منها ماء اصفر فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض ومضروب مفعول من الضرب (السابع) مفعيل قدجاء اسما وصفة فالاسم منديل والصفة مسكين فالمنديل معروف يقال منه تندل اذاحمل الرجل المنديل فالميم زائدة والياء زائدة وفصل بينهما بالنون والدال وهما الفاء والعين (الثامن) تفعال بكسر التاء وقدجاء اسما وصفة فالاسم تمثال للصورة ويجمع على تماثيل وقالوا تجفاف وتبيان والتجفاف واحد تجافيف الفرس وهو مايلبس عند الحرب والزينة وتبيان بمعني البيان فمنهم من يجعله مصدرا من قبيل الشاذ لان المصادر انما تجئ على تفعال بالفتح نحو التلعاب والتهدار ولم تجئ بالكسر الاحرفان وهما تبيان وتلقاء وسيبويه يجعلهما من الاسماء التي وضعت موضع المصادر كالغارة وضعت موضع الاغارة وقدحكي السيرافى منها ألفاظا متعددة وقالوا فى الصفة من ذلك تضراب وضارب وهي التي تضرب حالبها فالتاء فيهن زائدة للاشتقاق لانه من المثل والجفاف والضرب والالف زائدة لماذكرناه من وقوعها مع ثلاثة أحرف أصول وقد فصل بينهما بالفاء والعين (التاسع) تفعال بفتح الاول نحو الترداد والتهدار بمعنى الرد والهدر وقدتقدم الكلام عليه فى المصادر (العاشر) يفعول جاء اسما وصفة فالاسم يربوع ويعقوب ويسروع والصفة يحموم (١) ويرقوع واليربوع دويبة

وقبل البيت المستشهد به،

ابلغ هذيلا وابلغ من يبلغها	عنى حديثا وبعض القول تكذيب
بان ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا	ببطن شريان يعوى حوله الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء	(البيت) وبعده
والتارك القرن مصفرا انامله	كأنه من نجيع الجوف مخضوب
تمشى النسور اليه وهي لاهية	مشى العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العذراء مذعنة	في السبي ينفح من اردانها الطيب

وتعلم وجه الاستشهاد بهذا البيت مماذكرناه لك قبله

(١) ومثله اليخضور وهو يفعول من الخضرة قال سيبويه .«وصفوا باليخضور كما وصفوا باليحموم قال الراجز * عيدان شطى دجلة اليخضور * » اه .والعيدان — بفتح فسكون ماطال من النخل و سائر الشجر وا كثر مايستعمل فى النخل واحدته عيدانة والشط والشاطىء جانبا الوادى ودجلة نهر معروف واليخضور اى الاخضر صفة لعيدان

شبيهة بالفارة تستطيبها العرب واليعقوب ذكر القبج واليسروع دويبة حمراء تكون في البقل ثم تسلخ فتكون كالفراشة واليحموم لون كالكمتة يقال فرس يحموم اذا كانت كمته الى السواد مأخوذ من الحمة وهى السواد واليرقوع من صفات الجوع يقال جوع يرقوع أى شديد (والحادي عشر) يفعيل قالوا يعضيد ويقطين فاليعضيد بقلة وأحسبها الطرخون واليقطين كل ماليس له ساق من النبات كالبطيخ ونحوه وفيهما زائدان وهما الياءان وقد فصل بينهما الفاء والعين (الثانى عشر) تفعيل بالتاء المعجمة من فوق قالوا في الاسم تمييز وتنبيت ولم يأت صفة وقد يكسر أوله والتاء والياء فيهما زائدتان وقد فصل بينهما الفاء والعين (الثالث عشر) تفعول بالتاء المعجمة من فوق قالوا تعضوض وهو ضرب من التمر اسود شديد الحلاوة يكثر بهجر وقالوا تذنوب للبسر يبدو به الارطاب من قبل ذنبه يقال منه ذنب البسر تذنيبا فالتاء فى أوله زائدة وكذلك الواو وقد فصلت الفاء والعين بينهما (الرابع عشر) قالوا تبشر وتنوط وتهبط على بناء مالم يسم فاعله ولم يأت صفة فتبشر طائر كانه سمى بالفعل وتنوط أيضا طائر قال الاصمعى سمى بذلك لانه يدلي خيوطا من شجرة ثم يفرخ فيها واماتهبط فقيل انه أرض وقال أبو عبيدة هو طائر فالتاء فيه زائدة والشين الثانية من تبشر أيضا زائدة وقد فصلت الباء والشين الاولى بينهما وكذلك أختاها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بينهما العين واللام فى نحو خيزلى وخيزرى وحنطاو ، ﴾

قال الشارح : « قد فصل بالعين واللام بين الزيادتين » فمن ذلك فيعلى قالوا « خيزلى » وهو ضرب من المشى فيه تفكك كمشى النسوان يقال خيزلى « وخيزرى » ومثله الخوزري قال

« والناشئات الماشيات الخوزرى » ولا نعلمه جاء صفة فالخيزلى فيه زائدان الياء والالف وقد فصل بينهما العين واللام ومثله الخوزري الواو زائدة والالف لانهما لا تكونان أصلا مع ثلاثة أحرف أصول وأما « حنطاو » فهو القصير وقيل العظيم البطن والكنثاو العظيم اللحية ولا نعلمه جاء اسما فالنون فيهما زائدة لقولهم فى تصغيره حطية وكنأت لحيته اذا كثرت قال

وأنتَ امرُؤٌ قد كنْأَتْ لكَ لحيَةٌ كأنكَ منها قاعِدٌ فى جُوالق (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بينهما الفاء والعين واللام فى نحو أجفلى وأترج وأرزب ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الزيادتين قد تقعان في الكلمة علي تباعد بينهما إحداهما فى أول الكلمة قبل الفاء والاخرى آخرا بعد اللام « فيفصل بينهما بالفاء والعين واللام » وذلك أفعلى قالوا «أجفلى» ولم يأت منه غيره وهو اسم وهو الدعوة العامة يقال دعى فلان فى النقرى لا فى الجفلى والاجفلى أى فى الخاصة قال الاصمعى لا أعرف الاجفلى وحكاه غيره فالالف الاخيرة فى الاجفلى زائدة غير ذي شك لانها لا تكون

---

(١) قال المرتضى : وكنثأت اللحية بزيادة النون ويروى كنتأت بالتاء المثناة الفوقية طالت و كثرت وغزر شعرها ككنأت ثلاثيا وكنأت مزيدا وانشد ابن السكيت :

وانت امرؤ قد كنأت لك لحية كانك منها قاعد فى جوالق

ويروى « كنثات » والكنثاو الكنتاو بمعنى وقد عرفت ان التاء لغة فى الثاء ولحية كنثاة وانه لكنثا اللحية و كنتؤها

أصلا فى بنات الثلاثة فصاعدا واذا ثبتت زيادة الالف آخرا كانت الهمزة فى أولها زائدة أيضا لانها لا تكون في أول بنات الثلاثة الازائدة ومن ذلك أفعل يكون اسما ولم يأت صفة وذلك نحو « أترج » وأسكفة فأترج الجيم الثانية زائدة لقولهم فى معناه ترنج واذا كانت الجيم زائدة كانت الهمزة أيضا زائدة فى أوله لانها لا تكون فى أول بنات الثلاثة الا كذلك والاسكفة معروفة وهى عتبة الباب والهمزة فى أولها زائدة والفاء الثانية فأما تاء التأنيث فلا اعتداد بها فى البناء لانها بمنزلة اسم ضم الى اسم « والارزب » القصير والباء الاخيرة زائدة فيه كأنها الحقته بجردحل وكذلك الارزبة من الحديد الباء فيه زائدة لقولهم فيه مرزبة بالتخفيف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمجتمعتان قبل الفاء فى نحو منطلق ومسطيع ومهراق وأنقحل وأنقحر ، ﴾

قال الشارح : قد تكون « الزيادتان مجتمعتين أولا قبل الفاء » وحشوا وآخرا فأما اجتماعهما قبل الفاء فيكون ذلك في ما كان جاريا على الفعل من نحو « منطلق » ومنكسر الميم والنون فى أولهما زائدتان وقالوا « مسطيع » من اسطاع يسطيع فالميم والسين زائدتان فهو جار على الفعل وقالوا « مهراق » الميم والهاء زائدتان لانه من أهراق يهريق ومن قال هراق يهريق كانت الهاء عنده بدلا من همزة أراق وقد جاءت الزيادتان فى أول غير الجارى على الفعل وهو قليل جدا فى لفظتين أو ثلاث لا غير قالوا رجل « انقحل » أى مسن يابس الجلد على العظم من قولهم قحل الشئ يقحل اذا يبس فالهمزة والنون فى أوله زائدتان لما ذكرناه من الاشتقاق ولقولهم فى معناه قحل بفتح القاف وسكون الحاء وقالوا رجل إنزهو للمزدهى فالهمزة والنون فى أوله زائدتان لانه من الزهو وهو الفخر وقالوا « أنقخر » وهو فى معنى انزهو فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين الفاء والعين في نحو حواجر وغيالم وجنادب ودواسر وصيهم ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الزيادتين قد تقع حشوا وذلك بعد الفاء » فيما كان جمعا نحو فواعل فى الاسم والصفة فالاسم حاجر « وحواجر » وحائط وحوائط والصفة دوسر « ودواسر » وهو الجمل الضخم وضاربة وضوارب ومن ذلك فناعل يكون اسما وصفة فالاسم جندب « وجنادب » وخنفس وخنافس والصفة عنبس وعنابس وهو من صفات الأسد كأنه وصف بالعبوس وعنسل وعناسل للناقة السريعة وهو من العسلان لضرب من العدو ومن ذلك فياعل فيهما فالاسم غيلم « وغيالم » وهو السلحفاة وعيطل وعياطل وعيطل اسم ناقة معروفة والصفة صيرف وصيارف وعيطل وعياطل وهى الطويلة العنق من النساء والنوق والخيل فأما فواعل فان الواو فيه زائدة لانها بدل من الف فاعل وهى زائدة والالف بعدها مزيدة للجمع وأما فناعل نحو جنادب وعنابس فالنون فيه زائدة كأنها الحقته بجخدب والالف مزيدة للجمع وأما فياعل فالياء فيه زائدة لانها زائدة فى الواحد نحو غيلم وعيطل وصيرف لان الياء لا تكون أصلا فى بنات الثلاثة فهى زائدة للالحاق بجعفر والالف مزيدة للجمع وأما « صيهم » فصفة ولم يأت اسما وهو الرافع رأسه والياءان زائدتان بعد الفاء وقبل العين ،

(فصل)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين العين واللام فى نحو كلاء وخطاف وحناء وجلواخ وجريال وعصواد وهبيخ وكديون و بطيخ وقبيط وقيام وصوام وعقنقل وعثونل وعجول وسبوح ومريق وحطائط ودلامص ، ﴾

قال الشارح : قد « فصل بالزيادة بين العين واللام » وذلك فى عدة أبنية منها فعال يكون اسما وصفة فالاسم « كلاء » والصفة شراب ولباس فالكلاء مشدد ممدود موضع بالبصرة كأنهم يكلأون سفنهم هناك أى يحفظونها قال سيبويه هو فعال من كلأ والمعنى ان الموضع يدفع الريح عن السفن و يحفظها ومنهم من يجعلها فعلاء فلا يصرفها من كل اذا أعيا لانها ترفأ فيها السفن كانها تكل فيها من الجرى ونحوه الميناء بالمد والقصر وهو مفعال أو فعل من الونى وهو الفتور وصاحب هذا الكتاب اختار الاول فالالف زائدة والعين الثانية وهى اللام لان التضعيف يكون بتكرير الحرف الاول ومن ذلك فعال بضم الفاء وتضعيف العين ويكون اسما وصفة فالاسم « خطاف » وكلاب والصفة حسان وعوار فالخطاف طائر صغير والكلاب والكلوب المنشال فالطاء الاخيرة من الخطاف والالف زائدتان لانه من الخطف وكذلك اللام الثانية والالف فى كلاب زائدتان وقد فصل بهما بين العين واللام ومن ذلك فعال بكسر الفاء وتضعيف العين قالوا « حناء وقثاء » ولا نعلمه صفة فالحناء النون الثانية والالف زائدتان لانه من التحنئة وهو خضاب اليد وكذلك الثاء الثانية من قثاء لقولهم أرض مقثأة ومن ذلك فعوال جاء اسما وصفة فالاسم قرواش « وعصواد » والصفة جلواخ وقرواح فالقرواش والعصواد بالصاد غير المعجمة الأمر العظيم هكذا جاء فى ديوان الادب بالكسر وذكر السيرافى انه جاء بالضم والكسر وكيف ما كان فالواو والالف زائدتان والجلواخ الوادى الواسع والقرواح الناقة الطويلة القوائم وقيل لبعض العرب ما القرواح قال التى كأنها تمشى على أرماح وهو أيضا الفضاء البارز للشمس الذى لاساتر له ومن ذلك فعيال فى الاسم نحو « جريال » وكرياس فالجريال الذهب وهو أيضا صبغ أحمر ولا نعلمه صفة والكرياس واحد الكراييس وهو الكنيف فى أعلى السطح ومن ذلك فعيل قالوا « هبيخ » بفتح الهاء والباء والياء المشددة وهو صفة يقال غلام هبيخ أى سمين مأخوذ من الهبخ وهو الورم ومن ذلك فعيول يكون اسما وصفة فالاسم « كديون » وهو عكر الزيت والصفة عذيوط وهو الذى يحدث عند الجماع ومن ذلك فعيل بكسر الفاء وتشديد العين يكون اسما وصفة فالاسم « بطيخ » لهذا المعروف وخريت بمعنى الدليل والصفة سكير وشريب وخمير فالياء والطاء الثانية زائدتان لقولهم مبطخة لموضع البطيخ وكذلك الياء والراء الثانية من خريت زائدتان لانه مأخوذ من خرت الارض اذا عرفها وكذلك هى فى السكير والشريب والخمير لانه من السكر والشرب والخمر ومن ذلك فعيل بضم الفاء وتشديد العين وفتحها جاء اسما وصفة فالاسم عليق « وقبيط » والصفة زميل وسكيت فالعليق شجر له شوك وثمر يشبه الفرصاد والقبيط ضرب من الحلوى والزميل الضعيف والسكيت الذي يجئ من الخيل فى الحلبة من العشر المعدودات آخرا وقد يخفف فيقال سكيت مثل كميت وهو الفسكل وما جاء بعد ذلك فلا يعتد به « والقيام » بمعنى القيوم وقرئ الحى القيام وذكره فى هذا الفصل كالغلط لان هذا الفصل يتضمن اجتماع الزائدين وأن يفصلا بين العين واللام والقيام

فيعال أصله قيوام فلما اجتمعت الواو والياء وسبق الاول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء والصواب القوام بواو مشددة على زنة فعال الاانه كان يصير كالكلاء وقد ذكر هذا البناء ومن ذلك فعال وقد جاء مفردا اسما قالوا حماض وسماق وفي الصفات نحو صوام وقوام وقد فصل الزائدان بين العين واللام من ذلك فعنعل قالوا « عقنقل » وسجنجل والعقنقل رمل متراكب كالجبل والنون فيه زائدة لوقوعها ثالثة في الخماسي والقاف بعدها زائدة مكررة للالحاق بسفرجل وكذلك سجنجل وهي المرآة ومن ذلك فعوعل قالوا رجل « عثوثل » وعثول الواو والثاء الثانية زائدتان والعثوثل القدم العيى المسترخي ومن ذلك فعول يكون اسما وصفة فالاسم « عجول » وعجاجيل ومثله سنور وقلوب للذئب والصفة خنوص لولد الخنزير وسرط فالجيم الثانية والواو هما الزائدتان لقولهم في معناه عجل ومن ذلك فعول قالوا « سبوح » وقدوس وهما اسمان من أسماء الله تعالى والفتح جائز فيهما وليس في الاسماء ماهو على فعول بالضم الاسبوح وقدوس فان الضم فيهما أكثر وماعداهما فمفتوح ومن ذلك فعيل قالوا « مريق » بضم الميم وكسر الراء وتشديدها وهو الاحريض أي العصفر وقالوا في الصفة كوكب دريء ودريء والضم أضعف اللغات وهو فعيل مثل مريق الا ان مريقا اسم ودريء صفة وهو مأخوذ من الدرء وهو الدفع كان ضوءه متتابع يدفع بعضه بعضا ومن ذلك فعائل قالوا « حطائط » وهو صفة بمعنى الصغير كأنه من الشيء المحطوط ومثله جرائض للثقيل كأنه من الجرض وهو الغص يغص به كل من يراه فالالف والهمزة زائدتان وقد فصلتا بين العين واللام ومن ذلك فعامل قالوا درع « دلامص » فهو صفة بمعنى البراق فالميم زائدة لقولهم في معناه دلاص فسقوط الميم دليل على انها زائدة هناك والالف زائدة غير ذي شك لكونها مع ثلاثة أحرف أصول وقد فصلت الزيادتان بين العين واللام وقد أجاز المازني ان تكون الميم أصلا ويكون دلاص من معني دلامص كسبط وسبطر وذلك لقلة زيادة الميم غير أول فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد اللام في نحو ضهياء وطرفاء وقوباء وعلباء وحرباء وسيراء وجنفاء وسعدان وكروان وعثمان وسرحان وظربان والسبعان والسلطان وعرضي ودفقى وهبرية وسنبتة وقرنوة وعنصوة وجبروت وفسطاط وجلباب وحلتيت وصمحمح وذرحرح ﴾

قال الشارح : قد « وقعت الزيادتان مجتمعتين بعد اللام » وذلك في أبنية (منها) فعلاء وذلك اسم وصفة فالاسم « ضهياء » وطرفاء والصفة حمراء وصفراء والضهياء الارض التى لا نبات فيها وقد تكون صفة بمعنى المرأة التي لاينبت لها ثدى وقيل التى لاتحيض وفيها لغتان القصر والمد قالوا ضهيا مقصور وضهياء ممدود فمن مد كانت الهمزة عنده زائدة للتأنيث لامحالة ولذلك لاتنصرف ووزنها عنده فعلاء وعلى ذلك يكون قد وقع في آخرها زائدان بعد اللام وهما الهمزة للتأنيث والالف للمد قبلها ومن قصر وقال ضهياة فالهمزة عنده أيضا زائدة والياء أصل والكلمة مصروفة ووزنها فعلاة لانها قد انحذفت في لغة من مد فكانت زائدة لذلك وأجاز أبو اسحق ان تكون هذه الهمزة أصلا والياء زائدة وأن وزن الكلمة فعيلة كانه اشتقها من قولهم ضاهأت وذلك انه يقال ضاهأت بالهمزة وضاهيت غير مهموز أي مائلت قال والضهياء التى لاتحيض وقيل التي لا ثدى لها وفي كلا الحالين ضاهت الرجال وهو مذهب حسن من الاشتقاق الاانه ليس في الكلام

فعيل بفتح الفاء انما هو فعيل بكسرها « والطرفاء » ضرب من الشجر الواحدة طرفة وليس بتكسير انما هو اسم جنس كقصباء قال الاصمعى هو جمع والالف والهمزة بعده زائدتان ولذلك لاينصرف (ومنها) فعلاء قالوا « القوباء » والخشاء فالقوباء داء معروف ويداوى بالريق وفيه لغتان قوباء بالفتح وقوباء باسكان الواو فمن فتح فهمزته للتأنيث ولذلك لاينصرف فهو كالرحضاء والعشراء ومن أسكن الواو صرفه وكانت الهمزة عنده زائدة للالحاق بقرطاس والخشاء العظم الناتئ وراء الاذن قال ابن السكيت وليس فى الكلام فعلاء بضم الفاء وسكون العين الاهذان الحرفان (ومن ذلك) فعلاء نحو « علباء » وحرباء ولا نعلمه جاء وصفاً فالعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما منبت العرف وهو ملحق بسرداح والسرداح الناقة الكثيرة اللحم وحرباء دويبة معروفة (ومن ذلك) فعلاء بضم الفاء وفتح العين ويكون اسما وصفة فالاسم « رحضاء » وقوباء والصفة عشراء ونفساء والرحضاء العرق فى أثر الحمى وهذا البناء فى الجمع كثير نحو خلفاء وظرفاء وشرفاء (ومن ذلك) فعلاء بكسر الفاء وفتح العين قالوا فى الاسم « السيراء » والخيلاء ولم يأت صفة والسيراء بردفيه خطوط ومن ذلك فعلاء بفتح الفاء والعين قالوا « جنفاء » وقرماء فالجنفاء ماء لمعاوية بن عامر قال الشاعر

رحلتُ اليك من جَنَفاءَ حتَّى أنختُ فِناءَ بيتِك بالمَطالِ (١)

وقرماء بالقاف وتحريك العين موضع (٢) والجوهري ذكره بالفاء وهو مصحف انما هو بالقاف

---

(١) قال ياقوت . جنفاء بالتحريك والمد . وفى كتاب سيبويه ، وهو من نوادر الفراء جنفاء بالضم وثانيه مفتوح واحسب اصله من الجنف وهو الميل فى الكلام والقصد ومنه قوله تعالى « فمن خاف من موص جنفا او اثما » وهو يمد ويقصر قال زبان بن سيار الفزارى

فان قلائصا طوحن شهرا ضلالا مارحلن الى ضلال
رحلت اليك من جنفاء حتى انخت حيال بيتك بالمطال

وقد قصره الراجز فقال .

اذا بلغت جنفا فنامى واستكثرى ثم من الاحلام

وهو موضع فى بلاد بنى فزارة روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال . كانت بنو فزارة ممن قدم على اهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لايعينوهم وسالهم ان يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذاو كذا فابوا فلما فتح الله خيبر اتاه من كان هناك من بنى فزارة فقالوا . اعطنا حظنا والذى وعدتنا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حظكم او قال لكم ذو الرقيبة لجبل من جبال خيبر فقالوا اذن نقاتلك فقال موعد كم جنفاء فلما سمعوا ذلك خرجوا هاربين والجنفاء موضع يقال له ضلع الجنفاء بين الربذة وضربة من ديار محارب على جادة اليمامة الى المدينة والجنفاء أيضا موضع بين خيبر وفيد

(٢) قال ياقوت . قرما بالتحريك والتخفيف وميم بعدها الف مقصورة بوزن جمزى وبشكى من القرم وهو الاكل الضعيف يقال قرم يقرم قرما والقرم بالتحريك شهوة اللحم قال ثعلب . ليس فى كلام العرب فعلاء الا تأداء وله تأداء اى أمة وقرماء وهذا كما تراه جاء به ممدودا وقد روى الفراء السحناء وهو الهيئة قال ابن كيسان . اما التأداء والسحناء فانما حركتا لمكان حرف الحلق كما يجوز التحريك فى مثل الشعر والنهر واما قرماء فليست فيه هذه العلة واحسبها مقصورة مدها الشاعر ضرورة ونظيرها الجمزى فى باب القصر .. وهي قرمة بوادى قرقرى باليمامة . قال ابو زياد

وقالوا في الصفة الثأداء بمعني الامة يقال ثأداء ودأثاء مقلوب منه قال ابن السكيت ليس في الكلام فعلاء بالتحريك الا حرف واحد وهو الدأثاء يعني في الصفات فهذه الاسماء الالفان في آخرها زائدان (ومما زيد) في آخرها زائدان فعلان بفتح الفاء وسكون العين في الاسم والصفة فالاسم السعدان والضمران والصفة الريان والعطشان فالسعدان نبت له شوك وهو من أفضل مراعي الابل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان وضمران بالضاد المعجمة نبت أيضا (ومن ذلك) فعلان بفتح الفاء والعين فيهما فالاسم كروان وورشان والصفة صميان وقطوان فالكروان والورشان طائران والصميان الشجاع الجرىء يقال رجل صميان أي شجاع جريء والقطوان البطيء في مشيه مع نشاط يقال قطا يقطو فهو قطوان ومن ذلك فعلان بضم الفاء وسكون العين في الاسم والصفة فالاسم نحو عثمان وذبيان وهو كثير في الجمع نحو جربان وقضبان تكسير جريب وقضيب والصفة نحو عريان وخمصان يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة (ومن ذلك) فعلان بفتح الفاء وكسر العين نحو ظربان وهي دويبة منتنة الريح والقطران ولم يأت صفة (ومن ذلك) فعلان بفتح الفاء وضم العين وذلك قليل قالوا السبعان اسم مكان والشبهان وهو شجر من العضاه فهو اسم وقيل الثمام من الرياحين فعلي هذا يكون صفة والفتح فيه أكثر (ومن ذلك) فعلان بتضعيف اللام قالوا سلطان ولم يأت غيره فهذا قد اجتمع في آخره ثلاث زوائد الطاء الثانية المضاعفة والالف والنون (ومن ذلك) فعلى قالوا ناقة عرضنى للتي من عادتها ان تمشي معارضة للنشاط يقال عرضني وعرضنة وهواسم والنون والالف فيه زائدة لانه من الاعراض فالنون للالحاق بسبطر والالف للبناء ولذلك تقول في التصغير عريضن فتثبت النون وتحذف الالف لانها ليست للالحاق (ومن ذلك) فعلى بكسر الفاء والعين فيهما فالاسم زمكى وزمجى لذنب الطائر والصفة كري وهو العظيم الكمرة (ومن ذلك) فعلى بكسر الفاء وفتح العين قالوا دفقى وهو ضرب من المشي بسرعة يقال مشى الدفقى وهو اسم ولا نعلمه صفة (ومن ذلك) فعلية بكسر الفاء وسكون العين قالوا

اكثر منازل بنى نمير بالشريف بنجد قرب حمى ضرية ولنمير دار باليمامة اخرى لبطن منهم يقال لهم بنو ظالم وبنو ظالم شهاب ومعاوية واوس ولهم عدد كثير وهم بناحية قرقرى التي تلي مغرب الشمس ولهم قرما قرية كثيرة النخل وهي التي ذكرها جرير في هجاء بنى نمير حيث قال .

سيبلغ حائطى قرماء عني قواف لا اريد بها عتابا

وقال السليك بن سلكة :

كأن حوافر النحام لما تروح صحبتى اصلا محار
على قرماء عالية شواه كأن بياض غرته خمار

وقال الاعشى

عرفت اليوم من تيا مقاما بجو أو عرفت لها خياما
فهاجت شوق محزون طروب فاسبل دمعه فيها سجاما
ويوم الخرج من قرماء هاجت صباك حمامة تدعو حماما

فهذا كله ممدود وروى الغوري في جامعه قرماء بسكون الراء قرية عظيمة لبنى نمير واخلاط من العرب بشطر قرقرى . وحكى نصر قرما من حواشي اليمامة يذكر بكثرة النخل في بلاد نمير وقال الحفصي قرما من قرى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة قال وقرما ايضا بين مكة واليمن على طريق حاج زبيد

هبرية وحذرية في الاسم وقالوا في الصفة عثرية وزبنية والهبريه شيء يقع في الشعر كالنخالة يقال في رأسه هبرية والحذرية مكان غليظ والعفرية الداهية يقال شيطان عفرية والزبنية واحد الزبانية وهو الشديد وفي آخرها زائدان وهما الياء والتاء فالياء زائدة لانها مع ثلاثة أحرف أصول والتاء زائدة للتأنيث وانما اعتد بتاء التأنيث وان كانت تاء التأنيث ليست من البناء في شيء لان التاء لازمة لفعلية كالزمت فعالية ككراهية ورفاهية (ومن ذلك) فعلنة قالوا مضت سنبتة من الدهر أي قطعة منه فهو اسم ولم يأت صفة وفي آخره زائدان وهما التاءان الاولى من بناء الكلمة والثانية للتأنيث والذي يدل على زيادة الاولى قولهم في معناه سنب وسنبة مثل تمر وتمرة فسقوط التاء من سنب وسنبة قاطع على زيادتها في سنبتة (ومن ذلك) فعلوة قالوا ترقوة وقرنوة فالترقوة العظم الناتئ بين ثغرة النحر و بين العاتق والقرنوة نبت له ورق أغبر شبيه بالخندقوق يدبغ به يقال منه سقاء قرنوى اذا دبغ بالقرنوة فالواو زائدة لانها لا تكون أصلا مع بنات الثلاثة وتاء التأنيث زائدة لامحالة (ومن ذلك) فعلوة قالوا عنصوة وعنفوة ولم يأت صفة فالعنصوة الخصلة من الشعر والجمع عناص يقال في رياض بني فلان عناص من النبت أي قليل متفرق والهاء لازمة لهذه الواو لا تفارقها كما كانت لازمة للياء في حذرية (ومن ذلك) فعلوت يكون اسما وصفة فالاسم جبروت ورهبوت ورحموت والصفة الحلبوت والتربوت فالرحموت والرهبوت مصدران بمعنى الرحمة والرهبة والجبروت التجبر والحلبوت الاسود يقال اسود حلبوت أي حالك والتربوت الذلول يقال جمل تربوت وناقة تربوت الذكر والانثى فيه سواء والواو والتاء في ذلك كله زائدة أما الرحموت والرهبوت فللاشتقاق واما قولهم اسود حلبوت فالتاء زائدة لقولهم في معناه حلبوب أي حالك وهذا ثبت في زيادة التاء والواو أيضا زائدة لانها لا تكون أصلا في بنات الثلاثة فصاعدا (ومن ذلك) فعلال قالوا قرطاط وفسطاط قال سيبويه وهو قليل في الكلام ولا نعلمه جاء صفة فالقرطاط البردعة التي تكون تحت الرحل و يقال قرطان بالنون أيضا والفسطاط البيت من الشعر يقال فسطاط وفسطاط والطاء زائدة مكررة وكذلك الالف قبلها وهو ملحق بقرطاس وحملاق (ومن ذلك) فملال في الاسم والصفة فالاسم جلباب وهو الملحفة والصفة شملال للناقة السريعة يقال ناقة شملال وشمليل أي سريعة (ومن ذلك) فمليل في الاسم والصفة فالاسم حلتيت والصفة صنديد وشمليل فالحلتيت ضرب من الصمغ (ومن ذلك) فعلعل في الاسم والصفة فالاسم الحبربر والتبربر وهما بمعنى واحد حكى سيبويه ما أصاب منه حبربرا ولا تبربرا ولا حوروروا أي شيئا ويقال مافي الذي تحدثنا به حبربر أي شيء والصفة صمحمح ودمكمك فالصمحمح الشديد وقيل القصير الغليظ والدمكمك الشديد كرر فيهما العين واللام وأنكر الفراء ان يكون على فعلعل وقال هو فعلل مثل سفرجل قال ولو جاز ان يقال انه فعلعل بتكرير لفظ العين واللام لجاز ان يكون وزن صرصر فعفع بتكرير لفظ الفاء والعين والصواب الاول وهو رأي سيبويه وذلك ان الحرف لا يحكم بزيادته الا بعد إحراز ثلاثة أحرف أصول وصرصر وأشباهه لم يوجد فيه ذلك (ومن ذلك) فعلعل في الاسم قالوا ذرحرح وجلعلع ولا نعلمه صفة فالذرحرح واحد الذراريح والجلعلع الجعل فهذه الاسماء كلها في آخرها زائدان فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والثلاث المفترقة في نحو إهجيري ومخاريق وتماثيل ويرابيع ،﴾

قال الشارح : « قد زيد فى الاسم ثلاث زوائد » فيكون الاسم بها على ستة أحرف وتلك الزوائد تكون مفترقة ومجتمعة فالمفترقة تكون فى الجمع والمفرد فالمفرد إفعيلى قالوا « إهجيرى » وإهجيراء دأبه وعادته والاجرياء كذلك العادة وهو من الجرى فالهمزة زائدة والياء الاولى المدغمة والالف الاخيرة وأما الجمع فمن ذلك مفاعيل يكون اسما وصفة فالاسم مفاتيح ومخاريق « والمخاريق » جمع مخراق وهو المنديل يلف ليضرب به وفى الحديث البرق مخاريق الملائكة وقالوا فى الصفة محاضير ومناسيب والمحاضير جمع محضير وهو الشديد العدو من الخيل والمناسيب جمع منسوب فالميم فى أولها زائدة لانها فى الواحد كذلك والالف مزيدة للجمع والياء الاخيرة زائدة لانها بدل من الف زائدة ومن ذلك تفاعيل وهو بناء جمع أيضا قالوا فى الاسم تجافيف « وتماثيل » فى جمع تجفاف وتمثال بمعنى الصورة ويكون على يفاعيل فى الاسم والصفة فالاسم « يرابيع » جمع يربوع وهي دويبة ويعاقيب جمع يعقوب وهو ذكر القبج والصفة يحاميم ويخاضير فاليحاميم جمع يحموم وهو الدخان يصفون به اذا أرادوا الحلكة واليخاضير جمع يخضور وهو الاخضر وصفوا به كما وصفوا باليحموم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمجتمعة قبل الفاء فى مستفعل ، ﴾

قال الشارح : لايكون هذا المثال الاصفة فيما كان جاريا على الفعل نحو مستخرج ومستعلم فالميم والسين والتاء زوائد لانها تسقط فى خرج وعلم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين العين واللام في سلاليم وقراويح ، ﴾

قال الشارح : « قد فصلوا بهذه الزيادات الثلاث بين العين واللام » وذلك فى فعاليل نحو « سلاليم » وذلك ان واحده سلم فاللام الثانية زائدة واذا كسر للجمع زيدت الف الجمع بعد اللام الاولى وبعدها اللام الزائدة وبعد اللام الياء للاشباع كأنهم كسروا سلاما فكانت ثلاث زوائد بين العين واللام ومن ذلك فعاويل نحو قرواح « وقراويح » معك فى الواحد الواو والالف زائدتان وزيدت الف الجمع قبل الواو فاجتمع ثلاث زوائد قبل اللام ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد اللام فى صليان وعنفوان وعرفان وتئفان وكبرياء وسيمياء ومرحيا ، ﴾

قال الشارح : قد جاءت « هذه الزيادات الثلاث آخرا بعد اللام » من ذلك فعليان بكسر الفاء جاء اسما وصفة فالاسم « صليان » وبليان والصفة العنظيان والخربان فالصليان نبت والبليان قالوا بلد ويقال ذهب بذى بليان أى حيث لايدرى والعنظيان الجافى وقيل الشاب الطرى والخربان الجبان ومن ذلك فعلوان قالوا عنظوان « وعنفوان » ولم يأت صفة فالعنظوان شجر والعنفوان أول الشباب ومن ذلك فعلان بكسر الفاء والعين وتشديد اللام في الاسم قالوا فركان « وعرفان » فالفركان البغض من فركت المرأة زوجها وهو اسم وعرفان مصدر بمعنى المعرفة وهو اسم رجل أيضا ومن ذلك فعلان قالوا « تئفان » وهو اسم ومعناه أول الشئ يقال جاءنا على تئفان ذلك أى أوله فالالف والنون والحرف الاخير من المضاعف زوائد ومن ذلك فعلياء يكون اسما وصفة فالاسم « كبرياء وسيمياء » والصفة جربياء فالكبرياء مصدر بمعنى

الكبر وفى آخره ثلاث زوائد وهي الياء والهمزة والالف قبلها والسيمياء العلامة والجربياء النكيباء من الرياح وهى بين الشمال والدبور ومن ذلك فعليا قالوا « مرحيا » وهو زجر يقال عند الرمى وبردبا وهو نهر بالشام هكذا فى كتاب سيبويه والمعروف بردى قال الشاعر

يَسقُونَ مَن وَرَدَ البَرِيصَ عليهِمِ ... بَرَدَى يُصفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلسَلِ (١)

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصارى من قصيدة له يمدح فيها عمرو بن الحرث واولاد جفنة من ملوك الشام واولها .

أسألت ربع الدار أم لم تسأل ... بين الجوابى فالبضيع فحومل
فالمرج مرج الصفرين فجاسم ... فديار سلمى درسا لم تحلل
دمن تعاقبها الرياح دوارس ... والمدجنات من السماك الاعزل
دار لقوم قد أراهم مرة ... فوق الاعزة عزهم لم ينقل
لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول
يمشون في الحلل المضاعف نسجها ... مشى الجمال الى الجمال البزل
الضاربون الكبش يبرق بيضه ... ضربا يطيح له بنان المفصل
والخالطون فقيرهم بغنيهم ... والمنعمون على الضعيف المرمل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من ورد البريص عليهم ... (البيت) وبعده
يسقون دریاق الرحيق ولم تكن ... تدعى ولائدهم لنقف الحنظل
بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول

وهي قصيدة مستجادة من رائع شعر حسان وجيده في الجاهلية .. والصواب في التسمية ماذكره الشارح قال ياقوت بردى ـ بثلاث فتحات بوزن جمزى وبشكى قال جرير .

لاورد للقوم ان لم يعرفوا بردى ... اذا تجوب عن اعناقها السدف

اعظم نهر دمشق وقال نفطويه هو بردى ممال يكتب بالياء مخرجه من قرية يقال لها قنوا من كورة الزبدانى على خمسة فراسخ من دمشق مما يلى بعلبك يظهر الماء من عيون هناك ثم يصب الى قرية تعرف بالفيجة على فرسخين من دمشق وتنضم اليه عين أخرى ثم يخرج الجميع الى قرية تعرف بجمرايا فيفترق حينئذ فيصير اكثره في بردى ويحمل الباقى نهر يزيد وهو نهر حفره يزيد بن معاوية فى لحف جبل قاسيون فاذا صار ماء بردى الى قرية يقال لها دمر افترق على ثلاثة اقسام لبردى منه نحو النصف ويفترق الباقى نهرين يقال لاحدهما ثورا في شمالى بردى وللاخر باناس فى قبليه وتمتزج هذه الانهر الثلاثة بالوادى ثم بالغوطة حتى يمر بردى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق مابينها وبين العقيبة حتى يصب في بحيرة المرج في شرقى دمشق وهو اهبط انهار دمشق واليه تنصب فضلات انهرها ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثورا وفى شمال ثورا نهر يزيد الى أن ينفصل من دمشق وبساتينها ومهما فضل من ذلك كله صب فى بحيرة المرج » اه وقد رأيت فى المقصور والممدود لابن ولاد . بردیا اسم موضع مقصور يكتب بالالف لمكان الياء التى قبل آخره

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد اجتمعت ثنتان وانفردت واحدة في نحو أفعوان وأضحيان وأرونان وأربعاء وأربعاء وقاصعاء وفساطيط وسراحين وثلاثاء وسلامان وقراسية وقلنسوة وخنفساء وتيحان وعمدان وملكمان ﴾

قال الشارح : هذا الفصل موافق للفصل الذى قبله من جهة ومخالف من جهة أخرى فالموافقة ان فى كل واحد من هذه الاسماء ثلاث زوائد كالفصل المتقدم وأما جهة المخالفة فأن الزوائد فى هذه الاسماء متفرقة « منها اثنتان مجتمعتان وواحدة منفردة » وذلك فى أسماء مختلفة البناء أيضا فمنها ماهو على زنة « أفعلان » بضم الهمزة والعين ويكون اسما وصفة فالاسم « أفعوان » وأقحوان والصفة أسحلان وألعبان فالافعوان (١) ذكر الافاعى والهمزة فى أوله زائدة والالف والنون فى آخره زائدتان يدل على ذلك قولهم فعوة السم وهذا قاطع على ان الفاء والعين أصلان دون الباقي والاقحوان (٢) نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض وسطه أصفر وهو البابونج الهمزة فى أوله زائدة والالف والنون في آخره زائدتان لقولهم دواء مقحو اذا كان فيه الاقحوان والاسحلان التام والالعبان اللعاب ومن ذلك إفعلان بكسر العين وكسر الهمزة وهوقليل يكون فى الاسم والصفة فالاسم اسحمان والصفة ليلة « إضحيانة » فالاسحمان جبيل بعينه والاضحيانة المضيئة ومن ذلك أفعلان بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح العين ولم يأت الاصفة قالوا عجين أنبجان اذا سقى كثيرا وأجيد عجنه « وأرونان » يقال يوم أرونان أى شديد ومن ذلك أفعلاء قال سيبويه ولا نعلمه جاء الافى « الاربعاء » وقد يفتح الباء كأنه جمع ربيع وهو من أبنية التكسير نحو شقى وأشقياء وصفى وأصفياء ونبى وأنبياء ومن ذلك فاعلاء نحو « القاصعاء » والنافقاء وهما من جحرة اليربوع ولا نعلمه جاء صفة ومن ذلك فعاليل وهو من أبنية التكسير جاء اسما وصفة فالاسم ظنابيب وفساطيط والصفة شماليل وبهاليل فظنابيب جمع ظنبوب وهو عظم الساق والالف زائدة للجمع والياء المبدلة من واو ظنبوب زائدة أيضا لانها بدل من زائد وانما صارت ياء لانكسار ماقبلها والباء مكررة للالحاق بجرموق « والفساطيط »

---

(١) ومن شواهده وانشده سيبويه ونسبه لعبد بنى عبس ويقال هو للعجاج .

قد سالم الحيات منه القدما الافعوان والشجاع الشجعما

وذات قرنين ضموزا ضرزما

وصف رجلا بخشونة القدمين وغلظ جلدهما والحيات لاتؤثر فيهما . والافعوان الذكر من الافاعى . والشجاع ضرب من الحيات . والشجعم الطويل . وذات قرنين ضرب منها ايضا . والضموز الساكنة المطرقة التى لاتصفر لخبثها فاذا عرض لها انسان ساورته وثبا . والضرزم المسنة وذلك اخبث لها واوحى لسمها ويقال الضرزم الشديد . وقد نصب الافعوان والشجاع ومابعدهما وحمله على المعنى لانه لما قال قد سالم الحيات منه القدما علم ان القدم كذلك مسالمة للحيات لان ماسالم شيئا فقد سالمه الآخر فكأنه قال سالمت القدم الافعوان الخ فتأمل ذلك والله يرشدك

(٢) اقول . ومن شواهده قول النابغة الذبيانى :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم الى وجوه العود

تجلو بقادمتى حمامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد

كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندى

جمع قسطاط وهو ضرب من الابنية والطاء زائدة مكررة للالحاق بقرطاس وكذلك اللام فى شملال الالحاق بحملاق واللام فى بهلول مكررة أيضا للالحاق بجرموق والشماليل جمع شملال وهى الناقة السريعة والبهاليل جمع بهلول وهو من الرجال الضحاك ومن ذلك فعالين قالوا فى الاسم « مراحين » وفرازين ولا نعلمه جاء صفة فالسراحين جمع سرحان وهو الذئب وقد يستعمل فى الاسد والفرازين جمع فرزان ومن ذلك فعالاء قالوا فى الاسم « ثلاثاء » وبراكاء وفى الصفة عياياء وطباقاء فالثلاثاء من الايام معروف الثاء واللام فيه أصل وما عداه زائد وبراكاء اسم الثبات فى الحرب وهو من البروك ويقال رجل عياياء أي ذوعى فى الامر والمنطق ومثله طباقاء وهو من الابل الذى لايحسن الضراب وقد يوصف به الرجل الاحمق ومن ذلك فعالان قالوا « سلامان » وحماطان ولم يأت صفة فالسلامان شجر وحماطان موضع فى قول الجرمي وأنشد * يادار سلمى فى حماطان اسلمى * (١) وقال ثعلب هو نبت ومن ذلك فعالية بضم الفاء فى الاسم والصفة فالاسم هبارية وصراحية والصفة نحو العفارية والقراسية فالهبارية كالحزاز فى الرأس والصراحية كالتصريح والتلخيص للشئ والعفارية الشديد « والقراسية » الفحل العظيم فالالف زائدة فى هذه الاسماء لانها لا تكون مع الثلاثة الاصول الازائدة والياء كذلك وتاء التأنيث وهى لازمة فى هذا البناء ومن ذلك فعنلوة قالوا « قلنسوة » فالنون زائدة لانه ليس فى الاسماء مثل سفرجلة بضم الجيم والواو أيضا زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة الا كذلك والتاء لازمة لهذه الواو ومن ذلك فنعلاء بضم الفاء وفتح العين نحو « خنفساء » ولم يأت صفة فالخنفساء دويبة وهى الخنفس أيضا وقد حكي فيها الغورى الضم فقال خنفساء وخنفس بضم الفاء والعين ووزنه فنعل فالنون زائدة لانه ليس في الكلام فعلل ولا فعلل مثل جخدب واذا كانت زائدة فى لغة من فتح فهى زائدة فى لغة من ضم لانها لا تكون زائدة فى لغة أصلا فى أخرى ومن ذلك فيعلان جاء اسما وصفة فالاسم قيقبان وسيسبان والصفة هيبان وتيحان فالقيقبان شجر يتخذ منه السروج والسيسبان شجر أيضا والهيبان الجبان وهو من الهيبة يقال هيبان بالفتح والكسر وكذلك « تيحان » يقال رجل متيح وتيحان اذا تعرض لما لايعنيه وفرس متيح وتيحان اذا اعترض فى مشيه نشاطا وفيعلان بالكسر من أبنية المعتل ولايكون منه فى الصحيح قال سيبويه ولا نعلم في الكلام فيعلان بالكسر غير المعتل ومن ذلك فعلان فيهما فالاسم حرمان والصفة « عمدان » وجلبان ومن ذلك مفعلان نحو « ملكمان » وملأمان وهما اسمان معرفتان لايستعملان الا فى النداء فملأمان من اللؤم الميم فى أوله زائدة والالف والنون فى آخره زائدتان وملكمان كقولك يالكم وهو بمعنى المجنة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاربعة فى نحو اشهيباب واحيرار ، ﴾

قال الشارح : هذه غاية ماينتهى اليه بنات الثلاثة فى الزيادة فيصير الاسم الثلاثى على سبعة أحرف وذلك نحو « اشهيباب واحميرار » مصدر اشهاب واحمار والشهبة فى الالوان بياض يغلب على السواد

---

(١) قال ياقوت حماطان ــ بالفتح ــ جبل من الرمل من جبال الدهناء قال * يادار سلمى في حماطان أسلمى * وحماطان موضع فيما قيل

يقال إشهاب وأشهب مقصور منه وكذلك احمار واحمر والاحمرار مصدر احمار والاحمرار مصدر احمر فالزائد فى اشهيباب الهمزة الاولى جئ بها توصلا الى النطق بالساكن والياء التى بعد الهاء زائدة أيضا وهى بدل من الف إشهاب قلبت ياء لانكسار ماقبلها والالف بعد الياء الاولى والباء الثانية أيضا زائدة لانها مكررة ألاترى انها ليست موجودة فى الشهبة وكذلك احميرار لان الراء الثانية ليست موجودة فى الحمرة فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم الرباعى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ للمجرد منه خمسة أبنية أمثلتها جعفر ودرهم و برثن وزبرج وفطحل وتحيط بأبنية المزيد فيه الامثلة التى أذكرها والزيادة فيه ترتقى الى الثلاث ، ﴾

قال الشارح : قوله المجرد منه احتراز من المزيد فيه من الرباعى وابنيته خمسة من ذلك فعلل يكون اسما وصفة فالاسم جعفر وعنتر والصفة سلهب وخلجم فجعفر نهر وقد سمى به والعنتر الذباب الازرق ونونه أصل لان الاصل عدم الزيادة والسلهب من الخيل الطويل والخلجم الطويل ومن ذلك فعلل بكسر الفاء وفتح اللام يكون اسما وصفة فالاسم درهم وقلعم والصفة هجرع وهبلع عند سيبويه فالدرهم معروف وهو فارسى معرب والقلعم الشيخ الكبير والهجرع الطويل والهبلع الاكول وسيبويه يرى ان الهاء فيهما أصل وذلك لقلة زيادة الهاء وأبو الحسن كان يذهب الى ان الهاء فى هجرع وهبلع زائدة لانه كان يأخذه من الجرع وهو المكان السهل المنقاد فهو من معني الطول وهبلع من البلع ومن ذلك فعلل بضم الفاء واللام فيهما فالاسم برثن وحبرج والصفة جرشم وكندر فالبرثن واحد البراثن وهو من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب كالظفر منه والحبرج هو الحرب وهوذكر الحباري عن أبي سعيد والجرشم من الابل العظيم والكندر القصير ومن ذلك فعلل فالاسم زبرج وزئبر والصفة عنفص وخرمل فالزبرج الزينة ويقال هو الذهب والزئبر مايعلو الفرخ والثوب الجديد كالخز والعنفص المرأة البذيئة القليلة الحياء والخرمل بالخاء المعجمة المرأة الحمقاء ومن ذلك فعل فى الاسم والصفة فالاسم «فطحل» وقمطر والصفة هزبر وسبطر والفطحل زمن من قبل خلق الناس والقمطر وعاء يجعل فيه الكتب والهزبر الجرىء وهو من صفات الاسد والسبطر الممتد يقال سبط وسبطر وأضاف أبو الحسن بناء سادساً وهو فعلل وحكي جخدب بفتح الدال وسيبويه لم يثبت هذا الوزن ويرويه جخدباً بالضم كبرثن وحمل رواية الاخفش على انهم أرادوا جخادب ثم حذفوا وذلك لانهم يقولون جخدباً وجخادباً كما قالوا اعلبط وعلابط وهدبد وهدابد قال سيبويه والدليل على ذلك انه ليس شيء من هذا المثال الا ومثال فعالل جائز فيه فكما قالوا فى علبط وهدبد انه مخفف من علابط وهدابد فكذلك جخدب مخفف من جخادب الا ان جخدبا مخفف من جهتين بحذف الالف وسكون الخاء وجميع ما تقدم مخفف بحذف الالف لاغير وأرى القول ماقاله ابو الحسن لان الفراء قد حكي برقع وبرقع وطحلب وطحلب وقمدد وقمدد ودخلل ودخلل وهذا وان كان المشهور فيه الضم الا أن الفتح قد جاء عن الثقة ولاسبيل الى رده ويؤيد ذلك انهم قد قالوا سؤدد

وعوطط

وعوطط فسودد من لفظ سيد وعوطط من لفظ عائط فاظهار التضعيف فيهما دليل على ارادة الالحاق كما قالوا مهدد وقردد حين أرادوا الالحاق بجعفر وعلى هـذا يكون الالف في بهماة ودنياة فيما حكاه ابن الاعرابي للالحاق بجخدب وقوله « ونحيط بأبنية المزيد فيه الامثلة التي أذكرها » يريد انه قد يزاد على الرباعي كما قد يزاد في الثلاثي وسنذكر ابنية المزيد فيه مفصلا بعد وقوله « والزيادة فيه ترتقي الى الثلاث » يريد ان تصرفهم بالزيادة في الرباعي ليس كتصرفهم في الثلاثي وانما قل تصرفهم في الرباعي لقلته واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالزيادة الواحدة قبل الفاء لاتكون الا في نحو مدحرج ، ﴾

قال الشارح : الزيادة في بنات الاربعة تكون على ضربين للالحاق ولغير الالحاق فاذا كان على خمسة أحرف منها حرف زائد وكان نظم متحركاته وسواكنه على نظم الخمسة كان ملحقا نحو عميثل الياء فيه زائدة وجحنفل النون أيضا فيه زائدة وهما ملحقان بالياء والنون بمثال سفرجل ألا تري انهما مثله في عدده وحركاته وسكناته وما كان لغير الحاق فهو ما كان فيه زائد وخالف فيه ابنية الاصول وقد تكون الزيادة واحدة وتكون اثنتين وتكون ثلاثا وأكثر ماينتهي اليه الاسم الرباعي بالزيادة سبعة أحرف فيكون المزيد فيه ثلاثة أحرف نحو احرنجام ولايلحق ذوات الاربعة شئ من الزوائد أولا وذلك لقلة التصرف في الرباعي وأن الزيادة أولا لاتتمكن تمكنها حشوا وآخرا ألا ترى ان الواو الواحـدة لاتزاد أولا البتة وتزاد حشوا مضاعفة وغير مضاعفة فالمضاعفة نحو كروس وعطود واجلوذ واخروط وغير المضاعفة نحو واو عجوز وواو جرموق فلذلك اذا رأيت همزة أوميما و بعدها أربعة أحرف أصول حكمت على الهمزة والميم بأنهما أصلان الا ان يكون الاسم جاريا على الفعل نحو دحرج وسرهف ومدحرج ومسرهف فتلحق الميم اسم الفاعـل كما تلحق أفعلت من أكرمت فأنا مكرم ولو كان ثلاثيا وفي أوله همزة أوميم لم تكونا الازائدتين نحو أكرم وأفكل فلذلك قلنا ان الهمزة في اول إبرهيم واسمعيل أصل لانها في أول بنات الاربعـة وذلك لان الباء والراء والهاء والميم أصول والالف والياء زائدتان لانهما لاتكونان مع الثلاثة فصاعدا الا كذلك ومثله اسمعيل السين والميم والعين واللام أصول فالهمزة اذا أصل كذلك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي بعد الفاء في نحو قنفخر وكنتأل وكنهبل ، ﴾

قال الشارح : قد وقعت الزيادة في الرباعي على ضروب نحن نذكرها فمن ذلك وقوعها ثانية على فنعل ويكون اسما وصفة فالاسم خنثعبة وهي الناقة والصفة قنفخر وكنتأل فالقنفخر الفائق في نوعه والنون فيـه زائدة للاشتقاق ألاترى انهم قالوا في معناه قفاخر وقفاخري فسقوط النون في قفاخر وقفاخري دليـل على زيادتها في قنفخر ولو خلينا والقياس لكانت أصـلا لانها بازاء الراء من جردحـل وقرطعب لكن ورد من السماع ماأرغب عن القياس على انه حكى السيرافي قنفخر بضم القاف فعلى هذا تكون النون زائدة للمثال لانه ليس في الـكلام جردحل بضم الجيم ومن ذلك كنتأل وهو القصير والنون زائدة لانه ليس في الكلام فعلل ومن ذلك فنعلل قالوا كنهبل وهو شجر فالنون زائدة لانه ليس في الاصول سفرجل بضم الجيم وهو قليل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد العين في نحو عذافر وسميدع وفدوكس وحبارج وحزنبل وقرنفل وعلكد وهمقع وشمخر ، ﴾

قال الشارح : وقد جاءت الزيادة بعد العين في تسعة ابنية من ذلك فعالل وقدجاء اسما وصفة فالاسم جخادب وبرائل والصفة فرافص وعذافر فالجخادب والجخدب ضرب من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين وألفه زائدة وبرائل الديك هو ريش رقبته يقال برأل الديك اذا نفش برائله ليقاتل والالف فيه زائدة والفرافص الاسد والعذافر الجمل الشديد ومن ذلك فعيلل ولايكون الاصفة وذلك نحو سميدع وهو السيد وعميثل وهو الذيال بذنبه ويقال ناقة عميثلة أي جسيمة ومن ذلك فعولل يكون اسما وصفة فالاسم حبوكر وفدوكس والصفة سرومط وعشوزن فالحبوكر الداهية والفدوكس الاسد والسرومط الطويل من الابل وغيرها والعشوزن الصلب الشديد والمؤنث عشوزنة ومن ذلك فعالل وهو بناء تكسير يكون اسما وصفة فالاسم حبارج تكسير حبرج والصفة قراشب وهو تكسير قرشب بكسر القاف وهو المسن وقدوقعت الزيادة فيهما بعد العين فمن ذلك فعنلل بفتح الفاء والعين واللام ولا يكون الاصفة قالوا جحنفل للغليظ الشفة وحزنبل للقصير الموثوق الخلق والنون زائدة فيه بعد العين الحقته بشمردل لانها لاتكون ثالثة ساكنة في الخمسة الازائدة وذلك لكثرة ماظهر من ذلك بالاشتقاق من نحو حبنطى ودلنظى ثم حمل غير المشتق على المشتق ومن ذلك فعنلل بضم اللام في الاسم وهو قليل قالوا عرنتن وقرنفل فالعرنتن نبت يدبغ به والقرنفل نبت وهو من طيب العرب والنون فيه زائدة لما ذكرناه ولانه ليس في الاصول ماهو على مثال سفرجل بضم الجيم ومن ذلك فعلل بكسر الفاء وفتح العين مضاعفة ولانعلمه جاء الاصفة قالوا علكد وهلقس فالعلكد الغليظ وقال المبرد العجوز المسنة والهلقس الشديد من الجمال والناس واللام الثانية التي هي عين مضاعفة زائدة ومن ذلك فعلل بضم الفاء وفتح العين مضاعفة وكسر اللام الاولى قالوا في الاسم همقع وفي الصفة زملق الهمقع نبت قال الجرمي هو ثمر التنضب فعلى هذا هو اسم قال الفراء قال لي شبيل هو الاحمق فعلى هذا يكون صفة والاول مضمون كلام سيبويه والزملق الذي ينزل قبل ان يجامع وقيل الذي ينسك ويخرج من بين القوم يقال زملق وزملق مثل هدبد ومن ذلك فعل بضم الفاء وتشديد العين واسكان اللام الاولى قالوا شمخر وضمخز فالشمخر العظيم من الأبل والناس والضمخز المتعظم قال رؤبة

أنا ابنُ كلِّ مُصْعَبٍ شُمُخْرِ ... سامٍ على رَغْمِ العِدَى ضُمَّخْزِ

يا أيُّها الجَاهِلُ ذو التَّنَزِّي ... لا تُوعِدَنَّ حَيَّةً بالنَّكْزِ

والزيادة في ذلك كله وقعت ثالثة بعد العين ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد اللام الاولى في نحو قنديل وزنبور وغرنيق وفردوس وقربوس وكنهور وصلصال وسرداح وشفلح وصفرق ﴾

قال الشارح : قدجاءت الزيادة رابعة « بعد اللام الاولى » في اسماء صالحة العدة تقارب عشرة ابنية من ذلك فعليل وذلك في الاسم والصفة فالاسم قنديل وبرطيل والصفة شنظير وهمهيم فالقنديل معروف والبرطيل حجر

طويل قدر الذراع والشنظير السيء الخلق والهميم الذي يردد ويهمهم ويقال حمار هميم اى فى صوته ترديد من الهمهمة ومن ذلك فعلول فى الاسم والصفة فالاسم عصفور وزنبور والصفة سرحوب وقرضوب فالعصفور والزنبور معروفان والسرحوب الطويل والقرضوب السيف القاطع والقرضوب الفقير وهو من اسماء السيف وربما قيل للص قرضوب ومن ذلك فعليل بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام الاولى قالوا فى الصفة « غرنيق » وهو الرفيع السيد والغرنيق من طيور الماء طويل العنق قال الهذلى يصف غواصا .

● ازل كغرنيق الضحول عموج ● الضحول جمع ضحل وهو الماء القليل والعموج الاعوجاج يقال سهم عموج يلتوى قال الجوهرى واذا وصف به الرجال قالوا غرنيق بكسر الفاء وغرنيق بالضم والجمع غرانق بالفتح وغرانيق ومن ذلك فعلول جاء فى الاسم والصفة فالاسم فردوس وحرذون والصفة علطوس فالفردوس هو البستان ويقال هو حديقة فى الجنة والحرذون دويبة كالقطاة والعلطوس الناقة الفارهة . ومن ذلك فعلول فى الاسم والصفة فالاسم قربوس وزرجون والصفة قرقوس وحلكوك فالقربوس للسرج معروف والزرجون الخمر سميت بذلك للونها واصلها بالفارسية زركون الزر الذهب والكون اللون وقال ابو عمر الجرمى هو صبغ احمر ومن ذلك فعلول بفتح الفاء والعين وسكون اللام وفتح الواو قالوا كنهور وبلهور والكنهور السحاب العظيم والبلهور من ملوك الهند يقال لكل ملك عظيم منهم بلهور ولا نعلمه اسما ومن ذلك فعلال ولا يكون فى الكلام الا فى المضاعف من ذوات الاربعة يكون اسما وصفة فالاسم الزلزال والخنحاث والصفة الصلصال والقسقاس فالزلزال مصدر كالزلزلة والخنحاث بمعنى الخنحنة يقال خنثته وحثحثته والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف فان طبخ فهو الفخار والقسقاس الدليل الهادى وقد جاء حرف واحد على فعلال غير مضاعف قالوا ناقة بها خزعال وهو سوء مشى من داء ومن ذلك فعلال بكسر الفاء يكون اسما وصفة فالاسم نحو سربال وحملاق والصفة سرداح وهلباج والسربال القميص والحملاق ماتغطيه الاجفان من العين والسرداح الارض الواسعة والهلباج الكثير العيوب ومن ذلك فعلل بفتح الفاء والعين وتضعيف اللام الاولى يكون اسما وصفة فالاسم شفلح وهمرجة والصفة العدبس والعملس فالشفلح هنا ثمر الكبر وقد يكون صفة بمعنى الغليظ الشفة والهمرجة الاختلاط يقال همرجت عليه الخبر اي خلطته والعدبس الضخم والعملس الخفيف وقيل للذئب عملس ومن ذلك فعلل بضم الفاء والعين وسكون اللام وهو قليل قالوا الصفرق والزمرذ وهما اسمان فالصفرق نبت والزمرذ من الجوهر معروف والصمرر،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد اللام الاخيرة فى نحو حبركى وجحجبي وهربذى وهندبى وسبطرى وسبهلل وقرشب وطرطب ﴾

قال الشارح : قد وقعت الزيادة الواحدة آخرا أيضا بعد اللام فمن ذلك فعلى بفتح الفاء والعين وسكون اللام الاولى قالوا حبركى وجلعبى ولا نعلمه الا صفة فالحبركى الطويل الظهر القصير الرجلين فهو صفة وقد يكون القراد الواحدة حبركاة وألفه للالحاق بسفرجل يدل على ذلك دخول تاء التأنيث عليه ولو كانت للتأنيث لم يدخل عليها علامة التأنيث والجلعبي هو الغليظ الشديد يقال رجل جلعبى العين اى شديد البصر ومن ذلك فعللى بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الاولى وذلك فى الاسماء دون الصفات قالوا جحجبي وقرقرى

فجحجبى حى من الانصار وقرقرى موضع والالف فى آخره زائدة للتأنيث ولذلك لاينصرف ومن ذلك فعللى بالكسر قالوا « هربذى » وهى مشية ومن ذلك « هندبى » وهو اسم هـذه البقلة ومن ذلك فعلى وهو قليل قالوا « سبطرى » وهى مشية فيها تبختر والضبعطى وهو شئ يفزع به الصبيان ولم يأت صفة ومن ذلك فعلل قالوا « سبهلل » وقفعدد ولم يأت صفة فالسبهلل الفارغ وفى الحديث قال عمر رضى الله عنه إنى لا كره أن أري احدكم سبهللا لافى عمل دنيا ولافى عمل آخرة والقفعدد القصير ومن ذلك فعلل فى الاسم والصفة فالاسم عربد والصفة قرشب فالعربد حيـة تنفخ ولاتضر ومنـه اشتقاق المعربد « والقرشب » المسن (١) والباء الاخـيرة زائدة مكررة للالحاق بقرطعب ومن ذلك فعلل قالوا طرطب وقسـقب (٢) ولا نعلمه اسما فالطرطب الثدى الطويل وامرأة طرطبة أى ذات ندى كبير والقسقب الضخم والباء فى آخره زائدة لتكررها وليس المراد بذلك الالحاق لانه ليس فى الاصول ماهو على هذه الزنة فيكون ملحقا به؛

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادتان المفـترقتان في نحو حبوكرى وخيتعور ومنجنون وكنابيل وجحنبار ، ﴾

قال الشارح : وقد وقع في الاسماء الرباعية « زيادتان مفترقتان » كما كان ذلك فى الثلاثية فمن ذلك فعوللى ولا يكون الا اسما ولا يكون صفة فالاسم « حبوكرى » كأنهم أنثوا حبوكرا بمعني الداهية فالواو زائدة للالحاق بسفرجل والالف للتأنيث وقدفصل بين الزيادتين اللامان ومن ذلك فيعلول فى الاسم والصفة فالاسم خيتعور وخيسفوج والصفة عيسجور وعيطموس فالخيتعور (٣) ايضا الداهية وقيل كل مايغر ويخدع كالسراب ونحوه والدنيا خيتعور لانها لاتدوم والخيسفوج قيل شجر قال ابن فارس الخيسفوجة سكان السفينة والعيسجور من النوق الصلبة والعيطموس من النساء التامة الخلق وكذلك من الابل وجمعه عطاميس ومن ذلك فنعلول وهو قليل قالوا فى الاسم منجنون وفى الصفة حندقوق فالمنجنون (٤) الدولاب الذى يستقى عليه والحندقوق الطويل المضطرب وقيل هو شبيه بالمنجنون لأفراط طوله واضطرابه واما هذا النبت الذي تسميه العامة حندقوقا فهو الذرق عند العرب وأما المنجنون فلا ارى هـذا الفصل موضع ذكره وذلك

(١) قال المرتضى . القرشب ـ كاردب ـ هو المسن عن السيرافى قال الراجز

كيف قريت شيخك الازبا لماتاك يابسـا قرشبا

قمت اليه بالقفيل ضربا

وقيل القرشب هو السيء الحال عن ابن الاعرابى وقيل هو الا كول والضخم الطويل من الرجال والقرشب من اسماء الاسد وقيل هو السيء الخلق عن كراع وقيل هو الرغيب البطن والجمع فى الكل قراشب

(٢) قال المرتضى . القرقب ـ كقنفذ وجعفر، وبضم الاول والثالث مع سـكون الثانى وتشديد الموحدة ـ البطن يمانية عن كراع وليس فى الكلام على مثاله الاطرطب وهو الضرع الطويل ودهدن وهو الباطل

(٣) ومن شواهده قول الشاعر .

كل انثى وان بدالك منها آية الحب حبها خيتعور

(٤) ومن شواهده قول الشاعر .

وما الدهر الامنجنونا باهله وماصاحب الحاجات الامعذبا

لانه

لانه ضمنه ان يذكر فيه ذوات الزيادتين المفترقتين من الرباعى ومنجنون فيه قولان احدهما انه من ذوات الثلاثة والنون الاولى فيه زائدة والواو واحدي النونين الاخيرتين زائدتان ويجمع على هذا على مجانين ويكون من الثلاثة وفيه ثلاث زوائد وموضعه ماتقدم والثانى انه رباعى والنون الاولى اصل والواو زائدة واحدى النونين و يجمع حينئذ على مناجين وهو المسموع من العرب فعلى هذا وان كان رباعيا وفيه زيادتان فليستا مفترقتين على ماشرط فى هذا الفصل ومن ذلك فعاليل بضم الفاء وهو قليل لم يأت الا فى اسم واحد قالوا كنابيل وهو اسم ارض معروفة والالف والياء زائدتان وهما مفترقتان على ماتري ومن ذلك فعنلال بكسر الفاء والعين . وهو قليل لم يأت الا صفة قالوا جحنبار . وجعنبار . والجحنبار الضخم العظيم الخلق والجعنبار كذلك ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمجتمعتان في نحو قندويل وقمحدوة وسلحفية وعنكبوت وعرطليل وطرماح وعقرباء وهندباء وشعشعان وعقربان وحندمان ﴾

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على « مافيه زيادتان مجتمعتان » من الرباعى فمن ذلك فعلويل جاء فى اسماء قليلة قالوا « قندويل » وهندويل فالواو والياء فيهما زائدتان لانهما لاتكونان فى ذوات الثلاثة فصاعدا الا كذلك ولم يأت صفة فالقندويل العظيم الرأس مأخوذ من القندل وهو العظيم الرأس والهندويل الضخم . ومن ذلك فعلوة قالوا « قمحدوة » ونظيره من الثلاثى قلنسوة فالقمحدوة من الرأس مؤخره والميم اصل لانها لا تكون حشوا زائدة الا بثبت من الاشتقاق والواو زائدة لانها لاتكون مع الثلاثة فصاعدا الا كذلك والتاء لازمة هنا ولذلك اعتد بها فى البناء فقد توالى فيها زائدان الواو والتاء . ومن ذلك فعلية قالوا فى الاسم « سلحفية » وسحفنية ونظيره من الثلاثى بلهنية فالسلحفية دابة تكون في الماء جلدها عظام وقد توالى فيها زائدان الياء وتاء التأنيث فهى لازمة لهذه الياء كما لزمت واو قمحدوة والبلهنية عيش لا كدر فيه ومن ذلك فعللوت قالوا « عنكبوت » وتخربوت ولم يأت صفة فالعنكبوت معروفة وهى دويبة تنسج لها بيتا من خيوط واهية والتخربوت الناقة الفارهة والواو والتاء في آخرهما زائدان زيدا فى آخر الرباعى كما زيدا فى آخر الثلاثى من نحو ملكوت ورهبوت ومن ذلك فعلليل مضاعفاصفة قالوا عرطليل وقمطرير ولا نعلمه جاء اسما العرطليل الطويل وقيل الغليظ والقمطرير الشديد واللام فى آخره مكررة زائدة والياء قبلها . ومن ذلك فعلال فى الاسم والصفة فالاسم جنبار والصفة الطرماح ونظيره من الثلاثى الجلباب فالجنبار فرخ الحبارى والطرماح الطويل والجلباب القميص فالالف فيها وما قبلها من اللام المضاعفة زوائد ومن ذلك فعللاء بفتح الاول وسكون الثانى قالوا برنساء وعقرباء ولا نعلمه جاء صفة فالبرنساء الناس وفيه لغتان برنساء مثل عقرباء وبرناساء قال ابن السكيت يقال ماادري اى البرنساء هو واي البرناساء هو اى اى الناس والعقرباء الانثي من العقارب وفى آخرها زائدان وهما الالفان الف التأنيث المبدلة همزة والف المد قبلها ولذلك لاتنصرف كصحراء وطرفاء ؛ ومن ذلك فعللاء بكسر الفاء واسكان العين قالوا فى الاسم هندباء ولم يأت صفة والهندباء بفتح الدال ممدود اسم لهذه البقلة وفى آخره الف التأنيث كما ترى ولذلك لا ينصرف وقد يقصر فيقال هندبا قال ابو زيد الهندبا بكسر الدال يمد و يقصر ومن ذلك فعللان وهو قليل قالوا « شعشعان » وهو صفة وفي الاسم زعفران

يقال رجل شعشمان وشمشاع اى حسن طويل فالالف والنون فى آخره زائدتان لقولهم فى معناه شمشاع ومن ذلك فعللان جاء اسما وصفة فالاسم «عقربان» وعرقصان والصفة قردمان ورقرقان فالعقربان ذكر العقارب وقيل هو دخال الاذن والعرقصان الحندقوق والقردمان القباء المحشو كالكبر للحرب والرقرقان البراق الذي يترقرق ففى آخر كل واحد من هذه الاسماء زيادتان وهما الألف والنون ومن ذلك فعللان يكون اسما وصفة وهو قليل فى الكلام فالاسم حندمان والصفة حدرجان فالحندمان اسم قبيلة والحدرجان القصير والالف والنون فيهما زائدتان ايضا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والثلاث فى نحو عبوثران وعريقصان وجخادباء وبرناساء وعقربان ﴾

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على ما اجتمع فيه ثلاث زوائد من الرباعى وهو غاية ما ينتهى اليه زيادته فيكون على سبعة احرف كأن ذلك لنقص تصرفه عن تصرف الثلاثى فزيد فى الثلاثى أربع زوائد نحو اشهيباب ولم يزد فى الرباعى الا ثلاث زوائد فمن ذلك فعوللان يكون اسما قالوا عبوثران وهو نبت ولا نعلمه جاء صفة وقد اجتمع فيه ثلاث زوائد الواو بعد العين والالف والنون آخرا ومن ذلك فعيللان قالوا عريقصان وعبيثران ولا نعلمه جاء صفة فالعريقصان لغة فى العرقصان وهو الحندقوق والعبيثران لغة فى العبوثران وهو نبت وفيه ثلاث زوائد الياء بعد العين والالف والنون آخرا ويقال عبيثران ايضا ومن ذلك فعاللاء وهو قليل قالوا جخادباء (١) وهو ضرب من الجنادب ويقال انه دابة شبيهة الحرباء يقال جخادباء وجخادب وجخدب ومن ذلك فعللاء قالوا برناساء وهو لغة فى البرنساء بمعنى الناس (٢) ومن ذلك فعلّلان بضم الفاء واسكان العين وضم اللام الاولى وتضعيف اللام الثانية قالوا عقربان لغة فى العقربان بالتخفيف وفى العقربان ثلاث زوائد الباء الثانية المضاعفة والالف والنون ،

ومن اصناف الاسم الخماسى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ للمجرد منه اربعة ابنية امثلتها سفرجل وجحمرش وقذعمل وجردحل ﴾

قال الشارح : هذا الفصل جامع لاصول الخماسى كما كان ما قبله جامعا لاصول الرباعى ووزن كل واحد من هذه الابنية غير وزن الآخر لكنها يجمعها كونها كلها خماسية فمن ذلك فعلل يكون اسما وصفة فالاسم سفرجل وفرزدق والصفة شمردل وهمرجل فالشمردل بالدال المهملة السريع من الابل وغيره والناقة همرجلة ومن ذلك فعلل فى الاسم والصفة فالاسم قذعمل والصفة خبعثن فالقذعمل الشئ التافه يقال ما عنده قذعملة اي شئ ولا يستعمل الا منفيا ويكون صفة بمعنى المرأة القصيرة الخسيسة ويقال للناقة الشديدة قذعملة ومن ذلك فعلل قالوا جحمرش وصهصلق ولم يأت صفة فالجحمرش العجوز المسنة والصهصلق الصوت والصهصلق العجوز الصخابة ومن ذلك فعلل يكون اسما وصفة فالاسم قرطعب وحنبتر والصفة جردحل

(١) قال ابن ولاد . وجخادبى يمد ويقصر وهو دويبة ويقال ابو جخادب بالحذف

(٢) قال ابن ولاد . وبرنساء وبرناساء معظم الناس

وحنزقر فالقرطعب (١) السحاب يقال مافى السماء قرطعب ولا قرطعبة اي سحابة وقال ثعلب قرطعب دابة والحنبتر الشدة والجردحل الضخم الشديد والحنزقر القصير الدميم وقد ذكر محمد بن السري بناء خامسا وهو هندلع لبقلة وأحسبه رباعيا والنون فيه زائدة ولوجاز ان يجعل هندلع بناء خامسا لجاز ان يجعل كنهبل بناء سادسا وهذا يؤدى الى خرق متسع فهذه اصول الاسماء المجردة من الزيادة وقد ذهب الفراء والكسائي الى ان الاصل فى الاسماء كلها الثلاثى وان الرباعى فيه زيادة حرف والخماسي فيه زيادة حرفين والمذهب الاول ولذلك نزنه بالفاء والعين واللام ولو كان الامر على ماذكرا لقوبل الزائد بمثله وانما لم يكن للسداسى اصل لانه ضعف الاصل الاول فيصير كالمركب من ثلاثين مثل حضرموت فافهمه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ والمزيد فيه خمسة ولا تتجاوز الزيادة فيه واحدة وأمثلتها خندريس وخزعبيل وعضرفوت ومنه يستعور وقرطبوس وقبعثرى ﴾

قال الشارح : « لم يتصرفوا فى الاسم الخماسى باكثر من زيادة واحدة » كان ذلك لقلتها فى نفسها فلما قلت قل التصرف فيها فكأنهم تنكبوا كثرة الزوائد لكثرة حروفها فمن ذلك فعليل فى الاسم والصفة فالاسم سلسبيل « وخندريس » والصفة دردبيس وعلطميس فالسلسبيل اللين الذى لاخشونة فيه والخندريس من اسماء الخمر والدردبيس الداهية وهى العجوز المسنة وخرزة تحبب المرأة الى زوجها والعلطميس المرأة الشابة ومن ذلك فعليل يكون اسما وصفة فالاسم « خزعبيل » والصفة قذعميل فالخزعبيل الباطل من كلام ومزاح والقذعميل فى معنى قذعمل وقد فسرناه ومن ذلك فعللول نحو «عضرفوط وقرطبوس ويستعور » فاماعضرفوط فالواو فيه زائدة وهو دابة قيل هو ذكر العظاء وكذلك الواو فى قرطبوس والقرطبوس الداهية ويستعور بلد بالحجاز والياء فى أوله أصل لان الزيادة لاتقع فى أول بنات الاربعة الا ما كان جاريا على فعله نحو مدحرج فيستعور بمنزلة عضرفوط ومن ذلك فعللى وهو قليل قالوا قبعثرى وضبغطرى وهما صفتان فالقبعثرى الجمل الضخم والضبغطرى الشديد والالف فى آخرهما زائدة لتكثر الكلمة علي حدها فى كمثرى وليست للتأنيث لانه قدسمع فيهما التنوين ولو كانت للتأنيث لم يجز صرفهما ولا للالحاق لانه ليس فى الاصول ماهو على هذه العدة فتلحق به فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى

قد تم ـ بحمد الله وحسن تيسيره ـ الجزء السادس من شرح المفصل ويليه ـ بحول الله ومشيئته ـ الجزء السابع ومطلعه قول المؤلف : (بسم الله الرحمن الرحيم . القسم الثانى فى الافعال) نسأل الله تعالى أن يمدنا بتوفيقه ومعونته انه ولى الاجابة وهو المستعان ،

---

(١) قال المرتضى . ماعنده قرطعبة وقرطعبة وقرطعبة الاولى كجردحلة بكسر الاول وسكون الثانى وفتح الثالث وسكون الرابع والثانية مثل كذبذبة بضم الاول والثانى والرابع وسكون الثالث وفتح الخامس والثالثة مثل دحرجة بضم الاول وفتح الثانى والرابع والخامس وسكون الثالث ـ والمعنى ماعنده قليل ولا كثير، وماعليه قرطعبة اى قطعة خرقة وماله قرطعبة أى شىء، وأنشد

فما عليه من لباس طحربه   وماله من نشب قرطعبه

فهرست

شرح المفصل لابن يعيش

تمت الفهرست